أساطير اغريقية

(أساطير الآلهة الصغري)

د.عبدالمعطى شعراوى

الجزء الثاني

طبعة أولى



مكتبة الأنجلو المصرية

إهـــــداء

إلى مَن ينشد الخلود أبداً
وهو يسير فى طريق الفناء
إلى مَنْ وُلدَ كى يموت
إلى الخالد الفانى
إلى الميت الحى
إلى الانسان
فى كل مكان
وفى كل زمان

عبد المعطى شعراوى

مقـــدمة

الانسـان هو الانسان . في كل عصر . في كل أوان . في كل بقعة من بقاع الكون . يحيا الانسان بمشاعره وأحاسيسه . يستخدم عقله وقدراته ومواهبه . يهفو إلى تحقيق العدالة على وجه الأرض . يسعى كي يصل إلى مرحلة الخلود . لكنه فان لامحال . ظالم لاجدال . يهفو إلى تحقيق العدالة بينما هو يظلم نفسه والآخرين . يشن الحروب الطاحنة وينشر الخراب والدمار من أجل أن يحقق السلام على الأرض . يعيش الانسان في كل مراحل حياته بمشاعره وأحاسيسه . يدقق . يتأمل . يتفلسف . يجول بخاطره بين السماء والأرض . يطفو بخياله فوق الأمواج وبين طيّات السحاب . يحاول دائماً أن يصنع لنفسه مكاناً في ذلك العالم الشاسع . يكافح كي يقهر عوامل الطبيعة الطاحنة . وعندما لايستطيع إلى ذلك سبيلاً فإنه يحاول أن يتصالح معها .

هكذا عاش الانسان منذ ملايين السنين . وهكذا يعيش . وهكذا أيضاً سوف يظل يعيش ملايين أخرى من السنين . يقاوم عوامل الطبيعة . يقهرها وتقهره . يصارع الموت ويهفو إلى الحياة لكن الموت مدركه . فلقد وُلد الانسان كي يموت . لكنه دائماً ينشد الخلود . ففي الوقت الذي يموت فيه إنسان يولد إنسان آخر . فمن خلال الموت تأتي الحياة . ومن خلال الحياة يسود الموت . هكذا تتجدد الحياة على وجة الأرض . وهكذا تتواصل الأجيال . يرث كل جيل من الأجيال التي سبقته أفكاراً وتجارب . يضيف كل جيل إلى ماورثه أفكاراً وتجارب . وهكذا تتراكم الخبرات وتتباين الأفكار فتصنع تراثاً خالداً يصبح في جملته تراث الانسان . من أهم عناصر ذلك التراث الانساني الأسطورة .

اختلفت الآراء حول مدلول الأسطورة . ظهرت نظريات وآراء متباينة حول تفسيرها . كل جيل يفسر الأسطورة حسب معتقداته وظروفه الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية . ولقد سبق عرض ومناقشة تلك النظريات المختلفة في مقدمة الجزء الأول من الكتاب . وبالرغم من الاختلافات الواضحة والتناقضات الصارخة التي ظهرت بين تلك النظريات فإن لدى كاتب هذه السطور رأيا شخصياً . الأسطورة في رأيي هي قصة حقيقية خيالية في نفس الوقت . قد يبدو التعريف غير متناسق أو غير منطقي . فكيف يكون الشئ حقيقياً وخياليا في نفس الوقت . الأسطورة قصة حقيقية . إذ أنها تحتوى على عنصر الحقيقة . فلابد أن يكون هناك عنصر حقيقي في كل أسطورة . فعلى سبيل المثال حينما نتحدث عن أسطورة طروادة فإننا نتحدث عن حقيقة تاريخية . فلقد ثبت بالدليل القاطع أن حروبا طاحنة قامت بين مدينة طروادة الواقعة في أسيا الصغرى والممالك الاغريقية الواقعة في جنوب القارة الأوربية، ولقد أثبتت الدراسات التاريخية والأدبية أن تلك الحروب قامت لأسباب اقتصادية أو سياسية. كما أكدت الحفريات الأثرية وجود آثار تدمير مدينة طروادة بأسلحة الاغريق أكثر من مرة . أسطورة طروادة – إذن – تحتوى على عنصر الحقيقة التاريخية . ثم تأتي بعد ذلك أجيال متعاقبة متعددة . يحاول كل جيل أن يضيف بعض التفاصيل إلى القصة التاريخية . قد يتخيل البعض أن سبب الحرب هو اختطاف هيليني الاغريقية وهروبها مع أمير طروادي . قد يتخيل البعض الآخر أن السبب هو غضب بعض الآلهة من أهل طروادة . قد تتخيل مجموعة ثالثة أن السبب هو رغبة الآلهة في تمجيد ذكرى بعض الأبطال الاغريق .... إلى آخر تلك التفسيرات المختلفة لأسباب قيام الحرب وتفاصيل مراحل تطورها . الأسطورة – في رأيي – إذن هي قصة حقيقية تقوم على عنصر حقيقي . هذا العنصر الحقيقي هو مركز الأسطورة . ثم تأتي الأجيال المتعاقبة لتتناول تلك القصة الحقيقية وتغلف ذلك المركز الحقيقي بقشور هي في الحقيقة من بنات أفكار تلك الأجيال أو معتقداتها . فإذا حاول الدارس

للأسطورة أن ينزع تلك القشور واحدة بعد الأخرى فإنه سوف يصل بلا شك إلى عنصر الحقيقة التى تكونت منه الأسطورة فى الأصل .

مثال آخر يرجح هذا الرأى . هناك أسطورة تقول إن أوكيانوس يعشق سيليني . أوكيانوس هو إله البحر أو المحيط . سيليني هى ربة القمر . تروى الأسطورة أن إله البحر أوكيانوس عشق ربة القمر سيليني الفتاة الرائعة ذات الوجه الجميل الباسم . لكن ربة القمر لم تبادله حباً بحب . كلما كان البحر يسعى إليها بأمواجه العالية كانت سيليني تفرّ منه وتختفى فى الأفق البعيد . قد تبدو هذه الأسطورة قصة خيالية بعيدة كل البعد عن الواقع . فكيف يعشق البحر القمر ؟! لكن الاكتشافات العلمية أثبتت وجود علاقة مباشرة بين ظاهرة طبيعية تعرف بظاهرة المد والجزر وظهور القمر فى مرحلة الاكتمال أو كما نسميه فى مرحلة البدر . فعندما يظهر القمر فى مرحلة البدر يبدو كما لو كان وجه فتاة مبتسمة . ويتسبب ظهوره فى إرسال أشعة معينة تؤثر على حركة مياه البحر ويحدث مايعرف بحركة المد . وعندما يختفى البدر فى الأفق البعيد يزول تأثير هذه الأشعة فتنحسر مياه البحر ويحدث مايعرف بحركة الجزر . من هنا نكتشف أن الأسطورة تحتوى على عنصر الحقيقة العلمية التى لم يستطع الرجل البدائى أن يصل إلى تفسيرها بالطرق العلمية فصاغها فى أسطورة .

من هذين المثالين العابرين يمكن القول أن الأسطورة قصة حقيقية تقوم على حقيقة ما . هذه الحقيقة قد تكون حقيقة تاريخية أو علمية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها . ينطبق هذا الرأى على كل الأساطير أو الحكايات الشعبية مثل حكايات أبى زيد الهلالى والزير سالم وعنترة وغيرها عند العرب . كما ينطبق أيضاً على الأساطير الاغريقية مثل أسطورة طروادة وأسطورة أرجوناوتيكا وأسطورة طيبة وغيرها .

الأسطورة إذن قصة حقيقية عند بداية ظهورها . ثم تضاف إليها بعض التفاصيل فتبدو بعد ذلك خيالية فى نظر الأجيال التالية . إذ من الممكن القول

أيضاً أن حتى مايظهر خيالاً بالنسبة لنا اليوم كان حقيقة فى نظر الجيل الذى نشأ فيه . ففى الأساطير الاغريقية – على سبيل المثال – كان هناك كبير الآلهة زيوس . يسكن فوق أعلى قمة فى بلاد الاغريق وهى قمة جبل أولومبوس . زيوس هو حاكم مملكة أولومبوس . له زوجة تدعى هيرا . له أشقاء وأبناء وأحفاد . له حلفاء وأعداء . يعيش تارة تحت الماء أو فوق السحاب . يمشى على الأرض – تارة أخرى – فى زهو وخيلاء . كل ذلك يظهر أمامنا اليوم خيالاً لا جدال . لكن الرجل الإغريقى البدائى كان فى فترة ما من فترات تطوره يعتقد فى صحته ومعقوليته وصدقه . فالأسطورة عند الاغريق – شأنهم فى ذلك شأن الشعوب البدائية الأخرى – هى صورة من صور العقيدة أو الفكر . كلما تطور الشعب تطورت أساطيره . وكلما اتسعت مداركة غيُّر من تفاصيل أساطيره . لذا فإن دراسة الأساطير دراسة واعية تكشف عن مراحل تطور أى شعب من الشعوب . فالأسطورة تعبر عن أفكار الشعوب تعبيراً صادقاً .

تناولنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب بعض أساطير البشر . أما الجزء الثانى فإنه يتناول أساطير بعض الآلهة الصغرى . والآلهة الصغرى هى مجموعة من الشخصيات المقدسة . إنها ليست من أفراد البشر . بل هى آلهة خالدة لاتموت لكنها لا تحتل مكاناً دائماً بين أعضاء مملكة أولومبوس . فلقد تخيل الاغريق أن مقر مملكة الآلهة العظمى فوق جبل أولومبوس . هناك يجلس كبير الآلهة زيوس وحوله أحد عشر مقعدا حيث تجلس بقية الآلهة العظمى . من هذه الساحة الإلهية المقدّسة المعظّمة تصدر الأوامر إلى كل من الآلهة الصغرى والأبطال وأفراد البشر . مجموعة الآلهة الصغرى تضم أعداداً لا حصر لها من الشخصيات المقدسة الخالدة مثل سيلينى وهيليوس وبان وغيرهم . بالاضافة إلى مجموعة الآلهة الصغرى التى يتناولها الجزء الثانى فقد رأينا من الضرورى إضافة بعض الأساطير الكاملة التى نالت شهرة بالغة فى عالم الأساطير على مدى الأجيال . لم يكن من الممكن تجاهل تلك الأساطير . لذا فإن هذا الجزء من الكتاب يتناول أربع أساطير بالغة الأهمية وهى : أسطورة الخلق . أسطورة

طيبة . أسطورة أرجو ناوتيكا . وأسطورة طروادة . هذه الأساطير الأربع تتناول من خلال أحداثها المتعددة أغلب آلهة الاغريق الصغرى والعظمى كما تتناول أيضاً قصص الأبطال من أفراد البشر . لكن ذلك يحدث بطريقة غير مباشرة . إنها تتناول في بعض تفاصيلها بعض شخصيات أسطورية سبق تناولها في الجزء الأول من الكتاب بالتفصيل مثل أوديب وأنتيجوني وأجاممنون وغيرهم . لذا فقد رؤى من الأفضل عدم تناولها بالتفصيل بل مجرد الإشارة إلى أماكن تناولها في الجزء الأول . أما الجزء الثالث من الكتاب فإنه يتناول الآلهة الأولومبية الاثنى عشر . وسوف يلاحظ القارئ الذكي أننا قد تناولنا في الجزء الثاني أسطورتيْ الربة ديميتر والإله ديونوسوس ولم نتناول أسطورة الربة هستيا . ولدينا تبرير لذلك . فالربة ديميتر كانت إحدى الربات الأولومبية لكنها هجرت مكانها في مجلس الآلهة الاثنى عشر ورفضت العودة بعد اختطاف ابنتها برسيفوني . لذلك فقد تناولناها في الجزء الثاني بدلاً من الجزء الثالث . كذلك الربة هستيا كانت إحدى الربات الأولومبية لكنها تنازلت عن مكانها في مجلس الآلهة للإله ديونوسوس عندما أصبح إلهاً شعبياً وانتشرت عبادته بين الاغريق انتشاراً بالغاً . لذلك فقد تناولنا أسطورة الإله ديونوسوس في الجزء الثاني على أنه كان في الأصل إلهاً غير أولومبي بينما تناولنا الربة هستيا في الجزء الثالث على أنها ربة أولومبية أصيلة . لعل هذه التبريرات قد تجد قبولاً لدى القارئ الذكي الذي يهفو إلى قراءة الجزء الثالث والذي يتناول بالتفاصيل أساطير الآلهة الأولومبية العظمى الاثنى عشر الذين كانوا يسكنون فوق جبل أولومبوس .

ظاهرة قد يلاحظ القارئ الذكي وجودها في هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة وهي تكرار الحديث أو الإشارة إلى بعض الشخصيات أو الأحداث في أكثر من مكان واحد . لم يكن من الممكن تفادي وجود هذه الظاهرة . فالأساطير – كما نعلم – روايات متشابكة متناقضة ومصادرها متعددة ومختلفة . وهناك بعض أحداث قد تتكرر وتقوم بها شخصيات تختلف أسماؤها من رواية إلى أخرى .

لذا ، فإن من الطبيعى أن تجد بعض الإشارات إلى شخصية أو حدث عند تناول إحدى الأساطير ثم تتكرر الإشارات إلى نفس الشخصية أو نفس الحدث أثناء تناول بعض الأساطير الأخرى . وفى كل حالة من الحالات تكون هذه الإشارات لازمة لتوضيح كل أسطورة على حدة .

ظاهرة أخرى خاصة بالأسلوب . قد يلاحظ القارئ الذكى تكراراً واضحاً لبعض الأسماء أو الأحداث . وقد يتكرر الاسم أو الحدث أكثر من مرة فى الفقرة الواحدة أو حتى فى الجملة الواحدة بشكل لافت للنظر . تلك هى لغة الأساطير . فالأساطير مليئة بالأسماء الغريبة والأحداث العجيبة والتركيبات غير العادية . لذا فإن المقصود بظاهرة التكرار هو إضفاء الشكل الأسطورى على الرواية من جهة ومساعدة القارئ على أن يتذكر تلك الأسماء والأحداث من جهة أخرى .

لقد مضت عدة سنوات منذ ظهور الجزء الأول من « أساطير إغريقية » . وها قد آن الأوان لظهور الجزء الثانى مع الدعاء إلى الله عز وجل أن يلقى القبول لدى القارئ الكريم وأن يملأ الكتاب بأجزائه الثلاثة فراغاً ملحوظاً فى المكتبة العربية .

والله الموفق ،

الجيزة ١٩٩٥

دكتور عبد المعطى شعراوى

أســـاطـــير الخَلْــق

مهما كانت قدرة الإنسان على التخيـلُ ... مهما كانت براعته ومهاراته .. لن يصل إلى مرحلة الخلود ... لن يستطيع إلى ذلك سبيلاً ... فنَتْ قبل جيله أجيال ... دالت قبل دولته دول ودويلات ... مات قبله آلاف ... بل ملايين من البشر . لكنه مازال يتفلسف ... وسوف يظل أبداً يتفلسف ... يجدّد . وفي نفس الوقت يبدّد .. يجدد من قدراته ومهاراته . يبدد في روحه وجسده ... إلى أن يدركه الفناء . وبينما هو في طريقه نحو الفناء ... يعتقد أنه يسير نحو الخلود .



أساطير الخلق

منذ عصور ضاربة فى القدم . منذ عصور سحيقة . لابد وقد بدأت الخليقة . فكل شئ له بداية . وله نهاية . بين البداية والنهاية مراحل متعددة، مختلفة. هكذا قانون المخلوقات . مولد . ثم نمو . ثم ازدهار . صراع . يتلوه صراع . هزائم وانتصارات . تطور . أو تحول . أو تغير . أو كل ذلك معاً . ولكن لابد من نهاية . ومن النهاية تولد البداية . ويتلو البداية نهاية . وهكذا يستمر العالم ويبقى . مئات السنين . بل آلاف . بل ملايين . وفى كل مرحلة من تلك المراحل يعيش الانسان . وتتوالى الأجيال. كل جيل له عقائده . كل جيل له فلسفته . كل جيل له تفسيراته ونظرياته . يعيش الانسان فى جيله . لكنه يبنى فلسفته على فلسفة جيل سابق . أو يضع أسس فلسفة لجيل لاحق . مهما كانت قدرة الإنسان على التخيل . مهما كانت براعته ومهاراته . لن يصل إلى مرحلة الخلود . لن يستطيع إلى ذلك سبيلاً . فَنَىَ قبل جيله أجيال . دالت قبل دولته دول ودويلات . مات قبله آلاف ... بل ملايين من البشر . لكنه مازال يتفلسف . وسوف يظل أبداً يتفلسف . يجدد . وفى نفس الوقت يبدد . يجدد من قدراته ومهاراته . يبدد فى روحه وجسده . إلى أن يدركه الفناء . وبينما هو فى طريقه نحو الفناء . يعتقد أنه يسير نحو الخلود .

هكذا عاش الانسان . وهكذا يعيش . وهكذا سوف يعيش . خُلِق الانسان فرأى من تحته أرضاً . وفوقه سماء . وحوله جبالاً ومحيطات. بشراً وحيوانات ونباتات. برقاً ورعداً ورياحاً وأمطاراً . كيف بدأت الحياة !! كيف

ولدت المخلوقات !! من أين جاءت !! إلى أين تسير !! تلك التساؤلات دارت في عقل الانسان، منذ بدء الخليقة . قبل ظهور الأديان . بل قبل ظهور المجتمعات.

من هنا نشأت قصص حول خَلْق الكون . قصص لاحصر لها . روايات متعددة التفاصيل . متباينه المعالم . كل جيل يروى قصة تكشف عن خياله . كل جيل يردد رواية تُنمُّ عن فلسفته . كل جيل يتبنىٌ أسطورة تتفق مع عاداته ومعتقداته . من هنا تعددت الأساطير حول ظهور العالم (١) .

* * * * *

هوميروس . شاعر الاغريق الخالد . صاحب الإلياذة والأوديسيا . مصدر خصب من مصادر الأسطورة . عاش ليروى الأساطير . كان عليه أن يدلى بدلوه. أن يتخيل كيف بدأ العالم . إنه يعبِّر عن رأى بعض الاغريق أثناء عدة قرون قبل مولد المسيح . في الأنشودة الرابعة عشر من الإلياذة (٢) يقول هوميروس . كل الآلهة وجميع المخلوقات انحدرت من مجرى أوكيانوس . أوكيانوس يحيط بالعالم من جميع الجهات . أوكيانوس هو الوالد الذي وهب الحياة . أما الأم فهي تيثوس . تيثوس التي أنجبت له كل أطفاله.

اختلفت الفلسفة الأورفية مع هوميروس (٣) . تخيل الأورفيون الريح ذكراً عاتياً . تخيلوا نوكس الليل أنثى سمراء مُجَنَّحة . غازل الريح نوكس. مالت نوكس إلى الريح . عانقها . عانقته . إلتقيا . وضعت بيضة فضية اللون في رحم الظلام الدامس . خرج من البيضة الفضية إيروس(٤) أو فانيس . ذلك المخلوق النشيط . الذي بعث الحياة في العالم . جعل العالم في حركة دائمة . إيروس إله الحب . ذلك الإله المجنَّح . ذهبى اللون . يحمل في جسده الضئيل

١- Hamilton, Greek Mythology, pp.61- 65 ; Kerenyi, The Gods and The Greeks, pp.15 - 28 .

٢- Hom . Il. , xiv, 251.

٣- Graves, Greek Myths, I, p.30.

٤- Rose , Greek Mythology , p.19.

صفات الذكر والأنثى . له أربعة رؤوس . تارة يخور مثل الثور . تارة يزأر مثل الأسد . تارة يبعث بفحيح مثل الأفعى . تارة يثغو مثل الحَمَل . أطلقت أمه نوكس عليه اسم إريكيبايوس . أطلقت عليه أيضاً أسم فيثون بروجينوس (٥) إختلت به في كهف قصِّي . غازلته . عانقته . إلتقيا . إلتقت به ثلاث مرات . مرة في صورة الليل . ثانية في صورة النظام . ثالثة في صورة العدالة . عند مدخل ذلك الكهف القصي كانت تجلس الأم الكبرى ريا . ريا التي لايمكن الهروب من مراقبتها . تجلس وفي يدها دُفّ ذو إطار من البرونز . ظلت تضرب الدفّ ضربات متوالية . ظل الدف يبعث بدقات عالية . هكذا لفتت ريا أنظار العالم إلى نبوءة الإلهة .

أنجب فانيس جايا الأرض وأورانوس السماء وهيايوس الشمس وسيليني القمر . لكن الأم نوكس ظلت – في صورتها ثلاثية المعالم – تحكم العالم . ظلت تحكم حتى استولى أورانوس على مقاليد الحكم (٦).

* * * * *

هناك أسطورة أكثر قدماً . أسطورة صاغها شعب قيل عنه إنه أقدم الشعوب على وجه الأرض . شعب البلاسجيين . نسبة إلى لقب أسطوري أطلق على بعض الأمراء الأسطوريين . أمراء حكموا مجموعة من القبائل قيل إنها نشأت من باطن الأرض : الأمير بلاسجوس ابن الأرض. الذي حكم في أركاديا(٧) . الملك بلاسجوس بالايختونوس الذى حكم في أرجوس (٨) . والذى عاصر اختطاف برسيفوني (٩) . الأمير بلاسجوس الذى حكم في تساليا (١٠)

٥- Orphic Fragments , 60 , 61 and 70 .
٦- Ibid., 86 .
٧- Pausanias , viii , 1 , 4 .
٨- Aeschylus, Suppliants, 251, Hyginus , Fab . 145.2.
٩- Pausanias, i , 14 , 2 .
١٠- Schol . Hom. Il. ii, 681 .

وهو حفيد ثسالوس . من المحتمل أن بلاسجوس كان ينتمى إلى شبه جزيرة البلوبونيس . ربما عاش أصلاً فى أركاديا . أو فى أرجوس . أو فى ثساليا . ذلك هو الجد الأكبر لقبائل البلاسجيين . ورد ذكرهم فى إلياذة هوميروس (١١) حلفاءً للطرواديين . يحاربون بجانبهم ضد الجيوش الاغريقية . يروى هوميروس أيضا كيف يحكم أخيليوس ملك أرجوس مجموعة من البلاسجيين(١٢).أثناء عبادته يقدم القرابين إلى زيوس البلاسجى فى دودونا(١٣) أما فى الأوديسيا فالبلاسجيون هم أفراد إحدى المجموعات السكانية المتباينة التى تسكن جزيرة كريت (١٤) . أثناء العصور التاريخية ورد ذكر إقليم يدعى بلاسجيوتيس يقع حول منطقة لاريسا الشمالية (١٥) . فى القرن الخامس قبل الميلاد يشير المؤرخ الإغريقى هيرودوتوس (١٦) إلى بعض قرى بلاسجية واقعة شرق كوزيكوس وفى كرستون الواقعة فى إقليم خالكيديكى. يروى هيرودوتوس أن تلك القبائل البلاسجية تستخدم لغة غير إغريقية . بوجه عام كان البلاسجيون مجموعة من القبائل عاشت فى عصور ضاربة فى القدم فى منطقة واقعة فى شمال بحر إيجه . اندثرت تلك القبائل تحت ضغط حركات الهجرة أثناء العصر البرونزى . ظل الاغريق يستخدمون لفظ «البلاسجيين» فى الاشارة إلى الشعوب الإيجية الضاربة فى القدم . أما بالنسبة لهيرودوتوس فإنه يستخدم اللفظ فى الاشارة إلى كل العناصر غير الإغريقية التى تنتمى إلى ماقبل القبائل الآرية وقبائل البحر الأبيض المتوسط (١٧) .

١١- Hom . Il., ii, 840 ; xvii, 301.

١٢- Ibid, ii, 684.

١٣- Ibid, xvi, 233

١٤- Idem , Odys., xix, 177.

١٥- Oxford Classical Dictionary , s.v. Pelasgians.

١٦- Herodotus , i , 57.

١٧- Myres ; J. H . S. , xxvii ; Munro , J. H. S., liv.

الأسطورة البلاسجية إذن أقدم من الأسطورة الإغريقية ، تأثيرها واضح على ماجاء عند الإغريق فيما بعد . تروى الأسطورة البلاسجية رواية أكثر تفصيلاً وأوسع خيالاً.

فى البدء كانت يوروِنومى ، ربة كل شئ ، وجميع الأشياء ، وُلدت يورونومى عارية من رحم الخواء خاوس . لم تجد يورونومى شيئا تقف بقدميها عليه . لم تجد شيئا تتعلق بيديها به . لم تجد شيئا تستند إليه . لم تجد من حولها شيئا . لم تجد سوى الخواء . الخواء هو الفراغ . الفراغ هو لاشئ. لم تستطع يورونومى أن تعيش سابحة فى الخواء . بضربة قاسمة من يدها القاطعة فصلت الماء عن السماء . طفقت ترقص وحيدة . عارية . فى خفة ورشاقة . فوق سطح الماء تعلو وتهبط مع حركة الأمواج . اتجهت مسرعة فى رقصتها نحو الجنوب . نشأ خلفها فراغ . كلما تحركت إلى الأمام ازداد حجم الفراغ . امتلأ الفراغ بالهواء . كلما زادت سرعتها زادت سرعة الهواء . أصبح الهواء ريحاً نشطاً عاتياً . طفق الهواء يعدو خلفها من الجنوب إلى الشمال . هكذا وجدت يورونومى مخلوقاً يؤنس وحدتها . ريح الشمال . ظلت تحاوره . تفرّ منه إلى الأمام . ثم تعود فتسرع إلى الخلف . ريح الشمال يلازمها من حولها . يحتك بجسدها العارى . سرى الدفء فى جسد ريح الشمال . أصبح يتلوى فى دوائر متشابكة . تلتف تارة حول خصرها . تارة أخرى حول عنقها . سرى الدفء فى جسد يورونومى . استعذبت يورونومى اللعبة . استعذبها ريح الشمال أيضا . أمسكت يورونومى بريح الشمال بين يديها . دلكته بحنان بين كفّيها . تحول الريح إلى أفعوان ضخم . قوى العضلات . أوفيون . اسم الأفعوان . غازلته فى أنوثة بالغة . سرت الرغبة فى جسد الأفعوان . إلْتفّ الأفعوان أوفيون حول ذلك الجسد البضّ . الدافئ . المقدس . وتمّ اللقاء بين يورونومى ربة كل الأشياء . وأوفيون ريح الشمال . أصبح ريح الشمال الذى كان يدعى أوفيون يدعى فيما بعد بورياس [١٨] ..

١٨- Pliny , N.H., iv, 35; viii , 67; Hom . Il., xx, 233 .

تَمَّ اللقاء بين يورونومي وبورياس . انطلقت يورونومي في نشوة تواصل حركاتها الرشيقة فوق سطح الماء . تحولت إلى يمامة مرحة . تحمل بين أحشائها الدقيقة ثمرة ذلك اللقاء – لقائها مع بورياس . مضى بعض الوقت . إكتملت معالم الثمرة في أحشائها الدقيقة . وضعت اليمامة يورونومي بيضة . أمرت أوفيون أن يلتف بجسده الدافئ حول البيضة سبع لفَّات . سرى الدفء إلى داخل البيضة . إلى عمق أعماق جوفها . فقست البيضة . إنقسمت إلى نصفيْن . خرج منها كل الكائنات . خرج أطفال يورونومي وأوفيون : الشمس . القمر . الكواكب . النجوم . الأرض بماعليها من جبال وأنهار وأشجار وأعشاب ومخلوقات حية (١٩) .

أقام يورونومي وأوفيون مسكناً لهما فوق جبل أولومبوس . سرعان ما استولى الغضب على يورونومي . غضبت منه . من أوفيون. كان دائما يعلن أنه خالق العالم . هو يعلن ذلك . هي تعتقد غير ذلك . هي التي خلقت أوفيون نفسه. هي التي كانت السببَ في وجوده . هي التي جعلت منه والداً . لولاها ماوُجد ولا أنجب موجودات . ازداد غضب يورونومي . انتشرت قوى الشر في أنحاء جسدها . في لحظة غضب عاتية داست يورونومي بكعبها فوق رأس أوفيون الأفعوان . ظلت تضغط بكل قوتها . كتمت أنفاسه . انتزعت أسنانه من داخل فمه . قذفت به سجيناً في كهوف مظلمة . في أعماق الأرض (٢٠).

مرت اللحظات حثيثة . شعرت يورونومي بالوحدة . أو ربما أرادت أن تثبت قدرتها على الخلق . أنجبت ذاتياً القوى الكوكبية السبع . نصَّبت على كل قوة من القوى السبع ذكراً وأنثى من التياتن . ثيا وهيبريون على الشمس . فويبي وأطلس على القمر . ديوني وكريوس على كوكب المريخ . ميتيس وكويوس

١٩– Graves , Op. Cit., I, pp. 27 - 8 .

٢٠– Apoll. Rhod., Argonautica, i, 296 - 505 ; Tzetzes, On Lycophron , 119 ; Hyginus, Fab. 197 ; Athenaeus, xiv, 45 , 639 - 40.

على كوكب عطارد . . ثميس ويوروميدون على كوكب المشترى . تيثوس وأوكيانوس على كوكب الزهرة . ريا وكرونوس على كوكب زحل [٢١] أما الانسان الأول الذى ظهر على وجة الأرض فهو بلا سجوس . الجد الأكبر للبلاسجيين . نشأ من أعماق أرض أركاديا . ثم تبعه أفراد آخرون . علَّمهم بلا سجوس فيما بعد كيف يقيمون الأكواخ . كيف يتغذون على ثمار أشجار البلوط . كيف يصنعون من جلود الخنازير أردية يغطون بها أجسادهم كما يفعل سكان يوبويا وفوكيس [٢٢].

* * * * *

هناك أسطورة ثالثة تروى قصة الخلق . في البدء خرجت جايا الأرض الأم من رحم الخواء [٢٣] . ثم أنجبت ذاتياً أورانوس السماء . تمددت جايا الأرض . بسطت جسدها . نامت . إنطلق أورانوس السماء من فوقها . ينشر جسده المديد . هكذا وُجدت جايا الأرض . هكذا وُجد أورانوس السماء . ظل أورانوس ينظر من علٍ إلى جايا الأم الخصبة . يراقبها أثناء نومها . أثناء يقظتها . يختلس نظرات نَهِمَة من بين ممرات الجبال الشاهقة . أعجب بها أيَّما إعجاب . سال لعابه شوقاً إليها . إلى جسدها الممدد تحت ناظريه . أرسل سيولاً من الأمطار . تسللت إلى داخل تشققات الأرض . هكذا تَمَّ اللقاء بين الأرض والسماء . بين جايا وأورانوس . سرعان ما ظهرت نتائج ذلك اللقاء . حملت الأرض الحشائش . والأزهار . والأشجار . أنجبت الحيوانات . والطيور. سالت الأمطار الزائدة على سطح الأرض . كونت المجارى المائية . ظهرت الأنهار . ملأت الأمطار الزائدة المساحات المنخفضة . ظهرت البحيرات

٢١- Hom . Il.,v, 898 ; Apoll. Rhod., ii, 1232 ; Apollodorus , i, I. 3 ; Hesiod , Theog., 133; Aristophanes, Birds, 692 sqq .; Clement of Rome, Homilies, vi, 4.72.

٢٢- Pausanias , viii, I, 2 .

٢٣- Grant, Myths of the Greeks and Romans , pp. 87 sqq.

والمحيطات (٢٤) . استمرت جايا في الانجاب ، أنجبت العمالقة ذوى المائة يدٍ برياريوس ، جوجيس ، كوتّوس . أنجبت العمالقة ذوى العين الواحدة الكوكلوبيس . هؤلاء العمالقة الذين شيدوا الأسوار الشاهقة . ابتكروا فن الحدادة . في ثراقيا أولاً . ثم في كريت ولوديا بعد ذلك (٢٥) واحد من هؤلاء العمالقة هو الكوكلوبس الذى قضى عليه أودوسيوس في جزيرة صقلية (٢٦) هؤلاء العمالقة الثلاثة هم : برونتيس ، ستيروبيس ، أرجيس (٢٧) . تطاول ثلاثتهم فيما بعد على أسكليبيوس . قتلوه . غضب الإله أبوللون . انتقم لموته منهم . صرعهم (٢٨) . ظلت أشباحهم حبيسة في كهوف فولكانوس الواقعة فوق قمة جبل ايتنا . هناك مَنْ يقول إن عملاقاً آخر قد ولد قبل العمالقة ذوى المائة يد . العملاق جاراماس . فور خروجه من رحم أمه الأرض . من السهل الفسيح قَدَّم لوالدته قرباناً . رمزاً لاعترافه بفضلها عليه . قدم إليها قرباناً . ثماراً حلوة من أشجار البلوط (٢٩).

* * * * *

مازالت قصص الخلق تتوالى . قصة بعد قصة . رواية بعد رواية . أسطورة بعد أسطورة . كل أسطورة تحمل قدراً من الخيال يكشف عن نوع من التفكير . ينمّ عن ضرب من الرؤيا . يكشف عن فن من الفنون . يدلى الفلاسفة بدلوهم . دِلاءُ الفلاسفة تغوص في أعماق العقل البشرى . تصعد بخلاصة

٢٤- Graves , Op. Cit., I, p.31.

٢٥- Apollodorus , i , 1-2 ; Euripides , Chrisippus , quoted by Sextus Empiricus , p. 751 ; Lucretius , i , 250; ii 991 sqq.

٢٦- أنظر ص ٤٠٠ أبناه .

٢٧- Rose , Op. Cit., p. 22.

٢٨- أنظر ص ٤٦٤ أبناه .

٢٩- Apoll. Rhod., iv, 1493 sqq. ; Pindar, frag. 84 (Bergk).

أفكاره وتأملاته . يرى الفلاسفة فى إحدى الروايات [٣٠] : الظلام هو أول الموجودات . من الظلام وُلد الخواء . التقى الظلام بالخواء لقاء عاشقيْن . أنجبا نوكس الليل . وهيميرا النهار . واريبوس العَتْمة . والهواء . ثم التقى الليل واريبوس . أنجبا الحظ العاثر . والشيخوخة . والموت . والقتل . والزهد . والنوم. والاحلام . والنزاع . والبؤس . والنكد . والنقمة . والبهجة . والصداقة . والشفقة [٣١] . أنجبا أيضاً ربات القدر الثلاث [٣٢] . والهيسبيريديات الثلاث[٣٣] . التقى الهواء بالنهار . أنجبا الأرض الأم . والسماء . والبحر . التقى الهواء بالأرض الأم . أنجبا الذعر . والخداع . والغضب . والخصام . والكذب . والعهود . والانتقام . والاسراف . والشجار . والصلح . والعفو . والخوف . والفخر . والصراع . أنجبا أيضاً أوكيانوس وميتيس . والتياتن . وتارتاروس . والايرينيات الثلاث [٣٤] . إلتقى تارتاروس بالأرض الأم . أنجبا العمالقة . إلتقى البحر بأنهاره . أنجب حوريات البحر النيريديات [٣٥] . حتى ذلك الحين لم يكن الانسان قد خلق بعد . بعد موافقة الربة أثينة خلق بروميثيوس الانسان . منحه صورة الآلهة . خلط بروميثيوس كمية من مياه مجرى بانوبيوس بالتراب فى منطقة فوكيس . صنع هيكل إنسان . نفخت فيه الربة أثينة من روحها . دبَّت فيه الحياة [٣٦].

فى رواية أخرى يرى الفلاسفة أن هناك إلاهاً مَعيناً . ربّ كل شئ . كائناً مَنْ كان. يدعونه بعدة أسماء . يصفونه بعدة صفات. ذلك الرب خَلق أولاً.

٣٠- Graves , Op.Cit., I , pp. 33 - 34 .

٣١- قارن : Rose , Op. Cit . , p. 23

٣٢- أنظر ص ٦٤٢ أدناه .

٣٣- أنظر ص ٦٦٢ أدناه .

٣٤- عن ربات الانتقام انظر : Rose, Op. Cit . p. 37

٣٥- أنظر ص ٦٥٦ ومابعدها أدناه .

٣٦- Hesiod, Theogony , 211 - 232 ; Hyginus, Fab ., proem; Apollodorus , i ,7 ; Lucian , Prometheus On Caucasus, 13 ; Pausanias , x . 4 . 3 .

هو رب كل شئ . لم يخلقه خالق . يدعوه البعض الطبيعة . ظهر ذلك الإله فجأة في الخواء . فصل الأرض عن السماء . فصل اليابس عن الماء . فصل طبقات الهواء العليا عن الطبقات السفلى . حلل العناصر وفصل بينها . رتبها في نظامها المعهود . تماماً كما نراها الآن . قسم الأرض إلى مناطق بعضها حار جداً . البعض شديد البرودة . البعض معتدل الحرارة . شكلها على هيئة سهول وجبال . كساها بالحشائش والأشجار . أقام قبة السماء الدوارة . جعلها تلمع بنجومها المتلألئة . أنشأ محطات للرياح الأربع . خلق الأسماك لتعيش في الماء. خلق الحيوانات لتحيا على سطح الأرض . جعل السماء عامرة بالشمس والقمر والكواكب الخمسة . أخيراً خلق الانسان . الانسان هو المخلوق الوحيد بين الكائنات الحية الذي يرفع وجهه نحو السماء . يراقب الشمس والقمر والنجوم. هذا إن لم يكن برو ميثيوس هو الذي خلق جسد الانسان من تراب وماء . وأن عناصر مقدسة هائمة ظلت باقية بعد انتهاء مرحلة الخلق الأولى قد بعثت في جسده الحياة (٣٧).

* * * * *

تختلف الأساطير فيما بينها . يقف البشر أمام تفاصيل متناقضة . لاعجب في ذلك . لابد أن تختلف . إن لم تختلف كل رواية عن الأخرى لما أصبحت تعرف بالأساطير . هناك مَنْ يعترض - بل ينكر - رواية بروميثيوس الذي خلق الانسان من تراب وماء . هناك مَنْ يرفض هذه الرواية (٣٨) . بروميثيوس . في نظر البعض . لم يخلق الانسان من طين . الربة أثينة لم تبعث في جسده الروح . هناك مَنْ ينكر أيضاً أن الإنسان نشأ من أسنان الأفعوان . من باطن الأرض . يقولون إن الأرض الأم . التي تفيض خصوبة . قد أنجبت

---

٣٧ - Ovid , Metamorphoses , i - ii .

٣٨ - Lang , Myth, Ritual and Religion , I , pp. 302 sqq.

مَنْ أنجبت إنجابًا ذاتياً . فالتربة الخصبة قادرة على الانتاج . هكذا أنجبت الأرض الانسان . أحسن وأفضل ما أنجبت . أنجبت الأرض . وخاصة أرض أتيكا [39] حيث التربة فائقة الخصوبة غزيرة الانتاج . أنجبت الأرض أول إنسان . أنجبت الالكومينيوس بالقرب من بحيرة كوبايس فى منطقة بيوتيا . حدث ذلك حتى قبل أن يوجد القمر . أصبح ذلك الانسان الأول ذا شأن بالغ حتى بين الآلهة . هو مستشار كبير الآلهة زيوس أثناء خلافه مع شقيقته وزوجته الرسمية هيرا . هو معلم الربة أثينة وموجهها عندما كانت فتاة فى مقتبل العمر [40] .

تتوالى قصص الخلق . القصة تلو القصة . لا تتوقف عند هذا الحد . تسير إلى الأمام . تتطور مع تطور العقل البشرى . إن كانت بدايات خلق الكون قد حدثت بالفعل فهناك مراحل تطور مَرَّ بها ذلك الكون . كل شئ يتحرك . لاشئ ثابت على الأطلاق . الكون يتطور . أو يتغير . أو يتحولّ . تتعرض الأسطورة لمراحل تطور الكون المختلفة [41].

فى البدء كان الانسان الأول . ألالكومينيوس . الانسان المفضل لدى الآلهة . إنحدر من سلالته بشر آخرون . كانوا يتصفون بنفس الصفات . أطلقت الأساطير عليهم لقب الجنس الذهبى [42] . عاشوا تحت حكم كرونوس الزمن [43] . عاشوا فى رفاهية ونعيم . وراحة جثمانية . لايعملون . لافى الصيد. ولافى الزراعة . ولا فى التجارة . ولافى الملاحة . عاشوا بلا هموم . بلا اهتمامات . يأكلون ثمار أشجار البلوط الحلوة والفواكة البرية . يرتشفون

٣٩- Plato , Menexenus , 6 - 7 .

٤٠- Hippolytus , Refutation of all Hersies , v, 6.3.; Eusebius , Prepartion For The Gospel , iii, I . 3 .

٤١- Graves , Op. Cit., I, pp. 35 - 6 .

٤٢- Hamilton , Op.Cit., pp. 69 - 70.

٤٣- Easterling , Greek Religion and Society , p . 55.

الشـهد الصـافى الذى تتسـاقط قطراته من فروع الأشجار . يشربون الحليب الصـافى طازجاً من أثداء الماعز والنعاج . يرقصـون . يمرحون . يضـحكون . لاتدركهم الشيخوخة أبداً . لاتصيبهم الأمراض . لم يكن الموت بالنسبة لهم سوى نوع من أنواع النوم البغيض. إندثر ذلك الجنس الذهبى مع مرور الزمان. لم يبق منه سوى بعض أفـراد يتوقون دائمـاً إلى العودة إلى الحياة الريفية . هؤلاء هم واهبو السعادة للبشر . الحريصون على تحقيق مبدأ العدالة بينهم .

ثم جاء أفراد الجنس الفضى [٤٤] . اختفى أفرد الجنس الذهبى . جاء إنسـان العصر الفضى . يتغذى على الخبز . كان ذلك الإنسان أيضـاً من نسل الآلهة . خضع إنسان العصر الفضى لأمه خضوعاً تاماً . لم يكن يعصى لها أمـراً حتى عندمـا يبلغ من العمر مـائة عام – متـوسط عمـر الانسـان فى ذلك العصر . اختلف إنسان العصر الفضى فى أخلاقياته وسلوكياته . كان دائم الشجار مع أخيه الانسان . كان جاهلاً بكل مايحيط به من كائنات . لم يكن ذا عقل مـفكر . لم يكن مقدراً للآلهة أو مـبجّلاً لها . لم يقدم لها القرابين . لم يذكرها فى صلواته أو توسلاته . لم يكن أصلاً يعرف شعائر الصلاة . لم يخطر بباله قط أن يتوسلّ إلى الآلهة فى مناسبة من المناسبات . بالرغم من ذلك لم يشن إنسان العصر الفضى الحروب . لم يعرف التكتلات العسكرية . عندما تولى الإله زيوس مقاليد الحكم قضى على إنسان العصر الفضىّ . قضى على كل أفراده وسلالاته .

كان لابد من إعادة إعمـار الكون بالانسان . بعد فناء إنسان العصر الفضى جاء إنسان العصر البرونزى . فى ذلك العصر كان يهبط أفراد البشر من أفرع الأشجار كما لو كانوا ثماراً . يهبطون على الأرض مـدجـجين بالسلاح. يحملون الأسلحة البرونزية . يأكلون الفواكة والخبز واللحوم . يجدون سعادة بالغة فى التخطيط للمعارك الحربية . هوايتهم سفك الدماء. صفاتهم

---

٤٤ – Guerber , The Myths of Greece & Rome , p . 22.

الصفاقة . والقسوة . واستخدام العنف . هؤلاء هم رجال العصر البرونزى الذى أتى عليهم جميعاً الموت الأسود .

بعد هؤلاء جاء جنس آخر من الرجال . جنس برونزى آخرى [٤٥] . عاش أفراده فى العصر البرونزى الثانى . أنجبتهم آلهة من نسوة اختاروهن من أفراد البشر . هؤلاء الرجال أكثر نبلاً وكرماً ممن سبقوهم . هؤلاء هم الأبطال. حارب البعض بشجاعة فائقة دفاعاً عن أوطانهم أثناء حصار طيبة [٤٦] . قام بعضهم برحلة السفينة أرجو الشهيرة [٤٧] . إشترك البعض فى الحملة الاغريقية ضد طروادة [٤٨] . هؤلاء أصبحوا أبطالاً حتى بعد موتهم . كان مآلهم سهول إليسيا المباركة .

هكذا تتوالى العصور حتى يصل صانعو الأساطير إلى العصر الخامس والأخير . عصر الحديد . إنحدر رجال عصر الحديد من سلالة العصر البرونزى الثانى . لكنهم غير جديرين بذلك النسب . الفرق شاسع بين سلوكيات كل من العصرين . رجال عصر الحديد منحطّون . قساة . ظالمون . شريرون . فاسقون. عاقون . خائنون [٤٩] .

* * * * *

تتوالى الأجيال . مع توالى الأجيال تتوالى الحكام . عاش العالم فى صراع دائم . يخرج من صراع إلى صراع . لم يكن صراعاً بين الانسان والانسان فقط . بل كان صراعاً بين إله وإله . كل متصارع يجمع حوله أعواناً ومساعدين . يخطط . يدبرّ . ثم يهاجم . يصارع منافسه . يصرعه . أو يلقى

٤٥– تطلق بعض المصادر على هذا العصر العصر النحاسى . أنظر على سبيل المثال :
Guerber , Op. Cit ., p . 23

٤٦– أنظر ص ٩٠ وما بعدها أدناه .

٤٧– أنظر ص ٩٩ ومابعدها أدناه .

٤٨– أنظر ص ٢٠٩ ومابعدها أدناه .

٤٩– Hesiod, Works and Days , 109 - 201 .

حتفه . منذ بداية الصراع لم يكن الانسان يقوم بدور فعال فى ذلك الصراع . كان يكتفى بالمشاهدة . بالمراقبة . لاحول له ولاقوة . لارأى له ولامشورة . كان هو نفسه الشئ الذى يدور حوله الصراع . كانت الآلهة تتصارع من أجل السلطة . الإله الفائز يحكم غيره من الآلهة . وبالتالى يحكم البشر . غالباً ما كان الغُنْم للإله . والغُرْم على الانسان .

هكذا تروى الأساطير . أورانوس السماء التقى بالأرض الأم جايا . أنجب أورانوس من جايا الكوكلوبيس . ثم أنجب التياتن (٥٠) . ثار الكلوكلوبيس ضد أبيهم أورانوس . تمردوا عليه . غضب منهم . ضربهم ضربة واحدة أطاحت بهم إلى تارتاروس . مكان شديد الظلمة . بعيد كل البعد عن عالم الأحياء . مكان عميق موقعه العالم السفلى . يبعد عن سطح الأرض بنفس المسافة التى يبعد بها سطح الأرض عن قبة السماء . تستغرق المسافة بين سطح الأرض وقاع تارتاروس رحلة تسعة أيام . تخلص الوالد أورانوس من أبنائه الكلوكلوبيس المتمردين (٥١) . حزنت جايا الأم الأرض لفراق أبنائها . فلذات كبدها . الأم هى الأم منذ بدء الخليقة . رءوم . حنون . تحافظ على أبنائها حتى إن كانوا عاقين . لم تقدر على معارضة زوجها أورانوس . لم تكن تستطيع أن تعصى أوامره . لم تكن تجرؤ على مقاومته . لم تستطع حماية أبنائها . لم تستطع أن تضمن لهم الأمن والأمان . لكن المرأة هى المرأة فى كل زمان ومكان . لها وسائلها الخاصة . لجأت الأم إلى الخديعة : الشر بالشر . البادئ أظلم . إذا كان زوجها قد استطاع أن يتخلص من ثلاثة من أبنائها فلا يُستبعد أن يتخلص من بقية أبنائهما (٥٢) .

ذهبت الأم خلسة إلى أبنائها الآخرين . التياتن السبعة (٥٣) . حرضتهم ضد والدهم . شكت لهم ظلمه وجبروته . حثتهم على مهاجمة والدهم والقضاء

٥٠- Hamilton , Op. Cit., pp. 65 - 7 .

٥١- Guerber , Op. Cit., p. 7 .

٥٢- Graves, Op. cit., I, pp. 37 - 8 .

٥٣ – هؤلاء التياتن السبعة هم : كرونوس Kronos ، أوكيانوس Okeanos ، يابيتوس Iapetos ، ريا Rhea ، تيثوس Tethys ، ثميس Themis ، هيبيريون Hyperion انظر : Rose, Op. Cit., p . 21 .

عليه. تحرك الأشقاء السبعة تحت قيادة أصغرهم كرونوس (٥٤) – الزمن – الذي زوَّدته والدته بمنجل من حجر الصوان . فاجأ الأبناء السبعة والدهم كرونوس أثناء نومه. قيَّدوه . شلُّوا حركته . صحا من نومه مذعوراً . قاوم أبناءه السبعة . أمسكوا بأطرافه ورأسه وخصره . ظل يقاوم ويقاوم . حاول أن يتخلص من قبضات أيديهم . لم يستطع . خارت قواه . انتهز قائد المجموعة الفرصة . أمسك بالعضو التناسلي لوالده بيده اليسرى . هوى بالمنجل الذي يحمله بيده اليمنى . منذ ذلك الوقت . منذ حدوث تلك الجريمة . أصبحت اليد اليسرى نذير شؤم . لاتُستخدم إلا في القيام بالأعمال الشريرة . هوى كرونوس بالمنجل. فصل عضو والده التناسلي عن جسده (٥٥) . استولى الفزع على الابن عندما شاهد ذلك المنظر المفزع . ألقى بالعضو المبتور في البحر . ألقى بالمنجل الحجرى فى البحر أيضاً . سقط كلاهما بالقرب من قمة بحرية تدعى دريبانوم. تساقطت بضع قطرات من دم أورانوس على الأرض الأم . أنجبت الأم الإيرينيات الثلاث (٥٦) . تلك الأرواح النسائية الثلاث اللائى ينتقمن ممن قتل أحد والديه . سجلت الأساطير أسماء ثلاثتهن . ألكتو . تيسيفوني . ميجايرا . قيل أيضاً إن من قطرات دم الوالد أورانوس وُلدت حوريات شجرة الدردار . اللائى عرفن باسم الميلياى (٥٧).

٥٤– يبدو أن هوميروس لم يكن يعرف أن أورانوس كان والد كرونوس . لكنه يذكر أن والدته كانت ريا . أنظر : Lang , Op . Cit ., I, pp. 286 - 7.

٥٥– ربما – كما يرى بعض الدارسين (Lang , Op . Cit ., I , p. 291) – أراد كرونوس بذلك أن يجعل أورانوس غير قادر على معاشرة زوجته ريا .

٥٦– أو – في رواية أخرى – وُلدت الربة أفروديتي . راجع : Grant , Op. Cit ., pp. 101 sqq.

٥٧– Rose , Op. Cit ., p. 22 with n. 25 on p . 38.

إنتصر التيتان السبعة على والدهم أورانوس (٥٨) . أسرعوا نحو تارتاروس . أطلقوا سراح أشقائهم الثلاثة . الكوكلوبيس . إحتفل الجميع بالنصر . منحوا السلطة لشقيقهم الأصغر كرونوس . الذي قادهم نحو النصر. الذي حقق رغبة والدتهم الأرض الأم . لكن للسلطة بريقاً . السلطان المطلق دائماً يندفع وراء شهواته . إنطلق كرونوس وراء شهوة السلطة . نسي مَنْ ساعدوه في المعركة . لم يطق معارضة أشقائه ومعاونيه . أعاد الكوكلوبيس مرة أخرى إلى تارتاروس . ألحق بهم العمالقة ذات المائة يد . أختار من بين شقيقاته زوجة له . اختار ريا (٥٩) . أصبح حاكما على إليس (٦٠) . عاش كرونوس زوجاً لريا . سلطاناً مطلقاً . يأمر فيطاع . حاكما بأمره في بيته . وفي مملكته . نسي شيئاً كان يجب ألا يتساه . أو قيل إنه تناسى شيئاً ما كان يجب أن ينساه . كان عليه أن يتذكر نبوءة والدته الأرض . ونبوءة والده أورانوس قبيل أن يلقي مصرعه . النبوءتان اتفقتا على شئ واحد . نبوءات الآلهة تتحقق دائماً . سوف يأتي على كرونوس واحد من أبنائه (٦١) . سوف يعزله . سوف ينتزع منه العرش . حاول أن ينسى النبوأتين . لكن منطوقهما ظل يطارد عقله الباطن . ماذا يفعل !! سوف ينجب أطفالاً . سوف يعزله واحد منهم . قرر ألا ينجب أطفالاً قط . لكن ذلك يكاد يكون مستحيلاً . طرأت على ذهنة فكرة . رأى أنها رائعة . نفذ الفكرة في الحال . وضعت زوجتة ريا طفلها الأول. حمل الطفل بين يديه . تظاهر بأنه يداعبه . فرحت الأم بوليدها . سرّها أن يداعبه والده . فجأة ! فجأة ! ابتلع الوالد المولود (٦٢) . حاولت الأم هباءً أن تفعل شيئاً . ضاعت كل محاولاتها سدى . خضعت للأمر الواقع . لم تكن الزوجة

٥٨- Graves , Op. Cit., I . pp . 39 - 41 .

٥٩- Guerber , Op , Cit., pp. 8 sqq.

٦٠- Hesiod , Theogony, 133 - 87 ; 616 - 23 ; Apollodorus , i, I , 4 - 5 ; Servius on Vergil 's Aeneid, v, 801.

٦١- Rose , Op. Cit ., pp. 44 - 46 .

٦٢- Lang , Op . Cit., pp . 293 - 4



شكل رقم (١)

كرونوس يبتلع أحد أطفاله فور ولادته

تستطيع أن تتحدى زوجها . لم تكن تجرؤ حتى على معارضته . كان له الأمر وعليها الطاعة. أنجبت ريا طفلاً كل عام . ابتلع كرونوس الطفل كل عام . كل طفل تنجبه ريا يسارع كرونوس فيبتلعه (٦٣) . أنجبت هستيا . ابتلع هستيا . أنجبت ديميتر . ابتلع ديميتر . أنجبت هيرا . ابتلع هيرا . أنجبت بوسيدون . أبتلع بوسيدون (٦٤) .

* * * * *

سيطر الغضب على ريا . الأم هى الأم . رءوم . حنون . صعب عليها التفريط فى فلذات كبدها . ماذا تفعل ! أحست ريا بجنين يتحرك فى أحشائها . تذكرت أطفالها الذين ولدتهم . ابتلعهم زوجها كرونوس الظالم . رأت بخيالها مصير الجنين الذى يتحرك فى أحشائها . مصيره نفس مصير أطفالها السابقين . سوف يبتلعه زوجها كرونوس . استولى عليها الغضب . لاتستطيع أن تجهر بغضبها . سيطر عليها الحزن . لا تقدر على التعبير عن حزنها . كاد اليأس أن يتسلل إلى صدرها . فجأة راودتها فكرة نسائية . المرأة لها دائماً أفكارها . تساورها دون أن تجهر بها . قررت أن تفعل شيئاً . أحست بألم المخاض . لاحظت أن مولودها على وشك أن يخرج من رحمها . تسللت تحت جنح الليل . صعدت فى الظلام إلى قمة جبل لوكايوم فى منطقة أركاديا . ذهبت إلى مكان لايطأه قدم . لايستطيع أن يصل إليه أحد (٦٥) . وضعت وليدها زيوس . غسلت جسده الرقيق فى مياه نهر نيدا . سلمته إلى الربة جايا الأرض الأم . رحبت به جايا . وعدتها بحمايته . حملته إلى لوكتوس فى جزيرة كريت . هناك أختبأ الوليد زيوس فى كهف ديكتى فوق التل الإيجى . هناك تركته الأرض الأم جايا فى رعاية أدراستيا – حورية الدردار – وشقيقتها إيو . كلتاهما ابنتا ميليسيوس . تركته أيضاً فى رعاية أمالثيا . الحورية العنزة .

٦٣- Grant , Op. Cit., p.87 .

٦٤- Apollodorus , i , I , 5 ; Hesiod , Theogony , 453 - 67

٦٥- Polybius , xvi , 12 , 65 sqq . ; Pausanias , viii , 38 . 5 .

عاش الوليد زيوس تحت رعاية الحوريات الثلاث . يتغذى على رحيق النحل . يشرب من لبن العنزة أمالثيا . عاش جنبا إلى جنب مع وليدها پان . هكذا أنقذت الأم ريا وليدها زيوس . هكذا عاش في كنف تلك الحوريات الثلاث . لذا ظل زيوس يحمل الودّ ويذكر الجميل لتلك الحوريات الثلاث . عندما استولى على العرش . وأصبح حاكما على الكون . جعل من أمالثيا نجمة بين نجوم السماء . أصبح لها برج يحمل رسمها . برج الجدى (٦٦) . استعار أيضاً قرناً من قرنيْها الذى يشبه قرن البقرة . منحه إلى ابنتيْ ميليسيوس . أصبح ذلك القرن معروفاً باسم كورنوكوبيا . أى قرن الثراء أو قرن الوفرة . رمز الثروة الوفيرة . ذلك القرن الذى يمتلئ بما لذّ وطاب من طعام وشراب . حسب مايتمنى صاحبه . هناك رواية أخرى تقول : أرضعت الوليدَ زيوس أنثى خنزير. كان يركب فوق ظهرها . يتجول هنا وهناك . بينما كان يتجول ذات مرة فى منطقة أومفاليون بالقرب من كنوسوس فَقَدَ حبل سرَّته (٦٧).

صُنع مهد الوليد زيوس من الذهب . كان معلّقاً بحبال من الذهب الخالص . حبال متينة تتدلى من أفرع الشجر . لم يمس مهد الوليد زيوس الأرض . لم يكن مرتفعاً نحو السماء . كان بعيداً عن البحر . لم تصنع الربة ذلك دون قصد . قصدت ذلك . فعلته بعد تفكير عميق . قصدت شيئاً . قصدت حماية الوليد من الوالد كرونوس . أرادت أن تحميه كي لايبتلعه كما ابتلع أطفاله الآخرين من قبل . كان مهد الوليد زيوس معلقاً هكذا حتى لايستطيع الوالد الظالم أن يكتشف مكانه . حتى لو بحث عنه على الأرض فهو بعيد عن الأرض . أو بحث عنه فى السماء فهو بعيد عن السماء . أو بحث عنه فى البحر فهو بعيد عن البحر . حول المهد الذهبى وقفت جماعة الكوريتيس المسلحين .

٦٦- Hyginus, Poetic Astronomy , ii , 13 ; Aratus , phenome - na,163 ; Hesiod , Theogony , 453 - 67 .

٦٧- Philemon , Pterygium Fragment , i, I sqq . ; Apollodorus , i, I , 6 ; Athenaeus , 375 sq . ; 376 a ; Callimachus , Hymn to Zeus , 42 .

أبناء ريا . يضربون دروعهم المعدنية الصلبة بحرابهم الغليظة . يحدثون ضوضاء وصخب . يطلقون صيحات عالية (٦٨) . لم يكن جماعة الكوريتيس المسلحين يفعلون ذلك لمجرد التسلية . أو الإرهاب . أو التخويف . كانوا يفعلون ذلك حتى تضيع صرخات زيوس الوليد وسط تلك الضوضاء الصاخبة فلايسمعه الوالد الظالم كرونوس . أما ريا فقد عادت إلى زوجها القاسي كرونوس . ذهبت إليه بوليدها . تحمله إليه في استكانة وخضوع . اختطف كرونوس الوليد في لهفة بالغة . ابتلعه في التو . قهقه . ضحك ضحكة عالية وصلت إلى عنان السماء . لقد ابتلع الوليد الذي وضعته زوجته ريا . تماماً كما ابتلع غيره من قبل . لن يستطيع أحد من أبنائه أن يقصيه عن العرش . أو ينتزع منه السلطة في يوم من الأيام . في تلك المرة لم يسيطر الحزن على ريا كما كان يسيطر عليها من قبل . لم تَبْك . لم تَنُحْ . لمَ تشعر بفقدان فلذة كبدها كما كانت تشعر في كل مرة تقدم فيها وليدها إلى كرونوس . في هذه المرة قدمت الوليد لوالده . ابتلعه . ثم أدارت ظهرها نحوه وهي تشعر بالسعادة . تبتسم . ولولا الخوف على وليدها لقهقهت وبعثت بضحكاتها إلى عنان السماء . إن ما قدمته إلى زوجها الظالم كرونوس ليس سوى حجر . نعم حجر . قطعة من الحجر . ألبستها ملابس طفل وليد . وحزمتها بأحزمه بيضاء . ظن كرونوس قطعة الحجر المكسوة طفله الوليد. ابتلعه . سعيداً . هنيئاً . مطمئناً . مرتاح البال . حدث ذلك فوق جبل ثاوماسيوم في أركاديا . هناك كان كرونوس ينتظر زوجته ريا ليلتقط منها وليدها . بعد فترة وجيزة شك كرونوس في الأمر . طفق يبحث عن الوليد . بعث بنظراته الثاقبة من أعلى نقطة في العالم . مسح الأرض بمن عليها وماعليها بنظراته الثاقبة . كاد أن يكتشف مكان الطفل زيوس (٦٩) لكن

٦٨- Kerenyi , The Gods of The Greeks , pp. 92 sqq.; Guerber, The Myths of Greece & Rome , p . 10 .

٦٩- Hesiod , Op ,Cit ., 52 sqq . ; Lucretuis , ii, 633 - 9 ; Hyginus , Fab . 139 .

الطفل الوليد كان أكثر مكراً وأشد دهاء من والده . حوّل زيوس نفسه إلى ثعبان. حوّل الحوريات اللائى كن ترعَينه إلى دِبَبة (٧٠) .

* * * * *

عاش الطفل زيوس رغم أنف والده كرونوس . وصل الى مرحلة الصبا . ثم إلى مرحلة الشباب . قضى مرحلة شبابه ورجولته بين الرعاة فوق جبل إيدا . ينتقل من كهف إلى كهف . هناك قابلته التيتنة ميتيس حيث كانت تسكن بجوار مجرى أو كيانوس . رحبت به ميتيس . عاونته . ساعدته . وثق بها . أحس بالراحة والاطمئنان إزاء سلوكها نحوه . نصحته . استمع إلى نصحها . نصحته أن يذهب إلى والدته ريا . ذهب إلى والدته ريا . قابلها خلسة . لم تسع الدنيا هناء ريا وسعادتها . عاد إليها ابنها بعد طول غياب . عاد إليها سالماً . شاباً يافعاً . حلو الملامح . لكن سرعان ماانتابها الخوف . استولى عليها الفزع . كرونوس . زوجها . والده . قاسٍ . شرير . سوف يكتشف وجوده . سوف يقضى عليه . سوف يتخلص منه . لن يتركه هذه المرة يفلت من قبضته . سوف يبتلعه كما أبتلع أشقاء له من قبل . طمأنها ولدها . لاتخافى ولاتحزنى . لقد جئت إليك بفكرة ياأماه . استمعت ريا إلى فكرة زيوس . سوف تقدمه إلى كرونوس . ساقياً . يعدُّ له الشراب . يقدمه إليه . يسهر على خدمته . فقط عليها أن تساعده فى تنفيذ الخطة حتى تنجح فى الانتقام من والده . شرح لها مانصحته به ميتيس . وافقت الأم ريا طائعة راضية . قدمته إلى كرونوس . ساقيا . إنشرح صدر كرونوس . قبله ساقيا . أمره بإعداد الشراب . طلب زيوس من والدته أن تعدُّ له كمية من الملح . طلب منها أيضاً كمية من الخردل . فعل كمانصحته ميتيس . خلط الملح والخردل . ثم مزجهما بالشراب الحلو الذى اعتاد كرونوس أن يتناوله . قدم زيوس كأساً إلى كرونوس . ثم كأسا أخرى. ثم

---

٧٠ - ومن هنا ظهر فى السماء ما يعرف بكوكب الدب الكبير وكوكب الدب الصغير وكوكّب الحيّه ، وكلها تظهر فى الشمال .

كأساً ثالثة . ظل كرونوس يعُبّ الكأس تلو الأخرى . سيطر الشراب على عقله . دارت به الأرض والسماء . امتلأت معدته بالشراب . سرى الملح والخردل فى أمعائه . تقلّصت عضلات بطنه . أحس برغبة شديدة فى التقيّؤ . تقيّأ كرونوس الثمل . قذف بكل محتويات معدته الضخمة إلى الخارج . خرج الحجر المكسو أولاً . ثم خرج بعد ذلك إخوة زيوس وأخواته . خرجوا الواحد تلو الآخر . خرجوا جميعاً . ذكوراً وإناثاً من غير سوء . خرجوا من معدته الضخمة شباباً مكتملي النمو . هلل الجميع إذ خرجوا من ذلك السجن المظلم الرطب . قدموا فروض الولاء والعرفان إلى شقيقهم الأصغر زيوس . اختاروه قائداً لهم فى معركتهم القادمة ضد الوالد كرونوس الظالم . ضد حلفائه التياتن بقيادة التيتن الجبار أطلس . قامت حرب شرسة بين زيوس وأشقائه فى جانب وكرونوس وحلفائه فى الجانب الآخر (٧١) .

استمرت الحرب بين كرونوس وزيوس عشر سنوات (٧٢) . كرونوس قائداً للتياتن الذين يقودهم التيتن الجبار أطلس . زيوس قائداً لأشقائه وشقيقاته أبناء كرونوس وريا . الأم الأرض تراقب سير الحرب من بعيد . تشفق على أحفادها . زيوس وأشقائه . تتمنى أن ينتصر زيوس . أن تتاح له فرصة القضاء على كرونوس . الحرب طالت مدتها . ازدادت شراستها . أخيراً أطلقت جايا الأم الأرض نبوءة مقدسة . أكدت النبوءة أن النصر سوف يكون من نصيب زيوس بشرط واحد . عليه أن يكسب إلى جانبه أعداء كرونوس الذين ألقى بهم فى تارتاروس . لقد سبق أن ألقى كرونوس فى تارتاروس الكوكلوبيس الثلاثة والعمالقة ذوى المائة يد (٧٣) . على زيوس أن يطلق سراح هؤلاء . أن يتخذ منهم حلفاء يقفون فى صفه أثناء الصراع . ذهب زيوس

٧١- Hyginus , Fab . 139 ; Apollodorus , i , I , 7 ; Hesiod , Op . Cit ., 485 sqq.

٧٢- Guerber , Op . Cit ., p 11 .

٧٣- Dowden , The Uses of Greek Mythology , pp . 135 - 6.

خلسه إلى كامبى العجوز الشرسة التى تحرس بوابات سجن تارتاروس . تسلل زيوس فى الخفاء دون أن تراه الحارسة العجوز . كانت على وشك أن تتنبه إلى وجوده . فاجأها بضربة قاضية . قتلها . فى ثقة تامة انتزع مفاتيح تارتاروس المتدلية من حزام تتمنطق به . انتزع مفاتيح السجن . فتح البوابات على مصاريعها . بحث عن المعذبين فى تارتاروس . وصل إليهم . كانوا جميعاً منهكين . لايقدرون على الحركة . قدم لهم الطعام المقدس . والشراب المقدس . تدفقت الدماء فى شرايينهم . اشتدت عضلاتهم . قويت أطرافهم . أحسوا بالنشاط يدب فى كيانهم . قاد زيوس إلى الخارج الكوكلوبيس الثلاثة . ثم قاد العمالقة ذوى المائة يد . إنضم الكوكلوبيس والعمالقة إلى جانب زيوس . منح الكوكلوبيس مخلِّصهم زيوس سلاحاً فتَّاكاً . منحوه « الصاعقة» . أصبح زيوس فى استطاعته أن يبعث بالصواعق الحارقة المدمرة . صواعق تقضى على أعتى المخلوقات . تصرع أشرس المقاتلين . منحوا شقيقه هاديس « خوذة الظلام» . تلك الخوذة إذا وضعها كائن فوق رأسه اختفى عن الأنظار . يرى الآخرين دون أن يراه أحد . منحوا شقيقه الآخر بوسيدون « الشوكة الثلاثية » . تلك الشوكة المعدنية ذات الشُعب الثلاث . أصبح بوسيدون بواسطتها قادراً على إثارة البحار والمحيطات بضربة واحدة منها .

هكذا أصبح زيوس ورفاقه مسلحين بأسلحة فتاكة . عندئذٍ عقد الجميع مجلس حرب . ناقشوا وسائل القتال . وضعوا خطة حربية للقضاء على أعدائهم. بدأوا فى تنفيذها على الفور . وضع هاديس خوذة الظلام فوق رأسه. اختفى عن الأنظار . أصبح يرى مَنْ حوله . ولايراه أحد . تسلل فى هدوء إلى حيث كان كرونوس . اقترب منه . هاديس يرى كرونوس . يرى أسلحته. كرونوس لايراه . لايفطن إلى وجوده . إنقضَّ هاديس على أسلحة كرونوس . سرقها . نقلها فى خفة ورشاقة بعيداً عن متناول يده . فى نفس اللحظة هدد بوسيدون كرونوس بالشوكة الثلاثية . لوَّح بالشوكة الضخمة فى الهواء . ضرب بها سطح المحيط الشاسع . هاجت كل البحار والمحيطات . ارتفعت الأمواج .

استولت الدهشة على كرونوس . ظل يتابع الأمواج في حركتها العاتية . ظل يراقب مياه البحار والمحيطات في ثورتها . شدَّ انتباهه كل تلك المناظر غير العادية . عندئذ هجم عليه زيوس . لم يتنبَّه كرونوس لوجوده . حتى لو تنبَّه لوجوده ماكان يستطيع أن يفعل شيئاً . كل أسلحته سرقها هاديس دون أن يراه . كل انتباهه كان موجها نحو تلك الأمواج العاتية . إندفع زيوس نحوه . إنقضَّ عليه . أطلق نحوه وابلاً من الصواعق الرعدية أتت عليه نهائياً . أكمل بقية الرفاق الخطة . إنطلق العمالقة ذوو المائة يد . إتجهوا نحو الجبال الشاهقة. حملوا الصخور الضخمة الصلبة . ألقوا بها على رءوس التياتن . أمطروهم بوابل من الصخور الصلبة . هشموا رءوسهم . ثم فجأة !! صرخ العنز پان صرخة مدوية . انتشر صداها فملأ قبة السماء . استولى الذعر على التياتن . فروا هاربين . أسرع خلفهم زيوس وأعوانه . هزموهم شر هزيمة . سيطروا عليهم سيطرة كاملة . أصدروا أوامرهم . كرونوس سوف ينفى بعيداً . والتياتن أيضاً سوف ينفون بعيداً إلى جزيرة بريطانية تقع في أقصى الغرب . أو – في رواية أخرى – إلى تارتاروس حيث كان الكوكلوبيس والعمالقة ذوو المائة يد . هنا ظل كرونوس وأعوانه التياتن تحت حراسة العمالقة ذوى المائة يد . لم تقم لكرونوس وأعوانه قائمة بعد ذلك الوقت . سلِمَتْ هيلاس – أرضها وسماؤها ومحيطاتها – من شرهم ومضايقاتهم إلى الأبد . أما قائد التياتن . أطلس الجبار . ذلك التيتن الشرس . الضخم الذي قادهم أثناء القتال . فقد صدر ضده حكم أمرٌ وأقسى . كان عقابه أن يحمل قبة السماء فوق كتفه . مازال حتى الآن يحمل قبة السماء فوق كتفة (٧٤) . أما إناث التياتن فقد صدر قرار بالعفو عنهن إرضاءً للأم ريا والحورية ميتيس (٧٥) .

* * * * *

٧٤– راجع الجزء الأول ، ص ٦٧ ومابعدها .

٧٥– Hesiod , Op . Cit ., 485 sqq., Hyginus , Fab ., 118 ; Apollodorus , i , I , 7 ; i , 2. 1 ; Callimachus , Op . Cit., 52 sqq .; Diod . Sicul . , v , 70 ; Pausanias , vii, 8 , 2 ; Plutarch, Why Oracles are Silent , 16 .

أختلفت الروايات حول بعض التفاصيل . قيل إن بوسيدون لم يبتلعه كرونوس . بالتالى لم يتقيأه . أعطت ريا كرونوس مُهراً بدلاً من بوسيدون . إلتهم كرونوس المهر ظناً منه أنه قد التهم بوسيدون . ذهبت ريا بوليدها بوسيدون إلى مجموعة من الخيول . تركته وسطها . إختفى . ظل هناك حتى عاد بعد عودة زيوس (٧٦) . قيل - على لسان أهل كريت - إن زيوس يولد كل عام فى نفس الكهف . تصاحب مولده شعلةٌ من النيران الملتهبة وسَيْلٌ من الدماء . فى كل عام يموت زيوس . ثم يدفن . ثم يولد من جديد (٧٧) . قيل أيضاً إن زيوس قد أودع فى دلفى الحجر الذى تقيأه كرونوس (٧٨) . ظل الحجر هناك فترة طويلة . كان يُدهن دائماً بالزيت . ويكْسى فى كل عام بنسيج من الصوف الخام (٧٩) .

استولى زيوس على السلطة . أصبح الحاكم المنتصر . المهيمن . لكنه لم ينفرد بالسلطان . لم يصبح الحاكم الأوحد مثلما فعل جده أورانوس . لم يَقْضِ على أبنائه مثلما فعل والده كرونوس . لم يُلْقِ بأشقائه الذين عاونوه فى تارتاروس . إقتسم السلطة بينه وبين أشقائه . وزَّع الاختصاصات . قسم الكون إلى ثلاث ممالك رئيسية : مملكة العالم السفلى . أصبح يحكمها هاديس. صاحب خوذة الظلام . مملكة البحار والمحيطات . أصبح يحكمها بوسيدون . صاحب الشوكة الثلاثية . مملكة السماء . أصبح يحكمها زيوس . باعث الرعد والبرق والصواعق . مرت الأزمان . تعاقبت الأجيال . أصبح لكل منهم مساعدون ومعاونون . رفاق . وخلاَّن . زوجات وأبناء وبنات . لكن ظل زيوس كبيراً للآلهة . كبيراً لحكام الماء واليابس والعالم السفلى. يهيمن على مملكة

٧٦- Pausanias , vii , 8 , 2 .

٧٧- Antoninus Liberalis , Transformations , 19 ; Callimachus, Op . Cit , 8 .

٧٨- Lang , Myth , Ritual and Religion , I , p . 288 .

٧٩- كان يحدث ذلك حتى عصر باوسانياس . أنظر : Pausanias , x , 24 , 5 .

أولومبوس المقدسة . يأتمر الجميع بأمره . يخضعون لسلطانه. يوجّه كل شئ في الكون . يهيمن على جميع العوالم . عالم الآلهة . وعالم البشر . وعالم الطبيعة . يمنح مَنْ يشاء بغير حساب . يحرم مَنْ يشاء حين يشاء.

هكذا بدأ الكون . هكذا تطور حتى أصبح نظاماً كونيا . هكذا انتشرت أسطورة الخلق بين الأغريق . في أعمالهم الأدبية . في أعمالهم الفنية. سيطرت على سلوكهم . شكلت تصرفاتهم . لم يعتقد الاغريق أن الآلهة هي الى خلقت الكون . كانوا يعتقدون عكس ذلك [٨٠] . كل الروايات - كما رأينا - تجمع على أن الكون قد خلق أولاً . في البدء كان الخواء . ثم الأرض . ثم البحار والجبال. ثم السماء . ثم مجموعة التياتن . ثم الآلهة وعلى رأسهم كبيرهم زيوس . الكون هو الذي خلق الآلهة . ثم بدأت الآلهة في الانجاب . أنجبت الآلهة العظمى . أعضاء مجلس الآلهة فوق جبل أولومبوس . ثم الآلهة الصغرى . ثم أنصاف الآلهة . ثم الحوريات . ثم الأبطال . ثم أفراد البشر . فعناصر الكون هي الآباء. التياين هم الأبناء . الآلهة هم الأحفاد . وهكذا .

* * * * *

تعددت الروايات حول خلق الكون وبدايته . تنوعت القصص حول خلق التياتن والعمالقة والآلهة . ليس من الغريب أن تتعدد الروايات حول خَلْق البشر . ليس من الغريب أيضاً أن تتنوع القصص حول خلق الإنسان . كل عالم من العوالم الثلاثة لايمكن أن يقوم بمفرده . لايمكن أن يظل الكون بلابشر . لابد من وجود الانسان . وجود الإنسان عمارٌ للأرض . لايمكن أن يحيا الإنسان دون أن يعتقد في إله . إله ما . أي إله أيًّا كانت صورته . مهما كانت قدرته . مهما كانت ملامحه أو وظائفه . لذا نشأت بين الإغريق أكثر من أسطورة تروي قصة ظهور الانسان على وجه الأرض .

٨٠- Hamilton , Op . Cit ., pp. 26 sqq.

تمَّ لزيوس القضاء على العمالقة الأشرار . والتياتن الجبابرة . آلت إليه السلطة . أصبح له السلطان . لذا آن الأوان لخلق الانسان [٨١] . كان هناك اعتقاد سائد أن اليابسة قرص كبير . واسع ضخم . ينقسم إلى قسمين متساويين بواسطة البحر . كان ذلك البحر بالنسبة للاغريق الحد الفاصل بين نصفيْ اليابسة . كان يتكون من جزأين . الأول مايعرفه العالم بالبحر الأبيض المتوسط . الثاني مايعرفه العالم بالبحر الأسود . حول اليابسة كان يجرى نهر عظيم أسماه الاغريق أوكيانوس [٨٢] . نهر لم تعكر صفوه الأعاصير أو العواصف . على الضفة البعيدة لمجرى أوكيانوس عاشت مجموعة من القبائل . كان من أصعب الأمور أن يصل إلى تلك القبائل أى إنسان على وجه الأرض . تلك هي قبائل الكيميريونيين [٨٣] . قيل إن تلك القبائل عاشت فى المنطقة الشرقية . قيل إنها عاشت في المنطقة الغربية . قيل أيضاً إنها عاشت فى الشمال . قيل إنها عاشت في الجنوب . ليس هناك مايؤيد واحدة من الروايات . ليس هناك أيضاً ما يفندّها . عاشت تلك القبائل فى منطقة تغلّفها السحب ويغطيها الضباب . يخيّم عليها الظلام أبداً . لايعرف ضوء النهار إليها طريقاً . لايبعث إليها إله الشمس بأشعته الذهبية . يتجاهلها عندما يكون فى طريقه نحو الشروق . يتجاهلها عندما يكون فى طريقة نحو الغروب . لم ترَ تلك القبائل نور الشمس اللامع . لم تشعر بالدفء اللذيذ . عاشت فى ظلام دامس . وبرد قارس . عاشت فى ظروف قاسية . عاشت في بؤس شديد . خيّم عليها الحزن والأسى . هكذا عاشت تلك القبائل - قبائل الكيميريونيين - على الضفة البعيدة لمجرى أوكيانوس فى ليل دائم وبؤس أبدى .

٨١- Hamilton , Op . Cit ., pp. 67 sqq.

٨٢- Rose, Op . Cit., p . 17 .

٨٣- Dowden ,Op.Cit., p . 132 .

قبائل أخرى عاشت عبر مجرى أوكيانوس . لكنها كانت أسعد حظاً من قبائل الكيميريونيين . قبائل عاشت في سعادة وهناء . في أقصى الشمال . شمال مجرى أوكيانوس . وخلف ظهر ريح الشمال العاتية . عاشت قبائل الهيبوربوريين (٨٤) . لم يكن يستطيع أن يصل إلى تلك المناطق السعيدة سوى فئة قليلة من البشر . الأبطال العظام . المقربون إلى الآلهة . هؤلاء فقط هم الذين كانت تسمح لهم قدراتهم بتلك الزيارات الخاطفة . لم يكن من السهل الوصول إلى تلك المناطق عن طريق البحر . لم يكن من السهل أيضاً الوصول إليها عن طريق البر . مَنْ يزور تلك القبائل هم المحظوظون فقط . سوف يرون كيف يعيش أفراد قبائل الهيبوربوريين في رفاهية وسعادة وهناء . كانت تعيش بالقرب منهم جماعات الحوريات المرحات . الموسيات . سوف يرى الزائر فتيات جميلات يتمايلن في خفة ورشاقة على أنغام الناى الساحرة . وعلى ألحان القيثارة العذبة يرقصن . يمرحن . ينشدن أعذب الألحان . يتوّجن رءوسهن بأغصان الغار ذات اللون الذهبي . هكذا كان أفراد قبائل الهيبوربوريين يقضون كل الأوقات . سعادة غامرة تبدو واضحة على جميع الوجوه . بشر عاشوا مستمتعين بكل مظاهر الصحة والعافية . يحسون براحة نفسية وجسدية. لا تقترب من أجسادهم الأمراض . لاتتسلل إلى نفوسهم الهموم . لايعرف الموت طريقا إليهم .

في أقصى جنوب مجرى أوكيانوس عاشت قبائل أخرى . قبائل الأثيوبيين . هؤلاء أيضاً عاشوا في سعادة وهناء . أغدقت الآلهة عليهم كل ألوان السعادة . عاشوا في ترف ورفاهية . قيل إن الآلهة كانت تشاركهم الولائم في المناسبات . يمرحون معاً . يرقصون معاً . تبارك الآلهة أعمالهم وأفعالهم . تبعث البهجة والسرور في نفوسهم . تملأ بالبركة والخير الوفير مساكنهم .

٨٤- Guerber, Op. Cit., pp. 4 - 6

هناك أيضاً على ضفاف مجرى أوكيانوس مآل الموتى المباركين . منطقة مباركة . لاتهاجمها العواصف الشديدة . لاتهطل عليها الأمطار الغزيرة . بل تهبّ عليها من أوكيانوس ريح الجنوب الرقيق الناعمة . تبعث بنسماتها العذبة في نفوس سكانها . يسرى النشاط والهمة فى أجسادهم . يشعرون بسعادة مابعدها سعادة . سكان هذه المنطقة أفراد عاشوا حياة هادئة . استطاعوا أن يكبحوا جماح شهواتهم . لم يرتكبوا الفحشاء . لم يظلموا الآخرين . قضوا حياتهم فى عفة وطهارة . أشاعوا الخير أينما ذهبوا . نشروا السلام أينما حلّوا . تركوا عالم البشر بما فيه من شرور وآثام . فكان مآلهم الجنة والرضوان. ينتظرهم النعيم الأبدى بعد حياة زاخرة بالتقوى عامرة بالإيمان .

خلق الآلهة تلك القبائل . أعدوا لكل قبيلة منطقة تليق بها . كل ذلك كان خارج نطاق الأرض . خارج حدود البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود . على الضفاف البعيدة لنهر أوكيانوس الذى يحيط بالعالم . عندئذ أصبح العالم مستعداً لاستقبال الانسان . الانسان الفانى . الذى كتب عليه أن يولد ثم يموت. أصبح العالم مستعداً بجباله وأنهاره وبحيراته وسهوله وصحراواته . أصبح مستعداً برياحه وعواصفه وأمطاره . أصبح مستعداً بمناخه المتقلب بين حرارة وبرودة . بين جفاف ورطوبة . أصبح العالم مستعداً لاستقبال الانسان . تمّ إعداد كل شئ لاستقباله . حتى الأماكن التى سوف تستقبله بعد موته . أماكن للأتقياء الصالحين . أخرى للأنجاس الكافرين .

* * * * *

نظر كبير الآلهة زيوس من عليائه فوق جبل أولومبوس . اختار مَنْ يقوم بمهمة خلق الانسان . لم يجد سوى بروميثيوس . ذلك التيتن الذى انسلخ من صفوف زملائه التياتن . وانضم إلى صفوف زيوس وأعوانه الكوكلوبيس والعمالقة أثناء حروبه ضد كرونوس . اختار التيتن بروميثيوس جانب زيوس ليجعل منه كبيراً للآلهة . لذا اختار زيوس التيتن بروميثيوس ليقوم بهذه المهمة المصيرية الهائلة . مهمة خلق الانسان . اختار زيوس التيتن بروميثيوس . كان

زيوس موفقاً فى اختياره . كان التيتن بروميثيوس متقد الذكاء . واسع الحيلة . بعيد النظر . سريع البديهة . رشح بروميثيوس أخاه إبيميثيوس ليكون مساعداً له في تنفيذ هذه المهمة الصعبة . عرض الأمر على زيوس . لم يرفض زيوس طلبه . بارك اختياره . هناك فرق شاسع بين الشقيقين (٨٥) . لفظ بروميثيوس يعني الذى يفكر قبل أن يقوم بالعمل . برو ميثيوس إذن يفكر . يتدبر الأمور . يتأمل . يتأنى . يقدر نتائج العمل قبل أن يقدم على تنفيذه . إبيميثيوس على العكس . يقوم بالعمل . ثم يعود فيفكر فى نتائجه . بالتالى غالبا مايندم إبيميثيوس على ما فعل . يحاول أن يتراجع . لكنه لايستطيع إلى ذلك سبيلاً . يجد نفسه في طريق مسدود . تلك هى سلوكيات إبيميثيوس وتصرفاته . أما بروميثيوس فهو على النقيض .

ترك بروميثيوس الأمر لشقيقه إبيميثيوس . بدأ الأخير فى خلق الكائنات الحية الأخرى غير الانسان . منحها كل الخصائص الطيبة النافعة . منحها القوة . السرعة . الخفة . الشجاعة . الدهاء . منحها الفراء . الرياش . الأجنحة . القواقع . الحراشيف . الأصداف . إلى غير ذلك من الصفات والخصائص المفيدة الواقية . لم يبق شئ مفيد نافع للانسان . لم يبق شئ يمنحه إبيميثيوس للانسان كى يحميه من الحيوانات المفترسة أو الطيور الجارحة . ثم بدأ إبيميثيوس فى خلق الانسان . أخذ يبحث عن شئ يمنحه للإنسان . لم يجد شيئاً . أحس بالندم . سيطرت عليه الحيرة . ماذا يفعل !! لجأ إلى شقيقه بروميثيوس يسأله العون والمشورة . خفَّ بروميثيوس لنجدته . إستخدم ذكاءه . ودهاءه وفطنته . وسرعة البديهة . حاول أن يخلق الانسان فى صورة أرقى من كل صور الكائنات الحية الأخرى . خلق الأنسان بقامة مستقيمة . يقف على قدمين تماماً مثلما تفعل الآلهة . ذهب بعد ذلك إلى السماء. إقترب من الشمس . أشعل شعلة من وهج الشمس . هبط إلى الأرض . منحها للبشر . حماية تفوق كل حماية . تفوق حماية الفراء . تفوق حماية

---

٨٥ – راجع الجزء الأول ص ٨٣ ومابعدها .

الرياش . تفوق القوة والسرعة . فبالرغم من أن الانسان لايعمر طويلاً على وجه الأرض إلا أنه يستطيع أن يحمى نفسه عن طريق استخدام النار . عن طريق استخدام النار يستطيع الانسان أن يحمى نفسه من البرد القارس . أن يطهو طعامه . أن يضيئ طريقة . أن يحترف المهن . أن يبتكر الصناعات .

قيل – فى رواية أخرى – إن الآلهة هى التى خلقت الانسان . خلقت أولاً الجنس الذهبى . ذلك الجنس الذى عاش أفراده حياة خالية من الهموم والآلام . لايعملون . يعيشون فى ترف ورفاهية وثراء على الموارد الطبيعية . ثم يموتون أطهاراً ذوى نفوس طاهرة . ثم خلقت الآلهة الجنس الفضى . ثم الجنس البرونزى . ثم النحاسى . ثم الحديدى . هكذا مرّ الانسان بخمسة عصور [٨٦] : عصر الذهب . عصر الفضة . عثر البرونز . عصر النحاس . ثم عصر الحديد . ذلك العصر الأخير الذى عُرف رجاله بالشر . يأتون الشر فى كل وقت . طبيعتهم شريرة . سلوكهم شرير . لذلك لم تفارقهم الآلام . لم يتخلصوا من الهموم . كلما توالت الأجيال ازداد رجال عصر الحديد سوءاً . الأبناء دائماً أسوأ من الآباء . الأحفاد أسوأ من الأبناء . تذهب الرواية إلى أبعد من ذلك . إلى الأجيال التالية . إلى المستقبل . سوف يزداد رجال ذلك العصر سوءاً . سوف يصلون إلى درجة كبيرة من السلوك الشرير . سوف يعبدون القوة . سوف تصبح القوة هى الحق . سوف يضيع الحق من قبضة الضعيف . سوف يقدسون السلطة ويتملقون الحاكم . سوف لايقدسون الخير . سوف لايشعرون بالخجل وهم يرتكبون الجرائم . سوف لايحسون بالشفقة نحو الضعفاء . عندما يصل رجال ذلك العصر فى المستقبل إلى هذه الدرجة من الكفر والتبجح والعصيان سوف يدمرهم زيوس . سوف يهلكهم . سوف يقضى عليهم . حينئذ يجب على العامة أن يقفوا فى وجه الظلم والطغيان . أن يثوروا ضد الطغاة . أن يتحرروا من سيطرة الحكام الظالمين .

* * * * *

٨٦– أنظر صص ٢٣ – ٢٥ أعلاه حيث سبقت الإشارة إلى تلك الاجناس أو العصور الخمسة .

هناك اختلاف بين الروايتين . رواية خلق الانسان بواسطة بروميثيوس وإبيميثيوس ورواية العصور الخمسة . بالرغم من اختلاف الروايتين إلا أنهما يتفقان في شئ واحد على الأقل . عدم وجود المرأة فى عالم البشر منذ بدايته، على الأقل أثناء العصر الذهبى . إذ أن هناك أسطورة طريفة تروى كيف ظهرت المرأة فى عالم البشر لأول مرة . غضب كبير الآلهة زيوس من بروميثيوس . بعث إليه بمخلوق عجيب غريب . بعث إليه بهدية من كل الآلهة : باندورا (٨٧) .

هناك أسطورة ثالثة حول خلق الانسان . الأسطورة الأولى أسطورة بروميثيوس وشقيقه إبيميثيوس . تروى أن الانسان انحدر من إنسان الجنس البرونزى . الأسطورة الثانية أسطورة العصور الخمسة . تروى أن الانسان قد انحدر من إنسان الجنس الحديدى . أما الأسطورة الثالثة والأخيرة فتروى أن الإنسان قد انحدر من إنسان الجنس الحجري . هذه الأسطورة الثالثة والأخيرة تبدأ بقصة ديو كاليون والطوفان . وتنتهى بظهور إنسان جديد على وجه الأرض (٨٨) .

* * * * *

هكذا عاش الرجل الإغريقى فى عالم خلقه من وحى خياله . صنع عالماً من الخيال ثم عاش فيه . خلق الإله من خياله ثم قدسه . خلق الإنسان ثم أماته. هكذا تعددت الأساطير وتباينت الروايات حول خلق الكون ومايحتويه من آلهة وبشر . اختلطت الحقيقة بالخيال . اختلط الواقع بالمثال . حقيقة واحدة قد تقال . الرب خالد والانسان مصيره الزوال .

* * * * *

٨٧- راجع أسطورة باندورا فى الجزء الأول ص ٨٣ ومابعدها .

٨٨ - راجع أسطورة ديوكاليون فى الجزء الأول ص ٩٧ ومابعدها .

أسطورة طيبة

فى أسطورة طيبة . تختلط الدماء المصرية والاغريقية فى أسطورة واحدة . أسطورة واحدة لها فروع متعددة . تتشابك الانساب . يصبح من الصعب الفصل بين الأجناس . يصبح من الصعب معرفة الأسباب . المصرى يختلط بالاغريقى . الاغريقى يختلط بالكنعانى . الكنعانى يختلط بسكان شبه الجزيرة العربية . هذه هى أسطورة طيبة . بدأت أحداثها فى بلاد الاغريق . ثم انتقلت إلى مصر . ثم إلى أرض الكنعانيين . ثم عادت مرة أخرى إلى مصر . ثم عادت أخيراً إلى بلاد الاغريق.



أســـطورة طيبـة

طيبة الإغريقية . المدينة ذات البوابات السبع . كبرى مدن إقليم بيوتيا . تبعد عن مركز الإشعاع الحضارى أثينا بسبعين كيلو متراً تقريباً . تقع فى الشمال الغربى من تلك العاصمة الشهيرة . أسس الملك كادموس قلعتها المعروفة بقلعة كادميا . أصبح سكانها يعرفون بالكادميين. أصبحت تعرف فى عهد لاحق باسم ثيباى . عرفها العرب باسم طيبة . خلط البعض بينها وبين طيبة المصرية . إشتهرت طيبة الإغريقية بالملك أوديب . إشتهرت طيبة المصرية بالملك إخناتون . حاول بعض الدارسين إيجاد علاقة حميمة بين أسطورتىْ كل من الملكينْ (١) . لكن كل مدينة مستقلة كل الاستقلال عن الأخرى . كل منهما لها تاريخها الخاص . مع ذلك هناك بعض الأساطير التى تربط بينهما .

طيبة الإغريقية مسقط رأس عدد هائل من الشخصيات الأسطورية مثل : الإله ديونوسوس . البطل هيراكليس . العراف تيريسياس . الملك أمفيون وغيرهم . طيبة الإغريقية داعبت أساطيرها خيال كتاب التراچيديا الإغريقية الثلاثة الخالدين : أيسخولوس . سوفوكليس . يوريبيديس . طيبة الإغريقية قاست من الحروب والأهوال ما لم تُقَاسه جارة من جيرانها . تعاقب على عرشها ملوك أصبحت فيما بعد شخصيات أسطورية

١- أنظر كتاب أوديب و إخناتون حيث يناقش مؤلفه إيمانويل فليكوفسكى هذا الموضوع بالتفصيل .

شهيرة مثل : كادموس . بنثيوس . بولودوروس . لابداكوس . لايوس . أوديب . إتيوكليس . لاعوداماس . وغيرهم .

* * * * *

إيو . امرأة من نساء البشر . قيل إن والدها إله النهر إناخوس . كانت إيو كاهنة في معبد زوجة كبير الآلهة زيوس الربة هيرا الأروجوسية . يونكس هي ابنة الإله پان من الأميرة إيخو . لسبب ما لم يسجله تاريخ الأساطير أوقعت يونكس كبير الآلهة زيوس تحت تأثير سحرها وشعوذتها . سحرته . شعوذت له . أوقعته تحت تأثيرها . أصبح قلب كبير الآلهة زيوس خاضعاً لسحرها وشعوذتها . وجهت ذلك القلب الكبير نحو امرأة من نساء البشر . لم تكن تلك المرأة هي يونكس نفسها . كانت إيو . لِمَ فعلت يونكس ذلك !! لسبب لم يسجله تاريخ الأساطير . لسبب لم يستطع مؤرخو الأساطير الوصول إليه . أحب زيوس إيو [٢] . أحسَّ برغبة بالغة نحوها . شمَّت زوجته هيرا رائحة الخيانة . غضبت من يونكس . مسختها في صورة طائر اللواء [٣] . واجهت هيرا زوجها زيوس بشكوكها . أنكر زيوس علاقته بإيو . كذب على هيرا . أقسم أنه لم يلمس إيو . كان زيوس مازال يحرقه الشوق نحوها . لكنه كان صادقاً في قسمة . لم يكن قد لمسها . لكنه ظل يعشقها . أراد أن يهرب من مراقبة زوجته هيرا . لاحقته هيرا في كل مكان . لجأ إلى الخداع . مسخ إيو في صورة بقرة [٤] . فاجأته هيرا مع البقرة إيو . إدعى أنها بقرة هائمة . تجاهلت هيرا مافعله زيوس. إدَّعَتْ الغباء والسذاجة . أبدت إعجابها بالبقرة . طلبت من زوجها زيوس أن يقدمها هدية إليها . رفض زيوس في البداية . ألحت عليه هيرا . كيف

٢- Hamilton , Mythology , pp. 76 sqq.

٣- طائر صغير طويل العنق يلوى رأسه بطريقة خاصة . لذلك سمى طائر اللّواء.

٤- Aeschylus , Suppliants , 291 sqq . ; Prometheus Bound , 561 sqq. ; Ovid , Metamorphoses , I , 583.

يرفض طلبها وهى زوجته الشرعية . كيف يرفض أن يهديها بقرة هائمة . لم يجد زيوس وسيلة إلى الخلاص . ترك البقرة بين يديها [٥] . إستولت عليها هيرا . كانت هيرا تعلم حقيقة تلك البقرة . إنها ليست سوى إيو . سلمتها إلى المسخ أرجوس . وضعتها تحت حراسته . أمرته بمراقبتها . أرجوس مسخ له عدد من العيون لايحصى . تنتشر عيونه فى جميع أجزاء جسمه . يستطيع الرؤية من جميع الجهات . لذا كان يعرف بلقب پانوپيوس أى الذى يرى كل شئ . أمرته أن يذهب بالبقرة إلى منطقة نائية . إلى نيميا . أمرته أن يذهب بها سراً إلى هناك . يعقلها إلى ساق شجرة زيتون . يربطها بحبل ذى طول كاف حتى يتيح لها الفرصة لترعى على الكلأ . إختفت إيو عن أنظار زيوس . بحث عنها . لم يجدها . لكنه كبير الآلهة . قادر على كل شئ . يعلم ماخفى من الأمور . لايخفى عنه شئ . سرعان ماالكتشف مكانها . علم أنها مربوطة فى ساق شجرة زيتون فى نيميا . أرسل فى طلب رسوله وتابعه هرميس . هرميس اللص الماهر . صاحب الحيل والخدع . يسرق ويهرب . يسطو وينهب . لايستطيع أن يدركه أحد . أمره كبير الآلهة زيوس أن يفك وثاق البقرة . أدرك هرميس صعوبة المهمة . أرجوس له عدد لايحصى من العيون . تنتشر عيونه فى كل أجزاء جسمه . يرى القادم من جميع الجهات . عيونه لاتنام . مهمة هرميس صعبة . لم ييأس رسول الآلهة اللص الماهر هرميس . استعد للقاء المسخ أرجوس إقترب منه أمسك بمزماره . ظل يعزف ألحاناً شجية ساحرة . تمايل أرجوس ذات اليمين وذات اليسار . سحرته أنغام مزمار هرميس [٦] . تفككت أوصاله . نامت عيونه . غلبه النعاس . ظل هرميس يعزف على مزماره . راح أرجوس فى سبات عميق . غمدت عيناه . لم يعد

٥- Rose, Greek Mythology , pp. 271 - 2 .

٦- Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 92 sqq.

قادراً على رؤية مَنْ حوله . قذفه هرميس بصخرة ضخمة . أصابته فى رأسه . هجم عليه فى خفة ورشاقة . فصل رأسه عن جسده . فكَّ قيود البقرة إيو . حررها . منذ ذلك الحين اكتسب هرميس لقب أرجيفونتيس . أى قاتل أرجوس . حزنت هيرا على أرجوس حزناً شديداً . نثرت عيونه على ذيل الطاووس . كل مَنْ ينظر الآن إلى ذيل الطاووس يتذكر عيون المسخ أرجوس (٧) . غضبت هيرا من هرميس . إنه رسول كبير الآلهة زيوس . هو ابنه فى نفس الوقت . هو إله خالد لايموت . غضبت أيضاً من زوجها زيوس . إنه حاكم الآلهة والبشر . بيده الأمر والنهى . يأمر فيطاع. لم تستطع أن تفعل شيئاً نحو هرميس . لم تستطع أن تفعل شيئا نحو زيوس . صبت جام غضبها على البقرة إيو . سلطت عليها ذبابة شرسة . ذبابة البقرة . ظلت تلدغها ليل نهار . تطاردها فى كل مكان . لاتفارقها أبداً (٨).

حاولت إيو البقرة أن تتفادى لدغات الذبابة . لم تستطع . ظلت تعدو هنا وهناك تسابق الريح . تنتقل من مكان إلى مكان . تجولت فى كل أنحاء العالم . الذبابة لاتفارقها أبداً . فرّت إيو إلى دودونا . وصلت إلى البحر الأيونى . طاردتها الذبابة . عادت مرة أخرى تتجه شمالاً . وصلت إلى جبل هايموس . عبرت دلتا نهر الدانوب . عرجت غرباً حول البحر الأسود. عبرت مضيق البسفور . سارت بجزاء نهر هوبريتيس . وصلت إلى حيث ينبع فى منطقة القوقاز . هناك حيث كان التيتن بروميثيوس مقيداً . ثم عادت إلى أوروبا مرة أخرى عن طريق كولخيس والأراضى الخالوبية ومضيق الدردنيل . واصلت تجوالها عبر آسيا الصغرى إلى تارسوس وإلى

٧- كان الطاووس طائراً خاصاً بعبادة الربة هيرا ؛ أنظر :

Rose . Op. 284 n. 57 ; Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 37 - 9.

٨- Graves , Greek Myths , I , pp. 190 sqq.

جوبا فى فلسطين . ثم إلى منطقة ميديا وباكتريا . ثم إلى الهند . واصلت تجوالها فى الاتجاه الجنوبى الغربى . مرت بالجزيرة العربية . عبرت مضيق باب المندب . وصلت إلى أثيوبيا . وصلت إلى منابع النيل فى وسط أفريقيا . سارت بجزاء مجرى نهر النيل. أخيراً وصلت إلى مصر . رحلة طويلة قطعتها إيو فى صورة بقرة . لم تهدأ . لم تذق طعم الراحة . لم تفارقها تلك الذبابة اللعينة . ظلت تطاردها ليل نهار . تلدغها لدغات تسبب لها ألماً شديداً . قطعت إيو تلك الرحلة الشاقة . يصاحبها أثناء ذلك زيوس بنظراته اللاهثة وشوقه الحارق . يراقبها عن بعد . يحرسها . يرعاها وصلت إلي مصر . وجدت الراحة بعد طول عناء . هنا فى مصر لمسها كبير الآلهة زيوس لمسة مقدسة . لمسها وهى فى صورة بقرة ثم أعادها إلى صورتها الناسوتية . هنا في مصر استقرت إيو . وجدت الأمن والأمان . وضعت مولودها الأول . وضعت مولوداً ذكراً فى صورة عجل له صفات خاصة [٩] . أصبح ذلك الوليد يعرف بلقب إپافوس . أى الذى جاء نتيجة اللمس . أسماه المصريون القدماء أبيس . دعاه المصريون فى بعض المناطق أوزوريس [١٠]. من هنا جاءت العلاقة بين مصر وبلاد الاغريق . إيو الاغريقية هى والدة أبيس المصرى. عرفها المصريون باسم إيزيس [١١] . عرفوها أيضاً باسم ديميتر . تعددت الأسماء . اختلطت الأنساب . قيل إن أبيس – أو إپافوس– أو أوزوريس – أصبح ملكاً على مصر . أنجب ابنة تدعى ليبيا .

٩- Budge, The Gods of The Eygptians , II , pp. 346 sqq

١٠- Makenzie , Egyptian Myth And Legend , pp. 70 - 1.

١١- Dowden , The Uses of Greek Mythology , p . 109 .

تزوجت ليبيا ابنة أبيس من الإله الاغريقى بوسيدون . أنجبت له أجينور وبيلوس(١٢) .

رواية ثانية حول مصير إيو . لم تنجب إيو ولدها إيبافوس فى مصر. ولدته فى أحد كهوف منطقة يوبويا . تسببت لدغات ذبابة البقرة فى موتها بعد أن وضعت طفلها (١٣) .

رواية ثالثة تختلف عن الروايتين السابقتين . إيناخوس هو ابن يابيتوس . كان إناخوس ملكاً على أرجوس . أسس مدينة تدعى إيوبوليس. كان أهل أرجوس يقدسون القمر ويدعونه إيو . لذلك سميت المدينة باسم إيوبوليس تكريماً للقمر إيو . أنجب إيناخوس ابنة أسماها إيو تكريماً للقمر إيو . أعجب كبير الآلهة زيوس بابنة إيناخوس . أرسل تابعيه لاختطافها . أختطفها تابعوه . حملوها إلى قصره . اغتصبها زيوس على الفور . أنجبت ابنه تدعى ليبيا . حاولت إيو أن تهرب من سلطان زيوس . ذهبت إلى مصر . هناك وجدت أن هرميس بن زيوس هو الحاكم . تراجعت . واصلت رحلتها . وصلت إلى جبل سيليبيوم فى سوريا . هناك اعتزلت الحياة . سيطر عليها اليأس . أحست بالعار والخجل . ذوى عودها . ذبلت نضارتها . ماتت . لم يكن إيناخوس يعلم أين ذهبت إيو . أرسل أشقاءها وأقاربها للبحث عنها . حذرهم من العودة بدونها . طلب

١٢- Callimachus , On Birds , Frag . n.100 ; Apollodorus ,ii,I. 3; Hyginus, Fab , 145 ; Suidas s.v. Io ; Lucian , Dialogues of The Gods , 3 ; Moschus , Idyll ii, 59 ; Herodotus , i , 1 ; ii , 41 ; Homer , Iliad , iii , 6 , Aeschylus , Prometheus Bound, 705 Sqq.; Suppliants, 547 sqq.; Euripides, , Iphigenia Among The Taurians , 382; Tzetzes , On Lycophron , 835 .

١٣- Strabo , x , i , 3 .

منهم أن يبذلوا جهدهم لمعرفة مصيرها . وصلوا إلى سوريا . بدأوا عملية بحث شاقة تحت قيادة تريبتوليموس . طرقوا كل باب من أبواب منازل سوريا . خرج سكان المنازل يسألون مَنْ الطارق . كانوا يسألون السكان عن إيو . لم يتركوا باباً إلا وطرقوه . لم يتركوا ساكناً إلا وسألوه . وصلوا أخيرا إلى جبل سيلبيوم . هناك ظهر لهم شبح على هيئة بقرة . صرخ الشبح . هاهنا أرقد أنا إيو . هكذا توصلوا إلى مكان مقبرة إيو . تأكدوا أنها ماتت ثم دفنت في ذلك المكان . هناك أسسوا مدينة جديدة عرفت باسم مدينة أنطاكيا (١٤) .

* * * * *

حكم إيافوس مصر . أنجب ليبيا . تزوج إله البحر بوسيدون ليبيا . أنجبت له توأم : أجينور وبيلوس . هاجر أجينور من مصر . إستقر فى أرض الكنعانيين . هناك تزوج تليفاسا أو - فى رواية أخرى - أرجيوبى . أنجبت له عدة أبناء من بينهم كادموس . وفوينيكس . وكيليكس . وثاسوس. وفينيوس . أنجبت له أيضاً ابنه تدعى يوروبى (١٥) .

أحب كبير الآلهة زيوس يوروبى ابنة أجينور (١٦) . لم تبادلة الفتاة حباً بحب . لجأ إلى الخديعة . اعتادت يوروبى أن تلهو مع رفيقاتها على شاطئ البحر . ظل زيوس يراقبها من بعيد . طلب من الإله هرميس أن يطارد قطيع أجينور . ظل هرميس يطارد قطيع أجينور حتى وصل إلى شاطئ البحر . حضرت يوروبى مع رفيقاتها . بدأن فى اللعب بالقرب من القطيع. إندس زيوس وسط القطيع. كان القطيع يتكون من بقرات وثيران.

١٤- John Malalas , Chronicles , ii , p . 28 (Dindorff ed.).

١٥- Apollodorus , iii. I , I ; Hyginus . Fab. 178 and 19; Pausanias , v , 25, 7 , ; Apoll . Rhod ., ii, 178.

١٦- Graves, Op. Cit., I , pp. 194 sqq.



شكل رقم (٢)

إختطاف يوروبى

تقمص زيوس هيئة ثور أبيض ناصع البياض . له لُغدٌ يتدلى أسفل رقبته. له قرنان صغيران . بينهما شريط من الشعر أسود اللون . لمحت يوروبى زيوس الثور بين أفراد القطيع . أعجبت بجماله وروعته . تقدمت نحوه فى حذر . ربتت على رأسه ورقبته . وجدته ثوراً هادئاً وديعاً [١٧] . أحنى الثور رأسه إلى أسفل فى حركة بطيئة . إطمأنت يوروبى إلى الثور . داعبته . داعبها فى رقة وحنان . كان رقيقاً كالغزال . وديعاً كالحمل . أتت ببعض الزهور . وضعتها فى فمه . جدلت بعض الأغصان وكللت بها قرنْيه . أصبح ثوراً مثالياً يجذب الأنظار . أمسكت قرنيه بيديها . صعدت . جلست فوق ظهره العريض الأملس . بدأ الثور يتحرك [١٨] . سار فى هدوء وثبات . أحست يوروبى بسعادة غامرة . تركته يسير بها فوق الرمال نحو الماء . ظنت أنه سوف يتوقف عند حافة اليابسة . فجأة وجدته يسبح فى الماء . سبح بسرعة هائلة . نظرت يوروبى خلفها . الشاطئ يبتعد شيئا فشيئا . سرعة الثور تزداد شيئا فشيئا . أمسكت أحد قرنيه بيدها اليمنى. كانت مازالت ممسكة فى يدها اليسرى بسلة بها بعض الزهور . بدأ القلق يدب فى نفس يوروبى . أخذت تصيح فى فزع . كان الثور قد ابتعد عن الشاطئ . ذابت صيحاتها الرقيقة وسط زمجرة الرياح وهدير الأمواج[١٩] .

لجأ الثور الأبيض إلى شاطئ جزيرة كريت . يحمل فوق ظهره الفتاة يوروبى . هناك تحول الثور إلى صقر . أغتصب الفتاة يوروبى . أقامت هناك عدة سنوات . ظل يتردد عليها خلال تلك المدة . أنجبت يوروبى ثلاثة أبناء : مينوس . رادامانثوس . ساربيدون [٢٠] . أرسل الملك

١٧- Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 54 - 56.

١٨- Hamilton , Op . Cit., pp. 78 - 81 .

١٩- Ovid , Metamorphoses , ii , 836 sqq., Moschos, Idylls, ii, 37 - 62 .

٢٠- Theophrastos , History of Plants , i, 9 , 5 ; Hyginus , Fab . 178 .



شكل رقم (٣)

أجينور أبناءه للبحث عن شقيقتهم . حذرهم من العودة بدونها . خرجوا جميعاً يبحثون فى كل مكان . لم يعرف أحد أين ذهب الثور . سبح فوق صفحة الماء . غاب عن الأنظار . تفرق الأشقاء . أبحر كل منهم فى اتجاه. أبحر فوينيكس نحو الغرب . عبر ليبيا . وصل إلى منطقة على الشاطئ الشمالى لأفريقيا . إلى منطقة عرفت فيما بعد باسم قرطاجة . استقر هناك . أصبح سكان هذه المنطقة يعرفون باسم الفينيقيين نسبة إلى فوينيكس . بعد موت والده أجينور عاد إلى أرض الكنعانيين . تزوج ألفيسيبويا . أنجب منها أدونيس [٢١] . رحل كيليكس إلى أرض الهيباخيين . إستقر هناك . أصبحت المنطقة تعرف باسم كيليكيا [٢٢] . رحل فينيوس إلى ثونيا . شبه جزيرة تفصل بين بحر مرمرة والبحر الأسود . استقر هناك فترة طويلة . بدأت الهاربيات فى مضايقته . ظلت تضايقه وتعكر صفوه حتى أنقذه من شرهن البطل ياسون [٢٣] . رحل ثاسوس ورفاقه إلى أولومبيا . هناك أقام تمثالاً من البرونز تكريما للبطل هيراكليس الصورى . ارتفاع التمثال عشرة أذرع . مسلح بهراوة وقوس . لم يستقر ثاسوس هناك . رحل إلى إحدى الجزر . بدأ فى تكوين مستعمرة هناك . أصبحت الجزيرة تعرف باسم جزيرة ثاسوس . استغل المناجم الغنية بالذهب . استغرقت كل تلك الهجرات خمسة أجيال قبل أن يولد البطل هيراكليس بن أمفيتريون فى بلاد الإغريق [٢٤] .

* * * * *

رحل كادموس مع والدته تليفاسا إلى جزيرة رودوس . هناك قدم قرباناً إلى الربة أثينة : قدراً من البرونز . أقام معبداً للإله بوسيدون .

٢١- Hyginus , Op. Cit ; Apollodorus , iii , 5 , 1 and 14,4.

٢٢- Herodotus , vii , 91 .

٢٣- أنظر ص ١٤٢ أدناه .

٢٤- Pausanias , v, 25 , 7 ; Herodotus , iv, 47 and ii , 44.

عيّن هيئة من الكهنة لتقوم على خدمته . لم يستقر كادموس فى رودوس . واصل رحلته . وصل إلى ثيرا . هناك أقام معبداً آخر للإله بوسيدون . لم يستقر هناك . واصل رحلته . وصل إلى أرض الإيدونيين فى ثراقيا . هناك استقبله أهلها بالترحاب . أقام كادموس ووالدته تليفاسا فى سعادة. لم تدم سعادته طويلاً . ماتت والدته فجأة . أقام لها قبراً فخماً . أقام الشعائر الجنائزية تكريماً لروحها . ترك مقره . ذهب سيراً على الأقدام مع رفاقه إلى نبوءة دلفى . قدم الصلوات الواجبة إلى الإله أبوللون صاحب النبوءة . شرح إلى كاهنة المعبد المهمة التى خرج من أجل تنفيذها . لقد رحل للبحث عن شقيقته يوروبى . طال تجواله . أجهده طول الترحال . جاء ليسأل النبوءة عن مكان شقيقته يوروبى . تمنى لو تخبره الكاهنة . لجأت الكاهنة البوثية إلى قدس الأقداس . سألت الإله . خرجت إلى كادموس تعلن رأى الإله أبوللون . من العبث أن يقضى كادموس حياته يبحث عن شقيقته يوروبى ، عليه أن يكفّ عن البحث عنها . عليه أن يخرج من المعبد. سوف تقابله بقرة تسير على غير هدى . عليه أن يتبع تلك البقرة . سوف تواصل السير لمسافة طويلة . سوف يدركها التعب . سوف ترقد البقرة فى مكان ما . سوف ترقد مجهدة بعد مسيرة شاقة . حيثما ترقد البقرة يتوقف كادموس ورفاقه عن السير . فى نفس المكان عليه أن ينشئ مدينة جديدة (٢٥) .

خرج كادموس ورفاقه من المعبد .سلك الطريق الذى يوصل من دلفى إلى فوكيس . طالت فترة السير . أدرك كادموس التعب . قرر أن يتوقف بعض الوقت للراحة . تذكر نصيحة النبوءة . عليه مواصلة السير . لم يتوقف . واصل السير على مضض . أنسته طاعة الإله التعب . تحامل على نفسه . لاح من بعيد وميض أمل . رأى رفاقه من بعيد قطيعاً من

٢٥- Hamilton , Op. Cit., pp. 254 sqq.

الدواب . أخبروا قائدهم بما رأوه . دقق كادموس النظر . رأى القطيع من بعيد . أسرع فى خطاه . نسي تعبه . إقترب من القطيع . إبتعد القطيع . كلما اقترب كادموس من القطيع ابتعد القطيع عنه . كلما أسرع كادموس فى السير أسرع القطيع فى السير . أخيراً أدرك القطيع بعد جهد جهيد . إنه قطيع يملكه الملك بيلاجون . بحث كادموس عن صاحب القطيع . سأله عن القطيع . لم يحصل على إجابة مفيدة . إنتهى الحديث بموافقة الملك على أن يبيع بقرة إلى كادموس . اشترى كادموس بقرة من بقرات القطيع. على أحد جانبى البقرة دائرة بيضاء تشبه القمر فى مرحلة الاكتمال . أمسك كادموس بالبقرة . تركها ترعى فى المنطقة . ثم تركها وشأنها . سارت البقرة فى منطقة بيوتيا (٢٦) . اتجهت شرقا . ظل كادموس يطاردها . لم يسمح لها بالتوقف . أدركها التعب بعد مسيرة طويلة . ظهرت عليها مظاهر الاجهاد . لكنها ظلت تقاوم وتقاوم . أخيراً رقدت البقرة مجهدة متعبة . توقف كادموس ورفاقه . أقام كادموس مدينته الموعودة . مدينة كادميا . أقام تمثالاً ضخماً للربة أثينة . أسماه أونجا . الاسم الفينيقى للربة أثينة (٢٧) .

استقر كادموس فى مدينته الجديدة . قرر أن يذبح البقرة . أن يقدمها ذبيحة مقدسة نذراً للربة أثينة . استعد كادموس والرفاق لتقديم القربان . طلب من بعض رفاقه الحصول على ماء صافى عذب . ذهب الرفاق إلى ينبوع آريس . أصبح بعد ذلك يعرف بينبوع كاستاليا . لم يكن كادموس يعلم أن ذلك الينبوع تحرسه حية مقدسة . ذهب الرجال إلى الينبوع . بدأوا فى الحصول على الماء . خرجت من بين الأحراش الحية الحارسة . هاجمت رفاقه . قتلت عدداً منهم . عاد الأفراد الباقون إلى

٢٦– قيل إنها سميت بيوتيا بعد أن استقرت فيها البقرة . إذ أن لفظ بيوتيا Biotia قد يعنى « أرض البقرة » .

٢٧– Pausanias , ix , 12 , 1 - 2 .

كادموس مذعورين . قصوا عليه ماحدث [٢٨] . استولى الغضب على كادموس . أسرع لايلوى على شئ . وصل إلى الينبوع . هاجم الحية المقدسة الحارسة . دارت معركة شرسة بين كادموس والأفعى . معركة حياة أو موت بالنسبة للحية . معركة ثأر بالنسبة لكادموس . دافعت الحية بشراسة عن حياتها . هاجم كادموس الحية يريد أن يقتلها انتقاماً لموت رفاقه . بعد نزال عنيف بين الطرفين رفع كادموس صخرة ضخمة . ضرب بها رأس الحية . تهشمت الرأس . لفظت الحية آخر أنفاسها . عاد كادموس إلى حيث يقيم هو ورفاقه [٢٩] . ذبحوا البقرة المنذورة . قدموا القربان إلى الربة أثينة . أثناء القيام بالشعائر والصلوات ظهرت الربة أثينة أمام كادموس . أعربت عن رضائها عن كادموس . لقد أحسن عملاً بما فعل . قتل الحية الشرسة . نصحته الربة . استمع كادموس إلى نصيحتها . انتزع أسنان الحية جميعها . بذرها . سرعان ماظهر من باطن الأرض رجال مسلحون . سبارتوى . أى رجال مزروعون . بدأ الرجال المزروعون فى الهجوم على كادموس ورفاقه . تذكر كادموس نصيحة الربة أثينة . التقط حجراً من جانب الصخرة . قذف بالحجر على رأس واحد منهم . قذف بحجر آخر على رأس واحد آخر . اتجه الرجال المزروعون نحو بعضهم . كل منهم يظن أن زميله هو الذى قذفه بالحجر . بدأ الرجال المزروعون يحاربون بعضهم بعضاً . بدأ البعض يهاجم البعض الآخر . دارت معركة ضارية بين هؤلاء الرجال المزروعين . قتل كل منهم الآخر . قضى عليهم . لم يبق على قيد الحياة سوى خمسة رجال فقط : إخيون . يودايوس . خثونيوس . هوبيرينور . بلوروس . أعرب الرجال الخمسة الباقون على قيد الحياة استعدادهم للخضوع لكادموس .

٢٨- Guerber , Myths of Grece and Rome , pp. 31 - 35 .

٢٩- Hyde , Op . Cit ., pp. 66 - 69 ; Burn , Greek Myths , pp. 66 sqq.

أصبحوا جميعاً فى خدمة كادموس (٣٠) . غضب الإله آريس من كادموس، لقد قتل الحية التى تحرس الينبوع . حاولت الربة أثينة أن تهدئ من غضب الإله الغاضب . قدم كادموس للمحاكمة . صدر ضدة حكم مقدس . عليه أن يظل فى خدمة الإلة آريس لمدة عام عظيم . لم يكن العام العظيم عاماً عادياً . كان ثمانية أعوام فى حساب البشر (٣١) .

* * * * *

قضى كادموس ثمانى سنوات فى خدمة الإله آريس (٣٢) . قضاها تكفيرا عما فعلت يداه . قتل الحية الحارسة لينبوع آريس الذى أصبح فيما بعد يعرف بينبوع كاستاليا . قتل الحية الكاستالية ربيبة الإله . بعد ثمانى سنوات عفى الإله آريس عن كادموس ، رضيت عنه الآلهة . لم تهجره الربة أثينة طوال تلك السنوات الثمانى . عادت إليه بعدها ، منحته الأمن والأمان فى منطقة بيوتيا . أمرته أن يبدأ فى تحصين مدينته . ساعده فى ذلك الرجال المزروعون الخمسة ، بنى قلعة المدينة التى سميت كادميا تخليداً له وتكريماً ، لَقّن أسرار عبادة الإله زيوس التى سبق أن لَقّنها الإله زيوس إلى ياسيون . تزوج كادموس هارمونيا ابنة الإله آريس من أفروديتى (٣٣) . قيل إن الربة أثينة منحته إياها أثناء زيارته لمنطقة ساموثريس (٣٤) .

٣٠- Hyginus , Fab . 178 ; Apollodorus , iii , 4 , 1 - 2 ;

٣١- يقول أبوللودوروس (Apoll. iii , 24) إن العام فى تلك العصور كان يساوى ثمانية أعوام بحساب التقويم فى العصر الكلاسيكى .

٣٢- Graves, Op , Cit ., I , pp. 198 sqq.

٣٣- Guerber , Op. Cit ., p. 85 .

٣٤- Pausanias , ix, 5, 1 ; Diod . Sicul . , v , 48 ; Apollodorus , iii , 4 , 2 .

إحتفلت الآلهة بزواج كادموس وهارمونيا . أقيم حفل رائع . حضره كل الآلهة . كان أشبه بزواج بليوس وثيتيس [٣٥] . نزل الآلهة من عليائهم فوق جبل ألومبوس لحضور ذلك الحفل . أُعِدَّ اثنى عشر عرشاً من الذهب . جلست الآلهة الاثنى عشر على تلك العروش الذهبية المقامة فى قصر كادموس . ذلك القصر الذى كان مقاما فى المكان الذى أنشئت فيه ساحة السوق العامة فيما بعد عندما اتسعت رقعة المدينة . حمل الجميع الهدايا الفاخرة إلى العروسين . قدمت أفروديتى إلى هارمونيا قلادة ذهبية رائعة . قلادة صنعها الإله هيفايستوس . صنعها بناء على طلب كبير الآلهة زيوس . تسلمها زيوس من هيفايستوس . قدمها هدية إلى عشيقته الساحرة يوروبى . قلادة لايستطيع مَنْ يراها إلا أن يعجب بها . قلادة ساحرة . سحرها لايُقَاوَم [٣٦] . قدمت الربة أثينة إلى العروس ثوباً منسوجاً من خيوط الذهب . ثوب يمنح الهيبة والوقار لمن يرتديه . قدمت إليها هدية ثانية . مجموعة من آلات الفلوت ذات النغمات الساحرة . قدم إليها هرميس قيثارة رائعة . تبعث أنغاماً عذبة . أهدى كادموس أيضاً إلى عروسه هارمونيا ثوباً ثميناً . تقدمت الحورية الكترا والدة ياسيون نحو العروس . علّمتها شعائر الربة الكبرى . أما هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس فقد قدمت هدية غير عادية . ضمنت لها ولمدينتها الرخاء والمحصول الوفير طول العام وكل عام . لكى يتحقق ذلك ذهبت هيرا إلى حقل محروث ثلاث حرثات . استدعت ياسيون هناك . ضاجعت ياسيون أثناء إقامة حفل الزواج . بذلك منحت أرض طيبة خصوبة دائمة ومحصولاً وفيراً فى كل عام!! ساهم الإله أبوللون فى إحياء الحفل . عزف على قيثارته ألحاناً

---

٣٥ – أنظر ص ٢٢٨ أدناه .

٣٦– Diod. Sicul ., v, 49 and iv , 65 ; Pindar , Pythian Odes , iii, 94 ; Pausanias , ix, 12, 3 ; Pherecydes , quoted by Apollodorus , iii , 4 , 2 .

ساحرة . وقفت حوله الموسيات . يعزفن على آله الفلوت . ويغنّين أعذب الألحان[٣٧] .

* * * * *

قضى كادموس حياة سعيدة مع زوجته هارمونيا . أنجبت له أربع بنات : إينو . سيميلي . أوتونوى . أجافى . تروى بعض المصادر أنه أنجب ولداً واحداً يدعى بولودوروس أو بيناكوس [٣٨] . كل واحدة من بنات كادموس الأربع لها قصة مثيرة [٣٩] .

في حب إينو وقع أثاماس . كان أثاماس ملكاً على بيوتيا . أحب إينو . تزوجها . كان قد تزوج قبلها امرأة أخرى تدعى نيفيلى [٤٠] . نيفيلى معناها «سحابة» . قيل إن زيوس قد صنع شبحاً من السحاب فى شكل امرأة تشبه زوجته هيرا . رأى أثاماس ذلك الشبح . عشقه . أحبه . هكذا تزوج أثاماس من نيفيلى . اكتشف أثاماس بعد الزواج حقيقة أمر زوجته. أحس بكراهية شديدة نحوها . هجرها بعد أن كان قد أنجب منها ولدين . فريكسوس . و ليوكون . وبنتاً واحدة تدعى هيللى . بعد ذلك تزوج أثاماس من إينو ابنة كادموس . تزوجها سراً . أنجب منها ولدين . ليارخوس . وميليكرتيس [٤١] . علمت نيفيلى بزواج أثاماس الثانى . بعثت بشكواها إلى الربة هيرا . أقسمت هيرا أن تعاقب الزوج الخائن . تعاطف نساء بيوتيا مع إينو . تآمرت جميع النسوة ضد نيفيلى . أفسدت إينو محصول القمح السنوى . تآمرت مع رجال الدولة أيضاً ضد نيفيلى .

٣٧- Diod . Sicul . loc. cit., Pausanias , loc . cit.

٣٨- انظر ص ٧٧ ادناه .

٣٩- Hamilton , Op. Cit., pp. 55 - 56.

٤٠- Graves , Op. Cit., I , pp. 225 sqq.

٤١- Pausanias , i , 44 , 11 , ; ix , 34 , 4 - 5 ; Apollodorus , i , 7, 3 and iii , 4 , 3 ; Hyginus , Fab. 2 and 4 .

نقلوا رسالة مزيفة من نبوءة دلفى بضرورة تقديم فريكسوس ابن نيفيلى قرباناً للإله زيوس كي تعود الأرض صالحة للزراعة . تآمرت أيضاً خالته بياديكى ضده . إدّعتْ أن فريكسوس حاول اغتصابها . الحقيقة أنها هى التى عشقته . ولما لم يستجب لرغبتها وجهت إليه تلك التهمة . غضب أثاماس من ولده فريكسوس . كان على وشك أن يذبحه ويقدمه قرباناً إلى الإله زيوس . كان فريكسوس بريئاً من التهمتين . لم يكن هناك اتفاق بين إينو وبياديكى. لم تكن كل منهما تعلم بمؤامرة الأخرى . لكن الاتهامين وُجِّها إلى فريكسوس فى وقت واحد . كان فريكسوس بريئا من التهمتين . لذا ، أنقذه البطل هيراكليس بناء على رغبة كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا . أرسل هرميس حَملاً من السماء . اعتلى فريكسوس وشقيقته هيللى ظهر الحمل . فَرَّ الحمل بهما هارباً . وصل فريكسوس إلى كولخيس . هناك ذبح فريكسوس الحمل . قدمه قرباناً إلى الإله زيوس . احتفظ بفروة الحمل . تلك هى الفروة الذهبية التى كانت مثار الاهتمام بالنسبة لأبطال السفينة أرجو فيما بعد [٤٢] .

بعد فترة من الزمن أكتشف أثاماس براءة ولده فريكسوس . لكن بعد فوات الأوان . كان الوالد على وشك أن يلقى حتفه . أنقذه هيراكليس فى اللحظة الأخيرة كما سبق أن أنقذ ولده فريكسوس من قبل . مازالت نيفيلى تتوسل إلى الربة هيرا كى تقضى على زوجها الخائن أثاماس . لقد وعدتها بذلك من قبل . لم تشأ هيرا القضاء على أثاماس . الموت أهون على المرء من الجنون . لذا أصابت هيرا أثاماس بالجنون . لم تفعل ذلك من أجل نيفيلى فقط . بل لسبب آخر . كان أثاماس قد وقف بجانب إينو عندما أخفت الطفل ديونوسوس فى قصرها . ذلك الطفل الذى أنجبه زوجها زيوس سراً من شقيقة إينو سيميلى . لم تكن هيرا راضية عن ذلك.

٤٢– أنظر ص ١١١ ومابعدها أدناه .

لذا أصابت أثاماس بالجنون . أفقدته عقله . أمسك بالقوس . تراءى له أنه يرى غزالاً يرعى . قذف نحوه بسهم قاتل . لم يكن ذلك الغزال سوى ولده ليارخوس الذى أنجبه من إينو . رأت إينو مقتل ولدها الأكبر بعينيها . رأت زوجها أثاماس وهو يمزق جسد ولدها ظناً منه أنه إنما يمزق جسد غزال برى . إنزعجت إينو . خافت على ولدها الأصغر ميليكرتيس . احتضنته . ولت هاربة . حاول أثاماس أن ينتقم من زوجته . أصابه ديونوسوس بالعمى . مزق جسد تَيْسٍ ظناً منه أنه جسد زوجته إينو . ظلت تعدو . وصلت إلى صخرة مولوريا . ألقت بنفسها من فوق الصخرة . سقطت فى البحر العميق . ماتت غرقاً . خف كبير الآلهة زيوس لنجدة إينو وولدها ميليكرتيس . لم يَنْسَ أنها كانت رحيمة بولده ديونوسوس . لم يرسل روحها إلى تارتاروس . أبقاها فى عالم المباركين . أصبحت روحاً مقدسة .. حلت محل الربة ليوكوثيا [٤٣] . جعل ولدها ميليكرتيس أيضاً روحاً مقدسة . أصبح معبوداً تحت اسم الإله بالايمون . أرسله إلى كورنثا على ظهر دولفين . أقام عمه سيسيفوس الألعاب الإسثمية تكريماً لذكراه . تلك الألعاب التى ظلت تقام فى مدينة الإسثموس الكورنثية مرة كل أربعة أعوام [٤٤] .

هناك رواية أخرى . تزوج أثاماس من إينو . أنجب منها ولدين : ليارخوس وميليكرتيس . لم يكن قد تزوج قبلها . لاتذكر تلك الرواية زواجه من نيفيلى . خرجت إينو فى رحلة صيد . لم تعد . ظن زوجها أثاماس أن

٤٣- ليوكوثيا هى التى أنقذت البطل أوديسيوس من الغرق ، انظر ص ٤٢٩ أدناه.

٤٤- Nonnus , Dionysiaca , x, i sqq., Scholiast on Homer's Iliad , vii . 86 ; Ovid , Metamorphoses , iv , 480 - 541; Etymologicum Magnum , 70 , 8 ; Stephanus of Byzantium , s.v. Athamania

حيواناً مفترساً قد قتلها . لم يكن الأمر كذلك . أصيبت إينو بجنون باخيّ بسبب هجوم فهد شرس عليها . دافعت عن نفسها . أمسكت بالفهد . مزّقت جسده بأسنانها وأظافرها . خلعت ملابسها الملكية . ارتدت ملابس الباخيات . راحت ترتع مجنونة فوق جبل بارناسوس . أعلن أثاماس الحداد حزنا على وفاتها . ظن أنها ماتت . مرت فترة الحداد . تزوج أثاماس للمرة الثانية . تزوج أمرأة تدعى ثميستو . أنجبت له طفلين . اكتشف أثاماس أن إينو مازالت على قيد الحياة . أحضرها إلى القصر . إدعى أمام زوجته الثانية أن إينو أسيرة حصل عليها أثناء هجومة على جبل كثيرون . أكتشفت وصيفات ثميستو حقيقة إينو . أخبرن سيدتهن . تظاهرت ثميستو أمام زوجها أثاماس بعدم معرفة الحقيقة . ذهبت إلى إينو . خاطبتها بلهجة آمرة . طلبت منها أن تعدّ رداءيْن من الصوف الأبيض لولديها . طلبت منها أن تعد أيضاً رداءين أسودين لولديْ الراحلة إينو . أخبرتها أن الصبية الأربعة سوف يلبسون تلك الأردية في اليوم التالى . جاء اليوم التالى . أمرت ثميستو مجموعة من الحراس بالذهاب إلى حيث يوجد الصبية الأربعة . طلبت منهم قتل الصبييْن اللذين يرتديان الثياب السوداء . أمرتهم أن يحافظوا على حياة الصبييّن اللذين يرتديان الثياب البيضاء . كانت إينو قد شكّت فى نوايا ثميستو . لذا ألبست ولديها الثياب البيضاء . ألبست ولدى ثميستو الثياب السوداء . ذهب الحراس إلى حيث يوجد الصبية الأربعة . نفذوا أوامر الملكة ثميستو . قتلوا ولديها . لم يقتلوا ولدى إينو . علم أثاماس بما حدث . أصيب بالجنون . قتل ولده من إينو ليارخوس ظناً منه أنه يقتل غزالاً . هربت إينو بولدها الآخر ميليكرتيس . ألقت بنفسها فى البحر . دخلت ضمن الخالدين فيما بعد (٤٥) . اختلفت الروايات . النهاية واحدة .

---

٤٥ - Kerenyi , The Gods of The Greeks , pp. 263 sqq.

سيميلى ابنة كادموس الثانية . أحبها كبير الآلهة زيوس (٤٦) . بادلته حباً بحب . فرحت بزواجه سراً . علمت زوجته هيرا بزواجه . لم تشأ أن تواجه زوجها بما ارتكبه في حقها . لجأت إلى الخديعة . ذهبت إلى سيميلى . هنأتها على حسن اختيار زيوس لها . بدأت تشككها في حبه . إنه يأتي إليها في صورة ناسوتية . يأتي إليها في صورة بشر . عرضت عليها فكرة . طلبت منها أن تتأكد من حبه لها . إن كان يحبها حقاً عليه أن يظهر لها في صورته الربانية (٤٧) . زيوس هو إله البرق والرعد . على سيميلى أن تطلب منه أن يظهر أمامها بهذه الصورة . خُدِعَتْ سيميلى الفتاة الساذجة بحيلة هيرا المرأة ذات التجارب الواسعة . صدَّقت حديثها . قررت أن تختبر حب زيوس لها . في الليلة التالية حضر إليها زيوس . استقبلته ببشاشة وترحاب . قامت على خدمته . أحسنت ضيافته . همَّ بمعانقتها . ابتعدت عنه . حاول الاقتراب منها . منعته . سألها عن سبب تلك الظاهرة غير العادية . أعربت له عن شكها في حبه لها . حاول أن يبعد شكوكها . أقسم لها أنه يحبها . إن كان يحبها فعلاً لماذا لايظهر أمامها في صورته الربانية المقدسة . لماذا يأتي إليها في صورة بشر . بُهِتَ زيوس . رفض طلبها رفضا باتا . حذرها من نتيجة ذلك العمل . ألحت عليه في الطلب . حذرها مرة أخرى . لن يظهر أمامها في صورته الربانية . لن يحتمل جسدها الرقيق الصاعقة البرقية والرعدية . لم تصدقه سيميلى . أصرت في سذاجة . أشفق عليها كبير الآلهة زيوس . حذرها المرة الثالثة . تمادت في الإصرار . ماكان من زيوس إلا أنه يجيبها إلى طلبها . خرج من الصورة الناسوتية . صورة شاب رقيق وسيم - . ظهر لها في صورته الربانية (٤٨) . عاصفة رعدية برقية تكتسح أمامها كل شئ .

٤٦- Graves , Op. Cit ., I , p . 56.

٤٧- Hamilton , Op. Cit., pp. 54 sqq.

٤٨- Guerber , Op. Cit ., pp. 147 sqq.

تحرق كل شئ . لم يحتمل جسد سيميلى الرقيق . احترق الجسد البشرى أمام البرق الربانى . كان فى أحشاء سيميلى جنين لم يبلغ مرحلة الاكتمال بعد . أشفق زيوس على ولده الذى مازال فى رحم أمه . انتزع الجنين من رحم أمه . قيل فى رواية أخرى إن هرميس - بناء على أمر من زيوس - هو الذى انتزعه . لم يكن الجنين قد اكتمل بعد . قيل إنه كان فى شهره السادس . أحدث زيوس جرحاً فى فخذه . أخفى الجنين فى ذلك الجرح . أخاط الجرح بخيوط من ذهب . ظل الجنين فى فخذ والده زيوس . اكتمل نموه . أكمل شهره التاسع . أنجب زيوس الجنين من فخده . أصبح ذلك الوليد فيما بعد يعرف بالإله ديونوسوس . أصبح للإله شأن بالغ فيما بعد. ماتت الأم سيميلى . احترقت . ذهبت روحها إلى تارتاروس (٤٩) . أصبح الإله ديونوسوس ذا حظوة عند آلهة أولومبوس . ذهب إلى تارتاروس . قابل برسيفونى زوجة بلوتو إله تارتاروس . قدم إليها هدية رائعة . استعاد روح والدته سيميلى . ذهبت معه إلى معبد الربة أرتميس ترويزين . خشى ديونوسوس من حسد بقية الموتى (٥٠) . قدمها إلى عالم الآلهة والبشر تحت اسم مستعار . أصبحت سيميلى تعرف باسم الربة ثيونى . خصص زيوس لها مكاناً فوق جبل أولومبوس . غضبت هيرا . لكنها لاذت بالصمت(٥١) .

أوتونوى الابنة الثالثة لكادموس . تزوجت من أريستايوس . كان أريستايوس ابناً للإله أبوللون . أنجبته له قورينى ابنة الملك هويسيوس . أنجبت أوتونوى ولداً يدعى أكتايون وبنتاً تدعى ماكريس . أصبحت ماكريس وصيفة الإله ديونوسوس فيما بعد . عارضت أوتونوى وشقيقتها أجاڤى دخول عبادة ديونوسوس إلى طيبة . بل إنهما لم تعترفا بأن

٤٩- Apollodorus , iii , 4 , 3 ; Apoll. Rhod ., iv , 1137.

٥٠- Graves, Op . Cit ., I . p . 106 .

٥١- Apollodorus , iii , 5 , 3 ; Pausanias , ii , 31 , 2 .

شقيقتها سيميلى قد أنجبت ولدها ديونوسوس من الإله زيوس . لذا . غضب الإله ديونوسوس منهما . أصابهما بالجنون . طاردهما مع بقية نساء طيبة خارج مساكنهن . لجأن إلى جبل كثيرون . بقين فى العراء فاقدات العقل والرشد (٥٢) . أما ابن أوتونوى أكتايون فكان مصيره مروعاً . مات قتيلاً . اختلفت الروايات حول سبب موته . قيل إنه كان يستند إلى صخرة على شاطئ البحر . يتأمل البحر الشاسع . فجأة وقع نظره على الربة أرتميس وهى تستحم على الشاطئ (٥٣) . خرجت الربة من الماء . أطال أكتايون النظر إليها . لم تلاحظ الربة أرتميس وجوده . تحركت فى حرية تامة وهى عارية قبل أن تضع ملابسها . فجأة شعرت بوجود أكتايون (٥٤) . أكتشفت أنه يراقبها منذ خروجها عارية من الماء . خشيت أن يذهب أكتايون إلى أصدقائه ويروى لهم ماحدث . تخيلت أنه سوف يدّعي أن الربة أرتميس أرادت إغراءه . سوف يدعى أنها ظهرت أمامه عارية . أو مالت الربة أرتميس برأسها إيماءة لها معناها وتأثيرها . تمتمت بشفتيْها . تحول أكتايون إلى أيل . هاجمه كلاب صيده الخمسون . ظنوه أيلا . اعتبروه صيداً . هاجموه . مزقوه إرباً (٥٥). قيل أيضاً إن أكتايون أعجب بخالته سيميلى . غازلها . فكر فى اغتصابها . أثار بذلك غيرة كبير الآلهة زيوس . قضى عليه (٥٦) . قيل أيضاً إنه إدعى أنه يفوق الربة أرتميس براعة في الصيد . غضبت منه . كانت سبباً فى قتله (٥٧) . قيل أيضاً إنه قدم إليها القرابين ذات مرة فى معبدها ثم طلب منها أن توافق على الزواج منه (٥٨) . تتفق الروايتان الأخيرتان مع الرواية الأولى . قتله كلاب الصيد التى كانت ترافقه . مزّقت جثته .

٥٢- Euripides , Bacchae , 12 sqq .

٥٣- Warner , Men and Gods , pp. 6 - 9 .

٥٤- Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 70 sqq.

٥٥- Hyginus , Fab . 181 ; Pausanias , ix , 2 , 3 .

٥٦- Rose , Op . Cit., p . 220 n . 13 .

٥٧- Euripides , Bacchae , 337 sqq .

٥٨- Diod . Sicul . , iv , 81 , 4 .



شكل رقم (٤)

الربة أرتميس تقتل أكتايون

أجاڤى الإبنة الرابعة لكادموس . تزوجها إخيون . إخيون هو أحد الرجال المزروعين الخمسة . أنجبت له ولداً يدعى بنثيوس . أصبح بنثيوس ملكاً على طيبة بعد جده كادموس وأثناء حياته . اشتركت أجاڤى مع شقيقتها أوتونوى فى إنكار زواج شقيقتهما سيميلى من كبير الآلهة زيوس. أنكرت أيضاً أن ديونوسوس هو ابن زيوس . عارض بنثيوس دخول الإله ديونوسوس إلى طيبة . حاول أن يمنع انتشار عبادة الإله (٥٩). أمر بالقبض على الإله . أرسل رجاله لتنفيذ أوامره . قبضوا على الإله . قيدوه . أحكموا وثاقه . هكذا خيل إليهم . هكذا خُيِّل إلى بنثيوس أيضاً . قيدوا ثوراً بدلاً من الإله . إستهزأ الإله ديونوسوس بالملك بنثيوس . تسلل الإله بروحه إلى داخل جسد بنثيوس . أصابه بالجنون . جعله يلحق بنساء طيبة المجنونات فوق جبل كثيرون . قادت والدته أجاڤى وخالته أوتونوى النسوة فوق الجبل . هجمت عليه والدته أجاڤى (٦٠) . ظنَّته أثناء جنونها أسداً . أثارت ضده بقية النسوة . هاجمنه . مزقن جثته بأسنانهن وأظافرهن . حملت أجاڤى رأسه مغروسه فى طرف فرع شجرة . عادت إلى طيبة . قابلت والدها كادموس . خُيِّل إليها أنها قد صادت أسداً . خيل إليها أنها تحمل رأس أسد . حاول والدها كادوس أن يعيدها إلى رشدها . عادت إلى رشدها . إكتشفت الحقيقة المرة . بعد موت بنثيوس تزوجت أجاڤى من لوكوثرسيس ملك إلليريا . قتلته بعد ذلك . سلمت عرشه إلى والدها كادموس (٦١) .

أنجب كادموس أربع بنات . لكل بنت من بناته قصة مثيرة . تلك هى قصص بناته الأربع . توضح تلك القصص مدى قسوة اللعنة التى

٥٩- Euripides , Op. Cit ., passim .

٦٠- Warner , Op . Cit ., pp . 10 - 17 .

٦١- Hyginus , Fab . 184 and 240 .

أصابت كادموس . لقد غضب منه الإله آريس بسبب قتل الحية الكاستالية التي كانت تحرس ينبوع الإله [٦٢] . قضى كادموس ثمانية أعوام في خدمة الإله آريس جزاء ما قدمت يداه . ثم أنشأ قلعة كادميا . لكن غضب الإله آريس لم يكن قد هدأ بعد . ظل غضب الإله يطارده ويطارد ذريته . اضطر كادموس أن يتنازل عن عرش طيبه . تنازل عنه لحفيده بنثيوس الذي أنجبته ابنته أجافي من إخيون أحد الرجال المزروعين الخمسة . ظل كادموس وزوجته هارمونيا يعيشان في هدوء وسكينة في مدينة كادميا. بعد موت بنثيوس تنبأ الإله ديونوسوس بمستقبل جده كادموس وجدته هارمونيا . سوف يركبان عربة تجرها مجموعة من البقرات . سوف يصبح كادموس حاكما على شعوب غير إغريقية . سوف تقوم هذه الشعوب بعدد من المعارك ضد عدد من المدن الاغريقية . سوف تواصل تلك الشعوب انتصاراتها حتى تسطو ذات مرة على معبد الإله أبوللون . سوف يتعرض أفرادها لعقاب شديد . لكن آريس سوف يدركهم في النهاية . سوف يتحول كادموس وهارمونيا إلى ثعبان وحيه . سوف ينعمان بحياة سعيدة في جزر المباركين [٦٣] . استمع كادموس إلى نبوءة حفيده ديونوسوس . غادر طيبة أصطحب معه زوجته هارمونيا . وصل إلى أرض كان يحكمها قبائل غير إغريقية تعرف بقبائل الأنخيليين . أصبح كادموس ملكاً على تلك القبائل . خضعوا لأوامره . سلموه مقاليد الحكم . كانوا في حرب مع أهل إلليريا . قاد كادموس جيشاً . هاجم مملكة إلليريا . كانت أجافي قد تزوجت من لوكوثرسيس ملك إلليريا بعد موت ولدها بنثيوس . علمت أجافي أن والدها كادموس على رأس الجيش المهاجم . قتلت زوجها الملك . سلمت العرش إلى والدها كادموس [٦٤] . قضى كادموس عمراً مديداً . تحققت

٦٢- Warner , Op . Cit ., pp . 1-5 .

٦٣- Hyginus , Fab . 6 ; Apollodrus , iii , 4, 2 ; Euripides , Op . Cit ., 43 and 1350 sqq .

٦٤- Hyginus , Fab . , 84 and 240 .

نبوءة الإله ديونوسوس . تحول كادموس وهارمونيا إلى ثعبان وحيّة . لونهما أسود . عليهما بقع زرقاء اللون . أرسلهما كبير الآلهة زيوس إلى جزر المباركين (٦٥) . هناك رواية أخرى . قيل إن الإله آريس قد حولهما إلى أسد ولبؤة . جسدهما دُفِنَا فى إلليريا . جاء بعده على عرش إلليريا ولده إلليريوس الذى أنجبه كادموس وهو فى سن متقدمة (٦٦).

* * * * *

تجمع أسطورة طيبة بين الفكر المصرى القديم والفكر الاغريقى . أبيس المصرى والده زيوس كبير الآلهة عند الاغريق . والدته إيو الأميرة الإغريقية ابنة الإله إيناخوس الإغريقي . حكم أبيس مصر . أصبح مصريا . أنجب ابنة مصرية تدعى ليبيا . تزوج الإله الإغريقى بوسيدون الأميرة المصرية ليبيا . أنجب الإله الإغريقى بوسيدون من الأميرة المصرية ليبيا ولدين توأم : أجينور . بيلوس . أنجب أجينور من زوجته تليفاسا كادموس . أسس كادموس مدينة طيبة الإغريقية . أنجب بيلوس من زوجته المصرية أنخينونى ابنة نهر النيل المصرى . ولدين توأم : أيجويتوس . دناعوس . حكم أيجويتوس أرض النيل التى سميت بعده باسم مصر (إيچيت) . حكم دناعوس أرجوس . أصبحت العشائر الإغريقية تسمى عشائر الدنائيين .

هكذا تختلط الدماء المصرية والاغريقية فى أسطورة واحدة . أسطورة واحدة لها فروع متعددة . هكذا تتشابك الأنساب . هكذا يصبح من الصعب الفصل بين الأجناس . يصبح من الصعب معرفة الأسباب .

٦٥- يروى بعض الدارسين أن كادموس « بطل شمسى » . لذلك فإنه ينتقل بعد موته إلى أرض المباركين . انظر : Guerber , Op. Cit ., p . 349 ; Spence , Introduction to Mythology , p . 122 .

٦٦- Ovid , Metamorphoses , iv, 562 - 602 ; Apollodorus , iii , 5 , 4 ; Ptolemy Hephaestiones, i ; Apoll . Rhod ., iv , 517 .

المصرى يختلط بالكنعانى . الكنعانى بسكان شبه الجزيرة العربية . فى النهاية نعود إلى مواصلة الأسطورة . أسطورة طيبة التى بدأت أحداثها فى بلاد الاغريق . ثم انتقلت إلى مصر . ثم إلى أرض الكنعانيين . ثم عادت مرة أخرى إلى مصر ، ثم عادت أخيراً إلى بلاد الاغريق .

* * * * *

بيلوس . توأم أجينور . ابن الإله الاغريقى بوسيدون من الأميرة المصرية ليبيا ابنة الإله المصرى أبيس . تزوج بيلوس من الأميرة المصرية أنخينوئى ابنة الإله المصرى النيل . أنجب بيلوس من أنخينوئى توأم : أيجويتوس . دنا عوس . وولداً ثالثاً يدعى كيفيوس (٦٧) .

أصبح أيجويتوس ملكاً على بلاد العرب . بعد فترة من الزمن غزا أرض النيل . أخضع سكانها الميلا مبوديس أى ذوى الأقدام السمراء (٦٨). أصبحت تسمى من بعده باسم أيجويتوس أى مصر . أنجب أيجويتوس خمسين ولداً من نساء مختلفات الجنسية : ليبيات . عربيات . فينيقيات . وغيرهن . حكم شقيقه التوأم دناعوس منطقة ليبيا . أنجب دناعوس خمسين بنتاً من نساء مختلفات الجنسية : حوريات مائية . ليبيات. مصريات من منف . مصريات من جزيرة فيله . أثيوبيات . وغيرهن.

٦٧- Herodotus , ii , 91 ; Euripides , quoted by Apollodorus , ii, 1 , 4 .

٦٨ - كان المصريون القدماء يعرفون بلقب Melampodes أى ذوى الأقدام السمراء، إذ أنهم كانو يدوسون بأقدامهم حفاةً فى التربة السوداء أثناء زراعة الأرض فتصبح أقدامهم سمراء بلون الطمى الذى يدوسون فيه . أنظر : Graves , Op. Cit ., I , p . 204

مات الوالد بيلوس . اختلف الشقيقان التوأم حول توزيع الميراث . أراد أيجويتوس الاستيلاء على السلطة . اقترح تزويج بنات شقيقه دناوس الخمسين لأبنائه (أبناء أيجويتوس) الخمسين [٦٩] . اكتشف دناوس الحيلة الماكرة . رفض اقتراح شقيقه أيجويتوس . علم دناوس أن أيجويتوس فكر فى حيل أخرى . سوف يقتل بنات دناوس الخمسين . استعد دناوس للهرب . اصطحب بناته الخمسين . فرّ هارباً من ليبيا [٧٠] . اتجه بحراً نحو جزيرة رودوس فى حماية الربة أثينة. هناك أقام معبداً للربة أثينة . مات ثلاث بنات من بناته الخمسين فى رودوس . سميت ثلاث مدن بأسمائهن : لندوس . يالوسيس . كاميروس [٧١] . واصل دناوس رحلته البحرية . وصل إلى شبة جزيرة البلوبونيس . وصل إلى مدينة ليرنا . هناك أعلن دناوس أن الآلهة نصبّته ملكاً على أرجوس . بعد مناقشة حادة تولى دناوس حكم أرجوس . أقام هناك معبداً للإله أبوللون . نشر فى أرجوس عبادة الربة ديميتر التى نقلها معه من مصر . لقن نساء أرجوس تعاليم العبادة المصرية [٧٢] . أدخل إصلاحات عديدة فى أرجوس . فى عهده رضى الإله بوسيدون عن أرجوس . إختفى الجفاف الذى أصابها فى الماضى . أصبح نهر ليرنا يحمل المياه الوفيرة طول العام من ينبوع أموموني الذى سمى كذلك على أسم إحدى بنات دناوس التى كان لها الفضل فى ظهوره . [٧٣] .

٦٩- Rose, Op.Cit , p. 272 .

٧٠- Apollodorus, ii, 1, 5 ; Hyginus, Fab. 168; Eustathius on Homer , p. 37.

٧١- Hyginus, loc . cit .; Apollodorus, ii , 1,4 ; Herodotus, ii, 234; Diod . Sicul. v, 58; Strabo, xiv, 2.8.

٧٢- Pausanias, ii, 38,4 and 19,3; Strabo, viii, 6 , 9; Herodotus, ii , 171 ; Plutarch, on The Malice of Herodotus , 13.

٧٣- Hyginus , Fab . 169 ; Apollodorus , loc .cit.

أرسل أيجويتوس ملك مصر أبناءه الخمسين للبحث عن بنات دناءوس الخمسين . أمرهم ألا يعودوا قبل تأديب دناءوس وكل أفراد أسرته . وصل أبناء أيجويتوس إلى أرجوس . قابلوا عمهم دناءوس . توسلوا إليه أن يسمح لهم بالزواج من بنات عمهم . كان الأبناء ينوون قتل بنات عمهم ليلة الزفاف . شك دناءوس في صدق توسلاتهم . رفض طلبهم . أعلنوا الحرب على أرجوس . حاصروا المدينة . وعدهم دناءوس بالموافقة إن هم فكّوا الحصار عن المدينة (٧٤) . تزوج أبناء أيجويتوس بنات عمهم دون رغبتهن . أتفقت البنات على قتل أزواجهن ليلة زفافهن (٧٥) . أعطى دناءوس لكل واحدة من بناته دبوساً حاداً . أخفت كل واحدة الدبوس الحاد بين خصلات شعرها . في ساعة محددة. في منتصف الليل . رشقت كل واحدة الدبوس الحاد في قلب عريسها . مات أبناء أيجويتوس جميعاً ماعداً واحد فقط . كل بنات دناءوس قتلن أزواجهن ماعدا هوبرمنسترا (٧٦) . رفضت أن تقتله . أمرتها بذلك الربة أرتميس . نصحته عروسه أن يهرب تحت جنح الليل إلى مدينة لونكيا . سألته أن يبعث إليها باشارة ضوئية من قلعة المدينة . هرب لونكيوس . وصل سالماً إلى المدينة. بعث إليها بالإشارة الضوئية . أجابته باشارة ضوئية أخرى من فوق قلعة أرجوس . أكتشف والدها في الصباح عقوقها . قدمها للمحاكمة . برّأ ساحتها قضاةُ أرجوس (٧٧) . بعد فترة طويلة التام شمل لونكيوس وهوبرمنسترا . بعد ذلك قتل لونكيوس دناءوس . أصبح لونكيوس حاكماً على أرجوس. علم

٧٤- Hyginus , Fab . 168 ; Apollodorus , ii , 1 ,5; Strabo , viii , 6 , 9 .

٧٥- Graves , Op. Cit . , I , pp. 200 sqq.

٧٦- Hamilton , Op. Cit ., pp. 281- 82.

٧٧- Apollodorus , loc . cit.; Pausanias , ii , 25 , 4 ; 19, 6 and 21 , 1 .

أيجوبتوس بمصير أبنائه . غادر مصر . حضر إلى أرجوس . ثم فر منها هارباً. ظل أيجوبتوس طريداً حتى مات . دفن فى مدينة باترای الاغريقية (٧٨).

* * * * *

بنى كادموس قلعة سميت باسمه . كادميا . أصبحت هذه القلعة فيما بعد تعرف بقلعة مدينة طيبة . توالت الملوك الأسطورية ملك بعد آخر . أصبح للرجال المزروعين شأن بعد ذلك . أشهر ملوك طيبة ينتمون إلى الملك لابداكوس.

لابداكوس هو ابن بولودوروس أنجبه من نوكتيس . نوكتيس هى ابنة نوكتويس أنجبها من بولوكسو (٧٩) . بولودوروس هو ابن كادموس مؤسس مدينة طيبة . تنسب بعض الروايات المتأخرة أن كادموس قد أنجب أربع بنات وولداً واحداً هو بولودوروس (٨٠) . تزوج بولودوروس من نوكتيس ابنة نوكتويس الذى أنجبه خثونيوس (٨١) . ربما كان خثونيوس أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة . أنجب بولودوروس لابداكوس مؤسس الأسرة الحاكمة المتأخرة بطيبة . بذلك تستمر سلالة كادموس . لعل ذلك هو السبب الذى من أجله تذكر تلك المصادر أن كادموس قد أنجب بولودوروس (٨٢) . تذكر بعض المصادر أن ذلك الإبن كان يسمى بيناكوس (٨٣) . تولى لابداكوس حكم طيبة . قتله پانديون . پانديون هو ملك أثينا . قتله أثناء صراع عسكرى دار بينهما . ترك ابنه لايوس طفلاً لم يكن قد جاوز عامه الأول بعد . انتهز لوكوس أحد سلالة الرجال المزروعين الخمسة الفرصة . ولىّ نفسه وصياً على عرش

٧٨- Hyginus , Fab . 170 ; Pausanias , iii , 12,2 and vii, 21 , 6.

٧٩- Kravitze, who's who, s.vv. Labdacus, Nycteis.

٨٠- Hesiod , Theogony , 978; Apollodorus , iii , 26.

٨١- Apollodorus , iii , 40 .

٨٢- Rose, Op.Cit., p . 220 n.17

٨٣- Scholiast on Euripides' Phoenissae 8 .

طيبة . عزل لوكوس الملك لايوس الطفل . ولىّ نفسه ملكاً رسميا على طيبة . كان للملك لوكوس شقيق يدعى نوكتويس . أنجب نوكتويس أبنة تدعى أنتيوبى.

أعجب كبير الآلهة زيوس بأنتيوبى أبنة نوكتويس [٨٤] . بادلته الاعجاب . نشأت بينهما علاقة وطيدة . غضب منها والدها . خشيت عقابه . فرت من طيبة. وصلت إلى سيكوون فى شبه جزيرة البلوبونيس . هناك تزوجت من الملك أبوبويس . سيطر الحزن على والدها نوكتويس . قضى على أمله فى الحياة . مات حزناً عليها . قيل إنه انتحر . قبل موته أوصى أخاه لوكوس أن يبحث عن أنتيوبى . أوصاه أن ينتقم منها شر انتقام . جهز لوكوس جيشاً ضخماً . هاجم سيكوون . دارت معارك طاحنة بين طيبة وسيكوون . انتهت الحرب بسقوط سيكوون . سيطر عليها الملك الطيبى لوكوس . قتل الملك أبوبويس . أرغم أهل سيكوون على تسليم أنتيوبى إلى عمها الملك لوكوس . عادت الأرملة كسيرة أسيرة إلى طيبة . أنجبت أثناء رحلة العودة طفلين توأم : أمفيون . وزيثوس [٨٥] . لم يعترف بهما الملك لوكوس . ألقى بهما فى العراء فوق جبل كثيرون . ترك الوليدين ليلقيا مصيرهما بين الأحراش . عاد بها إلى طيبة . ألقى بها فى السجن . سامها سوء العذاب . عاملتها زوجة عمها ديركى معاملة سيئة . عاملتها بشراسة وقسوة . ظلت أنتيوبى أعواماً وأعواماً . عشرون عاماً مضت على أنتيوبى . ظلت خلالها تذوق مرارة الذل وجحيم المسكنة . حاولت أكثر من مرة أن تهرب من ذلك الجحيم البشرى . كان لها الحراس بالمرصاد . كانت لها زوجة عمها ديركى بالمرصاد . أخيراً استطاعت أن تهرب من سجنها البغيض . غافلت الحراس . أفلتت من قبضة ديركى . هامت على وجهها بين أحراش جبل كثيرون . ظلت تبحث عن ولديها . حاولت أن تتذكر المكان الذى ألقاهما فيه عمها لوكوس . أجهدها طول البحث . أدركها العناء من كثرة التجوال . وصلت إلى كوخ متواضع يعيش فيه أحد الرعاة . لم

٨٤- Rose , Op.Cit., p. 168.

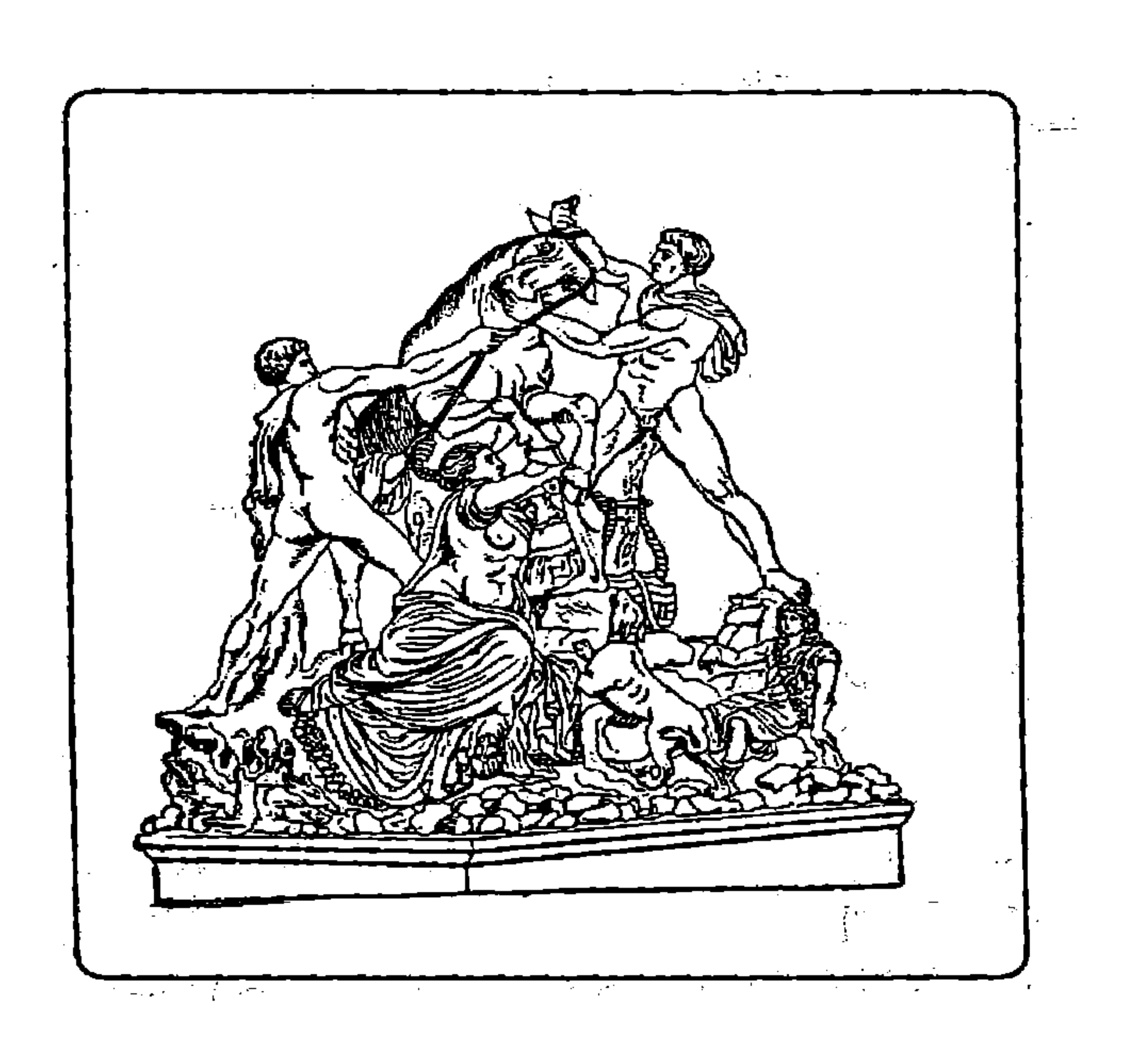
٨٥- Graves, Op . Cit ., I , pp. 256 sqq.

يكن الراعى فى الكوخ ، وجدت شابين يافعين فى الكوخ . لجأت إليهما . نهرها الشابان . أمراها بعدم الاقتراب من الكوخ . ابتعدت عن الكوخ باكية . واصلت رحلة البحث عن ولديها الغائبين .

عاد الراعى إلى الكوخ . قصَّ عليه الشابان قصة المرأة المتجولة الضالة. طلب منهما أن يصفاها له . وصفاها . نهرهما الراعى . أمرهما بالبحث عنها على الفور . أخبرهما أن المرأة التى عاملاها بقسوة يمكن أن تكون والدتهما . كان الراعى يعلم حقيقة الشابين . كان يعرف والدتهما . عثر عليهما وليدين . ألقى بهما لوكوس . لم يجد الراعى مفراً من أن يروى للشابين القصة كاملة . أسرع الشابان أمفيون وزيثوس إلى الأحراش . أخذا يبحثان عن والدتهما . اكتشفت ديركى هروب أنتيوبى . خرجت مع حراسها للبحث عنها . أصابها جنون باخىّ . هامت على وجهها . بحثت فى كل مكان فوق الجبل . وجدت أنتيوبى . أمسكت بها . أذاقتها مرَّ العذاب . عاملتها بقسوة وشراسة . عثر الشابان أمفيون وزيثوس على ديركى فوق الجبل . شاهداها وهى تسيئ معاملة أنتيوبى . أنقذاها . قبضا على ديركى . ربطا خصلات شعرها فى قرنىْ ثور . ضرب أحدهما الثور . هاج الثور . ظل يجرى هنا وهناك . انتقم الولدان لأمهما (٨٦) .

هناك رواية مختلفة عن أنتيوبى . والد أنتيوبى هو الإله النهر أسوبوس . زوجها هو الملك لوكوس . تقمص ملك سيكوون شخصية زوجها لوكوس . اغتصبها ذات ليلة . اكتشف لوكوس ما حدث فى تلك الليلة. انفصل عنها . تزوج ديركى . وجد الإله زيوس أنتيوبى مطلقة وحيدة . تودد إليها . غازلها . حملت منه . اكتشفت ديركى أن أنتيوبى حامل . ظنت أن زوجها لوكوس هو والد الجنين . غضبت منه . أرادت الانتقام لكرامتها كزوجة . عاملت أنتيوبى بقسوة.

٨٦- Hyginus , Fab . 8 ; Apollodrus , iii , 5 , 5 ; Pausanias , ii , 6,2 ; Euripids' Antiope , Fragments ; Apoll. Rhod. , iv, 1090 with scholiast.



شكل رقم (٥)

زيثوس وأمفيون يربطان خصلات شعر ديركى فى قرنى ثور

ألقت بها فى سجن مظلم . علم زيوس . خف لنجدتها فى الوقت المناسب . أنقذها من السجن . وضعت وليديها التوأم : أمفيون وزيثوس فوق جبل كثيرون . عاشت أنتيوبى مع طفليها بين الرعاة . شب الولدان عن الطوق . ظلت الأم تبث فيهما الرغبة فى الانتقام . ظل الولدان ينتظران الفرصة المناسبة للانتقام . ذات يوم شاهدا ديركى تهيم على وجهها فوق جبل كثيرون . رآها وقد سيطر عليها الجنون الباخى . ربطا خصلات شعرها فى قرنى ثور برى . ظل الثور يقفز هنا وهناك . يضرب الصخور برأسها وجسدها . ماتت ديركى . ألقى الشابان جثتها على الأرض بين الأحراش . هناك حيث ألقياها تفجرت من باطن الأرض عين ماء جارية . أصبحت تعرف فيما بعد بمجرى ديركى . غضب الإله ديونوســوس من أجل ديركى . إنها إحدى عابدات الإله . وجب عليه الإنتقام لموتها . أصاب أنتيوبى بالجنون . ظلت تهيم على وجهها بين الجبال والأحراش . قابلها أحد أحفاد سيسيفوس [٨٧] يدعى فوكوس بن أورنوثيون . خلصها من الجنون . تزوجها .

هاجم التوأم أمفيون وزيثوس مدينة طيبة . لقى لوكوس مصرعه . نفى الشقيقان الملك الصبىَّ لايوس . استولى الشقيقان على عرش طيبة . كان كادموس قد بنى الجزء الأعلى من المدينة . ذلك الجزء الذى يعرف بقلعة كادميا . بنى الشقيقان الجزء الأسفل . أصبح الجزء الأعلى قلعة المدينة . أصبحت المدينة تعرف باسم مدينة طيبة . نشأ الشقيقان بين الرعاة فوق جبل كثيرون . تدرب زيثوس منذ صباه على فنون الحرب [٨٨] . أصبح محارباً بارعاً . امتاز بالشجاعة والإقدام . تدرب شقيقه أمفيون على العزف على القيثارة . أصبح عازماً ماهراً . قيل إن الإله هرميس أعطاه هدية قيمة قيثارة عذبة الألحان . كان أمفيون يقضى معظم أوقاته فى العزف على القيثارة . كان زيثوس يقضى

٨٧- أنظر الجزء الأول ص ١٢٧ وما بعدها .

٨٨- Rose, Op . Cit., p. 186 .

كل وقته في التدريب على فنون الحرب . لم يكن زيثوس راضياً عن هواية شقيقه أمفيون . كان دائماً ينهره . يسخر منه . يطلب منه أن يقلع عن ذلك اللهو . بالرغم من ذلك الاختلاف الشديد في الهوايات والاهتمامات بين الشقيقين فقد حكم الشقيقان معاً في طيبة . تزوج زيثوس من الأميرة ثيبي أو طيبي . أصبحت المدينة تعرف باسم طيبة تكريماً لها . تزوج أمفيون من نيوبي. ظل الشقيقان يحكمان مدينة طيبة فترة من الزمن (٨٩) .

هناك رواية خاصة بأمفيون ونيوبي (٩٠) . أنجبت نيوبي لأمفيون سبع إناث وسبعة ذكور . تفاخرت نيوبي بذريتها (٩١) . أحست بالغرور . تحدت البشر والآلهة . تطاولت على ليتو . ليتو والدة الإله أبوللون والربة أرتميس . إدعت نيوبي أنها أفضل من ليتو . إن ليتو لم تنجب سوى أثنين فقط . أنجبت نيوبي أربعة عشر . سمعت الكاهنة مانتو ابنة العراف تيريسياس عبارات نيوبي . أدركت أن نيوبي تطاولت على ليتو . علمت أن الربة ليتو غاضبة من نيوبي . نصحت مانتو أهل طيبة . عليهم أن يحاولوا تهدئة غضب ليتو . عليهم أن يسترضوا ولدها الإله أبوللون وابنتها الربة أرتميس . أخبرتهم كيف يقدمون القرابين استرضاء للربة ليتو وولديها . استعد أهل طيبة لتأدية الشعائر اللازمة. أحرقوا البخور أمام المحراب المقدس . توّجوا تمثال الربة ليتو بأكاليل الغار . وصلت رائحة البخور إلى قصر نيوبي . خرجت نيوبي وخلفها مجموعة من التابعين . تلبس أردية فروجية فخمة . تنساب خصلات شعرها على كتفيها . تقدمت نحو أهل طيبة . صرخت فيهم . طلبت منهم أن يكفّوا عن ذلك العبث . استنكرت ما يفعلون من أجل تلك المرأة . إن ليتو ليست سوى امرأة مجهولة النسب . ابنها تغلب عليه صفات الأنوثة . ابنتها تغلب عليها صفات الذكورة .

٨٩- Hyginus , Fab . 7 ; Homer ; Odyssey, xi, 260; Pausanias , vi, 20 , 8 .

٩٠- Graves , Op. Cit., pp . 258 sqq.

٩١- Rose , Op . Cit., p. 144 .



شكل رقم (٦)

التوأم زيثوس وأمفيون

الأول هوايته الصيد والثانى العزف على القيثارة

إن ليتو ليست أفضل من نيوبى فى شئ . نيوبى هى حفيدة كبير الآلهة زيوس والتيتن أطلس الجبار .الذى يخشاه كل الفروجيين . نيوبى هى ملكة متوجة على عرش طيبة المجيد . تطاولت نيوبى على الربة ليتو ووالديها . تفاخرت بنسبها وسلطانها . منعت أهل طيبة من مواصلة تقديم القرابين إلى الربة ليتو(٩٢) .

ساد الفزع بين أهل طيبة . حاولوا مواصلة تقديم القرابين . قدموا قرابين أخرى إلى الربة ليتو . لم يفلحوا فى تهدئة غضبها . قررت الانتقام. قررت عقاب نيوبى . أرسلت ولديها أبوللون وأرتميس إلى جبل كثيرون . سلحتهم بالسهام القاتلة . هناك كان أبناء نيوبى الذكور السبعة يقومون برحلة صيد . ألقى الإله أبوللون سهامه القاتلة نحوهم . أرداهم قتلى ماعدا واحد فقط هو أموكلاس . كان ذلك الابن غير راض عن سلوك والدته . كان دائم الصلاة للربة ليتو . كانت بنات نيوبى السبع يغزلن داخل القصر . ألقت الربة أرتميس نحوهن سهامها القاتلة . أردتهن قتيلات ماعدا واحدة فقط هى ميليبويا . كانت تلك الابنه غير راضية عن سلوك والدتها . كانت دائمة الصلاة للربة ليتو . بعد نجاة الاثنين ذهبا على الفور لإقامة معبد للربة ليتو . بالرغم من نجاة ميليبويا فإن مشهد شقيقاتها قد ترك أثراً واضحاً عليها . قضت حياتها شاحبة الوجه . لذلك اشتهرت بلقب خلوريس . ويعنى شاحبة الوجة . قيل - فى رواية أخرى - إن جميع أفراد ذرية نيوبى الأربعة عشر قد لقوا حتفهم . لم يبق منهم واحد على قيد الحياة . قيل أيضاً إن أمفيون زوج نيوبى قد لقى مصرعه أيضاً . علمت نيوبى بموت أبنائها . أعلنت الحداد . ظلت تبكى تسعة أيام بلياليها . حاولت أن تدفن جثثهم . لم تجد أحداً يساعدها فى ذلك . غضب زيوس كبير الآلهة من أجل التطاول على أم ولديه أبوللون وأرتميس . مسخ كل أهل طيبة أصناماً حجرية . فى اليوم العاشر ساهم آلهة أوليمبوس فى عملية الدفن . أصبحت نيوبى وحيدة . سيطر عليها الحزن . هجرت القصر الملكى .

٩٢- Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 99 sqq.

غادرت طيبة . ذهبت إلى جبل سيبيلوس موطن والدها تانتالوس (٩٣) . أشفق كبير الآلهة زيوس عليها . أراد أن يخلصها من عذابها . حوّلها إلى تمثال حجري . في بداية كل عام يبكي التمثال الحجري بحرقه . يذرف الدمع الحزين مدراراً . ثم يعود مرة أخرى إلى حالته الأولى (٩٤) . حزن كل الرجال من أجل موت الملك أمفيون . لم يحزن أحد من أجل مصير نيوبي سوى شقيقها المغرور بلوبس (٩٥) .

* * * * *

مات لابداكوس بن بولودوروس بن كادموس مؤسس مدينة طيبة . ترك ولده لايوس رضيعاً في عامه الأول . أصبح لوكوس وصياً عليه . مات لوكوس . استولى زيثوس على الحكم . شاركه شقيقه أمفيون في عرش طيبة . كان لايوس قد بلغ مرحلة الصبا . لم يكن قادراً على الصمود أمام زيثوس وأمفيون. فرّ هارباً إلى بيزا . هناك وجد صديقاً مخلصاً . وجد بلوبس . استضافه بلوبس. أكرم وفادته . عاش هناك حتى أصبح رجلاً مكتمل الرجولة . مات زيثوس وأمفيون . استعد لايوس للعودة إلى طيبة . عاد لايوس . إستعاد ملك والده . أصبح ملكاً على طيبة . لكنه عاد محملا بلعنة من الآلهة . لاحقت اللعنة أسرته . كانت تلك اللعنة سبباً لما أصاب ولده أوديب وبقية أفراد الأسرة من مصائب وكوارث .

٩٣– أنظر الجزء الأول ص ١١٣ ومابعدها .

٩٤– Hyginus , Fab . 9 and 10 ; Apollodorus , iii , 5 , 6 , Homer, Iliad , xxiv, 612 sqq. ; Ovid , Metamorphoses, vi, 146-312 ; Pausanias, v , 16 ,3; vii ,2 ,5 and i,21 , 5 ; Sophocles , Electra , 150 - 52 .

٩٥– أنظر الجزء الأول ص ٢٧٣ ومابعدها .

لجأ لايوس إلى صديقه بلوبس . نزل ضيفاً عليه . لكنه لم يرْع حرمة الضيافة . كان لبلوبس ولد من زوجته هيبوداميا يدعى خروسيبوس . قيل أيضاً إن بلوبس أنجبه من الحورية أستيوخى (٩٦) . كان خروسيبوس صبياً جميلاً حلو الملامح . أعجب به لايوس . أحس برغبة شديدة نحوه . تقرب إليه . أغراه بشتى السبل والوسائل . وعده بأنه سوف يجعل منه بطلاً في سباق العجلات. خرج معه كثيراً إلى المناطق الخلوية بحجة تدريبه على القيادة . أصبح خروسيبوس بارعاً فى سباق العجلات . لكنه أصبح فى نفس الوقت معشوقاً للايوس . لم يستطع لايوس البعد عن الصبى . كان الصبى يشترك فى إحدى المسابقات أثناء الألعاب النيمية (٩٧) . ذهب لايوس إلى هناك . أغرى الصبى بالذهاب معه إلى طيبه . حمله إلى طيبة . هناك أصبح الصبى خروسيبوس في قبضة الملك لايوس . هكذا لم يرع لايوس حرمة الضيافة . أساء لمن أكرم وفادته . أغرى الصبى ابن مضيفه . قيل إن خروسيبوس انتحر ليتخلص من حياته . أحس بالخزى والعار . لاحقته تعليقات الصبية الآخرين . تخلص من حياته . قيل - فى رواية أخرى - إن زوجة والده هيبوداميا حقدت عليه . خشيت أن يفضله والده بلوبس على أبنائها . خشيت أن يخلفه على العرش . ذهبت إلى طيبة . اتفقت مع ولدى بلوبس - أتريوس وثويستيس . حرضتهما على التخلص من أخيهما الذى أنجبه والدهما من امرأة أخرى . رفض الشقيقان إطاعة هيبوداميا . قررت هيبوداميا أن تقوم بالمهمة بنفسها . تسللت إلى مخدع لايوس خلسة تحت جنح الليل . كان خروسيبوس نائماً بجوار رفيقه لايوس . اتجهت هيبوداميا إلى ركن من أركان الحجرة . هناك كان لايوس يعلق سيفه . انتزعت السيف من غمده فى هدوء . اتجهت نحو الفراش . طعنت

٩٦- Scholiast on Pindar's Olympian Odes i, 144; Hyginus , Fab . 85 ; Plutarch , Parallel stories , 33 .

٩٧- Apollodorus , iii , 5 , 5 ; Hyginus , Fab 85 and 271 ; Athenaeus , xiii , 79.

الصبى خروسيبوس فى بطنه طعنة قاتلة . قضت عليه فى الحال . لفظ الصبى آخر أنفاسه وهو ينطق باسم هيبوداميا . أُتهم لايوس بقتل الصبى . لكن شهد الشهود بما سمعوا من كلمات نطق بها الصبى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة (٩٨). علم بلوبس بنبأ مقتل ولده . أسرع إلى طيبة . هناك وجد ولديه أتريوس وثويستيس يسجنان لايوس تمهيداً لمحاكمته بتهمة القتل . أمر بلوبس ولديه باطلاق سراح لايوس . عفى عنه . منحه العذر . لقد أعماه شوقه الحارق نحو الصبى عن مراعاة حقوق الضيافة . أما هيبوداميا فقد فرت إلى أرجوليس . انتحرت هناك . عفى بلوبس عن لايوس . لكن الربة هيرا لم تعف عنه . قيل إن الهولة التى هددت طيبة وأهلها أثناء فترة حكمه كانت عقابا أرسلته الربة هيرا على مملكة طيبة بأكملها .

مات الفتى خروسيبوس . ثبتت براءة لايوس من تهمة قتله . عفى بلوبس عن لايوس فيما يتعلق بعدم مراعاة حرمة الضيافة . أصبح لايوس ملكاً على طيبة بلا منازع . تزوج من يوكاستي . نسى ماضيه . نسى اللعنة التى لحقت به . ظن أنه سوف يعيش فى سعادة . ذاق طعم سعادة مؤقتة مع يوكاستي . توقع ذرية تكمل سعادته . طالت فترة انتظاره . سأل الآلهة أن ترزقه بذرية . حذرته الآلهة . سوف ينجب ولداً يقتل والده ويتزوج والدته . أنجب الولد . ألقاه وليداً فى العراء . ظن أنه تخلص منه . نشأ الوليد بعيدا عنه . عاد الوليد شاباً يافعاً . قتله دون أن يعلم أنه قد قتل والده . تزوج والدته دون أن يدرى أنه قد تزوج والدته . تلك هى أسطورة أوديب الشهيرة (٩٩) . لقى أوديب مصيره المحتوم بعد أن أنجب ولدين : بولونيكيس وإتيوكليس وابنتين : أنتجونى وإيسمينى . أكتشف أوديب خطيئته التى ارتكبها عن جهل . انتحرت يوكاستي . غاب أوديب

٩٨- Scholiast on Euripides ' Phoenissae 1760 ; Plutarch , loc . cit.; Hyginus , Fab. 85 ; scholiast on Euripides ' Orestes 813 .

٩٩- راجع أسطورة أوديب بالتفصيل فى الجزء الأول ص ٢٣٩ ومابعدها .

عن طيبة . فقدت طيبة ملكاً عادلاً أراد أن يقدم الخير لشعبه . لكن اللعنة التى ورثها عن أبيه لم تمكنه من ذلك . غادر أوديب طيبة . لعن ولديه قبل أن يرحل . إختلف الشقيقان . كل منهما يعتبر نفسه خلفاً شرعياً لوالده أوديب . إتفقا على ألا يتفقا . كل منهما يريد أن ينفرد بالسلطة . توصلا فى النهاية إلى حل وسط . يحكم كل منهما لمدة عام واحد على أن يغادر الآخر طيبة أثناء فترة حكم شقيقه . بدأ إتيوكليس فى تنفيذ الاتفاق . أصبح حاكما على طيبة . رحل بولونيكيس إلى أرجوس . انتظر هناك دوره فى الحكم . عاد إلى طيبة فى نهاية العام . عاد ليتسلم السلطة . رفض شقيقه إتيوكليس . جمع بولونيكيس جيشاً تحت قيادة أدراستوس ملك أرجوس . هاجم طيبة . قامت حرب شعواء بين الشقيقين . تقابل الاثنان وجها لوجه فى ميدان القتال . لقى كل منهما مصرعه على يد الآخر . تولى السلطة كريون شقيق الملكة يوكاستى . أمر بعدم دفن جثة بولونيكيس الذى مات أثناء هجومه على وطنه طيبة . أمر بتكريم جثة إتيوكليس ودفنها لأنه استشهد أثناء دفاعه عن وطنه طيبة . ثارت أنتجونى ضد قرار خالها الملك كريون . دفنت جثه شقيقها بولونيكيس . ثار كريون الملك . كان مصير أنتجونى الموت . تلك هى أسطورة أنتجونى ابنه الملك أوديب ابن الملك لايوس ابن الملك لابداكوس ابن الملك بولودوروس ابن الملك كادموس ابن الملك أجينور ابن الإله بوسيدون (١٠٠) .

تتواصل الأسطورة . تحكى هموم طيبة وكوارثها . تروى كيف توارث ملوكها وحكامها اللعنة (١٠١) . كل حاكم أو ملك ورثها عن والده أو جده . مات الشقيقان إتيوكليس وبولونيكيس . كل منهما قتل على يد الآخر . لقى كل القادة الطيبيين والأرجوسيين على السواء مصرعهم ماعدا أدراستوس الذى فرَّ فوق صهوة جواده أريون . ذلك الجواد الذى قيل إنه من ذرية الإله بوسيدون . كانت الربة ديميتر تبحث عن ابنتها برسيفونى . قابلها الإله بوسيدون . حاول

١٠٠- راجع أسطورة الشقيقين بولونيكيس وشقيقتهما أنتيجونى فى الجزء الأول ص ٢٥٥ ومابعدها .

١٠١- Rose, Op.Cit , pp192 sqq .

اغتصابها . أرادت أن تهرب منه . خرجت من صورتها الإلاهية . تقمصت هيئة فرس . طاردها بوسيدون . خرج من صورته الإلاهية . تقمص صورة حصان . اغتصبها . أنجبت جواداً سريعاً يدعى آريون . أى السريع [١٠٢] . أسرع آريون يحمل فوق ظهره الملك أدراستوس . عاد إلى أرجوس بعد أن فقد كل قواته . عاد مقهوراً مهزوماً .

وصلت الأنباء من طيبة إلى أرجوس . علم أدراستوس أن كريون قد أصدر قراره الظالم . أصدر قراراً لايتنافى فقط مع الذوق العام بل فيه معصية لأوامر الآلهة . أصدر قراراً بمنع دفن كل مَنْ مات أمام بوابات طيبة أو بالقرب من أسوارها أثناء الهجوم . أسرع أدراستوس بالذهاب إلى أثينا . لجأ إلى ساحة الملك ثسيوس . توسل إليه . رجاه أن يتدخل ليمنع تنفيذ ذلك القرار الظالم . توسل إلى ثسيوس أن يسير بجيشه نحو طيبة . أن يقوم بتأديب كريون . أن يرغمه على التراجع عن تنفيذ قراره . لجأ أدراستوس إلى معبد الإله . شاركتهم أيثرا والدة ثسيوس فى الدعوة . أقتنع ثسيوس بفكرة الذهاب إلى طيبة . جمع ثسيوس جيشاً ضخماً . هاجم طيبة . اقتحمها . قبض على كريون . أودعه السجن . أصدر أوامره بدفن جميع الجثث . أعطى كل جثه إلى ذويها . أقيمت المحارق الضخمة . أحرقت الجثث .انتهى الجميع من الشعائر الجنائزية الواجبة . أعدت محرقة خاصة للقائد كابانيوس . كان كابانيوس قد لقى حتفه بواسطة صاعقة أرسلها نحوه كبير الآلهة زيوس . طبقاً التقاليد المرعية كان مثل ذلك الميت من حقه أن تقام محرقة خاصة به . غافلت زوجته إڤادنى الجميع . صعدت فوق سور المدينة . ألقت بنفسها فوق محرقة زوجها كابانيوس . احترقت . دُفنت معه فى قبر مميز عن بقية قبور الآخرين [١٠٣] .

* * * * *

١٠٢- Rose , Op. Cit , p. 76 n . 124

١٠٣- Hyginus , Fab, 273 ; Apollodorus , iii , 6 , 8 ; Euripides, Suppliants , passim ; Plutarch , Theseus , 29 , Pausanias , i, 39 , 2 .

سقط الأبطال السبعة صرعى أمام بوابات طيبة السبع . أقسم أبناء الأبطال أن يثأروا لموت آبائهم . هؤلاء الأبناء عرفوا بلقب إبيجونوى . أى أبناء الجيل الأصغر . وعدتهم نبوءة الإله أبوللون فى دلفى بالنصر . وضعت النبوءة شرطاً للنصر . أن يقود الحملة ألكمايون ابن القائد أمفياراوس . لم يكن ألكمايون راغباً فى الهجوم على طيبة . رفض مجرد الاشتراك فى الحملة . حاول رفاقه إقناعه . فشلت كل محاولاتهم . فكروا فى التراجع . مادامت القيادة لغير ألكمايون سوف تتسبب فى الهزيمة فقد قرر الجميع استشارة إريفولى . هنا تقدم ثرساندر نحو إريفولى . قدم إليها رشوة . كانت الرشوة ثوباً رائعاً هدية جدّته الكبرى هارمونيا بمناسبة زواجها من جدّه الأكبر كادموس . سلك ثرساندر نفس السلوك التى سلكها والده بولونيكيس مع إريفولى من قبل (١٠٤) . رأى إريفولى له وزنه . يطيع أوامرها الجميع . رأت إريفولى اشتراك ألكمايون فى الحملة . نصحت بأن يكون قائداً أعلى للقوات . اشترك فى الحملة أيضاً أيجياليوس ابن الملك أدارستوس .

تم تجهيز جيش ضخم يجمع أجناساً مختلفة . وزع القائد العام المهام على بقية القادة . وصلت الحملة إلى طيبة . بدأت الهجوم على أسوار المدينة من الخارج . سرعان مافقدت الحملة الأمير أيجياليوس بن الملك أدراستوس . لقى مصرعه على الفور . أعلن أهل طيبة فرحتهم . إعتبروا ذلك فالاً طيباً . لقد سقط ابن الملك أدراستوس الذى كان ومازال يمثل عدواً خطيراً على طيبة والشعب الطيبى . احتفل أهل طيبة بالنصر . حضر العراف تيريسياس . أعلن نبوءة الإله . وقعت كلمات تيريسياس على أهل طيبة وقوع الصاعقة . حذرهم العراف تيريسياس من نتائج مصرع أيجياليوس . كلمات تيريسياس كانت واضحة كل الوضوح . سوف تظل أسوار طيبة قوية متينة صامدة طالما ظل حياً أحد أبناء الأبطال السبعة الذين هاجموا طيبة فى عهد الملك إتيوكليس .

---

١٠٤ – أنظر الجزء الأول ص ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

البطل الوحيد الذى مازال على قيد الحياة هو أدراستوس ، الذى قتل عند أسوار طيبة هو ابن أدراستوس . بالتالى لن تصمد طيبة ضد هجوم أبناء الجيل الأصغر . سوف تسقط طيبة . سوف تهوى أمام أول هجوم يشنونه . على أهل طيبة أن يهربوا الليلة . بدأ الهمس ينتشر بين جموع أهل طيبة . إنقسم الجمع إلى فريقين . فريق معارض وآخر مؤيد . لاحظ تيريسياس تردد أهل طيبة . واصل حديثه . لايهم تيريسياس أن يقتنع أهل طيبة بحديثه أو لايقتنعون . لم يعد شئ يهم بالنسبة لتيريسياس . تيريسياس نفسه سوف يموت فور سقوط مدينة طيبة . سوف تسقط مدينة طيبة . سوف يموت تيريسياس . ألقى تيريسياس الكلمات فى هدوء شديد وثقة كاملة . إنضم المعارضون من أهل طيبة إلى المؤيدين . نفذت كلمات تيريسياس إلى أعماق قلوبهم . جمع أهل طيبة مااستطاعوا جمعه . حملوا ما استطاعوا حمله . اصطحبوا زوجاتهم وأبناءهم . فروا تحت ستار الليل الأسود . هجروا مدينتهم. ابتعدوا عن مدينة طيبة . أصبحوا على مسافة طويلة من المدينة . توقفوا فى طريقهم . أسسوا مدينة جديدة سميت بمدينة هيستياكا . خرج تيريسياس مع أهل طيبة . وصل معهم إلى ذلك المكان البعيد . كان ظلام الليل على وشك الرحيل . ظهرت بشائر فجر يوم جديد . خرَّ تيريسياس فاقد النطق . لفظ أنفاسه الأخيرة .

فى صباح اليوم التالى بدأ القادة الأرجوسيون فى تنظيم صفوفهم . لاحظوا أن المدينة خالية من الحراس . تقدموا بقواتهم . أدركوا أن المدينة خالية من السكان أيضاً . دمروا الأسوار . حطموا المبانى والمنشآت . نقلوا الكنوز والثروات . نهبوا كل شئ وجدوه فى طريقهم . كان انتصاراً سهلا غير متوقع . أرسلوا الكنوز الرائعة إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى . وجدوا مانتو ابنة العراف تيريسياس فى المدينة . استسلمت لهم فى هدوء . أرسلوها إلى دلفى . أصبحت كاهنة المعبد هناك[١٠٥] . كان من الممكن أن ينتهى الأمر عند

١٠٥- Diod . Sicul ., iv, 66 ; Pausanias , ix,5, 13, ix , 8 , 6 and ix, 9 , 4 sqq ; Hyginus , Fab . 70 ; Fragments of Aeschylus' and Sopholes ' Epigoni .

هذا الحد . لكن الأسطورة تتواصل . يبرز ثرساندر من بين صفوف القوات الأرجوسية . يصرخ بأعلى صوته فى فخر شديد . لقد انتصر جيش أرجوس . حصل على النصر والفضل له وحده . الفضل لشخصه . لولا ثرساندر لما تحقق لأرجوس النصر . لولاه لما استطاع أهل أرجوس الانتقام لهزيمة آبائهم . حاول بعض القادة مقاطعة ثرساندر . إن ذلك النصر يعزى إليهم جميعاً . لم يفهم القادة حقيقة ماكان يرمى إليه ثرساندر ذلك الأمير الساذج . شرح لهم ماخفى عليهم . شرح لهم الأمر فى سذاجة بالغة . شرح لهم كيف كانوا رافضين الذهاب إلي طيبة . شرح لهم كيف قدم رشوة إلى إريفولى . بسبب تلك الرشوة أعلنت إريفولى تزكيتها لفكرة الحرب . حاول البعض الدفاع عن إريفولى . إنها ليست من ذلك النوع الذى يقبل الرشوة . إنها امرأة فاضلة تعمل ماتمليه عليها الآلهة . تمسك ثرنساندر برأيه . أكد لهم صدق روايته . لقد قبلت رشوة من والده بولونيكيس من قبل فوافقت على خروج الحملة الأولى بقيادة أدراستوس . هنا قفز ألكمايون غاضباً . لو كان والد ثرساندر قد فعل ذلك حقاً . لو أن إريفولى قد قبلت رشوة من والده . لو أن مايرويه ذلك الأمير المتفاخر بمكره ودهائه هو عين الصدق . لو أن كل ذلك حدث فعلا فإن إريفولى تكون مسئولة مسئولية كاملة عن مقتل أمفياراوس . إريفولى هى والدة ألكمايون . أمفياراوس هو والده . هى أيضاً شقيقة أدراستوس . عبارات ثرساندر خطيرة للغاية . لو أن مايقوله هو الصدق بعينه فإن ذلك يعنى بالنسبة لألكمايون أن والدته كانت سببا فى قتل والده . كان من الممكن أن تكون سبباً فى قتله هو أيضاً .

وقع ألكمايون فى بحر شاسع من القلق . تقاذفته موجات هائلة من الشك . هل يصدق ثرساندر أم يثق فى أمانة والدته . لم يكن أمامه سوى نبوءة الإله أبوللون فى دلفى . ذهب ألكمايون إلى دلفى . استشار الإله . أكدت نبوءة الإله صدق رواية ثرساندر . سأل ألكمايون النبوءة عن موقف إريفولى . نطقت النبوءة بعبارات واضحة . أو هكذا بدت واضحة للفتى الغاضب ألكمايون . إريفولى تستحق الموت . فهم ألكمايون عبارات النبوءة على أنها تصريح من

الإله بقتل والدته . أسرع لا يلوى على شئ إلى أرجوس . قتل والدته على الفور. قيل إن شقيقه أمفيلوخوس اشترك معه فى قتل إريفولى . لفظت إريفولى أنفاسها الأخيرة . قبل أن تفارق الحياة نظرت إلى مَنْ قتلها فى غضب . نطقت بكلمات ظلت تدوى فى أذنىْ قاتلها . ياليت بلاد الإغريق وأرض آسيا وكل بقاع العالم تلفظ من قتلنى . لعنة أصابت ألكمايون وشقيقه أمفيلوخوس . طاردت ربات الانتقام ألكمايون قاتل والدته . ظل ينتقل من مكان إلى مكان . حاول أن يتطهر من جريمته .

* * * * *

شخصية من الشخصيات الهامة التى ارتبطت بأسطورة طيبة هى شخصية تيريسياس (١٠٦) . تيريسياس العراف الذى عاش فترة طويلة – عاش عدة أجيال . لجأ إليه أهل طيبة فى أحرج الأوقات . يرسم هوميروس شخصية تيريسياس فى صورة تختلف عن باقى الشخصيات . إنها الشخصية الوحيدة التى احتفظت بصفاتها وامكانياتها ومواهبها حتى أثناء وجودها فى تارتاروس (١٠٧) . أما بقية الشخصيات فإنها أصبحت مجرد أشباح . تيريسياس واحد من سلالة الرجال المزروعين الخمسة . أنجبه يوبريس . جده لوالده هو يودايوس أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة. والدته هى الحورية خاريكلو . ظل على قيد الحياة لمدة سبعة أجيال (١٠٨) . نُسجت الروايات حول حياته وشخصيته . ذات مرة كان يسير فوق جبل كللينى أو – فى رواية أخرى – فوق جبل كثيرون . شاهد تيريسياس ثعباناً يداعب حيَّة . ظل يراقبهما . تطورت مراحل المداعبة بينهما . وصلت إلى ممارسة الجنس . هجم تيريسياس على الأنثى قتلها . غضبت منه الآلهة . حوَّلته إلى أنثى (١٠٩) . ظل تيريسياس سبع سنوات يحيا حياة الأنثى . يسلك سلوك

١٠٦- Rose, Op. Cit ., pp.195 - 6 .

١٠٧- Homer , Odyssey , x, 490- 5 .

١٠٨- Hesiod , frag . 161 - 2 .

١٠٩- Ovid , Metamorphoses , iii , 320 .

الإناث . يمارس عاداتهن وتقاليدهن . مرة أخرى كان يسير في نفس المكان . شاهد ثعباناً وحية . ظل يراقبهما . حدث ماحدث بينهما في المرة السابقة . هجم تيريسياس على الثعبان الذكر . قتله . أعادته الآلهة مرة أخرى إلى صورته الأولى . أصبح ذكراً كما كان من قبل . بذلك يكون تيريسياس مختلفاً عن بقية البشر العاديين . مرّ بتجارب الجنسين . الذكر والأنثى . حتى ذلك الوقت كان تيريسياس مبصراً . أختلف كبير الآلهة زيوس ذات مرة مع زوجته هيرا . أيهما يشعر بلذة أكثر - الذكر أم الأنثى . لم تجد هيرا شخصاً يستطيع أن يحسم الخلاف بينهما أفضل من تيريسياس . هو الآن رجل . لكنه خبير بمشاعر المرأة . إستدعى زيوس تيريسياس . وجهت هيرا إليه السؤال . طلبت منه أن يحسم الخلاف بينها وبين زوجها زيوس . أجاب تيريسياس في صراحة تامة - إن قدر اللذة الذي تشعر به الأنثى يبلغ تسعة أضعاف القدر الذي يشعر به الرجل . غضبت هيرا من تيريسياس . أفقدته البصر . أصبح أعمى لا يرى بعينيه . لم يتركه زيوس . لم يتخلّ عنه . وهبه القدرة على التنبوء. وهبه أيضاً عمراً مديداً (١١٠) .

هناك روايات أخرى تعلل أو تشرح السبب في عجز تيريسياس عن الإبصار (١١١) . قيل إنه رأى الربة أثينة عارية أثناء الاستحمام . لم تشأ الربة أن تفقده حياته . أفقدته بصره . قيل أيضاً إنه كان قادراً على معرفة الغيب . قادراً على معرفة أسرار الآلهة . أفشى ذات مرة بعض الأسرار الخاصة بالآلهة. أفقدته الآلهة بصره عقابا على مافعل . بوجه عام اتصف العراف أو الشاعر في أغلب الروايات والأساطير بفقدان البصر . هوميروس نفسه كان كفيف البصر . ديمودوكوس الشاعر الذي عاش في قصر الملك ألكينوس والذي

١١٠- Apollodorus , iii , 6 , 7 .

١١١- Hyginus , Fab . 75 .

أنشد أمام أوليسيوس فى ملحمة الأوديسيا كان فاقد البصر . مؤلف النشيد الهومرى « إلى أبوللون » يصف نفسه بأنه أعمى (١١٢) .

كان تيريسياس يتمتع بمكانة سامية طول حياته(١١٣) . كان يحترمه الجميع حتى فى وقت الأزمات . يستشيره القادة والحكام . أثناء حصار القادة السبعة لمدينة طيبة أعلن تيريسياس أن لعنة كادموس مازالت تطارد أهل طيبة . أعلن أن واحداً من سلالة الرجال المزروعين لابد أن يضحى بنفسه . تطوع الصبى مينويكيوس ابن الملك كريون ليكون الضحية المطلوبة . ألقى بنفسه من فوق أسوار المدينة . أنقذ أهل طيبة . مرة أخرى نصح تيريسياس أهل طيبة بالهروب من المدينة . كان فى نصيحته إنقاذ حياة الطيبيين وزوجاتهم وأطفالهم. كانت هذه آخر نصيحة يسديها تيريسياس . خرج معهم من طيبة . توقف معهم عند ينبوع تلفوسا . شرب قليلا من ماء الينبوع . فاضت روحه . غاب عن عالم البشر إلى الأبد . لم يكن له سوى ابنة واحدة تدعى مانتو . ظلت فى طيبة . رفضت الهروب أثناء الحصار . أسرها أبناء الجيل الأصغر . أرسلوها إلى معبد أبوللون فى دلفى . أصبحت كاهنة الإله . هناك بعض الروايات التى تخلط بين مانتو والكاهنة سيبول الدلفية .

* * * * *

لم تنته أسطورة طيبة بعد . لكن الأحداث الباقية ليست مثيرة . إذ لم تسجل المصادر القديمة أغلب أجزائها . ذهب مجد طيبة . أصبحت مدينة عادية غير ذات شأن . تاهت وسط بقية المدن الاغريقية المتعددة . طغت أساطير أخرى على أسطورة طيبة . لذا هنا تتوقف الأسطورة .

١١٢- . Homeric Hymn , To Apollo , 172

١١٣- . Graves , Op . Cit , II , pp . 10 - 11

لم تنل أسطورة طيبة ذلك القدر من الشهرة الذي نالته بعض الأساطير الأخرى مثل أسطورة طروادة أو أسطورة الأرجوناوتيكا . الجزء الثانى من الأسطورة أكثر شهرة من الجزء الأول . يبدو أن كتاب التراچيديا الاغريق والرومان هم السبب فى الشهرة الواسعة التى نالها الجزء الثانى . من بين سبع تراچيديات وصلتنا كاملة من أعمال الكاتب التراچيدى الأغريقى أيسخولوس واحدة تتناول الجزء الثانى من الأسطورة . وصلتنا هذه التراچيديا تحت عنوان السبعة ضد طيبة . من بين سبع تراچيديات وصلتنا كاملة من أعمال زميله سوفوكليس ثلاث تراچيديات تتناول نفس الجزء . الأولى بعنوان أوديب ملكاً . الثانية بعنوان أنتجونى . الثالثة بعنوان أوديب فى كولونوس . من بين التراچيديات الثمان عشر التى وصلتنا كاملة من أعمال زميله الآخر يوربيديس اثنتان تتناولان نفس الجزء . الأولى بعنوان المستجيرات . الثانية بعنوان الفينيقيات . من بين التراچيديات التسع التى وصلتنا كاملة من أعمال الكاتب الرومانى سنيكا اثنتان تتناولان نفس الجزء . الأولى بعنوان الفينيقيات الثانية بعنوان أوديب . هذا بالإضافة إلى تراچيديا بعنوان المستجيرات لأيسخولوس تتناول الجزء الخاص بهروب بنات دناءوس من مصر ولجوئهن إلى أرجوس . وتراچيديا أخرى للكاتب يوريبيديس بعنوان عابدات باخوس تتناول قصة الإله ديونوسوس ابن سيميلى وغزو عبادته لطيبة فى عهد الملك بنثيوس حفيد كادموس .

فى القرن الأول الميلادى ظهرت ملحمة بعنوان قصة طيبة Thebais نظمها باللغة اللاتينية كاتب رومانى يدعى ستاتيوس Statius . هناك أيضاً ملحمة بعنوان قصة أوديب Oedipodeia . ربما نظمها كاتب مجهول يعرف باسم كينايثون Cinaethon . وربما يرجع تاريخ نظمهما إلى القرن الأول الميلادى أيضاً . فى العصور الوسطى ظهرت مجموعة من الملاحم الشعبية مجهولة المؤلف . من بينها ملحمة بعنوان قصة طيبة Roman de Thébes . تتكون الملحمة من حوالى عشرة آلاف بيت فى الوزن الثمانى . يحتمل أنها

نظمت فى القرن الثانى عشر . تتناول الملحمة قصة أوديب وولديه إتيوكليس وبولونيكيس . تنتهى الملحمة بتدخل الملك ثسيوس للقيام بدفن الأبطال وبموت الملك كريون . فى القرن العشرين ظهرت مجموعة من الأعمال الأدبية . فى فرنسا كتب چان كوكتو Jean Cocteau تراچيديا بعنوان أنتجونى Antigone (عام ١٩٢٢) . كتب مسرحية أخرى بعنوان الآلة الجهنمية La Machine infernale (عام ١٩٣٤) . كتب جان أنوى Jean Annouilh تراجيديا بعنوان أنتجونى Antigone (عام ١٩٤٢) . كتب أندرية جيد André Gide تراجيديا بعنوان أوديب Œdipe (عام ١٩٣١) . فى ألمانيا كتب والترهازنكليفر Walter Hasenclever مسرحية بعنوان أنتيجونى Antigone (عام ١٩١٧) . هكذا يبدو واضحاً أن مأساة أوديب وأولاده هى التى لفتت أنظار أغلب الكتاب على مدى العصور .

* * * * *



أسطورة أرجوناوتيكا

تدفق فى عروق الشاب ياسون حماس الشباب ، سرت فى عروقه دماء الحب لوطنه العزيز . ذهب من فوره يستعد للقيام بتلك الرحلة الصعبة . بعث بنداء إلى الشباب المغامر الذى يمتلئ به العالم الاغريقى . ذهب إلى شاب حقق فى صناعة السفن. الشاب أرجوس . استعد أرجوس لبناء السفينة . أقام فترة فى ميناء باجاساى . لم يفارقها حتى انتهى من بناء السفينة . أصبحت السفينة تدعى أرجوس . أصبحت المغامرة نفسها تعرف برحلة السفينة أرجو . أو أرجوناوتيكا.



أسطورة أرجوناوتيكا

نيليوس . أبوه بوسيدون . أمه تورو . ابنة سالمونيوس . شقيق بلياس . تخلصت الأم تورو من ولديها نيليوس وبلياس . ألقت بهما في العراء فور مولدهما . تزوجت الأم تورو من كريثيوس ملك يولكوس . عثر أحد الرعاة على الطفلين . أشفق عليهما . رعاهما . رباهما . بلغا سن الشباب . إعترفت الأم بأمومتها للطفلين . عاشا في كنفها أثناء حكم زوج أمهما كريثيوس . مات زوج الأم . دبَّ شجار بين الولدين . أيهما يصبح ملكاً على يولكوس . تغلب بلياس على أخيه نيليوس . هرب نيليوس خارج المملكة . عاش منفياً في مسِّينيا . هناك منحه أحد أقاربه والدته أفاريوس عرش بيلوس . انفرد بلياس بحكم يولكوس(١) .

لبلياس ثلاثة إخوة أشقاء . أيسون . فيريس . أموثاءون . أنجبهم كريثيوس من تورو . هؤلاء هم الورثة الشرعيون لحكم يولكوس . أبرز هؤلاء الإخوة الثلاثة هو أيسون الذى أنجب فيما بعد ياسون (٢) .

أيولوس . حفيد ديوكاليون . هو أيضاً ابن هيللين من الحورية أورسيس. أنجب أيولوس من إيناريتي سبعة أبناء : كريثيوس مؤسس يولكوس . فيريس مؤسس فيراى في ثساليا . أموثاءون . سيسيفوس مؤسس قلعة إفورا

١- Homer , Odyssey , xi, 235 sqq . ; Apollodorus, i , 90.

٢- Sandys, Classical Antiquities , s.v. Cretheus.

(كورنثا). أثاماس ملك أورخومينوس ووالد فريكسوس . سالمونيوس مؤسس سالمونى فى إيليس . ماجنيس حاكم جزيرة سريفوس . بريريس ملك ميسينيا . أنجب أيضاً خمس بنات : كاناكى . ألكيونى . بيسيديكى، كالوكى . بريميدى [٣] .

بعد موت كريثيوس اغتصب بلياس عرش يولكوس من الوارث الشرعى أيسون . حكم بلياس يولكوس . طاردته نبوءة أثناء حكمه . قالت النبوءة . سوف يقتل بلياس واحدٌ من سلالة أيولوس . إنزعج بلياس . قرر أن يؤمن حياته . كان عليه أن يقتل كل مَنْ يقع فى قبضته من سلالة أيولوس . فعل بلياس ذلك . تخلص من كل من وقع فى قبضته من سلالة أيولوس . بقى واحد فقط . أيسون. توسلت الأم تورو إلى ولدها بلياس . ناشدته الرحمة . طلبت منه ألا يقتل ابنها الأخير الذى ظل على قيد الحياة . فى لحظة ضعف أمام أمه عفى بلياس عن أخيه من أمه . عفى عن أيسون . لم يطلق سراحه . لم يقتله . ألقى به فى السجن داخل قصره . أرغمه على التنازل عن حقه فى السلطة . كان هناك أحد أمرين بالنسبة لأيسون . إما أن يتنازل عن حقه فى عرش والده أو يفقد حياته . ذلك هو الاختيار الصعب . هل يعيش سجيناً أم يموت ملكاً . فضلّ أيسون الأمر الأول . سوف يعيش سجينا . فرداً عادياً . بذلك يضرب عصفورين بحجر واحد . يكسب حياته . ويلقى عن كاهله مسئولية الحكم . سوف يعيش مواطناً عادياً . مسئولاً عن نفسه فقط غير مسئول عن شعب يولكوس بأكمله . بالطبع كان ذلك بالنسبة له الاختيار الأفضل [٤] .

مرت السنون . بدأ أيسون يمارس حياته العادية . بدأ بلياس يأمن جانبه . لكنه كان مازال يراقبه . سمح له بلياس بالزواج . تزوج أيسون من فتاة تدعى بولوميلى . اختلفت المصادر حول اسم الفتاة . اختلفت أسماؤها

٣- Ibid ., s.v. Aeolus.

٤- Graves , Greek Myths , II , 215 sqq.

باختلاف المصادر . ربما تدعى أمفينومى . أو بريميدى . أو بولوقيمى . أو سكارفى . أو أرنى . أو ألكيميدى . تعددت الأسماء والفتاة واحدة . تزوج أيسون تلك الفتاة التى اختلفت المصادر حول تحديد اسمها ذلك الاختلاف الهائل . أنجبت له ولداً يدعى ديوميديس (٥) . لم يكن بلياس قد نسى ماقالته النبوءة . لم يكن قد نسى قراره السابق . أن يقتل كل من يقع فى قبضته من سلالة أيولوس . فإذا ما أنجب أيسون طفلا فسوف يصبح الطفل من سلالة أيولوس . إذن سوف تتحقق النبوءة . سوف يقتل ذلك الطفلُ السليل الأوحدُ بلياس الذى اغتصب عرش والده . لكن المرأة هى المرأة . الأم هى الأم . تخشى الأم دائماً على وليدها مهما كانت الأسباب . تحافظ عليه مهما كان الأمر . الأم تعلم أن ولدها فى خطر . بلياس ينتظر ولادته . مجرد أن يرى الوليد ضوء الحياة لابد أن يقضى عليه . طرأت فكرة رائعة على بال الأم القلقة . جاءها المخاض . اجتمعت النسوة حولها . تحملت الأم آلام الوضع . وضعت وليدها سالماً . بكى الطفل فور وصوله إلى عالم البشر . تنبهت الأم على الفور إلى ماسوف يتعرض له من أخطار . صاحت . علت صيحاتها . أومأت إلى النسوة المجتمعات حولها . صاحت النسوة أيضاً . علت صيحاتهن . تاهت وسط صيحات النسوة العالية صيحات الوليد الخافتة . بسرعة فائقة أخفت الأم وليدها . أرسلته بعيدا عنها . حضر بلياس والشر يتطاير من عينيه . كان مستعداً للقضاء على الوليد . بلا رحمة طالب بقتل الوليد . سرعان مارأى ذلك المنظر الحزين . النسوة تبكين . استطلع الأمر . وُلد الطفل ميتاً . هكذا قالت النسوة فى حزن زائف . كن تبكين بكاء مراً . لكنه كان بكاء مصطنعاً . ابتلع بلياس الطُعم . صدَّق النسوة . تأثر ببكائهن . شاركهن أحزانهن . توجه ببعض عبارات العزاء إلى الأم المكلومة . كان فى قرارة نفسه سعيداً كل السعادة . عاد إلى قصره يتنفس الصعداء . مات سليل أيولوس دون أن يقتله

٥- Scholiast on Homer's Odyssey xii; Diod. Sicul ., iv , 50, 1 ; Apoll . Rhod ., i, 232 ; Apollodorus, i, 9., 16; Scholiast on Apoll. Rhod ., i , 45 ; Tzetzes , On Lycophron 872.

بلياس . فشلت النبوءة فى أن تفرض صدقها على عقل بلياس . هكذا اعتقد بلياس المخدوع .

خرجت إحدى النسوة تحت جنح الليل تحمل الوليد ديوميديس .. اتجهت نحو الجبل . جبل بليون . هناك حيث يعيش جماعة من القناطير. كان القنطور خيرون فى انتظار الوليد الهارب (٦) . تسلم القنطور ذلك المولود البرئ . رباه . رعاه . نشأ الوليد فى كنف ذلك القنطور (٧) . لم يكن ديوميديس الطفل الوحيد الذى تروى الأساطير أن القنطور خيرون قد قام بتربيته . ورد فى مصادر متعددة ذكر لأطفال آخرين قام ذلك القنطور بتربيتهم (٨) . أسكليبيوس . أخيليوس . آينياس . وغيرهم من الأطفال الذين أصبحوا بعد ذلك آلهة أو أبطالاً مشهورين (٩) .

* * * * * *

لم يكد بلياس يتخلص من قلقه بشأن النبوءة الأولى حتى وصلته نبوءة ثانية : النبوءة الثانية تقول . سوف يقتلك يابلياس شخص يضع فى إحدى قدميه فردة صندل واحدة بينما يسير بقدمه الأخرى عارية . ماذا تقصد هذه النبوءة الثانية ؟ (١٠) لقد تخلص من القلق بشأن النبوءة الأولى . تخلص من كل سلالة أيولوس . حتى الوليد فقد خلصته الأقدار من خطره . لكن ماذا عن النبوءة الثانية ؟ هل يوجد شخص يسير بإحدى قدمية عارية والأخرى يضعها فى صندل . لعل الآلهة تهزأ به . تسخر منه . لكن نبوءات الآلهة تتصف دائماً

٦- Rose, Greek Mythology , pp. 197 - 8 .

٧- Genest , Myths of Ancient Greece and Rome , pp. 148 sqq.

٨- لمعرفة المزيد من التفاصيل عن القناطير بوجه عام والقنطور خيرون بوجه خاص أنظر :
Harrison , Prolegomena, pp.381 sqq.

٩- Pindar, Pythian Odes, iv, 198 sqq., Idem , Nemean Odes , iii , 94 sqq.; Homer , Iliad , xvi , 143 .

١٠- Diel , Symbolism in Greek Mythology, pp. 147 sqq.



شكل رقم (٧)
خيرون يتسلم الطفل ديوميديس

بالجدية . إنها تحذيرات للبشر . إذن لابد من الحذر . بحث في كل مكان عن شخص يسير بقدم عارية واحدة . لم يجد أحداً . إطمأن . زال عنه القلق . بدأ يحيا حياته دون حرص أو اهتمام . لكن الأقدار كانت تخفى الكثير .

مرت الأعوام . عشرات الأعوام . زحفت الشيخوخة نحو بلياس . تسلل الضعف إلى عضلاته . كان الشباب يدب في جسد ديوميديس . يزحف نحو قلبه وعضلاته . أصبح بلياس شيخا بين أفراد حاشيته . أصبح ديوميديس شاباً في كنف القنطور خيرون .

ذات يوم ذهب بلياس إلى شاطئ البحر . حوله أفراد حاشيته . بصحبته أمراء وأميرات . ذهب إلى شاطئ البحر في احتفال مهيب . الغرض من ذهابه هو الاحتفال بعيد الإله بوسيدون . بدأ بلياس ومَنْ معه في تقديم القرابين وتأدية الطقوس المعتادة . غالبا ما كان بلياس يقدم القرابين إلى بعض الآلهة . لاينسى ولايتكاسل . كان دائماً يحاول إرضاء الآلهة حتى ترضى عنه . عسى أن تحميه من الكوارث . أن تمدّ في عمره . أن تمنحه السعادة والهناء . أن تمنع تحقيق النبوءة الثانية . لم يكن بلياس ينسى تلك النبوءة أبداً . شخص يسير بإحدى قدمية عارية والأخرى يضعها في صندل . نعم . شخص بفردة صندل واحدة . كان ذلك المنظر يسيطر دائماً على خياله . فجأة سرت رعشة شديدة في جسده . رأى منظراً غير عادي . نفس المنظر الذي مازال يتراءى في خياله منذ لحظات . رأى شاباً يلبس في إحدى قدميه فردة صندل واحدة وقدمه الأخرى عارية [١١] . لم يصدق عينيه . لم يصدق مارأى . فرك عينيه بأصابعه . أعاد النظر . رأى نفس المنظر . إنه حقيقة لا خيال . رأى بلياس شاباً يافعاً طويلاً ممشوق القدّ [١٢] . شعره طويل . ملامحه تؤكد أنه من منطقة مغنيسيا . يضع رداء من الجلد يلتصق بجسده فيبرز التناسق بين أجزاء جسمه. يضع فوق كتفيه العريضتين جلد نمر أرقم . مسلحاً بحربتين عريضتين.

١١- Rose , Op. Cit., p 198 .

١٢- Hamilton , Mytholgy , p. 119 .

وماذا !! ويضع فى إحدى قدميه فردة صندل بينما يسير بقدمه الأخرى عارية .
أخذ بلياس يحملق فى ذلك الشاب اليافع . جحظت عيناه من شدة التركيز (١٣) .
تأكد بلياس تماماً أنه أمام نفس الشخص الذى حددته النبوءة . الشخص الذى
وصفته النبوءة أنه سوف يقتل بلياس (١٤) .

كان ذلك الشاب اليافع يسير على شاطئ البحر فى هدوء تام . لم يكن ينظر إلى بلياس . كان هادئاً . لايبدو عليه اندفاع الشباب . لم يلاحظ نظرات بلياس إليه . لم يلاحظ قلقه وخوفه . لم يلاحظ شيئاً على الاطلاق . كان يفكر فى شئ آخر . ماذا يفعل وقد فقد فردة صندله . كيف يستعيدها .أو يحصل على أخرى بدلاً منها . يحاول الشاب اليافع أن يتذكر كيف فقدها . كان يقف على ضفة نهر أناوروس (١٥) . تصفه بعض المصادر الأخرى بأنه كان يسمى نهر إقنوس . تسميه مصادر أخرى نهر إنيبيوس . من الأفضل أن تصدق أغلب المصادر التى تسميه نهر أناوروس . شاطئ ذلك النهر زلق . تغطيه الأوحال . تنزلق قدم مَنْ يحاول أن يعبره . هناك على ضفة ذلك النهر كانت تقف عجوز شمطاء . واهنة . ضعيفة . لاتقوى حتى على السير فوق أرض مستوية جافة . فمابالك إذا كانت الأرض زلقة ! وقفت العجوز الشمطاء حائرة . تبكى . حتى البكاء لم تكن تستطيعه . كان بكاؤها أنَّات مكتومة تنبعث من حنجرتها الضعيفة. يسمعها مَنْ حولها . لكن لايهتم بها أحد . تريد العجوز أن تعبر النهر. لكنها تخشى أن تنزلق قدماها . أحس الشاب اليافع بموقف العجوز الصعب . أدرك أنها تبغى المعونة . تريد أحداً يساعدها حتى تعبر دون أن تنزلق قدماها . عندئذ تقدم الشاب نحوها فى همة ومروءة . عرض عليها أن يحملها فوق كتفيه . أبت العجوز فى بادئ الأمر . – أوتظاهرت بالإباء – .

١٣- Warner , Men And Gods , pp. 57 sqq.

١٤- Apoll . Rhod., i , 7 ; Apollodorus , i , 9 , 16 ; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.

١٥- Grant, Myths of the Greeks and Romans , pp. 252 sq.

أحس الشاب أنه مندفع من داخله نحو مساعدتها . قوة لايستطيع الشباب مقاومتها تدفعه من داخل قفصة الصدرى . لم يستطع المقاومة . تقدم نحو العجوز . حملها فوق كتفيه العريضتين . فى وسط الطريق أحس بثقل هائل فوق كتفيه . تحمّل . ظل يسير بالعجوز حتى عبر المنطقة الزلقة . أوصل العجوز فى سلام إلى الضفة المقابلة. هناك كان بلياس ورفاقه يمارسون الطقوس المرعية للإله بوسيدون . تذكر الشاب اليافع ذلك . أدرك أنه إنما فقد فردة صندله أثناء كان يحمل العجوز . لابد أنها دفنت في الطين الذى يغطى ضفة النهر [١٦] .

لم يكن الشاب يعلم الحقيقة . لم تكن تلك العجوز الشمطاء سوى الربة القادرة هيرا . اتخذت صورة عجوز شمطاء . ألهمت الشاب كي يخفّ لمساعدتها . أفقدته فردة صندله . أوصلها إلى الضفة المقابلة . وقفت تراقبه من بعيد . ظلت توجه عن بعد سلوكه وتصرفاته . تضع على لسانه مايقول وما سوف يقول من كلمات أوعبارات . لم تفعل هيرا ذلك من أجل الشاب اليافع . بل من أجل بلياس . لم تفعل ذلك من أجل مصلحة الشاب . بل من أجل القضاء على بلياس . كما يقولون : مصائب قوم عند قوم فوائد . كان بلياس يحاول إرضاء الآلهة على الدوام . لكنه ذات مرة أغضب هيرا[١٧] . تجاهل عيداً من أعيادها . لم يقدم القرابين اللائقة . لم يؤدّ الطقوس التى تليق بمقامها السامى. لم يحتفل بعيدها . نسى بلياس ذلك . أو تناسى . لكن من المؤكد أنه قد نسى فعلاً . إذ ليس من الممكن أن يغضب واحد من البشر زوجة كبير الآلهة عن قصد . مهما يكن الأمر . أخطأ بلياس فى حق هيرا [١٨] . غضبت هيرا منه. قررت الانتقام . انتقام الآلهة شديد . انتقام الربة هيرا من بلياس معناه

١٦- Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 100 sqq .

١٧- Apoll. Rhod., i , 8 - 17 ; Apollodorus , i , 9 , 61 ; Pindar, Pythian Odes , iv, 128 sqq ., Hyginus , Fab . 13 ; Valerius Flaccus , i , 84 .

١٨- Rose , Op. Cit., p. 291 .

القضاء عليه . بحثت هيرا عن طريقة للانتقام . طريقة سهلة . هناك واحد من سلالة أيولوس مازال على قيد الحياة . لكنه لايضع فردة صندل واحدة فى إحدى قدميه ويسير بقدمه الأخرى عارية . تقمصت هيرا شخصية المرأة العجوز الشمطاء . من السهل على هيرا أن تفعل ذلك . الآلهة قادرة على الظهور فى شتى الصور . ألهمت ذلك الشاب لكى يهب لمساعدتها . الآلهة قادرة أيضاً على أن تلهم البشر بما يفعلون وكيف يسلكون . جعلته يفقد إحدى فردتىْ الصندل من إحدى قدميه . الآلهة قادرة أيضاً على ذلك . بل على أكثر من ذلك. بل هى قادرة أيضاً أن توحى إلى البشر بمايقولون وماسوف يقولون . هذا ماحدث فعلاً عندما توجه بلياس نحو الشاب وتحدث إليه [١٩] .

إتجه بلياس نحو الشاب . سأله فى كبرياء وعنف . مَنْ يكون ! أجابه الشاب فى هدوء تام . القنطور خيرون هو الذى رباه [٢٠] ! أطلق عليه اسم ياسون . لكنه كان يدعى قبل ذلك ديوميديس . هكذا أجاب الشاب . ثم واصل إجابته قائلاً . إنه يعلم أن والده يدعى أيسون . على الفور استولى على بلياس فزع شديد . سيطر عليه الرعب . أحس بغضب شديد نحو الشاب . كاد أن يأمر الحراس بقتله على الفور . بل كاد أن يهجم عليه ويقبض على رقبته بيديه. ثم لايتركه قبل أن يلفظ آخر أنفاسه . لكن شيئاً ما دفعه من داخل قفصه الصدرى . تراجع فجأة . تماسك و تظاهر بالهدوء . حاول أن يجمع شتات الغضب المتناثرة داخل صدره . ثم انطلق فى هدوء لايعرف له سببا . هيرا هى التى كانت تعرف لذلك سببا . هيرا كانت تعرف السبب . هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . قادرة مثل زوجها على كل شئ . قادرة حتى على أن تضع العبارات التى تريدها على لسان الشخص الذى تقصده . وضعت هيرا على لسان بلياس سؤالاً وجهه إلى الشاب ياسون . سأله . ماذا يفعل ياسون لو أعلنت النبوءة أن

١٩- Kupfer, Legends of Greece & Rome , pp. 157 sqq .

٢٠- Rose, Op. Cit., p. 198.

واحداً من أهله سوف يقتله . أصغى ياسون إلي سؤال بلياس . طفق ياسون يجيب فى هدوء بالغ . سوف يطلب منه أن يذهب ليحضر الفروة الذهبية [٢١] . هكذا أجاب ياسون . لم يكن هو فى الحقيقة الذى أجاب . هيرا هى التى وضعت الكلمات على لسانه . ألحق ياسون إجابته بسؤال عن شخصية ذلك الرجل المسن المهاب الذى يسأله . أفصح بلياس للشاب ياسون عن شخصيته . عندئذ عرف كل من المتحدثين شخصية الآخر . أحدهما بلياس الذى انتزع الملك من أخيه أيسون . الآخر ياسون بن أيسون صاحب الحق الشرعى فى الملك الذى انتزعه بلياس .

هكذا شاءت الآلهة . وللآلهة دائماً ماتشاء . شاءت أن تضع صاحب الحق ومغتصبه وجها لوجه. لم يخجل الشاب ياسون وهو يقف أمام عمه بلياس. طلب منه صراحة استرداد عرش أبيه . لم يضعف أمام عمه . أعرب عن رغبته بشجاعة بالغة . أعلن رغبته أمام الملأ . لم يعد شيئاً خافيا الآن . علم جميع الأطراف بالقصة كاملة . لن يتراجع ياسون عن المطالبة بعرش أبيه . لن يتنازل بلياس عن العرش لابن أخيه . لم يستطع بلياس التمادى فى إصراره . كان بلياس فى احتفال عام . حضره الأمراء والنبلاء من جميع البقاع . لم يكن الشاب ياسون بمفرده فى الاحتفال . جاء بمصاحبة أهله وأصدقائه . جاء معه لحضور الاحتفال عمه فيريس ملك فيراى وعمه الآخر أموثاون ملك بيلوس . وقف الملكان فى صف ابن شقيقهما . أيداه فى المطالبة بحقه . أعلنا مساندتهما له بقوة من أجل استرداد عرش والده . وجد بلياس نفسه سائراً فى طريق مسدود . العنف هنا لايفيد . لا مناص من التفاوض . مبدأ التفاوض أيضاً مرفوض . إذن فلا بأس من الخداع . لا طريق غيره . عسى أن يفسح الطريق أمام بلياس . اعترف بلياس بنسب ياسون . اعترف بأنه ابن أيسون . اعترف بأن أيسون صاحب الحق فى العرش . بالتالى فإن ياسون الآن هو صاحب الحق فى عرش أبيه . من حقه أن يصبح ملكاً على يولكوس . بدأ بعد

٢١- قارن : Rose, Op , Cit , p. 224 n . 61

ذلك يخاطب عواطف ياسون ومشاعره. من السهل التأثير على الشباب عن طريق مخاطبة عواطفهم ومشاعرهم. أخبره أن يولكوس كلها شعبا وأرضا فى خطر. عليها لعنة من عند الآلهة. ياسون هو الوحيد الذى يستطيع بفتوته وشبابه وجرأته أن ينقذ وطنه وشعبه من أخطار تلك اللعنة. توسل بلياس إلى ياسون أن يخلص يولكوس أولا. إذا ما تخلصت البلاد من الأزمة. إذا ما عاد الإحساس بالطمأنينة إلى أهلها. فسوف يسلم بلياس أمور الحكم إلى ياسون. شهد كل الحاضرين على ذلك.

* * * * *

بدأ بلياس يروى قصة اللعنة التى تهدد يولكوس[٢٢]. الجميع ينصتون. الجميع يتابعون الحديث فى شغف بالغ واهتمام شديد. منذ سنوات عديدة فرّ فريكسوس من أورخومينوس راكبا فوق ظهر حمل مقدس. فريكسوس هو ابن أثاماس ملك أورخومينوس[٢٣]. أثاماس هو أحد أبناء أيولوس السبعة. هو أيضا أحد أشقاء كريثيوس والد أيسون. هو بالتالى جد ياسون. أما عن الحمل المقدس فقد كان متنورا للآلهة. رفض فريكسوس ذبح الحمل المقدس. فر هاربا على ظهره حتى وصل كولخيس. قضى فريكسوس بقية حياته هاربا حتى مات هناك. غضبت منه الآلهة. لعنته. أعلنت النبوءة عدم السماح بدفن جثة فريكسوس. هكذا ظلت روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى[٢٤]. ظل شبح فريكسوس يطارد بلياس. يطلب دفن جثة صاحبه. هكذا أصبح بلياس ملك يولكوس مطاردا بواسطة شبح فريكسوس. أما الحمل المقدس فقد تمّ ذبحه وتقديمه إلى الآلهة. وظلت الفروة بعيدة عن يولكوس. رواية أخرى ترويها مصادر مختلفة عن هروب فريكسوس. تزوج أثاماس من نيفيلى. أنجبت نيفيلى

---

٢٢ – صدرت ترجمات متعددة بلغات مختلفة لأرجوناوتيكا أبوللونيوس الرودسى منها على سبيل المثال: Rieu, Apollonius of Rhodes, The Voyage af Argo (The Argonautica); Seaton, The Argonautica. أنظر قائمة المراجع.

٢٣ – Grant , Op. Cit ., 260 sq.

٢٤– kingsley, The Heroes, pp. 98 sqq.

لأثاماس طفلين[٢٥] . الابن فريكسوس والابنة هيللى. تزوج أثاماس للمرة الثانية من إينو ابنة كادموس . كرهت إينو طفلى زوجها ، وضعت خطة للتخلص منهما . أشارت على النسوة أن يتلفن محصول القمح والبذور اللازمة للعام التالى، حدثت مجاعة فى البلاد. ذهب الرسل إلى نبوءة دلفى. لجئوا إليها يستطلعون السبب فى إفساد المحصول وإنتشار المجاعة . قدمت إينو رشوة إلى الرسل. طلبت منهم أن ينطقوا بما تريد إينو وليس بما نطقت به النبوءة. قبل الرسل الرشوة. أعلنوا النبوءة المزيفة[٢٦] . يجب تقديم فريكسوس قربانا للآلهة حتى ترضى عن شعب أورخومينوس وتدفع عنهم المجاعة[٢٧]. لم يستطع فريكسوس المقاومة أو الرفض. شكّت أمه نيفيلى فى نوايا إينو. لم تكن تستطيع المقاومة أو الرفض. لم يكن أمامها سوى مساعدة فريكسوس على الهروب. توسلت إلى الربة هيرا. ساعدتها. قدمت إلى فريكسوس حملاً نادر الوجود. حملا ذا فروة من الذهب. له من القوة مالا يمتاز بها أى حيوان من فصيلته. حملا يستطيع أن يحمل أثقالا. يستطيع أن يطير بسرعة فائقة. يعبر المحيطات والأنهار. يتسلق الجبال والهضاب. يخترق السهول والوديان. إعتلى فريكسوس ظهر الحمل[٢٨]. كان للحمل فروة من الذهب. لم تكن من الصوف ككل الحملان. فر الحمل هاربًا بفريكسوس. وصل إلى كولخيس. هناك كان يحكم الملك أييتيس الذى أنجبه هيليوس من برسيس. هناك استقبل الملك أييتيس الشاب الهارب فريكسوس[٢٩]. قابله بالترحاب. منحه ابنته خالكيوبى زوجة له. هناك أيضا فى كولخيس قدم فريكسوس الحمل ذا الفروة الذهبية قربانا إلى الإله زيوس الذى

---

٢٥ - Rose, Op. Cit., pp. 196 - 7 انظر ايضاً صص ٦٣ - ٦٤ أعلاه .

٢٦ - Hyginus,Fab. 2; Apollodorus, i , 81; cf. Ovid, Fasti, iii,861

٢٧ - Hamiltom, Op.cit, p.118.

٢٨ - Apoll. Rhod.,8 - 17, Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq; Diod. Sicul, iv, 40; Scholiast on Homer' s Odyssey, xii, 70; Hesiod, Theogony, 992 sqq.

٢٩ - Kupfer, Op. Cit., pp. 152 sqq.

ساعده في الهرب. ثم علق الفروة الذهبية في غصن شجرة باسقة(٣٠). الفروة من الذهب الخالص، ثروة مقدسة، غالية الثمن. بل أن قيمتها الروحية تفوق بكثير قيمتها المادية. هكذا نطقت نبوءة دلفي. ثم صبت اللعنة على يولكوس حيث كان يقيم أغلب أفراد أسرة ياسون. لن يهدأ غضب الآلهة إلا إذا تم الحصول على الفروة الذهبية وإعادتها إلى يولكوس. إن كان ياسون يحب وطنه يولكوس ويشفق على شعبه عليه الحصول أولا على الفروة الذهبية. ثم يعود ليتسلم مقاليد الحكم. لم يكن هناك وسيلة للتخلص من ياسون سوى هذه الخديعة. لم يفشل بلياس في تبرير عدم قيامه بذلك العمل وإسناده إلى ياسون. إن بلياس قد صار شيخا مسنا لا يقوى على القيام بتلك المهمة. ياسون مازال شابا يافعا قادرا على تحقيق ذلك.

لم تكن مهمة ياسون سهلة. كانت صعبة كل الصعوبة. بل تكاد تكون في نطاق المستحيل. هناك في أجمة الإله آريس، الواقعة في كولخيس، توجد شجرة ضخمة عتيقة . أغصانها باسقة . فروعها متشابكة. من أحد فروع تلك الشجرة تتدلى الفروة الذهبية المطلوب الحصول عليها . يحرسها تنين شرس، لا ينام ليلا. لايهدأ نهاراً (٣١). لم يستطع ياسون أن يرفض طلب بلياس. سوف يصبح ياسون ملكاً على يولكوس. أهل يولكوس هم أفراد رعيته في المستقبل، بل هم أهله اليوم وأقاربه. بلياس سوف يتنازل عن العرش إلى ياسون. الأفضل أن يلبي ياسون طلب بلياس حتى يتسلم ياسون مقاليد الحكم وقد زال عن يولكوس خطر اللعنة التي تهددها وانقشعت من سمائها الغمة وتحرر شعبها من القلق والخوف.

* * * * *

٣٠- قيل إن هذا العمل أنجيه الإله بوسيدون من ثيوفاني Theophane. انظر: Rose, Op. Cit., p. 223 n. 53. راجع أيضا: Hyginus, Fab.3.

٣١- Apoll. Rhod., i, 8 - 17; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq; Diod. sicul., iv, 40; scholiast on Homer's, Odyssey, xii, 70; Hesiod, Theogony, 992 sqq.

تدفق فى عروق الشاب ياسون حماس الشباب الدافق. سرت فى عروقه دماء الحب لوطنه العزيز. ذهب من فوره يستعد للقيام بتلك المهمة الصعبة. أرسل رسلا إلى كل مناطق بلاد الأغريق. بعث بنداء إلى الشباب المغامر الذى يمتلىء به العالم الإغريقى [٣٢] . طلب من الجميع المساهمة معه ومصاحبته للقيام بهذه الرحلة. ذهب إلى شاب محنك فى صناعة السفن. الشاب أرجوس. كان أرجوس ابن فريكسوس نفسه[٣٣]. أنجبه من خالكيوبى ابنة الملك أييتيس الذى رحب به فور هروبه من أورخومينوس وزوجه من ابنته. قيل إن أرجوس قد رحل بعد موت أبيه إلى أورخومينوس. هناك التقى بياسون. قيل أيضا إن السفينة قد جنحت به وبإخوته نحو شاطىء جزيرة أريتياس وهو فى طريقه إلى بلاد الأغريق. هناك - كما تروى الرواية - قابله أبطال السفينة أرجو فانضم إليهم فى رحلتهم الصعبة[٣٤]. طلب ياسون من الشاب أرجوس بناء سفينة ضخمة ذات خمسين مجدافا. استعد أرجوس المحنك فى بناء السفن. جمع الأخشاب من غابات بيليون. أقام فترة فى الميناء الرئيسى لبولكوس باجاساى. لم يفارقها حتى انتهى من بناء السفينة. كانت الآلهة تراقب مراحل الاستعداد لهذه الرحلة. ساهمت بعض الآلهة فى إعداد السفينة. انتزعت الربة أثينة غصنا ضخما من شجرة الصنوبر الشاهقة المنذورة لكبير الآلهة زيوس فى دودونا. وضعته صاريا فى مقدمة السفينة. عن طريق هذا الصارى يستطيع ركاب السفينة التنبوء بما ينتظرهم من أخطار[٣٥]. انتهى أرجوس من صنع سفينته. أصبحت السفينة تدعى أرجو. أصبحت المغامرة نفسها تعرف برحلة السفينة أرجو. أو أرجو ناوتيكا.

* * * * *

٣٢- Kingsley, Op. Cit., pp. 125 sqq.

٣٣ - وفى رواية اخرى: ابن اريستور Arestor. أنظر: Rose, Op. Cit.,p. 198

٣٤ - Sandys, Classical Antiquities, s.v. Argus (2)

٣٥ - Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.; Valerius Flaccus, i,39. Apollodorus, i, 9,16.

تذكر المصادر القديمة بعض أسماء للشباب المغامر الذى صاحب ياسون فى رحلته المثيرة. اختلفت تلك المصادر حول تحديد أسمائهم. لابأس من أن نجمع تلك الأسماء من شتى المصادر[٢٦]. ما دامت السفينة ذات خمسين مجدافا فلابد أن يكون عدد الشباب أيضا خمسين شابا. خمسون شابا مغامرا خرجوا فوق ظهر السفينة أرجو.

أكاستوس. هو ابن بلياس نفسه. إلتقى بالشاب ياسون. أعجب بشجاعته وإقدامه وإخلاصه لوطنه. اقتنع بأهمية الرحلة. قرر أن يصاحب ياسون فى رحلته. غضب والده بلياس. خشى على ابنه من أهوال الرحلة الخطيرة. لكن أكاستوس قرر مصاحبة ياسون بالرغم من عدم موافقة والده.

أكتور. هو ابن ديون. الشاب المغامر الذى أصبح فيما بعد ملك فثيا. منح فيما بعد ابنته بولوميلى زوجة لبليوس. أعجبت كريثيس زوجة أكاستوس ببليوس. لم يستجب لرغبتها. أخبرت زوجته بولوميلى بأنه ينوى الانفصال عنها والزواج من ابنة كريثيس ستيروبى. انتحرت بولوميلى. ذهبت كريثيس إلى زوجها أكاستوس. بكت. إدعت أن بليوس حاول اغتصابها[٢٧].

أدميتوس. والده فيريس. ورث عرش والده فيما بعد. أصبح حاكما على فيراى الواقعة فى منطقة ثساليا. لعب دورا هاما فى القضاء على الخنزير الكاليدونى[٢٨]. أصبح فيما بعد زوجا لألكستيس. تطوعت ألكستيس للموت بدلا منه. أنقذها هيراكليس. أعادها من عالم الموتى[٢٩].

---

٢٦ – أهم المصادر القديمة التى تعرضت لذكر أسماء الأبطال هى: Apoll. Rhod., i, 23 sqq. ; Apollodorus, iii, 111 sqq.; Hyginus, Fal, 14. أنظر أيضا: The Voyage of The Argonauts حيث تستعرض المؤلفة Miss J.R. Bacon كل التفاصيل الدقيقة عن الرحلة وكيفية إعدادها وخط سيرها ... إلخ.

٢٧ – Graves, Op. Cit., I, 270.

٣٨ – أنظر الجزء الأول صص ١٨٠ – ١٨٤ .

٣٩ – أنظر ص ٤٦٥ أعلاه.

أمفياراوس الأرجوسى، والده أويكليس، والدته هوبرمنسترا من سلالة العراف الأسطورى الشهير ميلامبوس. كان أمفياراوس عرافا شهيرا، مقربا إلى أغلب الآلهة وخاصة الإله زيوس والإله أبوللون. ذكرته أغلب المصادر مشاركا فى أكثر من عمل بطولى. شارك فى القضاء على الخنزير الكالودونى، اشترك فى حملة القادة السبعة الشهيرة ضد طيبة. هذا بالإضافة إلى اشتراكه فى رحلة أرجوناوتيكا . خلال تلك المغامرات العديدة تحدثت عنه الأساطير عرافا وبطلا على حد سواء.

أتالانتى، العداءة المغامرة. إختلفت المصادر حول وطنها ونسبها. ألقاها والدها فور ولادتها فى العراء. إلتقطتها أنثى دب برى. نشأت فى الغابات. ثم كان لها شأن بعد ذلك. شاركت فى أعمال بطولية متعددة من بينها رحلة أرجوناوتيكا [40].

أوجياس، والدته هرميونى، والده هيليوس أو – فى رواية أخرى – فورباس. كان والده ملكا على إليس. أصبح أوجياس فيما بعد ملكا على إليس. كان يملك قطيعا من الماشية. كان على هيراكليس أن يقوم بتنظيف حظائره فى يوم واحد. كان ذلك أحد الأعمال الأثنى عشر التى قام بها البطل هيراكليس[41].

بيوتيس، والده أثينى يدعى پانديون أو – فى رواية أخرى – تليون، والدته زوكسيپى. كان يعمل فى الفلاحة ورعى الأبقار. قيل إنه كان كاهنا لمعبد الربة أثينة والإله بوسيدون إريختيوس. أصبح فيما بعد الجد الأكبر لمجموعة الكهنة.

كاينيوس اللاپيثى، والده ألاتوس، والدته هيپيا من جيرتون فى ثساليا. قيل إنه كان أثناء سنوات عمره الأولى فتاة تدى كاينيس. عشقها الإله

---

٤٠ – أنظر الجزء الأول ص ١٧٥ ومابعدها.

٤١ – أنظر الجزء الأول ص ٣٩٦ ومابعدها.

بوسيدون. لكنه حولها إلى فتى بناء على طلبها. جعلها محصنة ضد الجروح. اشترك كاينيوس فيما بعد في مطاردة الخنزير الكالودونى. كما اشترك فى رحلة أرجوناوتيكا . قيل إنه تحول بعد موته إلى طائر.

كالايس. والده بورياس. والدته أوريثيا. قيل إنه وشقيقه زيتيس كانا قادرين على الطيران والتحليق فى الفضاء. كان لهما أجنحة يسابقان بها الطيور. ورد ذكرهما في بعض الأساطير مثل أسطورة الهاربيات[٤٢]. قيل إنهما دفنا بعد موتهما فى تينوس.

كاستور. توأم بوللوكس أو بولوديوكيس. عرف الشقيقان التوأم بلقب ديوسكورى. قيل إنهما ابنا زيوس. يروى هوميروس – فى قول آخر – إن والدهما هو تونداريوس ووالدتهما ليدا. اشتهر كاستور ببراعته في المصارعة وتربية الخيول. اشترك فى الحملة الإغريقية ضد طروادة. اشترك أيضا فى رحلة خطيرة إلى أثينا لإنقاذ شقيقته هيلينى عندما اختطفها البطل ثسيوس[٤٣]. قام أيضا بأعمال أسطورية متعددة.

كورونوس اللابيثى. أحد أمراء منطقة جيرتون فى ثساليا. أحد أفراد مجموعة الأمراء المعروفين بلقب اللابيثيين مثل كاينيوس ونستور وغيرهما من أمراء ثساليا.

إخيون. والده هرميس رسول الآلهة. فى رواية أخرى إخيون هو أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين ساعدوا كادموس في تأسيس مدينة طيبة[٤٤]. قيل إن كادموس كان يسير أثناء إحدى جولاته. قابله أفعوان ضخم. قتله. زرع أسنانه فى الأرض بناء على نصيحة من الربة أثينة . أنبتت أسنان الأفعوان مجموعة من الرجال المسلحين . ظهرت من باطن الأرض. قام شجار عنيف

---

٤٢ – أنظر ص ص ١٤٢ – ١٤٥ أدناه.

٤٣ – Graves, Op . Cit ., I , p . 363 , p . 366

٤٤ – أنظر ص ٦٠ أعلاه.

بينهم. لقى الجميع مصرعهم ماعدا خمسة رجال فقط هم الذين ظلوا على قيد الحياة. أحدهم إخيون. تزوج إخيون فيما بعد أجافى ابنة كادموس. أنجب منها بنثيوس. أصبح بنثيوس فيما بعد ملكا على طيبة بعد أن تنازل له جده كادموس عن العرش[٤٥].

هيراكليس. البطل الشهير . تحول فى أغلب الأساطير إلى إله فيما بعد. ابن كبير الآلهة زيوس. والدته ألكمينى. غضبت منه هيرا . حاولت القضاء عليه. لم تستطع. ظل والده زيوس يدافع عنه حتى أرغم هيرا على الاعتراف به[٤٦].

إيداس. والده أفاريوس من ميسينيا. يطلق عليه هوميروس لقب أقوى الرجال الأحياء على وجه الأرض[٤٧]. اشترك هو وشقيقه لونكايوس فى القضاء على الخنزير الكالودونى. اشترك فى عمليات انتحارية أخرى بالإضافة إلى اشتراكه فى رحلة أرجوناوتيكا.

هولاس. والده ثيوداماس ملك الدريوبيين. والدته الحورية مينوديكى. كان مقربا جدا إلى البطل هيراكليس. كان يرافقه فى كل مكان. لم يرض هيراكليس أن يشترك فى رحلة أرجوناوتيكا بدونه.

زيتيس. توأم كالايس الذى سبق ذكره من قبل.

بولوديوكيس. توأم البطل كاستور الذى سبق ذكره من قبل. كان هو وشقيقه التوأم يعرفان بلقب ديوسكورى. كان بولوديوكيس ملاكما قويا عنيفا .

أورفيوس. العازف البارع. كانت ألحانه تؤثر فى كل المخلوقات حتى الحارس الشرس الذى كان يحرس بوابة العالم الآخر[٤٨].

لونكايوس. شقيق إيداس الذى سبق ذكره من قبل.

---

٤٥ – أنظر ص ٧١ أعلاه .

٤٦ – أنظر الجزء الأول ص ٣٦٩ وما بعدها .

٤٧ – Homer, Iliad, ix, 556.

٤٨ – أنظر الجزء الأول ص ٢٠٩ وما بعدها.

بريكليمنوس. والده نيليوس. والدته خلوريس. هو شقيق الملك نستور. ذاعت شهرته أثناء الدفاع عن بيلوس ضد الهجوم الذى شنه ضدها البطل هيراكليس. كانت لديه القدرة على تغيير شكله والظهور فى أى شكل يريد أن يظهر به. قيل إنه قد اكتسب هذه القدرة من الإله بوسيدون. تروى بعض الأساطير أن بوسيدون والده.

إيفيكليس. توأم البطل الشهير هيراكليس. أنجبت ألكمينى طفلين توأم. تقمص كبير الآلهة زيوس هيئة زوجها أمفيتريون الذى كان غائبا عنها. قيل إن هيراكليس هو ابن زيوس. وتوأمه إيفيكليس ابن البطل أمفيتريون[٤٩].

يوريالوس. والده ميكيستيوس. هو أحد أبناء الجيل الأصغر. إبيجونوى[٥٠]. هو أحد أحفاد القادة السبعة الذين هاجموا طيبة ذات البوابات السبع. كانوا أيضا سبعة أبطال: أيجياليوس بن أدراستوس. ألكمايون بن أمفياراوس. ديوميديس بن توديوس. بروماخوس بن بارثينوبايوس. سثنلوس بن كابانيوس. ثرساندر بن بولونيكيس. وأخيرا يورياس بن ميكيستيوس.

تستكمل المصادر المختلفة للأساطير قائمة أبطال رحلة أرجوناوتيكا. تضيف هذه المصادر الأسماء التالية [٥١] : تيفوس. ماسك الدفة الشهير. موطنه بيوتيا. ستافولوس وشقيقه فانيس الكريتى. قيل إن ديونوسوس كان والده. بولوفيموس بن إلاتوس الأركادى. بوياس بن ثاوماخوس من مغنيسيا. فاليروس الأثينى الذى يجيد استخدام القوس والسهام. بنليوس. والده هيبالكينوس من بيوتيا. بليوس الميرميدونى والد أخيليوس. بلايمون بن هيفايستوس من أيتوليا. أويليوس والد البطل أياس الأصغر. من لوكريا. ناوبليوس الملاح الماهر ابن بوسيدون . من أرجوس. موبسوس اللابثيى. ملياجير الكالودونى.

---

٤٩ – أنظر الجزء الأول ص ٣٧١ ومابعدها.

٥٠ – أنظر ص ٩٠ أعلاه.

٥١ – Rose, Op. Cit. p. 294.

ميلامبوس بن بوسيدون من بيلوس. لاترتيس بن أكريسيوس الأرجوسي. إيفيتوس شقيق يوروستيوس ملك موكيناى . إيدمون الأرجوسي ابن الإله أبوللون. يوروداموس الدولويى من بحيرة كسينياس. يوفيموس السبّاح الماهر من تايناروم. إرجينوس الميليتى. كيفيوس الأركادى ابن إليوس. كانثوس من يوبويا . أستريوس بن كوميتيس. أسكالافوس بن آريس من أورخومينوس. أنكايوس الأكبر ابن بوسيدون من تيجيا . أنكايوس الأصغر من ساموس. هذا بالإضافة إلى أرجوس الذى قام بتصميم السفينة وصناعتها. وياسون قائد الرحلة(٥٢).

خمسون بطلا من خيرة أبطال العالم الإغريقى الواسع تحت قيادة البطل الشاب ياسون. ليس بينهم سوى امرأة واحدة. العداءة أتالانتى. ذكرت أغلب المصادر أنهم جميعا كانوا يلقبون بالمينيين. ذلك لأن أغلبهم كان من سلالة ابنة مينياس(٥٣). لذا ارتبطت رحلة أرجوناوتيكا بأورخومينوس. لكنها توصف فى بعض المصادر أنها كانت تهم كل الناس(٥٤). خمسون شابا من خيرة شباب العالم الإغريقى. خرجوا مدفوعين بحب المغامرة والسعى وراء المتاعب. ملهمين أيضا من الربة هيرا التى نفثت فى صدورهم القوة والعزم. يمكن تقسيم هؤلاء الأبطال إلى ثلاث مجموعات(٥٥). المجموعة الأولى تضم الأبطال الذين تخصصوا فى القيام بأعمال معينة تحتاج إلى مهارة وبراعة مثل تيفوس ماسك الدفة. لونكيوس حاد النظر لدرجة أنه يستطيع رؤية الأشياء المختفية فى باطن الأرض. المجموعة الثانية تضم آباء الأبطال الذين اشتركوا فيما بعد فى الحروب الطروادية مثل بليوس والد البطل أخيليوس. أويليوس والد أياس الأصغر وغيرهما . المجموعة الثالثة والأخيرة تضم الأبطال الذين شاركوا فى صيد الخنزير الكالودونى مثل ملياجر وإيفيكلوس. بالإضافة إلى بعض الأبطال

---

٥٢ - Kravitz, Who's Who, s.v. Argonauts.

٥٣ - Apoll. Rhod., i,230; Pausanias, ix, 36,3.

٥٤ - Homer, Odyssey, xii, 69- 70.

٥٥ - Rose, Op. Cit., p.198.

الذين يمثلون المناطق الإغريقية المختلفة مثل أورفيوس وهيراكليس وياسون وغيرهم.

* * * * *

أنجز هيراكليس العمل الخارق الرابع. صيد خنزير أرومانثوس[٥٦]. ذهب إلى باجاساى الميناء الرئيسى ليولكوس. كيف ذهب إلى هناك. لايعرف أحد. لماذا ذهب إلى هناك. لا أحد يعرف أيضا. لم تذكر المصادر القديمة سببا لذهابه. بالتالى لم تذكر كيف ذهب إلى هناك. لكنه ظهر فجأة فى يولكوس. فى مينائها الرئيسى على وجه الخصوص. ظهر فجأة. لم يكن يتوقع ظهوره أحد. وجد هيراكليس السفينة أرجو رأسية فى الميناء. سفينة ضخمة لم يشهد أحد لها مثيلا من قبل. وجدها مجهزة تجهيزا كاملا. مستعدة للإبحار. وجد الأبطال على أهبة الاستعداد. تسع وأربعون بطلا فى ريعان الشباب اجتمعوا بالقرب من السفينة أرجو. يضعون خطة الرحلة ويرسمون خط سيرها. فجأة ظهر البطل هيراكليس الشهير. الكل يعرف ذلك البطل المغوار. الجرىء. الذى لايهاب الموت ولايخشى النزال. ظهر هيراكليس فجأة. هلل الأبطال الشبان التسع والأربعون. رحبوا بوجوده بينهم. إذا وجد هيراكليس فهو القائد بلا منازع. رحب به الأبطال. دون مناقشة أو مشورة أو تردد أعلنوا بالإجماع أنه قائدهم الأعلى. قائد السفينة أرجو. هيراكليس هو الذى يقود رحلتهم. ليس هناك من ينازعه فى القيادة. لم يستطع هيراكليس إلا أن يقدم لهم عبارات الشكر على الترحيب به . أحسَّ بالسعادة إزاء تلك الحفاوة والترحاب. لكن هيرا كانت ما تزال تراقب تجهيز السفينة من بعيد. لم تشأ الربة هيرا أن يزاح ياسون عن قيادة السفينة. إنها تسانده. تريد أن تجعل منه بطلا تتحدث عنه الأجيال. من ناحية أخرى لاتريد لهيراكليس ابن زوجها وعدوها اللدود أن يصبح قائدا للسفينة. لذا أوحت هيرا إلى هيراكليس أن يرفض ذلك العرض السخى. رفض هيراكليس أن يصبح القائد الأعلى. وضعت هيرا على لسانه كلمات رقيقة. لن

---

٥٦ –أنظر الجزء الأول ص ٣٩٥ وما بعدها.

أكون قائدا لجماعة من بينها ياسون المغوار. صحيح أنه شاب قليل الخبرة. خبرته لاتضارع خبرة هيراكليس. لكنه يرى فيه بطل المستقبل. سوف يعاونه هيراكليس ويراقبه أثناء الرحلة. سوف يسدى إليه النصح والإرشاد. لكنه لن يكون قائدا. هتف هيراكليس. ما كان يهتف فى ذلك الوقت سوى الربة القادرة هيرا. هتف هيراكليس بياسون قائدا للمسيرة. مسيرة السفينة أرجو فى رحلتها التاريخية الخالدة. ياسون هو الذى فكر فى القيام بالرحلة. ياسون هو الذى خطط لها. ياسون هو صاحب المصلحة فى إنجاحها.

بدأت الخطوات الأخيرة لبدء الرحلة(٥٧). حسب التقاليد والمعتقدات السائدة قدم الجميع الصلوات والتوسلات إلى الآلهة. ثم اتجه كل إلى مكانه على ظهر السفينة. جلس كل فرد أمام مجداف من مجاديف السفينة الضخمة. لم يبق سوى القائد ياسون. ياسون وحده على الشاطىء. يدعو الإله أبوللون راعى المبحرين. قدم إليه تقدمة مقدسة. ثورين كاملين ضحية وفداء. مع توسلات وصلوات كى يراعى أبوللون السفينة بحمايته. يلهمها الطريق السوى. يسدد خطى الأبطال المخلصين الذين يعملون من أجل أوطانهم. من أجل إرضاء آلهتهم. انطلقت أعمدة الدخان من المباخر على الشاطىء. انتشرت رائحة البخور. ملأت المنطقة. ظهرت فى السماء إمارات الرضا من الإله أبوللون. ابتهج الجميع. أقاموا مأدبة الوداع لأهل يولكوس. تسامر الجميع. شربوا. رقصوا على نغمات قيثارة العازف الموهوب أورفيوس. ظلوا يشربون ويرقصون حتى بدأ الفجر رحلته نحو السفينة. مع قدوم الفجر تبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض. انطلقت السفينة الضخمة. تمخر عباب البحر الواسع. تطفو فوق صفحة المياه الصافية. تندفع نحو الأمام مارقة بفعل سواعد الأبطال القوية التى تضرب صفحة الماء بالمجاديف الضخمة. بدأ تيفوس يمسك بالدفة. يحدد اتجاه السفينة. سارت السفينة من ميناء باجاساى فى خط منحن نحو جزيرة لمنوس(٥٨).

* * * * *

٥٧ - Graves, Op. Cit., II, pp. 223 sqq.

٥٨ - Apoll. Rhod., i, 317 sqq.

لمنوس، جزيرة تقع في شمال شرق بحر إيجه. قبل إبحار السفينة أرجو من باجاساى بعام كامل تعرضت جزيرة لمنوس لمعركة حامية. لم تكن معركة تقليدية من النوع المعروف. لم تكن معركة بين شعب لمنوس وشعب آخر. لم تكن معركة بين جيش حاكم الجزيرة وشعبها. لم تكن معركة بين فريقين مسلحين يقومان بحروب أهلية داخلية. كانت معركة ذات طابع خاص(٥٩). معركة عائلية!! شجار عائلى! لكنه كان على نطاق واسع. معركة بين جميع رجال المدينة وجميع نسائها. كل رجال الجزيرة في جانب. كل نسائها في الجانب الآخر. لاحظت النسوة أن أزواجهن غير مخلصين لهن. ليس هناك زوج واحد في الجزيرة مخلصا لزوجته. يخرج الرجال أفواجا. يقومون بالهجوم على المناطق المجاورة في ثراقيا. يجمعون الفتيات الثراقيات. يتخذون منهن عشيقات. يستغنون عن زوجاتهم الحرائر. ثارت الزوجات ضد الرجال.

لكن تمادى الرجال في غيهم. نفد صبر النسوة. إتفقن فيما بينهن على خطة شريرة. بين عشية وضحاها قتلت كل زوجة زوجها. وأشقاءها. وجيرانها الذكور رجالا أو أطفالا أو صبية. قضت النسوة على كل ذكور الجزيرة(٦٠). لم يبق ذكر واحد حيا على أرض الجزيرة. كيف حدث ذلك. حدث بالخديعة تارة. بالعنف تارة أخرى. عاشت النسوة بلا رجال في جزيرة لمنوس. امرأة واحدة فقط –هويسيبولى– أشفقت على رجل واحد. أشفقت هويسيبولى على والدها ثوآس. خانتها شجاعتها وهى تحاول قتله. خشيت من انتقام بنات جنسها. وضعت والدها المسن الملك ثوآس في زورق صغير بلا مجاديف(٦١). ألقت به في أليم. طفى الزورق فوق سطح الماء حاملا الملك ثوآس الهارب من الموت. لم يعلم أحد بما فعلته هويسيبولى.

٥٩- Rose, Op. Cit., p. 199.

٦٠- Warner, Op. Cit., pp. 59 sqq.

٦١- Hamilton, Op. Cit., p. 120.

مرّ عـام كـامل على أهل جـزيرة لمنوس. عـاشت النسـوة بلا ذكـور فى الجزيرة. كن يشعرن بسعادة بالغة. إنتقمن من كل الرجال. فـجأة ظهرت من بعيد سفينة ضخمة ذات مجاديف عديدة هائلة. ظنت النسوة أن أهل ثراقيا جاءوا لينتقموا منهن. يأخذوهن سبايا بعد أن علموا أنهن قد أصبحن بلا رجال. نظمت النسوة صفوفهن. جمعن أسلحة أزواجهن. وقفن على أهبة الاستعداد للدفاع عن أرض الجزيرة. على مرمى البصر رأى أبطال السفينة أرجو جيشا من النساء ينتظرهم على الشاطىء. تقدم جيش النسوة مدججات بالسلاح. اقتربت السفينة من الشاطىء. تقدم جيش النسوة نحوها. كلما اقتربت السفينة ازداد استعداد النسوة للقتال. رست السفينة بالقرب من الشاطىء. أمطرها جيش النسوة بوابل من السهام. لاحظ أبطال السفينة أرجو أن الجيش مكون من النسوة. لاحظوا عدم وجود رجال بين صفوف الجيش. توقف الأبطال عن الهجوم[٦٢]. هكذا أخلاق الأبطال. لم يخرج الأبطال من يولكوس لمحاربة مجموعة من النسوة. ليس من المروءة أن يحارب بطل مغوار امرأة حتى لو كانت مدججة بالسلاح. بسرعة بديهة فائقة رفع إخيون الذكى راية بيضاء. أعلن من بعيد أنه ليس عدوا للنساء. نادى بأعلى صوته من فوق سطح السفينة. جئنا أيتها النسوة مسالمين لامحاربين. هدأت ثورة النسوة. نزل إخيون الذكى من فوق ظهر السفينة. هبط إلى الشاطىء. توجه نحو جيش النسوة المتمركز على الشاطىء. سار نحوهن فى تؤدة وثبات. وقف أمام النسوة نائبا عن ياسون. متحدثا باسمه. هدأ من ثورتهم. شرح لهم الأمر كاملا. كشف لهن عن المهمة التى خرجوا من أجلها. لم يخرجوا من أوطانهم غازين أو محتلين. لم يقصدوا لمنوس بالذات. إنهم فقط سوف يتخذون من شاطئها مكانا للراحة والتزود بالمؤن والمعدات. عقدت هوبسيبولى ابنة الملك ثوآس مجلسا من النساء. عرضت عليهن الأمر. إتفقت النسوة على إرسال المؤن والنبيذ إلى

---

٦٢ - Grant, Op. Cit., pp. 253 sqq.

أبطال السفينة بشرط عدم دخول عاصمة الجزيرة مورينى. إتفقت النسوة على أن يغادر الأبطال شواطىء لمنوس بعد التزود بالمؤن والطعام والأنبذة اللازمة لمواصلة الرحلة. ساد الهدوء الجزيرة. انتظرت النسوة رحيل السفينة(٦٣).

خلدت هويسيبولى للراحة بعد تلك الاجتماعات الصاخبة. جلست بجوارها مربيتها العجوز بولوكسو، تسليها. تسري عنها. تسهر على راحتها. لم تكن هويسيبولى تتخذ قرارا دون استشارة تلك المربية العجوز. هى التى عكفت على تربيتها منذ الطفولة. تعهدتها بالرعاية والعناية. نشأت بينهما أواصر الحب والمودة. ارتبطت كل منهما بالأخرى. لم تكن تستطيع هويسيبولى البعد عن مربيتها العجوز بولوكسو. لم تكن المربية تغفل عن مراقبة سيدتها. لاحظت المربية أن سيدتها ترزح تحت وطأة فكرة طارئة غزت تفكيرها واستولت على قلبها. سألتها. لم تفز بإجابة شافية. حاولت أن تعرف سبب همها وقلقها. لم تستطع معرفة السبب. لكنها كانت تحس شيئا ما يجول فى صدر سيدتها. ألحّت فى السؤال. كلما ألحّت المربية فى السؤال ازدادت حيرة سيدتها وقلقها. أحست هويسيبولى بوخز الضمير. كيف تخفى عن مربيتها المخلصة حقيقة مشاعرها. لم تخف عنها شيئًا قبل ذلك اليوم. يوم أن قابلت هؤلاء الأبطال الأشداء. ذوى السواعد القوية. ذوى النظرات الجريئة. ذوى النفوس العالية. لقد حرمت نساء الجزيرة من رؤية الرجال طيلة عام كامل. المرأة هى المرأة. لاغنى لها عن الرجل. مهما كان قاسيا. مهماكان مخطئا. مهما كان خائنا. مهما كان ناكرا للجميل. الرجل هوالرجل. والمرأة هى المرأة. أحست هويسيبولى بنار الحرمان تكوى جسدها. لكنها ظلت تحمل العذاب دون أن تدرك له سببا.

بولوكسو. المربية العجوز الشمطاء. الطاعنة فى السن. منحتها الحياة خبرات متعددة. امرأة مجرّبة ذكية. تفهم نفسية سيدتها. قادرة على أن تصل إلى أعماقها وتفسر سلوكها. أدركت المربية بولوكسو ماتعانيه سيدتها

٦٣- Hyde ,Op. Cit., pp. 105 sqq.

هويسيبولي. لم تفصح عما في نفسها. بدأت تحاورها. إن المربية العجوز قضت حياتها الطويلة في لمنوس. إذن هي تحب الجزيرة وشعبها. الحياة بلا رجال معناها القضاء على شعب لمنوس. سوف تتساقط النسوة واحدة بعد الأخرى. سوف لاينجبن ذرية. سوف يتضاءل شعب لمنوس شيئا فشيئا. مادامت الجزيرة خالية من الرجال كيف ستنجب النسوة. كيف سيحافظن على بقاء الشعب اللمنوسي. هكذا حاورت المربية بولوكسو سيدتها هويسيبولي. الحل الوحيد هو أن تمنح نسوة لمنوس أنفسهن لهؤلاء الشبان النبلاء الأشداء المخلصين. سوف تنجبن بذلك ذرية نبيلة قوية مغامرة تدافع عن لمنوس وتحافظ على الجنس اللمنوسي. استحسنت هويسيبولي الفكرة. وجدت فيها فرصة لتلبية رغبتها المكبوتة دون جرح لكرامتها. خرجت هويسيبولي تعرض الفكرة على رفيقاتها نساء لمنوس اللائي يعيشن في العاصمة مورينى. إقتنع البعض لأول وهلة. تمنّع البعض الآخر. لكن سرعان ما تفجرت الرغبة المكبوتة في أجسادهن جميعا. سرعان ما انفتحت أبواب المنازل على مصاريعها أمام أبطال السفينة أرجو. بدأت كل امرأة تروى قصة لمن تقابله من الأبطال. قصة واحدة كان يرويها جميع النسوة. اتفقن على ذلك. لم يروين الحقيقة كاملة للأبطال بل نصف الحقيقة. أساء رجال لمنوس معاملة زوجاتهم. ثارت كل الزوجات على أزواجهن. قاطعنهم في المضاجع. إزداد الرجال في سوء المعاملة. أضطرت النسوة لحمل السلاح وطرد الرجال من الجزيرة.

إنقسم أبطال السفينة أرجو فيما بينهم. لكنهم اتفقوا أخيرا. إقتسم الأبطال النسوة. كانت هويسيبولي من نصيب ياسون. أحبته. عشقته. وجدت فيه شبابها وأنوثتها. لم تستطع البعد عنه. عرضت عليه تاج الجزيرة. الجزيرة بلا ملك. بدون حاكم يتولى أمورها. منحته ثقتها. وهبته كل شيء في حياتها. عرش والدها ثوأس. كان عرضا سخيا. فيه قدر كبير من الإغراء. سوف يصبح ياسون ملكا. سوف يصبح زوجا لامرأة أحبها وأحبته. لكن الاختيار كان صعبا. لقد خرج ياسون على رأس تلك المجموعة النادرة من شباب الأغريق لأداء مهمة بالغة الأهمية. الحصول على الفروة الذهبية. ثم استرداد عرش والده المغتصب.

رفض ياسون ما عرضته عليه هوبسيبولى. رفضه فى أدب جم ورقة بالغة. ألحت عليه فى الرجاء. حاول أن يتخلص من إلحاحها. وعدها بالعودة إلى لمنوس بعد أداء المهمة التى خرج هو وزملاؤه من أجلها. طلبت هوبسيبولى من رفيقتها أن يعطلن الأبطال عن الرحيل. أحاط بكل بطل من أبطال السفينة مجموعة من أجمل فتيات لمنوس. استخدمن كل وسائل الإغراء مع هؤلاء الشبان[٦٤]. نسى الأبطال المهمة التى غادروا أوطانهم من أجل أدائها. عاش ياسون سعيدا مع هوبسيبولى. غمرته السعادة كما غمرت رفاقه الأبطال. أنجبت هوبسيبولى ولدين . الأول أسماه يونيوس . الثانى أسماه نبروفونوس أو – فى رواية أخرى – ديفيللوس أو – فى رواية ثالثة – ثوآماس الأصغر. إختلفت المصادر حول تحديد اسم التوأم الثانى والأخير. الاسم الشائع والأعم هو نبروفونوس. مرت الأعوام. وصل يونيوس سن الشباب. أصبح ملكا على لمنوس. قامت الحروب الطروادية فيما بعد . كان نبروفونوس يمد الأغريق بأجود أنواع النبيذ أثناء الحرب.

عاش أبطال السفينة أرجو لحظات سعيدة بين أحضان نساء لمنوس. نسوا جميعا المهمة التى خرجوا من أوطانهم لتأديتها. ماعدا البطل هيراكليس. لم يدخل هيراكليس مدينة مورينى. ظل بالقرب من الشاطىء لحراسة السفينة وما عليها من معدات. قضى هيراكليس وقتا طويلا يتجول على الشاطىء. لم يخطر بباله قط أن رفاقه سوف تغمرهم السعادة فينسون مهمتهم الغالية. طالت غيبة الأبطال. إستبد القلق بهيراكليس. خرج يبحث عن الرفاق. علم بحقيقة الأمر. ثارت ثورته. غلت الدماء فى عروقه. إنطلق لايلوى على شىء. إقتحم أسوار مدينة مورينى بهراوته الضخمة التى لاتفارق يده أبدا. ظل يدق كل أبواب المدينة. يصرخ فى الرفاق بأعلى صوته. أيها الرفاق. هل نسيتم الهدف الذى خرجنا من أجله. هل أنستكم نساء لمنوس أنفسكم. هل طغت الرغبة على حبكم لأوطانكم. ظل هيراكليس يصرخ. يصيح. يطرق كل أبواب المدينة بهراوته

٦٤– Apoll. Rhod., i, 1- 607. Herodotus, vi, 138. Apollodorus, i,9, 17; Argonautica Orphica, 473 sqq. ;Valerius Flaccus, Argonautica, ii,77; Hyginus, Fab. 15.

الضخمة. ثاب الأبطال إلى رشدهم. حاسبوا أنفسهم. إنطلقوا لا يلوون على شيء نحو الشاطىء: اجتمع الأبطال الخمسون. اعتلوا ظهر السفينة. جلس كل واحد منهم أمام المجداف المخصص له. بدأت السفينة في الابحار. غادرت شواطىء لمنوس. لولا فعل هيراكليس ذلك لما حصل ياسون على الفروة الذهبية. ولظلت الفروة الذهبية حبيسة في مدينة كولخيس. لولا فعل هيراكليس ذلك لانتهت قصة السفينة أرجو قبل أن تبدأ . (٦٥).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو سيرها . وصلت إلى ميناء ساموثريس. (٦٦) هناك نزل الأبطال إلى الشاطىء. قدموا الصلوات والطقوس الواجبة. استقبلهم كهنة معبد برسيفوني . جماعة الكابيرى. لقنهم الكهنة أسرار عبادة الربة .أصبحوا من أتباع تلك الشيعة الصوفية التابعة لبرسيفوني. كانت لدى تلك الشيعة القدرة على إنقاذ السفن من الغرق أو الجنوح نحو اليابسة. غادرت السفينة أرجو ميناء ساموثريس. وصلت إلى ميناء إمبروس. اتجهت نحو اليمين. في ذلك الوقت كان لاوميدون ملكاً على طروادة. كان الملك الطروادي عدواً للاغريق. يقف لهم بالمرصاد. كانت قواته متمركزة عند مدخل مضيق الهيللسبونت – الدردنيل الآن . يفصل المضيق بين قارتي آسيا وأوروبا ، لم يكن لاوميدون يسمح للسفن الإغريقية بالعبور. كان الجميع يعلمون ذلك. السفن الإغريقية كانت تتفادى الوصول إلى ذلك المضيق. كانت تسلك طريقاً آخر في كل رحلاتها. كان أبطال السفينة أرجو يعلمون ذلك. كانوا يعلمون أن الملك لاوميدون لن يسمح لهم بعبور مضيق الدردنيل. لكن الشباب الجسور المغامر لا يعرف المستحيل. لا يخضع للأمر الواقع. لا يخشى القوة. في نفس الوقت

---

٦٥ - Homer, Iliad, vii, 468 with scholiast; Statius, Thebaid, vi, 34;Apoll. Rhod.,i, 1-607;Apollodorus,i,9,17;Valerius Flaccus, Argonautica, ii, 77; Hyginus, Fab. 15 ; Fragments of Sophocles, ii, 51 sqq. (Pearson).

٦٦- Rose, Op. Cit., p. 199.

يستخدم عقله حينما يحتاج الأمر إلى استخدام العقل. لم يتراجع أبطال السفينة أرجو. صمموا على دخول المضيق. انتظروا حتى أرخى الليل أستاره السوداء على سطح مياه المضيق. تسللوا بسفينتهم الضخمة في هدوء تام. سارت السفينة بحذاء الشاطيء الثراقي. اقتربت من الشاطيء. كادت أن تلتصق به. دخلت المضيق خلسة دون أن تشعر بها قوات الملك لاوميدون. وصل الأبطال المغامرون إلى بحر مرمرة سالمين. لم يشعر بهم الملك لاوميدون. أصبحوا بالقرب من مقاطعة دوليونيا. اتجهوا نحو الشاطيء. رست السفينة عند عنق شبه جزيرة أركتون حيث توجد قمة جبل دينديموم. هبط الأبطال على أرض صخرية وعرة. لم يشعروا بالتعب. كيف يشعرون بالتعب وقد رحب بهم ملك البلاد. استقبلهم الملك بالترحاب. الملك كوزيكوس هو ابن الملك أينيوس. استقبلهم الملك مرحباً. كان يعلم أنهم أبطال نبلاء. كان والد الملك حليفاً للبطل هيراكليس فيما مضى [٦٧] . لذلك استقبلهم بالترحاب. في ذلك الوقت كان الملك يحتفل بمناسبة سعيدة. مناسبة زواجه من كليتو. البلاد تعيش أسعد لحظاتها. الأفراح تنتشر في كل مكان. السعادة واضحة على كل الوجوه. يحتفل الجميع بزواج مليكهم. دعى الملك كوزيكوس أبطال السفينة أرجو لمشاركته في تلك المناسبة السعيدة. قبل الأبطال دعوة الملك. شاركوه وشعبه الفرحة. شربوا. رقصوا. أشاعوا السعادة والبهجة في كل أنحاء المملكة. فجأة. أفاقوا على أخبار وصلت من المنطقة المجاورة للشاطيء حيث كانت سفينتهم راسية في هدوء. ظهر فجأة جماعة من العمالقة ذوي الأيدي الست. كل عملاق له ست أذرع. هاجم العمالقة حراس السفينة بالأحجار والعصي الغليظة. كانوا يقتلون الحراس ويحطمون السفينة. عاد الأبطال إلى رشدهم في الحال. انطلقوا نحو مكان السفينة. دافعوا عنها باستماتة. فرّ العمالقة الغلاظ أمام الشباب متدفق القوة والشجاعة. أمام الفتوة والتخطيط السليم. حاصرهم الشباب من كل

٦٧- Apoll. Rhod., i, 936 sqq.

جانب. إنْهالوا عليهم فى شدة وبأس. انتصر الشباب على العمالقة. إستأنفوا رحلتهم وكأن شيئا لم يكن [٦٨].

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها الشاقة الطويلة. سار قائد السفينة فى خط منحن كى يصل إلى مضيق البسفور. فجأة هبت ريح شمالية شرقية عاتية. أصبحت السفينة بطيئة فى سيرها. كادت تتوقف حركتها نحو الأمام. أصبحت المجاديف الضخمة ثقيلة بين أذرع الشباب القوى. تعرضت السفينة للغرق. قرر تيفوس ماسك الدفة البارع أن يعكس اتجاه السفينة. أدار الدفة. ظل ممسكاً بها حتى أصبحت السفينة تسير أمام الرياح بعد أن كانت تسير فى مواجهتها. لم يكن أمام تيفوس ماسك الدفة سوى أن يفعل ذلك. سارت السفينة بسرعة فائقة. كانت الريح تدفعها من الخلف بقوة هائلة. السماء ملبدة بالغيوم. الأمطار تهطل بشدة. السفينة تتأرجح يمينا ويساراً. أعلن ياسون حالة الطوارئ فوق سطح السفينة. فكر بعض الأبطال فى مغادرتها. رفض البعض الآخر الفكرة. تراجع البعض عن تنفيذ الفكرة. اتفق الجميع على البقاء فى السفينة حتى إنقاذها والخروج بها من العاصفة بسلام أو الموت فوق سطحها. لمح ياسون على البعد طيفاً. ظنه اليابسة. أمر ماسك الدفة أن يتجه نحو ذلك الطيف. اقتربت السفينة منه شيئا فشيئا. السماء مظلمة. الأمطار غزيرة. الظلام دامس. السفينة تتأرجح فوق الأمواج المتلاطمة. تتلقفها الأمواج. تتمايل السفينة يمينا ويسارا. لكنها تسير إلى الأمام. كل الأبطال صامدون. وصلت السفينة إلى اليابسة. لم يكن يعلم ياسون إلى أى أرض وصلت السفينة. لم يكن يعلم أى شاطىء رست بالقرب منه.

لم تكد السفينة تقترب من الشاطىء حتى انهالت السهام نحوها. وجد أبطال السفينة أنفسهم مهاجَمين من جميع الجهات. الظلام دامس. الأمطار

٦٨- Kingsley, The Heroes, pp. 139 sq.

غزيرة. الأعداء يهاجمون السفينة. لم يستطع الأبطال الانتظار. أصدر ياسون أوامره بالدفاع. انطلقت السهام من أقواس أبطال السفينة. تحول الأبطال من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم. نزلوا إلى الشاطيء. اشتبكوا مع الأعداء في معركة شرسة. معركة دارت في الظلام تحت الأمطار الغزيرة. لم يكن المقاتل قادراً على أن يتبين ملامح مَنْ يقاتله . ظل الأبطال يهاجمون أشباحاً آدمية. كان لابد من القتال. سقط من بين المهاجمين أعداد كبيرة. لم يسقط من صفوف الأبطال أحد. سرعان ما هدأت الريح. توقفت الأمطار. إنقشعت الغيوم. بدأت السماء تصفو. أصبح الأبطال قادرين على الرؤية بوضوح. إنكشفت أمامهم أرض المعركة. قتلوا أعداداً هائلة من المهاجمين . فَرَّ الباقي. لم يعد لهم وجود. ذهل ياسون من هول ما رأى. رأى بين جثث القتلى جثة الملك كوزيكوس النبيل. كوزيكوس الذى سبق أن رحب بياسون ودعاه ورفاقه إلى حفل زواجه من كليتو. كيف حدث ذلك! تساءل ياسون. استولى عليه الحزن. أحس بالندم الشديد. كان ماحدث خارجاً عن إرادته وإرادة رفاقه الأبطال. تعرضت السفينة للرياح الشمالية الشرقية فور خروجها من شبه جزيرة أركتون بين صيحات الود والمحبة التى ودع بها ملكها كوزيكوس أبطال السفينة. أضطر ماسك الدفة إلى تغيير اتجاه السفينة حتى أصبحت السفينة تسير في عكس الاتجاه. عادت السفينة إلى حيث خرجت. عادت السفينة إلى شبه جزيرة أركتون . خرج أهل أركتون بقيادة الملك كوزيكوس يحرسون الشاطيء أثناء العاصفة. لمح الملك فى الظلام سفينة تتجه نحو الشاطيء. ظن الملك أن مجموعة من القراصنة جاءت لغزو المملكة. أمر بالدفاع عن الشاطيء والهجوم على السفينة. وكان ما كان. قتل البطل ياسون الملك الذى رحب به في مملكته. قتل مَنْ دعاه إلى حفل زواجه. مَنْ زوده بالمؤن والعتاد قبل رحيله. مَنْ ودّعه وداعاً حاراً قبيل الرحيل. علمت كليتو زوجة كوزيكوس بكل ماحدث. أصابها الجنون. سيطر عليها الحزن. لم تستطع الحياة بعد زوجها الذى أحبته. انتحرت. فارقت الحياة حزناً على فراقه. بكت وصيفاتها حول جثتها. إنهالت الدموع من عيون الوصيفات حوريات الغابة اللائى كن يرافقن كليتو فى روحاتها وغدواتها. سالت دموعهن

على أرض الغابة. أصبحت ينبوعاً يفيض دائماً بالماء. أصبح يسمى فيما بعد ينبوع كليتو.

استولى الحزن على ياسون ورفاقه. أحسوا بالأسى وتأنيب الضمير. كيف يقتلون الملك الذى استقبلهم بالترحاب. كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم. كان على الملك كوزيكوس أيضا أن يدافع عن وطنه وأرضه وشعبه. أخطأ الطرفان دون قصد. ماشاء أحد من الطرفين أن يفعل ما فعل. الآلهة هى التى شاءت. وكان لها ماشاءت. لا أقل إذن من أن يشاطر ياسون ورفاقه شعب كوزيكوس فى أحزانه. أقاموا احتفالا مهيباً حول جثة الملك المسكين. قاموا بأداء الطقوس الجنائزية على جثته وجثة زوجته كليتو. أقاموا دورة فى الألعاب الرياضية على شرف ذكرى الملك. كان احتفالا مهيباً. حزيناً. عبَّر أثنائه ياسون ورفاقه عن احترامهم وتقديرهم لذكرى الملك كوزيكوس. ثم كان يوم الرحيل . كان على أبطال السفينة أرجو أن يواصلوا رحلتهم المليئة بالمغامرات. بدأوا يستعدون للرحيل. لكن الرياح هبت عاتية من جديد. السماء أصبح لونها داكنا. الأمطار سقطت بغزارة شديدة. كل شىء حول السفينة أصبح مكفهراً. ما كان على الأبطال سوى الانتظار. أخيراً حلَّق طائر القاوند فوق رأس ياسون. أخذ يرفرف بجناحيه فوق مقدمة السفينة.

للطير لغة لا يفهمها سوى متخصص. العرَّاف الإغريقى ذو الخبرة هو الذى يفهم لغة الطير. من بين أبطال السفينة أرجو موبسوس. ذلك العرَّاف القدير. يستطيع موبسوس أن يفهم لغة الطير. لاحظ موبسوس تحركات طائر القاوند. فهم ما تقصده الآلهة. طيران القاوند عند مقدمة السفينة معناه أن البحر سوف يهدأ. الطائر يرفرف بجناحيه فوق مقدمة السفينة. تلك إشارة إلى أن الآلهة لن تسمح للسفينة بالابحار إلا بعد استرضاء الربة ريا. لقد غضبت الربة ريا من أبطال السفينة. حقَّ عليهم العذاب. عليهم إذن أن يكفروا عن خطيئتهم. غضبت الربة ريا من الملك كوزيكوس لأنه قتل أسداً منذوراً لها. غضبت من أبطال السفينة أرجو لأنهم هاجموا الأشقاء ذوى الأذرع الست.

أذعن الأبطال للأمر الواقع. أقاموا الصلوات للربة ريا. قدموا الأضاحى. بعثوا بتوسلاتهم. أطلقوا حناجرهم بعبارات الندم والأسف. استمعت الربة ريا لتوسلاتهم. استجابت لدعواتهم. فجرت ينبوعا وسط الصخور أصبح يعرف فيما بعد بينبوع ياسون. بعثت بنسمة رقيقة بدلاً من الرياح العاتية. توقف هطول الأمطار. أصبح الطقس ملائماً للابحار. استعد الأبطال للرحيل. تحركت السفينة فى هدوء وثبات بعيداً عن الشاطىء. تركت شعب كوزيكوس يعيش مع أحزانه التى لا تنتهى (٦٩).

* * * * *

انطلقت سفينة الأبطال – السفينة أرجو – فوق صفحة البحر الشاسع الهادىء. تظلها سماء زرقاء صافية. تحيط بها نسمات رقيقة. ترافقها عناية الآلهة. تحرسها. نسى الأبطال الشبان ما قابلوه من متاعب وصعاب. أحسوا بسعادة غامرة. طفقوا يتسامرون ويتحاورون. يستعرض كل منهم براعته فى الحديث ومهارته فى استخدام المجداف. استفز البطل هيراكليس رفاقه. تحداهم جميعاً. إنه أشد صلابة منهم. إنه الأقوى. فهل هناك مَنْ ينافسه فى التجديف. بدأ الجميع المنافسة. قَبِل الجميع التحدى. كل واحد منهم يستعد للمنافسة. بدأ كل بطل يعتدل فى جلسته. يقبض بيديه على مجدافه. انطلق الجميع يضربون صفحة الماء الصافية بمجاديفهم الصلبة. يستخدمون سواعدهم القوية (٧٠) وقف العازف الماهر أورفيوس وسطهم يدق أوتار قيثارته ذات الأنغام العذبة. مرت ساعات وساعات. سواعد الأبطال لا تكلّ ولا تَهِنْ. ألحان قيثارة أورفيوس تشنف آذانهم. تبعث السرور فى صدورهم. تشحذ عزيمتهم. ثم بدأ الأبطال يشعرون بالتعب واحداً بعد الآخر. كان الشاب منهم يقاوم ويقاوم. ثم يستسلم أخيراً. ثم يخرج من المنافسة. إعترف الأبطال

٦٩- Apoll. Rhod., i,922 sqq. ; Argonautica Orphica, 486 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, ii, 634; Hyginus, Fab. 16.

٧٠- Graves, Op. Cit., II, pp. 227 sqq .

بالهزيمة فى المنافسة. توقفوا عن التجديف، ماعدا ياسون وهيراكليس والشقيقان كاستور وبولوديوكيس. ظل هؤلاء الأبطال الأربعة يضربون الماء بعنف وضراوة. بلا كلل. بلا تعب. ظل المتنافسون الأربعة فترة طويلة. ثم بدأت قوة كاستور تضعف شيئا فشيئا. لم يستطع شقيقه بولوديوكيس أن يدفعه على الصمود. تركه يخرج من المنافسة. عندئذ ما كان من بولوديوكيس إلا أن سحب مجدافه من الماء ووضعه بجانبه داخل السفينة. أعلن هو أيضا انسحابه من المنافسة. إنسحب كل الأبطال ماعدا ياسون وهيراكليس. ظل الاثنان جالسين على مقعديْهما المتقابلين فى السفينة الضخمة يضربان بسواعدهما القوية مياه البحر الصافية. استمرت السفينة فى الانزلاق فوق سطح الماء بسرعة هائلة تتناسب مع قوة البطلين وصلابة سواعدهما. وصلت السفينة إلى مصب نهر خيوس فى منطقة موسيا. أحس ياسون أن السفينة قد وصلت بسلام إلى الشاطىء. كان التعب قد سيطر تماما على ياسون. أحس بصدره يعلو ويهبط. أحس بقلبه ينبض نبضات سريعة. العرق يتصبب من جبينه العريض. ثم راح فى إغماءه. فقد الوعى. لم يعد يشعر بما يدور حوله. أصبح غير قادر على المحافظة على استقامة عموده الفقرى. أما البطل هيراكليس فقد تشقق مجدافه. كاد أن ينكسر دون أن يشعر بالتعب أو الاجهاد. أصبح مجداف البطل غير قادر على أداء مهمته . نظر إليه هيراكليس فى غضب واستياء. انتشله من الماء. كان بقية الأبطال يراقبون زميليْهم الصامديْن. أصبح مجداف هيراكليس غير صالح للاستخدام. توقفت السفينة عن السير. عندئذ قام الأبطال المتعبين. أخذ كل منهم مجدافه. استخدموا مجاديفهم جميعا فى هدوء حتى رست السفينة تماماً على الشاطىء. هكذا وصلت السفينة أرجو إلى مصب نهر خيوس فى منطقة موسيا.

نزل الأبطال على شاطىء نهر خيوس. إتخذوا مكاناً أميناً لأنفسهم. خلد جميعهم للراحة بعد تلك المنافسة التى أتت على قوتهم. استراحوا قليلا. قاموا ليعدّوا لأنفسهم وجبة العشاء. تركهم هيراكليس. ذهب وحده إلى الغابة المجاورة. ذهب يبحث عن ساق شجرة صلب يصنع منه مجدافاً جديداً بدلا من

مجدافه القديم. وقف أمام شجرة بلوط شاهقة. قبض بكفيه القويتين على ساق الشجرة. انتزعها من باطن الأرض. برز ساق الشجرة الضخم بجذوره من التربة الرطبة. طفق يجذبه خلفه حتى وصل إلى حيث يقيم رفاقه. جلس هيراكليس بجوار نار موقدة. أحضر سكينا حاداً. بدأ فى تشذيب ساق شجرة البلوط ليصنع منه مجدافاً. نظر حوله. جال بنظراته الثاقبة وكأنه يبحث عن أحد. كان يبحث عن تابعه ورفيقه الذى لم يكن يفارقه أبداً. بحث عن هولاس(٧١) تابعه المخلص الأمين. هولاس بن ثيوداماس. كان رفيقاً حميماً لهيراكليس. قتل هيراكليس ثيوداماس ملك الدروبيين فى ثورة غضب ماحقة. أراد أن يكفر عن خطيئته. اصطحب هولاس ابن الملك ثيوداماس فى كل مكان. أحاطه برعايته. تولاه بحمايته. رفض أن يشترك فى رحلة السفينة أرجو بدونه. لم يكن يفارقه لحظة واحدة. بحث هيراكليس عن هولاس. لم يجده . سأل عنه. قيل إن هولاس ذهب منذ فترة غير قصيرة ليحضر بعض الماء من ينبوع بيجاي القريب. لم يعد هولاس منذ ذهب. طالت غيبته. خرج بولوفيموس يبحث عنه. لم يعد هو الآخر. جن جنون هيراكليس. قفز من جلسته. ألقى بساق شجرة البلوط على الأرض. انطلق نحو الينبوع. ظل يتجول فى الغابة بحثاً عن هولاس (٧٢).

استمر هيراكليس فى البحث عن تابعه هولاس (٧٣). تجول فى الغابة المظلمة. قابلته أعداد هائلة من الحشرات والحيوانات المفترسة. تخلص منها واحداً بعد الآخر. لم يعبأ بشىء. قضى على كل شىء فى طريقه. لم يكن يفكر سوى فى تابعه هولاس. لم يكن يطيق البعد عنه. ظل يصيح بأعلى صوته. مناديا هولاس. لم يستجب لندائه أحد. بعد فترة طويلة سمع بولوفيموس نداءه. صاح من بعيد. اقترب منه. تقابل بولوفيموس وهيراكليس. سأله هيراكليس عن هولاس. إغرورقت عينا بولوفيموس بالدموع. تحدث إلى هيراكليس فى نبرة تملؤها الحزن ويسيطر عليها الفزع. خرج هولاس ليحضر بعض الماء. طالت

٧١- Hyde, Op. Cit., pp. 116 sqq.

٧٢ - Rose, Op. Cit., p. 199.

٧٣ - Guerber, The Myths of Greece And Rome, pp. 234 sqq.

غيبته. خرج بولوفيموس للبحث عنه. بحث عنه. تجول فى الغابة. تناهت إلى أسماع بولوفيموس صيحات استغاثة. هولاس هو الذى كان يستغيث. يطلب النجدة. انطلق بولوفيموس مسرعاً نحو مصدر الصوت. لم يجد ما يشير إلى أنه قد سقط فى حفرة أو فى يمّ. لم يجد سوى الإناء الذى كان يحمله. وجد الإناء مرمياً على الأرض. الماء مازال ينساب من فوهته. بحث بولوفيموس عن هولاس فى كل المنطقة المحيطة. لم يجده. لم يعثر له على أثر. إزداد غضب هيراكليس. طفق فى جنون يبحث عن هولاس فى كل مكان. يسأل كل فرد من أهل موسيا. جمع كل أهل المنطقة. طلب منهم مساعدته فى البحث عن هولاس. هددهم. سوف يدمر مدينتهم. سوف يقتل أطفالهم ونساءهم. سوف يخرب كل شىء فى المدينة. إذا لم يبحثوا معه عن هولاس فسوف يبيد المدينة عن آخرها (٧٤).

لم يكن هيراكليس يعلم بما حدث لهولاس. لم يكن أحد من أهل منطقة موسيا يعلم بما حدث لهولاس. إختفى هولاس. لا أحد يعرف كيف اختفى سوى الحورية دريوبى وشقيقاتها. الحورية دريوبى وشقيقاتها هن اللائى يعرفن أين هولاس. تعرفن تماماً كيف اختفى. ذهب هولاس ليملأ إناء بالماء من ينبوع بيجاى. لمحته حوريات الينبوع. لمحته أولا الشقيقة الكبرى دريوبى. عشقته من أول نظرة. هولاس شاب جميل. وسيم. ممشوق القد. عريض الكتفين. حلو الملامح. أعجبت به الحورية دريوبى. عشقته. لحقت بها شقيقاتها. رأته الشقيقات. أعجبن به أيضا. عشقنه. عشقت الحوريات الشقيقات الفتى هولاس. غازلنه. داعبنه. أغرينه بكل أنواع المغريات. حاول الإفلات منهن. صاح يطلب النجدة. سرعان ما سحبته الحوريات. هَبَطْنَ به إلى أجمة تحت

٧٤ – هناك رواية اخرى تقول إن هولاس هو بورموس Bormos او بورينوس Borinos وإن هيراكليس فقد تابعه بعد بدء الرحلة مباشرة بالقرب من باجاساى -Paga sae.انظر Athenaeus, xiv, 620; Aeschylus, Persian Women, 941;Pollux, iv, 54; Herodotus, i, 193; Theocritus, Idylls, xiii, 73 sqq.



شكل رقم (٨)

هولاس وحوريات الماء

سطح الماء. اختفى هولاس. لا يعرف هيراكليس أين اختفى. الحقيقة هى أن هولاس قد اختفى إلى الأبد بين أحضان حورية الماء دريوبى وشقيقاتها.

هيراكليس. بولوفيموس. كل من قابلهم هيراكليس من أهل موسيا. ظل الجميع يبحثون عن هولاس. أقبل الفجر. أصبح الصباح على وشك المجىء. رفض هيراكليس أن يعود إلى رفاقه قبل أن يعثر على هولاس. اشترك معه بولوفيموس وجميع أهل موسيا. ثم أقبل الصباح. مالت الشمس نحو البوابة الشرقية للسماء. أرسلت الشمس أشعتها الدافئة نحو السفينة أرجو. تحركت نسمة دافئة تداعب أبطال السفينة أرجو. لم يعد هيراكليس إلى رفاقه. لم يعد أيضا بولوفيموس. لم يعد هولاس. ظل أبطال السفينة أرجو ينادون على ثلاثتهم. بُحَّتْ حناجرهم. رددت نداءاتهم كلُّ أنحاء الغابة. تفرق أبطال السفينة فى الغابة يبحثون عن الرفاق الثلاثة. عاد الجميع كما ذهبوا. بلا أنباء. بلا أخبار. كأن الأرض قد ابتلعت الرفاق الثلاثة. لم يكن أمام ياسون سوى الرحيل. الطقس جيد. الريح مواتية. السماء صافية. البحر هادىء. السفينة على أهبة الرحيل. لابد من الرحيل مهما كان الأمر. لن يعطل غياب الرفاق الثلاثة ياسون عن مواصلة الرحلة للحصول على الفروة الذهبية.

أصدر ياسون أوامره بالرحيل. أطاع البعض أوامره. عارضها البعض الآخر. إنقسم أبطال السفينة أرجو إلى شيعتين. شيعة تطالب بالرحيل. الأخرى ترى البقاء ومواصلة البحث عن الرفاق الثلاثة المفقودين. صمم ياسون على الرحيل. إتهمه أفراد الشيعة المعارضة بالحقد والغيرة. حقد ياسون على هيراكليس لأنه هزمه فى سباق التجديف. لم تكن تلك هى الحقيقة. لم يكن ياسون حاقداً على هيراكليس. كان فقط حريصاً على مواصلة الرحلة. إنبرى الشقيقان كالايس وزيتيس يدافعان عن وجهة نظر ياسون. إنصاع تيفوس ماسك الدفة لأوامر القائد ياسون. حاول أفراد الشيعة المعارضة أن يرغموا تيفوس على العودة إلى الشاطىء. إنتصرت شيعة ياسون. إبتعدت السفينة عن الشاطىء. واصلت رحلتها الشاقة للحصول على الفروة الذهبية. أما هيراكليس فقد يأس من العثور على هولاس. عاد من حيث أتى ليبدأ حياته من جديد. أما

بولوفيموس فقد استقر فى منطقة قريبة من مدينة بيجاى، أنشأ مدينة جديدة أسماها مدينة كريوس، ظل ملكاً هناك حتى لقى مصرعه فى حرب شنها عليه أفراد عشيرة الخالوبيين [٧٥]. أما هولاس فإن أهل موسيا ظلوا يقدمون القرابين فى كل عام إلى روح الشاب الوسيم هولاس فى مدينة بروسا بالقرب من مدينة بيجاى. أثناء ذلك الاحتفال كان الكاهن ينادى باسم هولاس ثلاث مرات. ثم يتفرق الأهالى، ثم يعودون، وكأنهم يبحثون عن هولاس. كل ذلك كان يقوم به أهل موسيا إرضاءً للبطل هيراكليس وتكريماً لرغبته فى البحث عن رفيقه المفضل هولاس [٧٦].

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها. نقص عدد الأبطال ثلاثة. هيراكليس، وهولاس، وبولوفيموس. وصلت السفينة إلى جزيرة بيروكوس الواقعة فى بحر مرمرة. يحكم الجزيرة الملك أموكوس. [٧٧] أموكوس ملك متغطرس. والده الإله بوسيدون. يزهو أموكوس بقوته ومهارته فى الملاكمة. يعتقد أنه أمهر الملاكمين على وجه الأرض. لم يدخل فى مباراة مع أحد إلا وانتصر عليه. ومهما كانت قوة منافسه فإن أموكوس هو الغالب. إستولى الغرور على أموكوس، سيطر عليه الزهو. طفق يتحدى كل من يقابله من الغرباء. ينتصر عليه. يقذف به من أعلى صخرة فى الجزيرة. يلقى حتفه. يلفظ أنفاسه. رست السفينة أرجو على شاطىء بيروكوس. رفض الملك أموكوس إمدادها بالطعام والشراب. طلب منه الأبطال. أبى. توسلوا إليه. رفض توسلاتهم. ألحوا عليه فى الطلب . صمم

٧٥- Apoll. Rhod. i, 1207 sqq.; Theocritus, Idylls, xiii; Valerius Flaccus , Argonautica, iii, 521 sqq.; Hyginus, Fab. 14; Apollodorus, i, 9,19.

٧٦- Strabo, xii, 4, 3; Antoninus liberalis, Transformations, 26.

٧٧- Rose, Greek Mythology, p. 200.

على الرفض. واصلوا التوسل إليه. تمادى في رفضه. لم يتنازل عن رأيه. أخيراً وافق على طلبهم بشرط واحد. أن يختاروا من بينهم واحداً ينازله. إن انتصر أموكوس، لاطعام ولاماء. إن انتصر البطل الأرجوناوتيكي، له ما يشاء من طعام وماء. بل ولرفاقه أيضا كل ما يطلبون (٧٨).

نظر الأبطال كل إلى الآخر. كل بطل قرر أن ينازل الملك أموكوس (٧٩). لكن بولوديوكيس صمم أن يكون هو ذلك البطل الذى ينازل البطل المغرور. سبق أن حقق بولوديوكيس انتصارات باهرة فى الملاكمة أثناء الاحتفالات الرياضية الأولومبية. شهد له الجميع من قبل بأنه ملاكم قوى. شديد. ماهر. بارع. موهوب. بارك الأبطال رغبة رفيقهم. وافقوا على أن ينازل بولوديوكيس الملك المغرور أموكوس.

إستعد المتنافسان للنزال. إستعد بولوديوكيس. إرتدى القفاز الجلدى الذى ألقى به إليه الملك أموكوس فى احتقار وازدراء. غلت الدماء فى عروق بولوديوكيس. لكنه تماسك. إحتمل الازدراء والاحتقار. حاول أن يبدو هادئاً. نظر إلى عيون رفاقه الذين وقفوا حوله من كل جانب. يشجعونه على القتال. يشدون من أزره. يبثون الثقة فى نفسه. يطلبون منه أن يحتفظ بهدوئه. ألا يفقد أعصابه. قفاز أموكوس مزوَّد بنتوءات معدنية حادة. عضلات ساعديْه غزيرتى الشعر تبرز مثل صخور تغطيها أعشاب بحرية. أثقل من منافسة وزناً. أصغر منه عمراً. يتمتع بشباب غضٍّ وحيوية متدفقة. تحرك بولوديوكيس فى البداية ببطء شديد. وقف أمام منافسة بحرص بالغ. ظل يتفادى هجمات منافسة التى تشبه هجمات ثور هائج. كان يتحرك نحو اليمين ثم نحو اليسار. ظل هكذا يراقب حركات أموكوس. لا يفعل شيئا سوى أن يتفادى هجمات منافسه. توصل بعد قليل إلى معرفة نقاط الضعف عنده. فجأة قفز فى خفة ورشاقة. إنطلق نحوه. لكمه لكمة قوية بيده اليسرى. أصابت اللكمة فكَّه الأيمن. سالت

٧٨- Kingsley, The Heroes, pp. 142 sqq.

٧٩- Warner, Men And Gods, pp. 61 sqq.

الدماء من بين شفتيه. شلّت المفاجأة تفكير أموكوس. سيطر عليه الفزع. لكنه سرعان ما تمالك نفسه. استعاد توازنه. بدأ يغيّر من خططه الهجومية. مرّت فترة غير وجيزة. لم يستطع أحد من المتنافسين النيل من الآخر. فجأة قفز بولوبوكيس مرة أخرى في خفة ورشاقة. مدّ ذراعه نحو أنف منافسه. أصابه إصابة بالغة في الأنف. إنهال عليه باللكمة تلو اللكمة. واحدة بيمينه. ثانية بيساره. ثالثة بيمينه. رابعة بيساره. أصاب أنفه من جميع النواحي. حطم بولوبوكيس عظام أنف منافسه . سمع المراقبون قرقعة عظام أنف أموكوس. انطلقت منه صرخات عالية. صرخات الألم. لكنه استجمع كل قوته وانطلق يضرب بكلتي يديه في وجه منافسه بولوبوكيس. أخذ يكيل له الضربات في كل مكان من وجهه. كاد بولوبوكيس أن يفقد توازنه. لكن صيحات التشجيع من رفاقه أعادت إليه توازنه. استقام في وقفته. أخفى وجهه بين كفّيه. تفادى باقي الضربات. هجم عليه بقوة وعنف. يضربه ضربات متلاحقة. ضربة تحت الأذن اليسرى . أخرى تحت الأذن اليمنى. ثالثة بين عينيه. رابعة في ذقنه. خامسة في فكّه الأيسر. ثم تلاها بسادسة في فكه الأيمن. إنهار أموكوس. خارت قواه. ترنح. هوى على الأرض فاقد النطق. انتظر أفراد شعبه ومشجعوه أن ينهض لمواصلة القتال. لم ينهض. لفظ أنفاسه الأخيرة.

إكتشف شعب أموكوس أن ملكهم قد فارق الحياة. إستولى عليهم الذعر. سيطر عليهم الغضب. ثارت ثورتهم. حملوا أسلحتهم. حاولوا القضاء على قاتل ملكهم – على بولوبوكيس. كان رفاقه على أهبة الاستعداد. دافع الرفاق عن رفيقهم (٨٠). هاجموا أنصار الملك المقتول. قُتِلَ من قتل . فرّ مَنْ فرّ. إنتصر أبطال السفينة أرجو على أنصار الملك أموكوس. هاجموا القصر الملكي. حملوا منه ما شاءوا أن يحملوه. تزودوا بالمؤن والماء والعتاد. جهزوا السفينة. أعادوا ترتيب صفوفهم. أصبحوا على أهبة الاستعداد للرحيل. لكن فجأة حدث شئ لم يكن في الحسبان. أموكوس هو ابن الإله بوسيدون. بوسيدون هو إله البحر. كيف لا يغضب بوسيدون ممن قتلوا ولده أموكوس! إذا غضب بوسيدون فسوف

٨٠- Rose, Op. Cit., p. 201.

يجعل البحر جحيما. سوف يضرب الماء بشوكته الثلاثية. سوف تعلو الأمواج وتتلاطم. سوف تزمجر الرياح. سوف تأتي على أمهر البحارين. سوف تبتلع الأمواج أعلى السفن وأضخمها . لكن أبطال أرجو لا يفوتهم شيء. سريعو البديهة. شباب ثائر حصيف إذا ما لزم الأمر. صدرت الأوامر من القائد ياسون. سوف تُقدم القرابين ترضية للإله بوسيدون. إنتقى ياسون من بين الغنائم عشرين ثوراً. لونهم أحمر. النوع المفضل لدى الإله بوسيدون. أقام الصلوات. بعث بالتوسلات والأدعية. ذبح الثيران العشرين. قدمهم قرباناً للإله بوسيدون . رضى الإله بوسيدون عنهم. غفر لهم. أصدر أوامره إلى بحر مرمرة. سكنت الأمواج. هدأت الرياح. نادى من مكانه المكين على أبطال السفينة. سمح لهم بالرحيل (٨١).

* * * * *

واصل الأبطال رحلتهم الشاقة. انطلقت السفينة في بحر مرمرة. وصلت إلى سالمودبسوس الواقعة في شرق ثراقيا . هناك كان يحكم فينيوس ابن الملك أجينور. كان فينيوس قادراً على التنبوء بالمستقبل. كان يفصح عما يعلمه بكل التفاصيل. غضبت منه الآلهة. ليس من حقه أن يفصح عن كل ما يعلم. إنه من البشر. والبشر يجب أن يتركوا شيئا للآلهة لكي تفصح عنه. ظل فينيوس يفصح عن كل تفاصيل المستقبل. يكشف عن مكنون الكون وأسراره لزملائه من البشر. عاقبته الآلهة. أصابته بالعمى (٨٢). فقد بصره. لم يعد يرى من حوله شيئا . لكنه فيما يبدو ظل على إصراره. سلطت عليه الآلهة اثنتين من مجموعة الهاربيات (٨٣). الأولى تدعى أيللوبوس. الثانية أوكوبيتي. مجموعة الهاربيات هن مجموعة من النسوة ذوات شكل كريه. يبعثن على الاشمئزاز. ذوات أجنحة ضخمة. منظرهن يبعث على الاكتئاب. في كل يوم عندما يوضع الطعام على

٨١- Apollodorus, i, 9, 20; Apoll. Rhod., ii, 1 sqq.; Theocritus, Idylls, xxii, 27 sqq. ; Argonautica Orphica, 661 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 99 sqq.; Hyginus, Fab. 17.

٨٢- Hamilton , Op . Cit, pp. 120 - 22.

٨٣- Harrison, Prolegomena, pp. 180 sqq.

مائدة فينيوس تنقض الهاربيات على الأطعمة. تنهش بعضها. تترك البعض الآخر. يعاف فينيوس الأطعمة الباقية. يترك المائدة وهو مازال جائعاً. لم تكن الهاربيات تكتفي بخطف بعض الأطعمة. كانت تلوث الباقي منها. فينيوس أعمى لا يرى شيئا من حوله. لا يستطيع أن يطارد الهاربيتين الكريهتين (٨٤).

وصلت السفينة أرجو إلى مملكة فينيوس (٨٥). بحثوا عن القصر الملكي. قابل البطل ياسون الملك الأعمى. طلب منه المشورة. سأله النصيحة. كيف يحصل على الفروة الذهبية. مادام فينيوس قادراً على التنبؤ بالغيب إذن يستطيع إن يكشف لياسون عن كيفية الحصول عليها. أبدى فينيوس استعداده لتلبية طلب ياسون بشرط واحد. أن يخلصه أولا من هاتين المخلوقتين الكريهتين الشريرتين. وافق ياسون على الفور. طلب من فينيوس أن يأمر بإقامة الموائد. تمّ وضع الأطعمة أمام ياسون ورفاقه الأبطال. بدأ الأبطال في مراقبة الموائد. تباطئوا في تناول الطعام. فجأة ظهرت الهاربيتان في الأفق. دخلتا القصر. تجولتا في أبهائه. وصلتا إلى حيث أقيمت الموائد. إنقضتا على الأطعمة في شراهة وشراسة. كان الأبطال قد وضعوا خطة للقضاء عليهما (٨٦). إنطلق الشقيقان كالايس وزيتيس. أمسك كل منهما بسيف حاد. إنقض كل منهما على إحدى الهاربيتين. الهاربيتان لهما أجنحة. قادرتان على التحليق في الفضاء. كالايس وزيتيس لهما أيضا أجنحة. هما أيضا قادران على التحليق في الفضاء. إنطلق الشقيقان ولدا بورياس يطاردان الهاربيتين. تتبع كل شقيق واحدة منهما. تعلو يعلو خلفها. تهبط. يهبط وراءها. تدور وتغير اتجاه طيرانها. يدور ويغير اتجاه طيرانه. تختفي خلف التلال. يقتفي أثرها. يدركها. بعد مطاردة عنيفة تخلص الشقيقان من المخلوقتين الشرستين (٨٧) عاد الشقيقان إلى قصر الملك فينيوس يؤكدان أنه سوف يهنأ منذ ذلك الوقت فصاعدا بطعامه وشرابه.

٨٤- Apollodorus, i,9, 21; Hesiod, Theogony, 265 - 90

٨٥- Rose, Op. Cit, p. 201, p. 224 n. 71.

٨٦- Kingsley, op. Cit., pp. 144 sqq.

٨٧- Harrison, Op. Cit., pp. 224 sqq.



The Harpies and the Argonauts

شكل رقم (٩)

أبطال السفينة أرجو يطاردون الهاربيات

قيل إن الشقيقين أدركا الهاربيتين فوق جزر ستروفاديس. أمسكا بهما. كانا على وشك القضاء عليهما. إستعطفت الهاربيتان الشقيقين كالايس وزيتيس. طلبتا منهما الرحمة والعفو. تدخلت الربة إيريس. مبعوثة الربة هيرا. وعدت الربة الشقيقين بعودة الهاربيتين إلى كهف الهاربيات الواقع فى منطقة ديكتى فى كريت. وعدت الهاربيتان الشقيقين بعدم العودة مرة أخرى إلى قصر الملك فينيوس. وعدتا بأنهما لن تضايقاه أبداً. قَبِل الشقيقان وساطة مبعوثة الربة هيرا. صفحا عن الهاربيتين. تركاهما تذهبان إلى كهف بقية الهاربيات فى كريت. قيل - فى رواية أخرى - إن واحدة فقط هى التى استعطفت الشقيق الذى أمسك بها. عفى عنها. أما الثانية - أيللوبوس - فقد صممت على المقاومة. ظلت تقاوم حتى سقطت فى مياه نهر تيجريس فى البلوبونيس. غرقت الهاربية العنيدة فى نهر تيجريس. أصبح النهر بعد ذلك يعرف بنهر هاربيس.

عاد الشقيقان كالايس وزيتيس إلى قصر الملك فينيوس. أوفى فينيوس بوعده. أسدى النصيحة إلى ياسون. شرح له كيف يسير بالسفينة أرجو. أوضح له خط السير. أرشده كيف يعبر مضيق البسفور. كشف له عن كل ما سوف يقابله فى رحلته المقبلة. الطقس. حالة البحر. إتجاه الريح وقوتها. الشعوب التى سوف يقابلها. كيف ستستقبله هذه الشعوب. مَنْ الذى سيرحب به. مَنْ الذى سوف يكرم وفادته. مَنْ الذى سوف يرفض استقباله. ثم ماذا سيحدث له عندما يصل إلى كولخيس. تلك المملكة التى أسسها المصريون منذ قديم الزمان. تقع عند أقصى الطرف الشرقى للبحر الأسود. تظللها جبال القوقاز. ختم فينيوس إرشاداته إلى ياسون قائلاً: أيها البطل ياسون. استمعْ جيدا إلى هذه النصائح. إحفظْ هذه الارشادات عن ظهر قلب. عندما تصل إلى كولخيس حيث توجد الفروة الذهبية ضع ثقتك فى الربة أفروديتى (٨٨).

٨٨- Herodotus, ii, 147; Apollodorus, i,9, 21; Apoll. Rhod., ii, 176 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 22 sqq.; Hyginus, Fab. 19; Servius on vergil's Aeneid , iii,209.

أسدى فينيوس الأعمى النصح إلى البطل ياسون. هناك رواية أخرى حول سبب إصابة فينيوس بالعمى. أصابت الآلهة فينيوس بالعمى لأنه كشف لياسون عن المستقبل. لأنه قدم إليه كل تلك النصائح (٨٩). ربطت الأساطير بعد ذلك بين فينيوس والشقيقين كالايس وزيتيس. قيل إن فينيوس تزوج شقيقتهما كليوباترا. أنجب منها ولدين. ماتت كليوباترا. تزوج فينيوس للمرة الثانية أميرة من منطقة سكوثيا تدعى إيدايا. تآمرت الزوجة الثانية ضد ولدىْ فينيوس من زوجته الأولى. لم يكتشف فينيوس حقيقة المؤامرة. صدق اتهامات زوجته الثانية ضد الولدين. كان مصيرهما السجن. خَفَّ إليهما الشقيقان كالايس وزيتيس. أنقذاهما. كشفا عن الحقيقة للملك فينيوس. أفرج والدهما عنهما. أعاد إليهما حقوقهما المسلوبة. أرسل زوجته الآثمة إلى قصر والدها.

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها فى البحر. نصائح الملك فينيوس محفورة فى ذاكرة القائد البطل ياسون. إرشاداته لم تفارق عقله أبداً سارت السفينة فى نفس خط السير الذى رسمه لها فينيوس. أصبحت على أهبة المرور فى منطقة السومليجاديس. منطقة صخرية. نتوءات عالية تطل على البحر الواسع. البعض يسميها بلا نكتاى. البعض الآخر يسميها صخور كيانياى. إختلفت الروايات حول تسميتها. لم تختلف حول وصفها. نتوءان من النتوءات. شاهقا الارتفاع. يبعد كل منهما عن الآخر مسافة تسمح بمرور سفينة واحدة. تقترب السفينة من ذلك المضيق المزيف فجأة يلتحم النتوءان. يضغطان على السفينة التى تمر بينهما. تتحطم السفينة. تتهشم. تتكسر أضلاعها. تتساقط أشرعتها. يفنى بحارتها. يلقى كل مَنْ عليهما حتفه. ثم ينفصل النتوءان مرة أخرى وكأن شيئا لم يحدث. ينتظران مرور سفينة أخرى. كارثة مروعة تنتظر السفينة أرجو ومَنْ عليها من أبطال. خيرة شباب بلاد الاغريق معرضون للموت الماحق.

٨٩- Apollodorus, i, 9, 21.

فينيوس كان يعلم ذلك. كان يعلم كل شيء عن صخور السوبليجاديس. حذر فينيوس ياسون. نصحه. أرشده. كشف له عن خطورة الموقف. تركه لمهارته وبراعته. لكنه كان يعلم أيضا أن السفينة أرجو سوف تمرّ بسلام من بين تلك الصخور. كان يثق في جرأة الأبطال. كان مؤمناً ببراعتهم في التغلب على الصعاب(٩٠).

إقتربت السفينة أرجو من صخور السومليجاديس. يوفيموس أحد أبطال السفينة كانت لديه القدرة على السيطرة على حركات الطيور. أطلق يوفيموس طائراً . قيل يمامة (٩١) قيل أيضا طائر مالك الحزين. إختلفت الروايات حول تحديد نوع الطائر. أطلق يوفيموس الطائر. أمره أن يحلّق فوق مقدمة السفينة. أطاع الطائر أوامر يوفيموس. حلق فوق مقدمة السفينة. مرّ بين جزأيْ الصخرة البحرية . إلتحم الجزآن في سرعة هائلة. إنطلق الطائر في سرعة مذهلة. فقد الطائر بعض ريش ذيله. مرّ في سلام. ثم انفصل التوءمان مرة أخرى. عادا إلى حالتهما الأولى. أخذ الأبطال يجدفون بقوة. أطلق أورفيوس أنغام قيثارته السحرية. إنطلقت السفينة بسرعة مذهلة. بفضل سواعد الأبطال القوية. بتأثير أنغام قيثارة أورفيوس. بمساعدة الربة أثينة التي كانت تراقب الأبطال في محنتهم. قبل أن يعود التوءمان للالتحام كانت السفينة قد مرت بسلام . لم يصب سوى الزخرف البارز الذي يزين مؤخرة السفينة. منذ ذلك الحين أصبحت صخرة السومبليجاديس غير قادرة على الالتحام. أصبحت صخرتين منفصلتين أبداً. كل واحدة منهما تقف شاهقة على جانب من جانبي المضيق البحري. أصبح المضيق يعرف بمضيق السومبليجاديس. تسبب التحام التوءمين وانفصالهما في هياج مياه البحر. إرتفعت الأمواج. تأرجحت السفينة. استطاع الأبطال السيطرة عليها. إنحنوا نحو الأمام. إنكبوا على المجاديف. ظلوا صامدين مسيطرين على السفينة حتى

٩٠- Graves, Op. Cit., II, pp. 232 sqq.

٩١- Hamilton, Op. Cit, p. 122

مرت بسلام، غادرت مياه البحر الأسود سالمة (٩٢) .

إنطلقت السفينة أرجو، سفينة الأبطال. واصلت سيرها . إتجهت نحو الشاطىء الجنوبى. وصلت إلى جزيرة صغيرة تدعى جزيرة ثونياس. هناك ظهر لهم الإله أبوللون فى هيئة وهج وهّاج يؤكد قدرته وعظمته. لاحظ أورفيوس ذلك الوهج. إنطلق من فوره. أقام محراباً مقدساً للإله أبوللون. ذبح تيساً برياً. قدمه ضحية للإله أبوللون باعث الفجر. إجتمع كل أبطال السفينة حول محراب الإله أبوللون المقدس. مدّ الجميع أذرعهم. تشابكت أكفّهم. تعاهدوا على أن يتماسكوا. يتآزروا. يقفوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وقت الشدة. تعاهدوا عهداً ظلت ذكراه باقية فى معبد هارمونيا منذ إنشائه فى هذه الجزيرة.

* * * * *

واصلت السفينة أرجو سيرها . وصلت إلى مدينة مارياندونى. مدينة نالت من الشهرة ما يفوق الكثير من المدن الأخرى. مدينة قريبة من تلك الهوة السحيقة التى مرّ عن طريقها البطل هيراكليس ليصل إلى عالم الموتى حيث أحضر الكلب كربيروس الشرس (٩٣). هناك فى مدينة مارياندونى استقبل الأبطال استقبالاً حافلاً. يحكم هذه المدينة الملك لوكوس. كان لوكوس عدواً لدوداً للملك أموكوس. قبل وصول الأبطال إلى المدينة وصلت أنباء تؤكد أن أبطال السفينة أرجو قتلوا الملك أموكوس. إنشرح صدر عدوه اللدود لوكوس. علم بوصول الأبطال. استقبلهم استقبالاً حافلاً. قدم الملك إليهم ولده داسكولوس. يرافقهم. يقودهم. يسهر على راحتهم. يصاحبهم أثناء رحلتهم

٩٢- Apoll. Rhod., ii, 329; Argonautica Orphica, 688; Homer, Odyssey , xii, 61; Herodotus, iv, 85; Pliny, Natural History, vi , 32 ; Valerius Flaccus , iv, 561 sqq . ; Apollodorus , i, 9, 22 .

٩٣- أنظر الجزء الأول ص ص ٤١٠ - ٤١٢ .

بحزاء الشاطىء. قضى الأبطال يوماً رائعاً سعيداً فى المدينة. فى اليوم التالى استعدوا للرحيل. لكن حدث مالم يكن فى الحسبان. حدث مالم يتنبأ به الملك فينيوس. على ضفة نهر لوكوس بينما كان العراف إيدمون يستعد للرحيل خرج خنزير برى من بين الأحراش. هجم الخنزير على العراف. فاجأه. قضم فخذه بأنيابه الحادة. صرخ إيدمون من شدة الألم. خف رفيقه إيداس لنجدته. صوب نحو الخنزير سهما مارقاً. أرداه قتيلا فى الحال. خف بقية الرفاق لنجدة رفيقهم المصاب. إعتنوا به. قاموا نحوه بالاسعافات اللازمة. لكنه للأسف ظل ينزف. سالت الدماء غزيرة من فخذه المصاب. ظل ينزف حتى مات. لفظ العراف إيدمون أنفاسه وسط رفاقه الأبطال. أعلن الرفاق الحداد لمدة ثلاثة أيام. أقاموا له قبراً مهيباً. ثم ماذا يفعلون!! لابد من الرحيل . لابد من مواصلة الرحلة . استعد الابطال لمواصلة الرحلة. لكن حدث شىء آخر. لم يكن أيضا فى الحسبان. أصيب ماسك الدفة تيفوس بمرض مفاجىء. فقد القدرة على الحركة. غاب عن الوعى. سرعان ما لفظ آخر أنفاسه. ازداد حزن الرفاق. فقدوا اثنين من أبرز الأبطال. أعلنوا الحداد أياماً. أقاموا على رفاته نصباً بجوار رفيقهم الآخر إيدمون. ثم كان عليهم مواصلة الرحلة. فالموت لا يمنع الأحياء من مواصلة الرحلة. الموت يأتى لإنهاء حياة شخص بعينه. لكن عجلة الحياة لا تتوقف. لابد من اختيار رفيق آخر ليمسك بالدفة. تقدم أكثر من رفيق. تقدم أنكايوس الكبير. ثم أرجينوس. ثم ناوبليوس. ثم يوفيموس. جميعهم تطوعوا للقيام بالعمل الذى كان يقوم به رفيقهم الراحل تيفوس . إستقر الرأى على أنكايوس. قفز أنكايوس على الفور ليأخذ مكانه أمام الدفة. إستعد الأبطال لمواصلة الرحلة (٩٤).

*****

٩٤- Apoll. Rhod., ii, 851-98; Argonautica Orphica,729 sqq.; Tzetzes, On Lycophron, 890; Valerius Flaccus, v, 13 sqq.; Hyginus, Fab. 14 and 18; Apollodours , i, 9,23.

واصلت السفينة أرجو رحلتها. غادرت مدينة ماريانوني. إتجهت شرقاً. ظلت تشق عباب البحر عدة أيام. وصلت إلى مدينة سينوبى الواقعة فى إقليم بافلاجونيا. سينوبى هى ابنة إله النهر أسوبوس. عشقها كبير الآلهة زيوس. أحبها حبا ملك عليه كل جوارحه. حاول أن يتقرب إليها. كلما اقترب منها كبير الآلهة زيوس ابتعدت عنه. كلما ازداد ولعاً بها ازدادت كراهية له. كلما هام بها عشقاً استبد بها العذاب. ماذا تفعل! زيوس كبير الآلهة. يقول للشيء كن فيكون. هكذا رآه الاغريق. سينوبى فتاة من البشر. لا تملك القوة على مواجهة زيوس. لاحظ زيوس نفور سينوبى. لاحظ عدم استجابتها لمداعباته. لكنه يعشقها. حاول أن يسترضيها. اتبع شتى الوسائل والأساليب. الترغيب. التهديد. الغزل الرقيق. ظن أنها تطمع فى شيء ما. تتدلل حتى تحصل على شيء ما من كبير الآلهة زيوس. فاجأها ذات مرة. سألها. طلب منها أن تطلب منه شيئا محدداً. أى شيء تطلبه سوف تحصل عليه. سوف يجاب طلبها فى الحال. فجأة تذكرت شيئا. شيئاً هاماً. سألت نفسها. ماذا يريد زيوس. توصلت على الفور إلى الإجابة. لكنها لا تريد من زيوس شيئا. إذن تستطيع الآن أن تطلب شيئا. لاحظ كبير الآلهة شرودها. سألها. لماذا هى شاردة. سألته هل حقاً يريد أن يلبى طلبها: إنبرى كبير الآلهة زيوس مؤكداً ذلك. أقسم بتاجه الربانى. بسلطانه الهائل على جميع الآلهة والبشر. بألوهيته المقدسة التى لا يدركها الباطل. أقسم بكل أنواع القسم. إن طلبت معشوقته شيئا. مهما يكن ذلك الشيء. لابد من تلبية طلبها. وافقت سينوبى. تهلل وجه كبير الآلهة زيوس. سوف تطلب منه طلباً. سوف يلبى طلبها على الفور. سوف ينال منها كل ما يريد. لعلها تطلب مالاً. لابأس. لعلها تطلب جاهاً. لا بأس. لم يكن يتوقع زيوس أن تطلب معشوقته منه أن تظل عذراء إلى أبد الآبدين. بُهتَ كبير الآلهة زيوس. لقد وعدها. قالها صريحة واضحة. سوف يلبى طلبها على الفور. كلام الملوك لا يرد. فما بالك بكلام رب الأرباب. طبعا لا يمكن أن يرد. هكذا اختارت سينوبى هذه الجزيرة. أصبحت تحمل اسمها. جزيرة سينوبى. حيث عاشت سينوبى وحيدة عذراء حتى أدركها الموت.

وصلت السفينة أرجو إلى جزيرة سينوبى. هناك وجد ياسون رفاق آخرين. لقد خلا ثلاثة أماكن فى السفينة. أصبحت تحتاج الآن إلى ثلاثة مجدفين بدلاً من هؤلاء الثلاثة الذين لقوا مصرعهم. هولاس. إيدمون. إيداس. إنضم إلى الأبطال ثلاثة رفاق جدد. ديليون. أوتولوكوس. فلوجيوس. واصلت السفينة رحلتها. مرت بمملكة الأمازونيات. مملكة السلطة فيها للنساء. فيها الرجال مقعدون ضعفاء. فيها النسوة محاربات شرسات. ثم مرت بمنطقة يسكنها الخالوبيون. منطقة لا يعمل أهلها بزراعة الأرض. ولا بالرعى. بل بفن الحدادة. يكسبون رزقهم عن طريق مزاولة مهنة الحدادة. ثم مرت السفينة بمنطقة ثالثة تعرف بأرض التيبارينيين. يقبع الأزواج فى المنازل. ينوحون. يبكون مثلما يبكي الأطفال. بينما تعمل زوجاتهم فى الخارج. لا يكف الأزواج عن البكاء والنواح إلا عند عودة زوجاتهم. ثم مرت السفينة بمنطقة تعرف بأرض الموسونويخينيين. منطقة يعيش أهلها فى قلاع مصنوعة من الخشب. لا يرتبطون بزواج شرعى. بل يمارسون شيوعية الجنس فيما بينهم. يحملون حراباً طويلة ضخمة. ودروعاً بيضاء على شكل أوراق نبات اللبلاب (٩٥).

واصلت السفينة أرجو رحلتها. مرت بشعوب متعددة. مختلفة العادات والتقاليد. متباينة السلوك والتصرفات. إقتربت من جزيرة صغيرة تدعى جزيرة أريس. فجأة ظهرت فى الأفق مجموعات ضخمة من الطيور (٩٦).اتجهت الطيور نحو السفينة أرجو. حلقت فوقها بأعداد هائلة.. أخذت تلقى على السفينة عدداً لا حصر له من رياش من النحاس. كادت تلك الرياش النحاسية أن تصرع أبطال السفينة. كادت أن تعطلهم عن عملية التجديف. سقطت واحدة من تلك الرياش على كتف أويليوس. جرحته. أحس أبطال السفينة بخطورة الموقف. وضعوا خطة للتخلص من تلك الطيور المعتدية. لم تكن الخطة من تدبيرهم. سبق أن كشف الملك فينيوس لهم من قبل عما سوف يلاقونه من صعاب. أرشدهم

---

٩٥ - Apoll. Rhod., ii, 946 - 1028; Valerius Flaccus, v, 108; Xe-nophon, Anabasis, v, 4, 1-32 and 5, 1-3.

٩٦ - Rose, Op. Cit., p. 202.

كيف يتخلصون من تلك الصعاب. لم تكن خططهم إذن. عملوا بنصائح الملك فينيوس. وضعوا خوذاتهم المعدنية فوق رءوسهم. صاحوا جميعا بأعلى صوتهم. إنقسم أبطال السفينة إلى فريقين. أعضاء الفريق الأول يجدفون بهمة بالغة. يضربون صفحة الماء بسواعدهم القوية. أعضاء الفريق الثانى يحمون رءوس أعضاء الفريق الأول وبقية أجسادهم بدروعهم المعدنية. ويضربون الدروع بسيوفهم. كانت الدروع تحدث صليلاً يصم الآذان. نصائح فينيوس مازالت محفورة فى ذاكرة البطل ياسون . نصحه فينيوس بالنزول على أرض تلك الجزيرة. عليه أن ينزل هناك. أصدر ياسون أوامره بالاتجاه نحو الشاطىء. اتجهت السفينة نحو الشاطىء. ظل الأبطال يطاردون جماعات الطيور المعتدية حتى فرت هاربة. اختفت تماماً . نزل الأبطال على الشاطىء. استراحوا قليلاً. كانوا يتساءلون عن السبب الذى من أجله نصحهم فينيوس بالنزول على أرض تلك الجزيرة . لابد أنه كان يعرف شيئا لا يعرفونه. لابد أنه كان يتوقع شيئا لا يتوقعونه.

* * * * *

أدرك الليل أبطال السفينة. أظلمت السماء. هدأ كل شىء من حولهم. كان عليهم أن يقضوا الليل فوق أرض الجزيرة. هكذا نصحهم الملك فينيوس. لابد أن تكون له فى ذلك حكمة. فجأة حدث شىء لم يكن يتوقعه الأبطال. تحت جنح الليل، من خلال الظلام الدامس. أحس الأبطال بقدوم عاصفة شديدة. إكفهرت السماء. زأرت الرياح. هاجت مياه البحر. إرتفعت الأمواج. إنهمرت الأمطار غزيرة. تضرب بشدة بالغة أرض الجزيرة. إبتل كل شىء حولهم حيث يقيمون. خرج بعضهم فى حرص شديد. ذهبوا إلى الشاطىء للاطمئنان على سلامة سفينتهم. شاهدوا على البعد أشباحاً تتحرك فوق سطح الماء. وقفوا مشلولى الحركة. يستطلعون ماهية تلك الأشباح. اقتربت الأشباح شيئا فشيئا. بدأ الأبطال يتبينون معالم تلك الأشباح. أشباح آدمية تتعلق بقطع من حطام سفينة. وصلت الأشباح إلى الشاطىء. نادى الأبطال على رفاقهم. خرج الجميع من حيث كانوا يستريحون. إستقبلوا الأشباح فى الظلام الدامس

إستقبلوهم فى حرص شديد. أربعة أشخاص يتعلقون بحطام سفينة. كانوا يركبون سفينة فى البحر. هبت العاصفة. تحطمت السفينة. تشتتت أجزاؤها. تناثرت أشلاؤها فوق صفحة الماء. تعلق هؤلاء الأربعة ببعض أجزاء السفينة. وصلوا إلى الشاطىء مجهدين. متعبين. محتاجين إلى المعونة العاجلة. قدم لهم الابطال كل ما يحتاجون. منحوهم الأمان. سألوهم مَنْ يكونون. أربعة رجال من أيتوليا. كوتيسوروس. أرجيوس. فرونتيس. ميلانيون. تلك أسماء الرجال الأيتوليين. جميعهم أبناء فريكسوس من زوجته خالكيوبى ابنة أييتيس ملك كولخيس. تلك هى المفاجأة التى لم يكن يتوقعها الأبطال. أغلب أبطال السفينة أرجو هم أقارب هؤلاء الأيتوليين الأربعة. كان هؤلاء الأربعة فى طريقهم إلى بلاد الاغريق. كانوا يهدفون إلى استرداد عرش أورخومينوس. إنهم الورثة الشرعيون لجدهم أثاماس. الملك السابق لأورخومينوس. رحب أبطال السفينة أرجو بأقربائهم الأيتوليين الأربعة. إحتفلوا بنجاتهم. قدموا القرابين إلى الإله آريس. إله الحرب والنزال. أخبرهم ياسون بالهدف من الرحلة. رحلة السفينة أرجو. الهدف هو استعادة شبح والدهم فريكسوس إلى بلاد الاغريق حيث تستريح روحه إلى الأبد بدلاً من العذاب الذى تلاقيه فى كولخيس. الهدف أيضا هو استرداد الفروة الذهبية. فروة الحمل الذى فرّ به والدهم فريكسوس إلى كولخيس. وجد الأشقاء الأيتوليون الأربعة أنفسهم فى مأزق لا يحسدون عليه. وجدوا أنفسهم أمام اختيار صعب. هدف ياسون ورفاقه هو الحصول على الفروة الذهبية. الفروة الذهبية ملك الملك فريكسوس. الملك فريكسوس هو والد الأيتوليين الأربعة. هى إذن من حقهم وليست من حق ياسون. لكن ياسون هو الذى أنقذ حياتهم. لولاه ما كانوا أحياء حتى الآن. كما أنه يهدف إلى استرداد الفروة الذهبية بناء على رغبة جدهم. لم يجد الأشقاء الأيتوليون الأربعة بداً من الانضمام إلى صف أبطال السفينة أرجو تحت قيادة البطل الشاب ياسون[٩٧].

* * * * *

---

٩٧ – Apoll. Rhod., ii, 1030 - 1230.

انطلقت السفينة أرجو تاركة جزيرة آريس، وصلت إلى جزيرة أخرى، جزيرة فيلورا. فيلورا هى ابنة أوكيانوس، أعجب بها كرونوس، عاشرها، أثناء معاشرتها فاجأته زوجته الربة ريا. لم يستطع الفرار. لم يجد مكاناً يختبىء فيه من زوجته ريا. لم يكن أمامه وسيلة سوى أن يتنكّر فى صورة حصان. فرّ كرونوس فى صورة حصان هارباً. تاركاً وراءه معشوقته فيلورا. أحست فيلورا بعد ذلك بجنين يتحرك فى أحشائها. أنجبت مولوداً. نصف جسده على هيئة حصان. النصف الآخر فى هيئة بشرية. عرف هذا المولود فيما بعد باسم القنطور خيرون. ذلك القنطور المتحضر الذى قام بتربية عدد من الأبطال والآلهة[٩٨]. أصبحت فيلورا غير سعيدة فى وحدتها. كانت تشعر بالغضب كلما رأت مولودها المشوّه. توسلت إلى كرونوس كى يخرجها من صورتها البشرية. إلى أى صورة أخرى غير صورة البشر. كرهت أن تكون بشراً بلا ذرية بشرية. استجاب كرونوس لتوسلاتها. حوّلها إلى شجرة الزيزفون. تلك هى قصة فيلورا التى سميت الجزيرة باسمها. هناك بعض الروايات التى تضيف بعض تفاصيل مختلفة. قيل ان اللقاء بين كرونوس وفيلورا قد تمّ فى منطقة ثساليا أو ثراقيا وليس فوق أرض هذه الجزيرة [٩٩].

غادرت السفينة أرجو شاطىء جزيرة فيلورا. إنطلقت فوق صفحة الماء. سارت بجزاء الشاطىء. سرعان ما بدأت ظلال جبال القوقاز تظلل رءوس أبطال السفينة. وصلت السفينة إلى مصب نهر فاسيس العريض الذى يروى منطقة كولخيس. طفق الأبطال فى الصلاة وتلاوة التوسلات والأدعية. عسى أن ينجحوا فى أداء مهمتهم الصعبة. قدموا الأضاحى. شهداً صافياً مخلوطاً بنبيذ معتق . نزل الأبطال إلى الشاطىء سحبوا السفينة نحو الشاطىء. وضعوها فى مكان أمين بين الأحراش. أصبحت مختفية عن الأعين. جمع

---

٩٨ – أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

٩٩ – Apoll. Rhod., ii, 1231-41; Hyginus, Fab 138; Philargurius on vergil's Georgics, iii, 93; Valerius Flaccus, v, 153; Argonautica Orphica, 747.

ياسون رفاقه على الشاطىء. ناقشوا الخطة التي وضعها ياسون من أجل الحصول على الفروة الذهبية. مضى كل شيء في ضوء نصائح الملك فينيوس وإرشاداته(١٠٠).

* * * * *

وصل ياسون ورفاقه إلى كولخيس سالمين (١٠١). وصلوا بعد رحلة شاقة مليئة بصنوف العذاب، ذاخرة بالمتاعب والصعاب. استطاع الشباب المتدفق والحماس المتقد أن يتغلب على كل العقبات. وصل ياسون ورفاقه سالمين وما كانوا سيصلون إلا سالمين. فالآلهة ترعاهم. تخطط لهم. تحافظ عليهم. تقضي على كل شرّ قبل أن يلحق بهم. هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس القادر على كل شيء، هي أيضا قادرة على كل شيء. أثينة ابنة كبير الآلهة زيوس، ربة الحكمة. العذراء العاقلة. أفروديتي، ابنة كبير الآلهة زيوس، ربة الحب والجمال. الشابة اللعوب. ثلاثتهم كن يراقبن تحركات السفينة أرجو. وصلت السفينة تحت رعايتهن إلى كولخيس. إنتهت الرحلة في سلام. بدأت المهمة الحقيقية. مهمة الحصول على الفروة الذهبية. لابد من تخطيط إلاهي مقدس لإنجاح تلك المهمة الصعبة. كولخيس يحكمها الملك أييتيس. له ابنة تدعى ميديا. ماذا لو وقعت ميديا ابنة الملك أييتيس المهيمن على الفروة الذهبية في حب ياسون الباحث عن الفروة الذهبية. أخبرت الربة هيرا الربة أفروديتي بما يدور في خلدها. إروس، إله الحب. الطفل المشاكس هو ابن أفروديتي. إروس هو الذى يستطيع القيام بهذه المهمة. مهمة سهلة بالنسبة له. إتفقت الربات الثلاث (١٠٢).

ذهبت الربة أفروديتي من فورها تبحث عن ابنها الطفل المدلل إروس. وجدته يلهو كعادته. كان يلعب بالقرب مع الفتى الجميل جانيميديس. كل منهما

١٠٠- Apoll. Rhod., ii, 1030 - 1285; Argonautica Orphica, 747 - 55; Valerius Flaccus, v, 153 - 83.

١٠١- Kingsley, Op. Cit., pp. 151 sqq.

١٠٢- Graves, Op. Cit., II, pp. 236 sqq.

يقذف القرص. يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر. نادت أفروديتي ابنها المدلل. تباطأ في الاستجابة لندائها. كررت النداء. أنهى الطفل المدلل لعبته. إستأذن من صاحبه. ذهب إلى أمه أفروديتي. كان يعرف مقدماً ما سوف تطلب منه. أفروديتي هي دائماً أفروديتي. ربة الرغبة والجمال. دائماً تطلب منه أن يعاونها في أداء مهمتها. ماخاب إروس في توقعاته أبداً. طلبت منه أن يذهب إلى حيث توجد ميديا ابنة الملك أييتيس. يرميها بسهم من سهامه السحرية. ينفذ السهم إلى أعماق قلبها. لا يفوته أن يذكر اسم ياسون ابن الملك أيسون وهو يرمي السهم. تباطأ إروس في تلبية طلبها. أمه أفروديتي تعرف كيف تعامله. طلبت منه أن يذهب من فوره. وعدته إن هو قام بمهمته خير قيام سوف تقدم له مكافأة (١٠٢) قرصاً من الذهب مزيّناً بحلقات زرقاء. كان يستخدمه كبير الآلهة زيوس في لهوه أثناء طفولته. سوف تهديه إليه. عندما يقذف القرص فإنه يترك خطاً في الفضاء يشبه الخط الذي يتركه خلفه نجم ساقط. إنشرح صدر إروس. سيطرت عليه فرحة غامرة. إنطلق من فوره إلى قصر ميديا. عادت الربة أفروديتي إلى رفيقتيها تزف إليهما البشرى. طلبت منهما أن يواصلا مراقبة ميديا وياسون. أن تستخدم الربات الثلاث كل ما لديهن من قدرة وبراعة وسحر لتوثيق العلاقة بين ميديا وياسون.

الربات الثلاث يخططن. ياسون أيضاً يخطط. كل خطط ياسون توضع على ضوء إرشادات الملك فينيوس ونصائحه وبإلهام من الربات الثلاث. عقد ياسون ورفاقه اجتماعاً سرياً وسط الأحراش. عرض عليهم خطة. وافقوا عليها جميعاً. سوف يذهب ياسون بمرافقة الأشقاء الأربعة أبناء الملك الراحل فريكسوس. سوف يذهبون سراً إلى منطقة قريبة من مدينة أيا الكولخية. هناك يوجد مقر الملك أييتيس المهيمن على الفروة الذهبية. سوف يطلب ياسون ورفاقه الفروة الذهبية. سوف يسألون الملك أن يقدمها لهم هدية. دون مقابل. تقديراً لروح الملك الراحل فريكسوس. إن وافق الملك انتهت مهمتهم في سلام وهدوء. إن

١٠٢- Hamilton, Op. Cit.,p. 123 .

لم يوافق عليهم أن يلجئوا أولا إلى الخديعة. إن لم تنفع الخديعة عليهم اللجوء إلى العنف. وافق الجميع على الخطة. إنضم إلى ياسون والأشقاء الأربعة أبناء فريكسوس شاب آخر. أوجياس. أخو الملك أييتيس من والدته. بدأوا على الفور في تنفيذ الخطة. ساروا نحو مدينة أيا. اقتربوا من المدينة مارين بمقبرة كيركي الواقعة على ضفة النهر. هناك وجدوا جثث الموتى ملفوفة في جلود الثيران غير المدبوغة. معلقة فوق قمم أشجار الصفصاف. عرضةً للطيور الجارحة. تمزقها وتنهشها. لاحظوا أنها جثث الرجال فقط. هكذا اعتاد أهل كولخيس. لا يدفنون سوى جثث النساء. أما جثث الرجال فذلك هو مصيرها.

وصل ياسون ورفاقه إلى قمة تل منذور للإله هيليوس والد أييتيس. اعتاد هيليوس إله الشمس أن يستخدم قمة ذلك التل حظيرة لخيوله البيضاء التي تجر عجلته ذهبية اللون. من فوق قمة ذلك التل بدت لياسون ورفاقه مدينة أيا. تبعث بريقاً رائعاً. تتلألأ مثل حبات من الذهب تلمع تحت ضوء الشمس. هناك يوجد قصر أييتيس. القصر الملكي الذي بناه هيفايستوس. إله الحدادة. الفنان الذي يستطيع بفنه الرائع أن يحول المعادن الخام الصلبة إلى أشكال رائعة الجمال. شيَّد هيفايستوس القصر الملكي. أبدع تشييده. شيده عرفاناً بجميل إله الشمس هيليوس. فلقد خف هيليوس لنجدة هيفايستوس أثناء الهجوم الشرس الذي شنَّه العمالقة ضد مملكة أوليمبوس. في ذلك القصر المنيف كان يقيم الملك أييتيس. كان أييتيس قد تزوج للمرة الأولى من الحورية القوقازية أستروديا. أنجبت له خالكيوبي. زوَّج أييتيس ابنته أستروديا ألى فريكسوس عند قدومه إلى المملكة. ثم مات فريكسوس وتركها أرملة. أنجبت أستروديا للملك أييتيس ابنة أخرى هي ميديا. تلك الساحرة الشهيرة. كاهنة الربة هيكاتي. ثم ماتت الحورية القوقازية أستروديا. تزوج أييتيس للمرة الثانية من فتاة تدعى إيدويا. أنجبت له ولداً يدعى أبسورتوس. إقترب ياسون ورفاقه من قصر الملك أييتيس. هناك يعيش أييتيس مع زوجته الثانية إيدويا. وولده الصبي أبسورتوس. وابنته الأرملة خالكيوبي. وابنته الصغرى الفتاة الساحرة ميديا.

* * * * *

وصل ياسون ورفاقه إلى القصر الملكى. قابلته أولاً خالكيوبى. عقدت الدهشة لسان خالكيوبى حين رأت أولادها الأربعة. كوتيسوروس. أرجيوس. فرونتيس. ميلانيون. أحست بسعادة غامرة لعودة أبنائها إليها سالمين. روى أبناؤها كيف أنقذهم ياسون من الغرق. كيف استقبلهم فى جزيرة أريس. كيف قدم لهم كل معونة ومساعدة. إنطلق لسان خالكيوبى بعبارات الشكر والتقدير إلى ياسون البطل. نادت خالكيوبى من فورها والدها أييتيس. أخبرته بقدوم مجموعة من الأبطال. حضر الملك أييتيس بمصاحبة زوجته إيدويا. إكفهر وجه أييتيس على الفور (١٠٤) ظهرت على وجهه علامات الغضب. إن لاوميدون الطروادى يقف بالمرصاد للاغريق. يمنعهم من الدخول إلى البحر الأسود. هاهم الأبطال الاغريق يخترقون مدخل البحر الأسود ويصلون إلى كولخيس. كيف وصل هؤلاء الاغريق. كيف استطاعوا اقتحام الحصار الذى فرضه لاوميدون على المضيق الذى يوصل إلى البحر الأسود. أرجيوس هو أقرب حفيد إلى قلب جده أييتيس. وجه الملك تلك الأسئلة إلى حفيده أرجيوس. أجاب أرجيوس جده أييتيس على الفور. لاحظ أن جده قد استولى عليه الغضب. لا يطيق الانتظار. يريد أن يسمع القصة كاملة. طفق أرجيوس يتحدث فى طلاقه إلى جده. هؤلاء الأبطال أنقذوا حياته وحياة أشقائه الثلاثة. جاءوا إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية. لم يحضروا بمحض إرادتهم. جاءوا تلبية لنبوءة مقدسة. أمرتهم النبوءة بذلك. هم الآن يقومون بهذه المهمة بناء على أوامر الآلهة. أثناء حديث أرجيوس كان جده أييتيس يزداد غضباً شيئاً فشيئاً (١٠٥) كانت نظراته تبعث الخوف فى نفوس الحاضرين. أحس أرجيوس بخطورة الموقف. لاحظ أن الغضب يسيطر على جده الملك. واصل أرجيوس حديثه إلى جده الغاضب. سوف يحصل هؤلاء الاغريق النبلاء على الفروة الذهبية. فى مقابل ذلك سوف يقهرون

١٠٤- Warner, Op. Cit., pp. 64 sq.; Burn, Greek Myths, pp. 59 sqq.

١٠٥- Grant, Myths of the Greeks and Romans, pp. 256 sqq.

قبائل الساوروماتيين . سوف يرغمونهم على الخضوع لسلطانه الملكى (١٠٦).
نظر الملك أييتيس إلى الحاضرين باحتقار شديد. وجه إليهم ألفاظاً نابية.
نهرهم. استهزأ بهم. أمرهم بالعودة إلى حيث أتوا . أمر ياسون بالعودة إلى
وطنه. أمر أوجياس أخاه من والدته بالعودة أيضا إلى حيث أتى. لم يكن أييتيس
يعترف بأوجياس أخاً له. لم يكتف بذلك. هدَّدهم. توعَّدهم. ختم تهديداته قائلاً.
إن لم يعد الجميع إلى حيث أتوا فسوف يقطع ألسنتهم ويبتر أيديهم (١٠٧).

أثناء تهديدات أييتيس الأخيرة لأخيه أوجياس وأبناء فريكسوس الأربعة وقائدهم ياسون ظهرت علىَ عتبة البهو الواسع فى القصر الملكى فتاة رائعة الجمال. فائقة الرقة. تقدمت عدة خطوات إلى الأمام تستطلع الخبر. هناك أغراب. شباب ناضج متدفق الحيوية. يتحدث والدها الملك إلى هؤلاء الشباب بلهجة قاسية. يوجه إليهم عبارات التهديد. يقف هؤلاء الشباب أمام الملك خاشعين. ينصتون إلى تهديداته فى أدب جم. لكن من الواضح أن الدماء كانت تغلى فى عروقهم. التصميم واضح فى عيونهم. الصلابة ظاهرة على ملامحهم. لم تكد تقترب الفتاة من عتبة البهو الملكى حتى ظهر فى نهاية البهو الطفل المدلل إروس. حلّق الطفل المدلّل فى أعلى البهو. طاف عدة مرات فى أرجاء البهو. ظل يرفرف بجناحيه فوق رءوس الحاضرين. يراهم. لا يراه أحد. يراقبهم. لا يراقبه أحد. يسمع كل أحاديثهم. لا يسمع له أحد صوتا . حتى حفيف جناحيه وهى ترفرف فى الهواء لم يكن يسمعها أحد. صوب الطفل المدلل إروس سهمه نحو الفتاة رائعة الجمال. إنه لا يخطىء الهدف أبدا . هدّاف بارع. تعرف سهامه طريقها بدقة بالغة. صوّب سهماً نحو قلبها . أطلق سهماً من سهامه التى لا تخيب. إنطلق السهم فى خفة عبر الهواء. اخترق صفوف الحاضرين على كثرتهم دون أن يحس به أحد. سهم الحب يعرف طريقه جيداً. نفذ السهم فى قلب الفتاة رائعة الجمال. وصل إلى أعماق قلبها . أحست الفتاة

١٠٦– فيما يتعلق بقبائل الساوروماتيين انظر: Herodotus, iv, 110 - 117

١٠٧– Hyde, Op. Cit ., pp. 108 sqq.

بوخزة خفيفة. تأوهت في رقة ودلال. لكنها كانت وخزة لطيفة. أحست الفتاة بعدها بالسعادة. وجدت نفسها تنطلق نحو البطل ياسون. أحست برغبة كاسحة نحوه. لكن تهديدات الملك أييتيس لياسون ورفاقه جعلتها تكبت تلك الرغبة إلى حين.

أحس الملك بقدوم الفتاة رائعة الجمال. ابنته ميديا. صغرى ابنتيه اللتين أنجبهما من زوجته الأولى الحورية القوقازية أستروديا. لاحظ أن ياسون يتحدث بأدب جم. يسلك سلوكاً هادئاً. بعيداً عن العصبية أو التشنج. أحس الملك بشيء من الخجل. لجأ إلى الخديعة. تصنّع الهدوء. وافق على تسليم الفروة الذهبية إلى ياسون بشرط واحد. شرط قاس. بل يكاد يكون تحقيقه مستحيلاً (١٠٨) على ياسون أن يُخضع ثورينْ ويضع النِّير فوق عنق كل منهما. لو أن الثورين كانا من الثيران العادية لكان الشرط معقولاً يمكن تحقيقه. كان الثوران مخلوقين غير عاديين. كل منهما يزفر لهباً. له حوافر من النحاس. صنعهما إله الحدادة هيفايستوس. لم يكن في استطاعة أحد أن يخضعهما. أن يضع النير فوق رقبتيْهما. ذلك هو الجزء الأول من الشرط. الجزء الثاني أصعب من الأول في التنفيذ. على ياسون أن يربط الثورين في المحراث. ثم يحرث حقل الإله آريس أربع دورات. ثم يبذر أرض الحقل بأسنان التنِّين التي منحته إياها الربة أثينة (١٠٩). تلك الأسنان الباقية بعد أن زرع كادموس بعضها في طيبة (١١٠). سيطرت الدهشة على ياسون. إنزعج قلبه بين ضلوعه. تساءل كيف يستطيع أن يؤدي تلك الأعمال التي لم تخطر على بال أحد من قبل (١١١). لكن الطفل المدلل إروس كان قد أطلق سهمه السحري في قلب ميديا فبعث الاطمئنان في نفس البطل ياسون.

ظل ياسون يتدبر الأمر. يفكر ويدبر كيف يؤدي تلك المهمة الصعبة التي كلفه بها الملك أييتيس. في نفس الوقت كانت خالكيوبي تفكر كيف تقدم العون

١٠٨- Hamilton, Op. Cit., pp. 124-6

١٠٩- Warner, Op. Cit., pp. 66 sqq.

١١٠- انظر ص ٦٠ أعلاه.

١١١- Kupfer, Legends of Greece & Rome, pp. 162 sqq.

لأبنائها الأربعة. كوتيسوروس وأشقائه رفاق ياسون. نجاح مهمتهم مرتبط بنجاح مهمة ياسون. ذهبت خالكيوبى إلى حجرة نوم شقيقتها ميديا فى المساء[١١٢]. لم تكن ميديا قد ذاقت طعم الراحة. لم تكن عيناها قد استقبلتا النوم. تحس بأرق. لكنه أرق لذيذ. يقفز قلبها فى تجويف صدرها. تحس بضرباته المتلاحقة. تكاد ضربات قلبها تدوى فى حجرة نومها الواسعة. تشعر بحيرة لا تعرف لها كنْهاً. تفكر فى المجهول الذى يتراءى أمامها. شبح يبدو أمام ناظريها فى ظلام الحجرة. شبح يتراقص أمامها فى خفة ورشاقة. تبيَّنت ملامح الشبح شيئا فشيئا. إنه هو. هو الذى يتراءى أمام ناظريها فى الظلام. ياسون. الشاب البطل. الاغريقى النبيل. مفتول العضلات. عريض الكتفين. ذو الرأس المرفوع. ذو العينين الثاقبتين. أحست بسعادة غامرة وهى ترى ياسون. لقد أحبته حباً ملك قلبها وعقلها. لاحقته بنظراتها. غازلته. عانقته فى وَلَهٍ وشوق. غابت بين أحضانه. فجأة ترامى إلى أذنيها صوت شقيقتها خالكيوبى. بدا لها وكأنها تحلم بشقيقتها. لم تستجب لندائها. أبعدت ذلك الحلم عن أذنيها. عادت مرة أخرى تعانق الفتى الإغريقى ياسون. ضغطت بذراعيها حول خصر فتاها ومحبوبها. صاحت خالكيوبى فى شقيقتها. تنبهت الفتاة العاشقة ميديا. لم يكن صوت شقيقتها حلماً. بل كان حقيقة واقعة. شقيقتها خالكيوبى هى التى بين ذراعيها. أما ياسون فلم يكن عناقها له سوى محض خيال. تنبهت ميديا. عادت إلى نفسها. وجدت نفسها وحيدة فى حجرة نومها. أمامها شقيقتها خالكيوبى. جاءت إليها شقيقتها لتخبرها أنها قررت مساعدة أبنائها الأربعة. بالتالى فإنها سوف تقدم كل معونة ممكنة إلى ياسون. جاءت تطلب معونة شقيقتها الصغرى ميديا. تطلب منها أن تستخدم فنها وسحرها القيام

١١٢- يقدم لنا أبوللونيوس الرودسى (الكتاب الثالث والجزء الأول من الرابع) وصفاً تفصيليا رائعاً لما دار بين ميديا وياسون فى كولخيس. أما فاليريوس فلاكوس (الكتاب السابع، سطر ٢١٠ وما بعده) فإنه يروى أن الربة أفروديتى ظهرت لميديا فى صورة عمتها كيركى لإغرائها على حب ياسون والعمل على مساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية. أنظر:
Raose, Op. Cit, p. 224 n.75

بهذه المهمة. وجد حديث خالكيوبى هوى فى نفس ميديا. وعدتها بمساعدة ياسون. اعترفت لها صراحة. لقد أحبته. عشقته. أحست أنها لا تستطيع البعد عنه. أخبرتها بقرارها الأخير. سوف تساعده في الحصول على الفروة الذهبية. ثم تغادر وطنها كولخيس. بصحبته. زوجةً له. زوجة للبطل الاغريقى ياسون (١١٣).

دعت خالكيوبى البطل الاغريقى ياسون. شرحت له الأمر أمام عاشقته ميديا. وعدته بالمساعدة. بشرط. أن يقسم بكل الآلهة أن يقطع على نفسه عهداً. أن يظل إلى الأبد مخلصاً للأميرة الساحرة ميديا. ميديا التى عشقته. أحبته. ميديا. التى سوف تساعده فى تحقيق المستحيل. فى الحصول على الفروة الذهبية. لم يجد ياسون فرصة أفضل من ذلك. أيقن أنه سوف يصيب هدفين برمية واحدة. سوف يحصل على الفروة الذهبية. سوف يحصل على زوجة أيضا. زوجة شابة. تحبه. مستعدة للتضحية من أجله. على الفور بدأت ميديا فى تنفيذ ما وعدت به. منحت ياسون قنينة مليئة بسائل سحرى. عصير ساقين من سيقان الزعفران برتقالية اللون. سوف يحميه ذلك السائل السحرى من ألسنة اللهب التى يزفرها الثوران المخيفان. إستخرجت ذلك العصير من سيقان نبتت من دماء التيتن برو ميثيوس أثناء تعذيبه. أخذ ياسون قنينة السائل. صلّى للآلهة. قدم أضحية سائلة. شهداً نقياً. رفع الغطاء عن القنينة. بلل كل أجزاء جسمه بالسائل السحرى. بلل حربته ودرعه. أصبح البطل الاغريقى ياسون قادراً على إخضاع الثورين الشرسين. ربط الثورين فى المحراث. وضع نيراً معدنيا صلباً فوق عنقيهما. ظل يحرث الحقل يوماً كاملاً. هبط المساء. بذر أسنان التنين. سرعان ما ظهر من باطن الأرض رجال أشداء. مسلحين بأسلحة فتاكة. أحاط الرجال بياسون يريدون الفتك به. احتمى بالمحراث. تذكّر ما فعله كادموس مؤسس مدينة طيبة(١١٤). فعل على الفور مثلما

١١٣– Kingsley, Op. Cit., pp. 167 sqq.

١١٤– إنظر ص ١٦٠ حاشية رقم ١١٠ أعلاه.

فعل. تناول بعض الأحجار. رمى الرجال المسلحين بالأحجار. ظنّ كل منهم أن زميله هو الذى أراد الفتك به. بدأ الرجال المسلحون يحاربون بعضهم بعضا. لقى البعض مصرعهم بأسلحة البعض الآخر. نشأت معركة حامية بينهم. مات مَنْ مات. جرح مَنْ جرح. أسفرت المعركة عن عدد كبير من القتلى. عن عدد ضئيل من الجرحى. أنهى ياسون بقليل من الجهد حياة الجرحى الذين أصبحوا غير قادرين على القتال.

* * * * *

ظل الملك أييتيس فى قصره الملكى ينتظر نتيجة المغامرة التى فرضها على ياسون. كان يعرف النتيجة مقدماً. كان واثقاً من هلاك البطل الاغريقى. كان واثقاً فى شراسة الثورين. لن يتركا الفرصة لياسون ليشدّ وثاقهما . لن يتركاه حياً . سوف يقضيان عليه قبل أن يتمكن من وضع النير الصلب فوق عنقيْهما. حتى إذا نجح فى ذلك. لن يفلت من الموت على أيدى هؤلاء الرجال المسلحين الذين سوف يظهرون من باطن الأرض. سوف يبذر أسنان التنين. سوف يظهر هؤلاء الرجال. الرجال المزروعون. سوف يقضون عليه فى الحال. لم تطل فترة انتظار الملك أييتيس . فجأة استولت الدهشة على عقله. عقدت المفاجأة لسانه. وجد ياسون أمامه حياً يرى ضوء النهار. سالماً. بلا جراح. بلا خدوش. طالبه ياسون بالفروة الذهبية. طلب منه أن يفى بوعده. لم يكن الملك أييتيس يعرف الوفاء بالوعد. لم يكن يحترم العهود. أنكر وعده. نكث بعهده. تنصلّ من كل ما وعد به. رفض أن يتخلى عن الفروة الذهبية. رفض أن يسمح لياسون بالحصول عليها. هدد بحرق السفينة أرجو. توعّد بالقضاء على كل طاقمها. ميديا تراقب والدها من بعيد. لقد وعدت محبوبها ياسون بالمساعدة. لن تتخلى عنه. لن تتركه يرحل بدون الفروة الذهبية. لن تتركه يرحل مهزوماً خالى الوفاض. مكسور الخاطر. لن تتركه يرحل بدونها. لقد وعدته. قلبها هو الذى جعلها تعده. مازال قلبها ينبض بين ضلوعها. لن تتوانى عن مساعدة ياسون. بسرعة هائلة وبترتيب منسق بارع انتقلت السفينة أرجو بعيدا

عن مدينة أيا. مقرُّ الملك أييتيس. غادر ياسون في هدوء بالغ القصر الملكي. إنضمت إليه ميديا. قادته إلى منطقة تبعد ستة أميال عن مدينة أيا. هناك يوجد معبد الإله آريس. إله الحرب والدمار. هناك تتدلى الفروة الذهبية من فرع ضخم من فروع شجرة صنوبر. يحرسها تنِّين ضخم. قميء. شرس. مفترس. يلتفُّ حول الشجرة ألف لفَّة. تنين أضخم حجماً من السفينة أرجو التي تحمل كل الأبطال الاغريق. جاء ذلك التنين الشرس إلى الوجود من الدماء المتجلطة التي سالت من جسد المسخ توفون. ذلك المسخ الذي دمَّره كبير الآلهة زيوس. يبعث التنين فحيحاً مدوياً يصم الآذان. لا يدركه النوم بالليل ولا بالنهار.

وصل ياسون إلى مكان التنين. تقوده الساحرة الشابة ميديا. نظر إليه. سيطر عليه اليأس لأول وهلة. أين هو من ذلك التنين الضخم. تماسك ياسون بعض الشيء. لم يشأ أن تظهر عليه علامات الرعب والفزع أمام عاشقته الشابة ميديا. تلاقت نظرات ياسون وميديا. تلاقت نظرات العاشقين. صمم كل منهما على الصمود. أشاحت ميديا بوجهها بعيداً عن ياسون. ليس هناك وقت لتبادل النظرات. وجهت نظراتها نحو التنين. بعثت بعبارات غامضة لم يفهمها أحد. تلت دعوات وصلوات. بعثت بنداءات وصرخات. بدأ صوتها يخفت شيئا فشيئا. أصبح يشبه الهمس. تراخى جفنا التنِّين متثاقلين شيئا فشيئا. أغمض التنين عينيه. راح في سبات عميق. تقدمت ميديا نحوه. الدهشة تسيطر على ياسون. رشَّت جفنيه بقطرات من سائل سحرى عجيب. مستخدمةً أغصان منتزعة حديثاً من شجرة عرعر نضرة. قطرات من سائل سحرى يبعث النوم العميق. راح بعدها التنين الضخم يغطُّ في النوم. أشارت ميديا إلى ياسون. أدرك معنى إشارتها. تقدم خلسة في هدوء شديد. مدَّ يديه نحو فرع الشجرة حيث توجد الفروة الذهبية. فكَّ رباطها. إنتزعها بهدوء من الفرع. حملها فوق كتفيه. أسرع نحو الشاطىء القريب. هناك كانت السفينة أرجو راسيةً بين الأحراش. بعيدة كل البعد عن الأنظار. تبعته ميديا. تقتفى أثره حتى لا يغيب عنها.

لم تكن الفروة الذهبية فروة عادية . لم يكن يحرسها التنين الشرس فقط. كان يحرسها كهنة معبد آريس أيضاً . أحس كهنة المعبد بهروب ياسون وميديا . بحثوا عن الفروة الذهبية . لم يجدوها . أطلقوا صيحات الخطر . تجمع أهل كولخيس . حملوا السلاح على الفور . تعقبوا ياسون وميديا . هاجم أهل كولخيس مغتصب الفروة الذهبية . إنضم إليه جميع الرفاق . الأبطال الاغريق . قامت معركة حامية بين ياسون ورفاقه الأبطال الاغريق وأهل كولخيس بقيادة ملكهم أييتيس . جهز بقية الرفاق السفينة أرجو . استعدت السفينة للرحيل . إعتلى ياسون وميديا وبقية الرفاق ظهر السفينة واحداً بعد الآخر . إنطلقت السفينة أرجو بسرعة مذهلة بعيداً عن الشاطئ . أصبحت فى عرض البحر بفضل ضربات المجاديف القوية . أصيب فى المعركة إيفيتوس . وملياجر . وأرجوس . وأتالانتى . أصيب أيضاً البطل ياسون . بدأت ميديا فى استخدام قدرتها الفائقة على السحر . عالجت الجرحى من الأبطال . شفى الجميع ماعدا إيفيتوس . مات إيفيتوس متأثراً بجراحه . مات ميتة الأبطال . لم يكفّ أهل كولخيس عن مطاردة ياسون . اعتلى الملك أييتيس ظهر سفينته الملكية كاملة التجهيز . طفق يطارد السفينة أرجو . قرر اللحاق بها . صمم على استرداد الفروة الذهبية . على معاقبة الشباب المتهور الذى اقتحم مملكته الآمنة. على معاقبة ميديا . الابنة العاقة التى فضلت محبوبها على والدها . ميديا التى لبت نداء قلبها . ولم تلب نداء وطنها وعشيرتها (١١٥) .

* * * * *

١١٥- Apollodorus , i,9, 23 ; Apoll .Rhod, iii , 1260 - iv, 246 ; Diod . Sicul ., iv, 48 . 1-5 ; Valerius Flaccus , v, 177- viii, 139; Hyginus , Fab , 122 ; Pindar , Pythian Odes , iv, 221. sqq. ; Ovid , Metamorphoses , vij, I, 138 , 9 ; Plutarch , On Rivers , v , 4 ; Argonautica Orphica , 755-1012.

حصل البطل ياسون على الفروة الذهبية . تغلب على كل الصعاب التى قابلته ورفاقه أثناء رحلة الذهاب وأثناء الحصول على الفروة الذهبية . إنطلقت السفينة تشق عباب البحر فى طريق العودة إلى ثساليا (١١٦) . إختلفت الروايات حول تحديد خط سير رحلة العودة . إختلفت أيضاً حول بعض الأحداث التى وقعت أثناء الرحلة . من بين تلك الأحداث حادث مقتل الصبى أبسورتوس (١١٧). أبسورتوس الذى أنجبه الملك أييتيس والد ميديا من زوجته الثانية إيدويا . وبالتالى فهو أخو ميديا من والدها فقط .

تروى أغلب الروايات أن ياسون رسم خط سير رحلة العودة طبقاً لنصائح الملك فينيوس . أبحرت السفينة فى عكس اتجاه الشمس . أبحرت من الغرب فى اتجاه الشرق حول البحر الأسود . تروى بعض المصادر أن الملك أييتيس كاد أن يلحق بالسفينة أرجو بالقرب من مصب نهر الدانوب . لكن ميديا أرادت أن توقف من تقدم سفينة والدها أييتيس . طرأت فى ذهنها فكرة ، نفذّتها فى الحال . كانت قد أصطحبت معها أخاها أبسورتوس على ظهر السفينة (١١٨) . راودتها تلك الفكرة الشريرة . فكرة قتل أخيها الصبى أبسورتوس . قطعت جسده إلى أجزاء . ألقت بأجزاء جسده قطعة بعد قطعة . أضطر الملك أييتيس إلى التوقف أثناء المطاردة ليجمع الأجزاء المتناثرة من جسد ابنه . بعد أن تم جمع كل الأجزاء المتناثرة توقّف فى مدينة تومى حيث تم دفنها بعد تأدية الطقوس الجنائزية الواجبة (١١٩) . قيل - فى رواية أخرى -

---

١١٦- Grant, Op. Cit ., pp . 257 sq .

١١٧- Guerber , The Myths Of Greece And Rome , pp. 238 sqq.

١١٨- Hamilton , Op. Cit , p. 126

١١٩- Apollodorus , i, 9 , 24 ; Pherecydes, quoted by Scholiast on Apollonius Rhodius, iv,223 and 228; Ovid , Tristia, iii, 9; Stephanus of Byzantium , s. v. Tomeus .



شكل رقم (١٠)
ميديا تقتل أخاها أبسورتوس

إن ذلك الصبي كان يدعى أيجاليوس . لكنه أصبح يعرف بعد ذلك باسم أبسورتوس . وهو لفظ يعني « مَنْ جرفه التيار » .. في ذلك إشارة إلى ماحدث للصبي عندما تناثرت أجزاء جسده فوق صفحة الماء . ثم جرفها التيار (١٢٠) . تذهب بعض المصادر إلى أبعد من ذلك . مصادر تروى أن أبسورتوس قتل في مدينة أيا قبل أن تغادرها السفينة أرجو . تروى هذه المصادر أيضاً أن ياسون قتل الملك أييتيس هناك (١٢١) .

الرواية الأقرب إلى الصدق – في نظر بعض الدارسين – هي التي تتفق بشأنها أغلب المصادر (١٢٢) . هذه الرواية تجرى كالآتي . أرسل الملك أييتيس ولده أبسورتوس لمطاردة ياسون . إنطلق أبسورتوس يطارد السفينة أرجو . حاول أن يلحق بها . لحق بها فعلاً عند مصب نهر الدانوب . هناك قرر أبطال السفينة أرجو ترك ميديا على جزيرة صغيرة قريبة . كانت هذه الجزيرة مقراً لعبادة الربة أرتميس . هناك تركوا ميديا في رعاية إحدى الكاهنات لبضعة أيام. لجأ الأبطال الاغريق إلى ملك البروجيين . طلبوا منه التحقيق في الأمر . سألوه أن يصدر حكمه في قضيتهم . هل تعود ميديا إلى وطنها . إلى والدها وعشيرتها . أم تصاحب ياسون وتذهب معه إلى بلاد الاغريق . هل الفروة الذهبية من حق ياسون أم من حق الملك أييتيس . سألوه رأيه . طلبوا منه أن يصدر حكمه في خلال تلك الأيام القليلة التي تقيم ميديا خلالها على أرض تلك الجزيرة . أثناء تلك الفترة وقبل صدور حكم ملك البروجيين أرسلت ميديا رسولاً إلى أخيها أبسورتوس . أخبرته أنها لم تذهب مع ياسون برغبتها . بل اختطفها الشاب الاغريقي ورفاقه . أرغمها على الذهاب معه . طلبت من أخيها

١٢٠- Cicero, On the Nature of the Gods, iii , 19 ; Justin , xlii, 3; Diod . Sicul , iv , 45 .

١٢١- Sophocles , quoted by scholiast on Apollonius Rhodius , iv, 228 ; Euripides, Medea , 1334 ; Diod. Sicul ., iv, 48.

١٢٢- Graves, Greek Myths, II , pp. 241 sqq.

محاولة إنقاذها من قبضة المغتصب الاغريقي . كان من الواجب على أبسورتوس ألا يصدق رسالتها . كان عليه ألا يستجيب إلى طلب حضوره لنجدتها . كان هناك اتفاق بين ياسون وأبسورتوس بعدم اتخاذ أى إجراء من جانب أى من الطرفين قبل صدور حكم ملك البروجيين . وصلت رسالة ميديا الكاذبة إلى أبسورتوس . صدق ما جاء في الرسالة . اعتقد أن ميديا مغلوبة على أمرها . أن ياسون قد اغتصبها . أخذها عنوة معه على ظهر السفينة أرجو . ظن أن ميديا تطلب النجدة حقاً . خفّ أبسورتوس إلى نجدتها . هكذا يكون أبسورتوس قد أخلّ بالاتفاق بينه وبين ياسون . هكذا يكون قد خان العهد الذي أخذه على نفسه بعدم اتخاذ أى إجراء قبل صدور حكم ملك البروجيين .

وصل أبسورتوس إلى حيث تقيم أخته ميديا انتظاراً لصدور حكم ملك البروجيين . تسلل تحت جنح الليل . كان ياسون له بالمرصاد . لم تكن رسالة ميديا إلى أخيها سوى حيلة شريرة للقضاء عليه . نصب ياسون كميناً لأبسورتوس [١٢٣] . أختبأ وسط الأحراش تحت جنح الليل . فاجأه بضربة قاضية من الخلف . صرعه في الحال . مزق جسده عدة أجزاء . أمتص كمية من الدماء التي كانت تسيل من جثته . ظل يتقيأ تلك الدماء قطرة قطرة كل فترة من الزمن . قيل إنه كان يفعل ذلك حتى لا يطارده شبح أبسورتوس . بعد انتهاء الأيام القليلة التي كان على ميديا أن تقضيها في الجزيرة حملها ياسون إلى السفينة أرجو . بدأ الأبطال الاغريق يهاجمون رفاق أبسورتوس . كانوا بلا قائد بعد موت قائدهم أبسورتوس. كان من السهل تشتيتهم والقضاء عليهم. إنطلق الأبطال الاغريق يشقون صفحة الماء بسفينتهم العملاقة أرجو [١٢٤] .

هناك روايات أخرى مختلفة . بعد مقتل أبسورتوس أتجهت السفينة أرجو نحو الخلف . وصلت إلى نهر فاسيس . ثم إلى البحر الكاريبي . من

١٢٣- Rose, Op. Cit., p.203 .

١٢٤- Apoll. Rhod., iv, 212 - 502.

هناك وصلت إلى المحيط الهندى ، واصلت سيرها . وصلت إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق بحيرة تريتونيس (١٢٥) . تروى روايات أخرى تفاصيل مختلفة. أبحرت السفينة حتى وصلت إلى نهر الدانوب ونهر الساقى . ثم اتجهت جنوباً حتى نهر البو الذى يربط بين نهر الساقى ويوصل إلى البحر الأدرياتيكى(١٢٦) . أدركت السفينة عواصف شديدة . أرغمتها على الدوران حول الشاطئ الإيطالى كله حتى وصلت إلى جزيرة أيايا . مقر إقامة الساحرة كيركى . هناك أيضاً مجموعة ثالثة من الروايات تضيف بعض التفاصيل المختلفة . أبحرت السفينة شمالاً فى نهر الدانوب . وصلت إلى جزيرة أيايا مقر إقامة الساحرة كيركى عن طريق نهر البو والمستنقعات المتصلة به والتى تربط بينه وبين نهر الرون (١٢٧) .

حسب مجموعة رابعة من الروايات إتجهت السفينة شمالاً فى نهر دون حتى وصلت إلى منبعه . سحب الأبطال الإغريق السفينة عبر الأحراش والمياه الضحلة التى توصل إلى نهر آخر يجرى فى اتجاه الشمال . وصلت السفينة إلى خليج فنلندا . أو – فى رواية أخرى – سحب الأبطال الإغريق السفينة من نهر الدانوب حتى منبع نهر إلبى . ثم أبحرت فى مياه ذلك النهر حتى وصلت إلى منطقة چيتلاند . ثم اتجه الأبطال غرباً نحو المحيط مارين بالجزر البريطانية وأيرلنده حتى وصلوا إلى جزيرة أيايا مقر إقامة الساحرة كيركى بعد أن عبروا المضيق المائى بين أعمدة هيراكليس – مضيق جبل طارق . ثم ساروا بحزاء الشاطئ الأسبانى وبلاد الغال (١٢٨) .

١٢٥- Pindar, Pythian Odes , iv, 250 sqq.; Mimnermus, quoted by Strabo , i , 2 . 40.

١٢٦- Apollodorus , i, 9, 24 ; Diod . Sicul ., iv , 56 , 7- 8

١٢٧- Apoll . Rhod . , iv . 508 - 660

١٢٨- Timaeus , quoted by Diod . Sicul ., iv . 56 , 3 ; Argonautica Orphica , 1030 - 1204 .

يرى أغلب الفاحصين لكل تلك الروايات أنها ربما تكون روايات غير مقبولة أو معقولة . كل خطوط سير الرحلة أثناء العودة - كما تروى تلك الروايات- غير ملائمة [١٢٩] . هكذا أجمع أغلب الدارسين للأساطير الاغريقية . هناك رأى حديث يعتمد على بعض المصادر القديمة الموثوقة بها . يرى ذلك الرأى أن الأبطال الاغريق اتخذوا أثناء عودتهم إلى شساليا طريقاً مختلفاً تماماً . يرى أصحاب ذلك الرأى أنه الاقرب إلى الصواب . سلكت السفينة أثناء العودة نفس الطريق الذى سلكته أثناء رحلة الذهاب . عادت عن طريق مضيق البسفور . ثم مرت عبر مضيق الدردنيل فى أمان تام . لم يكن الطرواديون يسيطرون على الطريق . كانوا قد أصبحوا غير قادرين على منع مرور السفينة أرجو . لم يكن الحال كما كان عند مرورهم أثناء رحلة الذهاب . تغير الوضع تماماً . أثناء عودة هيراكليس من موسيا جمع أسطولاً مكوناً من ست سفن . أبحر شمالاً فى مياه نهر سكاماندر تحت جنح الليل الدامس . شنَّ على الأسطول الطروادى هجوماً مفاجئاً . قضى عليه تماماً . شق طريقه إلى طروادة مستخدماً هراوته الضخمة . طلب من الملك لاوميدون أن يرد إليه خيول الملك ديوميديس . تلك الخيول التى كان قد تركها وديعة لدية منذ بضع سنوات . أنكر لاوميدون وجود الوديعة لدية . ثارت ثورة هيراكليس . لقد خان لاميدون الأمانة. إذن حق عليه الموت . قتله هيراكليس . قتل أيضاً أبناءه جميعاً ماعدا واحد فقط . بوداركيس الذى تولى حكم طروادة خلفاً لأبيه . بوداركيس الذى اشتهر فيما بعد باسم برياموس [١٣٠] . بعد هزيمة الأسطول الطروادى . بعد مصرع الملك الطروادى لاوميدون . لم يكن هناك مايمنع السفينة أرجو من عبور المضيق [١٣١] .

* * * * *

١٢٩- Rose , Op . Cit ., p. 203 with notes 77 - 79 on p. 225 .

١٣٠- أنظر ص ٢٢١ أدناه .

١٣١- Diod . Sicul . iv, 48 ; Homer , Odyssey , xii , 69 Sqq. ; Idem , Iliad , v, 638 sqq.

إختلفت الروايات اختلافا بيِّنا بشأن تحديد خط سير رحلة السفينة أرجو أثناء العودة إلى شساليا . لم تختلف اختلافا كبيراً حول ما لاقاه الأبطال أثناء عودتهم من أهوال وصعاب . كان على ظهر السفينة أثناء العودة البطل ياسون والفروة الذهبية وزوجته العاشقة الشابة الحسناء الساحرة ميديا . هذا بالإضافة إلى بقية الأبطال الإغريق رفاق ياسون . لم يطل بقاء ميديا وياسون على ظهر السفينة . إذ انطلقت نبوءة من صارى مقدمة السفينة . ذلك الصارى الذى كانت لديه القدرة على التنبؤ (١٣٢) . جاءت النبوءة تقول يجب على ياسون وميديا مغادرة السفينة . يجب عليهما أن يتركا السفينة . أن يبحثا عن مكان يتطهران فيه من جرائمهما التى أغضبت الآلهة . ثم عليهما بعد ذلك أن يعودا إلى السفينة . هكذا تحدثت النبوءة . لم يستطع ياسون سوى الإذعان . غادر السفينة بمصاحبة ميديا عند مصب الدانوب . سلكا طريق البر فوق أرض جزيرة أيايا . مقر الساحرة كيركى . عمة الساحرة الشابة ميديا . ذهبت ميديا إلى عمتها كيركى . استقبلتها كيركى في معبدها الكائن فوق أرض الجزيرة . هناك قضى ياسون وميديا بعض الوقت . أديا بعض الطقوس الخاصة بالتطهير من الجرائم المنسوبة إليهما . ذبحت كيركى خنزيراً برياً . قرأت عليه بعض التعاويذ السحرية . طهرت بدمائه العاشقين اللاجئين (١٣٣) .

تختلف الروايات وتتعدد . تروى بعض الروايات أن الملك أييتيس عاد إلى وطنه . لكنه ترك رجاله المسلحين من أهل كولخيس لمواصلة المطاردة . بعض الروايات تقول إن هذه القوات كانت بقيادة أبسورتوس . البعض الآخر يرى أنها كانت بقيادة شخصية أخرى . لاهى أييتيس . ولاهى أبسورتوس . تلقت الفرقة الكولخية التى واصلت المطاردة أوامر مشددة . لن تعود الفرقة إلى

١٣٢- راجع ص ١١٤ أعلاه.

١٣٣- Apollodorus , i, 9 , 24 ; Herodotus , iv . 33 ; Apoll. Rhod., iv, 659 - 717.

كولخيس بدون ميديا والفروة الذهبية . واصلت الفرقة مطاردتها لياسون . اعتقدوا أن ميديا سوف تصطحبه إلى عمتها كيركى لكى يتطهرا . طاردت الفرقة السفينة أرجو عبر البحر الإيجي . حول شبة جزيرة البلوبونيس . ثم شمالاً بمحاذاة شاطئ إلليريا على أمل اللحاق بميديا وياسون في جزيرة أيايا والقبض عليهما . ثم العودة بالصيد الثمين . بالفروة الذهبية إلى كولخيس (١٣٤). قيل في بعض الروايات إن ميديا نصبت كميناً لقائد الفرقة . أخيها أبسورتوس. ثم قتلته فوق أرض إحدى جزر إلليريا . أصبحت الجزيرة تعرف فيما بعد باسم جزيرة أبسورتوس - أبسورتيديس (١٣٥) .

* * * * *

إستمرت مطاردة الفرقة الكولخية للسفينة أرجو . وصلت إلى جزيرة دزيبانى . هى الآن تعرف باسم جزيرة كوركيرا . كانت السفينة أرجو قد سبقت أهل كولخيس إلى هناك . رست سفينة الأبطال الاغريق على شاطئ جزيرة ماكريس المواجهة لجزيرة دزيبانى . رأى رجال كولخيس الأبطال الإغريق وهم يحتفلون بنجاح مهمتهم الصعبة . يجدونهم يقيمون الاحتفالات الصاخبة . يسيطر عليهم جميعاً الفرح والسرور. لقد نجح الأبطال الإغريق في الحصول على الفروة الذهبية . ميديا تشاركهم احتفالاتهم . فقد نجحت هى الأخرى في الحصول على زوج كانت تتمناه بكل جوارحها . لجأ رجال كولخيس إلى الملك ألكينوس وزوجته الملكة أريتى (١٣٦) . باسم الملك أييتيس وبناء على رغبته طالب أهل كولخيس من الملك ألكينوس تسليم ميديا والفروة الذهبية إليهم . فكر الملك ألكينوس في الأمر . أمهلهم بعض الوقت قبل تلبية طلبهم . كانت ميديا قد لجأت إلى زوجته أريتى تطلب الحماية . أشفقت أريتى

١٣٤- Hyginus , Fab., 23 ; Apollodorus , i , 9 , 24.

١٣٥- Strabo, vii, 5 , 5 .

١٣٦- Kingsley , The Heroes, pp. 19, sqq.

على ميديا . تعاطفت معها في أزمتها . عندما جاء الليل أنفردت أريتى بزوجها ألكينوس . ظلت طول الليل تشكو من سوء معاملة الآباء لبناتهن (١٣٧) . لم تتحدث إليه بطريقة مباشرة . طفقت تروى له مجموعة من الروايات . جميعها تتحدث عن آباء أساءوا معاملة بناتهم . الملك نوكتويس أساء معاملة ابنته أنتيوبى . الملك أكريسيوس أساء معاملة ابنته داناتى . حدث ذلك فى العصور الماضية وحتى الآن مازال يحدث . الأميرة البائسة ميتونى مازالت سجينة فى سجن إبيروس بناء على أوامر والدها القاسى الملك إيخيتوس . لقد فُقِئَت عيناها بأسياخ من النحاس . ومازالت حتى الآن مربوطة إلى حجر الرُّحى . تطحن حبوباً من الحديد بين كفَّتى رحى ثقيلة الوزن . وعدها والدها أن يعيد إليها بصرها إذا نجحت الفتاة المسكينة فى طحن حبوب مصنوعه من الحديد . بالطبع لن تنجح فى ذلك . فهل من الممكن طحن حبوب من الحديد بواسطة رحى حجرية معدة لطحن حبوب القمح . إختتمت الملكة أريتى حديثها إلى زوجها ألكينوس . ماذا لو أعاد الملك ألكينوس ميديا إلى والدها أييتيس . كيف سيعاملها . سيعاملها بوحشية وقسوة . سوف يكيل لها كل صنوف العذاب . لقد هربت من سوء معاملته لها . إذا أتيحت له الفرصة مرة أخرى سوف تزداد معاملته لها سوءاً . من المحتمل أن تلقى المسكينة حتفها بعد أن يعذبها عذاباً أليماً (١٣٨) .

ظهرت علامات التأثر واضحة على وجه الملك ألكينوس . أخذ يقلب الأمر على أكثر من وجه . ماذا لو أعاد ميديا إلى والدها . ليس فى ذلك غضاضة منه. الوالد له الحق . كل الحق فى ابنته . له أن يفعل بها مايشاء . الوالد هو

١٣٧- Graves , Op . Cit., II, p. 244- sqq.

١٣٨- Apoll , Rhod ., iv, 1090- 95 ; Homer , Odyssey , xviii, 83 and xxi , 307 with scholiast.

وإلى الأمر . وإلى الأمر هو صاحب الأمر والنهي . ليس من اللائق أن تخرج الابنة على أوامر والدها . لكن لو أن الوالد قاسياً . عديم الرحمة . لو أنه تمادى في عقاب ابنته . ماذا تكون النهاية . لو أن الملك ألكينوس رفض تسليم ميديا إلى والدها . قد يؤدي ذلك إلى قيام حرب بينه وبين والد ميديا . سوف تسوء العلاقة بينهما . قد تصبح الحرب بينهما حرباً ضروساً . لاحظت الملكة أريتي علامات الحيرة والقلق على وجه زوجها الملك ألكينوس . كررت عليه السؤال . سألته عن قراره بشأن ميديا . ألمحت إليه بفكرة لم تكن تخطر له على بال . أرادات أن تخرجه من حيرته . في نفس الوقت أرادت أن تمنحه الفرصة للوقوف في صف ميديا . المرأة هي المرأة . في جعبتها دائماً المزيد من الحلول . المزيد من الحيل والألاعيب . أعادت عليه روايات تلك الفتيات اللائي عذبهن آباؤهن . استدركت قائلة . لو أن واحدة من تلك الفتيات كانت متزوجة لأصبح زوجها ولى أمرها . ولأصبح زوجها قادراً على حمايتها من سوء معاملة والدها . وجدها . لقد وجدها . وجدها الملك ألكينوس . وجد ما كان يبحث عنه . وجد حلاً يرضيه ويحميه من تأنيب الضمير . وجد حلاً في آخر كلمات زوجته . تحدثت إليه زوجته أريتي بطريقة غير مباشرة لكنها كانت تهدف إلى تحقيق فكرة تدور في خلدها . سألت زوجها مرة أخرى . ماذا هو فاعل بميديا . إنفرجت أسارير الملك . إختفت من على وجهه إمارات القلق . أجابها في ثقة تامة وراحة بالغة . إن كانت ميديا مازالت عذراء أصبحت من حق والدها . يفعل بها مايشاء . إن كانت قد أصبحت زوجة لياسون فهي من حقه الآن وعليه الدفاع عنها . استردت الملكة أريتي أنفاسها . إطمأنت على مستقبل ميديا . لكنها تراجعت في سرعة بالغة . إنها لاتعلم إن كان ياسون قد تزوج ميديا أم لم يتزوجها بعد . صمتت برهة . لكن المرأة الذكية لاتغلب على أمرها أبداً . تستطيع أن تحقق ماتهدف إليه . الأمر بسيط . إن لم يكن ياسون قد تزوج ميديا فليتزوجها . عليه أن يتزوجها الليلة قبل أن تنتهي المهلة . قبل أن يعلن الملك ألكينوس قراره على الملأ .

تظاهرت الملكة أريتى بالنعاس . أستأذنت زوجها فى مغادرة مخدعه لتنام . لتتركه هو أيضاً لينام . فقد بلغ الأرق من كليهما شأواً كبيراً . عليهما أن يخلدا للنوم . لم تنسَ الملكة أن تودع زوجها بابتسامة عذبة وعبارة لاتخلو من المكر والخداع . مالت بشفتيها نحو أذنه قائلة . لقد أثبتَّ يازوجى العزيز أنك قادر على الدفاع عن زوجتك . إن قرارك الذى اتخذته الليلة يجعلنى مطمئنة كل الاطمئنان وأنا بجوارك بعيدة عن والدى . فلا ولاية للوالد بالنسبة لابنته بعد الزواج . أودِّعك ياولى أمرى . أهنئ نفسي برعايتك لى ودفاعك عنى. غادرت الملكة أريتى حجرة الملك ألكينوس . لم تذهب إلى مخدعها . ليس هناك وقت للنوم . ذهبت من فورها إلى حيث يقيم ياسون ورفاقه . سألته إن كان قد تزوج ميديا . أجاب ياسون بالنفى . نصحته بضرورة زواجه منها الليلة . بل الآن وقبل أن يحل الصباح . طلبت منه أن يتزوجها سراً دون أن يشعر به أحد من أهل الجزيرة . ودَّعته على الفور . عادت إلى قصر زوجها الملك ألكينوس .

فكر ياسون فيما عليه أن يفعله . عليه أن يتزوج ميديا قبل حلول الصباح . دعا رفاقه يطلب منهم المشورة . استقر رأى الجميع على أن يتم الزواج فى التو واللحظة . بحثوا عن مكان خفى يحتفلون فيه بزواج ميديا من قائدهم ياسون . ذهبوا إلى كهف الحورية ماكريس ابنة أريستايوس . كانت فى فترة من الفترات مربية للإلة ديونوسوس . هناك احتفلوا بزواج ياسون وميديا . أقاموا احتفالاً متواضعاً فى شكله . رائعاً فى جوهره . سادت الفرحة للجميع . طغت سعادة غامرة على كل الحاضرين . فرشوا الفروة الذهبية . جعلوها غطاءً لفراش العروسين . ثم تركوهما ينعمان بحلاوة الحب . ذهب كل بطل من الأبطال الإغريق إلى مثواه .

جاء الصباح بنوره الوضاء . بعثت الشمس بأشعتها الذهبية . ملأت أشعتها جميع أنحاء الجزيرة . إنتشر الدفء فى كل مكان . طلَّت أشعة الشمس من فتحة الكهف تهنئ العروسين . إنطلق الملك ألكينوس من قصره . إتجه نحو المكان الذى يقيم فيه الأبطال الاغريق . حياهم . سألهم عن ياسون وميديا .

أشاروا إلى كهف الحورية ماكريس . إلى حيث قضى العروسان ليلتهما . سألوه فى لهفة مزيفة عن مصير ميديا . كانوا يتظاهرون باللهفة والقلق والشوق لمعرفة القرار . كأنهم لم يكونوا على علم بقرار الملك ألكينوس . تظاهروا بأنهم ينتظرون على أحر من الجمر الملك ألكينوس كي يعلن حكمه . فى هذه اللحظة خرج ياسون من الكهف تتبعه ميديا . سأله الملك ألكينوس سؤالاً كان يعرف إجابته مقدماً . لقد قضى ياسون وميديا الليل داخل الكهف وحدهما . إذن فهما متزوجان . سأل ألكينوس ياسون إن كان قد تزوج ميديا أم لم يتزوجها بعد. أجاب ياسون فى ثقة بالغة . طلب منه أن يسأل ميديا نفسها . هى التى تستطيع الإجابة على سؤال الملك ألكينوس . أومأت ميديا برأسها . وجهها نحو الأرض . تصنعت الخجل . أجابت فى صوت خفيض تؤكد أنها زوجة البطل ياسون . أعلن الملك ألكينوس على الفور حكمه . مادامت ميديا زوجة لياسون . من حقها أن تذهب معه أو تعود إلى والدها . لها أن تختار بمحض إرادتها . رفضت ميديا العودة . أعربت صراحة عن رأيها . سوف ترافق ياسون . لم يكن فى استطاعة أفراد الفرقة الكولخية التى تطارد ميديا إلا الإذعان لحكم الملك ألكينوس . إستسلموا لحكم الملك . لكن خوفهم من ملكهم أييتيس أوقعهم فى حيرة وقلق . أخيراً قرر جميع أفراد الفرقة عدم العودة إلى كولخيس خوفاً من عقاب الملك أييتيس . بعضهم استقر فى كوركيرا . البعض الآخر لجأ إلى الجزر الإلليرية (١٣٩).

مضت فترة غير قصيرة من الزمان . مر عام أو عامان . لم تعد ميديا إلى كولخيس . لم يعد أفراد الفرقة الكولخية التى أرسلها الملك أييتيس لمطاردة ياسون . فقد الملك أييتيس الفروة الذهبية . إستولى عليه الحزن . سيطر عليه الغضب . لم يجد وسيلة للانتقام . أحس أن كرامته قد أهينت . أرسل رسلاً

١٣٩- Strabo, i,2,39 ; vii, 5 , 5; Apoll . Rhod . iv, 511 - 521 ; Hyginus , Fab., 23; Apllodorus, I , 9 , 25 ; Callimachus quoted by Strabo i, 2, 39.

إلى بلاد الاغريق . طالب بحقه فى ملكية الفروة الذهبية . طالب باسترداد ابنته ميديا . رفض الاغريق طلبه . أعادوا سفراءه خائبين . بعثوا إليه برسالة عن طريقهم . لقد اغتصب رجال من أسرة أييتيس الفتاة الاغريقية إيو . لم يحرك أحدهم حينئذ ساكناً . أما ميديا فقد تركت كولخيس بمحض إراداتها . وتزوجت ياسون بكامل رغبتها (١٤٠) .

* * * * *

استمر ياسون فى رحلته البحرية عائداً بالفروة الذهبية إلى بلاد الاغريق. مر فى طريقه بشاطئ السيرينيات . تلك الساحرات اللاتى يبعثن بأنغام تجذب إليهن السفن فتتحطم على صخور الجزيرة . هنا بدأ أورفيوس يعزف ألحانه الساحرة على قيثارته ذات الصوت الرخيم . طغت ألحان أورفيوس على أنغام السيرينيات . أنقذ أورفيوس بألحانه السفينة أرجو من الدمار . بيوتيس فقط هو الذى تأثر بأنغام السيرينيات . قفز فى الماء محاولاً السباحة نحو الشاطئ . أنقذته الربة أفروديتى فى الوقت المناسب . حملته إلى قمة جبل إروكس عن طريق ليليبايوم . هناك احتجزته . اتخذته عشيقاً لها . قيل إن السيرينيات قد انتحرن بعد هزيمتهن بواسطة العازف الماهر أورفيوس(١٤١) . هذه رواية بعيدة عن الصواب . إذ يروى هوميروس بعد ذلك بعدة أجيال أنهن كن فى انتظار أوديسيوس أثناء عودته إلى وطنه إيثاكا بعد سقوط طروادة(١٤٢).

١٤٠- Herodotus , i , 1 .

١٤١- أنظر ص ٤١٧ وما بعدها أدناه

١٤٢- Pausanias, ix, 34 , 2 ; Strabo , vi , I , 1 ; Argonautica Orphica, 1284; Homer , Odyssey , xii, 1-200.

واصل الأبطال الاغريق رحلتهم بجزاء الشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية. السماء صافية . الشمس ساطعة . النسيم عليل . الطقس فى جملته رائع . ظهرت لهم من بعيد أنواع هائلة من القطعان . قطعان ليس لها مثيل . قطعان إله الشمس هيليوس . تلك القطعان التى كانت تغرى من يراها بجمالها وورنقها وندرة مثيلها . كانت تجذب من يراها فينقضّ عليها فينصبُّ عليه غضب الإله . لكن الأبطال الاغريق تركوها ترعى فى أمان . لم يسرق أحدهم حيواناً واحداً من تلك القطعان (١٤٣) . فجأة هبت عاصفة هوجاء . ريح الشمال العاتية . قذفت العاصفة بالسفينة نحو أقصى طرف من أطراف الشاطئ الشمالى لأفريقيا . ظلت العاصفة تطوّح بالسفينة يمينا ويساراً . ظلت الأمواج تتقاذفها إلى أعلى وإلى أسفل لمدة تسعة أيام . أخيراً قذفت موجة عاتية بالسفينة . إصطدمت السفينة بالصخور الوعرة التى تمتد بجزاء الشاطئ . إنخفضت الموجة العالية . تركت السفينة فوق الصخور الوعرة بعد أن انحسرت المياه عن الصخور . وجد الأبطال الاغريق سفينتهم رابضة فوق الصخور . حولها صحراء جرداء قاحلة. ترك الأبطال السفينة . ظلوا يبحثون عن مكان يؤويهم . وجدوا أنفسهم وسط صحراء جرداء . لازرع ولاماء . خالية من كل مظاهر الحياة . إستعد الأبطال لاستقبال موت مؤكد . البقاء على قيد الحياة فى تلك المنطقة ضرب من المستحيل . تساقط الأبطال . الواحد بعد الآخر . يضربون الأرض بأيديهم عسى أن يجدوا شيئاً يقيم أودهم . عسى أن يحصلوا على قطرة ماء ترد ظمأهم . فقدوا الأمل . استسلموا للموت . كانت الآلهة منذ البداية قد قررت أن ينجح ياسون فى الحصول على الفروة الذهبية . إن أرادت الآلهة شيئاً فلابد أن يكون . إذا كان الأبطال الاغريق قد فقدوا الأمل . إذا كانوا قد استسلموا

١٤٣- Apoll . Rhod ., iv , 922 - 79 ; Argonautica Orphica , 1270 - 97 ; Hyginus, Fab . 14 .

الموت المحيط بهم . فإن الآلهة كانت تراقبهم من بعيد . ترعاهم . تمنحهم المعونة فى الوقت المناسب . فجأة أحس ياسون بالنعاس يتسلل إلى ما تحت جفنيه . راح فى سبات عميق . ظهرت له الربة ليبيا (١٤٤) أثناء نومه . طمأنته . شجعته . أكدت له أنه ورفاقه سوف يخرجون من هذه المنطقة الصحراوية سالمين . نصحته أن يشحذ همة رفاقه المجهدين . أن يهبُّوا يداً واحدة . أن يضعوا بعض الأسطوانات تحت السفينة أرجو. ثم يدفعونها إلى الأمام فتنزلق فوق الصخور . سوف يجدون أنفسهم أمام بحيرة مليئة بالمياة المالحة . سوف تطفو السفينة فوق سطح الماء .

هبَّ ياسون من نومه لايلوى على شئ . نادى رفاقه منهكى القوى . روى لهم ما رآى أثناء نومه . دبت الحياة فى أجساد الجميع . عاد الأمل إلى نفوسهم . إشتدت سواعدهم . ظلوا يدفعون السفينة فوق الصخور الصلبة . إنزلقت السفينة فوق الاسطوانات التى تشبه العجلات . ظلوا يدفعون السفينة أرجو لمدة إثنى عشر يوماً . لم تنس الربة أن تدلهم على عين ماء جارية . كان الأبطال كلما أحسوا بالتعب والعطش لجئوا للارتواء من مياه ذلك الينبوع فتعود إليهم القوة مرة أخرى (١٤٥) . أثناء تلك الرحلة البرية الشاقة قابل الأبطال صعاب لاحصر لها . تعرضوا لعديد من المخاطر . كانثوس لقى مصرعه على يد أحد الرعاه الشرسين . إنتقم رفاقه الاغريق لموته (١٤٦) . وطأ موبسوس بقدمه أثناء سيره حية سامة . لدغته الحية فى كعبه . غشت عينيه سحابة قاتمة. تساقط شعر رأسه . لقى مصرعه فى الحال . ودَّع ياسون ورفاقه

١٤٤- Graves , Op . Cit. II , p. 246 .

١٤٥- Apoll . Rhod ., iv , 1228 - 1460.

١٤٦- Hyginus , Fab., 14 ; Apoll. Rhod ., iv, 1461 - 1495 ; Valerius Flaccus , vi , 317 and vii , 422.

البطلين . كانثوس . وموبسوس . أقاموا لكل منهما قبراً . أدوا الطقوس الجنائزية اللائقة . استمروا في دفع السفينه نحو بحيرة تريتونيس . أخيراً وصلوا . قذفوا بكل قوتهم بالسفينة . طفت السفينة فوق سطح الماء المالح . هلل الأبطال الاغريق المغامرون . استمروا في ضرب صفحة الماء بالمجاديف . تقدمت السفينة نحو الأمام . قطعت البحيرة طولاً وعرضاً . لكن للأسف اكتشفوا أن بحيرة تريتونيس بحيرة مغلقة . تصلح فقط للملاحه الداخلية . بحثوا عن مخرج يخرجون عن طريقه من البحيرة . لم يجدوا . أصبحوا سجناء في بحيرة تريتونيس (١٤٧).

قبل أن يبدأ ياسون رحلة العودة استشار معبد دلفي . أعطاه الكاهن مائدتين ثلاثيتي الأرجل . إحتفظ ياسون بهما . نصحه الكاهن أن يستخدمهما عند الحاجة . أصبح ياسون في بحيرة تريتونيس . حاول البحث عن مخرج . لم يجده . كانت بحيرة مغلقة . مياهها ملحة . رأى أورفيوس بنظرته الثاقبة أن ياسون محاصراً . أصبح في حاجة إلى إحدى هاتين المائدتين . نصحه أن يقدم إحداهما إلى ألهة اليابسة استرضاء لها . قدم ياسون ورفاقه الصلوات . قاموا بأداء طقوس الترضية اللازمة . قدموا إحدى المائدتين قرباناً للآلهة . بعد الإنتهاء من تأدية الطقوس ظهر الإله تريتون (١٤٨) . فجأة اختطف المائدة ثلاثية الأرجل . همَّ بالرحيل دون أن ينطق بكلمة شكرٍ واجبة . قفز يوفيموس من بين الحاضرين . إعترض طريق الإله . تحدث إليه في أدب جم . سأله في توسل واستسلام . رجاه أن يرشدهم إلى طريق يوصلهم إلى مياه البحر الأبيض

١٤٧- Tzetzes , On Lycophron , 881 ; Apoll . Rhod., 1518 - 1536.

١٤٨- أنظر ص ٦٦٠ أعلاه .

المتوسط . لم ينطق الإله بكلمة واحدة . ظل صامتاً . فقط أشار بيده نحو نهر تاكاباى . ثم تناول بيده الأخرى حفنة من التراب . أعطاها إليه رمزاً لحقه فى فرض سلطانه على ليبيا وحق سلالته فيما بعد فى السيطرة على المنطقة . إنطلق لسان يوفيموس بعبارات الشكر والتقدير . قام بذبح شاة قدمها قرباناً للإله . عندئذ وافق تريتون على أن يسحب السفينة أرجو بمركبته الإلاهية . ظل يسحبها . وصلت إلى مياه البحر الأبيض المتوسط . ثم كان على أهبة الرحيل . لقد أدى مهمته . أنقذ الأبطال الاغريق من الضياع . أثناء رحيله نطق بنبوءة غامضة . أصابت النبوءة كل أبطال الأغريق بالحيرة والقلق . وأحد من سلالة أحد أبطال السفينة أرجو سوف يستولى على المائدة ثلاثية الأرجل . وينقلها من معبد الإله . إذا ما فعل واحد من سلالة أحد أبطال الاغريق ذلك . وسوف يحدث ذلك فعلاً . فإن مائة مستعمرة إغريقية سوف تنشأ حول بحيرة تريتونيس . في تلك الأثناء كان واحد من أهل منطقة ليبيا الذين يعيشون فى الكهوف يسترق السمع بطريق الصدفة . سمع نبوءة الإله . خشى على بلاده أن تصبح مستعمرة إغريقية فيما بعد . إستولى خلسة على المائدة ثلاثية الأرجل التي أشار إليها الإله فى نبوءته . أخفاها فى باطن الأرض . أهال عليها الرمال . بذلك لم تتحقق النبوءة . لم تنشأ مستعمرات إغريقية حول بحيرة تريتونيس (١٤٩) .

* * * * *

١٤٩- Pindar, Pythian Odes , iv. 17- 39 and 255-261; Apoll . Rhod ., iv, 1537 - 1628 ; Diod . Sicul .,iv, 56 ; 6 ; Argonautia Orphica , 1335 - 6 ; Herodotus; iv, 179 .

واصلت السفينة أرجو رحلتها متجهة نحو الشمال . وصلت إلى جزيرة كريت . يحرس الجزيرة ديدبان برونزي . صنعه إله الحدادة هيفايستوس(١٥٠). ديدبان لا ينام بالليل ولابالنهار . يقف حارساً طول الوقت على الجزيرة . يراقب الرائح والغادي . يحمي شواطئها من الغزاة والمعتدين . ذلك الحارس البرونزي تالوس (١٥١) . شاهد الأبطال الاغريق أثناء محاولتهم إرساء سفينتهم على الشاطئ . صرخ تالوس صرخة مدوية . طفق يقذف السفينة بالكتل الصخرية الضخمة . ذلك هو سلاحه . كتل ضخمة ينتزعها من الصخور الصلبة الممتدة على طول الشاطئ . يقذف بها كل من يحاول الهبوط على أرض الجزيرة . حار الأبطال إزاء ذلك الحارس البرونزي صنيعة الإله هيفايستوس. تطوعت ميديا على الفور لمساعدة زوجها ورفاقه . نادت على الحارس بصوت نسائي رقيق . صوت يفيض رقة وعذوبة ونعومة . ألقت على مسامعه عبارات الغزل الرقيق . حاولت أن تقترب منه شيئاً فشيئاً . رفض الاستماع إليها . وعدته بالخلود . هي التي تستطيع أن تجعل منه روحاً خالدة لاتفنى . إنه الآن صنيعة الإله هيفايستوس . هيفايستوس يستطيع القضاء عليه حينما يشاء . لكنها تستطيع أن تمنحه الخلود . لن يستطيع هيفايستوس بعد ذلك أن يتخلص منه أو يقضي عليه . تردد الحارس البرونزي تالوس في بادئ الأمر . لكنه خضع في النهاية إلى إغراءات ميديا . سوف لايصبح مجرد صنيعة للإله هيفايستوس . سوف يحيا إلى الأبد . سوف لايدركه الفناء . سوف ينال الخلود . سمح تالوس للساحرة ميديا بالاقتراب منه . إقتربت منه . ناولته قنينة مليئة بسائل سحري . طلبت منه أن يرتشف ما في القنينة . إنه سائل الخلود . مَنْ شربه لايموت . عبَّ تالوس محتويات القنينة بسرعة مذهلة . راح على الفور

١٥٠- Rose , Op. Cit., p. 204 with n . 84 on p. 225 .

١٥١- Kingsley , Op. Cit., p . 205 .

في سبات عميق . لم تكن محتويات القنينة سوى عقار منوّم . إقتربت ميديا من تالوس . قبضت بيديها الرقيقتين على مسمار برونزي يبرز قليلا من كعب الحارس البرونزي . جذبت المسمار البرونزي . ميديا تعلم سر ذلك الحارس صنيعة هيفايستوس . تعلم أن ذلك المسمار هو الذي يسد فوهة الشريان الوحيد الذي يجري في جسده . ذلك الشريان الذي يمتد من أعلى رقبته حتى كعبه . يجري في ذلك الشريان البرونزي سائل رباني . عديم الطعم . عديم الرائحة . يقوم بوظيفة الدم في الأجساد البشرية . إنتزعت ميديا ذلك المسمار البرونزي الذي يسد فوّهة الشريان في كعب تالوس . سال السائل الرباني على الأرض الصخرية . مات تالوس من فوره . إختلفت الروايات حول طريقة موت تالوس(١٠٢) . نظرت - في روايات أخرى - ميديا إلى تالوس . سحرته بنظراتها . أخرجته عن وعيه . ظل يضرب بكعبه الصخرة خلفه .سال السائل الرباني على الصخور . مات تالوس . روايات أخرى تقول . أطلق بوياس سهماً أصاب تالوس في كعبه . مات على الفور . تعددت الروايات . النهاية واحدة . مات تالوس الذي كان يحرس شواطئ جزيرة كريت . مات تالوس الذي كان يمنع أبطال السفينة أرجو من الوصول إلى شاطئ الجزيرة (١٠٣) .

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلة العودة . الريح مواتية . السماء صافية . البحر هادئ . الأمواج منخفضة . فجأة هبت من الجنوب عاصفة هوجاء . كادت العاصفة أن تحطم السفينة الضخمة . إكفهرت السماء . هطلت الأمطار

١٠٢- Hamilton , Op, Cit ., p , 127 .

١٠٣- Apollodorus, . i, 9, 26 ; Apoll . Rhod , iv, 1639 - 1693 ; Idem, Argonautica, 1337 - 40 , Lucian , On The Dance , 49 ; Sophocles , quoted by scholiast on Apoll. Rhod., iv, 1638 .

غزيرة . طفق ياسون يتوسل إلى الإله أبوللون . استجاب الإله من فوره . بعث ببريق لامع يخطف الأبصار . أضاء الإله أبوللون الليل الدامس . تحول ظلام الليل إلى مايشبه ضوء النهار . كشفت الأضواء المقدسة الطريق أمام السفينة الضخمة . رأى الأبطال من بعيد جزيرة أنافى إحدى مجموعة جزر سبورادیس. على الفور حاول أنكايوس أن يرسو بالسفينة على شاطئ الجزيرة. نجح في ذلك . وطأت أقدام الأبطال الاغريق الشاطئ . عاد الأمل إليهم من جديد . قدم ياسون ورفاقه صلوات الشكر والعرفان إلى الإله أبوللون. أقاموا له معبداً على أرض الجزيرة . لم يكن لدى ياسون قربان يذبحه تكريماً للإله . بحث على أرض الجزيرة الجرداء . لم يجد كائناً حيا يقدمه . كانت ألسنة النيران تعلو فى الجو بالقرب من المذبح المقدس الذى أقامه ياسون ورفاقه . لم يجد ياسون وسيلة سوى أن يسكب الماء هو ورفاقه على النار المقدسة بدلاً من الذبيحة المقدسة . ميديا تراقب مايفعله ياسون ورفاقه . تتابع حركته وحولها أثنتا عشر وصيفة . تلك الوصيفات اللائى قدمتهن الملكة أريتى زوجة الملك ألكينوس إلى ميديا بمناسبة زواجها من ياسون في كهف الحورية ماكريس قبل رحيلها من جزيرة كوركيرا . كانت الوصيفات تراقبن ياسون ورفاقه وهم يصبون الماء فوق ألسنة النار بدلاً من تقديم الذبائح . ضحكت الوصيفات ضحكات عالية . لفتت ضحكاتهن انتباه الأبطال الاغريق . سخروا منهن . عاتبوهن عتاباً رقيقا . تطور العتاب إلى غزل رقيق . تبادل الأبطال والوصيفات حركات العاشقين والمحبين . سلك فيما بعد أهل جزيرة أنافى نفس السلوك كل عام فى عيد عرف باسم عيد الخريف .

غادرت السفينة أرجو جزيرة أنافى . وصلت إلى جزيرة أيجينا . هناك استراح الأبطال لفترة من الزمن . قضوا تلك الفترة فى التسلية . أقاموا مباراة فيما بينهم . كل واحد منهم يذهب إلى الشاطئ . يملأ إبريقاً بالماء . ثم يحضره إلى السفينة . الفائز هو الذى يسبق الآخرين فى الانتهاء من هذه

العملية . ظل سكان جزيرة إيجينا فيما بعد يقيمون ذلك السباق كل عام . إستراح الأبطال بعض الوقت . غادروا أرض الجزيرة قاصدين وطنهم يولكوس. كانت رحلة سهلة . خالية من العقبات . تمت في طقس رائع . رياح مواتية . بحر هادئ . تلك هي رحلة العودة من جزيرة أيجينا حتى الوصول إلى يولكوس .

هكذا قطعت السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون ورفاقه الاغريق رحلة العودة . هكذا عاد ياسون إلى يولكوس سالما . يحمل بين يديه الفروة الذهبية . يصطحب معه زوجته الشابة الساحرة ميديا . ميديا التي أحبته وساعدته على تحقيق هدفه صعب المنال (١٥٤) .

نجح ياسون في الحصول على الفروة الذهبية . نجح في تحقيق هدفه . تغلب على جميع الصعاب التي قابلته أثناء مراحل الرحلة المتعددة . بناء السفينة . جمع الرفاق . الاستعداد للرحيل . رحلة الذهاب . الحصول على الفروة الذهبية . رحلة العودة . إختلفت الروايات حول ترتيب بعض مراحل الرحلة . إختلفت من راو إلى راو . من منشد إلى منشد . من كاتب إلى كاتب . فالأساطير دائماً تتعرض للاختلاف والتغيير . قبل الانتقال إلى قصة حياة ياسون بعد الحصول على الفروة الذهبية . لابأس من استعراض بعض الاختلافات التي رددتها المصادر المختلفة بشأن رحلة السفينة أرجو .

قيل إن أبطال السفية أرجو قاموا بإعمار جزيرة لمنوس . أي الزواج من نسائها وإنجاب ذرية إغريقية نبيلة . حدث ذلك أثناء رحلة العودة وليس أثناء رحلة الذهاب إلى كولخيس (١٥٥) . قيل إن زيارتهم إلى ليبيا كانت قبل أن تبدأ

١٥٤- Apoll, Rod, iv, 1765 - 72 ; Apollodorus, i,9 , 20; Argonautia Orphica , 1344- 8 .

١٥٥- Pindar, Pythian Odes , iv, 253 قارن صص ١٢٢ - ١٢٧ أعلاه .

رحلتهم إلى أيا . وذلك عندما ذهب ياسون ليستشير نبوءة دلفى وهبّت عاصفة فجأة أرغمت السفينة على تغيير اتجاهها [١٥٦] . قيل إن السفينة أبحرت بحذاء شاطئ إيطاليا نحو الغرب وأنشأ الأبطال الاغريق ميناء فى جزيرة إليا أطلقوا عليه اسم ميناء أرجوس نسبة إلى اسم السفينة أرجو . وعندما جففوا عرقهم وهم على الشاطئ تحولت قطرات العرق إلى بلورات صلبة مختلفة الألوان والأشكال . قيل أيضاً إنهم أنشئوا معبد الربة هيرا الأرجوسية فى ليوكانيا . قيل إنهم سلكوا نفس الطريق الذى سلكه أوديسيوس فيما بعد بين صخرتى سكيللا وخاروبديس . إن ثيتيس ورفيقاتها النيريديات قد قادتهم حتى تخلصوا من البلانكتاى التى تزفر ألسنه من اللهب ، أومن خطر الصخور المتحركة المتاخمة لمياه البحر [١٥٧] . قيل أيضاً إن أبطال السفينة أرجو بقيادة ياسون اكتشفوا منطقة جديدة بالقرب من أيا الكولخية . إنهم توغلوا فى المنطقة حتى وصلوا إلى مقاطعة ميديا [١٥٨] . إن أحد الأبطال الاغريق يدعى أرمينوس وهو شسالى الأصل استوطن فى المنطقة التى سميت فيما بعد بمنطقة أرمينيا نسبة إلى اسمه أرمينوس . تؤكد بعض المصادر هذه الرواية بأن أهل أرمينيا يلبسون أزياءهم على الطريقة الشسالية [١٥٩] .

* * * * *

ذات أمسية من أمسيات الخريف وصل ياسون ورفاقه أبطال السفينة أرجو إلى شاطئ باجاساى ، ذلك الميناء الذى خرج منه الأبطال سعيا وراء

١٥٦- Herodotus . iii, 127 .

١٥٧- Strabo, v, 2 , 6 and vi, I, 1 ; Apollodorus, i,9, 24; Apollo. Rhod., iv, 922 sqq .

١٥٨- أنظر ص ٢٠٣ أدناه .

١٥٩- Strabo , xi , 14 , 12 and 13 , 10.

الحصول على الفروة الذهبية تلبية لرغبة الملك بلياس . قضى الأبطال أعواماً أثناء رحلة الذهاب والعودة . قابلوا متاعب لا حصر لها . تعرضوا لأخطار ماحقة . لكن الآلهة كانت لهم عوناً . أنقذتهم الآلهة . عادوا سالمين . عاد ياسون وزوجته ميديا التي ساعدته في الحصول على الفروة الذهبية . توقع الأبطال الشبان أن يقابلهم أهل باجاساى بالترحاب . توقعوا أن يروا الشاطئ آهلاً بالمستقبلين . توقعوا أنهم سوف يستقبلون عند عودتهم استقبال الأبطال . لكن كانت المفاجأة . حدث عكس ذلك تماماً . وجدوا الشاطئ خاليا من جموع المستقبلين (١٦٠) . لم يكن في استقبالهم أحد . هبطوا إلى الشاطئ تحت ستار الليل . تجولوا في الظلام . لم يتعرف عليهم أحد . حاولوا أن يعرفوا السبب في ذلك . عرفوا الحقيقة . الحقيقة المذهلة . بعد رحيلهم بفترة من الزمن وصلت أنباء من تساليا . تقول الأنباء إن كل أبطال السفينة أرجو وعلى رأسهم ياسون قد لقوا حتفهم . لن يعود منهم أحد . هلكوا جميعاً . وصلت هذه الأنباء إلى الملك بلياس . أحس بسعادة بالغة . لقد تخلص من منافسه على العرش . أصبح ملكا بلا منازع . سيطر عليه الغرور . توجه من فوره إلى حيث يقيم والد ياسون أيسون ووالدته بولوميلى . أصدر حكماً بموتهما . يجب قتل الوالدين . لقد لقى ابنهما حتفه . لن يعود الشاب ياسون . أصبح الوالدان بلا معين . بلا ولد يدافع عنهما ويحميهما . حاول الوالدان استعطاف الملك بلياس . القسوة سيطرت على قلبه . الحقد ملأ صدره . لن يتراجع عن قراره . لا شئ ينتظرهما سوى الموت . استسلم الاثنان لحكمه . طلبا منه ألا يدنس يديه بدمائهما . سوف يموت كل منهما بيده . سوف يقضى كل منهما على حياته بنفسه وبطريقته الخاصة . وجد بلياس الأمر سهلاً . سوف يموت والد ياسون دون أن يدنس يديه بدمائه . سوف تموت والدة ياسون دون أن يدنس يده

١٦٠- Graves , Op, Cit., II . pp. 250 sqq.

بدمائها . استجاب بلياس لتوسلاتهما . شرب الوالد أيسون دماء ثور . مات على الفور . أغمدت الأم بولوميلى خنجراً فى قلبها . قيل – فى رواية أخرى – إنها شنقت نفسها بحبل غليظ . ماتت هى الأخرى على الفور . أثناء كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة أتى بلياس بابنها الصغير . ضرب رأسه فى أرض القصر الصلبة . شجَّ رأسه . برز مخ الطفل . سالت الدماء من رأس الطفل المسكين . مات على الفور . لفظت الأم بولوميلي أنفاسها الأخيرة وهى تلعن بلياس التاسى . دعت الآلهة أن تقتص من ذلك الشرس اللعين (١٦١) .

وصلت تلك الأنباء المروعة إلى ياسون عن طريق نوتى فقير يعيش وحيداً على الشاطئ . طلب منه على الفور ألا يخبر أحداً بعودة السفينة أرجو . وعده النوتى بذلك . جمع ياسون رفاقه كي يتشاوروا فى الأمر . أعلن الجميع أن بلياس يستحق الموت . أن مافعله يؤكد أنه قد ارتكب جرائم لايقل عقابها عن الموت . طلب ياسون من الجميع الاستعداد للهجوم على يولكوس والقضاء على بلياس . واحد فقط من بين أبطال السفينة هو الذى رفض ذلك . رفض أن يهاجم يولكوس ويقتل بلياس . يولوكوس هى وطنه . بلياس هو والده . كيف يهاجم وطنه ويقتل والده . ذلك الرافض هو أكاستوس ابن الملك بلياس . أعلن أكاستوس أنه لن يوافق على ذلك . الذين وافقوا كان لهم رأى آخر . رأوا أن الهجوم الفورى لن يؤدى إلى النصر . هم فئة قليلة . بلياس لديه أعداد غفيرة من الجنود وكميات هائلة من العتاد . لن تستطيع مجموعة من الشباب – مهما كانوا أشداء متحمسين – الانتصار على جيش منظم يقوده ملك مثل بلياس . لن يستطيعوا اقتحام يولكوس ذات التحصينات القوية . رأى الأبطال وأجمعوا على ما رأوا . سوف يعود الآن كل بطل إلى وطنه . يجمع كل بطل جيشاً

١٦١- Diod . Sicul ., iv , 50 ; 1 ; Apollodorus , i , 9 , 16 and 27 ; Valerius Flaccus , i , 777 sqq.

مجهزاً للقتال . تجتمع كل الدول التي ينتمي إليها الأبطال . يعلنون وقوفهم في صف ياسون . يعلنون الحرب على بلياس .

وقفت ميديا وسط رفاق ياسون أثناء مناقشاتهم . تابعت أحاديث الأبطال بشغف ولهفة . أحست بالخطر الذي يحيط بزوجها ومحبوبها ياسون . أحست بالحزن الشديد الذي يجيش في صدره . بسبب ماحدث لوالدية وشقيقه. ميديا الساحرة دائماً في جعبتها الكثير من الحيل . ميديا العاشقة مستعدة دائماً لمساعدة معشوقها . رفعت يدها الرقيقة إلى أعلى . طلبت السماح لها بالحديث. صمت الجميعٌ على الفور . استمعوا إليها في شغف وانتباه . أخبرتهم أنها قادرة وحدها على قتل بلياس . أشفق الجميع عليها . كيف تستطيع امرأة شابة بلا سلاح أن تحقق مالايستطيع أن تحققه تلك المجموعة من الشباب متدفق الحيوية والحماس . أكدت ميديا قدرتها على تحقيق ذلك . سألوها كيف تستطيع ذلك . توسلت إليهم أن يثقوا في قدرتها . طلبت منهم أن يستمعوا إليها . أن ينفذوا ماتطلبه منهم . استجاب الجميع لطلب ميديا . كثيراً ماساعدتهم من قبل . كثيرا ما أثبتت أنها قادرة على تحقيق المعجزات . إنها ساحرة بارعة في فنون السحر . تستطيع بسحرها وشعوذتها أن تحقق مالا يستطيع أقوى الرجال تحقيقه . طلبت منهم إخفاء السفينة أرجو عن الأنظار . طلبت منهم أن يختبئوا هم أيضاً وسط الأحراش الكائنة على الشاطئ القريب من يولكوس . سوف تذهب هي إلى القصر . قصر بلياس . سوف تنفذ خطتها . ماعليهم سوى مراقبة سطح القصر . عندما يشاهدون إشارات ضوئية تنطلق من فوق سطح القصر عليهم أن يتقدموا إلى الأمام . سوف يجدون بلياس قد لقي حتفه . سوف يجدون بوابات المدينة مفتوحة على مصاريعها . سوف يجدون كل شئ في المدينة تحت سيطرتهم . سوف تفعل ميديا كل ذلك بمفردها . سوف تفعله من أجل زوجها ومحبوبها ياسون .

* * * * *

بعد الحصول على الفروة الذهبية . أثناء رحلة العودة مرت السفينة أرجو بجزيرة أنافي . هناك وجدت ميديا تمثالاً مقدساً للربة أرتميس . حملته معها إلى السفينة . بدأت ميديا فى تنفيذ خطتها من أجل القضاء على بلياس . أحضرت وصيفاتها الاثنتى عشر . تلك الفتيات الفياكيات هدية الملكة أريتى زوجة الملك ألكينوس إليها . ألبستهن ملابس تنكرية . سارت أمامهن تقود الطريق . يحملن تمثال الربة أرتميس بالتناوب . الواحدة تلو الأخرى . سلكن الطريق المؤدى إلى يولكوس . وصل الموكب إلى يولكوس . إقترب من بوابة المدينة . تقمصت ميديا شخصية امرأة عجوز شمطاء . تنكرت فى ملابس غريبة . تقدمت نحو حراس المدينة . أمرتهم أن يسمحوا لها بالدخول . رفض الحراس فى بادئ الأمر . أطلقت ميديا صرخات هستيرية صاخبة . لقد حضرت الربة أرتميس على عجلتها التى تجرها حيَّات مجنَّحة . حضرت من أرض الهيبوربوريين ذات السماء الملبدة بالغيوم . حضرت إلى أرض يولكوس تحمل الخير والبركة . تجلب لأهلها الحظ السعيد . سيطرت رهبة الموقف على مشاعر الحراس . إنتابتهم موجة من الذعر المشوب بالرعب والرهبة . تحجَّرت الكلمات فى حناجرهم . سمحوا لهن على الفور بالدخول . إنطلقت ميديا تقود وصيفاتها الاثنتى عشر فى موكب رهيب . يطلقن صيحات هيستيرية . يأتين بحركات تشبة حركات المايناديات (١٦٢) . تجولن فى شوارع المدينة . إنضم إليهن السكان من كل الأنحاء. سار أهل يولكوس خلف ميديا ووصيفاتها . شارك أهل المدينة فى ذلك العرض المهيب . سيطرت الرهبة على كل الحاضرين. إستطاعت ميديا أن تسيطر على مشاعر الجميع بقدرتها الفائقة على السحر .

إنتشرت أنباء قدوم الربة أرتميس إلى يولكوس . وصلت الأنباء إلى الملك بلياس . كان يغط فى نوم عميق . أيقظه الحراس . يعلنون الأنباء . صحا الملك من نومه . هرول إلى الخارج يسأل . ماذا تريد الربة أرتميس . أجابته ميديا .

١٦٢- أنظر ص ٥٢٩ وما بعدها أدناه .

لقد أرادت الربة أرتميس له الخير . رضيت عنه . قررت أن تعيد إليه الشباب من جديد [١٦٣] . سوف يصبح بلياس الشيخ شاباً يافعاً . قادراً على الإنجاب. سوف ينجب ولداً . سوف يصبح الولد شاباً يافعاً قوياً . يخلفه في ملكه . سوف يصبح ولد بلياس ملكاً قوياً بدلاً من ابنه العاق أكاستوس . أكاستوس الذي مات غريقاً وسط الأمواج . أكاستوس الذي ضاعت جثته بين حطام السفينة أرجو . تذكر الملك بلياس على الفور ولده أكاستوس الذي صاحب ياسون في رحلته للحصول على الفروة الذهبية . إنشرح صدره بما اعلنته كاهنة الربة أرتميس . إنه لايعلم أن تلك الكاهنة ليست سوى ميديا زوجة غريمه ياسون . أحس بالشفقة نحو ولده أكاستوس الذي مات غريقاً على شواطئ ليبيا .

لم يكن بلياس ساذجاً للغاية . حنكته التجارب . أصبحت لديه الخبرة الكافية . فكر في الأمر ملياً . توقع أن تكون هناك خدعة ما . حاور ميديا . أعرب عن عدم ثقته فيما تعد به . شكك في قدرتها على إعادته إلى شبابه . لم تجد ميديا صعوبة في إقناعه هذه المرة . طلبت منه أن ينظر إليها . إلى تجاعيد وجهها . إلى قامتها المحنية . إلى جسدها الضامر . إنها عجوز شمطاء. يقترب عدد سنوات عمرها من سنوات عمره . سوف تثبت له أنها قادرة على تنفيذ ماوعدت به . صرخت ميديا صرخات هيستيرية صاخبة . أطلقت وصيفاتها من حولها البخور . إنتشرت سحب الدخان المتصاعد من المباخر . إمتلأ فناء القصر الملكي بالدخان . وسط ذلك الجو المهيب . أثناء كانت الرهبة تسيطر على الجميع . تخلصت ميديا من ملابسها الغريبة . إستقامت قامتها . إختفت تجاعيد وجهها . تحدثت بصوتها الأنثوى العذب . بدت ميديا أمام بلياس شابة رائعة الجمال. فائقة النضرة . فارعة الطول .

١٦٣- Hamilton , Op. Cit., p. 127 .

ممتلئة بالحيوية والنشاط . هكذا تحولت العجوز الشمطاء إلى شابة فاتنة . تستطيع أيضاً أن تفعل ذلك في بلياس . إنها تستمد قوتها وقدرتها من الربة أرتميس . العذراء الشابة . أجابت ميديا بلياس إجابة عملية . لكن بلياس مازال التردد يبدو على ملامح وجهه . مازال يبدو غير واثق فيما تقوله ميديا . لاحظت ميديا بفطنتها ذلك . طلبت ميديا إحضار كبش عجوز (١٦٤) . ذبحته . قطعته إرباً . أمرت بإحضار قدر كبير ملأته بالماء حتى نصفه . طلبت إشعال نار هادئة . وضعت القدر بما فيه من ماء فوق الموقد . ألقت بأجزاء الكبش العجوز في الماء. تركت الماء يغلي . يشاهد بلياس مايدور أمامه في دهشة . ماذا تقصد هذه المشعوذة الشابة . بعد قليل صرخت ميديا صرخات هيسترية صاخبة . أطلقت صويحباتها البخور . إنطلق الدخان من المباخر . سادت سحابة كثيفة من الدخان فوق رءوس الحاضرين . أخرجت إحدى وصيفاتها حملاً فتياً من خلف تمثال الربة أرتميس التي كانت تحمله . وضعت الحمل أمام ميديا . أطلقت ميديا مزيداً من الصرخات . حملت الحمل بين يديها . قدمته إلى بلياس . هاهو أيها الملك الكبش العجوز قد عاد حملا فتياً . ذا قوة وحيوية . هكذا سوف يعود بلياس إلى شبابه وحيويته .

عاد الكبش العجوز إلى الحياة حملاً فتياً بعد أن ذبحته ميديا وقطعته إرباً (١٦٥) . هلل الجميع . ظهرت على وجه بلياس علامات الاقتناع . أعرب عن ثقته في ميديا . وضع نفسه تحت تصرفها . طلبت منه أن يفرد جسده على

١٦٤- Rose, Op. Cit., p. 204.

١٦٥- Warner, Op. Cit., pp. 71 sqq.



شكل رقم (١١)

ميديا تضع الكبش في القدر المليء بالماء المغلي

الفراش . نادت على بناته الثلاث : ألكستيس ، [١٦٦] إفادنى . أمفينومى . طلبت منهن أن يقطعن جسد والدهن مثلما فعلت هى بالكبش . أن يضعن أجزاء جسده فى نفس القدر الذى سبق أن وضعت فيه أجزاء الكبش . ثم يتركنه على نار هادئة لفترة من الزمن . رفضت الابنة الأولى ألكستيس أن تريق دماء والدها مهما كانت الأسباب . حاولت ميديا إقناعها . فشلت تماماً . تحولت إلى ابنتيه الأخريين . أقنعتهما بسهولة تامة . قطعتا جسد والدهما إلى عدة أجزاء . ألقيتا بها فى القدر . طلبت ميديا منهما أن تحملا المشاعل . أن يصعدا فوق سطح القصر بحجة أنهما تدعوان ربة القمر لكي تعيد والدهما إلى الحياة شاباً يافعاً . كان لميديا ما أرادت . كان ياسون ورفاقه يراقبون من مخبأهم سطح القصر . رأوا الإشارات الضوئية . خرجوا من مكمنهم . تقدموا نحو أسوار المدينة . دخلوها دون مقاومة . وصلوا إلى القصر الملكى . أصبحت المدينة بأكملها تحت سيطرة ياسون .

مات بلياس والد أكاستوس الذى رافق ياسون فى رحلته . أخلص له . قدم إليه كل معونة صادقة . بلياس قتلته ميديا زوجة ياسون . كان فى استطاعة ياسون أن يصبح ملكاً على يولوكوس . لكنه رفض . خشى انتقام صديقه أكاستوس . خشى أن ينتقم منه أو من زوجته ميديا . رفض ياسون حكم يولكوس . أعلن أكاستوس ملكاً على يولكوس خلفاً لأبيه بلياس . قيل إن ياسون كان يهفو إلى الجلوس على عرش مملكة أضخم وأقوى من مملكة يولكوس[١٦٧].

١٦٦- ترى بعض المصادر أن ألكستيس لم تكن موجودة فى القصر فى ذلك الوقت ، بل كانت قد تزوجت من أدميتوس ملك فيراى . أنظر : Rose , Op . Cit., p. 225 n . 85.

١٦٧- Apollodorus , i, 9 , 27 ; Diod. Sicul , iv , 51 , 1 and 53 , 1 ; Pausanias , viii , 11 , 2 ; Plautus , Pseudolus, iii , 868 sqq. ; Cicero, On Old Age, xxiii, 83; Ovid, Metamorphoses, vii, 297 - 349, Hyginus, Fab. 24.

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل. هكذا تختلف الروايات. قيل إن أيسون والد ياسون لم يمت حسب أوامر بلياس. لم يطلب منه اختيار طريقة موته. قيل أيضا إن أيسون نزف كل دمائه. كان على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. لكن ميديا أدركته في الوقت المناسب. أعادت إليه الحياة. بل أعادت إليه شبابه بواسطة إكسير سحرى جعلته يسرى فى شرايينه. قيل أيضا إن ميديا أعادت ماكريس زوجة أيسون إلى الحياة. أعادت شقيقاتها أيضا إلى الحياة. شقيقات ماكريس هن حوريات جزيرة كوركيرا. قيل إن أيسون بفضل قوة ميديا وقدرتها على السحر عاد إلى الحياة قوياً شديد البأس ليتحدى بلياس ويقف صامداً أمام بوابة المدينة. قيل إن ميديا فعلت ذلك لكي تجعل بلياس يذوق من نفس الكأس الذى أذاقه لمنافسيه. ثم يموت كسيراً (١٦٨).

إختلفت الروايات حول طريقة موت بلياس. إتفقت جميعا أنه مات بعد ذلك. أقيمت المباريات الرياضية كجزء من الاحتفالات الجنائزية التى أقيمت فى اليوم التالى لموته. إشترك فيها الأبطال العائدون من رحلة أرجوناوتيكا. فاز يوفيموس فى سباق العجلات التى يجرها زوج واحد من الخيل. انتصر بولوديوكيس فى الملاكمة. فاز ملياجر فى لعبة قذف الرمح. فاز بليوس فى المصارعة. أما سباق العدو للمسافات القصيرة فقد فاز فيه زيتيس. فاز شقيقه كالايس أو - فى رواية أخرى - إيفيكليس فى سباق العدو للمسافات الطويلة. كان هيراكليس قد عاد لتوه بعد إنجاز العمل الخارق الحادى عشر. الحصول على تفاحات الهيسبيريديات.لحق هيراكليس بالأبطال أثناء الاحتفالات. اشترك فى مباريات القتال. فاز فى كل المباريات. كما فاز أيضا فى سباق العجلات التى تجرها جياد أربعة. أثناء ذلك السباق لقى جلاوكوس بن سيسيموس مصرعه. إلتهمته جياده بعد أن أصابتها الربة أفروديتى بالجنون(١٦٩).

١٦٨- Hypothesis to Euripides, Medea; scholiast on Aristophanes' Knights, 1321; Metamorphoses, vii,251-94.

١٦٩- Pausanias, v, 17,9; Hyginus, Fab. 278.

تولى الفتى أكاستوس حكم يولكوس خلفاً لوالده بلياس. حانت لحظة الحساب. بقي ثلاث بنات لوالده بلياس، ألكستيس. رفضت أن تقطع جسد والدها حياً تنفيذاً لرغبة ميديا. لذا. قضت حياة سعيدة. تزوجت أدميتوس ملك فيراي [170]. أخلصت له. أحبته حباً شديداً. إڤادني وأمفينومي. رضيتا أن تقطعا جسد والدهما بلياس. غضب منهما أكاستوس. حكم عليهما بالنفي. رحلتا إلى مانتينيا في أركاديا. تطهرتا. ثم بدأتا حياتهما من جديد. قضيتا فيما بعد حياة زوجية سعيدة [171].

* * * * *

عاد البطل ياسون من رحلة المغامرات العجيبة. رحلة السفينة أرجو. عاد بعد حصوله على الفروة الذهبية. عاد ومعه زوجته العاشقة الساحرة ميديا. عاد إلى يولكوس للقضاء على بلياس وتولية ولده أكاستوس خلفاً له. ثم رحل عن يولكوس بمصاحبة زوجته المخلصة ميديا. ذهب إلى أورخومينوس في منطقة بيوتيا. هناك علق الفروة الذهبية في معبد كبير الآلهة زيوس. زيوس لافيستيوس. ثم واصل رحلته. وصل إلى مضيق الإسثموس. إلى كورنثا. أرسى السفينة أرجو على شاطىء الإسثموس. نذرها للإله بوسيدون. لقد أدت المهمة المطلوبة بمساعدة إله البحر بوسيدون. لذا أصبحت السفينة من حق الإله [172].

كان يحكم كورنثا في ذلك الوقت ملك يدعى بونوس. لم يكن لذلك الملك حق شرعي في حكم كورنثا. كان أييتيس، والد ميديا. الملك الشرعي للبلاد. لكنه رحل إلى كولخيس فأصبح ملكا هناك. قبل رحيله سلم مقاليد الحكم لذلك الشخص الذي يدعى بونوس. ثم مات أييتيس والد ميديا في كولخيس. عندما تعود ميديا إلى كورنثا فإنها تصبح الوارث الشرعي لعرش والدها. عادت ميديا

١٧٠- أنظر ص ٤٦٤ أدناه.

١٧١- Diod. Sicul., iv, 53, 2; Hyginus, Fab. 24; Pausanias, viii, 11,2.

١٧٢- Graves, Op. Cit., II, pp. 253 sqq.

إلى كورنثا. وجدت عرش كورنثا خالياً بعد موت بونوس وأيضا بعد موت مَنْ جاء بعده. لذا طالبت ميديا بحقها في عرش كورنثا. وافق أهل كورنثا على الفور. تنازلت ميديا لزوجها ياسون. أصبح ياسون ملكاً على كورنثا دون منازع. عاشت ميديا مع زوجها ومحبوبها ياسون. قضيا حياة سعيدة. أنجبا ذرية. زادت الذرية من سعادتهما. دامت سعادتهما في كورنثا عشرة أعوام. ثم كان ما كان.

إكتشف ياسون أثناء حكمه لكورنثا أن الملك الذي جاء خلفاً للملك بونوس والذي كان يدعى كورينثوس مات مسموماً. بحث عن السبب في موته. إكتشف أن ميديا هي التي قضت عليه. فعلت ذلك كي يخلو عرش كورنثا فتطالب ميديا به. بدأ ياسون يستعيد شريط الذكريات. بدأ يستعرض في ذهنه تصرفات ميديا منذ أن قابلها في كولخيس. أدرك أشياء لم يكن يدركها من قبل (١٧٣). ظهرت أمامه صورة لزوجته ميديا لم تكن معالمها واضحة أمامه من قبل. صورة امرأة شرسة. قاتلة. ساحرة. مشعوذة. مبدأها الغاية تبرر الوسيلة. شخصية فطرت على الشر. لا تقيم وزناً للصداقة. لا تعرف الوفاء بالوعد. لا تبقى على العهد. تنظر إلى الحياة وإلى مَنْ حولها من زاوية واحدة. زاوية مصلحتها الشخصية. بدأ القلق يدب في نفس ياسون. ليس من المستبعد أن تفعل به مثلما فعلت بالآخرين. خانت وطنها. هجرت والدها. قتلت أخاها. قضت على بلياس. خدعت بناته اللاتي وثقن فيها. أحداث مرَّت متلاحقة في خيال ياسون. أحس بالقلق يصل إلى أعماق نفسه. قد يكون ياسون يوماً ما واحداً من هؤلاء الذين قضت عليهم ميديا. في نفس الوقت لاحت في الأفق أمام ياسون فتاة تدعى جلاوكي. فتاة رقيقة. رائعة الجمال. زيادة على ذلك فإن والدها هو كريون. ملك طيبة. إتخذ ياسون قراره. بدأ في تنفيذه على الفور. طلاق ميديا.

١٧٣- Hamilton, Op. Cit., pp. 128 - 130.

زواج جلاوكى. ذلك هو قرار ياسون. سوف يطلق ميديا. سوف يتزوج جلاوكى[174].

وصل النبأ إلى ميديا. نبأ زواج ياسون من جلاوكى. ابنة الملك كريون. جن جنونها. سيطر عليها الغضب. لقد هامت فى حب ياسون. عشقته عشقاً ملك كل جوارحها. قدمت له كل ود وإخلاص. كانت سبباً فى انتصاراته الماحقة وإنجازاته الباهرة. مازالت مستعدة لتقديم كل مساعدة له. مازالت باقية على ودّها وإخلاصها. هو الذى أخلَّ بالعهد. ناقشته. حاورته. ذكّرته بالعهد الذى قطعه على نفسه فى أيا أمام جميع الآلهة. أجابها أن ذلك العهد كان قد قطعه على نفسه تحت ضغط الأزمة التى كان يمر بها. برر موقفه. العهد الذى يبرم تحت التهديد ليس عهداً. ذكَّرته بما فعلت من أجله. إتهمها بأن كل ما فعلته ليس سوى جرائم يجب أن تعاقب من أجلها. حاولت أن تشرح له أن ما ارتكبته من جرائم إنما كان من أجله. تنصل ياسون من كل الوعود. إتهمها بالشر والإجرام. أكد لها عزمه على المضى فى تنفيذ قراره. سوف يتزوج من جلاوكى بعد أن ينفصل عنها. عليها إذن أن تغادر كورنثا كى يأمن شرها. إنها شريرة. البقاء بالقرب منها يبعث على القلق. يؤرقه. يجعله دائماً مهدداً بشرها. إنتهت المحاورة بين ياسون وميديا. لم تغيِّر المحاورة من القرار الذى اتخذه ياسون من قبل. رضخت ميديا للأمر الواقع. لكن ميديا هى ميديا. الساحرة. المشعوذة. المرأة التى لا تقبل الهزيمة أبداً. مهما كانت قوة منافسها. مهما كان سلطانه ونفوذه فلابد أن يكون لديها وسيلة للانتصار عليه. تظاهرت ميديا بالخضوع للأمر الواقع.

باتت ميديا ليلتها ساهرة. لم تذق طعم النوم. فرَّ النعاس من عينيها هارباً. ظلت تفكر فى أمرها. كيف تعالج الأمر. إنها تحب ياسون. ما زالت تحبه. لكنه لم يعد باقياً على حبها. أحبها عندما كان يرى فى حبها مصلحته الخاصة. تنصلَّ من حبها عندما رأى أيضا أن ذلك السلوك يخدم مصلحته

174- Warner, Op. Cit., pp. 73 sqq.

الخاصة. تروي بعض الروايات:أنجبت ميديا لياسون أربعة عشر طفلاً، سبعة ذكور وسبع أناث. جمعت ميديا أطفالها. نظرت في وجوههم البريئة. أشفقت عليهم. سوف يتذوقون مرُّ العذاب بعيداً عنها. جمعتهم حولها. طلبت منهم انتظارها حتى تعود. ذهبت إلى حجرتها. عادت من فورها تحمل تاجاً متلألئاً بالجواهر والأحجار الكريمة. على ذراعها ثوب من النسيج الفاخر. طلبت من أطفالها حمل التاج والثوب هدية إلى جلاوكي بمناسبة عرسها. لم تنس أن تطلب من أطفالها توصيل رسالة إلى ياسون وعروسه. إن ميديا ترسل هذه الهدية المتواضعة إلى ياسون وعروسه، تعبيراً عن استسلامها للأمر الواقع، رمزاً لحبها المتجدد لمحبوبها ياسون، ودليلاً على أنها تتمنى له السعادة مهما كانت الظروف.

ذهب أطفال ميديا يحملون الهدية والرسالة. فرح ياسون بسلوك زوجته السابقة. أحس بالسعادة لسلوك أطفاله. نسى في غمرة الاحتفال مَنْ تكون ميديا. ظن أنها مازالت تحبه وتحرص على سعادته. غمرت السعادة والد العروس كريون. هلل جميع الحاضرين في الاحتفال. طلب ياسون من عروسه ارتداء الثوب ووضع التاج فوق رأسها. أطاعته عروسه في سعادة بالغة . ودَّع الجميع الأطفال بعبارات الحب والتقدير. حملوهم رسالة مليئة بآيات الشكر إلى والدتهم الطيبة ميديا. وضعت العروس جلاوكي الثوب على جسدها. وضعت التاج فوق رأسها. ثم كانت المفاجأة. ظهر تأثير سحر ميديا وشعوذتها. إنكشفت نوايا ميديا الشريرة. إرتفعت ألسنة اللهب تشوى جسد العروس. إمتدت إلى والدها كريون. إمتدت أيضا إلى باقي الحاضرين. إمتلأ مكان الاحتفال في القصر الملكي باللهب وألسنة النيران. هلك الجميع. ماعدا ياسون الذي قفز من نافذة القصر. نجا وحيداً. فرَّ لا يلوى على شيء. يبحث عن ميديا. الساحرة. المشعوذة. ما كان يجب عليه أن يأمن شرها. ما كان عليه أن يطمئن إلى جانبها. كان عليه أن يشك في هداياها ونواياها. لابد من عقابها.

علمت ميديا بما حدث. أحست بالفخر. قضت على غريمتها. دمرت منافستها على قلب معشوقها ياسون. كبير الآلهة زيوس يراقب من عليائه ما

يدور على الأرض. يتابع تصرفات ميديا وسلوكها. أعجب كبير الآلهة بجرأة الساحرة وحيلها البارعة. أعجب بعزيمتها وقوة تصميمها. أحبها. عرض عليها أن تبادله ذلك الحب. لم تكن ميديا في حالة تسمح لها بذلك. رفضت حبه. زوجته هيرا تراقب تحركات زوجها. تقف له بالمرصاد دائماً. رأت كل ما يدور بين ميديا وزوجها زيوس. باركت تصرفات ميديا. أكبرت سلوكها. وعدتها أن تمنح أبناءها الخلود. عليها فقط أن تقدمهم ذبائح منذورة. أضاحي على المذبح المقدس الكائن في معبدها. لم تعص ميديا لهيرا أمراً. ذهبت بأطفالها إلى المعبد. ذبحتهم بيدها. قدمتهم أضاحي على مذبح المعبد. ثارت ثائرة ياسون. فقد عروسه في ليلة زفافها. فقد أطفاله في عمر الزهور. فقد هيبته وسلطانه ووقاره. لابد أن تنال ميديا عقاباً يليق بكل تلك الجرائم. لكن ميديا لا تعرف الهزيمة. لديها القدرة والتصميم والعزم. صاحت صيحات هيستيرية صاخبة. دعت جدها الأكبر. إله الشمس. هيليوس. طلبت منه العون. أرسل إليها عربة تجرها حيات مجنحة. ركبت ميديا عربة الشمس الطائرة. غابت في سماء كورنثا. إختفت عن الأنظار (١٧٥).

اختلفت الروايات حول عدد أطفال ميديا وتحديد أسمائهم. طفلة واحدة وصلنا اسمها. إريوبيس. أكبر أبنائها يدعى ميديوس أو بولوكسينوس. رباه القنطور خيرون فوق جبل بيليون. ثم أصبح بعد ذلك حاكماً على مملكة ميديه. تقول بعض الروايات إن والده يدعى أيجيوس وليس ياسون (١٧٦). ذكرت بعض الروايات أسماء أخرى لبقية أبنائها. ميرميروس. فيريس. ثسالوس. ألكيميديس. تيساندر. أرجوس. تروي بعض الروايات أن أهل طيبة قتلوا هؤلاء الأبناء بسبب الهدية القاتلة التي أهلكت ملكهم كريون وابنته جلاوكي. بعض

---

١٧٥ – Eumelos, Fragments, 2-4; Diod. Sicul., iv, 54; Apollodorus, i,9,16; Ovid, Metamorphoses, vii, 391 - 401; Ptolemy Hephaestionos, ii; Apuleius, The Golden Ass, i, 10; Tzetzes, On Lycophron, 175; Euripides, Medea, passaim.

١٧٦ – Hesiod, Theogony, 981 sqq. ; Pausanias, ii, 3, 7; Hyginus, Fab. 24 and 27.

الروايات قد تثير الضحك. لكن لا بأس من ذكرها. هناك مَنْ يروى أن أهل كورنثا قدموا رشوة إلى الكاتب التراجيدى يوربيديس فلوى عنق الحقيقة حين قال إن ميديا قتلت اثنين فقط من أبنائها بينما لقى الباقون حتفهم فى القصر الذى أشعلت فيه ميديا النيران. تأثر بعض الرواة برواية يوربيديس المرتشى. يروى بعضهم أن اثنين فقط من هؤلاء الأبناء قد نجيا من الموت. الأول ثسالوس، حكم يولكوس فيما بعد. أعطى اسمه لمنطقة عرفت فيما بعد باسم ثساليا. الثانى فيريس الذى أنجب ولداً يدعى ميرميروس ورث فن السحر والشعوذة عن جدته ميديا (١٧٧).

* * * * *

فرت ميديا من كورنثا. ظلت الأجيال تتناول روايات مختلفة حول حياتها بعد ذلك. خرجت من كورنثا. ذهبت إلى طيبة. هناك كان يحكم البطل هيراكليس. سبق أن وعدها البطل هيراكليس بالحماية إذا تخلى عنها ياسون ونقض عهده معها. ذهبت إلى طيبة. استقبلها هناك هيراكليس (١٧٨). وجدته فى أزمة نفسية تقربه من الجنون. قتل أولاده فى ثورة غضب. وصل فى غضبه إلى مرحلة الهوس. استطاعت ميديا علاجه من ذلك المرض النفسى. أعادته إلى حالته الطبيعية. لكن أهل طيبة أساءوا استقبال ميديا. رفضوا السماح لها بالإقامة بينهم. طالبوها بمغادرة البلاد. لم ينس أهل طيبة أن ميديا قد قتلت ملكهم السابق كريون وابنته جلاوكى. لم يكن أمام ميديا سوى مغادرة طيبة. ذهبت إلى أثينا . هناك استقبلها الملك أيجيوس استقبالاً حافلاً. عرض عليها الزواج. قبلت على الفور. لكن الشر مازال يجرى فى دماء الساحرة الشريرة. حاولت القضاء على ولده ثسيوس. حاولت اغتياله بالسم الذى برعت فى تركيبه

١٧٧- Diod. Sicul., iv, 54 ; Homer, Odyssey, i, 260 with scholiast.

١٧٨- Graves, Op. Cit., II, pp. 256 sqq.

بطريقة سحرية غريبة. اكتشف أهل أثينا حيلتها الإجرامية. ثاروا ضدها. كان مصيرها النفى خارج البلاد. غادرت ميديا أثينا إلى إيطاليا. هناك علّمت قبائل الماروبيين السحر والشعوذة. ظلوا بعد ذلك يعبدونها تحت اسم الربة أنجيتيا(١٧٩). ذهبت بعد ذلك إلى ثساليا. قابلت هناك حورية الماء ثيتيس. كانت ميديا رائعة الجمال. ظلت كذلك بالرغم من الأحداث العصيبة التى مرت بها. كانت الحورية ثيتيس رائعة الجمال أيضا. تنافست ميديا وثيتيس على عرش الجمال. شهد الجميع أن ثيتيس رائعة الجمال. لكن ميديا أروع جمالاً. أصدر ذلك الحكم إيدوميتيوس الكريتى. تزوجت ميديا بعد ذلك ملكاً من ملوك آسيا. لم تحفظ لنا المصادر القديمة له اسماً. قيل فقط إنه ربما كان الوالد الشرعى لابنها ميديوس.

ظلت ميديا فى المنفى. تتنقل من مكان إلى مكان. بعيدة عن وطنها كولخيس. وصلتها أنباء من كولخيس. أييتيس والدها الذى تركته ملكاً على كولخيس لم يصبح ملكاً بعد. خلعه أخوه برسيس. غضبت ميديا. قررت الدفاع عن والدها مهما حدث. لقد كان أييتيس – وسوف يظل – والدها. أسرعت ميديا على الفور عائدة إلى كولخيس. صاحبها فى رحلتها ولدها ميديوس. قتل الولد عم والدته. أعاد جده لوالدته أييتيس ملكاً على كولخيس. ضم أراضى أخرى إلى مملكة جده. أراضى جديدة سميت فيما بعد منطقة ميدية. تروى بعض المصادر أن صلحاً كان قد حدث بين ميديا وياسون. وأنهما ذهبا سويا إلى كولخيس. ليس من السهل رفض أو تأكيد هذه الروايات. إذ أن مراحل حياة ميديا قد تعرضت للتشوية بسبب كتاب التراجيديا الإغريقية والرومانية. هؤلاء الكتاب الذين تناولوا قصة حياة ميديا بحرّية لاحدود لها. كلٌ حسب أهوائه وميوله ورؤيته(١٨٠).

١٧٩- Diod. Sicul., loc. cit.; Apollodorus, i, 9, 28; Plutarch, Theseus, 12; Servius on Vergil's Aeneid, vii, 750.

١٨٠- Ptolemy Hephaestionos, v; Doid. Sicul., iv, 55-66, 2; Hyginus, Fab. 26; Justin, xliii, 2; Tacitus, Annales, vi, 34.

من المرجح أن ياسون ظل بقية حياته طريداً، شريداً، بلا وطن، ينزح من بلدة إلى بلدة، من مدينة إلى مدينة، مكروهاً من كل البشر، جزاء له لما قدمه من إساءة فى حق الآلهة. فلقد قطع على نفسه عهداً، أشهد عليه الآلهة، أقسم بجميع المقدسات ألا يتخلى عن ميديا مهما كانت الأسباب، مهما كانت المغريات، لكنه حنث بعهده عند ظهور أول بارقة مغرية أمامه، عندما بلغ من الكبر عتيا، واشتعل منه الرأس شيبا، عاد مرة أخرى إلى كورنثا، يجلس فى ظل السفينة أرجو، السفينة التى شهدت فترة من أسعد فترات حياته، يجلس فى ظل السفينة أرجو يجتر الذكريات، يستعيد أمجاده الغابرة، يبكى على ما آل إليه من بؤس وشقاء، استبدت به الهموم، فقد الأمل فى الحياة، قرر أن ينتحر، قرر أن ينتحر شنقاً، ربط حبلاً فى أعلى مقدمة السفينة، كان على وشك أن يزهق روحه بنفسه، ينتحر شنقا، لم يعد يطيق الحياة، لكن القدر كان أسرع منه فى تنفيذ قراره، بينما كان يربط الحبل فى أعلى مقدمة السفينة سقطت المقدمة بأكملها فوق رأسه، قضت عليه فى الحال [١٨١]، لكن ميديا لم تمت، قيل إنها تجرعت كأس الخلود، أصبحت فى عداد الخالدين، أصبحت ذات سلطان فى حقول إليسيا، قيل إنها حكمت هناك وأصبحت زوجة للبطل أخيليوس [١٨٢].

* * * * *

تلك هى قصة رحلة السفينة أرجو، أسطورة أرجوناوتيكا، بطلاها ياسون وميديا، لكن الروايات أضافت مزيداً من التفاصيل، أضافت أيضا عددا لا حصر له من الشخصيات البطولية، كان لرحلة أرجو ناوتيكا تأثير واضح على مدى الأجيال المتعاقبة فى مجال الفن والأدب، تناول القصة كتاب إغريق ورومان

١٨١— Diod. Sicul., iv, 55; scholiast on the hypothesis of Euripides' Medea.

١٨٢— Soholiast on Euripides' Medea, 10; and on Apoll. Rhod., iv, 814.

فى أعمال أدبية متعددة، لم تصلنا سوى بعض تلك الأعمال فقط. أما الباقى فقد أتى عليه الزمن، كان مصيره الفناء (١٨٣).

يبدو أن أسطورة أرجو ناوتيكا كانت معروفة قبل هوميروس، ورد ذكرها فى الأنشودة الثانية عشر من ملحمة الأوديسيا (١٨٤). يصف هوميروس السفينة بلفظ «الشهيرة»، يذكر أن ياسون قد مرَّ بها من بين الصخور المتحركة. ربما المقصود هنا هى صخرة السومبليجاديس (١٨٥). لم يكن يستطيع ذلك دون مساعدة الربة هيرا. يشير هيسيودوس فى قصيدته الشهيرة أنساب الآلهة (١٨٦) إلى ياسون وزواجه من ميديا بناء على رغبة الآلهة. يروى أيضا أنه أنجب منها ولداً يدعى ميديوس رباه خيرون فى الجبال. كما يتعرض هيسيودوس فى إيجاز شديد فى قصيدته كتالوج النساء (١٨٧) إلى مولد ياسون. يذكر أن خيرون قد تعهده ورباه.

فى القرن الخامس قبل الميلاد تعرض الشاعر الغنائى بنداروس فى القصيدة الرابعة من مجموعة قصائده المعروفة بالأناشيد البوثية لرحلة السفينة أرجو (١٨٨). سرد بنداروس بإيجاز بعض تفاصيل المغامرات التى قام بها ياسون. فى نفس القرن تناول كتاب التراجيديا الاغريقية الثلاثة المعروفون أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس بعض الأحداث أو الشخصيات التى لها علاقة بقصة أرجوناوتيكا. أشهر أعمال هؤلاء الكتاب تراجيديا ميديا التى وصلتنا كاملة ضمن أعمال الكاتب يوريبيديس. فى القرن الثالث قبل الميلاد

---

١٨٣ – راجع التفسير الحديث لأسطورة أرجوناوتيكا فى: Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 145-sqq.

١٨٤- Homer, Odyssey, xii, 69-72.

١٨٥- أنظر ص ١٤٦ أعلاه.

١٨٦- Hesiod, Theogony, 992- 1002.

١٨٧- Idem, Catalagues of Women, 13.

١٨٨- Pindar, Pythian Odes, iv, 22 sqq.

نظم الشاعر الاسكندرى المعروف أبوللونيوس الرودسى ملحمته الشهيرة رحلة السفينة أرجو «أرجوناوتيكا» (١٨٩). تناول أبوللونيوس الرحلة بالتفصيل. جمع روايات من هنا وهناك. كان لهذه الملحمة تأثيرها الواضح على مَنْ جاء بعده من الأدباء. فى القرن الثانى قبل الميلاد تعرض الشاعر أبوللودوروس فى الكتاب الأول من قصيدته المكتبة (١٩٠) لبعض تفاصيل القصة. ثم تلاه فى القرن الأول الميلادى ڤاليريوس فلاكوس بقصيدته المعروفة والتى تحمل نفس عنوان قصيدة أبوللونيوس الرودسى أرجو ناوتيكا (١٩١) . فى القرن الثانى الميلادى ظهرت مجموعة من القصص منسوبة إلى هيجينوس (١٩٢) حيث تناولت بعض أحداث القصة. ثم هناك أيضا قصيدة بعنوان أرجو ناوتيكا الأورفية (١٩٣). هى قصيدة مجهولة المؤلف والتاريخ تتناول بعض أجزاء القصة. هذه هى بعض الأعمال القديمة التى وصلتنا والتى تتناول قصة رحلة السفينة أرجو (١٩٤).

كان لهذه الأسطورة تأثير واضح أيضا على أدباء العصور الحديثة والمعاصرة. من الصعب حصر كل تلك الأعمال التى تركها لنا هؤلاء الأدباء. مجرد أمثلة قد تكفي. فى القرن الثانى عشر الميلادى. فى عام ١١٦٠ ميلاديا تقريباً نظم الشاعر الفرنسى بنوا دى سان مور Benoit de Sainte-maure قصيدة بعنوان Le Roman de Troie. تتكون هذه القصيدة من حوالى ثلاثين ألف بيت. الجزء الأول من القصيدة يروى قصة رحلة السفينة أرجو. الجزء الثانى يتناول قصة تأسيس طروادة ثم الحروب الطروادية (١٩٥) . فى القرن

١٨٩- Apoll. Rhod., Argonautica, passim.

١٩٠- Apollodorus, i, 107 sqq.

١٩١- Valerius Flaccus, Argonautica.

١٩٢- Hyginus, Fabulae.

١٩٣- Orphic Argonautica

١٩٤- أنظر أيضا : Rose, Op. Cit. pp. 222-3 n. 51.

١٩٥- Hight, Classical Tradition, p. 50.

الرابع عشر الميلادى نظم الشاعر الانجليزى المعروف تشوسر (١٣٤٥--١٤٠٠م) قصيدة بعنوان قصة النساء الطيِّبات The legend of Good Women . يبدو أن تشوسر قد تأثر بقصيدة ڤاليريوس فلاكوس. إذ يذكر قائمة بأسماء أبطال السفينة أرجو [١٩٦]. بل إنه يذكر ڤاليريوس فلاكوس بالإسم [١٩٧]. فى القرن التاسع عشر الميلادى ظهر كاتب مسرحي نمسوى مغمور يدعى جريلبارزيه Grillparzer(١٧٩١– ١٨٧٢م). ذاعت شهرته بسبب تأليفه لثلاثية تتناول قصة أرجو ناوتيكا. يمكن الإشارة هنا أيضا إلى الكاتب الفرنسى الشهير جان أنوى Jean Anouilh الذى كتب مسرحية بعنوان ميديا. وأيضا الكاتب الأمريكى المعاصر روبنسون جيفرس Robinson Jeffersالذى كتب مسرحية بنفس الاسم. ولا بأس من إضافة قصيدة طويلة (٧٥٠٠بيت) كتبها الشاعر الانجليزى وليام موريس William Morris بعنوان حياة ياسون وموته The life and Death of Jason [١٩٨]. الأمثلة كثيرة. تفوق الحصر. لكن المجال لا يسمح بأكثر من ذلك.

* * * * *

١٩٦- Shannon, Chaucer And The Roman Poets, pp. 340 - 55.

١٩٧ - Chaucer, The Legend of Good Women, 1457.

١٩٨- Grant, Op. Cit., pp. 264 sqq.



أسطورة طروادة

صاح باريس دون تردد أو تفكير . أنا باريس . الراعى البسيط . أمنح التفاحة الذهبية إلى أفروديتى . أفضل الربات . أغضب باريس بحكمه الربَّتيْن هيرا وأثينة . أحست كل منهما بخدش كرامتها . قررت الربَّتان معاقبة باريس . ذهبت الربتان غاضبتين . قررتا تدمير طروادة . ظلت الربة أفروديتى ساكنة فى مكانها تفكر . كيف تفى بوعودها لباريس . كيف تمنحه هيلين.



أسطورة طروادة

طروادة . اسم خالد خلود الزمان . تردد ومازال يتردد في المصادر القديمة والحديثة. طروداة . اسم صيغت حوله الأساطير والروايات . شغل العالم على مدى الأجيال . طروادة المدينة المفترى عليها . ذاخرة بالذهب . شهيرة بالثراء . عاشت في ترف ورفاهية أجيالاً وأجيالاً . تعرضت للدمار والخراب مرات ومرات . طروادة . مدينة ذات تاريخ طويل مديد . تناثرت حول نشأتها مجموعة من الروايات والأساطير . تناثرت حول نهايتها مجموعات أخري من الروايات والأساطير . روايات متعددة تحكى كيفية تأسيسها . روايات متعددة تحكى كيفية تدميرها . كل رواية تختلف عن الأخرى . كل أسطورة تحكى تفاصيل مختلفة عن بقية الأساطير (١) .

تقول إحدى الروايات . إنتشرت المجاعة بين أهل جزيرة كريت . جفَّ الزرع والضرع . عاش أهل كريت يعانون الجوع والفاقة . هجرت مجموعة من الأهالي وطنهم . طفقوا يبحثون عن أرض بكر . خصبة . ركبوا البحر . وصلوا إلى منطقة ساحلية. هاجرت المجموعة تحت قيادة أمير كريتي يدعى سكاماندر. وصلت المجموعة المهاجرة إلى منطقة فروجيا . أقاموا معسكرا بالقرب من الشاطئ . في مكان غير بعيد من مدينة قديمة تدعى هاماكسيتوس (٢) . عند

١- Graves, Greek Myhs , II, pp. 259 sqq.

٢- Strabo , xiii , 1. 48.

سفح جبل شاهق . لم يكن يعرف له اسم . لذا أطلقوا عليه اسم جبل إيدا تيمنا بكبير الآلهة زيوس . كان مقر عبادة الإله زيوس في جزيرة كريت جبلاً يعرف بنفس الاسم . جبل إيدا . قبل أن تهاجر تلك المجموعة نصح الإلة أبوللون أفرادها . سوف يركنون للراحة أثناء الترحال . سوف يدركهم الليل بظلامه الدامس . سوف يهاجمهم تحت جنح الليل عدو . يخرج من باطن الأرض . حيثما يهاجم ذلك العدو عليهم أن يستقروا . أن يقيموا مستعمرة دائمة لهم . هاجر أهل كريت وفي ذاكرتهم نصيحة أبوللون . أقاموا معسكرهم بالقرب من الشاطئ . أدركهم الليل . ركنوا إلى الراحة . فجأة أحسوا بحركة غير عادية . مخلوقات صغيرة تتحرك في كل أنحاء المعسكر . هبوا من نومهم مذعورين . عدد هائل من الفئران . حركة دائبة هنا وهناك . هاجمت الفئران كل شئ في المعسكر . قرضت أحبال الأقواس . قرضت سيور الدروع الجلدية. أتلفت كل الأجزاء الجلدية والخشبية في أسلحة الكريتيين المهاجرين . هب المهاجرون يدافعون عن أنفسهم . طفقوا يطاردون جماعات الفئران . بذلوا جهداً كبيراً . نجحوا بعد جهد في التخلص من عدوهم القارض الذي خرج من باطن الأرض. جلسوا ينعون حظهم العاثر . أتت الفئران على كل شئ في المعسكر . أتلفت الأسلحة . أفسدت المأكولات . قرضت الملابس . فجأة هب قائدهم سكاماندر واقفاً . تذكر شيئاً كان قد نسيه . تذكر نصيحة الإله أبوللون له قبل الرحيل . سوف يهاجمهم عدو يخرج من باطن الأرض . حيثما يهاجمهم عليهم أن يحطوا الرحال . عليهم أن يقيموا مدينتهم على الفور . أمر سكاماندر رجاله بالبدء في العمل . أن يبدأوا في الاستعداد وتجهيز المكان لإقامة مقر دائم لهم .

هناك أقام سكاماندر معبداً نذره للإله أبوللون سمنثيوس . أي ملك الفئران [٣] . أنشأ حوله بعد ذلك مدينة عرفت بمدينة سمنثيوم . قابل سكاماندر حورية من حوريات المنطقة تدعى إدايا . تزوجها . أنجبت له ولداً أسماه تيوكر.

٣- لمزيد من المعلومات عن لفظ سمنثيوس Sminthius وسبب إطلاقه لقباً للإله أبوللون راجع : . Lang, Custom and Myth , pp. 103 sqq

تحرش بعض الجيران بالمهاجرين . هؤلاء الجيران هم قبائل البيروكيين . إستعد المهاجرون للدفاع عن وجودهم . خف الإله أبوللون لمساعدتهم . انتصر المهاجرون على أعدائهم . أظهروا شجاعة فائقة . أثبتوا أنهم جديرون بالسيطرة على الأرض الجديدة . أثناء ذلك الصراع قفز قائدهم سكاماندر فى نهر كسانثوس . لقى مصرعه غرقاً . سمى ذلك النهر فيما بعد باسم نهر سكاماندر تخليداً لذكرى ذلك القائد الكريتى المغامر . تولى القيادة بعده ولده تيوكر . أصبح سكان المنطقة يعرفون بقبائل التيوكريين .

هناك رواية أخرى تختلف فى بعض التفاصيل . تقول الرواية إن تيوكر هو الذى قاد المهاجرين الكريتيين . إن دردانوس ملك فروجيا رحب به عند قدومه . زوجه من ابنته . أطلق على عشيرته فيما بعد اسم قبائل التيوكريين(٤).

رواية ثالثة مختلفة تماماً عن الروايتين . يرويها أهل أثينا . ينكر الأثينيون أن تيوكر كان مواطناً كريتياً . ينكرون أيضاً أنه هاجر من كريت . يروى الأثينيون أن تيوكر كان واحداً من أفراد عشيرة تروس التي تسكن مدينة أثينا . هاجر تيوكر من أثينا . وصل إلى منطقة فروجيا . إستقر هناك . إستقبل درادانوس فى فروجيا . كان دردانوس ابنا لكبير الآلهة زيوس من البليادية الكترا . كان دردانوس مواطناً أركاديا . تيوكر إذن – حسب الرواية الأثينية – هو الذى استقبل داردانوس . ذلك عكس الروايتين السابقتين . يواصل الأثينيون روايتهم . تزوج دردانوس الأميرة خروسي ابنة باللاس . أنجبت له ولدين . إيدايوس . وديماس . تولى الولدان لفترة ما الحكم فى مملكة أركاديا التى أنشأها أطلس . ثم حدث فيضان ديوكاليون وماتبعه من كوارث (٥) . تفرق شمل الأخوين . إنفصل كل منهما عن الآخر . بقى ديماس فى أركاديا . رحل إيدايوس بمصاحبة والده دردانوس إلى جزيرة ساموثريس.

٤- Servius on Vergil's Aeneid iii , 108 ; Strabo, loc . cit.; Tzetzes,. On Lycophron 1302.

٥- أنظر الجزء الأول ، ص ٩٧ ومابعدها .

هناك أقام الوالد وولده مستعمرة إغريقية . أصبحت الجزيرة تعرف فيما بعد باسم جزيرة دردانيا نسبة إلى دردانوس . كانت خروسى قبل زواجها من دردانوس كاهنة لآلهة كبرى . لم تذكر الروايات أسماء تلك الآلهة . صمتت المصادر القديمة عن ذكرها . لم تذكر تلك المصادر سوى أن خروسى قدمت إلى دردانوس تماثيل تلك الآلهة هدية زواجها . أو صداق زواجها من دردانوس. حمل دردانوس تلك التماثيل إلى مملكته الجديدة ساموثريس . نشر عبادتها فى كل أنحاء المملكة . أدخل دردانوس أيضاً بعض العبادات التى كانت موجودة فى جزيرة كريت (٦) .

كان لدردانوس شقيق يدعى ياسيون . أحب دردانوس شقيقه . أخلص له . كان يعتز بأخوته ويكن له كل تقدير . مات ياسيون . حزن دردانوس لموته حزناً عميقاً . لم يطق العيش بدونه . لم يحتمل الحياة بعده فى ساموثريس . هجرها . ذهب إلى منطقة تروآس المتاخمة لمنطقة فروجيا . ذهب بمفرده . لايصاحبه أحد . لا يلوى على شئ . ذهب إلى هناك خالى الوفاض . لا يملك شيئاً . هناك استقبله تيوكر . أكرم وفادته . إستضافه . منحه جزءا من مملكته. رأى فى ملامحه الذكاء . والشجاعة والإقدام . جعل منه حليفاً يشد أزره ضد جيرانه المعتدين . زوجه من أميرة تدعى باتيا . قيل إن الأميرة باتيا كانت ابنة تيوكر . قيل أيضاً إنها كانت خالته (٧) . أراد دردانوس إقامة مدينة خاصة به . بحث عن مكان ملائم . قرر أن يقيم مدينته فوق جزء صغير من جبل يدعى جبل آتى . ذلك الجبل الذى يبدأ فى الارتفاع من سهل طروادة . إليوم . بدأ

٦- Dionysius Halicarnassius , Roman Antiquities , i, 61, and ii, 70 - 71; Eustathius on Homer's Iliad, p. 1204; Conon , Narrations , 21 ; Servius on Vergil's Aeneid, viii , 285 .

٧- Apollodorus , iii ; 12, 1; Lycophron : 72 sqq. with Tzetzes , comments ; Scholiast on Homer's Iliad, xx. 215 ; Servius on Vergil's Aeneid , iii, 167 ; Tzetzes , On Lycophron , 29 .

دردانوس يستعد لإنشاء المدينة . بعث أبوللون بنبوءة جعلته يتراجع . قالت النبوءة . سكان هذه المنطقة سوف يلازمهم سوء الحظ . سوف يتعرضون للكوارث على مدى العصور المتلاحقة . تراجع دردانوس . بحث عن مكان آخر . وقع اختياره على منطقة عند سفح جبل إيدا . هناك أنشأ مدينته . أطلق عليها اسم دردانيا . أي مدينة دردانوس (٨). قضى دردانوس وقتاً طويلاً في مملكته. مات تيوكر . ضم دردانوس مملكة حليفه تحت سلطته . أصبحت المملكتان مملكة واحدة تعرف باسم مملكة دردانيا . إزدهرت مملكة دردانيا . قويت شوكتها . إمتد نفوذ دردانوس . بسط سلطانه على مناطق كثيرة في آسيا . أنشأ مستعمرات تدين له بالولاء في مناطق أخرى مثل ثراقيا وغيرها الكثير(٩).

لم يدم غياب إيدايوس عن والده دردانوس . ترك إيدايوس ساموثريس . لحق بوالده . وصل إلى مملكة دردانيا الواقعة في منطقة تروآد . حمل معه التماثيل المقدسة . قدمها إلي والده دردانوس . أصبح دردانوس قادراً على نشر أسرار عبادات ساموثريس في مملكته دردانيا . إنطلقت نبوءة تقول . سوف تظل مملكة دردانوس قائمة . سوف لايمسها سوء . سوف تبقى منتصرة دائماً أبداً . سوف يستمر ازدهارها ما دامت تلك التماثيل المقدسة تحت رعاية الربة أثينة (١٠) . بعد وفاة دردانوس أقام إيدايوس مملكته فوق منطقة جبلية سميت فيما بعد بجبال إيدا تخليدا لذكرى الملك إيدايوس . الذي نشر بعض العبادات الفروجية في مملكته الجديدة .

٨- Diod . Sicul . v, 48 ; Strabo , Fragment 50 ; Homer, Iliad . xx, 215 sqq.

٩- Apollodorus , iii, 12 , 1 ; Servius on Vergil's Aeneid , iii , 167 ; Diod . Sicul ., v, 48.

١٠- Strabo , loc. cit.; Dionysius Halicarnassius , i, 61 ; Eustathius on Homer's Iliad , p. 1204; Conon, Narrations , 21 ; Servius on Vergil' s Aeneid , ii , 166.

رواية رومانية تحكي بعض التفاصيل المختلفة . ياسيون كان ابنا للأمير الترهيني كوروثوس . دردانوس كان شقيقاً لياسيون . أنجبه كبير الآلهة زيوس من الحورية البليادية الكترا زوجة كوروثوس . هجر الشقيقان وطنهما إتروريا . إقتسما فيما بينهما التماثيل المقدسة الخاصة بوالدهما . ثم افترقا . ذهب ياسيون إلى ساموثريس . ذهب دردانوس إلى منطقة ترواس . لم يرض البيروكيون – جيران دردانوس – عن غزوه للمنطقة . اعتبروه دخيلاً غازيا . أعلنوا الحرب ضده . إنتصر دردانوس عليهم . أنشأ مدينة تدعى كوروثوس . كان لإيدايوس شقيقان يكبرانه سناً . أولهما إريختونيوس . ثانيهما إلوس . أو – في رواية أخرى – زاكينثوس . كانت له ابنة تدعى إيدايا . أصبحت فيما بعد الزوجة الثانية للملك فينيوس (١١) . عندما آل حكم مملكة دردانوس إلى إريختونيوس تزوج الأميرة أستيوخي ابنة الملك سيمويس . أنجبت له ولداً يدعى تروس (١٢) . تشير بعض المصادر الأسطورية إلى إريختونيوس على أنه كان ملكاً على جزيرة كريت . تمتع بثراء واسع . عاش في رفاهية وبذخ . كان يملك ثلاثة آلاف رأس من أجمل خيول العالم في ذلك الوقت . هكذا تروي الروايات . بعد إريختونيوس تولى ولده تروس السلطة (١٣) . يبدو أنه كان ذا شأن عظيم وتأثير قوي . لذا استمدت المنطقة كلها اسمها من اسمه . أصبحت المدينة الخالدة الكبرى تدعى طروادة . أصبحت المنطقة الواسعة من حولها تدعى منطقة ترواد . تزوج تروس من الأميرة كاليروئي أبنة الملك سكاماندر . أنجبت له عدة أبناء منهم إلوس الأصغر . أساراكوس . جانيميديس . وابنة تدعى كليوباتره الصغرى (١٤) .

١١- أنظر ص ١٤٢ أعلاه .

١٢- Apollodorus , iii , 12 , 2 and iii , 15 , 3 ; Dionysius Halicarnassius , i , 50 , 3 .

١٣- قارن : Rose , Geek Mythology , p. 250 n . 20 .

١٤- Homer, Iliad , xx, 220 sqq. ; Dionysius Halicarnassius , i , 62 ; Apollodorus , iii, 12 , 2 .

ذهب إلوس ، شقيق إريخثونيوس ، إلى فروجيا ، هناك كانت تقام مباريات رياضية ، إشترك إلوس فى تلك المباريات التى كانت تقام تحت رعاية ملك فروجيا ، لم تحفظ المصادر القديمه اسم ذلك الملك ، اشترك إلوس فى مباريات المصارعة ، كان قوياً ، مراوغاً ، جسوراً ، إنتصر على منافسه ، فاز بالجائزة الأولى ، جائزة ضخمة ، خمسون فتى ، وخمسون فتاة ، منحه ملك فروجيا الجائزة فى احتفال مهيب ، منحه أيضاً بقرة رقطاء ، بقرة من نوع نادر ، طلب الملك من إلوس أن يترك البقرة تسير بمفردها ، ثم يتبعها إلوس فى تجوالها ، حيثما تحطُ البقرة الرحال عليه أن يقيم مدينة له ، أطاع إلوس أوامر الملك ، تجولت البقرة هنا وهناك ، إنتهى بها المطاف عند تل آتى ، رقدت البقرة للراحة ، هناك أنشأ إلوس مدينة أسماها إليوم ، كانت النبوءة قد حذرت والده درادانوس ، حذرته من إنشاء مدينة فى ذلك المكان ، تنبأت بأن أهل تلك المدينة سوف يلازمهم سوء الحظ ، بالرغم من ذلك فقد أنشأ إلوس مدينة فى نفس المكان ، لم يعبأ بتحذيرات النبوءة لوالده ، لم يهتم بتحصين المدينة ، أصبحت مدينة إليوم مدينة غير محصنة ، قيل إن البقرة لم تكن هدية من ملك فروجيا ، كانت إحدى بقرات إلوس ، قيل إنه فعل ذلك بناءً على تعليمات من الإلة أبوللون ، ذهبت بعض الروايات إلى أبعد من ذلك ، قيل إن مدينة إليوم أسسها بعض أفراد نزحوا من منطقة لوكريا ، قيل إنهم أطلقوا على جبل كومى الطروادى اسم جبل فريكونيس ، نفس الاسم الذى يعرف به جبل فى لوكريا (١٥) .

تم تخطيط مدينة إليوم ، حدد إلوس حدود المدينة ، بدأ يستكمل مرافقها ، عندئذ توجه إلوس بالدعاء إلى كبير الآلهة زيوس ، القادر على كل

١٥- Apollodorus , iii, 12 ; 3 ; Tzetzes, On Lycophron 29 ; Lesses of Lampsacus , quoted by Tzetzes, loc. cit.; Pindar, Olympian Odes, viii , 30 sqq . with scholiast; Strabo, xiii , 1 , 3 and 3 , 3 .

شئ . طلب منه إمارة تؤكد رضاءه عن المدينة . في الصباح التالي استيقظ إلوس من نومه . لفت نظره وجود شئ خشبي أمام خيمته . حاول أن يتبين معالم ذلك الشئ . إنه تمثال بالاديوم . تمثال بلا سيقان . يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام . صنعته الربة أثينة تخليداً لذكرى رفيقتها في الصبا . رفيقتها الليبية باللاس . ابنه تريتون . التي قتلتها أثينة دون قصد أثناء إحدى المباريات الرياضية الودية . أثناء لهوهما . رأى إلوس تمثالاً لباللاس . رفيقة الربة أثينة تحمل حربة في يدها اليمنى . ترفعها إلى أعلى . تحمل في اليد اليسرى مغزلاً وفلكة مغزل . صدرها ملفوف بالعباءة . وجد إلوس ذلك التمثال مغروساً في الأرض أمام خيمته . ذلك هو تمثال باللاس . التي أحبتها الربة أثينة حباً جماً ملك عليها عقلها . بعد موتها أضافت الربة أثينة اسم صديقتها باللاس قبل اسمها . أصبحت الربة أثينة منذ ذلك الحين تعرف باسم باللاس أثينة . في بادئ الأمر وضعت الربة أثينة تمثال رفيقتها باللاس فوق جبل أولومبوس بجوار عرش كبير الآلهة زيوس . هناك كان يلقى تكريماً عظيماً . لكن عندما اغتصب زيوس البليادية الكترا – جدة إلوس لوالده – لمست الكترا التمثال أثناء لقائها مع زيوس . دنسته . غضبت الربة أثينة . قذفت بها وبالتمثال على الأرض[١٦] .

وجد إلوس تمثال باللاس أمام خيمته . استولت الحيرة على عقله . ماذا يعني ذلك . كيف يسلك إزاء هذه الظاهرة . لم تستمر حيرته فترة طويلة . تراءى أمامه الإله أبوللون . نصحه . إستمع إلوس إلى نصيحته . على إلوس أن يحافظ على تمثال باللاس . الذي هبط من السماء . طالما حافظ عليه فسوف تحافظ الآلهة على سلامة مدينته . حيثما تذهب الربة تحمل معها النفوذ والسلطان . إستمع إلوس لنصيحة أبو للون شيد معبداً ضخماً فخماً فوق قلعة مدينة إليوم . أودع التمثال في المعبد . أحاطه برعايته واهتمامه . حافظ

١٦- Ovid , Fasti, vi , 420 sqq. ; Apollodorus , loc. cit.

عليه [١٧] . هناك رواية أخرى مختلفة . أقام إلوس معبداً ضخماً فخماً . كان على وشك الانتهاء من تشييده . لم يبق سوى تغطية المعبد بسقف منقوش . أثناء الليل أنزلت الربة أثينة بالاديوم – تمثال باللاس – وضعته في المكان المناسب . أنزلته من خلال المكان الذي لم يكن قد تمت تغطيته بعد . هكذا اختارت الربة أثينة المكان الذي وضع فيه التمثال [١٨] . رواية أخرى تختلف في بعض التفاصيل . أعطت البلياذية الكترا تمثال بالاس إلى دردانوس – ابنها الذي أنجبته من كبير الآلهة زيوس . ثم نقل التمثال من مدينة دردانيا إلى مدينة إليوم بعد موت الملك دردانوس [١٩] . رواية أخرى تقول . هبط تمثال باللاس من السماء في مدينة أثينا . نقله تيوكر الأثيني معه إلى منطقة ترواد . مازالت الروايات تتعدد . قيل في رواية أخرى إنه كان يوجد تمثالان لباللاس . تمثال أثيني . وآخر طروادي . كان التمثال الطروادي منحوتاً من عظام بلوبس مثلما كان تمثال زيوس في أولومبيا منحوتاً من عاج هندي . رواية أخرى تذهب إلى أبعد من ذلك إذ تقول . كان هناك عدد كبير من تماثيل باللاس . جميعها هبطت من السماء . من بينها التماثيل الساموثريسية التي أحضرها معه إيدايوس إلى منطقة طروادة [٢٠] . تعددت الروايات . النتيجة واحدة . تمثال باللاس كان موجوداً في طروادة . وجوده كان يحمي المدينة من الدمار .

* * * * * *

تزوج إلوس من الأميرة يوروديكي ابنة أدراستوس . أنجبت له ابناً يدعى لاميدون . أنجبت أيضاً ابنة تدعى ثميستي . تزوجت ثميستي من أمير فروجي

١٧- Ovid , loc.cit . ; Apollodorus, loc . cit.

١٨- Dictys Cretensis , V, 5 .

١٩- Scholiast on Euripides, Phoenissae , 1136; Dionysius Halicarnassius , i, 61 ; Servius on Vergil's Aeneid ii , 166 .

٢٠- Clement of Alexandria , Protrepticon , iv, 47 ; Servius on Vergil's Aeneid , ii , 166 ; Etymologicum Magnum s.v . Palladium pp. 649 - 50.

يدعى كابوس . قيل إنها أنجبت فيما بعد البطل أنخيسيس (٢١) . تزوج لاوميدون من فتاة تدعى ستروميى ابنة سكاماندر . تزوج للمرة الثانية فتاة أخرى تدعى ليوكيى أو- في رواية أخرى – تسوكسيبي أو – في رواية ثالثة – ثوﺅسا . إختلفت المصادر حول تحديد اسم الزوجة الثانية . أنجب لاوميدون من زوجتيه خمسة أبناء . تيثونوس . لامبوس . كلوتيوس . هيكيتايون . بوداركيس. أنجب أيضاً ثلاث بنات . هيسيونى . كيلا . أستيوخى . أنجب أيضاً ولدين غير شرعيين من حوريه تدعى كالويى . تنسب المصادر القديمة إلى لاوميدون الفضل في بناء أسوار طروادة الشهيرة . إشترك في بناء تلك الأسوار كل من الإله أبوللون والإله بوسيدون (٢٢) . كان ذلك بناء على أوامر من زيوس (٢٣) . جاء ذلك عقاباً لهما بسبب حركة تمرد قام بها كل منهما ضد كبير الآلهة زيوس . قام الإله بوسيدون بعملية البناء . قام الإله أبو للون بالعزف على القيثارة لحث العاملين في البناء . قام أيضاً بتغذية قطعان لاوميدون . عاون أياكوس بوسيدون في عملية البناء . تمت عملية البناء . أصبحت طروادة ذات أسوار منيعة . طالب الإله أبوللون والإله بوسيدون بأجورهما . ماطلهما لاوميدون (٢٤) . رفض أن يعطيهما الأجور التي يستحقانها . غضبت الآلهة منه غضباً شديداً . صبت عليه اللعنات . كان مصيره ومصير أولاده الموت على يد البطل هيراكليس حين هاجم مدينة طروادة ودمرها عن آخرها . لم يفلت من الموت سوى ولد واحد، بوداركيس ، الذى أصبح فيما بعد يعرف باسم بريامومس (٢٥) .

٢١- Apollodorus , iii , 12 .2 and 3 .

٢٢- Genest , Myths of Ancient Greece & Rome , p . 45.

٢٣- Graves , Greek Myths , II , pp. 262 sqq.

٢٤- Kupfer, Legends of Greece & Rome , pp . 215 - 219

٢٥- Apollodorus , ii , 59 ; iii , 6 , 4 ; ii , 12 , 3 ; scholiast on Homer' s Iliad , iii , 250 ; Homer Iliad , vi , 23 - 6 ; xxi, 446 and vii , 452 ; Horace , Odes , iii , 3 , 21 ; Pindar , Olympian, Odes , viii , 41 with scholiast ; Diod . Sicul ., iv , 32 .

هاجم هيراكليس طروادة . دمرها تدميراً . قضى عليها قضاء مبرماً . قتل لاوميدون وأولاده . لم يبق سوى بوداركيس – برياموس فيما بعد – . كان معجباً به . منحة السلطة والسلطان . أصبح برياموس ملكاً على طروادة . أراد أن يأمن شر الكوارث . أراد أن يحمي طروادة من التدمير . أن يحافظ عليها . بحث عن الأسباب التي من أجلها تعرضت طروادة في الماضي للكوارث. لم يكن يعتقد أن غضب الآلهة هو السبب في ذلك . إعتقد أن المكان الذي أنشئت فوقه المدينة هو السبب . إعتقد أن وجود المدينة فوق تل آتي هو السبب في ملازمة سوء الحظ لأهلها . أراد أن يتحقق من ذلك . أرسل واحداً من أبناء أخيه إلى دلفي . أرسله ليستطلع رأي النبوءة . وصل رسول برياموس إلى دلفي . هناك قابل كاهن أبوللون . بانثوس . كان بانثوس ابنا للأمير أوثرياس. كان بانثوس فتى جميلاً . رائع الجمال . وسيما . بالغ الوسامة .. قابلة رسول برياموس في دلفي . أعجب بجماله ووسامته . عشقه . أحبه حباً شديداً . نسي المهمة التي ذهب إلى دلفي من أجلها . غازله . لم يستطع البعد عنه . عاد إلى طروادة ومعه بانثوس . إستولى الغضب على برياموس . أراد أن يعاقب ابن أخيه . لم يطاوعه قلبه . أشفق عليه . عفى عنه. استولت عليه الحيرة . ماذا فعل . كيف يكفر عن خطيئة ابن أخيه في حق الإله أبو للون . عين بانثوس كاهناً في معبد الإله أبو للون في طروادة . فكر في إعادة استطلاع رأي نبوءة دلفي . أحس بالخجل الشديد . تراجع عن تنفيذ الفكرة . ماذا يفعل إذن . أعاد بناء مدينة طروادة في نفس الموقع القديم – فوق تل آتي . هكذا ظلت طروادة في مكانها المشئوم . هكذا لازم أهل طروادة الحظ العاثر . إنتهى برياموس من إعادة بناء طروادة . تزوج للمرة الأولى من أريسبي ابنة ميروبس العراف . أنجبت له ولداً . أسماه إيساكوس (٢٦) .

٢٦- Apollodorus , iii , 12 , 5 ; Homer , Iliad , ii, 831 , 837; Vergil , Aeneid , ix , 176 - 7 .

تزوج بريامو‌س للمرة الثانية من هيكابى الشهيرة. إختلفت الروايات حول نسبها. قيل إن هيكابى ابنة دوماس من الحورية يونوئى أو ابنة كيسيوس من تليكليا أو ابنة النهر سانجاريوس من ميتوبى أو ابنة جلاوكيبى ابنة كسانثوس(٢٧). إختلفت المصادر حول نسبها. لم تختلف حول اسمها أو شخصيتها. أنجبت هيكابى تسعة عشر ابناً وبنتا. أما باقى أبناء بريامو‌س الخمسين فقد أنجبهم من زوجات غير شرعيات. كل أبنائه وبناته عاشوا فى القصر الملكى فى ترف ورفاهية (٢٨). أكبر أبناء هيكابى هو هيكتور. يعتقد البعض أنه كان ابناً للإله أبوللون. يليه باريس. ثم كريوسا. ثم لاوديكى. ثم بولوكسينا. ثم ديفوبوس. ثم هيلينوس. ثم كاساندرا. ثم بامون. ثم بوليتيس- ثم أنتيفون. ثم هيبونوس. ثم بولودوروس. أما ترويلوس فتجمع كل المصادر على أن هيكابى قد أنجبته من الإله أبوللون (٢٩).

من بين أصغر ذرية بريامو‌س من زوجته الثانية هيكابى التوأم كاساندرا وهيلينوس. تخصهما المصادر القديمة برواية لافتة للنظر. أنجبتهما هيكابى. ظلت ترعاهما باهتمام بالغ. كانت تحتفل بعيد مولدهما ذات عام فى معبد الإله أبوللون. عمت الفرحة جميع الحاضرين. لعب الصبى هيلينوس وشقيقته كاساندرا لمدة طويلة. كانا يتنقلان من ركن إلى آخر من أركان المعبد. أدركهما التعب. أحسا بالنعاس. غلبهما النوم. إستلقيا فى أحد أركان المعبد. راحا فى سبات عميق. الجميع يحتفلون فى معبد الإله. الأهل والأقارب ووالدا التوأمين. أفرط الجميع فى الشراب. جرفتهم النشوة. سيطرت الخمر على عقولهم. إنتهى الاحتفال. طفق الجميع يتركون المعبد. تركوا المعبد. ذهب كل إلى قصره. نسى

٢٧- Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Iliad, xvi, 718 and on Euripides' Hecabe 32; Athenion, qoted by scholiast on Homer, loc. cit.; Apollodorus, iii, 12,5.

٢٨- Homer, Iliad, xxiv, 495; vi, 242-50

٢٩- Stesichorus, quoted by Tzetzes, On Lycophron, 266; Apollodorus, iii, 12,5.

الوالدان ولديهما فى المعبد. عادا إلى القصر بدونهما. هناك بحثت هيكابى عن ولديها. تذكرت أنها قد تركتهما فى المعبد. عادت هيكابى إلى المعبد تبحث عنهما. وجدتهما نائمين فى ركن من أركان المعبد. لفت نظرها منظر مثير. حيات المعبد المقدسة تلعق أذن التوأمين. أفزعها ذلك المنظر. إنتابها الخوف. صرخت بأعلى صوتها. أفزعت الأم بصراخها الحيات المقدسة. هربت الحيات خائفة. إختفت خلف كومة من أغصان الغار. منذ تلك اللحظة أصبح هيلينوس وكاساندرا قادرين على التنبؤ بالغيب. أصبحا قادرين على معرفة ما سيأتى من أحداث. أصبحا على علم تام بالمستقبل (٣٠).

هناك رواية أخرى: ذات يوم كانت كاساندرا نائمة فى معبد الإله أبوللون. رآها الإله أثناء رقادها. سال لعابه. أحس نحوها برغبة جارفة. راودها عن نفسها. ترددت فى الاستجابة لرغبته. حاول استمالتها بشتى الوسائل. رفضت بإصرار. وعدها بأن يمنحها القدرة على معرفة المستقبل. لم تشأ أن تترك الفرصة تفلت من بين يديها. طلبت منه أن يفى بوعده أولا. أوفى أبوللون بوعده. منحها القدرة على التنبؤ بالمستقبل. لم تفِ كاساندرا بوعدها. رفضت الاستجابة لرغبته. غضب الإله أبوللون. لقد نكثت كاساندرا بوعدها. لكنها أصبحت قادرة على التنبؤ بالمستقبل. ماذا يفعل أبوللون! لابد من اللجوء إلى الخديعة. ألحّ الإله أبو للون فى طلبه. رفضته كاساندرا فى إصرار. أعرب لها عن حبه الجارف نحوها. تدللت عليه. هددها باستخدام العنف. لم يرهبها تهديد أو وعيد. توسل إليها. مجرد قبلة. قبلة واحدة لا أكثر. سوف يكتفى الإله بتقبيلها. قبلة واحدة فقط. سوف تطفىء قبلة واحدة لهيب رغبته الحارة. أحست كاساندرا بالزهو. الإله أبو للون بقوته وجبروته يلح فى طلب قبلة واحدة ولا شىء غير ذلك. أخيراً. وبعد صراع نفسى عنيف رضخت كاساندرا لرجاء أبو للون وتوسلاته. مالت نحوه. إقترب بشفتيه نحو شفتيها. ثم لم يقبلها. بصق فى فمها. تركها. إختفى. لم تدرك كاساندرا مغزى ما فعله أبو للون. اكتشفت فيما

٣٠- Anticlides, quoted by scholiast on Homer's Iliad, vii, 44.

بعد الحقيقة المرة. إكتشفت أنها قادرة على التنبوء بالمستقبل لكن لا يصدقها أحد. أصبحت قادرة على أن تصف للآخرين ماسوف يحدث. لكن الآخرين لا يصدقونها (٣١).

استطاع برياموس أن يعيد بناء طروادة من جديد. أعاد إليها مجدها وثراءها. عاش أهل طروادة في رفاهية وترف. إزدهرت تجارتها. قوى سلطانها ونفوذها. بدأ برياموس يحدد علاقاته مع جيرانه. عندئذ تذكر شقيقته هيسيوني التي اختطفها تلامون. تلامون أنجبته إنديس للأمير أياكوس. أنجبت بريبويا زوجة تلامون ولداً أصبح فيما بعد البطل الشهير أياس. إشترك تلامون والد أياس في مغامرة صيد الخنزير الكالودوني. شارك أيضا في رحلة السفينة أرجو. إشترك مع صديقه هيراكليس في الحملة الشرسة ضد طروادة أثناء حكم الملك لاوميدون. بعد انتصار الحملة وتدمير طروادة منح هيراكليس صديقه تلامون الأميرة هيسيوني ابنة الملك الطروادى ضمن أسلاب الحرب. أنجبت له فيما بعد ولداً يدعى تيوكر. أصبح تلامون فيما بعد ملكاً على جزيرة سلاميس. تذكر برياموس قصة شقيقته هيسيوني. أحس بالغضب. لقد أهان الاغريق الشرف الطروادى. جمع برياموس مجلس الحرب الطروادى. عرض عليهم القيام بحملة عسكرية ضد بلاد الإغريق لاسترداد هيسيوني. رأى المجلس استخدام الوسائل الدبلوماسية أولاً. بعث برياموس بوفد طروادى إلى بلاد الإغريق. إلى قصر تلامون. على رأس الوفد الطروادى الأمير أنتينور والأمير أنخيسيس. وصل أعضاء الوفد الطرواوى إلى ساحة الملك الإغريقى تلامون. عرضوا عليه مطلب الملك الطروادى برياموس. يريد برياموس استرداد شقيقته هيسيوني التي اختطفها تلامون أثناء اقتحام طروادة. قابلهم تلامون غاضباً. أساء معاملتهم. وجه إليهم عبارات قاسية نابية. أعادهم إلى طروادة لا يلوون على شيء. ترى بعض المصادر أن هذه الحادثة كانت من أقوى الأسباب التي

٣١– Hyginus, Fab. 93; Apollodorus, iii, 12,5; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 247.

قامت من أجلها الحروب الطروادية فيما بعد [٣٢]. تنبأت كاساندرا بالكوارث التي سوف تلحق بطروادة. ظلت تصرخ ليلا ونهاراً. تحذر من المصير المؤلم الذى سوف يقابل أهل طروادة. أصابت صرخاتها أهل طروادة بالذعر والخوف. رأى الملك بريامو‌س فى صرخاتها نذير شؤم قد يلقي بالمملكة بأكملها إلى الهلاك. أمر بسجنها. وضعها في مبنى حصين فوق قلعة المدينة. طلب من الحارس المكلف بحراستها أن ينقل إليه كل العبارات التى تنطق بها فى سجنها [٣٣].

* * * * *

ثيتيس. حورية من حوريات الماء. ذات جمال رائع. أعجب بها زيوس كبير الآلهة أيّما إعجاب. قرر الزواج منها. علم التيتن بروميثيوس بالأمر. خفّ إلى زيوس ينصحه. [٣٤] يكشف عنه مكنون الغيب والخفاء. سوف تنجب ثيتيس ولداً يفوق فى شهرته والده. يفوق فى بأسه وقوته والده الذى أنجبه. فكر زيوس فى الأمر. سوف يتزوج ثيتيس. سوف تنجب له ولداً يفوق والده شهرة وقوة وبأساً. إذن لا داعى من ذلك الزواج المشئوم. لكنه معجب بالحورية الفاتنة. إذن عليه أن يختار لها زوجاً بمعرفته. إختار بليوس [٣٥]. هو أحد الأبطال الذين شاركوا فى رحلة السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون. هو أيضا أحد الأبطال الذين ساعدوا البطل هيراكليس فى غزوه لطروادة أثناء حكم ملكها لاوميدون. بليوس صياد ماهر. محارب مغوار. شجاع جرىء. لا يهاب الموت. لا يخشى

٣٢- Benoit: Roman de Troie 385 and 3187 sqq. ; Tzetzes, On Lycophron, 340; Dares 5; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80.

٣٣- Aeschylus, Agamemnon, 1210; Tzetzes, Hypothesis of Lycophron's Alexander, On Lycophron 29 and 30.

٣٤- Green, The Tale of Troy, pp. 14 sqq.; Burn, Greek Myths, p. 33.

٣٥- Graves, Op. Cit., I, pp. 270 sqq.



شكل رقم (١٢)

بليوس يمسك بالحورية ثيتيس بعد مطاردة صعبة

الأخطار. كان ذات يوم في رحلة صيد. قابله القنطور المتحضر خيرون. خيرون الذي تعهد عدداً من أبطال الأساطير ورباهم مثل ياسون وغيره (٣٦) . نصحه كيف يتغلب على الحورية ثيتيس. كيف يخضعها لسلطانه. كيف يجعلها تحبه وتعشقه وترضى به زوجاً. إذ طالما قرر كبير الآلهة زيوس شيئا فلابد أن يقول له كن فيكون. إستوعب بليوس نصائح خيرون. رحل إلى سفح جبل بليون. إختبأ في كهف على شاطىء البحر. ظل يراقب الحورية ثيتيس في روحاتها وغدواتها. تسلل بين الأحراش. إقترب شيئاً فشيئاً من صفحة الماء الصافية. رأى الحورية ثيتيس. بهره جمالها. شدته رقتها. عشقها. قرر أن يحصل عليها مهما كلفه الأمر. تأهب للهجوم عليها. ظهرت الحورية على صفحة الماء الصافية. قفز بليوس في التو نحوها. أمسك بها. إحتضنها في قوة وإصرار. أحس بلهيب يحرق صدره. أحس بنار تكوي ذراعيه ووجهه. تحولت الحورية الرقيقة إلى نار موقدة. (٣٧) فلتت من بين ذراعيه. صمم على ملاحقتها. تحولت إلى ماء. ظل يلاحقها. تحولت إلى ريح. ظل يلاحقها. تحولت إلى شجرة. زاد إصراره على ملاحقتها. تحولت إلى طائر. إلى نمر أرقط. إلى أسد مفترس. لم يتراجع بليوس عن مطاردتها. ظل يطاردها في كل شكل من الأشكال التي تتحول إليها. لم يتسرب إلى نفسه اليأس. لم يفارقه الأمل في لحظة من اللحظات. لم يدركه التعب أثناء مطاردتها. أخيراً تحولت ثيتيس إلى سمكة الحبار. ذلك النوع من الأسماك هلامي الشكل هلامي الملامح. أمسك بليوس بها. إحتواها بين يديه. كان التعب قد أرهق ثيتيس. لم تعد تستطيع المقاومة. خارت قوتها. إنهارت مقاومتها. رضخت تحت إصرار بليوس. إستسلمت

٣٦- أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

٣٧- Ovid, Metamorphoses, xi, 221 sqq.; Sophocles, Troilus, quoted by scholiast on Pindar's Nemean Odes, iii, 35; Apollodorus, iii, 13,5 ; Pindar, Nemean odes, iv, 62; Pausanias, v, 18,1.

لقبضته القوية. لم يبق أمامها سوى أن ترضى بنهاية الصراع. عادت إلى شكلها وهيئتها الأصلية(٣٨).

أمسك بليوس بالحورية الفاتنة المراوغة. أصطحبها إلى كهف القنطور خيرون. حاولت أن تهرب منه أثناء رحلة الذهاب. لم تستطع. استعطفته. توسلت إليه أن يتركها وشأنها. لم يستمع لتوسلاتها. سجنها في الكهف. لم تستطع الهروب. هناك تجلّى لها زيوس في هيئته الربانية. وعدها. أغراها بالوعود. سوف تنجب ولداً يصبح له شأن كبير. سوف يصبح بطلاً مغواراً شهيراً. سوف يصبح محاربا شجاعاً يغزو طروادة. سوف يظل اسمه خالداً علي مدى العصور والأجيال. أكثر من ذلك. سوف يشهد حفل زفافها كل الآلهة الخالدين (٣٩). إزاء تلك الوعود البراقة رضخت ثيتيس. أحست بالسعادة. رضيت الزواج من بليوس. إستعد الجميع لإقامة حفل الزفاف. في ساحة منحدرة على جانب من جوانب جبل بليون. بالقرب من كهف القنطور خيرون الحكيم تمّ الاستعداد لإقامة حفل زفاف لم يشهد أحد مثله من قبل على ظهر الخليقة. إجتمعت كل الآلهة المقدسة (٤٠). أمروا بإحضار الأطعمة المقدسة من مملكة أولومبوس. امتلأت الموائد بالأباريق الذهبية المليئة بالنكتار. شراب الآلهة. امتلأت بالصحاف الذهبية الذاخرة بالأمبروسيا. طعام الآلهة. فاض المكان برائحة الأطعمة المقدسة الممتدة فوق موائد من الفضة. إنتشرت الفرحة في كل أرجاء المكان. صدحت الموسيقات بأحلى الأغاني. رقصت الحوريات على أعذب الألحان. أطلق إله الحدادة هيفايستوس لهيباً ملأ المكان. لهيباً بارداً يبعث ضوءاً ساطعاً. تلألأت بأضوائه الموائد الفضية والصحاف الذهبية والملابس

٣٨- Tzetzes, on Lycophron, 175 and 178; scholiast on Apoll. Rhod., i, 582; Herodotus, vii, 191; Philostratus, Heroica, xix, 1.

٣٩- Guerber, The Myths of Greece & Rome, pp. 271 sqq.

٤٠- Euripides, Iphigenia in Aulis, 703 sqq. ; 1036. ; Apoll. Rhod., iv, 790; Catullus, xliv, 305 sqq.



شكل رقم (١٣)

هوراى يقدمن الهدايا أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس

المزركشة التي يرتديها الحاضرون. مهرجان لم يشهد مثله أحد من قبل. إحتفال أصبح يضرب به المثل فيما بعد. زواج بليوس وثيتيس. تقدم كل الآلهة نحو العروس بالهدايا الفاخرة. مصنوعات جلدية رائعة. مشغولات ذهبية وفضية متقنة الصنع. أصناف الهدايا النادرة قدمتها الآلهة. آلهة أوليمبوس الخالدة. من بين تلك الهدايا حربة ليس لها مثيل . من خشب الدردار الصلب. نحتها القنطور الحكيم خيرون خصيصاً لهذه المناسبة من ساق شجرة دردار صلب[٤١] صقلتها ربة الحكمة أثينة فأصبحت ملساء شديدة النعومة. شذّب مقدمتها إله الحدادة هيفايستوس فأصبحت ذات سن مدبب حاد. قدم الإله بوسيدون للعروس هدية رائعة. إثنين من الخيول النادرة. الخالدة. لا يدركها الموت أبداً: باليوس وكسانثوس.

حفل زواج رائع لم يشهد أحد له مثيلاً من قبل. وجّه كبير الآلهة زيوس الدعوة إلي جميع الآلهة الخالدين. آلهة وربات. موسيات وحوريات. نسى أو تناسى واحدة فقط.. إريس. ربة النزاع. ربة الشقاق. الربة التي تطرب للنزاع. تسعد بالشقاق الذي ينشب بين الآخرين. إريس. وظيفتها في مجتمع الآلهة معروفة. هدفها واضح. نشر الفتنة بين الجميع. لا فرق في ذلك بين آلهة وبشر. تحسّ بألم شديد عندما ترى سعادة الآخرين. نسى كبير الآلهة أو تناسى دعوة إريس إلى حفل زواج بليوس وثيتيس. لعله تجاهلها عن قصد. لم يرغب كبير الآلهة في دعوتها. أشفق على الحاضرين. سوف ترى إريس السعادة بادية على وجوه الحاضرين. سوف تشعر بالألم. سوف تحاول بإحدى وسائلها الدنيئة أن توقع بينهم. لكن ربة النزاع إريس لا يفوتها ذلك. هي تبحث دائماً عن السعداء لتقضي على سعادتهم. علمت إريس بإقامة ذلك الحفل الرائع. عزّ عليها أن تترك المحتفلين وشأنهم. قررت ألا تتركهم سعداء أبداً. هبطت على المحتفلين فجأة. دون دعوة من أحد. ظهرت بينهم دون سابق إنذار. فوجيء

---

٤١ - Apollodorus, iii, 13, 5; Homer, Iliad, xvi, 144; xviii, 84; xvi, 149; Cypria, quoted by scholiast on Homer's Iliad, xvi, 140.

الحاضرون بوجودها. الكل يكره إريس، لا يطيق وجودها في مكان يجتمعون فيه. هبطت عليهم من حيث لا يتوقعون. فجأة خيّم الصمت على المكان. حلّق الخوف فوق الرءوس. كفّ الجميع عن الحديث. توقف الغناء والرقص. سكن كل منهم في مكانه. أصبح الجميع غير قادرين على الكلام . لم يكن ذلك شيئا غير عادى بالنسبة لإريس. إعتادت ذلك. تعلم علم اليقين أنها مكروهة لدى الجميع. لكن لها وسائلها الخاصة. وسائل خادعة. ظاهرها طيب. باطنها خبيث (٤٢).

بدأت الربة إريس، ربة النزاع والشقاق والفرقة. بتهنئة العروس ثيتيس، حورية الماء رائعة الجمال، ثم تهنئة العريس بليوس، البطل الشجاع المغوار.أخذت تتجول بين الحاضرين. تداعب هذا . تمزح مع ذاك. تتندّر على هذه. تمدح تلك. الكل واجمون. صامتون. لا ينطقون. ينتظرون. يحاول كل منهم أن يتماسك. فجأة نطقت إريس. لقد جاءت إلى الحفل غير مدعوة. حضرت دون دعوة. هكذا من تلقاء نفسها. بالرغم من أن أحداً لم يوجه إليها الدعوة فقد جاءت لمشاركة الجميع في الاحتفال بذلك الزواج المشهود. جاءت لتقدم هدية العرس (٤٣). ألقت بالهدية على إحدى الموائد الخالية. تفاحة ذهبية. تلألأت تحت الأضواء التى تنشرها الإله هيفايستوس في كل أرجاء المكان. تفاحة ذهبية تفوق في روعتها كل أنواع التفاح. تفاحة من الذهب لم ير أحد من قبل لها مثيلاً. ألقت بها على المائدة الخالية المصنوعة من الفضة. كان يجلس بالقرب منها ثلاث من أشهر الربات. هيرا. أثينة. أفروديتى. تدحرجت التفاحة في حركة بطيئة فوق سطح المائدة الفضية الأملس. إستقرت وسط الربات الثلاث. حملق الجميع إلى هدية الربة إريس. تفاحة رائعة الجمال. بينما كانت الربات الثلاث يدققن النظر في التفاحة. يتأملن جمالها وروعتها. رحلت ربة النزاع إريس في هدوء عن المكان، رحلت دون وداع. لم تنطق بكلمة واحدة. لم يشعر أحد برحيلها المفاجيء. تماماً كما لم يشعر أحد بمجيئها المفاجيء أيضا.

٤٢- Guerber, Op. Cit., pp. 272 sqq.

٤٣- Hyginus, Fab. 92; Fulgentius, iii, 7.

استمرت الربات الثلاث الشهيرات يحملقن في هدية الربة إريس. لفتت أنظارهن جميعاً بضع حروف متناثرة فوق سطح التفاحة الكروى الأملس اللامع. بضع حروف متناثرة قرأها الجميع بوضوح تام: «إلى أفضلكن».

بسرعة مذهلة سيطرت روعة الهدية على عقول الحاضرين. بسرعة هائلة ظهر تأثيرها واضحاً على مشاعرهم وأحاسيسهم. إريس لها وسائلها الخاصة. نشر النزاع والفتنة بين الآخرين. لو أن إريس حددت الشخص الذى تقدم له هديتها لانتهى الأمر فى هدوء وسلام. لكن إريس هى إريس. وظيفتها نشر الشقاق والفرقة بين الآخرين. لم تحدد صاحب الهدية. الهدية تقدمها إريس إلى أفضل الحاضرين. الهدية تدحرجت حتى استقرت بين الربات الثلاث هيرا. أثينة. أفروديتى. هى إذن لهن. أو على الأصح لواحدة منهن. لأفضلهن. إنبرت هيرا. صاحت تطالب بالهدية. إنها زوجة كبير الآلهة زيوس. ملكة مملكة أولومبوس. القادرة على كل شىء. الهدية إذن لها. صاحت الربة أثينة تطالب بحقها فى الهدية. إنها ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحكمة. والحكمة أفضل شىء فى الحياة. الكل يطلب الحكمة. الهدية لها. صرخت الربة الثالثة أفروديتى تطالب بحقها فى الهدية. إنها ابنة كبير الآلهة زيوس المدللة. ربة الرغبة والجمال. الرغبة هى التى تحافظ على بقاء المجتمع واستمراره. الجمال شىء يهفو إليه الجميع. الهدية إذن لها. دب النزاع بين الربات الثلاث. إختفت ملامح السعادة من على وجوههن. كل منهن تطالب بالهدية. نسى ثلاثتهن أن التفاحة الذهبية ليست سوى هدية من إريس. ربة النزاع والشقاق والفرقة. نسى ثلاثتهن هدف الربة إريس من تقديم الهدية. تفرقت الجماعات. إنضمت كل جماعة إلى ربة من الربات الثلاث. سادت الفوضى فى المكان. إنتشر الهرج والمرج. دبّ النزاع فى كل أنحاء المكان. مكان الاحتفال الرائع الذى لم يشهد له أحد مثيلاً.

زيوس كبير الآلهة. ملك أولومبوس. رب الأرباب. المهيمن على كل الآلهة الخالدين. العالم بنوايا كل أفراد رعيته من آلهة وبشر. زيوس يراقب ما يدور فى مكان الاحتفال. يشعر بالأسف لما يحدث من فوضى تملأ المكان. فجأة

صرخ صرخة عالية مدوية. دوت صرختة في كل أنحاء المكان. إهتزت أرجاء الكهف الجبلى الصلب. تمايلت الموائد الفضية يمينا ويساراً. تناثرت كل أنواع الطعام والشراب. صرخ زيوس صرخة عالية مدوية صَمَّتْ آذان الجميع. سكن كلٌ في مكانه. خيَّم الصمت فوق الرءوس. زيوس العالم بكل شيء. يعلم ما دار وما سوف يدور. لم يشأ أن تنتشر الفوضى أكثر من ذلك بين المحتفلين. أعلن على الفور قراره الحكيم. إنتهى الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس. فليذهب كلٌ إلى مثواه. وليغادر كلٌ مكانه في الاحتفال. فليركن العريس وعروسه إلى عش الزوجية. وليكن ما يكون فيما بعد بشأن التفاحة الذهبية. هدية الربة إريس. انتهى الاحتفال على عكس مابدأ. بدأ رائعاً والسعادة ترفرف فوق رءوس المحتفلين. إنتهى قاتماً والأحزان تتجول في قلوب المغادرين.

* * * * *

حدث ما حدث بشأن هدية ربة النزاع إريس. لم يسع بليوس وعروسه سوى أن يقدما فروض الشكر والامتنان للآلهة الخالدين. رحل كل إله إلى مقره الربَّاني. هبط بليوس وعروسه ثيتيس تاركين جبل بليون. حاول بليوس الذهاب إلى فثيا (٤٤). كان قد قتل ملكها يوروتيون من قبل. أرسل فدية إلى أهل فثيا. لم يقبل أهل فثيا الفدية. لم يكن أمام بليوس سوى العودة إلى يولكوس. هناك أمدَّه كبير الآلهة زيوس بجيش من النمل. سرعان ما تحول النمل إلى رجال أشداء. إلى محاربين شجعان. لذلك أصبح بليوس يعرف بملك المورميدونتيين(٤٥). قاد بليوس ذلك الجيش الجرار. إقتحم المدينة. قتل ملكها أكاستوس. قتل زوجته كريثيس. دمَّر المدينة. قاد جيشه منتصراً فوق حطامها (٤٦). إستقبل

٤٤- Graves, Op. Cit., I, pp. 272 sq.

٤٥- أي ملك النمل. يطلق لفظ مورميدونتيين Myrmidones على أفراد شعب شديد البأس في القتال. كانوا في الأصل مجموعات من النمل. ثم حولها كبير الآلهة زيوس إلى مقاتلين رجال يساعدون بليوس في غزواته. ثم أصبحوا فيما بعد من أنصار ولده أخيليوس.

٤٦- Tzetzes, On Lycophran, 175; Homer, Iliad, xxiv, 536; Pindar, Nemean Odes, iii, 34; Apollodorus, iii, 13.7; scholiast on Apoll. Rhod.,i, 224.

أهل يولكوس بليوس بالترحاب. رحبوا به وبزوجته ثيتيس. أعلن بليوس نفسه ملكاً على المدينة. عاش سعيداً مع زوجته الحورية ثيتيس بضع سنوات. لكن دوام الحال من المحال. تحولت سعادة الزوج إلى شقاء. أحس بأن شيئا غريباً يحدث في قصره. لم يستطع أن يعرف سرّ ذلك الشيء الغريب. أنجب بليوس ولداً من ثيتيس. سرعان ما اختفى المولود. أنجب ولداً ثانياً. سرعان ما اختفى المولود أيضا. أنجب الثالث. إختفى الثالث. أنجب الرابع. والخامس. والسادس. إختفى الجميع - كل مولود تضعه ثيتيس سرعان ما يختفى. إستولت الحيرة على بليوس. كيف يختفى كل أبنائه.ستة أبناء. اختفوا جميعاً فور ولادتهم (٤٧). لابد أن هناك شيئا غريباً يحدث. لابد أن يكون هناك سر لا يعلمه الوالد المكلوم. الوالد الذى فقد ستة أبناء فور ولادتهم. لا يعلم أين وكيف ولماذا يختفى هؤلاء الأبناء. كل ذرية بليوس تختفى فور ولادتها. لم تكن الحيرة تستولى على بليوس فقط. الحزن كان يخيّم على زوجته ثيتيس أيضا. سيطر الحزن عليها. إلتزمتْ الصمت. لم تكن تنطق بكلمة واحدة. لم يجرؤ بليوس على سؤالها. كان يشفق عليها. لذلك لم يكن يسألها. يكفى أنها أمٌ تفقد أبناءها. فلذات كبدها. كتم بليوس أحزانه وحيرته داخل قفصه الصدري. لاذت ثيتيس بالصمت. لم تكن تفعل شيئا سوى النظر إلى الأمواج. كانت تحس حنيناً قوياً نحو العودة إلى الحياة في الماء.

إختفى الأبناء الستة. حملت ثيتيس للمرة السابعة. مرت الشهور تباعاً. وضعت ثيتيس مولودها السابع. ذكراً مثل الذكور الستة التى سبق أن اختفوا فور ولادتهم. صلى بليوس من أجل وليده. توسل إلى الآلهة السماوية أن تحفظ له ولده. حملته أمه فور ولادته إلى نهر ستوكس. ذلك النهر الذى يجرى فى مملكة العالم السفلى. إتجهت به تحت جنح الليل. لم يكن يراها أحد. حملت الطفل الوليد. هناك جردته من ملابسه. غمست جسده الرقيق فى مياه نهر ستوكس. خشيت على وليدها من الغرق. خشيت أن تجرفه الأمواج العالية. أن تنقله مياه

٤٧- Rose, Op. Cit. pp. 25- 27.

النهر إلى عالم الموتى، أمسكت بكعب الطفل الوليد. غمرت جسده الرقيق في الماء المقدس، عادت إلى قصرها. أخبرت زوجها بليوس بما فعلت. لقد غمرت جسد وليدها الرقيق في المياه المقدسة التي تجرى في مجرى نهر ستوكس. سوف يصبح وليدهما خالداً. سوف لا يموت أبداً. سوف يصبح جسده مقاوماً لكل الجروح والخدوش، لن يستطيع إنسان قط أن يصيب جسد الطفل بمكروه. عندما يشب عن الطوق ويصبح رجلاً لن يستطيع أي سلاح أن يؤثر فيه. عادت إلى قصرها تحمل الطفل الوليد. رآه بليوس. لم يصدق عينيه. لقد عاد وليده سالماً. مازال وليده حياً. أمام ناظريه، لم يختف كما اختفى أشقاؤه الستة من قبل. لكنه قرر أن يكون حريصاً في هذه المرة. لابد من مراقبة الوليد. لن يغيب عن عينيه لحظة واحدة. لن يكف عن مراقبة زوجته ثيتيس. ظل بليوس يراقب الوالدة والمولود.

جاء الليل. لم يذق بليوس طعم النوم في تلك الليلة. لجأ إلى فراشه قلقاً. تمدد في الفراش وعيناه مفتوحتان. يراقب الوليد السابع. حتى لا يختفي مثلما اختفى أشقاؤه الستة الآخرون. فجأة نما إلى سمعه صوت غير عادي. أحس بحركة بطيئة من حوله. صحا من غفوته. رأى شيئاً غريباً غير عادي. زوجته ثيتيس تتسلل في هدوء نحو المدفأة. تحمل وليدها. تتجه نحو النار الموقدة. لم يستطع أن يفهم ما يدور من حوله. ماذا ستفعل زوجته بالمولود. ربما تشعر الأم بالبرودة. أو ربما تـ[illegible]ـر الأم بأن وليدها يحتاج إلى مزيد من الدفء. تتجه الأم نحو المدفأة الموقدة وهي تحمل وليدها. فجأة وجد بليوس زوجته تلقى بوليدها السابع وسط النيران المشتعلة في المدفأة. هبَّ بليوس من فراشه مذعوراً. إتجه بسرعة نحو المدفأة. إنتزع الطفل الوليد من وسط النيران. إحتضنه في فزع وخوف. كاد أن يصرخ في زوجته. كاد أن يتهمها بالجنون والخبل. كاد أن يصفعها على وجهها. تحجرت الكلمات في حلقه. إنعقد لسانه في فمه. سالت حبات العرق على وجهه. إغرورقت عيناه بالدموع. وقف فاقد النطق. ساكناً. محتضناً وليده في رقة وحنان. أخيراً رنَّت في أذنيه صيحات زوجته حورية الماء ثيتيس. أمطرته بوابل من عبارات العتاب والتقريع. إتهمته بالغباء والجهل. لقد

فعلت بكل أبنائها الستة ما فعلت بمولودها السابع الآن. (٤٨) لذا لقى الجميع حتفهم. أما الآن فقد غمرت جسد وليدها السابع فى مياه ستوكس المقدسة. ثم ألقت به فى النار. لم تغمر أجساد أبنائها الستة فى مياه نهر ستوكس. لذلك لم تكن أجسادهم قد أكتسبت مناعة ضد الإصابات والحروق. أما وليدها السابع فقد غمرت جسده فى المياه المقدسة. ثم دهنت جلده بالأمبروسيا . طعام الآلهة الذى يمنحهم الخلود. هكذا كان ذلك الطفل السابع سوف يصبح خالداً. لا يموت. لا تؤثر فيه كل ألوان الأذى. أما الآن وقد انتزعه والده الأحمق من وسط النيران قبل الأوان فسوف يصبح الطفل محصناً ضد كل وسائل الأذى. لكنه ليس خالداً. سوف يقاوم كل الاصابات والحروق وضربات الأسلحة. إلا كعبه الذى لم تغمره المياه المقدسة(٤٩). سوف يصبح كعبه نقطة ضعفه. سوف يموت يوماً ما. إنتهت الحورية ثيتيس من حديثها الحزين. إغرورقت عيناها بالدموع. دموع اليأس والحزن. أرادت أن تحقق شيئا لوليدها. أرادت أن تكتب له الخلود. زوجها بليوس هو الذى أفسد عليها خطتها. لن تصبح زوجته بعد اليوم. لابد أن تفارقه إلى الأبد. إندفعت الحورية ثيتيس بسرعة إلى خارج القصر. إتجهت مباشرة نحو شاطىء البحر. عادت إلى عالمها البحرى. تعيش تحت الماء كما كانت تعيش قبل زواجها من بليوس. لكنها لم تنس وليدها. وليدها الذى أصبح فيما بعد يعرف باسم أخيليوس. لفظ معناه الطفل الذى لم تلمس شفتاه ثدى أمه. ظلت تسأل عن أخباره. ترعاه من بعيد. توصى به خيراً. حتى عندما أصبح شاباً يافعاً. أو رجلاً مكتمل الرجولة. كان يلجأ إليها يطلب النصيحة. يحتمى فى أحضانها. أما بليوس فلم يرض بزوجته ثيتيس بديلاً. عاش بقية حياته المديدة دون زواج.

* * * * *

٤٨- Ptolemy Hephaestionos, iv, quoted by Photius, p. 487; Apollodorus, iii, 13, 6; Lycophron, Cassandra, 178 sqq. ; scholiast on Homer's Iliad, xvi, 37.

٤٩- Guerber, Op. Cit., pp. 278 sqq.

طروادة. المدينة الشهيرة. أصبح برياموس ملكاً عليها. له الحكم والسيطرة. مازال بريامونس. يحمل بين جَنْبَيْه الحقد والضغينة. كان دائماً أبداً متربصاً. يقف في حالة استعداد تام دائم. يتحيَّن الفرصة للانتقام للشرف الطروادى الذى أهانه الإغريق (٥٠). ماذا عن الجانب الاغريقى!! لم تكن بعض آلهة الاغريق راضية عن الإغريق. لم يكن البعض الاخر راضيا عن الطرواديين. لذا غالبا ما نشأت الحروب بينهم. هجمات خاطفة هنا وهناك. لكنها لم تكن حروباً ضخمة. إلى أن التقى باريس الأمير الطروادى بهيلينى الأميرة الاغريقية. كيف التقيا. كيف التقى الحبيبان اللدودان. كيف كان لقاؤهما سببا في قيام تلك الحروب الشهيرة. الحروب الطروادية.

هيلينى. فتاة رائعة الجمال. ساحرة. فاتنة. أنجبتها الأميره ليدا (٥١). قيل إن والدها الذى أنجبها هو زيوس. قيل إن والدها الذى رباها هو تونداريوس. كانت هيلينى منذ طفولتها رائعة الجمال. وصلت إلى سن الشباب. إزداد جمالها جمالاً (٥٢). اشتد تأثير فتنتها. تمنى أن يتزوجها كل إغريقى. تقدم للزواج منها كل أغنياء الإغريق. تقدم إليها كل الأمراء والملوك. أغدقوا عليها الهدايا. أرسلوا سفراء يطلبونها للزواج. أرسلوا أقاربهم يتوسطون لدى والدها توندريوس كى يسمح بزواجها. لم يبق أمير واحد فى كل أنحاء العالم إلا وتمنى أن تكون هيلينى زوجة له فى يوم من الأيام. أصبح الزواج من هيلينى حلماً يراود كل أمير أو ملك (٥٣). كل منهم يحاول أن يستعرض ثراءه أو انتصاراته أو أمجاده. ديوميديس مثلاً. عاد منتصراً بعد انتهاء الحروب ضد طيبة. تقدم إليها يحمل لواء النصر. البطل الاغريقى الخالد أياس. تيوكر. فيلوكتيتيس. إيدومينيوس. باتروكلوس. مينيثيوس. وغيرهم كثيرون تقدموا

---

٥٠ – انظر ص ٢٢٤ أعلاه.

٥١ – Graves, Op. Cit., II, pp. 268 sqq.

٥٢ – كان جمالها نقمة عليها وعلى أفراد عشيرتها. أنظر:
Whitman, Euripides and The Full Circle of Myth, p. 44.

٥٣ – Guerber, Op. Cit., pp. 276 sqq.

يطلبونها للزواج. حتى أوديسيوس فقد تقدم لها بالرغم من أنه كان يعلم تماماً أنه ليس نداً لأحد من الراغبين في الزواج منها. لم يكن قد اشتهر بعد. لم يشأ والدها تونداريوس أن يفرض رأيه. كانت الحيرة تسيطر على عقله وتفكيره. كلهم أمراء وملوك يتصفون بالثراء والشجاعة والنبل والاقدام[٥٤]. كان من الصعب أن يفضل أحداً منهم على الآخر. شقيقاها الديوسكوري، كاستور وبوللوكس، أرادا أن تتزوج من الأمير مينيثيوس الآثيني. لكن المرأة هي المرأة. القلب عندما يهوى فإنه يدفع صاحبه نحو مَنْ يهواه. هيليني تهوى منيلاووس. لكن الحياء الأنثوي يمنعها من أن تعلن ذلك. الداهية أوديسيوس يعلم ذلك. يرى في الملك منيلاووس رمزاً للثراء. منيلاووس أغنى أغنياء الملوك الاغريق. هو في نفس الوقت شقيق للبطل أجاممنون زوج كلوتمنسترا. كلوتمنسترا هي شقيقة هيليني. سعى أجاممنون لدى والد زوجته. رجاه أن يسمح لابنته هيليني أن تتزوج من شقيقه منيلاووس (٥٥). مازال القلق يسيطر على عقل والد هيليني. مازالت الحيرة تأكل قلبه. كل المتقدمين للزواج من ابنته أثرياء. أشداء ذوو نفوذ وسلطان. لا يستطيع أن يرفض لأحدهم طلباً. لم يشأ أن يتنافس الجميع ويدب بينهم الشقاق والنزاع. لم يستمع لنداء زوج ابنته أجاممنون. لم يصغ لإغراءات أياس. لم يستجب لرغبة ولديه الديوسكوري.

أوديسيوس. الداهية الأعظم. الماكر. سريع البديهة (٥٦). يراقب من بعيد والد هيليني في حيرته وقلقه. يتقدم إليه في شجاعة وإباء. لا يتقدم إليه في هذه المرة طالباً الزواج من ابنته. بل يعرض عليه فكرة تخلصه من حيرته وقلقه.

---

٥٤ - Green, Tale of Troy, pp. 425 sqq.

٥٥ - Apollodorus, iii, 10, 8; Hyginus, Fab, 81; Ovid, Heroides, xvii, 104; Hesiod, The Catalogues of Women, Fragment 68 pp. 192 sqq. (Evelyn- White ed.).

٥٦ - Bradford, Ulysses Found, 19 sqq.

شكل رقم (١٤)

منيلاووس يقابل هيليني لأول مرة فيسقط الخنجر من يده من شدة الاعجاب بجمالها

تونداريوس يعلم سعة حيلة أوديسيوس. لذا يستمع إليه على الفور. يرجوه أن يعرض عليه الفكرة. سوف يأخذ بها على الفور. لكن أوديسيوس الداهية يريد أن يصيب عصفورين بحجر واحد. أوديسيوس يرغب فى الزواج من أميرة أخرى أحبها. بنيلوبى. عرض الداهية أوديسيوس الفكرة على والد هيلينى. لكن قبل أن يعرض عليه الفكرة فرض عليه شرطاً. أن يساعده فى إتمام زواجه من بنيلوبى مقابل الفكرة التى يعرضها عليه. وافق توندايوس على الفور. عرض أوديسيوس عليه الفكرة. راقت له. بدأ فى تنفيذها. بدأ أيضا فى مساعدة أوديسيوس لإتمام زواجه من بنيلوبى التي أصبحت فيما بعد معروفة مشهورة بالاخلاص والوفاء لزوجها. أصبح يضرب المثل بوفائها وإخلاصها. هكذا تزوجت هيلينى ابنة توندايوس تنفيذاً لفكرة أوديسيوس هو مبتكرها (٥٧).

فكرة رائعة عرضها أوديسيوس على والد هيلينى توندايوس. ما دام كل المتقدمين للزواج من ابنته الفاتنة رجالاً أشداء أثرياء ذوى جاه وسلطان. مادام لا يجرؤ على رفض أحد. مادام يخشى على مصير ابنته وزوجها الذى اختاره من شرور بقية الأمراء الذين تقدموا للزواج منها وفشلوا. مادام الأمر كذلك فإنه يستطيع أن يجمع كل المتقدمين. يأخذ عليهم عهداً بالدفاع عن هيلينى مدى الحياة. أن يقفوا صفا واحداً للذود عن شرفها وعن حياة زوجها. طفق والد هيلينى فى تنفيذ فكرة أوديسيوس على الفور. إستدعى كل المتقدمين للزواج من ابنته هيلينى. إجتمع الجميع حول المحراب المقدس. قام توندايوس بذبح حصان. قام بتقطيع أطرافه وإخراج أحشائه. قدم الوالد الذبيحة قرباناً للآلهة. دعى كل الراغبين فى الزواج من ابنته للوقوف حول الذبيحة فوق الدماء التى تسيل منها. طلب منهم جميعاً أن يرددوا قسماً كان أوديسيوس قد صاغ كلماته من قبل. ردد الجميع معاً القسم بعد والد هيلينى. أقسموا أن يدافعوا عن هيلينى وزوجها مدى الحياة. أن يقفوا صفا واحداً للذود عن شرف هيلينى مهما كانت نتيجة الاختيار.

Rose. Op. Cit., p. 231. – ٥٧

هكذا تمّ الاختيار. اختيار زوج هيليني. لم تذكر المصادر القديمة مَنْ الذي قام بالاختيار. هل اختاره والدها. أم اختاره شقيقاها. أم اختارته هيليني نفسها. لكن أجمعت المصادر على أن هيليني كانت من نصيب منيلاووس شقيق أجاممنون زوج شقيقتها كلوتمنسترا (٥٨).

مات تونداريوس، والد هيليني، ملك اسبرطة. غاب ولداه الديوسكوري عن الحياة الدنيا. إنتقلا من عالم البشر إلى عالم الموتى، ثم انتقلا بعد ذلك من عالم الموتى إلى عالم الآلهة، أصبحا إلهيْن توأم، عُرفا باسم الديوسكوري، أي ولدىْ الإله زيوس. أصبح منيلاووس زوج هيليني الوارث الشرعي للعرش، تولى عرش اسبرطة. أصبح ملكاً يجمع بين الثراء والسلطان وأجمل زوجة في العالم. لكن هكذا شاءت الأقدار. كان زواجه عملاً مشئوماً. رفرفرت السعادة فوق رأس الزوجين لفترة وجيزة. سرعان ما حلّت عليهما الكوارث. إفترق الزوجان. إختلفت الروايات حول كيفية فراقهما. تماماً كما اختلفت حول كيفية زواجهما. قيل إن السبب في ذلك الحظ العاثر الذي داهم الزوجين هو توندراريوس نفسه، والد هيليني. أثناء إحدى الاحتفالات الدينية نسي توندراريوس أن يقدم فروض الولاء والتقدير إلى الربة أفروديتي، ربة الرغبة. غضبت الربة أفروديتي من توندراريوس قررت أن تنتقم منه. فكرت. هداها تفكيرها إلى وسيلة للانتقام. وسيلة قاسية. لم يشعر بها توندراريوس في حينها. قررت أن تصبح بناته الثلاث شهيرات، أن يكتسبن شهرة واسعة علي مدى الأجيال. أن يصبحن نساء شهيرات في عالم الزنا والفجور. ثلاث نسوة. بنات توندراريوس. أصبحن شهيرات في عالم الخيانة الزوجية. عالم الرذيلة والفساد. أولئك الثلاث هن: هيليني، زوجة منيلاووس. كلوتمنسترا زوجة أجاممنون. تيماندرا التي لم يرد اسمها في أغلب المصادر القديمة (٥٩). أنجبت هيليني لمنيلاووس ابنة تدعى

٥٨- Hesiod, loc. cit; Apollodorus, ii, 9; Pausanias, iii, 20, 9; Hyginus, Fab. 78.

٥٩- Stesichorus, quoted by scholiast on Euripides' Orestes, 249 ; Hyginus, loc . cit.; Apollodorus, iii, 1, 2 .

هرميوني، أنجبت له ثلاثة أبناء هم أيثولاس، مارافيوس، بلايستنيس. أعجب منيلاووس فيما بعد بجارية أيتولية تدعى بييريس، أنجبت له ولدين غير شرعيين هما نيكوستراتوس وميجابنتيس (٦٠).

* * * * *

تمت مراحل تأسيس مدينة طروادة، تعاقب عليها عدة ملوك حتى وصل إلى العرش الملك الشهير برياموس، تزوج برياموس من الملكة الشهيرة هيكابي، هذا على الجانب الطروادي، على الجانب الإغريقي تزوج بليوس من حورية الماء ثيتيس، أنجبت ثيتيس البطل الشهير أخيليوس، ذلك المحارب الذي لا يمكن إصابته إلا عن طريق إصابته في كعبه. تزوج منيلاووس من أجمل فتيات العالم الإغريقي هيليني. كيف إذن تمّ التخطيط من جانب الآلهة لقيام تلك الحرب الشهيرة؟ الحرب الطروادية. تجمع أغلب الروايات على أن كبير الآلهة زيوس والربة الكبرى ثميس هما اللذان خططا لقيام تلك الحرب الضروس، لكن إلى ماذا كانا يهدفان من وراء قيام الحرب؟ كي تصبح هيليني مشهورة لأنها أثارت الفتنة بين كل شعوب أوربا وآسيا؟ أم لترفع من شأن أبطال هم في حقيقة الأمر أنصاف آلهة وتحطّ من شأن بشر نشروا الفساد فوق ظهر الأرض - الأم الكبرى؟ لم تستطع المصادر القديمة أن تكشف عن هدف كبير الآلهة زيوس والأم الكبرى ثميس، لكن الحرب قد قامت فعلاً. يمكن القول أنها بدأت منذ اللحظة التي هبطت فيها ربة النزاع إريس دون دعوة من أحد لحضور حفل زواج بليوس وثيتيس، فاجأت ربة النزاع إريس الحاضرين، ألقت بالتفاحة الذهبية، هدية نادرة، لم تحدد إريس صاحب الهدية، تركت الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتي في صراع، كل منهن تؤكد أحقيتها في نيل هذه الهدية، التفاحة الذهبية هدية من الربة إريس إلى «أفضلهن». كان كبير الآلهة زيوس

٦٠- Homer, Odyssey, iv, 12-14; Scholiast on Homer's Iliad, iii, 175; Cypria, quoted by scholiast on Euripides' Andromache, 898; Pausanias, ii, 18,5.

قادراً على حسم الموقف. زيوس هو كبير الآلهة. القادر على كل شيء. هو زوج هيرا. هو والد كل من أثينة وأفروديتى. يأمر فيطاع. ثاقب البصر. حكيم. عليم ببواطن الأمور. كان زيوس إذن قادراً على حسم الموقف. كان يستطيع أن يمنح الهدية إلى إحدى الربات الثلاث. لم يكن حينئذ يستطيع أحد أن يعارضه. لم يفعل زيوس ذلك. صرخ صرخة مدوية. أعلن نهاية حفل الزواج. أمر كلاً من الحاضرين بالعودة إلى حيث أتى. إستمر النزاع بين الربات الثلاث. رفض أن يحكم بينهن. رفض أيضاً أن يسمح لأى من الآلهة الكبرى أو الصغرى بالحكم في تلك القضية الشائكة. كل ما فعله هو دعوة رسول الآلهة هرميس. حضر هرميس على الفور. أمره زيوس أن يقود الربات الثلاث بعيداً عن مملكة الآلهة. أن يهبط بهن إلى الأرض. حيث عالم البشر. أن يحطّ رحاله فوق جبل إيدا. هناك سوف يقابل واحداً من البشر. اسمه باريس. سوف يترك أمامه الربات الثلاث. يشرحن له الأمر. يحكم بينهن بما يراه. لم يكن هرميس سوى رسول لكبير الآلهة زيوس. على الرسول الطاعة. فعل هرميس ما أمر به. سارت الربات الثلاث خلف هرميس. وصل الجميع إلى سفح جبل إيدا. وكان ما كان.(٦١)

باريس. هو ابن بريامـوس ملك طروادة. أنجبته له زوجته هيكابى. بينما كانت هيكابى تحمل بين أحشائها باريس. وقبل الموعد المحدد للوضع. رأت هيكابى فى المنام حلماً مزعجاً. رأت فيما يرى النائم أنها وضعت حزمة من العصى. تسلل من خلالها عدد لاحصر له من الحيّات الشرسة. صحت هيكابى من نومها منزعجة. صرخت صرخة حزن وقلق. صاحت بأعلى صوتها. طلبت النجدة. تخيلت أن مدينة طروادة بأكملها وغابات إيدا تشتعل بالنيران الحارقة. استولى القلق على الملك برياموس. لم يستطع أن يتجاهل ما رأته زوجته هيكابى فى المنام. حاول أن يجد له تفسيرا. لم يستطع. لجأ

٦١- Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, I;Apollodorus, Epitome, iii, 1-2; Cypria, qoted by scholiast on Homer's Iliad, i, 5.

شكل رقم (١٥)

باريس يحكم بين الربات الثلاث بحضور الإله هرميس

إلى العراف . لم يكن ذلك العراف سوى ابنه أيساكوس . أيساكوس هو عراف المدينة . عراف طروادة . يعرف لغة الطيور . يفهم حركات النجوم . يفسر الأحلام . يدرك معانيها . إستمع أيساكوس إلى كلمات والده برياموس . إستفسر من والدته عما رأته أثناء نومها . غاب أيساكوس عن الوعى . فجأة صرخ معلناً أن الجنين الذى تحمله والدته هيكابى فى أحشائها سوف يكون سببا فى تدمير وطنه طروادة . سوف يكون سببا فى القضاء عليها . سوف يتسبب بسلوكه وتصرفاته فى تدمير ثروة أجداده والقضاء على سلطانهم . يواصل أيساكوس تحذيره . يطلب من والده أن يتخلص من ذلك الجنين قبل ولادته [٦٢].

قضى الملك برياموس أياما وليالى فى قلق. هجر النوم مقلتىْ زوجته هيكابى. أخذا يناقشان الأمر فيما بينهما. ماذا هما فاعلان بشأن ذلك المولود المنتظر. لم تمض سوى بضعة أيام. أعلن أيساكوس مرة أخرى نبوءة مزعجة. اليوم سوف تنجب أميرة طروادية طفلاً. يجب القضاء على الوالدة والمولود. بعد ساعات قليلة أنجبت كيلا شقيقة الملك برياموس طفلا. علي الفور استجاب الملك لنبوءة ولده أيساكوس. قتل شقيقته كيلا علي الفور. قتل المولود أيضا. عاد إلى قصره وهو يشعر براحة بال لا حدود لها. تخلص من همّ كان يجثم فوق صدره ليلاً ونهاراً. تخلص من مولود كان سوف يصبح سببا فى القضاء على ملكه وسلطانه وتدمير ثروته وثروة آبائه وأجداده [٦٣]. عاد إلى قصره الملكى ليعلم أن زوجته هيكابى قد وضعت طفلاً قبل منتصف الليلة الماضية. لم يفكر بريامـوس فى الأمر. وضعت زوجته وليدها قبل حلول اليوم المشئوم. أما المولود الذى ولد فى اليوم المشئوم ذاته فقد تم القضاء عليه. لم تطل راحة بال برياموس. لم

٦٢- Apollodorus, iii, 12,5; Hyginus, Fab. 91; Tzetzes, On Lycophron 86; Pindar, Fragment of Paean 8, pp. 244-6 (Sandys'ed).

٦٣- Rose, Op. Cit., pp. 233-34

يكد يخلد إلى الراحة حتى وصلته رسالة من كاهنة الإله أبوللون. الكاهنة هيروفيلى. توالت تحذيرات باقى الكهنة والعرافين. سوف يصبح ذلك الطفل سببا في سوء حظ طروادة. عليه أن يتخذ قراره فى الحال. يقتل الوالد ويتخلص من المولود [٦٤]. إن كان يحمل وداً وعطفا نحو زوجته هيكابى فلا أقل من أن يقضى على المولود. سيطرت الحيرة على عقل بريامُوس. لم يكن قادراً علي قتل ولده. فلذة كبده. كان يخشى أيضا على ملكه وثروة أجداده. لم يستطع أن يصنع القرار بمفرده. ذلك بالرغم من أنه ملك. والملك دائماً هو صانع القرار. وصلت الأنباء إلى زوجته هيكابى. أدركته أثناء حيرته. توسلت إليه. إستعطفته. لن تستطيع أن تتحمل ذلك العمل القاسي. لن تستطيع فراق مولودها فور ولادته. لن تستطيع أن تعيش لترى طفلها– الذى كان منذ لحظات جزءاً من أحشائها– وهو يلقى حتفه أمام عينيها بسبب تحذير بعض الكهنة. إزدادت حيرة الوالد بريامُوس. أحس بالأرض تميد تحت قدميه. شعر بعرشه يتأرجح من تحته. أحس بالكوارث تدور من حوله. بريامُوس بين أحد أمرين. يقتل طفله الوليد فيفقد حب زوجته المخلصة. أو يغامر بنفوذه وسلطانه ومملكته وثروته. عليه أن يختار. الاختيار هنا من أصعب الأمور. كلا الأمرين صعب. أحدهما أصعب من الآخر. لكن عليه أن يختار. لابد من الاختيار. الحزم مطلوب فى مثل هذه اللحظات الحرجة. ذهب عقل بريامُوس. لم يعد قادراً علي مواصلة التفكير. أخيراً اتخذ قراره. ذلك القرار الذى أدى بطروادة إلى ملاقته من مصير.

طفق بريامُوس ينادي أتباعه المخلصين. أتى إليه الواحد تلو الآخر. وقع اختياره علي أحدهم. راع بسيط يدعى أجلاوس. مخلص لسيده بريامُوس. شديد الإخلاص. يرعى له قطعانه فوق جبل إيدا. يشرف علي زملائه الرعاة. الكل يحترمه ويقدره. يشهد الجميع له بدماثة الخلق. بحسن السلوك. بالصدق فى القول. بالإخلاص فى أداء المهمات. مثل الراعى أجلاوس بين يدى الملك

٦٤– Green, Tale of Troy, pp. 24 sqq.

بريامـوس. قدم فروض الولاء والطاعة. طلب منه سيده بريامـوس أن يأخذ الطفل الوليد. أن يقضي عليه. أن يتخلص منه نهائياً. أصدر أوامره إلى الراعي في صرامة ظاهرة. لكنه كان يحس بألم شديد في صدره. لم يكن قادراً على أن يجهر بمدى حزنه الشديد من أجل ما يفعل. لكنها مشيئة الآلهة. ومشيئة الآلهة لابد أن تتحقق. أطاع الراعي أوامر سيده. وما كان له أن يفعل غير ذلك. لم يكن يستطيع أن يعصاها. إحتضن الوليد في هدوء ظاهر. إستأذن في الرحيل من قاعة العرش. سمح له الملك بالرحيل. خرج يحمل الوليد بين ذراعيه. يحمل هموماً وأحزاناً بين ضلوعه. ماذا يفعل بذلك الوليد البريء. يأتي بحبل. يربطه حول عنقه. يجذبه. يموت الوليد خنقاً. لم يستطع. يأتي بسيف حاد. يغمده في أحشاء الوليد الرقيقة. يقضي عليه في الحال. لم يستطع. يلقي به وسط كومة من القش. يشعل النار في كومة القش. يحترق جسد الوليد البضّ. يلفظ أنفاسه في الحال. لم يستطع. كان الراعي أجلاوس رقيق القلب. عطوفاً. رحيماً. كان عليه أيضا أن يتخلص من الوليد تلبيةً لأوامر سيده الصارمة. غاب الراعي عن الوعي. لم يشعر بما فعل. كل ما فعله هو أن ألقى بالوليد وسط أحراش الغابة. أسرع بمغادرة المكان. صيحات الوليد المكتومة تصمّ أذنيه. عاد إلى سيده بريامـوس. عاد إليه يؤكد أنه قد تخلص من الوليد نهائيا. لم يكن يعرف ماذا حدث للوليد. تخيل ما قد حدث. سوف يصيح الوليد وسط الأحراش. سوف يبكي بعض الوقت. سوف يتناثر صوت بكائه الخفيض وسط أدغال الغابة الشاسعة. سوف يقضي عليه الجوع والعطش. وبرد الليل القارس. أو سوف يعثر عليه حيوان مفترس جائع. يلتهم جسده الرقيق البضّ. لم يكن يعلم الراعي رقيق القلب أن الآلهة شاءت للوليد أن يظل حياً. كتبت الآلهة للوليد الحياة. أرسلت إليه أنثى دب بري فقدت وليدها منذ فترة وجيزة. إقتربت أنثى الدب من الوليد الباكي. تذكرت وليدها. الذي فقدته. الذي مازالت تبحث عنه. فَقَدَ ذلك الوليد أمه. التي ولدته. تماماً مثلما فقدت أنثى الدب وليدها الذي ولدته. داعبت أنثى الدب الوليد الباكي. إقتربت منه. كادت أن تتركه في سلام.

أحسست بالطفل الوليد وهو يمسك بأحد أثدائها المليئة باللبن. توقفت فى التو واللحظة دون أن تشعر. تركت للوليد ثديها. أطبق الوليد بفمه الدقيق على حلمة الثدى. طفق يمتص فى شراهة لبن أنثى الدب. دبّت في جسد أنثى الدب أحاسيس الأمومة. حدث تآلف إلهي بين أنثى الدب والطفل الوليد. ظلت تسدّ رمقه بين الحين والحين.

بعد بضعة أيام. مرّ الراعى أجلاوس بالقطيع فى نفس المكان حيث ترك الطفل الوليد. سيطرت الدهشة علي عقله ووجدانه. فغرفاه من فرط الدهشة. تحجّرت مقلتاه لما رأى. حملق فى الوليد. مازال الوليد على قيد الحياة. لم يلتهمه حيوان مفترس. لم يقض عليه برد الليل القارس. لم يمت من الجوع أو العطش. مازال الوليد حياً يرزق. اختلطت مشاعر الراعى رقيق القلب المخلص لسيده. هل يفرح لنجاة الوليد البرىء. أم يحزن لأنه عصى سيده الأمر. لم يفعل الراعى أجلاوس شيئا سوى أنه التقط الوليد الشريد. وضعه فى مخلاة معلقة فى إحدى كتفيه. حمله إلى كوخه المتواضع. سلمه إلى زوجته. كانت تحمل وليدها حديث الولادة فى حضنها. طلب منها أن ترعاه. لم ترفض الزوجة. ضمّته إلى صدرها. حملت وليدها والوليد اللقيط. تعهدتهما. عاملتهما فى رقة وحنان. لم تفرق فى المعاملة بينهما (٦٥). سيطر القلق على الراعى أجلاوس. هل يخبر سيده برياموس بما حدث. أم يخفى عنه الأمر. خشى أن يخبره بوجود الطفل الوليد على قيد الحياة. قرر أن يلجأ إلى الصمت. لم يخبر زوجته بحقيقة الطفل اللقيط. هناك رواية أخرى تقول. علمت الملكة هيكابى زوجة برياموس بالأمر. قدمت رشوة إلى الراعى أجلاوس. طلبت منه أن يخفي حقيقة الأمر عن

٦٥– Tzetzes, On Lycophron, 224 and 314; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 32; Pausanias, x, 12,3; scholiast on Euripides' Andromache, 294; scholiast on Euripides' Iphigeneia in Aulis, 1285; Apollodorus, iii, 12,5; Hyginus, Fab. 91.

زوجها الملك. تردد أجلاوس. هل يخضع لأوامر سيده الملك. أم يستسلم لإغراء سيدته هيكابى زوجة الملك. خضع فى النهاية لوعود الملكة ووعيدها[٦٦].

نشأ باريس . الطفل اللقيط. فى أحضان الطبيعة. عاش بين الرعاة فوق جبل إيدا. أصبح فتى وسيماً. رائع الجمال. حلو الملامح. مفتول العضلات. فارع الطول. شجاعاً. شهماً. لا يخشى النزال. عاش بين القطعان وسط الأحراش. يرعاها. يتعهدها. يدافع عنها ضد الذئاب واللصوص. ذات يوم صحا من نومه على صوت قطيع من الأبقار. رأى جماعة من اللصوص تقود مجموعة من الأبقار. أسرع باريس نحو اللصوص. هاجمهم بشجاعة وجرأة. تصدت له مجموعة اللصوص. رجال أشداء كثيرو العدد ضد فتي يافع بمفرده. لم يسيطر عليه الخوف. هاجمهم. نازلهم. قهرهم الواحد تلو الآخر. فرُ جميع اللصوص هاربين. استرد الفتى باريس كل الأبقار المسروقة. علم سكان المراعى فوق جبل إيدا بما حدث. أطلقوا عليه لقب ألكسندروس (الاسكندر). أى قاهر الرجال[٦٧]. لم يكن أحد يعلم بحقيقة نسب الفتى باريس أو بهويته. لم يكن يعرف عنه الجميع سوى أنه عبد من عبيد الملك برياموس. راع من الرعاة الذين يعيشون فوق جبل إيدا. تابع مخلص لسيده. لكن وسامته وشجاعته وجرأته وشبابه وحيويته وإخلاصه. كل ذلك جعله عبداً يمتاز عن غيره من العبيد. لذا أحبته حورية الماء أوينونى ابنة النهر أوينيوس. تسكن أوينونى عين ماء صاف يعرف باسمها. تعلمت فن العرافة من الربة الأم الكبرى ريا. لقّنها الإله أبوللون فن الطب. كانت قادرة على التنبوء بالغيب. بارعة فى علاج الأمراض. تكشف عن المستقبل. تشفى كل عليل. أحبت أوينونى الفتى باريس. إعتاد الاثنان الرعي معاً. صاحبته في روحاته وغدواته. إعتادت أن تشاركه اللهو فى أوقات فراغه. كانا يخرجان للصيد معاً. توطدت أواصر الصداقة بينهما. نشأ

٦٦- Dictys Cretensis, iii; Rawlinson, Excidium Troiae

٦٧- Ovid, Heroides, xvi, 51-2 and 359-60

بينهما حب جارف. لم يكن يستطيع كل منهما البعد عن الآخر. كان باريس يحفر اسمها على سيقان أشجار الزان والبلوط (٦٨). كان يلهو في أوقات فراغه بتدريب ثيران سيده أجلاوس على المصارعة. يشجع الثورين المتصارعين. يكافيء الثور الفائز. يواسي الثور المهزوم. يضع إكليلاً من الزهور حول رقبة الثور الفائز. يضع حزمة من القش فوق رقبة المهزوم. عندما كان ثور يفوز أكثر من مرة كان باريس يتعهده ويرعاه. يدربه على المصارعة. يشد من أزره. يتحدى به ثيران الجيران. دائماً كان ثور باريس يهزم ثيران جيرانه. توالت انتصارات ثور باريس. أصبح فخوراً به. تحدى أن يهزمه أي ثور من الثيران. وعد بأن يضع تاجاً من الذهب فوق قرنيْ الثور الذي يستطيع أن يهزم ثوره. الآلهة تراقب في عليائها كل شيء. تراقب باريس الفتى الوسيم. صاحب الثور الأقوى. الذي يقهر دائماً ثيران جميع البشر. أرادت الآلهة أن تلهو. أن تختبر ثور باريس. أن تختبر باريس نفسه أيضاً. هل سيفي بوعده أم لا. تقمص الإله بوسيدون هيئة ثور. بوسيدون الإله القوي. تحدى الثور بوسيدون ثور باريس. نازله. هزمه بعد معركة ضارية كاد بوسيدون أثناءها أن ينهزم. لكن الإله دائماً منتصر. إنتصر بوسيدون في هيئة ثور على ثور باريس القوي. أوفي باريس بوعده. وضع باريس تاجاً من الذهب فوق قرني الثور بوسيدون. كانت الآلهة تراقب تلك اللعبة الطريفة من فوق جبل أولومبوس حيث مملكة الآلهة. أعجب كبير الآلهة بشجاعة ثور باريس. أعجب بوفاء باريس نفسه للعهود. بروحه الرياضية العالية. تروي بعض الروايات أن ذلك كان السبب في اختيار زيوس لباريس. إختاره كي يحكم بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتي بشأن التفاحة الذهبية. تلك الهدية التي قدمتها الربة إريس أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس (٦٩).

٦٨- Ovid, Op. Cit., v, 12-30 and 139; Tzetzes, On Lycophron, 57; Apollodorus, iii, 12, 6.

٦٩- Rawlinson, Op. Cit.

كان باريس يرعى قطعان الماشية فوق قمة جارجاروس ، أعلى قمم جبال إيدا . حينذاك وصل رسول الآلهة هرميس [٧٠] . يقود هرميس الربات المتنافسات الثلاث . هيرا ، أثينة ، أفروديتى . ألقى هرميس التفاحة الذهبية بين قدمي باريس . إصطفت الربات الثلاث أمامه . خاطب هرميس الفتى باريس . لقد أثبت باريس أمام زيوس أنه شاب وسيم . شهم . شجاع . عالم بأمور الحب والحرب على السواء . عادل. محايد. يرعى الوعود . يفي بالعهود. لذا اختاره كبير الآلهة زيوس ليكون حكماً بين الربات الثلاث [٧١] . إن زيوس يأمره بأن يحكم بينهن . يمنح التفاحة الذهبية إلى « أفضلهن » . أصابت كلمات هرميس باريس بالدهشة . كيف يختار كبير الآلهة زيوس فتى بسيطاً . عبداً فقيراً . راعيا لاحول له ولا قوة . كيف يختار ذلك الفتى من بين كل فتيان البشر . كيف يضع كبير الآلهة زيوس ثقته في ذلك الراعي البسيط . زيوس القادر على كل شئ . الآمر الناهى . العادل المحايد . المطاع إذا أمر . العادل إذا حكم . كيف يختار باريس ليقوم بمهمة يستطيع زيوس أن يقوم بها فى سهولة بالغة . أو أن يكلف إلها من الآلهة الصغرى ليقوم بها . سيطرت الحيرة على قلب باريس . كيف يستطيع بشر بسيط مثله أن يحكم بين ثلاث ربات لهن العظمة والمكانة المرموقة بين الآلهة والبشر . كيف يفاضل واحد من البشر البسطاء بين ثلاث ربات عظيمات . أراد باريس أن يتخلص من ذلك المأزق الحرج . صاح على الفور . سوف أقسم التفاحة الذهبية إلى ثلاثة أجزاء متساوية . كل ربة تأخذ جزءاً . بذلك يكون باريس قد سوى بين الربات الثلاث . يكون قد تفادى المفاضلة التى أوقعته في حيرة شديدة . إنطلق هرميس صارخاً . إن باريس بذلك يكون قد خالف أوامر كبير الآلهة زيوس . أمر زيوس أن تكون التفاحة الذهبية من نصيب إحداهن . من نصيب « أفضلهن » . أن يفاضل باريس بينهن . عليه إذن أن يطيع أمر الآلهة . هذه هى الرسالة التى

٧٠- Green, Op . Cit ., pp. 27 sqq.

٧١- Guerber . Op . Cit , pp. 273 sq .

حملها هرميس إلى باريس . هرميس ليس مفوضاً من قِبَل كبير الآلهة فى قبول أى حل آخر . على باريس إذن أن يستخدم لباقته وسعة بديهتة وذكاءه الفطرى قبل إصدار الحكم . لم يكن يستطيع باريس سوى الإذعان .

استعد باريس ليقوم بدور القاضى العادل . بادر الربات الثلاث بعبارات تنطق بالتواضع والذكاء والحرص فى نفس الوقت . أيتها الربات العظيمات , المبجَّلات . أين باريس البسيط منكنَّ . باريس الراعى البسيط عليه أن يحكم بينكن يانوات الجلال والعظمة . يواصل باريس حديثة إلى الربات الثلاث بنبرات ثابتة ولباقة فائقة . الراعى البسيط قد يقع فى أخطاء فاحشة . قد يجانبه الصواب . قد يتوه عن الحقيقة . لكنه يَعِدُ بأن يكون محايدا إلى أقصى الحدود . مادام من الواجب أن تكون التفاحة الذهبية لواحدة منكن فإن الراعي البسيط يرجو مَنْ لا يحالفهما الحظ فى نيل التفاحة ألا تغضبا . أرجوكن جميعاً أن تقبلن حكمى دون غضب . أطلب منكن الأمان . وافقت الربات الثلاث على ماطلبه الراعى البسيط . وعَدْنه جميعا ألا تغضبن . أن تقبلن حُكمه العادل. أن ترضين بذوقه الفطرى البسيط . أعربت الربات الثلاث أيضاً عن إعجابهن بلباقته وكياسته وحسن تصرفه . إلتفت الفتى باريس نحو هرميس . سأله . هل من الواجب أن تمثل الربات الثلاث أمام القاضى مرتديات ثيابهن المعتادة . أم عليهن أن يتجردن من ملابسهن ويقفن عاريات كما رأين النور لأول مرة . لم يستطع هرميس إجابة سؤال الراعى باريس . أخبره أنه غير مفوض من قبل كبير الآلهة زيوس بإسداء النصح له أو بتقديم أية مقترحات فى هذا الشأن . على باريس أن يقرر بنفسه . سوف يطلب من الربات الثلاث . عليهن تنفيذ مطلبه . إن أراد أن يخلعن ثيابهن فسوف يمثلن أمامه عاريات . سرعان ماعلت ابتسامه على شفتى باريس . ابتسامة لايعرف أحد معناها سواه . إنطلق على الفور يعلن قراره . كى يكون الحكم سليماً . يجب أن تتجرد الربات الثلاث من كل ملابسهن . أن يمثلن أمام باريس عاريات كما رأين ضوء الحياة لأول مرة .

٧٢- Hamilton , Mythology ,p . 179 .



شكل رقم (١٦)

باريس يحكم بين الربات الثلاث بينما يقف هرميس بين باريس والربة أفروديتي

بذلك يكون القاضي متجرداً أيضاً من كل تأثير خارجي . لايخشى صولجاناً ، أو خوذة . أو حربة . أو ملابس زاهية يرتدينها . إنطلق هرميس على الفور يطلب من الربات الثلاث أن يخلعن ثيابهن . بدأت الربات الثلاث في خلع ملابسهن قطعة بعد قطعة . إستولى الخجل على هرميس . أدار وجهه بعيداً عنهن في أدب جم وخجل ملحوظ . (٧٣) .

لم تكن الربة أفروديتي في حاجة إلى كلمات باريس . هي دائماً شبه عارية . تخفي عورتها فقط بغلالة شفافة من النسيج الناعم الرقيق يثير فضول من ينظر إليها . طفقت الربة أثينة تطالب أفروديتي بنزع تلك الغلالة الشفافة . أجابتها الربة أفروديتي بمطالبتها بخلع خوذتها التي تبعث على الشعور بالخوف والرهبة . نشأت مناقشة كلامية حادة بين الربات الثلاث . كل منهن تطالب الأخرى بخلع أشياء معينة . تدخَّل الفتى باريس في ثقة بالغة . طلب منهن إنهاء المناقشة . طلب أن تمثل كل منهن أمامه بمفردها . طلب أن يقلعن عن النقاش . أن يتركنه وشأنه . كل واحدة تمثل أمامه بمفردها بينما تقف الأخريان بعيداً عنه في صمت وسكون . أطاعت الربات الثلاث أوامر القاضي المفوض من قِبَل كبير الآلهة زيوس . كل منهن ترغب في إرضائه حتى تفوز بالجائزة . كل منهن تحاول إغراءه حتى تثبت له أنها أفضل من رفيقتيها . بدأت عملية المفاضلة . نادى الراعي باريس على هيرا . تقدمت هيرا في كبرياء وجلال . طلب باريس من أثينة وأفروديتي أن تتركاهما بمفردهما . أطاعت الربتان . خاطبت هيرا باريس في كبرياء وعظمة . أنظر إليَّ أيها الراعي الوسيم . كن عادلاً في حكمك . سوف تمنحني الجائزة . إنني واثقة من ذلك . تذكَّر جيداً أنك إن فعلت ذلك فسوف أجعل منك حاكماً مسيطراً على آسيا

٧٣- أنظر : Harrison , Prolegomena , pp . 292 sqq حيث يوجد وصف لبعض الأواني المعروضة في المكتبة الوطنية بباريس وفلورانسا والتي تصور الربات الثلاث وباريس . أنظر الشكلين رقمي ١٥ ، ١٦ .

بأكملها . سوف أجعلك أثرى أثرياء العالم . الثروة والجاه هما كل شئ فى الحياة . أنا ربة الثروة والجاه (٧٤) . ألست ترى إذن أنى أفضلهن . هكذا تحدثت هيرا فى كبرياء وعظمة . أجابها باريس فى برود تام . شكراً لك أيتها الربة المقدسة هيرا . لقد رأيت كل ماأردت أن أراه . فلتتقدم الربة أثينة . تقدمت الربة أثينة نحوه فى خطوات ثابتة . تحدثت إليه فى هدوء وثبات . إستمع إلىّ ياباريس . إن منحتنى الجائزة فسوف أجعلك منتصراً فى كل المعارك . سوف لا تقاسى مرارة الهزيمة أبداً . سوف تصبح شجاعاً جسوراً . سوف أخلع عليك كل صفات الحكمة . سوف تصبح أحكم البشر أجمعين . إمتعض الراعى باريس. بدى واضحاً على ملامحه عدم الرضا . تمتم بعبارات معناها أنه راع بسيط . ليست له طموحات واسعة . إنه مجرد راع يعيش فى الجبال . ليس جندياً يغشى المعارك أو يقود الجيوش . إنك يا أيتها الربة الحكيمة أثينة ترين بنفسك كيف يسود السلام فى مملكة طروادة . كيف يسيطر الملك برياموس على وطنه سيطرة كاملة تتصف بالاستقرار والأمان . لم يشأ باريس أن يشعر الربة أثينة بالحرج . إذ كانت تتحدث إليه فى هدوء وثبات ووقار . لذا وعدها بأنه سوف يفكر فى أمر منحها الجائزة . بعد أن ينفرد بالربة الثالثة والأخيرة . الربة أفروديتى . ثم طلب منها فى أدب جم ارتداء حلتها العسكرية . وأن تضع خوذتها فوق رأسها . نادى باريس على الربة أفروديتى . تقدمت نحوه فى سرعة بالغة . إقتربت منه وهى تسير فى خيلاء . تتمايل نحو اليمين ونحو اليسار . تأتى بحركات أنثوية مثيرة . ظلت تقترب منه شيئاً فشيئاً حتى التصق جسدها العارى بجسد القاضى الشاب . أحس باريس بأنفاسها تلهب بشرة وجهه السمراء . أحس برائحة جذابة حلوة . تنفذ من خلال فتحتى أنفه . تصل إلى أعماق صدره . أحس بالنشوة تسرى فى كل أنحاء جسده . أحس برغبة جارفة نحوها . تمالك نفسه فجأة. إبتعد عنها .

٧٤- Ovid , Heroides , xvi , 71 - 3 and v , 35 - 6 ; Lucian , Dialogues of The Gods , 20 ; Hyginus , Fab . 92 .

كلما ابتعد اقتربت منه في دلال . خاطبته في رقة أنثوية وعذوبة رقيقة . طلبت منه أن يفحص كل أجزاء جسدها . شعرها . جبهتها . عينيها . أنفها . كتفيها . نهديها . عرضت أمام ناظريه كل جزء من أجزاء جسدها العارى . غاب باريس عن الوجود . سيطرت عليه الرغبة . أحس بالدماء تغلى في عروقه . لاحظت أفروديتي ذلك . كانت تتوقعه . هنا ابتعدت عنه شيئاً فشيئاً . تحدثت إليه في دلال . هل أعجبتك أيها الراعي الأسمر . لم ينطق بارس بكلمة واحدة . واصلت أفروديتي حديثها . على فكرة . أقول لك الحق . نعم . إسمح لى أن أصدقك القول . حين رأيتك لأول وهلة قلت لنفسى . إننى أرى شاباً يفوق في وسامته كل شباب فروجيا . إنك ياباريس وسيم للغاية . نبيل الملامح . لماذا تقضى حياتك راعياً مجهولاً بين غابات جبل إيدا . لماذا تعيش بين تلك القطعان الغبيّة التي تعيش لتأكل دون أن يكون لها هدف في الحياة . لماذا لاتنتقل إلى المدينة . لماذا لاتعيش حياة الحضر الراقية . لماذا لاتتزوج بالفاتنة هيليني . أنظر إلىّ . إلى جسدى المشوق . إلى قوامى المياس . أنظر إلى جمالى وفتنتى . بالتأكيد أنت ترغب في هذا الجسد . إن هيليني لاتقل عنى جمالاً أو فتنة . إنها أجمل نساء العالم. أنظر إلى أفروديتي . إن هيليني صورة طبق الأصل من أفروديتي . جسداً . وروحاً . وعاطفة . إننى واثقة تمام الثقة أنها سوف تهجر وطنها وأسرتها عند أول لقاء بينكما . سوف تهجر كل ماليها . سوف تصبح لك عاشقة محبة . تهفو إلى الزواج منك . واصلت أفروديتي حديثها العذب . باريس فاغرٌ فاه . تسيطر عليه مشاعر لايعرف كنهها . صامت لايقوى على الكلام . واصلت أفروديتي حديثها . بالطبع ياباريس لقد سمعت عن هيليني . لم يكن باريس قد سمع عن هيليني . أنَّا له أن يسمع عنهاوهو يعيش بين غابات جبل إيدا . لا يسمع سوى أصوات البقر والخراف والماعز أثناء الليل . أنَّا له أن يسمع عن هيليني وهى واحدة من الملكات اللائى يعشن في قصور منيفة ويتدثرن بملابس فاخرة بينما يتجول هو بين الغابات أثناء النهار ويأوى إلى كوخه المتواضع أثناء الليل . لم يكن باريس

قد سمع عن هيليني ، أصبح في شوق بالغ لمعرفة كل شئ عنها . طلب من أفروديتي أنت تحدثه عنها . مَنْ هي . أين تعيش . وكيف . طلب من أفروديتي أن تصفها له . لاحظت أفروديتي لهفة باريس وشوقه لمعرفة كل شئ عن هيليني . إن هيليني أمرأة فاتنة . تختلط في جسدها الرقة والجمال والفتنة والرغبة . امرأة تفوق في فتنتها وأنوثتها كل نساء العالم. خرجت إلى الحياة من بيضة وضعتها بجعة بيضاء ناصعة البياض (٧٥) . قيل إن زيوس كبير الآلهة والدها . ثم رباها والدها الشرعي تونداريوس . تهوى منذ طفولتها الصيد والمصارعة . حين كانت طفلة تسببت في قيام حرب ضروس بسبب فتنتها وجمالها . عندما وصلت إلى سن الشباب تبارى كل الأمراء الاغريق في الزواج منها . إنها الآن زوجة منيلاووس ملك اسبرطة . شقيق أجاممنون . أقوى ملوك الاغريق وأعلاهم شأناً . كل ذلك لايهم . إنها لك إن أردت ذلك . لم يفهم باريس الفتى البرئ الساذج ما تقصده الربة أفروديتي . وجه إليها سؤالا يفصح عن سذاجته وبساطته . كيف يمكن أن تكون له زوجة بينما هي الآن زوجة لآخر . قهقهت أفروديتي . تضاءلت قهقهتها . أصبحت ابتسامة عابرة على شفتيها الرقيقتين . إنطلقت عبارات رقيقة تعبر عن دهشتها من سذاجة ذلك الراعي وبراءته . يالك من برئ ساذج . ألم تسمع عن أفروديتي من قبل . ألم تعلم أنني ربة الرغبة والإغراء والعشق الجسدي . مهمتي هي أن أقوم بترتيب كل شئ لك إن شئت . سوف تذهب إلى بلاد الإغريق . سوف أسبقك إلى هناك أنا وولدي إروس . حينما تصل إلى اسبرطة. ستجد كل شئ على مايرام . سوف أرتب لك لقاء مع هيليني . سوف تعشقك عشقاً لاتستطيع أن تبرأ منه أبداً . سوف تسري في جسدها رغبة نحوك . سوف لاتستطيع أن تقاوم تلك الرغبة . سوف تجثو هيليني عند قدميك. تطارحك العشق والغرام . سوف تصبح هيليني ملكاً لك . جسداً وروحاً . سوف تصبح قصة غرامكما شهيرة . سوف تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل . لم يصدق باريس ما سمعه من عبارات . لكنه يعلم

٧٥- أنظر ص ٤٨٩ أدناه .

علم اليقين أن المتحدثة هى أفروديتى . ربة مقدسة . لها مكانتها فى مجمع الآلهة . لها نفوذها وسلطانها . طلب منها أن تعيد على مسامعه ماقالت . فعلت أفروديتى . أعادت عليه حديثها مرة بعد أخرى . طلب منها أن تقسم قسماً واضحاً بأن تفي بوعودها . أقسمت أفروديتى بكل مقدسات العالم . أكدت استعدادها للوفاء بوعودها . وعدته بالالتزام بما وعدت . دون أن يتردد لحظة واحدة أعلن باريس بأعلى صوته . وصلت صيحته إلى عنان السماء . وصلت إلى آذان جميع آلهة مملكة أوليمبوس . صاح باريس دون تردد أو تفكير. أنا باريس . الراعى البسيط . أمنح التفاحة الذهبية إلى أفروديتى . أفضل الربات . هكذا منح باريس التفاحة الذهبية إلى أفروديتى . حجبها عن كل من هيرا وأثينة . أغضب باريس بحكمه الربتين . أحست كل منهما بخدش كرامتها والإساءة إلى قدسيتها . ضمرتا له العداء والكراهية . قررت الربتان معاقبة باريس . عقاب الآلهة دائماً عقاب شامل . لا يكفى تدمير باريس فقط . بل يجب تدمير طروادة بأكملها . ذهبت الربتان غاضبتين . قررتا تدمير طروادة . ظلت الربة أفروديتى ساكنة فى مكانها . تفكر كيف تفى بوعودها لباريس. كيف تمنحه هيلينى (٧٦) .

* * * * *

دارت عجلة الزمان . باريس لايزال يتجول فى غابات جبل إيدا . يرعى قطعان الملك برياموس . يعيش فى كنف سيده أجلاوس (٧٧) . يرافق معشوقته أوينونى . يقضى وقته بين الرعى والصيد وتدريب ثيرانه على المصارعة . شىء واحد لم يفارق خياله أبداً . صورة هيلينى التى وعدته بها الربة أفروديتى . يتخيل جسدها البضّ . يهفو إلى لقائها . لم يكن إنسان قط يعرف أنه يهيم فى حب هيلينى دون أن يقع نظره عليها . لم يكن بشر قط يعلم أنه يعشقها عشقاً

٧٦- Hyginus , Fab ; 92 . Ovid , Heroides , xvi, 149 - 52 ; Lucian , Dialogues of The Gods , 20.

٧٧- Graves , Op . Cit , II, pp . 272 sqq.



The judgment of Paris

شكل رقم (١٧)

باريس يمنح الجائزة إلى أفروديتي

يملك عليه قلبه . وعقله . حتى أوينونى التى ترافقه فى رحلات صيده وترحاله . تنتقل معه من مرعى إلى آخر . حتى أوينونى . التى أحبته . وعشقته . ولم تستطع أن تفارقه لحظة واحدة . حتى أوينونى لم تلاحظ عليه شيئاً . كتم باريس شوقه وهيامه عن الجميع حتى عن أوينونى . دارت عجلة الزمان . ذاع صيت الفتى الأسمر . الراعى الشاب مدرب الثيران . ذاع صيت ثوره البطل الذى كان قادراً على أن يقهر كل أنواع الثيران القوية المناضلة . ذات يوم أرسل الملك برياموس أحد تابعيه ليحضر ثوراً من قطيع أجلاوس . إعتاد الملك بريامـوس إقامة احتفال سنوى تكريماً لذكرى وفاة ولده الذى فقده فى غابات جبل إيدا . أرسل أحد تابعيه لاختيار ثور قوى يمنحه جائزة للفائز فى تلك المسابقات . وقع اختيار التابع على ثور باريس المفضل . ذلك الثور القوى الذى يستطيع أن يقهر كل الثيران . حاول باريس أن يثنى التابع عن اصطحاب الثور . توسل إليه أن يختار ثوراً آخر . رفض التابع . صمم على اصطحاب الثور إلى طروادة . قرر باريس أن يذهب إلى طروادة . أن يتابع ثوره المفضل . أن يرصد حركاته . حاول أجلاوس أن يثنيه عن عزمه . نهره . توسل إليه . حذره . لم يستجب باريس إلى نصح أو تحذير . لم يجد أجلاوس مفراً من أن يصطحب باريس معه إلى طروادة .

هكذا أتيحت الفرصة لباريس كى يزور طروادة لأول مرة . بهرته حياة المدينة منذ اللحظة الأولى . أحس بالفارق الشاسع بين حياة الغابة وحياة الحضر . تابع فى شغف شديد مايدور أثناء الاحتفال . سباق العربات حيث يتسابق الأبطال الأمراء وأبناء الأمراء . ثم جاء دور مباريات الملاكمة . علم باريس أن الملك سوف يشاهد مباريات الملاكمة . لم يكن باريس يعرف شيئاً عن قواعد اللعبة . فجأة خطرت فى باله فكرة جريئة . لِمَ لا يشترك فى تلك المباريات . سوف تتاح الفرصة لمشاهدة الملك . ملك طروادة الذى لم يكن قد شاهده من قبل . كان يهفو إلى مشاهدته . فما بالك إذا كان بريامـوس الملك نفسه هو الذى سوف يشاهد باريس . فكرة رائعة فى مظهرها . خطيرة فى

حقيقتها . لم يشترك باريس فى مباراة ملاكمة من قبل . تقدم للاشتراك فى المباريات . حذره سيده أجلاوس . نهره بشدة . كيف يجرؤ على ذلك وهو لم يشترك فى مباراة واحدة من قبل . صمم باريس على الاشتراك . لم يسع سيده أجلاوس سوى الرضوخ إلى مطلبه . وافق على اشتراكه فى المباريات . كانت دهشة سيده أجلاوس . فاز باريس فى المباراة . حصل على جائزة قيمة . منحه الملك تاجاً من الذهب . لم ينتصر باريس بمهارته وخبراته . إنتصر بقوته. بسرعة بديهته . بصموده . بتصميمه . شجعه انتصاره فى مباريات الملاكمة على الاشتراك فى مباريات العدو . فاز أيضا . فاق جميع المتسابقين . جاء ترتيبه الأول على كل المتسابقين . أثارت انتصارات ذلك الفتى الغريب غيرة أبناء الملك برياموس . تقدموا جميعاً يتحدّونه فى مباراة للسباق . سبقهم جميعاً . أحس أبناء برياموس بالخيبة والخجل . كيف يقهرهم ذلك الفتى البسيط الغريب . ذلك العبد الراعى الذى يقضى حياته فى الغابات . ثلاث جوائز حصل عليها ذلك العبد البسيط . الجائزة الأولى فى الملاكمة . الثانية فى سباق الأمراء . الثالثة فى سباق أبناء الملك برياموس . هزم ذلك العبد أبناء الملك أمام الملأ . أحس جميع الأبناء بالغضب الشديد . قرروا الانتقام منه . قرروا قتله . حاصر بعض أبناء الملك حلبة السباق من جميع الجهات . تفرقوا . وقف كل واحد منهم عند مخرج من مخارج الحلبة . هاجمه داخل الحلبة الشقيقان هيكتور و ديفوبوس بالسيوف . أذهلت المفاجأة الفتى باريس . أنقذته سرعة بديهته . تفادى ضرباتهما . قفز فى خفة ورشاقة . إحتمى بمحراب كبير الآلهة زيوس . أصبح الفتى باريس فى مأمن من ضرباتهما . طالبه أبناء برياموس بمغادرة المحراب . لابد من قتله . سوف ينتظرونه حتى يغادر المحراب . لم يجد أجلاوس بداً من التدخل . لابد من إنقاذ باريس . هرع إلى الملك برياموس . مولاى الملك برياموس . لا تدعهم يقتلون ذلك الفتى . لا تدعهم يقضون عليه . إنه ابنك . ابنك الذى فقدته منذ سنوات . ابنك الذى أعطيته لى كى أخلصك منه .

صاح الراعى أجلاوس . دوت صيحاته فى كل أنحاء حلبة السباق . وصلت كلمته إلى آذان كل المشاهدين فى الحلبة . لم يستمع أبناء برياموس لكلمات الراعى أجلاوس . لم يصدق برياموس ماسمعه من عبارات . لكنه أحس بوخزة شديدة فى صدره . دون أن يقصد أشار إلى أبنائه بالانتظار . أمرهم بأن يمهلوا ذلك الفتى حتى يتحقق من صدق إدعاء الراعى أجلاوس . نادى زوجته هيكابى . تشاورا فى الأمر . لم يطل انتظار الراعى أجلاوس . كانت اللحظات تمر بطيئة . لم يطق الانتظار . أخرج خشخيشة نادرة من داخل ملابسه . أمسكها بيده . ثم رفعها فى وجه الملكة هيكابى . هذه يامولاتى كانت فى ملابس طفلك عندما تسلمته وليدا لكى أخلصكم منه . أتذكرين هذه . نعم تذكرتها . يذكرها برياموس أيضاً . وضع برياموس وهيكابى بين ملابس الوليد تلك الخشخيشة قبل تسليمه إلى الراعى . أمر برياموس فى التو إخلاء سبيل الفتى . تقدم نحوه . إحتضنه فى رقه وشوق . إحتضنته والدته هيكابى فى حنان . أمطرته بالقبلات . إصطحبه الملك إلى قصره . أعلن عودة ابنه الغائب . أقام احتفالاً فخماً . على شرف ولده باريس . قدم الأضاحى إلى الآلهة تعبيراً عن شكره وعرفانه لعودة باريس . وصلت الأنباء إلى كهنة الإله أبوللون. سارعوا بالذهاب إلى الملك بريامـوس . أعلنوا نبوءة الإله . يجب أن يموت باريس فى الحال . إن لم يمت فسوف يتسبب فى تدمير طروادة .الإلة أبوللون يقول : موت باريس أو تدمير طروادة . صاح الملك برياموس قائلاً . أفضلُ تدمير مملكتى طروادة على قتل ولدى العزيز باريس (٧٨) .

إلتأم شمل الأسرة . عاد الشريد إلي والديه وإخوته . عاش باريس فى قصر الملك بريامـوس . ودَّع حياة الرعى إلى الأبد . إعتاد حياة القصور . نسى

٧٨- Rawlinson , Excidium Troiae ; Hyginus , Fab. 91 ; Servius on Vergil's Aeneid v. 370 ; Ovid , Heroides , xvi , 92 and 361 , 2 .

كل ماقابله من أحداث أثناء وجوده بين غابات جبل إيدا . شئ واحد لم يفارق خياله . صورة الربة أفروديتي . أنوثتها . جمالها . وعودها . هيليني . هدية الربة أفروديتي . وعدته الربة أفروديتي . أقسمت أن تفي بوعدها . لا بد أنها ستفي بوعدها في يوم من الأيام . عاش باريس في انتظار ذلك اليوم . لم يفارقه ذلك الحلم أبداً . طلب منه والده وأشقاؤه أن يبحث عن زوجه . رفض رفضاً تاماً . أخبرهم بما يدور في خياله . وصف لهم هيليني قبل أن يرها . كان يصلي كل يوم للربة أفروديتي . يقدم لها القرابين . يتوسل إليها ليل نهار . يرجوها الوفاء بالوعد . لم تكن أفروديتي قد نسيت وعودها . كانت تفكر دائماً. كيف تمهد الطريق أمام باريس للوصول إلى هيليني . وجدت الفرصة . إختطف تلامون الأميرة هيسيوني . شقيقة الملك برياموس . أثناء الهجوم على طروادة . حدث ذلك منذ فترة طويلة أثناء حكم الملك السابق لاوميدون [٧٩] . أرسل بريامرس فيما بعد بعثة دبلوماسية لاستردادها . فشلت البعثة في إتمام المهمة. أجل الملك بريامرس المطالبة لسنوات عديدة . بعد عودة باريس تذكر بريامرس شقيقته هيسيوني . تذكر البعثة الدبلوماسية التي أرسلها وفشلت في أداء مهمتها . لم يكن هناك وسيلة إذن سوى الحرب . جمع بريامرس مجلس الحرب. قرر المجلس تجهيز حملة عسكرية ضد بلاد الاغريق لاسترداد هيسيونى . وجد باريس في قرار مجلس الحرب الطروادي فرصة لتحقيق حلمه . تقدم إلى والده. طلب منه أن يسمح له بالذهاب على رأس الحملة الطروادية ضد الاغريق . لم يكن يفكر في استعادة عمته هيسيوني فقط . كان يرنو إلى لقاء هيليني الاغريقية . طلب من والده بريامرس أن يجهز له أسطولاً عسكريا . أن يمده بالسلاح والرجال والمؤن . سوف يذهب إلى بلاد الاغريق . سوف يسترد شقيقة والده هيسيوني . إذا لم يستطع ذلك فسوف يختطف أميرة إغريقية تتساوى في مقامها ومكانتها مع الأميرة الطروادية هيسيوني . سوف يحضرها معه إلى طروادة . سوف يحتفظ بها رهينة حتى يعيد الاغريق هيسيوني . لم يفصح

٧٩- انظر ص ٢٢٤ أعلاه .

باريس عن شخصية تلك الأميرة الإغريقية . كان يقصد هيلينى . كان ينوى الذهاب إلى أسبرطة مباشرة للقاء هيلينى . ألم تكن أفروديتى قد وعدته بذلك !! (٨٠) .

بينما كانت الأحلام تساور باريس وصل منيلاووس فجأة إلى طروادة . هكذا شاءت الأقدار . حضر زوج معشوقته هيلينى إلى طروادة يبحث عن قبر الشقيقين لوكوس وخيمايروس ولدىْ التيتن بروميثيوس من زوجته كيلاينو حفيدة أتالانتى . انتشر الوباء فى اسبرطة . لذا جاء يبحث عن قبر الشقيقين فى طروادة ليقدم لهما القرابين . هكذا نصحته نبوءة دلفى . إستقبل الأمير باريس الملك منيلاووس استقبالا حافلاً . أرشده إلى قبر الشقيقين . قدم إليه كل التسهيلات لإنجاز مهمته التى جاء من أجل أدائها . أقام الولائم على شرف الملك الضيف . تحدث معه فى شتى الموضوعات . أثناء تلك الأحاديث روى باريس على الضيف قصة . أثناء صباه كان باريس يلهو مع صبى يدعى أنثيوس . أنثيوس والده أنتينور . كانت الصبية تلهو ببعض لعب الأطفال . من بين تلك اللعب سيف . أمسك باريس بالسيف اللعبة . ضرب به رفيقه أنثيوس . قتله دون أن يقصد . مازال باريس يذكر تلك الحادثة . مازلت اللعنة تطارده أينما حل . أشار عليه الكهنة أن يتطهر . أن يكفر عن خطيئته . إنه ينتهز الفرصة الآن . يطلب من منيلاووس أن يساعده فى ذلك . أن يسمح له بالذهاب إلى اسبرطة . هناك يعاونه كى يقدم الصلوات والأضاحى للإله أبوللون تكفيراً عن خطيئته . وافق منيلاووس على الفور . وعد باريس باستقباله فى اسبرطة . ومساعدته فى إنجاز مهمته . لم يكن باريس فى سلوكه وتصرفاته سوى منفذ لأوامر الربة أفروديتى . الربة تخطط . باريس ينفذ . نصحته بتكليف فريكلوس الذى أنجبه تكتون ببناء الأسطول الذى وعد برياموس بتجهيزه . قام فريكلوس ببناء أسطول ضخم . وضع فوق مقدمة سفينة القيادة تمثالاً للربة أفروديتى

٨٠- Dares , 4 - 8 ; Rawlinson , Excidium Troiae.

وهى تمسك بإله الحب إروس . كان ذلك بناء على نصيحة الربة أفروديتى نفسها إلى باريس . إختار باريس مجموعة من الأمراء الطرواديين من بينهم آينياس ابن عمه أنخيسيس (٨١) .

استعد باريس بأسطوله الضخم للذهاب إلى بلاد الإغريق . وصلت أنباء الحملة إلى شقيقته كاساندرا وشقيقه هيلينوس . كل منهما قادر على التنبوء(٨٢) . تنبأ كلاهما بسوء الحظ الذى سوف يلازم طروادة بسبب تلك الحملة المشئومة . أعلنا صراحة أن حملة باريس إلى بلاد الإغريق سوف تكون سبباً فى تدمير طروادة . لم يكن أحد يصدق نبوءات كاساندرا وشقيقها هيلينوس . هكذا شاء الإله أبوللون . لم يعر الملك برياموس اهتماماً إلى نبوءاتهما . ضرب بعباراتهما عرض الحائط . وصف تلك النبوءات بأنها لهو صبيانى . حاولت أوينونى عاشقة باريس ورفيقة صباه أن تثنيه عن عزمه . ظل ماضياً فى طريقه . لم يستمع لنصيحة أحد . مازال باريس يشعر ببعض الود نحو عاشقته أوينونى . إغرورقت عيناه بالدموع وهو يودعها . بكت أوينونى وهى تودعه . كانت آخر كلماتها لحبوبها باريس : إرجع إلىَّ ياصديقى باريس إن أصابك جرح . فأنا وحدى التى تستطيع أن تشفيك (٨٣) .

أبحر باريس بأسطوله . رافقته الربة أفروديتى خلسة فى رحلته . طلبت من البحر أن يكون هادئاً . من الريح أن تكون مواتية . وصل باريس سالماً إلى اسبرطة بعد رحلة بحرية هادئة وكأنها نزهة بحرية خالية من المتاعب . إستقبله

٨١- Tzetzes , On Lycophron , 132 ; Cyypria , quoted by Proclus : Chrestomathy I ; Homer , Iliad , v, 59 sqq .; Apollodorus , Epitonme , iii , 2 ; Ovid , Heroides , xvi , 115 - 116.

٨٢- أنظر ص ٢٢٣ - ٢٢٤ أعلاه

٨٣- Cypria , loc . cit.; Ovid ., Op . Cit ., xvi , 119 sqq,45 sqq. ; Apollodorus , iii , 12 , 6 .

منيلاووس بالترحاب . أقام احتفالات دامت تسعة أيام احتفاءً بوصوله . أثناء تلك الاحتفالات إلتقى باريس بهيلينى لأول مرة فى الواقع (٨٤) . سبق أن عاش معها فى الخيال . تذكر باريس الربة أفروديتى . لم تكن هيلينى تقل عنها جمالاً . أو بهاء . أو فتنة . هيلينى امرأة لم ير باريس مثلها من قبل . تنشر الفتنة أينما حلت . لقد حق لجميع الأمراء الإغريق أن يطلبوا الزواج منها . إلتقت عيونهما . تلاقت مشاعرهما . أحس كل منهما بشوق جارف نحو الآخر . قدم إليها مجموعة من الهدايا أحضرها معه من طروادة . إمتلأت الموائد أثناء الاحتفال بكؤوس الشراب . تناولت هيلينى كأساً لتشرب نخب ضيف زوجها منيلاووس . أفرغت الكأس فى أحشائها الدقيقة . وضعت الكأس أمامها . التقط باريس الكأس دون أن يدرى . مسَّت شفتيه المرتعشتين حافةَ الكأس التى مست شفتىْ هيلينى . فجأة سال بعض النبيذ على سطح المائدة حيث كانت تجلس هيلينى . أحدث النبيذ المسكوب شيئاً رأته هيلينى دون أن يَرَه أحد غيرها . إستقر السائل على هيئة عبارات قرأتها هيلينى بوضوح . أحبك ياهيلينى . إرتعدت فرائص هيلينى . خشيت أن يقرأ زوجها منيلاووس العبارة . إلتفتت إلى زوجها . كان مشغولاً بالترحيب بضيوفه فى الحفل . لم يكن يحدث كل ذلك بطريق الصدفة . كل شئ يسير وفقاً لرغبة الربة أفروديتى . لقد وعدت باريس وهى الآن على وشك الوفاء بوعدها . حتى موعد الزيارة اختارته بدقة بالغة . بعد قليل كان على منيلاووس أن يغادر اسبرطة . كان عليه أن يبحر إلى جزيرة كريت . هناك كان يقام فى ذلك الوقت حفل جنائزى بمناسبة وفاة جده كاتريوس . كلف منيلاووس قبل الرحيل زوجته هيلينى أن تنوب عنه فى كل شئ فى الترحيب بالضيوف . فى تدبير شئون المملكة . فى الإشراف على سير الأمور فى القصر الملكى (٨٥) .

٨٤- Green , Tale of Troy , pp . 44 sq .

٨٥- Ovid, Op .Cit , xvi , 221 - 223 ; xvii , 74 sq; 155sqq .; Cypria , loc . cit . ; Apollodorus ; Epitome , iii , 3 .

منذ اللحظة الأولى أشعلت أفروديتي لهيب الشوق في قلب هيليني . ألقى الطفل المدلل إروس بسهامه الملتهبة نحو قفصها الصدري . مرت السهام بين ضلوعها . أصابت القلب في العمق . لم تحتمل هيليني البعد عن باريس . إنتهزت فرصة غياب زوجها عن اسبرطة . خرجت مع باريس هاربة . أبحر أسطول باريس في سرعة مذهلة تحت جنح الليل . وصل أول ميناء قابله منذ خروجه من اسبرطة . ميناء كرانائي . هناك التقى باريس وهيليني لقاء العاشقين . راحا يرتشفان رحيق الهوى المحرم . على الضفة المواجهة لميناء كرانائي أقام باريس معبداً للربة أفروديتي تخليداً لذكرى هذه المناسبة الرائعة.[٨٦] تروي بعض الروايات أن هيليني رفضت الاستجابة لإغراء باريس . رفضت الهروب معه إلى اسبرطة . حملها معه عنوة بينما كانت في رحلة صيد . روايات أخرى تقول . شن باريس حرباً علي طروادة . إستولى على هيليني بالقوة العسكرية . فرّ بها هارباً رغم إرادتها . روايات أخرى تقول . تنكّر باريس بمساعدة أفروديتي في صورة زوجها منيلاووس . اختلفت الروايات حول كيفية خروج هيليني من اسبرطة . إتفقت جميعاً على أن باريس اصطحب هيليني معه ثم فر هارباً من اسبرطة . تركت هيليني ابنتها هرميوني وراءها في اسبرطة . طفلة لم تكن قد بلغت التاسعة من عمرها . أخذت معها ولدها بلاستنيس . حملت الجزء الأكبر من كنوز القصر الملكي في اسبرطة . كميات وفيرة من الذهب حملتها معها أيضاً من معبد الإله أبوللون في اسبرطة . إصطحبت معها خمس جواري . من بينهن ملكتان سابقتان . أيثرا والدة الملك ثسيوس . ثيساديي . شقيقة بيريثوس [٨٧].

٨٦- Ovid , Op . Cit ., xvi , 259 - 62 ; Cypria , loc . cit. ; Pausanias , iii , 22, 2 ; Apollodorus , loc . cit . ; Homer , Iliad , iii , 445 .

٨٧- Servius , on Vergil's Aeneid , i , 655 ; Eustathius on Homer, p . 1949 ; Apollodorus , iii , 12 , 6 ; Cypria quoted by Proclus , Chrestomathy I; Dares 10 ; Tzetzes , on Lycophron 132 ; Hyginus Fab . 92 .



شكل رقم (١٨)

باريس يختطف هيلينى

غادر باريس ميناء كرانائي متوجهاً نحو طروادة .. لم تكن أفروديتي وحدها هي التي تراقب حركاته . هيرا أيضاً كانت تفعل ذلك . كانت غاضبة من باريس . منح التفاحة الذهبية إلى غريمتها أفروديتي . أرسلت الربة هيرا عاصفة هوجاء . أرغمت باريس على اللجوء إلى جزيرة قبرص . هدأت العاصفة . واصل باريس رحلته إلى مدينة صيدا . هناك استقبله الملك . تعرض باريس لعملية سرقة وهجوم شرس من أهل المدينة . قاومهم باريس بشدة . راوغهم بدهاء. فر هارباً . فقد أغلب الكنوز التي كان يحملها . فقد سفينتين من أسطوله . خشى باريس مطاردة منيلاووس له . قضى بعض الوقت في فينيقيا . ثم في قبرص . ثم في مصر . وصل في النهاية إلى طروادة حيث أعلن زواجه من هيليني [٨٨] . إستقبل أهل طروادة باريس وهيليني بالترحاب . أعجبوا بجمال هيليني وروعتها . أحبها كل الطرواديين . أعجب بها الملك برياموس نفسه . قطع على نفسه عهدا ألا يسمح برحيلها مهما حدث من أحداث [٨٩] .

هناك روايات مختلفة حول هروب هيليني من اسبرطة [٩٠] . إحدى هذه الروايات تقول [٩١] . إختطف رسول كبير الآلهة هرميس هيليني بناء على أوامر من سيده زيوس . تركها وديعة في حماية بروتيوس ملك مصر . صاغ شبحاً من السحاب . صورة طبق الأصل من هيليني . أرسله مع باريس إلى طروادة .

٨٨- Homer, Odyssey , iv , 227- 30 ; Proclus , Chrstomathy I; I; Dictys Cretensis , i , 5 ; Apollodorus , Epitome ; iii , 4 ; Tzetzes , On Lycophron , 132 sqq.

٨٩- Servius on Vergil' s Aeneid , ii , 33.

٩٠- Whitman , Euripides And The Full Circle of Myth , pp. 36 sqq.

٩١- Rose , Greek Mythology , p. 232 .

بعض الروايات تقول ، هيرا هى التى فعلت ذلك ، روايات أخرى تقول ، الملك المصرى بروتيوس هو الذى فعل ذلك ، تتفق المجموعتان على أن ذلك قد حدث لإثارة النزاع والفتنة بين الاغريق والطرواديين (٩٢) . يروى بعض الكهنة المصريين أن الرياح قذفت بسفن باريس على الشواطئ المصرية ، أضطر باريس إلى إرساء سفنه بالقرب من المصب الكانوبى حيث المياه المالحة ، هناك يوجد معبد للإله هيراكليس ، داخله محراب لحماية العبيد الفارين من سادتهم ، هناك يلجأ العبيد ، يهبون أنفسهم لخدمة الإله هرميس ، يضع الكهنة علامات مميزة على أجساد هؤلاء العبيد ، يصبحون ملكاً للمعبد ، يهربون من سيطرة سادتهم ، وصل باريس إلى المعبد ، لجأ عبيده على الفور إلى المحراب المقدس. حصلوا على حق الاستجارة ، أصبحوا فى مأمن من سطوة باريس ، أعلنوا أن باريس قد اختطف هيلينى من اسبرطة ، وصلت الأنباء إلى الملك بروتيوس ، أمر بالقبض على باريس ، أحضره رجال الملك إلى القصر الملكى فى العاصمة منف ، أحضروا معه هيلينى والكنوز المسروقة ، قُدِّم باريس للمحاكمة ، أصدر الملك المصرى بروتيوس حكمه ، ينفى باريس خارج مصر ، تبقى هيلينى والكنوز المسروقة تحت رعاية الملك حتى يحضر منيلاووس ويستردها ، لذا أقيم فى مدينة منف معبد للربة أفروديتى ، قيل إن هيلينى هى التى أنشأته هناك .

إختلفت الروايات ، تعددت القصص حول العلاقة بين باريس وهيلينى. لكن أغلب الروايات تروى أن هيلينى أنجبت لباريس ثلاثة أبناء ، بونوموس ، أجانوس ، إيدايوس ، قيل إن ثلاثتهم لقوا حتفهم فى طروادة نتيجة حادث

٩٢- Apollodorus , Epitome , iii , 5 ; Euripides , Electra , 128 ; Idem , Helena , 31 sqq. ; Servius on Vergil's Aeneid i, 655 and ii , 595 ; Stesichorus ,quoted by Tzetzes , On Lycophron , 113 .

سقوط سقف أحد القصور فوق رءوسهم . أنجبت له أيضاً ابنة واحدة قيل إنها كانت تدعى هيليني (٩٣) . قيل أيضاً إن باريس كان قد أنجب ولداً واحداً من معشوقته الأولى الحورية أوينونى يدعى كوريثوس . قيل إن أوينونى أرسلته ليرشد الجيش الاغريقى إلى كيفية أقتحام طروادة . إذ أنها كانت غاضبة من باريس لأنه نسى حبها . هجرها . وتزوج بامرأة غيرها (٩٤) .

* * * * *

استقبل منيلاووس باريس ضيفاً فى اسبرطة . أسرف فى إكرامه وحسن ضيافته . تركه مع هيليني . سافر إلى كريت . لم يكن يتوقع ما سيحدث. لم يكن يعلم أن هيليني سوف ترحل مع باريس أثناء غيابه . حدث مالم يتوقع . وصلت الأنباء إلي منيلاووس في كريت . لم يطق الاستمرار هناك . غادر كريت مسرعاً . عاد إلى اسبرطة . كان يتمني أثناء عودته أن تكون الأخبار التى وصلته بشأن هيليني كاذبة . كان يتمنى أن تكون مجرد وشاية قصد بها أعداؤه الوقيعة بينة وبين زوجته المخلصة هيليني . كان يتمنى أن تكون مجرد خدعة ابتكرتها هيليني نفسها كي يعود إليها زوجها حبيبها ولا يطيل فترة غيابه عنها . كان يتمني . لم تكن أمنياته سوى أوهام خادعة .

عاد منيلاووس إلي اسبرطة . وجد أن الأنباء التى وصلته صادقة . لم يجد هيليني . لم يجد أيضاً باريس (٩٥) . لجأ إلى شقيقه أجاممنون . الملك القوى الشجاع . زوج كلوتمنسترا . شقيقة زوجته هيليني . طلب منه أن يجمع

٩٣- Herodotus , ii , 112- 15 ; Dictys Cretensis , v, 5 ; Tzetzes, On Lycophron 851 ; Ptolemy Hephaestionos , iv .

٩٤- Conon , Narrations , 22 ; Tzetzes , on Lycophron 57sqq.

٩٥- Hamilton , Mythology , p . 181 .

جيشاً من أهل وطنه . رجاه أن يخرج على رأس قواته نحو طروادة . يقتفى أثر ذلك الشاب المستهتر الذى انتهز فرصة غيابه . اختطف زوجته [٩٦] . وعده شقيقه أجاممنون أن يستجيب لمطلبه . وضع شرطاً واحداً . إرسال بعثة إغريقية تطلب عودة هيلينى . إذا لم يوافق ملك طروادة أصبح من حق الإغريق الدفاع عن شرفهم بقوة السلاح . ذهبت البعثة إلى طروادة . قابلت الملك الطروادى برياموس . استقبلها الملك بفتور . لم يكن برياموس قد علم بعد باختطاف باريس لهيلينى . لم يكن باريس قد عاد إلى طروادة . كان مازال فى طريق العودة . لم يكن قد اجتاز البحار الجنوبية بأسطوله . ألح أفراد البعثة في طلب استرداد هيلينى . ظنوا أن برياموس يعلم كل شئ . إعتقدوا أنه يخفى هيلينى .أنه ينكر عودة باريس ومعه هيلينى . نفذ صبر الملك الطروادى برياموس . ردهم فى عنف وشراسة . طلب منهم أن يعيدوا إليه هيسيونى التى اختطفها الاغريق من قبل . كانت إجابته في نهاية اللقاء حاسمة . سوف يوافق على أعادة هيلينى إن اعاد الاغريق هيسيونى .

عادت البعثة الإغريقية من طروادة تحمل الرسالة الغاضبة من الملك الطروادى بريامـوس . غضب أجاممنون . ثار منيلاووس . قرر الشقيقان استخدام القوة [٩٧] . أرسل منيلاووس الرسل إلى كل الممالك الإغريقية . ذكر الملوك الاغريق بالقسم الذى أقسموه . بالعهد الذى أخذوه على أنفسهم قبل زواج هيلينى ومنيلاووس . لقد تعاهدوا على الدفاع عن هيلينى وزوج هيلينى إن أصابهما مكروه . الآن أصاب هيلينى مكروه . إختطفت هيلينى. أهينت كرامة منيلاووس زوج هيلينى . على كل ملوك الاغريق إذن أن يهبوا دفاعاً عن

٩٦- Graves , Op. Cit . II, pp. 278 sqq.

٩٧- Green , Op . Cit ., pp . 48 sqq.

كرامتهم ، أن يوفوا بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم . كرامة منيلاووس كرامتهم ، شرف هيلينى شرفهم ، إذا لم يكن عقاب باريس عقاباً رادعاً فسوف لايأمن أحد على زوجته . أرسل منيلاووس فى طلب الشيخ نستور ملك أبيلوس ، لبىّ نستور الدعوة على الفور . ذهب إلى اسبرطة . قابل الملك منيلاووس، خرج منيلاووس ونستور يجوبان كل الممالك الاغريقية . يقابلان كل الملوك . يدعوانهم إلى الدفاع عن شرفهم الاغريقى [٩٨] .

إنضم الملك أجاممنون إلى أخيه منيلاووس . ذهب الشقيقان إلى مملكة إيثاكا حيث يحكم الملك أوديسيوس زوج بنيلوبى . رفض أوديسيوس فى أول الأمر الموافقة على الذهاب إلى طروادة . هناك نبوءة تقول . إن ذهب أوديسيوس إلى طروادة فسوف لا يعود إلى وطنه إيثاكا قبل عشرين عاماً . تذكر أوديسيوس النبوءة . رفض رفضاً تاماً الانضمام إلى منيلاووس . حاول أن يتفادى مقابلة ضيوفه. تظاهر بعدم معرفة شخصياتهم . تظاهر بالجنون[٩٩] . أخيرا وافق . سوف يترك زوجته بنيلوبى . سوف يترك ولده الوحيد تليماخوس . سوف يذهب إلى طروادة [١٠٠] . ترك أوديسيوس إيثاكا بمصاحبة منيلاووس ورسول أجاممنون تالثوبيوس . وصلوا جميعاً إلى جزيرة قبرص . هناك كان يحكم الملك كينوراس . كان كينوراس واحداً ممن تقدموا للزواج من هيلينى . إستقبلهم كينوراس بالترحاب . أرسل تحياته وتمنياته الطيبة إلى أجاممنون . زيادة فى التكريم أرسل إليه هدية رائعة . صديرية فولانية تقى صدره من الإصابات فى ميدان القتال . وعد أيضاً بإعداد خمسين سفينة وتجهيزها بالرجال والعتاد . لم يكن كينوراس قادراً على الوفاء بوعده .

٩٨- Herodotus, i, 3 ; Cypria , loc , cit .; Apollodorus , Epitome, iii , 6 .

٩٩- Bradford , Ulysses Found , pp. 26 sqq.

١٠٠- Hyginus , Fab.. 95 .

ربما كان ذلك لضيق اليد . ربما كان لغرض آخر فى نفس كينوراس . تظاهر كينوراس بأنه قد أوفى بوعده . أعد خمسين سفينة . واحدة فقط سفينة حربية ضخمة مجهزة بالرجال والعتاد . بقية السفن وعددها تسع وأربعون لم تكن سوى نماذج صغيرة من الفخار حملها معه قائد السفينة الحقيقية . عندما اقترب قائد السفينة الحقيقية من شواطئ طروادة ألقى فى الماء بنماذج السفن التسع والأربعين . قيل إن أجاممنون غضب لما فعله كينوراس . توسل إلى الإله أبوللون أن يعاقبه . استجاب أبوللون لدعوته . قتل الإله أبوللون كينوراس (١٠١). دفع بناته الخمسين إلى أن يلقين بأنفسهن فى البحر . تحولن إلى طيور القاوند. هناك رواية أخرى أكثر صدقا . قيل إن كينوراس انتحر بعد أن اكتشف أنه قد ارتكب جريمة الزنا مع ابنته سميرنى(١٠٢) .

هناك نبوءة أعلنها العراف كالخاس كاهن الإله أبوللون . أعلن كالخاس أن طروادة سوف لاتسقط بدون معاونة الشاب أخيليوس . أخيليوس هو الابن السابع للملك بليوس . كانت والدته قد قضت على حياة أطفالها الستة الذين أنجبتهم قبل أخيليوس (١٠٣) . هجرت والدته الحورية ثيتيس والده بليوس . سلم الوالد طفله إلى القنطور الحكيم خيرون (١٠٤) . رباه خيرون . دربه على ركوب الخيل والصيد والعزف على القيثارة . علمته الموسِّية كاليوبى الغناء والطرب . بلغ السادسة عشر من عمره . أصبح قادراً على الصيد . كان أول صيد يصيبه

١٠١- أنظر الجزء الأول ص ١٦١ ومابعدها .

١٠٢- Apollodorus ,Op. Cit. iii, 9 ; Eustathius on Homer's Iliad, xi , 20 ; Nonnus , Dionysiaca, xiii , 451, Hyginus , Fab . 242 .

١٠٣- أنظر ص ٢٣٥ أعلاه .

١٠٤- Harrison , Prolegomena , pp . 383 sqq.

مفترساً . منذ ذلك الحين أصبح ماهراً في صيد الدببه والأسود . كانت ربة الحكمة أثينة وربة الصيد أرتميس يراقبان في إعجاب شديد ذلك الطفل المعجزة. الطفل ذو الشعر الذهبي الذي امتاز بسرعة العدو لدرجة أنه كان قادراً على صيد الغزلان دون الاستعانة بكلاب الصيد [١٠٥] . كانت ثيتيس تعلم أن أخيليوس سوف يموت وهو في مقتبل العمر بعد أن يحقق شهرة واسعة في ميادين القتال بالقرب من أسوار طروادة . أو أنه سوف يعمر طويلاً إن ظلَّ بعيداً عن عالم الشهرة والمجد . حاولت الأم أن تنقذ ولدها . فضلت أن يعمِّر طويلاً بعيداً عن عالم الشهرة على أن يموت وهو في مقتبل العمر مشهوراً معروفاً . ماذا تفعل ثيتيس من أجل تحقيق رغبتها . ألبسته زى فتاة . سلمته إلى لوكوميديس ملك سكوروس . عاش أخيليوس هناك في قصر الملك تحت اسم فتاة . قيل إن ذلك الاسم كان كيركوسيرا . أو – في رواية أخرى – أيسا أو – في رواية ثالثة – بورا . قيل إنه عشق إحدى بنات الملك لوكوميديس . أنجب منها ولداً أسماه بورُوس الذى عرف فيما بعد باسم نيوبتوليموس . هناك رواية أخرى تقول إن نيوبتوليموس كان ابناً لأخيليوس من إيفيجينيا [١٠٦] .

١٠٥- Servius on Vergil's Aeneid , vi , 57 ; Fulgentius , Mythologicon iii, 7 ; Apollodorus , iii , 13 , 6 ; Philostratus , Heroica , xx . 2 and ,xix . 2 ; Argonautica Orphica 392 sqq.; Statius , Achilleid , i , 269 sqq. ; Homer , Iliad , xi, 831 - 2 ; Pindar , Nemean Odes, iii, 43 sqq .

١٠٦- Apollodorus , iii , 13 , 8 ; Homer , Iliad , ix , 410 sqq.; Ptolemy Hephaestionos i ; Tzetzes , On Lycophron 183.

ذهب أوديسيوس ونستور وأياس إلى سكوروس لإقناع أخيليوس بالاشتراك فى الحملة. كانوا يعلمون أين أخفته والدته الحورية ثيتيس. كانوا يعلمون أنه متنكر فى زى فتاة. لم يشأ الملك لوكوميديس أن يرشدهم إلى أين يوجد أخيليوس. أنكر وجوده. طلب منهم أن يبحثوا عنه فى القصر الملكى. كان واثقاً من أنهم سوف لا يستطيعون التعرف عليه. تجول ثلاثتهم فى كل أنحاء القصر. لم يعثروا عليه. لم يستطع أحد أن يتعرف عليه. كان أوديسيوس معروفاً بسعة الحيلة والذكاء الخارق. فشل الجميع فى اكتشاف مخبأه. إهتدى أوديسيوس إلى حيلة ماكرة. جمع كل فتيات القصر فى القاعة الكبرى. يتوسط القاعة مائدة ضخمة. وضع على المائدة مجموعة من الجواهر والأحجار الثمينة وأدوات الزينة الرائعة. طلب من الفتيات أن تختار كل منهن ما يحلو لها من أدوات الزينة[١٠٧]. أعلن أن ما تختاره الفتاة سوف يصبح ملكاً لها. سوف تتزين به فى حفل عرسها. بين أدوات الزينة والمجوهرات والأحجار الثمينة وضع أوديسيوس سيفاً حاداً ودرعاً مزخرفاً. بدأت كل فتاة تختار ما يناسبها من أدوات الزينة. إنطلق فى خارج القاعة صوت نفير الحرب. حدث ذلك تنفيذاً لخطة وضعها أوديسيوس. إنطلق صوت نفير الحرب عالياً يصم الآذان. ساد الهرج والمرج فى القاعة. إنزعجت الفتيات. إستولى عليهن الرعب والفزع. لجأت كل واحدة منهن إلى ركن آمن من أركان القاعة. إختفت الفتيات عن الأنظار إلا واحدة فقط. واحدة فقط من بين جميع الفتيات هى التى أسرعت نحو السيف. إلتقطت السيف. جردته من غمده. أمسكت بالدرع المزخرف[١٠٨]. إنطلقت نحو مدخل القاعة شاهرة السيف مستعدة للقتال. أمسك أوديسيوس بالفتاة المحاربة الجريئة. لم تكن تلك الفتاة سوى أخيليوس[١٠٩]. كان أخيليوس متنكراً فى زى نسائى. أثبت أوديسيوس أنه واسع الحيلة خارق الذكاء. تعرف

١٠٧- Guerber, The Myths of Greece And Rome, p. 279.

١٠٨- Bradford, Op. Cit., pp. 27-8.

١٠٩- Rose, Op. Cit., pp. 239-40.

الأبطال الاغريق على أخيليوس. طلبوا منه المشاركة فى الحملة الإغريقية لإنقاذ هيليني. وعدهم بالمشاركة. جمع عشيرته من الميرميدونيين (١١٠).

ترفض بعض المصادر تلك الرواية. تعتبرها تحقيراً من شأن أخيليوس وإنكاراً لشهامته ونخوته. تروى تلك المصادر رواية أخرى مختلفة تماماً عن الأولى. ذهب نستور وأوديسيوس إلى مملكة فثيا حيث رحب بهما الملك بليوس. قدم لهما طائعاً ولده أخيليوس. كان أخيليوس حينئذ قد بلغ الخامسة عشر من عمره. لذا اقترح بليوس أن يذهب ولده الصبى تحت رعاية الأمير فوينيكس ابن الملك أمونتور من الأميرة كليوبولى. تروى المصادر أيضا أن والدته ثيتيس كانت راضية كل الرضا عن اشتراكه فى الحملة. أهدت إليه صدرية مزخرفة رائعة. مبطنة بأقمشة رقيقة. وعباءات سميكة مقاومة للرياح. وثياباً ثقيلة تحميه أثناء الرحلة (١١١). كان لأخيليوس رفيق لا ينفصل عنه أبدا يدعى باتروكلوس. كان باتروكلوس أكبر من أخيليوس سناً. لكن لم يكن يفوقه فى الشجاعة. ولا فى سرعة العدو. ولا فى نبل الأصل. تروى أغلب الروايات أن والد باتروكلوس كان يدعي منويتيوس. تروى روايات أخرى أنه كان يدعى أياكوس. أما والدته فقد اختلفت الروايات حول تسميتها. رواية تقول إنها كانت تدعى سثينيلى ابنة أكاستوس.أخرى تقول إنها كانت تدعي بريوبيس ابنة فيريس. ثالثة إنها كانت تدعى بولوميلى ابنة بليوس. رابعة إنها كانت تدعى فيلوميلى ابنة أكتور (١١٢).

١١٠- Apollodorus, loc. cit.; scholiast on Homer's Iliad, xix, 332; Ovid, Metamorphoses, xiii, 162 sqq.; Hyginus, Fab. 96.

١١١- Homer, Iliad, ix, 769 sqq. and xvi, 298.

١١٢- Homer, Op. Cit.,xi, 786-7; Pindar, Olympian Odes,ix, 69-70; Hesiod, quoted by Eustathius on Homer's Iliad, i, 337; Apollodorus, loc. cit.; Hyginus, Fab. 97; scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 816.

قيل إن باتروكلوس لجأ إلى ساحة الملك بليوس بعد أن قتل رفيقه أثناء إحدى المباريات الرياضية. تروى الروايات أن ذلك الرفيق كان ابناً للملك أمفيداماس، كان يدعى كليتونوموس أو، فى رواية أخرى - أيانيس (١١٣).

إجتمعت وحدات الأسطول الاغريقى فى ميناء أوليس. منطقة محمية واقعة فى الممرات البحرية الضيقة فى إقليم بويويا. وصلت أنباء الحملة الاغريقية إلى أبعد أركان العالم القديم. وصلت إلى جزيرة كريت. هناك كان يحكم الملك إيدومينيوس ابن الملك ديوكاليون. أعرب ملك كريت عن رغبته فى الاشتراك فى الحملة. أرسل رسلاً إلى قادة الأسطول الاغريقى المجتمع فى أوليس. عرضوا رغبة الملك إيدومينيوس فى المساهمة بمائة سفينة كاملة التجهيز بالمقاتلين والعتاد والمؤن. فرض الملك إيدومينيوس شرطاً واحداً. أن يشارك أجاممنون فى القيادة العامة للقوات الاغريقية. لم يرفض أجاممنون شرط إيدومينيوس. بعث إليه بالموافقة. رضى أجاممنون أن يشاركه إيدومينيوس فى قيادة القوات المحاربة. لم يكن أجاممنون يملك الرفض. كان إيدومينيوس أحد الذين تقدموا يطلبون الزواج من هيلينى. كان واحداً ممن أقسموا وتعاهدوا على الدفاع عن هيلينى بعد زواجها. إصطحب إيدومينيوس معه مساعداً عسكرياً له. ميريونيس. والده مولوس. قيل إنه كان ابناً غير شرعى للملك مينوس. كان إيدومينيوس شهيراً بنظره الثاقب. بقدرته على الرؤيا من مسافات بعيدة. يحمل درعاً منقوشاً عليه صورة ديك. كان سليل إله الشمس هيليوس. كان يلبس خوذة مزينة بأنياب دب برى(١١٤). أصبحت الحملة إغريقية كريتية. إقتسم القادة مواقع القيادة. أصبح أجاممنون قائداً للقوات الاغريقية البرية. يعاونه أوديسيوس وبالاميديس وديوميديس. أصبح أخيليوس قائداً

١١٣- Apollodorus, loc. cit.; Strabo, ix, 4,2.

١١٤- Apollodorus, iii, 3, 1; Philostratus, Heroica, 7;Diod, Sicul., v, 79 ; Hyginus Fab. 81; Pausanias,v, 23,5; Homer, Iliad, x, 61sqq.

القوات الاغريقية البحرية يعاونه أياس الأكبر وفوينيكس. أصبح إيدومينيوس قائداً للقوات الكريتية (١١٥).

كان نستور ملك بولوس معروفاً بحكمته البالغة. بفصاحته في الكلام، بعباراته التي تفوق الشهد في عذوبتها. كان من أقرب المستشارين إلى القائد أجاممنون. حكم نستور لفترة طويلة. بلغت ثلاثة أجيال. بالرغم من تقدمه في العمر إلا أنه كان مازال محتفظاً بقوته الجثمانية وبقدرة فائقة على القتال. كان يعرف دائماً بالملك نستور الشيخ. كان معروفاً بحكمته البالغة ومقدرته الفائقة في القتال. كان الملك الوحيد الذي فاق الملك الأثيني مينيستيوس في الفروسية وفي رسم الخطط العسكرية لقوات المشاة على السواء. لم يكن يباريه في الحكمة والذكاء سوى البطل أوديسيوس. لذا فإن هذين الملكين كانت لهما مكانة مرموقة في مجال المشورة وإبداء النصح في أوقات الأزمات، أثناء الحرب أو السلم (١١٦).

أياس الأكبر ابن الملك تلامون من زوجته بريبويا. جاء من جزيرة سلاميس. لم يكن يفوقه في الشجاعة والقوة والجمال سوى أخيليوس. كان يفوق غيره في طول القامة وعرض الأكتاف. يحمل درعاً صلباً مصنوعاً من جلد سبع ثيران. أجزاء جسده مقاومة للجروح ماعدا الإبط. وربما أيضا – حسب بعض الروايات– الرقبة. قيل إن البطل هيراكليس منحه ذلك بتعويذة سحرية (١١٧). بينما كان يستعد للصعود على ظهر سفينته أسدى إليه والده

١١٥- Dictys Cretensis, i, 16; Apollodorus, Epitome, iii,6.

١١٦- Homer, Op. Cit., ii, 21; i, 247-52; iv, 310 sqq.; ii, 553-5; Odyssey, iii, 244,126-9

١١٧- Homer, Iliad, xvii, 279-80; iii, 226-7; Sophocles, Ajax, 276, 833 with scholiast; scholiast on Homer's Iliad, xxiii, 821; Tzetzes, On Lycophron 455 sqq.

تلامون نصيحة. عليه أن يستخدم عقله أثناء القتال. عليه أيضا أن يعتمد على معونة الآلهة. رفض أياس نصيحة والده. علق عليها قائلاً. إن أى جبان أو غبى يستطيع أن يصل إلى المجد بمعونة الآلهة. أما أياس فإنه يثق ثقة تامة فى قدرته على الوصول إلى المجد دون معونة الآلهة. هكذا استولى الغرور على أياس. سيطر على كل تصرفاته وسلوكه. إستنزل على نفسه غضب الآلهة وكراهيتهم. ذات مرة جاءت الربة أثينة إليه أثناء القتال. كانت تحثه على الصمود. تشجعه بعبارات إلهية مقدسة. صاح أياس فيها غاضباً. إذهبى بعيداً عنى أيتها الربة. إذهبى وشجِّعى زملائى الاغريق الآخرين. أينما وُجد أياس لن يستطيع العدو أن يجد ملاذاً أو أن يشق طريقاً [١١٨]. كان لأياس أخٌ غير شرعى. أنجبه والده تلامون من الأميرة هيسيونى. كان من أبرع الرماة الاغريق. لكنه لم يكن يجيد الدفاع عن نفسه. لذا كان موقعه دائماً خلف شقيقه أياس. يحتمى بدرع أياس الصلب. يلجأ إليه. يختفى وراءه مثل طفل يجرى خلف أمه [١١٩].

أياس الأصغر من لوكريا. هو ابن أويليوس من زوجته إيريوبيس. كان من أصغر القادة الاغريق سناً. لم يكن يفوقه أحد من الاغريق فى الرماية وخاصة قذف الحراب. لم يكن يفوقه أحد فى العدو سوى أخيليوس. هو ثالث أعضاء فرقة أياس الأكبر المحاربة. كان يمكن التعرف عليه بسهولة عن طريق الدرع المصنوع من الكتان الذى يحمله. والحيَّة الضخمة التى تعلو هامتها أعلى من هامة الرجل والتى تسير خلفه فى كل مكان وتلازمه مثل الكلب [١٢٠]. له أخ غير شرعى يدعى ميدون. أنجبه والده أويليوس من حورية تدعى رينى. كان ميدون منفياً فى منطقة فولاكى بعد أن قتل شقيق إيريوبيس زوجة أويليوس. غادر ميدون منفاه. لحق بشقيقه أياس الأصغر.

١١٨- Sophocles, Op. Cit., 762 - 77.

١١٩- Homer, Iliad, viii, 266-72.

١٢٠- Homer, Op.Cit., xiii, 697; ii, 527-30; xiv, 520, xiii, 701 sqq.; Hyginus, Fab. 97; Philostratus, Heroica, viii, 1.

ديوميديس ابن الملك توديوس من الأميرة ديفولي. جاء من أرجوس برافقة إثنان من الإبيجونوى - أى أبناء الجيل الأصغر (١٢١). أحدهما يدعى ستنلوس ابن كابانيوس. الآخر يدعى يورياليوس ابن ميكيستيوس. وهو أحد الأبطال الذين اشتركوا فى رحلة أرجوناوتيكا - كان ديوميديس أحد العاشقين الذين تقدموا للزواج من هيليني. كان يعتبر اختطاف باريس لهيليني مهانة لشخصه. كان متحمساً للاشتراك فى الحملة ضد طروادة. (١٢٢) أما تليبوليموس الأرجوسى - أحد أبناء هيراكليس - فقد ساهم بتجهيز تسع سفن أتى بها من جزيرة رودوس (١٢٣).

قبل أن يرحل الأسطول الاغريقى إلى ميناء أوليس ساهم الملك أنيوس بمؤن وعتاد. أمدَّ الأسطول بالقمح والنبيذ وأصناف أخرى مختلفة من المؤن. كان أنيوس ملكا على ديلوس. قيل إن الإله أبوللون قد أنجبه سراً من فتاة من البشر تدعى رويو ابنة ستافولوس الذى أنجبها من خروسوثيميس. عندما علم والد رويو أن ابنته تنتظر مولوداً وضعها داخل صندوق. أغلق الصندوق . ألقى به فى البحر. تقاذفت الأمواج الصندوق. ألقت به على شاطىء يوبويا . هناك وضعت رويو مولودها . أسمته أنيوس. جعل الإله أبوللون من ذلك المولود فيما بعد كاهناً أعظم فى ديلوس. روايات أخرى تقول إن الصندوق المغلق لم تلق به الأمواج على شاطىء يوبويا . بل حملته إلى ديلوس مباشرة. هناك وضعت رويو مولودها (١٢٤).

١٢١- أنظر ص ٩٠ أعلاه.

١٢٢- Apollodorus, i, 8,5; Hyginus, loc. cit.;Homer, Op. Cit.,ii, 564-6.

١٢٣- Homer, Op. Cit., ii, 653-4; Hyginus, loc. cit.

١٢٤- Dictys Cretensis, i, 23; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80; Diod. Sicul.,v, 62;Tzetzes, On Lycophron 570.

تزوج أنيوس من دوريبي. أنجبت له ثلاث بنات- إلايس، سبيرمو، أوينو. أنجبت له أيضا ولداً واحداً يدعى أندرون، أصبح فيما بعد ملكا على جزيرة أندروس- منحه الإله أبوللون القدرة على التنبؤ بالغيب. كان أنيوس كاهناً للإله أبوللون لكنه وهب بناته الثلاث لعبادة الإله ديونوسوس. أراد أن تصبح الأسرة تحت رعاية أكثر من إله واحد. منح الإله كلاً من الفتيات الثلاث قدرة فائقة في مجال معين. إذا سألت إحداهن المعونة من الإله فإن ما تلمسه إلايس يتحول إلى زيت، وما تلمسه سبيرمو يتحول إلى قمح، وما تلمسه أوينو يتحول إلى نبيذ(١٢٥) . كان من السهل على أنيوس أن يمد أفراد الحملة الاغريقية بالزيت والنبيذ والقمح. كل تلك المؤن كانت متوفرة في مملكته. لم يكتف أجاممنون بما قدمه أنيوس من مؤن. أرسل منيلاووس وأوديوسيوس إلى ديلوس يطلبان من الملك أنيوس أن يسمح للاغريق باصطحاب الفتيات الثلاث إلى طروادة. رفض أنيوس مطلب أجاممنون. كان أنيوس قادراً علي معرفة الغيب. أخبر منيلاووس أن الآلهة قد قررت أن طروادة لن تسقط قبل عشر سنوات. على الاغريق إذن أن ينتظروا عشر سنوات حتى تسمح الآلهة بسقوط طروادة. عرض أنيوس عرضاً سخياً للغاية. عرض على منيلاووس أن يظل الاغريق في ديلوس في ضيافة الملك أنيوس عشر سنوات. خلال تلك المدة تعهد أنيوس أن تمدَّ بناتُه الثلاث كلَّ أفراد الحملة الاغريقية بالزيت والقمح والنبيذ. عند نهاية العام العاشر تخرج القوات الاغريقية ومع أفرادها تخرج بنات أنيوس الثلاث إلى طروادة. لكنه لن يسمح لبناته الثلاث أن يبعدن عن أرض الوطن لمدة عشر سنوات. كان أنيوس معتدلاً في طلبه. كان أيضا سخياً كريما مرحِّباً بوجود أفراد الحملة الاغريقية في مملكته. كانت هناك أوامر مشددة لكل من منيلاووس وأوديوسيوس باصطحاب الفتيات الثلاث سواء رضي والدهن أم لم يرض. ما

١٢٥- Tzetzes, loc. cit.; Apollodorus, Epitome, iii, 10; Ovid,Metamorphoses, xiii, 650 sqq.;Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80.

كان من أوديسيوس إلا أن هدد الملك أنيوس باصطحاب الفتيات الثلاث بالقوة. رفض الملك طلبه. لم يخضع لتهديداته. سرعان ما نفذ أوديسيوس تهديداته ووعيده. قبض على الفتيات الثلاث. قيدهن. حملهن بالقوة على ظهر سفينته[١٢٦]. غافلته الفتيات الثلاث. هربن. هربت اثنتان إلى يوبويا. الثالثة إلى أندروس. علم أجاممنون بأمر هروبهن. أرسل بعض السفن للبحث عنهن. هدد باستخدام القوة ضد كل من يوبويا وأندروس إذا لم يتم تسليمهن إلى رجال أجاممنون. أسرعت الفتيات بتسليم أنفسهن حقناً للدماء. توجهن في نفس الوقت إلى الإله ديونوسوس بالدعاء. رجونه أن يخف لنجدتهن. عندئذ حولهن ديونوسوس إلى ثلاث يمامات. أصبحت طيور اليمام طيوراً منذورة للإله في ديلوس[١٢٧].

إجتمع القادة الاغريق على رأس قواتهم العسكرية في ميناء أوليس. بدأ أجاممنون في تقديم القرابين للإله زيوس والإله أبوللون. أثناء ذلك ظهرت حية ضخمة زرقاء. على ظهرها علامات حمراء مثل لون الدم. خرجت الحية من تحت المحراب المقدس. إتجهت من فورها نحو شجرة ضخمة كانت قائمة بالقرب من الشاطيء. على أعلى فرع من فروع الشجرة يوجد عش عصفور يرقد فيه ثمانية طيور صغار. بجوارهم الطائر الأم. إلتهمت الحية الضخمة الصغار والأم. ثم رقدت في مكانها دون حركة. سرعان ما حولها الإله زيوس إلى حجر أصم. سيطرت الدهشة على كل الحاضرين. سألوا العراف كالخاس تفسيراً لهذه الحادثة. أعلن كالخاس على الفور أن ما حدث يؤكد ما تنبأ به الملك

١٢٦- Stesichorus, quoted by scholist on Homer's Odyssey, vi, 164; Tzetzes, On Lycophron, 583; Servius, on Vergil's Aeneid, iii, 80; Pherecydes quoted by Tzetzes, On Lycophron 570.

١٢٧- Ovid, Metamorphoses, xiii, 643-74; Servius on Vergil's Aeneid, loc. Cit.

أنيوس، سوف تسقط طروادة. لكنها لن تسقط قبل مرور تسع سنوات كاملة. سوف تسقط فى العام العاشر (١٢٨). هكذا تحدث كالخاس. على الفور أرسل كبير الآلهة زيوس بارقة أضاءت كل أنحاء المكان. فعل الإله زيوس ذلك تأكيداً لنبوءة كل من أنيوس وكالخاس. فعل ذلك تأييداً للاغريق فى حملتهم ضد طروادة. هلل القادة الاغريق، إطمأنت قلوبهم. بدأوا على الفور فى الابحار فى طريقهم نحو طروادة (١٢٩).

إختلفت الروايات حول بعض التفاصيل الخاصة بجمع القادة الاغريق استعداداً للرحيل إلى طروادة. تقول بعض الروايات، لجأ أجاممنون إلى أوديسيوس، طلب منه المشاركة في الحملة. ثم غادر بقواته ميناء أوليس بعد موافقة أوديسيوس بشهر واحد. رواية تقول، إن العراف الأعمى كالخاس هو الذى قاد الأسطول الاغريقى إلى طروادة. قاده بإحساسه ومشاعره وقدرته الداخلية التى منحها الإله إياه. تقول رواية أخرى، إن أوينونى أرسلت ولدها كوروثوس ليقود الأسطول ويرشده (١٣٠). رواية ثالثة قد تبدو أقرب إلى الصدق من الروايتين السابقتين. لم يكن للحملة الاغريقية مرشد يقودها فى الطريق الصحيح. أبحرت الحملة دون مرشد. ضلت الطريق. وصلت الحملة إلى موسيا. نزل أفراد الحملة. بدءوا فى نهب المنطقة وسكانها ظناً منهم أنهم قد وصلوا إلى طروادة. تصدى لهم شعب موسيا بقيادة ملكهم تليفوس. أرغمهم على العودة إلى سفنهم. فروا هاربين. أثناء ذلك الهجوم قتل المحارب الشجاع ثرساندر ابن الأمير الطيبى بولونيكيس. كان ثرساندر القائد الوحيد الذى

١٢٨- Rose, Op. Cit., p. 232.

١٢٩- Apollodorus, Epitome, iii, 15; Homer, Iliad, ii, 303-53; Ovid, Metamorphoses, xii, 13- 23.

١٣٠- Homer, Odyssey, xxiv, 118-19; Idem, Iliad, i, 71;Tzetzes, On Lycophron, 57 sqq.

رفض الهروب إلى سفينته. ظل يقاوم حتى لقى حتفه. علم أخيليوس بمقتل زميله ثرساندر. عاد بمصاحبة صديقه باتروكلوس. هاجم قوات الملك تليفوس. سيطر الذعر علي الملك عند رؤية القائد أخيليوس. فرَّ الملك من ميدان القتال. واصل الهروب بحزاء ضفاف نهر كايكوس. خف الإله ديونوسوس لمعونة الاغريق. كانوا قد قدموا إليه الصلوات والأضاحي قبل مغادرتهم لميناء أوليس. كان الملك تليفوس قد تجاهل الصلاة لذلك الإله. رضى الإله ديونوسوس عن الاغريق. غضب من الملك تليفوس. عرقل الإله حركة الملك أثناء عملية الهروب. ظهرت فجأة في طريق الملك من أعماق التربة كرمة ذات ساق صلب وفروع متشابكة. إرتطم جسد الملك بالكرمة. إلتفت فروعها حول جسده. أدركه أخيليوس. أصابه ببعض الجروح في فخذه بواسطة الحربة السحرية التي كان قد أهداها القنطور خيرون إلى والده بليوس [١٣١]. إختلفت الروايات حول مصير ثرساندر. تروى بعض الروايات أنه لقى حتفه. روايات أخرى تقول إنه ظل حياً. إشترك في حصار طروادة. كان أحد الذين اختبأوا داخل الحصان الخشبي [١٣٢].

فرَّت القوات الاغريقية من موسيا. لجأت إلى الشاطىء الأيوني. هناك توجد ينابيع سميرنا. حاول الاغريق الاستشفاء في مياه تلك الينابيع. أرادوا التخلص من آثار إصاباتهم وجروحهم. سميت تلك الينابيع فيما بعد بحمامات أجاممنون. واصلوا رحلتهم في البحر صوب طروادة. أرسلت هيرا عاصفة هوجاء شديدة. شتتت كل سفنهم. لم يستطع الجميع مواصلة الرحلة. دبَّ اليأس في نفوسهم. فقدوا الأمل. جمع كل قائد إغريقي ما استطاع أن ينقذه من سفن. عاد كل منهم إلى وطنه.

١٣١- Apollodorus, Op. Cit., iii, 17 ; Pindar, Olympian Odes, ix, 70 sqq.; Tzetzes, On Lycophron 20, 209; scholiast on Homer's Iliad, i, 59; Homer, Iliad, xvi, 140-44

١٣٢- Pausanias, ix, 7-8; Vergil, Aeneid, iii, 261.

أثناء رحلة العودة الاضطرارية ربما يكون أخيليوس قد مرَّ في طريقه بجزيرة سكوپروس حيث تزوج هناك ديداميا (١٣٣). تروى بعض الروايات أن طروادة سقطت بعد مرور عشرين عاماً منذ اختطاف باريس لهيليني. تقول روايات أخرى إن الاغريق بدأوا رحلتهم بعد مرور عامين على اختطاف هيليني. ضلَّ الاغريق طريقهم إلى طروادة. عاد كل ملك إلى وطنه. مضت ثمانية أعوام قبل أن يبدأوا الحملة الاغريقية الثانية. مثل هذه الروايات قد تُبدو غير مقبولة. من الأرجح أن الاغريق- فور عودتهم من موسيا - عقدوا مجلس حرب فى نفس العام. كان قرار الاغريق البحث عن قائد يرشدهم إلى الطريق السليم نحو طراودة. في نفس العام بدأ الاغريق الحملة الثانية لاستعادة هيليني (١٣٤).

أصاب أخيليوس الملك تليفوس بحربته أثناء القتال الذى دار فى موسيا. قيل إنه ظل يتألم ألماً شديداً من ذلك الجرح. إشتد ألمه. لجأ إلى نبوءة الإله أبوللون. نصحه الإله أنَّ دواءه موجود فى سبب دائه. أدرك الملك تليفوس بذكائه وفطنته مغزى النبوءة. لابد أن يذهب إلى أخيليوس فهو الذى أصابه. سوف يجد عند أخيليوس الدواء الناجع (١٣٥) . رحل تليفوس إلى موكيناى. وضع على جسده زياً خاصاً يرتديه مَنْ يطلب الاستجارة. قابله أجاممنون بجفاء. طلب منه تليفوس أن يتوسط لدى أخيليوس من أجل إتمام شفاء جرحه. رفض أجاممنون فى أول الأمر. لكنه تذكر نبوءة سابقة. لن تصل القوات الاغريقية إلى طروادة دون إرشادات من تليفوس. غيَّر أجاممنون رأيه. قرر أن يساعده على شفاء جرحه بشرط أن يقود الحملة إلى طروادة. قيل إن تليفوس قبل الشرط دون مناقشة. ذهب معه إلى أخيليوس. قبل أخيليوس استجارة تليفوس. مسَّ أخيليوس حربته بأصابعه. مر بأصابعه على جرح تليفوس. شفِيَ الجرح

١٣٣- Philostratus, Heroica, iii, 35; Apollodorus, Epitome, iii, 18; Cypria. quoted by Proclus, Chrestomathy.

١٣٤- Homer, Iliad, xxiv, 765; Apollodorus, Epitome, iii, 18; Pausanias, iii, 12,5.

١٣٥- Rose, Greek Mythology, p. 233.

على الفور. ذهبت آلام تليفوس. لم يكن تليفوس يجرؤ على مقابلة أخيليوس. لذلك لجأ إلى أجاممنون يطلب منه المعونة. وما فعل أخيليوس ذلك إلا بناء على طلب أجاممنون (١٣٦). بعد أن زالت آلام تليفوس رفض أن يشارك فى الحملة الاغريقية ضد طروادة. كيف يشارك فى حملة عسكرية ضد طروادة بينما يحكمها الملك برياموس. طبقا لبعض الروايات كان تليفوس زوجاً لإحدى بنات برياموس. قيل إن زوجته كانت تدعى لاوديكى. قيل فى رواية أخرى إنها كانت تدعى هييرا. أو فى رواية ثالثة أستيوخى. قدم تليفوس عذراً مقبولا لعدم مشاركته فى الحملة. لكنه فى نفس الوقت قدم لهم كل معونة ممكنة. وصف لهم معالم الطريق. أمدهم بالمعلومات التي تساعدهم على الوصول إلى طروادة. وصلت تلك المعلومات إلى العراف كالخاس. أيد صحتها. شهد بصدق تليفوس وإخلاصه(١٣٧).

* * * * *

إجتمعت القوات الاغريقية للمرة الثانية فى ميناء أوليس استعداداً للابحار نحو طروادة. كان الملك برياموس قد رفض مطلب المبعوث الاغريقى الذى طالب بإعادة هيلينى (١٣٨). أحس برياموس بالقلق. لم يكن يعرف نوايا الاغريق. كان يدرك أنهم شعب محارب. أحس أن الحرب قادمة لا ريب فيها. أرسل العراف كالخاس كاهن أبوللون ليستطلع رأى نبوءة الإله فى دلفى. أسرع كالخاس إلى دلفى : هناك سمع رأى الإله فيما سيقع من أحداث. سوف تسقط طروادة. مملكة برياموس وموطن كالخاس. نطقت النبوءة بأمر واجب

١٣٦– Apollodorus, Op. Cit., iii, 19-20; Hyginus, Fab. 10; Pliny, Natural History, xxv,9.

١٣٧– Hyginus, Fab. 101; Philostratus, Heroica, ii, 18; scholiast on Homer's Odyssey, i, 520; Apollodorus, Op. Cit., iii, 20.

١٣٨– انظر ص ٢٧٢ أعلاه.

التنفيذ إلى كالخاس. على كالخاس الطروادى ابن ثستور أن ينضم إلى صفوف الاغريق. أن ينصحهم ألاّ يفكّوا الحصار عن طروادة إلا بعد أن ينتصروا علي الجيش الطروادى ويدخلوا المدينة منتصرين (١٣٩). أطاع كالخاس أمر نبوءة الإله أبوللون. ما كان عليه إلا أن يفعل ذلك. ذهب من توه إلى أخيليوس. أخذ علي نفسه عهداً أمامه أن يكون مخلصاً للاغريق. أن يقدم إليهم النصح والارشاد. رحّب أخيليوس بالعراف. أنزله فى قصره معززاً مكرماً. قدمه بعد ذلك إلى أجاممنون (١٤٠). كان كالخاس كاهن الإله أبوللون طروادى الأصل. أصبح بعد ذلك صديقاً للاغريق بناء علي أوامر الإله أبوللون (١٤١).

إنتهى الاغريق من تنظيم صفوفهم وتجهيز سفنهم. وضعوا خطة السير فى الطريق البحرى السليم الذى يوصل إلى طروادة. هاجت الرياح. توقفت فجأة. أصبحت السفن غير قادرة على الخروج من الميناء. استشار القادة الاغريق العراف كالخاس. كانت إجابته مفاجأة لم يتوقعها أحد. الربة أرتميس هى التى تحتجز الرياح. لن تسمح بمغادرة السفن للميناء إلا إذا قدم الملك أجاممنون أجمل بناته أضحية على مذبح الربة أرتميس. إختلفت الآراء حول السبب فى ذلك (١٤٢). كان علي أجاممنون أن يطيع النبوءة . كان للربة أرتميس ما أرادت. قدم أجاممنون ابنته العذراء إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس . قدم ابنته فداءً لهيلينى . قدمها من أجل إستعادة كرامه الاغريق .

إختلفت الروايات حول مصير إيفيجينيا ابنة أجاممنون . لكن اتفقت كلها على أن الربة أرتميس أفرجت فى النهاية عن الأسطول الأغريقى. أرسلت ريحاً شمالية شرقية مواتية ملأت أشرعة السفن . إنطلقت السفن الاغريقية تشق صفحة الماء . وصلت القوات الاغريقية إلى جزيرة لسبوس – هناك كان

١٣٩- Graves, Op. Cit., II, pp. 290 sqq.

١٤٠- Benoit, le Roman de Troie.

١٤١- Burn, Greek Myths, p. 34.

١٤٢- راجع قصة إيفيجينيا ابنة أجاممنون كاملة فى الجزء الأول ص ٣٣٥ وما بعدها.

يحكم الملك فيلوميليديس . كان ملك لسبوس بارعاً فى المصارعة . كان يرغم كل غريب يصل إلى الجزيرة على مصارعته. تقدم أوديسيوس ليصارع الملك المشاكس ، نازله أوديسيوس ، هزمه شر هزيمة – غادر الملك حلبة النزال مطأطأ الرأس ذليلاً وسط هتافات القوات الاغريقية البطل أوديسيوس .

غادرت القوات الاغريقية جزيرة لسبوس. وصلت إلى جزيرة تنيدوس. هناك كان يحكم الملك تينيس. أنجب تينيس الملك كيكنوس من زوجته بروكليا ابنة الملك لاوميدون. لكنه كان يردد دائماً أنه ابن الإله أبو للون. قيل أيضا إن الملك كيكنوس كان ابناً للإله بوسيدون أنجبه من كاليه أو – فى رواية أخرى – من هاريالى. كان ذلك الملك يحكم مدينة كولوناى. لم يكن ابناً شرعيا . لذا تخلصت منه والدته. ألقت به على شاطىء البحر. وجده بعض الصيادين. رأوا بجعة تحلّق فوق الصندوق لتواسى الطفل (١٤٣). توفيت زوجته بروكليا . تزوج من فيلونومى ابنة الملك تراجاسوس . أحبّت فيلونومى ابنة زوجها تينيس. لم يستجب تينيس لذلك الحب الآثم. ثارت العاشقة الآثمة لكرامتها . أحست بلهيب المهانة يأكل أحشاءها . أرادت أن تنتقم من الشاب الرافض لحبها . إدّعت أنه هو الذى حاول اغتصابها . استشهدت بعازف الناى مولبوس. أكد مولبوس– زوراً– إدعاءها. صدق كيكنوس إدعاءات زوجته. غضب من ولده تينيس. وضعه فى صندوق. وضع معه شقيقته هيميثيا . أغلق الصندوق بإحكام. ألقاه فى اليم العميق. تقاذفت الأمواج الصندوق. ألقت به على شاطىء جزيرة تينيدوس (١٤٤). علم كيكنوس الحقيقة بعد فوات الأوان. ندم على مافعل. قرر معاقبة مَنْ كان سببا

١٤٣– Homer, Odyssey, iv, 342-4; Apollodorus, Epitome, iii, 23-4; Pausanias, x,14,2; Hyginus, Fab. 157; scholiast on Pindar, Olympian Odes, ii, 147; Tzetzes, On Lycophron, 232-3.

١٤٤– Apollodorus, Epitome, iii, 23; Pausanias, loc.cit., Tzetzes, loc. cit.

فيما فعل بولديه. حكم على موليوس بالرجم. مات رمياً بالحجارة. حكم على زوجته الخائنة بالوأد. دفنت حية. تُركت حتى ماتت . علم أن ابنه تينيس مازال حياً. علم بوجوده في جزيرة تنيدوس. أسرع إليه ليعتذر عما قدم إليه من ظلم. علم تينيس بقدوم والده. إستولى عليه الغضب. لم يشأ أن يقبل عذره. سلك مسلكاً ينمّ عن غضب شديد وعدم استعداده للعفو. قطع أحبال سفينة والده. لم يستطع الوالد الوصول إلى ولده. تردد في محاولة الذهاب إليه مرة أخرى. لكن تينيس أحس بعد ذلك بعاطفة البنوة تلمس شغاف قلبه. إستدعى والده إليه. قبل عذره. إلتأم شمل الولد والوالد. عاش كيكنوس بجانب ولده تينيس في جزيرة تنيدوس (١٤٥).

كانت الحورية ثيتيس قد حذرت ولدها أخيليوس قبل الرحيل. حذرته من أن يقتل أحد أبناء الإله أبوللون. عليه أن يتفادى قتل أي شخص يكون قد انحدر من سلالة الإله أبوللون. إن قتل أحد أبناء الإله أبوللون فسوف يلقى هو أيضا مصرعه على يد الإله أبوللون. بعثت ثيتيس تابعاً يدعى ممنون يصاحب ولدها أخيليوس. أهم واجبات ذلك التابع أن يذكّر أخيليوس دائماً بتحذير والدته له. لكن ماذا يفعل أخيليوس وقد سيطر عليه الغضب. يغضب الانسان. يسيطر الغضب علي كل مشاعره وتصرفاته. ينسى كل شيء. لا يلوى على شيء. تصبح تصرفاته خاضعة خضوعاً تاماً لذلك الغضب الأسود. غضب أخيليوس غضباً شديداً عندما شاهد تينيس يقذف السفن الاغريقية القريبة من الشاطيء بأحجار ضخمة. غلى الدم في عروقه. قفز على الفور من فوق ظهر سفينته. شق سطح الماء البارد بساعديه القويتين وصدره العريض. ظل يسبح نحو الشاطيء. أدرك تينيس. طعنه طعنة نافذة في قلبه. تقدمت القوات الاغريقية. إقتحمت الجزيرة. سلبت كنوزها. فجأة عاد أخيليوس إلى رشده. تذكر تحذير والدته ثيتيس. ندم على ما فعل – قتل تابعه ممنون. قتله لأنه لم

١٤٥- Apollodorus, Op. Cit. iii, 25; Pausanias, loc.cit., Tzetzes, loc. cit.

يذكّره بتحذير والدته. قصّر في القيام بواجبه. فشل في أداء مهمته. كانت مهمة ممنون الأولى والأخيرة أن يذكّر أخيليوس بذلك التحذير في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان. لم يفعل ممنون ذلك. قام أخيليوس بدفن جثة تينيس. أقام له قبراً فخماً ونصباً تذكاريا رائعاً. هناك لم يكن يُسمح لأي عازف ناي بالدخول. لم يكن يُسمح لأحد بالنطق باسم أخيليوس.(١٤٦) لم يكتف أخيليوس بقتل تينيس. قتل أيضا والده كيكنوس. ضربه ضربة قاضية علي رأسه وهو الجزء الوحيد من كل أجزاء جسمه الذي كان يمكن إصابته. أم باقي أجزاء جسمه فكانت ضد الجروح والإصابات. بحث عن هيميثيا. حاول القضاء عليها أيضا. ظلت تحاوره وتهرب منه. كان علي وشك الامساك بها والقضاء عليها لولا أن ابتلعتها الأرض. إختفت هيميثيا. خابت محاولات أخيليوس. لم يقف غضب أخيليوس عند ذلك الحد. بل هناك في نفس الجزيرة نشأ لأول مرة نزاع بين أخيليوس و أجاممنون (١٤٧).

إنتصرت القوات الاغريقية علي ملك جزيرة تنيدوس. نهبوا الجزيرة. قدم بالاميديس فروض الشكر والعرفان إلي الإله أبوللون سمنثيوس (١٤٨). بينما كان بالاميديس يقدم قرباناً مكوناً من مائة ذبيحة إذ بحية رقطاء تخرج من خلف المذبح المقدس. إتجهت مباشرة نحو الرامي الشهير فيلوكتيتيس. عضته الحية في قدمه. حاول الجميع علاج الجرح الذي أصاب قدمه. لم تفلح العقاقير. فشلت كل أنواع الدهانات. تقيّح الجرح. ازداد ألم فيلوكتيتيس. ظل يتألم. ظل يطلق صرخات عالية. بدأ صراخه يصيب كل أفراد الجيش بالقلق. لم يستطع أفراد القوات الاغريقية أن يتحملوا سماع صرخاته. قرر أجاممنون التخلص منه. أمر أوديسيوس أن يقذف به علي أول شاطيء يصل إليه الأسطول

١٤٦- Tzetzes, loc. cit.; Plutarch, Greek Questions, 28.

١٤٧- Apollodorus, Op. Cit., iii, 31; Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, I.

١٤٨- انظر ص ٢١٢ أعلاه.

الاغـريقي. هـناك على شـاطىء جـزيرة لمنوس ألقى أوديسـيـوس بزمـيله فيلوكتيتيس، تركه مع آلامه وجرحه المتقيح. هناك عاش فيلوكتيتيس يتغذى على الطيور التي يصطادها بسهامه التي لا تخطىء. إحتفظ فيلوكتيتيس بقوسه وسهامه التي سوف يصبح لها أهمية بالغة فيما بعد [١٤٩]. واصلت الحملة الاغريقية طريقها بعد أن أسندت قيادة فرقة فيلوكتيتيس إلى القائد ميدون [١٥٠].

رواية أخرى تقول، حدث ذلك في جزيرة صغيرة بالقرب من جزيرة لمنوس. جزيرة صغيرة جرفتها الأمواج فيما بعد واختفت عن الأنظار. كانت تسمى جزيرة خروسى نسبة إلى حورية ماء تدعى بنفس الاسم. أحبت خروسى البطل فيلوكتيتيس، لم يستجب فيلوكتيتيس لإغواء خروسى. غضبت منه. ثارت لكرامتها. أرادت الانتقام. سلّطت عليه حية رقطاء. لدغته في قدمه عندما كان بالقرب من مذبح الربة أثينة المقدس [١٥١]. رواية ثالثة تقول إن الحية التي لدغته أرسلتها الربة أثينة، لأن فيلوكتيتيس اقترب من مذبحها المقدس أكثر من اللازم [١٥٢]. رواية رابعة تقول إن فيلوكتيتيس لدغته الحية فوق جزيرة لمنوس نفسها. الربة هيرا هي التي أرسلت تلك الحية. غضبت الربة هيرا منه لأنه أشعل المحرقة التي كانت تحوى رفات هيراكليس. لدغته الحية عندما كان يتأمل المحراب المقدس الذي أقامه البطل ياسون تكريماً للربة أثينة. كان فيلوكتيتيس

١٤٩- أنظر ص ٣٤٤ ومابعدها أثناه.

١٥٠- Dictys Cretensis, ii, 14; Cypria, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., iii, 27; Homer, Iliad, ii, 727.

١٥١- Rose, Greek Mythology, p. 232.

١٥٢- Pausanias, viii, 33,2; Tzetzes, On Lycophron 911; Sophocles, Philoctetes, 1327, Philosratus, Imagines, 17; Eustathius, on Homer, p.330

- هكذا تقول الرواية الرابعة - ينوى إقامة محراب مماثل للبطل هيراكليس[١٥٣].

رواية خامسة تختلف عن الروايات السابقة. لدغت الحية فيلوكتيتيس عندما كان ينظر فى إعجاب إلى قبر ترويلوس المقام فى معبد الإله أبوللون ثومبرايوس [١٥٤]. رواية سادسة تروى أنه أصيب بواسطة سهم من سهام هيراكليس المسمومة. قيل إن هيراكليس كان قد طلب من فيلوكتيتيس ألا يكشف لأحد عن مكان دفن رفاته. قطع فيلوكتيتيس على نفسه عهداً بذلك. أعلنت النبوءة أن طروادة لن تسقط إلا بواسطة أسلحة هيراكليس. عندئذ ذهب القادة الاغريق إلى فيلوكتيتيس. طلبوا منه أن يرشدهم إلي حيث أحرقت رفات البطل هيراكليس. راوغهم فيلوكتيتيس في بادىء الأمر. حافظ على عهده الذى قطعه على نفسه. ألحَّ القادة الاغريق عليه بالسؤال. ظل يراوغهم. رضخ فى النهاية تحت ضغط إلحاحهم. روى عليهم ما حدث فوق جبل أُويْتا. روى لهم كيف أحرقت جثة هيراكليس [١٥٥]. لكنه لم يحدد مكان دفن رفاته بعد حرق الجثة. ألحوا فى السؤال. ظل فيلوكتيتيس متردداً. أخيرا سار وسار القادة الاغريق خلفه. وصل إلى مكان معين. هناك تظاهر فيلوكتيتيس بأنه قد تعثر. لم يتحدث. بل ظل صامتاً. فهم الاغريق مغزى ما فعل فيلوكتيتيس. أدركوا أن ذلك المكان هو الذى يرغبون فى معرفته. كشف فيلوكتيتيس عن المكان دون أن ينطق بكلمة واحدة. ظن أنه بذلك قد أوفى بوعده تجاه هيراكليس من ناحية. من ناحية أخرى ظن أنه بذلك قد تخلص من إلحاح زملائه القادة الاغريق. غضب البطل هيراكليس من فيلوكتيتيس الذي نكث بالعهد ولم يف بالوعد. بينما كان

١٥٣- Hygınus, Fab. 102; scholiast on Sophocles' Philoctetes, 2, 193, 266. Philostratus,2, 193, 266 .

١٥٤- Philostratus, loc. cit.

١٥٥- أنظر الجزء الأول ص ٤١٦ .

فيلوكتيتيس يسير بالقرب من قبر هيراكليس وهو في الطريق نحو طروادة سقط سهم من سهام هيراكليس من الجعبة التي كان يحملها فيلوكتيتيس. وطأ فيلوكتيتيس بقدمه. أحدث السهم جرحاً عميقاً في قدمه. لعل تلك الرواية تعني أن مَنْ يخلف وعداً يَنلْ عقاباً حتى لم يكن قد نطق بكلمة واحدة (١٥٦).

* * * * *

إجتمعت القوات الاغريقية في ميناء أوليس سارت في طريقها حتى وصلت إلى جزيرة تنيدوس. هناك وصلت أنباء من طروادة أن الملك برياموس يرفض رفضاً تاماً الاستجابة لمطلب الاغريق. يرفض إعادة هيليني. أجمعت الروايات على أن البعثة التي طالبت باستعادة هيليني تكونت من منيلاووس وأوديسيوس وبالاميديس. أن تلك البعثة خرجت من جزيرة تنيدوس (١٥٧). قيل إن برياموس استقبل البعثة استقبالا سيئاً. كاد أن يقتل أفرادها. منعه من ذلك أنتينور الذي كان يستضيفهم في قصره. حذر أنتينور الملك برياموس من القيام بذلك العمل المشين (١٥٨). وصلت الأنباء إلى القوات الاغريقية المتمركزة في جزيرة تنيدوس. إستاء الاغريق من سلوك برياموس وتصرفاته المهينة. إنطلقت القوات الاغريقية مباشرة. قطعت الطريق البحري حتى وصلت إلى شاطيء قريب من طروادة (١٥٩). علم الطرواديون بوصول القوات الاغريقية. إنطلقوا نحو الشاطيء. بدأوا في الدفاع عن مدينتهم. أمطروا القوات

١٥٦- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 402.

١٥٧- Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i; Antehomerica, 154 sqq.; scholiast on Homer's Iliad, iii, 206.

١٥٨- Dictys Cretensis, i, 4; Apollodorus, Epitome, iii, 28-9; Homer, Iliad, iii, 207.

١٥٩- Graves, Op. Cit., II, pp. 295 sqq.

الإغريقية بوابل من الأحجار. ترددت جميع القوات في مواصلة الهجوم. أحجم الجميع عن الاقتراب من أسوار طروادة. رفض كل القادة النزول إلى الشاطىء. كانت الحورية ثيتيس قد حذَّرت القوات الاغريقية. أول مَنْ سيصل إلى شاطىء طروادة سوف يلقى مصرعه. إزداد تصميم القادة الاغريق على عدم الاقتراب من طروادة. فجأة استجمع أحد القادة شجاعته. تجاهل تحذير الحورية ثيتيس. إنطلق ذلك القائد الشجاع بروتيسيلاوس نحو الأمام (١٦٠). قفز في الماء. سبح بمفرده نحو الشاطىء. هاجم الطرواديين في شراسة وجرأة. قتل أعداداً غفيرة من القوات الطروادية. ثم لقي حتفه. قيل إن هيكتور ابن الملك برياموس هو الذي قتله. قيل إنه قُتل على يد القائد الطروادي يوفوربوس. قيل أيضاً إن مَنْ قتله هو أخاتيس صديق أينياس (١٦١).

بروتيسيلاوس هو زوج لاوداميا ابنة أكاستوس. في رواية أخرى كانت زوجته تدعى بولودورا ابنة ملياجر. كانت تحب زوجها وتخلص له إخلاصاً عظيما. رحل عنها في طريقه إلى طروادة. حزنت من أجله حزناً شديداً. صنعت له تمثالاً من الشمع أو - في رواية أخرى - من البرونز. وضعته بجوارها في الفراش. وصلتها أنباء مصرعه. لم تكتف بالتمثال الذي صنعته له. إزداد شوقها إليه. توسلت إلى الآلهة أن تعيده إليها. ألحت في التوسل والرجاء. توسلت إليهم أن يسمحوا له بزيارتها ولو لفترة قصيرة. ثلاث ساعات لا أكثر (١٦٢). أشفق كبير الآلهة زيوس على الزوجة الملتاعة. منحها ما طلبت. أرسل زيوس هرميس رسوله إلى لاوداميا. أمرها أن تستعد للقاء زوجها. لقد استجاب زيوس كبير الآلهة إلى توسلاتها (١٦٣). أحضر هرميس روح الزوج

١٦٠- Hamilton, Mythology, p. 183.

١٦١- Apollodorus, Epitome, iii, 29-30 Hyginus, Fab. 103; Eustathius, on Homer, pp. 325,326.

١٦٢- Guerber, The Myths of Greece And Rome, pp. 281-2.

١٦٣- Rose, Op. Cit., p. 233.

بروتيسيلاوس من عالم الموتى. حلَّت الروح في التمثال الذي صنعته الزوجة لزوجها. أصبح التمثال قادراً على الحديث. قادراً على الحركة. طلب منها زوجها أن تتبعه. تبعته. تحدثت إليه. ألقت بنفسها بين أحضانه. عاشت معه. إستمتعت بكل لحظة من لحظات وجوده. قبل أن تنتهي مدة الساعات الثلاث التي منحها إياها كبير الآلهة زيوس أخرجت من بين طيات ثيابها خنجرا حاداً. طعنت نفسها طعنة قاتلة. تشبثت بزوجها. فاضت روحها وهي بين أحضانه(١٦٤).

إختلفت الروايات حول مصير لاوداميا. قيل إن والدها أكاستوس أرغمها على الزواج بعد مصرع زوجها بروتيسيلاوس. لكنها ظلت تحتفظ بتمثال زوجها الميت في الفراش. ذات ليلة لمحها أحد العبيد وهي تحتضن التمثال في فراشها. ظنّه عشيقاً يقضي الليل مع سيدته لاوداميا. أسرع إلى والدها أكاستوس. أخبره بما رأى. إقتحم والدها حجرة نوم الابنة. إكتشف وجود التمثال بين أحضانها في الفراش. أمر أكاستوس بإحراق التمثال. عندئذ ألقت لاوداميا بنفسها في النيران. لقيت مصرعها بجوار تمثال زوجها (١٦٥).

هناك رواية أخرى تختلف تماماً عن الروايات السابقة. لم يلق بروتيسيلاوس مصرعه. ظل حياً بعد سقوط طروادة. عاد إلى وطنه بعد انتهاء الحرب. إصطحب معه أسيرة حرب. إحدى الأميرات. أيثوللا شقيقة الملك بريامـوس. أثناء عودته إلى وطنه نزل على أرض شبه جزيرة بيلليني في مقدونيا. ترك سفينته ليبحث عن بعض المؤن والماء. أثناء غيابه حرَّضت أيثوللا بقية النسوة الأسيرات. ثارت النسوة تحت قيادة شقيقة الملك. أحرقن سفن بروتيسيلاوس. أضطر بروتيسيلاوس إلى البقاء في شبه الجزيرة. أستقر هناك.

١٦٤- Hyginus, Fab. 103, 104; Cypria, quoted by Pausanias, iv, 2,5; Ovid, Heroides xiii, 152; Eustathius on Homer, p. 325; Apollodorus, Epitome, iii, 30; Servius, on Vergil's Aeneid, vi, 447.

١٦٥- Eustathius, on Homer, p. 325; Hyginus, Fab 104.

أسس مدينة عرفت باسم سنكيوني. الرواية الأخيرة تختلف بل تتعارض مع الروايات الأخرى . تروى بعض روايات أخرى أن أيثوللا أحرقت مجموعة من السفن الاغريقية بمساعدة أميرة طروادية أخرى تدعى أستيوخي وبعض الأسيرات الطروانيات . حدث ذلك طبقا لتلك الروايات - بالقرب من نهر نافايثوس. لا تذكر تلك الروايات اسم بروتيسيلاوس سيداً وآسراً لتلك النسوة(١٦٦).

إختلفت الروايات حول مصير بروتيسيلاوس ومصير زوجته. إتفقت جميعها على أنه كان أول من وطأ بقدميه أرض طروادة. كان أخيليوس الاغريقي الثاني بعد بروتيسيلاوس الذى يطأ بقدميه أرض طروادة. تبعه مباشرة أفراد عشيرته الورميدونيون. إنطلق أخيليوس نحو كيكنوس ابن الإله بوسيدون. قذفه بحجر ضخم. صرعه في الحال. عندئذ سيطر الفزع على الطرواديين. فروا هاربين نحو أسوار المدينة. نزلت بقية القوات الاغريقية إلى الشاطىء. طاردوا حشود الطرواديين. قتلوا أعداداً غفيرة منهم. إختلفت الروايات. قيل إن أخيليوس سيطر عليه الرعب عندما رأى مصرع بروتيسيلاوس. لذلك كان آخر مَنْ نزل من سفينته إلى الشاطىء. قيل إن كيكنوس قتل مئات من الاغريق. ثم أدركه بعد ذلك أخيليوس. حاول أخيليوس قتل كيكنوس. لكن جسد كيكنوس كان قادراً على مقاومة الجروح والإصابات. أدرك أخيليوس ذلك في النهاية. عندئذ قذفه في وجهه بمقبض السيف. ظل يتقهقر نحو الخلف حتى تعثر في حجر ضخم كان خلفه. سقط أرضاً على وجهه وصدره. عندئذ أصبح أخيليوس قادراً على قتله بواسطة سيور خوذته. عندئذ بدأ الاغريق في حصار طروادة بعد أن أخفوا سفن أسطولهم في مكان آمن (١٦٧).

١٦٦- Conon, Narrations, 13; Apollodorus, Epitome, quoted by Tzetzes, on Lycophron 941; Strabo, vi, 1, 12.

١٦٧- Apollodorus, Epitome, iii, 31; Tzetzes, On Lycophron, 245.

بدأ الاغريق فى تقديم الأضاحي والصلوات إلى الآلهة . سألوا آلهتهم عما كُتب لهم . إنطلقت نبوءة تقول إن طروادة لن تسقط مادام ابن الملك بريامـوس الفتى ترويلوس حياً حتى يبلغ العام العشرين من عمره . ماذا يفعل الاغريق إذن !! إذا عاش ترويلوس حتي يبلغ سن العشرين فسوف تفشل القوات الاغريقية فى الانتصار علي طروادة . بالتالي سوف لا يستعيد الاغريق هيليني. سوف لا ينتقمون ممن أهدر كرامتهم ولوث شرفهم . يجب إذن أن يموت ترويلوس حتي يستعيد الاغريق مجدهم وكرامتهم . مات ترويلوس فعلاً . إختلفت الروايات حول كيفية قتل ترويلوس . إختلفت اختلافاً بينا . تعددت الروايات حول كيفية موته مثلما اختلفت حول مبرراته . قيل إن أخيليوس أعجب بترويلوس . أحبه . عشقه . تمنّاه . لكن تريلوس لم يستجب لرغبة أخيليوس . لم يبادله الإعجاب . غضب منه أخيليوس . هدده بالموت . حاول الفتى المعشوق أن يهرب . تعقبه العاشق . ظل يطارده . كاد أن يدركه . لجأ الفتي إلى محراب الإله أبوللون. إحتمي بالمذبح المقدس. أصبح فى حماية الآلهة. شعر بالأطمئنان. ظن أنه قد تخلص من سطوة أخيليوس . ظل أخيليوس يقتفي أثره . أدركه هناك . لم تمنعه قدسية المكان من تنفيذ وعيده . حاول استمالة الفتى بشتى الوسائل كي يغادر المذبح المقدس . ظل الفتي متشبثاً به . مستجيراً بالإله أبوللون . نفذ صبر أخيليوس . إنقض على الفتى فى شراسه ووحشية . نبحه . سالت دماؤه على المذبح المقدس [١٦٨] . قتله فى نفس المكان حيث لقى هو نفسه مصرعه فيما بعد [١٦٩] . رواية أخرى تقول . كان ترويلوس يتريّض بحصانه بالقرب من معبد الإله أبوللون . تتبع أخيليوس خطواته وحركاته من بعيد . قذف حربة نحوه . نفذت الحربة في صدره . لقى ترويلوس مصرعه فى الحال . رواية ثالثة تقول . أعجب به أخيليوس . أغراه بهدية جذابه . مجموعة من طيور

١٦٨- First Vatican Mythographer , 210 ; Tzetzes, On Lycophron , 307 .

١٦٩- أنظر ص ٣٣٦ أدناه.

اليمام . إغتصبه . قضى ترويلوس نحبه أثناء اغتصاب أخيليوس له . تحطمت ضلوعه . تقطعت أنفاسه . فقد الوعى غاب عن الحياة . رواية رابعة تقول . بعد موت ممنون قفز ترويلوس من فوق أسوار طروادة . حاول الهجوم على أخيليوس . قتله أخيليوس فى الحال . رواية خامسة تقول . أصدر أخيليوس أوامره بالقبض على ترويلوس . أوتى به فى الأغلال . صدر حكم أخيليوس بأن يقتل فى مكان عام . وقد كان. تعددت الروايات . تباينت تبايناً واضحاً حول كيفية موت ترويلوس . جميعها تتفق على أنه مات مقتولاً . أن أخيليوس هو السبب فى قتله . حزن الطرواديون من أجل موت ترويلوس حزناً عميقاً لا يقل عن حزنهم من أجل موت القائد الطروادى الأعلى هيكتور (١٧٠) .

روايات أخرى متعددة تناقلتها الأجيال المتعاقبة حول شخصية ترويلوس. قيل إن ترويلوس أحب فتاة طروادية تدعى بريسيس . بريسيس هى ابنة العراف الطروادى كالخاس (١٧١) . فتاة رائعة الجمال . فائقة الفتنة . تركها والدها كالخاس فى طروادة قبل أن يلجأ إلى المعسكر الاغريقى (١٧٢) . رأى الطرواديون أن تلك الفتاة لا ذنب لها . والدها هو الذى تبرأ من قوميته الطروادية وانضم إلى المعسكر الاغريقى . عاملها الطرواديون معاملة حسنة . لم يأخذوها بذنب والدها . لم يكن كالخاس يتوقع ذلك من الطرواديين . كان يخشى أن يسئ الطرواديون معاملتها . علم بمصير طروادة المشئوم . خشى أن

١٧٠- Eustathius on Homer's Iliad xxiv, 251 , p . 1348 ; Servius on Vergil's Aeneid , i , 478 ; Dictys Cretensis , v . 9 ; Tzetzes On Lycophron 245 .

١٧١- يرى أغلب الدارسين أن قصة الحب بين بريسيس (أو فى رواية أخرى كريسيدا) وترويلوس من ابتكار أدباء العصور الوسطى . أنظر : Rose Op., Cit ,. , p . 235 and n . 22 , p . 250

١٧٢ - أنظر ص ٢٢٨ أعلاه .

تؤخذ ابنته أسيرة حرب . طلب من القائد الاغريقى أجاممنون أن يطالب بالفتاة بريسيس . أرسل أجاممنون الرسل إلى الملك الطروادى برياموس . طلب منه ارسال بريسيس إلى والدها . استجاب الملك برياموس على الفور لطلب أجاممنون . اصطحب عدد من أبناء برياموس الفتاة . خرجوا بها من طروادة. وصلوا إلى المعسكر الاغريقى . سلم أبناء برياموس الفتاة إلى أجاممنون . سلمها أجاممنون بدوره إلى والدها كالخاس . كانت بريسيس تبادل ترويلوس حبه. أقسمت ألا تهب نفسها لغيره . وصلت إلى المعسكر الاغريقى . يبدو أنها نسيت قسمها . قابلت مجموعة مختارة من الشباب الاغريقى . مال قلبها نحو البطل الشاب ديوميديس الأرجوسى . أحبته . استجاب ديوميديس لحبها . بادلها حباً بحب . أصبح حريصاً على قتل ترويلوس حتى لا تفكر الفتاة فى العودة إليه أقسم أن يقتله إذا ماقابله في ميدان القتال. أصبح القضاء على ترويلوس همَّ ديوميديس الشاغل (١٧٣) .

استمر القتال حول طروادة(١٧٤) . أراد أخيليوس أن تتقدم قواته نحو مدينة طروادة نفسها. خرج أخيليوس على رأس مجموعة من المغامرين الفدائيين للهجوم على المناطق الريفية المجاورة للمدينة. قابله الأمير الطروادى آينياس حيث كان يشرف على رعى قطعانه. إنقض عليه فجأة. شلت المفاجأة حركة الرعاة. تفرقت القطعان فى جميع الجهات. إنفصل آينياس عن الرعاة والقطعان. فر هارباً أمام أخيليوس ورفاقه. طارده أخيليوس . ظل يطارده. حاول الرعاة الدفاع عن أميرهم. حاولوا الدفاع عن أنفسهم وعن قطعانهم. قضى أخيليوس على عدد كبير من الرعاة. قتل الأمير مستور ابن الملك الطروادي برياموس. استولى على القطعان. اقتحم مدينة لورتيسوس حيث لجأ آينياس. لقى أفراد كثيرون مصرعهم من بينهم ولدان للملك إقنوس : وهما

١٧٣- Benoit , Le Roman de Troie .

١٧٤- Green , Tale of Troy , pp. 60 sqq.

مونيس ، وإبيستروفوس ، أما آينياس فإنه لم يصب بضرر ، نجا آينياس، خرج سالما من وسط المعارك الحامية، ساعده كبير الآلهة زيوس على الهرب، وقعت زوجة مونيس أسيرة في يد أخيليوس، انتحر والدها حزنا عليها وعلى زوجها(١٧٥) .

تغاضى آينياس عن جريمة اختطاف باريس لهيليني، لم يناقش أخاه فيما فعل، تستر عليه، بالرغم من ذلك فإنه لم ينضم إلى صفوف الطرواديين للدفاع عن باريس، ظل طيلة السنوات الأولى من الحرب محايداً، بعيداً عن ميدان القتال، آينياس هو ابن الأمير الطروادي أنخيسيس، أنجبه من الربة أفروديتي، أنخيسيس هو حفيد تروس الجد الأكبر للطرواديين، كان آينياس غاضبا من الملك بريام وس، لأنه كان يحتقره ولا يحسن معاملته(١٧٦) . لكن غارات القوات الأغريقية بقيادة أخيليوس ضد الطرواديين استفزت كل أفراد الأسرة الطروادية، هب الأمراء وأفراد الشعب صفا واحدا للدفاع عن وطنهم طروادة، كان آينياس أحد هؤلاء الذين انضموا مؤخرا إلى صفوف القتال، أثبت آينياس أثناء القتال قدرة وبراعة وشجاعة ومهارة، لاحظ أخيليوس كل ذلك في آينياس، لم يكن يحتقره أو يستهين به، كان يحترمه ويقدره والفضل لما شهدت به الأعداء، سجلت الروايات الغابرة أنه إذا كان هيكتور ذراع الطرواديين التي يحاربون بها فإن آينياس هو الروح التي تسري في أجسادهم، غالبا ما كانت والدته الربة أفروديتي تخف لمساعدته في أحرج اللحظات، عندما قذفه ديوميديس بحجر ضخم أثناء القتال أنكسر مفصل

١٧٥- Apollodorus , Epitome , iii , 32 ; Homer , Iliad , ii , 690 - 3 ; xx , 89 sqq , 188 ; Eustathius on Homer's Iliad , iii , 58 ; Scholaist on Homer's Iliad , i ,184.

١٧٦- Hyginus , Fab . 115 ; Homer , Iliad , iii , 460 sqq., xx , 181 sqq . ; Hesiod , Theogony , 1007 .

الساق، شلت حركته. لم يستطع المقاومة. حاول الهروب. منعته إصابته. أدركته والدته أفروديتي. أنقذته من موت محقق. أصاب ديوميديس الربة في يدها أثناء القتال. خف أبوللون نفسه لنجدة أينياس. حمله الإله بعيدا عن ميدان القتال. نقله إلى الربة أرتميس ووالدتها ليتو. هناك عالجت الربة إصابة أينياس. لم تتركه يرحل قبل أن يشفى. في موقف آخر أثناء القتال أصيب أينياس إصابة بالغة. خف الإله بوسيدون لنجدته. كان الإله بوسيدون يقف في صف الأغريق ضد الطرواديين. لكنه اضطر لانقاذ أينياس. إذ أن الآلهة أيضا كانت خاضعة للقدر. فلقد شاء القدر أن يظل أينياس حيا، أن تعود سلالته لتحكم طروادة مرة أخرى بعد سقوطها في هذه المرة (١٧٧).

مرت السنوات. استمرت القوات الأغريقية في شن هجماتها الشرسة. تساقطت المدن الحليفة لطروادة الواحدة بعد الأخرى . ركعت تحت أقدام القائد الاغريقي الشاب الجسور أخيليوس. سقطت لسبوس. ثم فوكايا. ثم كولوفون. سميرنا. كلازوميناي. كومي. أيجيالوس. تينوس. أدراموتيوم. ديدي. إنديوم. ليتايوم. كولوني. لورنيوس. أنتاندروس. وغيرها من المدن الأخرى. سقطت أيضا مدينة طيبة الدنيا(١٧٨) حيث كان يحكمها إيتيون وزميله بوديس. كان إيتيون والد أندروماخي زوجة الأمير هيكتور. قتل أخيليوس إيتيون وسبعة من

١٧٧- Homer , Iliad , v, 305 sqq . ; xx , 178 sqq . 585 sqq. ; Philostratus , Heroica 13 .

١٧٨ - يشير هوميروس في كتالوج السفن إلى مدينة طيبة بلفظ (Iliad , iv, 367) (المنطقة المنخفضة من مدينة طيبة) . يرى بعض الدارسين (Rose , Greek Mythology , p.194) أن هوميروس يشير إلى تلك الأطلال التي بقيت بعد تدمير أبناء الجيل الأصغر (انظر ص ٩١ أعلاه) لمدينة طيبة أثناء الحرب التي تعرضت لها المدينة قبل الحرب الطروادية بفترة ليست طويلة . انظر أيضاً : Allen , The Homeric Catalogues of Ships , pp . 8 sqq .

أبنائه. أحرق جثة الأب دون أن يشوهها ودون أن ينتزع أسلحته التي كان يتسلح بها(١٧٩) . كان من بين أسرى الحرب أستونومى أو خروسيس ابنة خروسس كاهن معبد الإله أبوللون الكائن في جزيرة سمنثيوس. تروى بعض الروايات أن أستونومى كانت زوجة لإيتيون. تروى روايات أخرى أن الكاهن خروسس كان قد أرسلها إلى لورنيسوس من أجل حمايتها .أو من أجل المشاركة في احتفالات أقيمت تكريما للربة أرتميس . جاء وقت توزيع الغنائم على قادة الحملة الاغريقية . كانت هي من نصيب القائد أجاممنون و كانت بريسيس من نصيب أخيليوس . حصل أخيليوس أيضاً من طيبة الدنيا على مجموعة من الخيول السريعة النادرة . خيول بيداسوس . تلك الخيول التي ربطها إلى عجلته الحربية جنباً إلى جنب مع خيوله الخالدة (١٨٠) .

أياس البطل الشهير قاد فرقته بحراً . وصل إلى منطقة خرسونيس التراقية . هناك وقع في قبضته بولودوروس شقيق لو كاءون . الشقيقان أنجبتهما الأميرة لاوثونى . ثم هاجم تيوثرانيا حيث قتل الملك تيوثراس . أثناء حملته العسكرية تلك حصل أياس على كم هائل من الأسلاب . إستسلم لسلطانه عدد هائل من الأسرى . أشهر هؤلاء الأسرى أميرة تدعى تكميسا .أعجب أياس بتلك الأميرة . إتخذها عشيقة له (١٨١) .

إستمر القتال حتى وصل عامه العاشر . لم تكن القوات الاغريقية قادرة عل اقتحام طروادة . طالت فترة القتال . بدأ الاغريق يغيرون من خطتهم

١٧٩- Homer , Iliad , ix , 328 - 9 ; vi,395 -7, xvii , 575 - 7 ; vi , 413 - 28 ; Apollodorus , Epitome , ii , 33 .

١٨٠- Dictys Cretensis , ii, 17 ; Homer , Iliad , i, 366 sqq., xvi , 149 - 54 ; Eustathius on Homer pp. 77 , 118 , 119 .

١٨١- Dictys Cretensis , ii , 18 ; Sophocles , Ajax , 210 ; Horace , Odes , ii , 4 , 5 .

العسكرية . توقفوا عن غزوا شاطئ آسيا الصغرى . ركزوا هجامتهم على مدينة طروادة نفسها . تقدموا نحوها . حاولوا فرض حصار حولها . جمع الطرواديون كل حلفائهم . جاءت كل القبائل المتحالفة تقف صفاً واحداً في جانب الطرواديين ضد القوات الاغريقية. قبائل الدردانيين يقودهم الأمير أينياس وولدا الأمير أنتينور . الكوكونيون . الثراقيون . البايونيون . البافلاجونيون . الموسيون . الفروجيون . المايونيون . الكاريون .اللوكيون . وغيرهم . قاد اللوكيين البطل ساربيدون الذي أنجبته لاوداميا ابنة بلليروفون لكبير الآلهة زيوس .

مع مرور الوقت أحس الاغريق بحاجة شديدة إلى بعض المؤن . أصبح مخزون القمح قليلا . كلف أجاممنون البطل أوديسيوس بالذهاب إلى ثراقيا للحصول على القمح . نفذ أوديسيوس أوامر القائد العام للحملة . ذهب إلى حيث أمره القائد بالذهاب. لكنه عاد خالي الوفاض . لم يستطع الحصول على كميات القمح المطلوبة . عاد إلى أجاممنون . هناك قابلة بالاميديس ابن الملك ناوبليوس . إستخف به . إستهزأ به . تهكم منه . إتهمه بالكسل والجبن . كيف يعود دون الحصول على القمح اللازم. ثار أوديسيوس لكرامته . دافع عن نفسه. أكد لبالاميديس أنه لم يجد قمحاً في ثراقيا . تمادى بالاميديس في الاستهزاء به . تحداه أوديسيوس أن يذهب هو ويحضر القمح المطلوب . ثارت نخوة بالاميديس . إندفع لا يلوى على شيء. جمع رجاله. فرد أشرعة السفن . أبحر من فوره . عاد بسفينة محملة بالحبوب (١٨٢) .

لم ينس أوديسيوس ما أصابه من إهانة . ظل يفكر ليل نهار كيف ينتقم من بالاميديس . بعد أيام قليلة ذهب أوديسيوس إلى القائد أجاممنون . أخبره أنه رأى أثناء نومه حلما . رأى الإله وهو ينصحه بضرورة نقل معسكر الاغريق

١٨٢- Cypria , quoted by Proclus , Chrestomathy , i ; Servius , on Vergil's Aeneid , ii, 81 .

من مكانه الحالي، يجب نقل المعسكر إلى مكان آخر فورا. تردد أجاممنون فى أول الأمر. تحت إلحاح أوديسيوس وافق أجاممنون على نقل لمعسكر(١٨٣).

أصدر أوامره فورا بنقل المعسكر. لم يكن يعلم بذلك سوى أوديسيوس وأجاممنون. طلب أوديسيوس أن يتم ذلك سرا. واصل أوديسيوس حديثه إلى أجاممنون. لقد هتف الإله فى أذنى أوديسيوس أثناء نومه أن هناك خيانة. فرد من أفراد القيادة الاغريق يتآمر مع الطرواديين ضد القوات الاغريقية. إقتنع أجاممنون. تمَّ نقل المعسكر. ذهب أوديسيوس إلى المكان الذى كانت تقام عليه خيمة بالاميديس. تسلل تحت جنح الليل يحمل كيسا مليئا بالذهب. قام بدفن ذلك الكيس فى مكان الخيمة. أتى بعبد من فروجيا. طلب منه أن يكتب رسالة وكأنها موجهة من الملك الطروادى بريامـوس إلى القائد الاغريقى بالاميديس. أطاع العبد الأسير سيده أوديسيوس. كتب الرسالة بخط يده. كتب فى الرسالة أن الذهب الموجود فى الكيس هو الثمن الذى طلبه بالاميديس لمساعدة الطرواديين. أمر أوديسيوس العبد أن يحمل تلك الرسالة. أن يذهب بها إلى خيمة القائد بالاميديس. أن يسلمها له شخصيا. لم يكن أمام العبد الأسير سوى إطاعة سيده أوديسيوس. إنه أسير حرب. لا يستطيع سوى الإذعان. حمل العبد الرسالة المزيفة. سار بها نحو خيمة بالاميديس. تبعه أوديسيوس الماكر فى رحلته القصيرة. إقترب العبد من مدخل خيمة بالاميديس. عندئذ فاجأه أوديسيوس. قضى عليه فى الحال. صاح مدعيا أنه أصاب فردا من أفراد القوات الطروادية التى جاءت بغرض التجسس. أسرع القادة الاغريق إلى حيث يرقد العبد قتيلاً. هنا كانت المفاجأة. وجدوا معه الرسالة المزيفة. قرأ أجاممنون الرسالة. إنها رسالة تحمل دليل الخيانة. إنكشفت خيانة بالاميديس. قدم المتهم بالخيانة – ظلماً وجوراً – للمحاكمة. أنكر معرفته بالرسالة. أنكر اتصاله بالملك الطروادى. دافع عن نفسه. حاول أن يدفع عن

١٨٣- Rose , Op . Cit ., p . 238 .

نفسه التهمة الباطلة كان أجاممنون أن يصدقه. إنبرى أوديسيوس الماكر بين جمع الاغريق . تظاهر بأنه يدافع عن بالاميديس . نصحهم بالتروى حتى لا يقتلوا شخصا بريئا . فليذهب أحدهم إلى مكان خيمة بالاميديس . إن وجد كيس الذهب تأكدت تهمة الخيانة. وإلاّ فلا . أراح أوديسيوس بحديثه ضمائر الاغريق . بعثوا رسلاً إلى مكان خيمة بالاميديس في مكان المعسكر السابق . وجدوا كيس الذهب . تأكدت خيانة بالاميديس . أصبح البرئ مذنباً في نظر الاغريق. صدر الحكم ضد بالاميديس . الموت رجماً بالحجارة . هكذا انتقم أوديسيوس من بالاميديس (١٨٤) .

تروى بعض الروايات أن أوديسيوس لم ينفذ وحده المؤامرة ضد بالاميديس. قيل إن أجاممنون وديوميديس اشتركا مع أوديسيوس في وضع الخطة وتنفيذها . إشترك ثلاثتهم في إملاء الرسالة المزيفة على العبد الطروادي. قدما رشوة إلى الخادم لكي يخفي الرسالة وكيس الذهب تحت فراش بالاميديس . عندما قاد الجمع الاغريقي بالاميديس إلى مكان الإعدام ظل يصرخ قائلاً . في الحقيقة إنني أبكي من أجل من دبر هذه المؤامرة (١٨٥). رواية أخرى تقول إن أوديسيوس وديوميديس تظاهرا بأنهما قد اكتشفا وجود كنز في بئر . طلبا من بالاميديس أن يحضره لهما . أبدى بالاميديس استعداده للموافقه على ذلك. ربطه كلاهما بحبل . أنزلاه إلى داخل البئر . ظلا يقذفانه بالأحجار حتى لقى مصرعه . رواية ثالثة تقول إنهما أغرقاه أثناء رحلة لصيد الأسماك . رواية رابعة تقول إن باريس قد قضى عليه بسهم من سهامه . أغلب الروايات تجمع على أنه لم يقتل في كولوناي الطروادية . ولا في جرايستوس .

١٨٤- Apollodorus , Epitome , iii , 8 , Hyginus, Fab. 105 .

١٨٥- Scholiast on Euripides' Orestes , 432 ; Philostratus, Heroica , 10 .

ولا في جزيرة تنيدوس (١٨٦) .

تنسب أغلب الروايات القديمة مجموعة فضائل واختراعات وابتكارات إلى البطل بالاميديس . قيل إنه ابتكر لعبة النرد التي كان الاغريق يمارسونها أمام أسوار طروادة لتمضية أوقات الفراغ . كان يحسده الجميع على حكمته ورجاحة عقله . إبتكر المنارة وكيفية هداية السفن أثناء الليل . إبتكر المكاييل والموازين والحروف الأبجدية ونظام الحراسة ورياضة رمي القرص (١٨٧) . علم ناوبليوس بمصرع ولده بالاميديس . أبحر فوراً نحو أسوار طروادة. إلتقى بالقادة الاغريق . طالب بالانتقام من قاتل ولده . طالب أيضاً بالفدية . رفض أجاممنون مطالبه . كان لأجاممنون ما أراد . كان ذا سطوة ونفوذ بين القادة الاغريق . كان – طبقاً لبعض الروايات – شريكاً لأوديسيوس في المؤمرة ضد بالاميديس. ثارت ثورة ناوبليوس . لم يكن يستطيع أن يفعل شيئا . لم يكن قادراً على مواجهة تحديات كل القادة الاغريق مجتمعين . كل مافعله أن انسحب عائدا إلى بلاد الاغريق . إصطحب معه ولده الآخر أوياكس . وصل إلى بلاد الاغريق وهو يحمل بين جنبيه مرارة وحقداً بالغاً ضد القادة الاغريق. قرر الانتقام منهم . صاح في زوجات القادة الاغريق . حذرهن من غدر أزواجهن وعدم إخلاصهم لهن . أذاع – كذباً – أن كل قائد إغريقي سوف يعود إلى وطنه ومعه عشيقة طروادية . سوف تصبح هذه العشيقة شريكة لزوجته في فراش الزوجية . ثارت زوجات القادة الاغريق . إستولى عليهن الغضب . قررن الانتقام من أزواجهن – بعض الزوجات انتحرن حزناً واحتجاجاً . البعض

١٨٦- Dictys Cretensis , ii, 15 ; Cypria , quoted by Pausanias , x , 31 , 1 ; Tzetzes, On Lycophron , 384 sqq., 1097; Dares, 28..

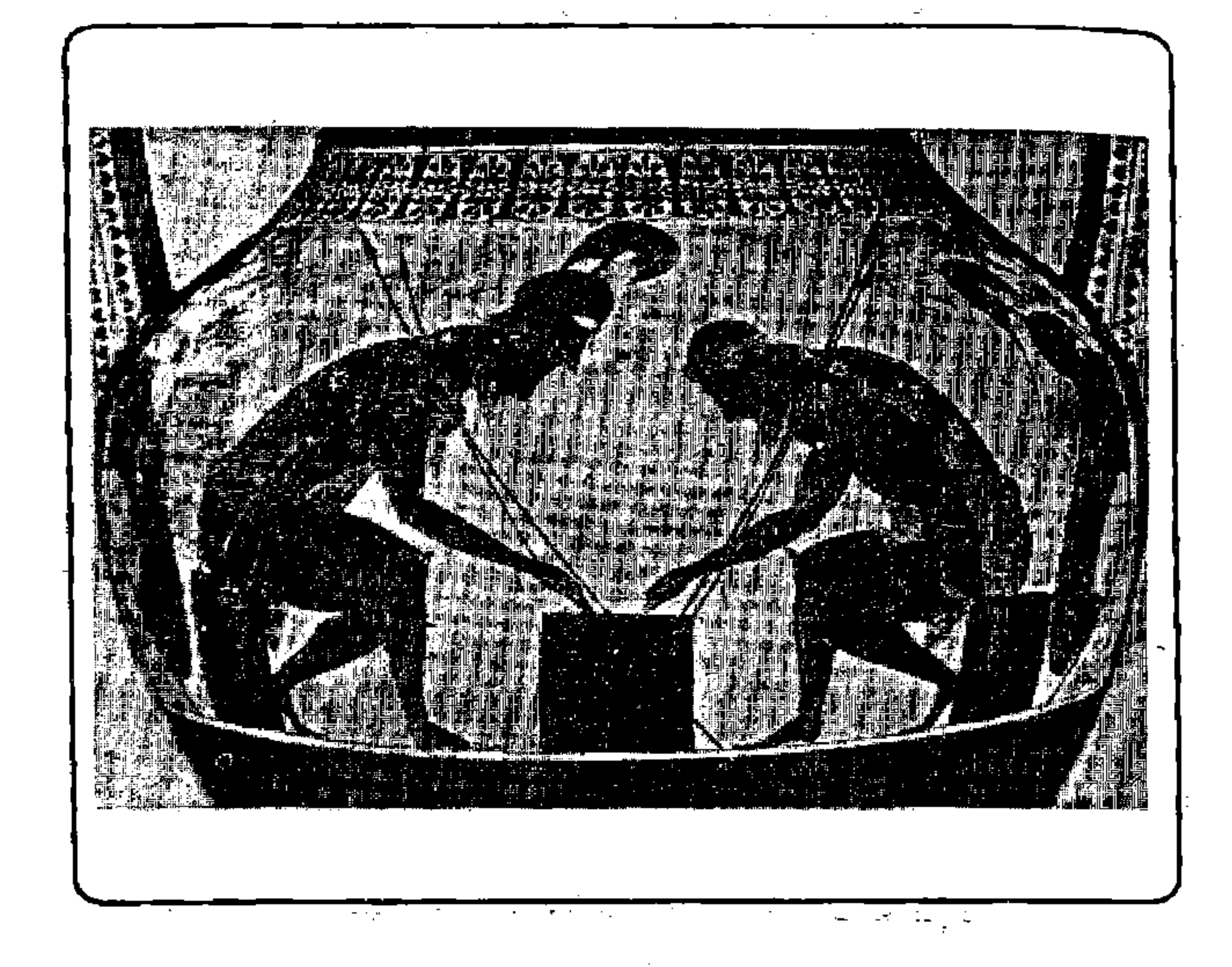
١٨٧- Pausanias , ii , 20 , 3 ; Philostratus , Heroica , 10; scholiast on Euripides ' Orestes , 432 ; Tzetzes , On Lycophron , 384 .

الآخر اتخذن لأنفسهن عشاقاً . كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أصبحت عشيقة لأيجيسثوس. إختارت أيجاليا زوجة ديوميديس عشيقاً لها يدعي كوميتيس ابن سثنلوس . ذهبت ميدا زوجة إيدومينيوس إلي شخص يدعي ليوكوس واتخذته عشيقا لها (١٨٨) .

* * * * *

طالت فترة الحرب بين القوات الاغريقية والقوات الطروادية . تتمركز القوات الاغريقية في السهل القريب من أسوار طروادة . تتمركز القوات الطروادية داخل طروادة خلف الأسوار . لم يتسلل اليأس بين صفوف الجانبين. الجانب الاغريقي كان واثقاً في صدق نبوءات الآلهة . أعلنت الآلهة أن الاغريق منتصرون لا محالة. لكن النصر لن يتحقق ولن تسقط طروادة قبل مرور عشر سنوات. لم يكن الاغريق إذن مضطرين للحرب تحت ظروف مناخية صعبة . كانوا يتوقفون عن القتال أثناء فصل الشتاء حيث البرد القارس والأمطار الغزيرة . كانت هناك منطقة حرام بين القوات الاغريقية والقوات الطروادية : معبد الإله أبوللون ثومبرايوس . يستطيع كل من الاغريق والطرواديين زيارته وتقديم الشعائر الواجبة دون أن يعترض كل من الفريقين طريق الفريق الآخر أثناء الزيارة . حل فصل الشتاء . توقف القتال بين الفريقين . إنتهزت القوات الاغريقية الفرصة . بدأت في توسيع رقعة معسكرهم وإعادة ترتيبه وتحصينه . ذات يوم من أيام فصل الشتاء ذهبت الملكة الطروادية هيكابي مع ابنتها بولوكسنا إلي معبد الإله أبوللون ثومبرايوس . كانت الأم وابنتها تقدمان القرابين . حضر فجأة إلي المعبد القائد الاغريقي أخيليوس . عقدت المفاجأة لسان أخيليوس . شلت المفاجأة حركة هيكوبي وبولوكسنا . سرعان ما استجمع

١٨٨- Apollodorus , Epitome , vi , 8- 9 ; Eustathius, on Homer, p. 24 ; Dictys Cretensis , vi,2 .



شكل رقم (١٩)

أخيليوس وأياس يلعبان لعبة النرد لتمضية الوقت أثناء

حصار طروادة

كل من الجانبين شتات مشاعره وأحساسيه . سار كل منهما فى طريقه . إنتهى كل متهما من المهام التى جاء من أجل القيام بها . عاد أخيليوس إلي معسكره. عادت هيكابى وابنتها بولوكسنا إلى وطنهما طروادة . لم يذق أخيليوس طعم النوم فى تلك الليلة . أحسّ بشوق شديد نحو رؤية الأميرة بولوكسنا . لقد عشقها . أحبها . لم يستطع مع فراقها صبراً . لكنها ابنة الملك برياموس ألد أعدائه . إنها شقيقة باريس الذى اختطف هيلينى . لقد جاء كل القادة الاغريق للانتقام لكرامتهم المسلوبة . لم يجد أخيليوس مبرراً واحداً يبرر به لنفسه احتمال الوصول إلى بولوكسنا . لم يجد مبرراً واحداً يمكن أن يثنيه عن عزمه أو يخلصه من شوقه للقائها . ظل يعمل عقله . لكن عواطفه انتصرت على عقله . قرر فوراً الزواج من بولوكسنا . أرسل رسولاً إلى شقيقها هيكتور . أرسل شخصاً رقيق القلب يدعى أوتوميدون . تقدم أوتوميدون إلى هيكتور . نقل إليه رغبة القائد أخيليوس فى الزواج من شقيقته بولوكسنا . أخبره أنه على استعداد لقبول كل الشروط التى يضعها هيكتور . إنه يريد فقط أن يعرف تلك الشروط . سوف ينفذها فوراً وبالحرف الواحد . لم يكن هيكتور يتوقع ذلك . كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة له ولكل الطرواديين . كيف يطلب القائد الأعلى للقوات الاغريقية الزواج من ابن ملك طروادة . لعلها خديعة من ابتكار إغريقى ماكر . تشاور هيكتور مع مستشاريه . إختلف المتشاورون فيما بينهم . يجب رفض طلبه لأنه خديعة . يجب إعادة الرسول برسالة تحمل تأنيباً لأخيليوس على جرأته فى طلبه ذلك . يجب إعلان حالة الطوارئ . القصوى فى المدينة تجنباً لأى عمل مفاجئ من جانب الاغريق . إختلفت الآراء . عندئذ برز رأى قبله الجميع واستحسنوه . وافقوا عليه دون مناقشة . بدأ هيكتور فى تنفيذه على الفور . أرسل رسالة إلى أخيليوس تحمل الموافقة على زواجه من بولوكسنا . وضع فى تلك الرسالة شرطاً للموافقة . أن يقف أخيليوس فى صف الملك الطروادى بريامـوس . يخون القادة الاغريق . يسلم المعسكر الاغريقى بأكمله إلى الملك بريامـوس . كان عشق بولوكسنا قد ملك عقل أخيليوس . لم يتردد فى الموافقة على شرط هيكتور . كان مستعداً لمساعدة الجانب الطروادى

فى الاستيلاء على المعسكر الاغريقى . لكن الشرط كان له بقية . إذا فشل أخيليوس في تنفيذ خطته . إذا فشل فى خداع الاغريق وتسليم المعسكر الاغريقى للطروادبين عليه أن يقتل أياس الأكبر وأبناء بلايستنيس الاثينى(١٨٩). هنا تراجع أخيليوس . كتم شوقه فى أعماق قلبه . قرر أن يفكر فى الأمر . أن ينتظر . أن يصبر . عسى أن تفعل الآلهة شيئاً يمكنه من بلوغ مطلبه .

إنتهى فصل الشتاء للعام العاشر منذ قيام الحملة الاغريقية لاسترداد هيلينى . إنتهى الاغريق من توسيع رقعة معسكرهم . إنتهوا من تطوير خططهم العسكرية وتجهيز قواتهم لمواصلة القتال . حل فصل الربيع . بدأ القتال . إشتبكت القوات . إشتد النزال . بحث أخيليوس عن هيكتور فى ميدان القتال . كان هيكتور المغوار يصول ويجول . يقفز من مكان إلى مكان . لمحه أخيليوس من بعيد . إتجه نحوه على الفور . كاد أن يدركه . تنبه هيكتور لوجوده . لمحه مقبلاً نحوه . إستعد للقائه . دارت معركة ضارية بين القائدين . هيكتور الابن الاكبر للملك برياموس . هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية . أخيليوس ملك ملوك الاغريق . القائد الأعلى للقوات الاغريقية . لم يهدأ الطرفان لحظة واحدة. ظل كل منهما يهاجم الآخر . لم يكن كل منهما أقل براعة فى القتال عن الآخر. كان أخيليوس على وشك أن يصيب هيكتور . فى نفس اللحظة أدركه هيلينوس المتيقظ أبداً . وجه نحوه سهماً مارقاً أصابه فى يده . أضطر أخيليوس لإنهاء القتال ومغادرة المكان . كان هيلينوس قريباً من الإله أبوللون . السهم الذى أصاب أخيليوس أطلقة هيلينوس من قوس كان هدية من الإله أبوللون . السهم الذى انطلق لم يكن يوجهه أحد نحو أخيليوس سوى كبير الآلهة زيوس نفسه . أراد كبير الآلهة زيوس بذلك أن يخفف من عبء القتال عن كاهل الطرواديين . أشفق عليهم كبير الآلهة . رأى أن الوقت لم يحن بعد لكى تسقط طروادة . لاحظ أن هجمات الاغريق المستمرة قد أثقلت كواهل الطرواديين . أن حماسهم

١٨٩- Dictys Cretensis, iii, 1-3.

بدأ يقل بسبب تخلى بعض الحلفاء الأسيويين عن مواصلة المشاركة في القتال. بالاضافة إلى إصابة أخيليوس فقد أصيبت أيضاً صفوف القوات الاغريقية بالأوبئة . حدث أيضاً نزاع بين أخيليوس وأجاممنون دفع أخيليوس إلى الانسحاب من الصفوف الاغريقية (١٩٠) .

حاول خروسس كاهن أبو للون استرداد ابنته خروسيس (١٩١) . توجه إلى أجاممنون ليدفع فدية في مقابل استردادها . وضع زيوس على لسان أجاممنون أفظع الألفاظ . جعله ينطق بعبارات بذيئة . وجه كلمات شديدة اللهجة إلى الكاهن . لم يكن أجاممنون هو الذى يتكلم . زيوس هو الذى وضع على لسانه كل ماقال . ترك الكاهن مجلس أجاممنون غاضباً . لم يجد أحداً يشكو إليه ظلم أجاممنون سوى الإله أبو للون . هو كاهنه . وخادمه . وقائم على عبادته . وجه الكاهن شكواه إلى أبو للون . سأله الانتقام . سمع الإله دعواته . إنتقم من أجاممنون . أرسل الإله سهامه القاتلة نحو أفراد القوات الاغريقية . ظل يرسل سهامه نحوهم يوماً بعد يوم . ظلت سهامه الصائبة تحصد أرواح الاغريق . يوماً بعد يوماً . لمدة عشرة أيام كاملة ظلت سهام الإله المنتقم تحصد أرواح أفراد الجيش الاغريقى . لم يصب الإله أحداً من الملوك بسوء . سيطرت الحيرة على عقول الملوك والأمراء الاغريق . لم يستطيعوا معرفة مصدر تلك السهام القاتلة . مع نهاية اليوم العاشر أدركهم العراف كالخاس . كشف لهم عن الحقيقة . الإله أبو للون هو مصدر ذلك البلاء . إنه يتمركز فى مكان خفى بالقرب من السفن الاغريقية . من هناك يقذف بسهامه نحو صفوف الاغريق . لم يكن أمام أجاممنون سوى الاستسلام للإله أبو للون . تنازل عن الفتاة خروسيس . أرسلها إلى والدها الكاهن معززة مكرمة . أرسل معها مجموعة

١٩٠- Ptolemy Hephaestionos , vi ; Dictys Cretensis , iii, 6 ; Cypria , quoted by Proclus, Chrestomathy , I .

١٩١ - Guerber , Op . Cit . pp . 282 sqq.

مائة من الهدايا ترضية للإله وكاهن الإله . لكنه صمم على أن يحصل على فتاه أخرى بدلاً من خروسيس . راقت له الفتاة بريسيس . كانت الفتاة بريسيس من نصيب أخيليوس (١٩٢) . ثارت ثائرة أخيليوس . رفض التنازل عن الفتاة . صمم أجاممنون على الحصول على ماطلب . صمم أخيليوس على الرفض . هدد أخيليوس بالانسحاب مع كامل قواته من ميدان القتال . لم يرهب أجاممنون تهديد أخيليوس . لجأ أخيليوس إلى خيمته . أصدر أوامره إلى رجاله المورميدونيين بالانسحاب من ميدان القتال . لجأت والدته الحورية ثيتيس إلى كبير الآلهة زيوس . سألته الانتقام لما لحق ولدها من مهانة وظلم . وعدها بذلك . تعلق بعض الروايات على انسحاب أخيليوس بأنه كان مقصوداً . كان يريد أن يثبت لهيكتور حسن نواياه . كان يريد أن يؤكد لبرياموس أنه لن يحارب الطرواديين . كان يفعل كل ذلك من أجل الحصول على موافقتهما للزواج من الأميرة الطروادية بولوكسنا (١٩٣) .

نفذ أخيليوس تهديداته بالانسحاب (١٩٤) . أصدر أوامره إلى قواته من قبائل المورميدونيين بالانسحاب من ميدان القتال . نفذت القوات أوامره في الحال . أحست بقية القوات الاغريقية المحاصرة لطروادة بخطورة الموقف . سوف يؤثر عليهم انسحاب أخيليوس تأثيراً بالغاً . كان أجاممنون يدرك ذلك . لم يشأ أن يفصح به حتى لا يفتت من همة الجيش الاغريقي . بدأ يثير فيهم الهمة . يرفع من روحهم المعنوية . نظم صفوفهم . قام بهجمة شرسة . إستخدم كل إمكانيات الاغريق . نادى على الطرواديين طلب منهم عقد هدنة مؤقتة . خلال تلك الهدنة يقوم نزال فردي بين منيلاووس وباريس (١٩٥) . منيلاووس زوج

١٩٢- Rose , Greek Mythology , pp . 240 - 41 .

١٩٣- Homer . Iliad , i , passim ; Dictys Cretensis , ii , 30; First Vatican Mythographer , 211.

١٩٤- Guerber , Op. Cit , pp . 288 sqq. ; Burn , Greek Myths , pp . 35 sqq.

١٩٥- Grant , Myths of the Greeks And Romans , pp. 23 sqq.

هيليني الشرعي ؛ باريس مختطفها . سوف ينازل كل منهما الآخر . سوف تكون هيليني من نصيب المنتصر . سوف يحصل المنتصر على هيليني وعلى الكنوز التي حملتها معها أثناء فرارها . تقدم منيلاووس في حلته العسكرية الثقيلة . قابل باريس وجها لوجه . دار القتال في عنف وضراوة . كل منهما مصمم على الفوز بهيليني . أثبت النزال أن باريس لم يكن نداً لمنيلاووس . كان منيلاووس على وشك الفتك بباريس . تدخلت الربة أفروديتي . نشرت سحابة كثيفة حول باريس . لفّت السحابة باريس بداخلها . لم يستطع منيلاووس رؤية منافسه . ظل يضرب ضربات في الهواء . ظل يضرب ضربات عشوائية . إنقشعت السحابة . لم يجد منيلاووس باريس أمامه . حملته الربة أفروديتي إلى داخل طروادة . هكذا أفشلت الربة أفروديتي خطة أجاممنون . هكذا أُجلت موعد انتهاء الحروب الاغريقية الطروادية . خرجت زوجة كبير الآلهة هيرا بدورها تساهم في إشعال نار الحرب . أرسلت الربة هيرا الربة أثينة إلى محارب طروادي – بانداروس ابن الأمير لوكاون . أوحت إليه الربة أثينة أن يطلق سهما أصاب منيلاووس . هكذا تمّ خرق الهدنة . بدأ القتال بين الجانبين من جديد . أوحت أيضاً إلى ديوميديس بقتل باندراوس وجرح آينياس ووالدته أفروديتي . بعدئذ تصدى جلاوكوس بن هيبولوخوس لديوميديس (١٩٦) . كاد كل منهما أن يصرع الآخر لولا أنهما تذكرا أن والديهما كان صديقين حميمين . لذلك تراجع كل منهما عن قتال الآخر . تبادلا في هدوء أسلحتهما دليلاً على الود والصداقة (١٩٧) .

كان أخيليوس قد طلب – قبل انسحابه – منازلة هيكتور منازلة فردية . إنتهى النزال بين ديوميديس وجلاوكوس . . إستعد هيكتور للنزال . حان موعد النزال . نزل هيكتور إلى الميدان استعداداً لمنازلة أخيليوس . كان أخيليوس قد

١٩٦- Rose , Op. Cit ., p . 237 .

١٩٧- Homer , Iliad , iii . iv , 1-129 ; v , 1 - 417 ; vi , 119 - 236 .

قرر الانسحاب بعد الخلاف الذي نشب بينه وبين أجاممنون . دبت الحيرة بين صفوف القادة الاغريق . إستقر الرأى فيما بينهم على أن ينزل أياس الأكبر إلى الميدان بدلاً من أخيليوس (١٩٨) . بدأ النزال بين البطل الطروادى هيكتور والبطل الاغريقى أياس الأكبر . دار القتال سجالاً بين البطلين . كان يتصف كل منهما بالقوة والشجاعة والمهارة فى القتال الفردى . إستمر النزاع طول النهار. لم يستطع أحدهما أن يقهر الآخر . صمم كل منهما على قهر منافسه . لم يستطع . حل الليل . خيم الظلام على حلبة القتال. لم يشأ أى منهما أن يستسلم للآخر . لم يرض أى منهما لنفسه أن ينسحب . تدخل الحاضرون فيما بينهما . أوقفوا القتال . فصلوا بينهما . وضعوا حداً للقتال . إنتهى القتال بين هيكتور وأياس الأكبر . شهد كل منهما ببراعة الآخر . مدح كل منهما شجاعة منافسه وشدة بأسه . إعترف كل منهما بصلابة الآخر . وإصراره على الصمود. قدم أياس الأكبر هدية إلى هيكتور . منحه حمالة سيف أرجوانية لامعة . قدم هيكتور هدية إلى أياس الأكبر . منحه سيفا مطعماً بالفضة . كان لهاتين الهديتين شأن مفزع فيما بعد (١٩٩) . كانت كل هدية أداة لقتل من تسلمها. سُحب هيكتور بحمالة السيف أثناء موته . إنتحر أياس بالسيف المطعم بالفضة أثناء غضبة (٢٠٠) .

إتفق الطرفان الاغريقى والطروادى على عقد هدنة . إحترم الطرفان تلك الهدنة . توقف القتال مؤقتاً . أثناء تلك الهدنة قام الاغريق ببناء نصب تذكارى فوق قبور موتاهم . لم يكن نصباً تذكاريا بالمعنى المعروف بل كان أشبه بتلٍّ من الأتربة والأحجار المتراكمة . أقاموا على قمة ذلك التل الصناعى سوراً من الأحجار. حفروا فى موازاة السور خندقاً عميقاً محصنا بأوتاد

١٩٨- Green , Tale of Troy , pp. 75 sqq.

١٩٩- أنظر ص ٣٢٨ ، ص ٣٤١ أدناه .

٢٠٠- Athenaeus , i , 8 ; Rawlinson , Excidium Troiae ; Homer, Iliad , vii , 66- 132 , Hyginus , Fab . 112 .

خشبية . قدموا الصلوات والتوسلات إلى الآلهة التي تدافع عنهم . تجاهلوا إقامة الصلوات لتهدئة الآلهة التي تقف في صف الطرواديين . إنتهت فترة الهدنة . عاد الطرفان مرة أخرى للقتال . نجح الطرواديون في طرد القوات الاغريقية وإخراجهم من الخندق . ظلوا يواصلون تقدمهم . أرغموهم على التقهقر إلى خارج السور . نجح الطرواديون في مساء ذلك اليوم في أن يتمركزوا بالقرب من السفن الاغريقية (٢٠١) .

دارت الدائرة على القوات الاغريقية . أحسوا بالهزيمة تقترب منهم . بدأ اليأس يتسرّب إلي نفوس قادتهم . أدركوا مدى الفراغ الذى تركه انسحاب أخيليوس من ميدان القتال . لم يكن هناك بدٌّ من مصالحة أخيليوس . أرسل أجاممنون مجموعة من الأبطال لإقناعه بضرورة العودة إلى صفوف الاغريق . ذهب إليه – بناء على طلب أجاممنون – فوينيكس وأياس وأودوسيوس . بالاضافة إلى هؤلاء الأبطال الثلاثة أرسل أجاممنون مبعوثين آخرين . حاولت البعثة إقناع أخيليوس. حاولت إقناعه بالموافقه على العودة . قدمت إليه مجموعة من الهدايا الفاخرة . عرضت عليه أن يتنازل أجاممنون له عن الأسيرة برسيس . أقسموا له – بناء على طلب أجاممنون – أنها مازالت عذراء . أن أجاممنون لم يقترب منها . لم تثن كل تلك الاغراءات والتوسلات أخيليوس عن عزمه . لم يزد سوى إصراراً على رأيه . سوف لا يشارك في القتال . بل سوف يبحر فوراً عائداً إلى وطنه حتى يتخلص من عبء إلحاح الاغريق في عودته إلى صفوفهم (٢٠٢) .

عادت البعثة دون أن تحقق غرضها . فقد الاغريق الأمل في عودة أخيليوس إلى صفوفهم . لابد من إعادة تنظيم صفوفهم . لابد من تعديل خططهم . لابد من استبعاد فكرة اشتراك أخيليوس . لابد من ملء الفراغ

٢٠١- Homer , Op. Cit , vii , Op . Cit ., ix passim .

٢٠٢- Hyginus , Fab . 121 ; Homer , Op . Cit ., ix passin .

العسكرى الذى تركته وراءها عشائر المورميدونيين بقيادة ملك الملوك أخيليوس . أصبحت القيادة الآن للملك أجاممنون. إلتهبت مشاعر القادة الاغريق . غلت الدماء في عروقهم . لم يقبلوا فكرة الهزيمة . إن أخيليوس ليس القوات الاغريقية مجتمعة . أخيليوس غاضب . ليكن غاضباً . لينسحب من ميدان القتال . لن يمثل سوى شخصه فقط . هناك مجموعة من الملوك والأمراء والأبطال . لابد أن يواصل الجميع القتال [٢٠٣] يجب أن يثبتوا لأخيليوس قدرتهم على النصر بدونه . إستخار القادة الاغريق الآلهة . إستطلعوا رأى النبوءة . بشّرتهم كل النبوءات بالخير والتوفيق . باركت الآلهة حركتهم . خرج البطلان أوديسيوس وديوميديس تحت جنح الليل . ترافقهما الربة أثينة فى صورة طائر مالك الحزين . ترفرف فوق رءوسهم من ناحية اليمين . خرج البطلان للقيام بهجمة مفاجأة على صفوف الطرواديين . تسلل البطلان فى الظلام لاستطلاع الطريق تمهيداً للهجوم . فوجئوا بشبح يتسلل فى الظلام . شبح يسير فى الاتجاه المعكسى . إقتربوا منه فى هدوء . تبينوا ملامحه . إنه دولون الطروادى ابن يوميلوس . أرسله الطرواديون فى مهمة استطلاعية . جاسوس طروادي . خرج ليتجسس على القوات الاغريقية . وقع دولون فى قبضة أوديسيوس وديوميديس . إستخدما معه كل الوسائل . حصلا منه على معلومات كافية عن القوات الطروادية . بدلاً من أن يعود دولون بمعلومات عن القوات الاغريقية أدلى بكل ما عنده من معلومات عن القوات الطروادية . ثم لقى حتفه . ذبحه البطلان الاغريقيان . ألقيا بجثته فى الطريق . أخفى أوديسيوس قبعة دولون المصنوعة من جلد حيوان ابن مِقْرَض [٢٠٤] . أخفى عباءته المصنوعة من جلد ذئب . أخفى قوسه وحربته . أخفى كل متعلقاته وسط أغصان شجيرة من شجيرات الطرفاء[٢٠٥] . إتجه البطلان مباشرة إلى الجناح

٢٠٣- Hamilton , Op . Cit , p. 84 .

٢٠٤- ابن مِقْرَض : حيوان يشبه ابن عُرْس يستخدم خاصة لتصيّد القوارض .

٢٠٥ - شجرة الطرفاء : شجرة أو جَنَبَة نحيلة الأغصان .

الأيمن للجيش الطروادى . عرفا كل المعلومات عن ذلك الجزء من القوات الطروادية من دولون قبل موته . على رأس ذلك الجناح كان الأمير الثراقى ريسوس . قيل إن والدته الموسية يوتربى أو – فى رواية أخرى – كاالليوبى . أنجبته لأريس أو لأيونيوس أو لستريمون . تسلل البطلان الاغريقان إلى حيث يرقد ريسوس . ذبحاه سراً أثناء نومه . ذبحا إثنى عشر فرداً كانوا يرافقونه أثناء النوم . إقتاد خيوله النادرة الرائعة . خيول ريسوس شهيرة بلونها الأبيض الناصع . سرعتها تفوق سرعة الريح . عادا مباشرة إلى المعسكر الاغريقى . أثناء رحلة العودة عرجا على شجيرة الطرفاء . حيث أخفيا متعلقات دولون . حملا معهما تلك المتعلقات. عادا بها إلى المعسكر الاغريقى(٢٠٦) .

كان لخيول ريسوس أهمية بالغة بالنسبة لكل من الاغريق والطرواديين . هناك نبوءة تقول إن طروادة سوف تظل حصينة منيعة طالما أن تلك الخيول تأكل من العلف الطروادى وتشرب من مياه نهر سكاماندر الذى يجرى فى الأراضى الطروادية . بحصول أوديسيوس على تلك الخيول لم تعد تتغذى بعد على العلف الطروادى . لم تعد تشرب بعد من مياه نهر سكاماندر . صحا أفراد القوات الثراقية من نومهم . إكتشفوا مقتل قائدهم ريسوس ورفاقه الإثنى عشر . سيطر عليهم الفزع والرعب . دب بين صفوفهم اليأس . تشتتت جماعاتهم . أصبح من السهل على الاغريق القضاء عليهم فعلاً(٢٠٧) .

* * * * * *

٢٠٦- Servius , on Vergil's Aeneid , i , 473 ; Apollodorus, i, 3 , 4 ; Homer , Iliad , x passim .

٢٠٧- Servius , loc . cit ; Dictys , Creternsis , ii , 45 - 6 .

في اليوم التالي دارت معركة عنيفة بين القوات الطروادية والقوات الاغريقية. إشترك في المعركة أغلب القادة الاغريق. إشترك أجاممنون، ديوميديس، أوديسيوس، يوروبيلوس، ما خاون، وغيرهم. أبلى كل هؤلاء القادة الاغريق في هذه المعركة بلاء حسنا. أصيبوا جميعاً بجروح مختلفة. إشتدت هجمات الطرواديين على القوات الاغريقية.إضطر الاغريق إلى الفرار أمام فلول الطرواديين. قاد هيكتور قواته في شجاعة وجرأة منقطعتي النظير. ظل يطارد الاغريق حتى وصل إلى السور الذي أقاموه، عبره في انتصار وزهو[٢٠٨] . ظل الإله أبوللون يشد من أزر الطرواديين. شجعتهم مآزرة الإله على مواصلة الهجوم على الأسطول الاغريقي الرابض خلف السور. كان الإله بوسيدون يشد من أزر أياس الأكبر وأياس الأصغر وإيدومينيوس. بالرغم من ذلك اخترق الطرواديون خط الدفاع الاغريقي. تنبهت هيرا إلى خطورة الموقف. هيرا التي كانت تقف دائما ضد الطرواديين. هيرا التي رفض الأمير الطروادي باريس أن يمنحها التفاحة الذهبية. هيرا التي قررت أن تقف دائما في جانب الاغريق. لم تحتمل هيرا رؤية فلول الاغريق وهي تتقهقر أمام القوات الطروادية بقيادة هيكتور. قررت أن تفعل شيئا. ذهبت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس. إستمالته. بدأت في مغازلته. إرتمى زيوس في أحضانها[٢٠٩] . نسي الدفاع عن القوات الطروادية. وجد بوسيدون الفرصة سانحة لشد أزر القوات الاغريقية. إستعاد الاغريق قوتهم. أعادوا ترتيب صفوفهم. هاجموا القوات الطروادية بشراسة. فجأة تنبه زيوس إلى الخديعة التي أوقعته فيها زوجته هيرا. عاد إلى رشده. أرسل بنظراته الثاقبة من عليائه. شاهد هيكتور وهو على وشك أن يلقى حتفه. رأى صفوف القوات الطروادية تتفرق. رأى جماعاتها تتمزق. صاح كبير الآلهة صيحة عالية. دوت صيحته في الأفق العريض. جلجلت الصيحة محدثة دوياً عاليا بين صفوف المقاتلين. أمر بوسيدون بمغادرة ميدان القتال. نفث الشجاعة

---

٢٠٨ – Homer, Op. Cit, xi - xii passim .

٢٠٩ – Grant, Op. Cit, pp. 26 sqq. .

والجرأة في قلوب الطرواديين المحاربين. تقدم الطرواديون في شراسة وعنف. إنقلبت موازين القتال. تحول الطرواديون من مدافعين إلى مهاجمين. تحول الاغريق من مهاجمين إلى مدافعين. إنهارت الصفوف الإغريقية المدافعة. بدأت القوات الاغريقية في التقهقر أمام القوات الطروادية. سقط في هذه المعركة الأخيرة عدد هائل من القادة الاغريق(٢١٠).

تحت ضغط القوات الطروادية – المعضدة بقوة كبير الآلهة زيوس وابنته الربة أفروديتي – أضطر بقية القادة الاغريق إلى التقهقر. أياس الأكبر لم يجد بداً من الفرار. أجاممنون لم يستطع الصمود. وصلت الأنباء السيئة إلى أخيليوس. لم يستطع القائد الاغريقي الشهم أن يتجاهل هزيمة أقرانه الاغريق. لقد أقسم ضمن من أقسموا على الدفاع عن شرف هيليني وزوجها منيلاووس. أقسم أيضا أن ينسحب من بين صفوف الاغريق. شاهد بعيني رأسه ألسنة اللهب تتصاعد من مقدمة سفينة البطل بروتيسيلاوس. أدرك أن الهزيمة لاحقة بالاغريق لامحالة. لم يطق على ذلك صبرا. جمع عشائر المورميدونيين. نظم صفوفهم. خلع أسلحته وحلته العسكرية. أعطاها إلى رفيق عمره باتروكلوس. أمره على الفور بقيادة عشائر المورميدونيين (٢١١). إنطلق المقاتلون المورميدونيون في الميدان. شنوا هجوما شرسا على القوات الطروادية بقيادة البطل الطروادي هيكتور. ألقى باتروكلوس حربته الصلبة الصائبة نحو فلول الطرواديين المهاجمين لسفينة بروتيسيلاوس. صرعت على الفور بورايخموس ملك البايونيين. إنطلق بحلته العسكرية – حلة أخيليوس التي منحها إياه. ظن الطرواديون أن أخيليوس قد عاد إلى ميدان القتال. إستولى عليهم الفزع والرعب. فروا هاربين لايلوون على شيء. تقدم باتروكلوس. أطفأ النيران التي كادت أن تلتهم سفينة بروتيسيلاوس. صرع ساربيدون. واصل باتروكلوس بمساعدة كبير الآلهة زيوس الهجوم. ظل يطارد القوات الطروادية.

---

٢١٠ – Homer , Op. Cit, xii - xiv passim .

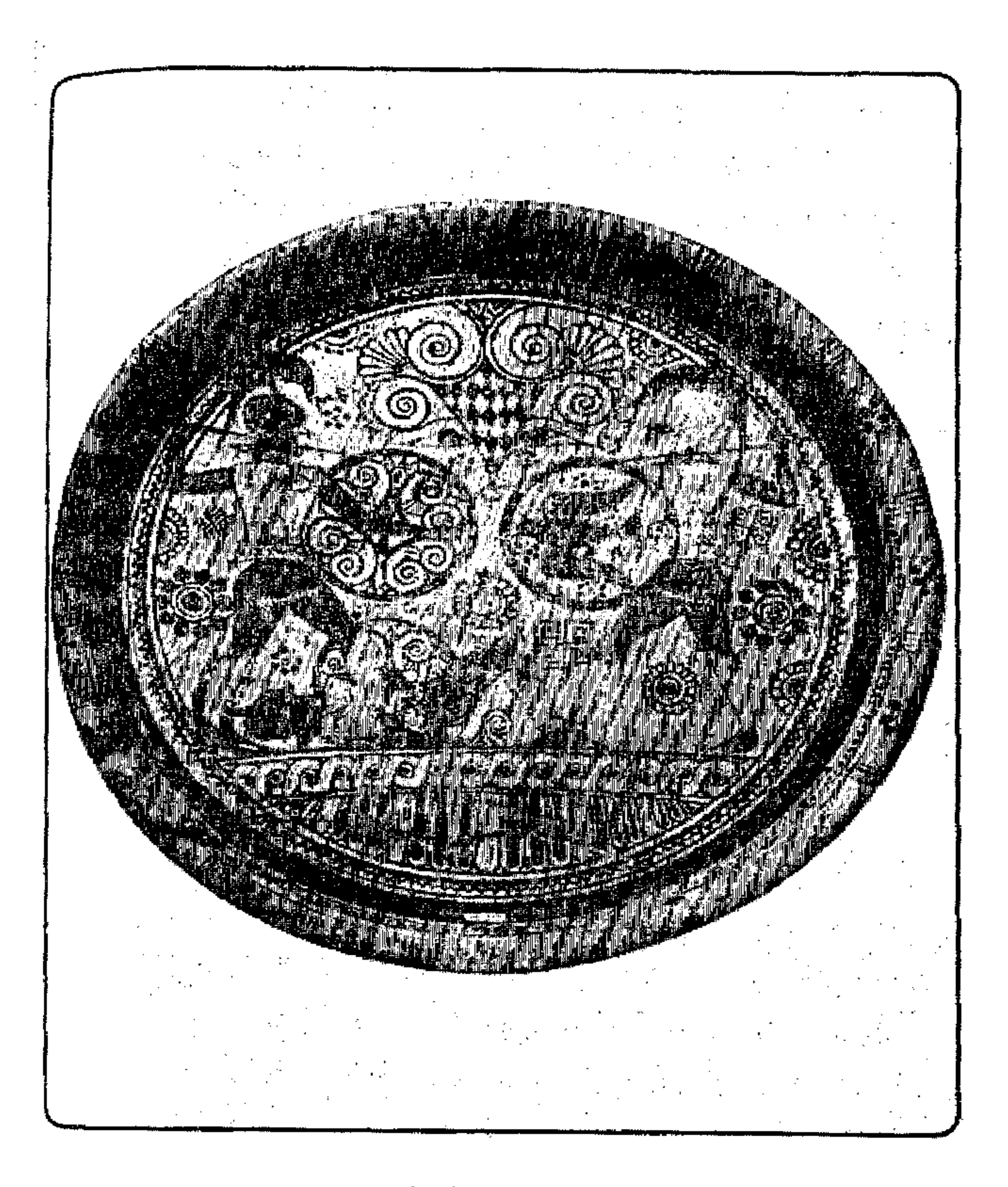
٢١١ – Green, Op. Cit., pp. 84 sqq. .

فرت نحو مدينة طروادة. حتى القائد الطروادى الشجاع هيكتور فر هاربا بعد أن أصابه آياس إصابة بالغة. أصبح باتروكلوس قريبا من أسوار طروادة، أصبح قادرا على اقتحام المدينة(٢١٢). تدخل الإله أبوللون، الإله الذى يقف دائما فى جانب الطرواديين. حاول الإله أبوللون أن يرد باتروكلوس، لم يستطع فى بادىء الأمر. أضطر إلى التدخل فى القتال، صعد الإله أبوللون فوق سور المدينة. صد هجوم باتروكلوس، منعه من دخول طروادة. ضربه ثلاث مرات بالدرع المقدس. إستمر القتال، حل الليل، خيم على ميدان القتال ظلام دامس، صنع الإله أبوللون سحابة كثيفة. إنطلق خلفها نحو باتروكلوس، قفز من خلفه، ضربه ضربة خفيفة بين كتفيه، زاغت عينا باتروكلوس، أصبح غير قادر على الرؤيا بوضوح، تفتتت الحربة التى فى يده، تناثرت أجزاؤها فى الهواء، سقط الدرع من يده على الأرض، فك الإله أبوللون سيور الدرع الواقى من حول صدره. لاحظ يوفوربوس ما حدث لباتروكلوس، لم يشأ أن يترك تلك الفرصة النادرة. ضرب ضربته، وجه حربته نحو باتروكلوس، أصابه إصابة غير قاتلة، أفقدته توازنه. كان هيكتور قد عاد لتوه إلى ميدان القتال، تقدم نحو باتروكلوس، وجه إليه ضربة قضت عليه فى الحال(٢١٣).

ساد الذعر بين صفوف الاغريق وهم يشاهدون مصرع باتروكلوس، ثارت ثورة القادة الاغريق، تقدم منيلاووس فى ثورة عارمة نحو يوفوربوس، ضربه ضربة قاضية ، قتله، أجهز عليه تماما، عاد منيلاووس إلى خيمته محملا بالأسلاب، أحس منيلاووس براحة نفسية، قتل يوفوربوس انتقاما لمقتل باتروكلوس، نسى أن يخلص جثة باتروكلوس من قبضة هيكتور. إنتزع هيكتور أسلحة باتروكلوس من جسده فاقد الحركة، تلك الأسلحة التى كان أخيليوس قد أعارها لصديقه باتروكلوس، ظل هيكتور يجر جثة باتروكلوس خلف عجلته الحربية، ظل يدور بها فى ميدان القتال بين قوات الطرواديين، يحثهم على

٢١٢ - Hamilton , Op Cit., pp. 186 sqq.

٢١٣ - Dictys Cretensis, ii,43; Homer, Op. Cit., xvi passim .



شكل رقم (٢٠)
منيلاووس ينازل هيكتور لاسترداد جثة باتروكلوس

القتال. يشجعهم. يبعث الأمل في نفوسهم. تشوهت جثة باتروكلوس. ظل هيكتور يصول ويجول حتى كاد ضوء النهار أن ينقشع. تنبه منيلاووس إلى حقيقة الموقف. تذكر جثة باتروكلوس. عاد إلى ميدان القتال بمصاحبة أياس الاكبر. هاجما هيكتور الجسور. دافعا عن جثة باتروكلوس. أخيرا وبعد صراع مرير أرغما هيكتور على الفرار تاركا وراءه جثة باتروكلوس في العراء. حملا الجثة المشوهة. عادا بها إلى سفن الاغريق. وصلت الأنباء إلى أسماع أخيليوس. أنباء مصرع صديقه ومحبوبه باتروكلوس. جن جنونه. ثارت ثورته. إستولى عليه غضب شديد. أحس بألم منعدم النظير. لقد ألقى بصديقه إلى ساحة الوغى. تسبب في القضاء عليه. هو الذى رفض القتال في جانب الاغريق. هو الذى سمح لصديقه باتروكلوس أن ينوب عنه في ساحة القتال. دون أن يدرى ظل أخيليوس يتمرغ في التراب. يبكى بكاء مرا مثل الأطفال. ينوح حزنا على صديقه الحبيب. إستسلم للحزن والبكاء. لم يكن أحد يستطيع أن يعيده إلى صوابه. لم يجد أحد عبارات يواسيه بها. كان الموقف أكبر من كل إرادة(٢١٤).

* * * * *

لجأ أخيليوس إلى خيمته لا يدرى ماذا يفعل. شلّت فظاعة الموقف تفكيره. عاش لحظات كئيبة. لم تكن والدته ثيتيس تفارقه لحظة واحدة. كانت تراقبه دائما من بعيد. تطرب لانتصاراته وإنجازاته. تسعد لسعادته. تحزن لأحزانه. تخفّ لنجدته في اللحظات الحرجة. تلك هي اللحظة الحرجة. أصبح أخيليوس في حاجة ماسة إلى معونة والدته. لم يكن في حاجة إلى ندائها. لم تنتظر نداء ولا رجاء. ذهبت من فورها إلى إله النار والحدادة. ذهبت إلى الإله هيفايستوس. طلبت منه أن يصنع أسلحة فتاكة بدلا من الأسلحة التي فقدها

٢١٤ - Hyginus, Fab. 112; Philostratus, Life of Apollonius of Tyana, i,1; Idem, Heroica, 19, 4; Pausanias, ii, 17, 3; Homer, Iliad, xvii.



شكل رقم (٢١)

أخيليوس يضمد جراح صديقه باتروكلوس قبيل دفنه

أخيليوس[٢١٥]. لقد أعطى ولدها أسلحته إلى باتروكلوس، ضاعت الأسلحة، إنتزعها هيكتور بعد أن قضى على باتروكلوس، أصبح أخيليوس أعزل دون سلاح، لبىّ هيفايستوس طلبها، صنع حلة عسكرية متينة، قدمها إلى الحورية ثيتيس. ذهبت ثيتيس إلى ولدها أخيليوس، ربتت على كتفه في رقة وحنان، شجعته، واسته في محنته، قدمت إليه الحلة العسكرية، طلبت منه العودة إلى ميدان القتال، سألته الانتقام لكرامته والثأر لمقتل رفيقه باتروكلوس، ذهب أجاممنون إلى أخيليوس يواسيه في محنته، تعانق البطلان، غالبا ما تعيد الكوارث الودّ بين الإخوة المتخاصمين، تصالح البطلان، أجاممنون وأخيليوس، قدم أجاممنون الجارية الأسيرة بريسيس إلى أخيليوس، أقسم له أنه لم يمسها، أقسم أنه لم يأخذها رغبة فيها، أخذها في لحظة غضب وتحدٍّ، لم يكن الموقف يحتمل سوى الغفران، غفر أخيليوس لأجاممنون تهوره، غفر أجاممنون لأخيليوس سرعته في اتخاذ القرار، خرج البطلان صديقين، إتجها إلى ميدان القتال للانتقام لمقتل باتروكلوس واستوداد كرامة الاغريق[٢١٦].

خرج أخيليوس ثائرا غاضبا يصول ويجول في ميدان القتال، لم يستطع أحد أن يصمد أمام غضبه وثورته، فرت أمامه فلول الطرواديين في ذعر وفزع، تركوا أسلحتهم خلفهم، تركوا قتلاهم، تناثرت الجثث في كل أرجاء الميدان، فرّ من فر، قُتل من قتل، ساد الهرج والمرج بين صفوفهم، عمت الفوضى في كل الأنحاء، لم يصمد أمام ثورته أحد، نجح في الفصل بين أفراد القوات الطروادية المتحاربة، فروا هاربين نحو مجرى نهر سكاماندر، جزء عبر النهر، الجزء الآخر عبر السهل الفسيح واتجه نحو مدينة طروادة، فاضت مياه النهر دفاعا عن الطرواديين، كادت أن تغرق أخيليوس وتقضي عليه، أسرع الإله

---

٢١٥ - Guerber, Op. cit, pp. 290 sqq.

٢١٦ - Dictys Cretensis, ii, 48-52; Homer, Op. Cit., xviii-xix passim.

هيفايستوس لنجدته. وقف بجانبه. أطلق ألسنة نيرانه نحو المياه المتدفقة. جفف بنيرانه مياه النهر. قضى أخيليوس وقتا طويلا في مقاومة المياه المتدفقة. قضى هيفايستوس وقتا طويلا حتى استطاع تجفيف تلك المياه. إستطاع الطرواديون الهاربون جمع صفوفهم. إستعادوا المدينة بعد أن كانت بعض القوات الاغريقية قد استولت عليها(٢١٧).

واصل أخيليوس صولاته وجولاته في ميدان القتال. لم يفارقه خيال باتروكلوس أثناء القتال. لم تهدأ نفسه طالما أنه لم يقابل هيكتور. كان دائم البحث عنه بين فلول الطرواديين الهاربين. لم يكن هيكتور من القادة الجبناء الذين يتركون ميدان القتال. لم يكن من القادة الذين يتركون جنودهم ليقابلوا مصيرهم البائس. ظل هيكتور يحثُّ جنوده. يشجعهم. يبعث في نفوسهم الهمة والحماس. يحاول أن يتفادى لقاء أخيليوس أثناء ثورته. لم يكن ذلك ممكنا. وقع نظر أخيليوس على هيكتور. خفَّ للقائه. ناداه من بعيد. طلب منه أن ينازله رجلا برجل. تلك هي الشهامة العسكرية(٢١٨). لم يرفض هيكتور النزال الفردي. إلتقى الغريمان. إصطف جنود كل قائد في جانب يراقبون النزال. ينتظرون نتيجة ذلك اللقاء المثير. هيكتور القائد الشهم الشجاع الذي يدافع عن تراب وطنه. أخيليوس القائد الثائر الذي يريد أن ينتقم لموت صديقه. أن يسترد كرامة الاغريق. أن يدافع عن الشرف الاغريقي. بدأ القتال. ظل هيكتور يحاور أخيليوس. ظل يطوف وراء أسوار المدينة. ظل يراوغ أخيليوس هنا وهناك. لم يكن ذلك جبنا ولا خوفا. كان جزءا من خطة وضعها هيكتور لنفسه. أراد بذلك أن يرهق أخيليوس. أن يجعله يلهث وراءه حتى تنقطع أنفاسه. ثم يلتقي به وهو مجهد فيستطيع القضاء عليه في سهولة ويسر. هكذا خطط القائد هيكتور. كان هيكتور يعلم أن أخيليوس لم يتدرب على القتال منذ فترة طويلة. تلك الفترة التي قضاها في معسكره منسحبا. كان مدركا تماما لما يفعل. لكن خاب ظنه. لم يكن

٢١٧ - Homer, Op. Cit., xxi passim.

٢١٨ - Green, Op. Cit., pp. 92 sqq.

أخيليوس من ذلك النوع من الرجال الذين يفقدون لياقتهم البدنية بهذه السهولة. الغضب هو الذي جدد نشاط القائد أخيليوس، حزنه على صديقه هو الذي حوله إلى وحش كاسر شرس لايتعب ولا يكل من طول فترة القتال.

ظل أخيليوس يطارد هيكتور دون كلل أو تعب. دار هيكتور مرة حول أسوار المدينة. دار مرة ثانية. ومرة ثالثة. ظل أخيليوس يطارده دون كلل أو تعب. كان هيكتور في كل مرة يمر بالقرب من بوابة المدينة ، يقترب من أحد أشقائه. عس أن يخفّ شقيق إلى نجدته أو يعطل أخيليوس عن المطاردة. كان أخيليوس في كل مرة يفسد على هيكتور خطته. أخيرا لم يجد هيكتور أملاً في الهروب. أدرك أنه أمام خصم قوى عنيد ، لا تهدأ ثورته ، لا تكل قواه. توقف هيكتور أخيرا ، إنتظر قدوم أخيليوس. أصبح الغريمان على وشك اللقاء. دفع الغضب أخيليوس. غلت الدماء في عروقه. تذكر صديقه الحميم باتروكلوس. ثارت ثورة الانتقام في قلبه. إندفع إلى الأمام نحو هيكتور. طعنه طعنة نافذة[٢١٩]. ترنح هيكتور مثلما يترنح ثور هائج مصاب ، أحس بعينيه تغادران مكانيهما في تجويف الوجه. أظلمت الدنيا في وجهه. إهتزت الأرض تحت قدميه. لم تستطع ساقاه أن تحملاه. ركع على ركبتيه. رفع رأسه المترنح إلى أعلى. حاول أن يرفع ذراعيه. لم ترتفع ذراعاه من شدة الإعياء. أحس بأنفاس خصمه الثائر أخيليوس تلهب وجهه. تعرف عليه من أنفاسه. لم يكن يستطيع رؤيته. توسل إليه. رجاه أن يقضى عليه. فلم يعد لديه أمل في الحياة. دماؤه نضبت من عروقه. قواه خارت. عيناه أظلمت. سوف يقضى عليه أخيليوس دون شك. رجاه أن يكون رحيما بجثته. أن يترفع عن التمثيل بها أو تشويهها ، أن يتركها إلى أهله كي يؤدوا عليها الطقوس الجنائزية الواجبة. سأله أن يطلب فدية من أهله مقابل تسليمهم الجثة. كان هيكتور يتحدث وأنفاسه لاهثة. تتساقط من بين شفتيه الكلمات ضعيفة واهنة. لم يكن أخيليوس يستمع إليه.

---

٢١٩ - Guerber, Op. Cit., pp. 291 sqq.

كان يستمع إلى نداء قلبه الغاضب، لم يكن يرى وجهه الشاحب المتوسل إليه، كان يرى وجه صديقه باتروكلوس الذى تغطيه الأتربة. لم يكن يحس بجروحه والدماء التى تتدفق من شرايينه. كان يحس بآلام صديقه باتروكلوس ودمائه المتدفقة[٢٢٠].

هوى جسد هيكتور فاقد النطق بين قدمى أخيليوس الثائر. إنحنى القائد المنتقم نحوه. إنتزع منه الحلة العسكرية وأسلحته. الحلة العسكرية والأسلحة التى كان يمتلكها أخيليوس والتى أعارها لصديقه باتروكلوس. أمسك بكعبىْ الجسد المسجّى. أحدث فيها ثقبين بحربته الحادة. أدخل سيرا من الجلد فى الثقبين. ربط السير بإتقان فى مؤخرة عجلته الحربية. إعتلى ظهر العجلة. ألهب خيول العربة بالسوط. إنطلقت الخيول تسابق الريح إلى حيث كانت السفن الإغريقية. ظلت جثة هيكتور تضرب الأرض. ظلت رأسه تتدحرج وسط التراب والحصى. أثار ارتطامها بسطح الأرض سحابة كثيفة من الغبار خلف عجلة أخيليوس. تقول بعض الروايات. ظل أخيليوس يدور بعجلته ثلاث مرات حول أسوار مدينة طروادة[٢٢١]. ربط أخيليوس جثة هيكتور فى عجلته بالسيور الجلدية التى منحها إياه أياس الأكبر[٢٢٢].

إنتقم أخيليوس لموت صديقه الحميم باتروكلوس. عاد إلى المعسكر الاغريقى. هدأت نفسه بعض الشىء. يستطيع الآن أن يوارى جسد صديقه فى التراب. أصدر أوامره للبدء فى عملية الحرق. خمس أمراء إغريق ذهبوا إلى جبل إيدا. ذهبوا لإحضار الأخشاب اللازمة لحرق الجثة. أُعدت المحرقة. محرقة ضخمة. وضعوا الجثة فوق المحرقة. أشعلوا النيران فى المحرقة. قدم أخيليوس مجموعة ضخمة من الأضاحى تكريما لصاحب الجثة. ذبح خيول باتروكلوس.

---

٢٢٠ – Hamilton, Op. Cit.,pp. 195 sq.

٢٢١ – Homer, Op. Cit., xxii passim.

٢٢٢ – انظر ص ٣١٥ أعلاه.

ذبح اثنين من بين تسعة كلاب كانت ترافقه فى رحلات صيده.زيادة فى التكريم وإفراطا فى تعظيم صديقه ذبح إثنى عشر نبيلا من نبلاء الطرواديين. من بينهم بضعة أفراد من أبناء الملك برياموس. أفرط أخيليوس فى تكريم ذكرى صديقه الحميم. أسرف فى الانتقام لموته. أراد أن يلقى جثة هيكتور فى العراء لتنهشها بقية الكلاب التى كانت ترافق باتروكلوس فى رحلات صيده. هنا تحركت الربة أفروديتى المؤيدة للجانب الطروادى. كانت تراقب فى حزن ما يدور فى المعسكر الاغريقى. لم ترض بذلك السلوك العنيف الذى سلكه أخيليوس[٢٢٣]. نهرته. منعته من أن يفعل ذلك. ثم جاء دور المسابقات الرياضية التى كانت تقام تكريما للميت. أقيمت مباراة فى سباق العجلات. وأخرى فى الملاكمة. وثالثة فى المصارعة. فاز فى الأولى ديوميديس. فاز فى الثانية إبيوس. تعادل فى الثالثة أودوسيوس وأياس[٢٢٤].

لم يكن كل ذلك كافيا للقضاء على غضب أخيليوس من أجل موت صديقه الحميم باتروكلوس. لم يستطع كل ذلك أن يخفف من حزنه. كان يقضى الليل حزينا مهموما. يفكر فى وسيلة تعيد إليه رفيق عمره. يتخيل صورة هيكتور وهو يقتل باتروكلوس. ينهض من نومه غاضبا. يكون الصباح قد أوشك على القدوم. يخرج ثائرا من خيمته. يتجه نحو عجلته الحربية حيث ربط إليها جثة هيكتور. يدور بعجلته حول قبر صديقه باتروكلوس ثلاث مرات. يسحب خلفه جثة غريمه الطروادى. فعل أخيليوس ذلك فجر كل يوم جديد. كان الإله أبوللون يراقب السلوك المتغطرس من بعيد. يشفق على البطل الطروادى هيكتور. يقف فى

---

٢٢٣ – لم يكن الاغريق أنفسهم راضين عن سلوك أخيليوس، من بينهم هوميروس نفسه وأفلاطون ايضا. انظر : Dawden, The Uses of Gseek Mythology, p. 48.

٢٢٤ – Hyginus, Fab. 112; Vergil, Aeneid, 487; Dictys Cretensis, iii, 12 - 14 ; Homer , Op. Cit., xxiii passim.

جانب الطرواديين. الأقدار شاءت أن يحدث ذلك. هو أيضا يستطيع أن يفعل شيئا . بالرغم من سحب جثة هيكتور وارتطامها في الأحجار فإن الإله آبوللون قد جعلها تصمد أمام كل حركات العنف. حافظ عليها من التشوهات . بالرغم من مضي وقت طويل عليها وتعرضها للجو الحار فإن الإله قد حافظ على حيويتها. أنقذها من التعفن. ظلت جثة هيكتور غضةً بضة وردية اللون كما لو كان صاحبها مازال على قيد الحياة. أخيراً توسل الإله أبوللون إلى كبير الآلهة زيوس. أوحى زيوس بدوره إلى الملك بريامـوس والد هيكتـور. أوحى إليـه أن يذهب إلى أخيليوس. يتوسل إليه كي يسلمه جثة ولده. يعرض عليه فدية فى مقابل ذلك. خرج الملك الكهل بريامـوس تحت جنح الليل الدامس. قاده رسول الآلهة هرميس بأمر من كبير الآلهة زيوس. وصل إلى المعسكر الاغريقى سالما. لم يعترض طريقه أحد. شيء ممكن مادام يسير بقيادة رسول الآلهة هرميس وتحت حمايته(٢٢٥).

وصل بريامـوس سالما إلى المعسكر الاغريقي. مرَّ دون أن يَرَه أحد وسط الحراس. وصل إلى خيمة أخيليوس. وقف الكهل أمام أخيليوس. كان البطل الاغريقى يغطّ فى نوم عميق. كان فى استطاعة الملك الكهل أن ينتقم لمصرع أكبر أولاده. كان يستطيع أن يقتل أخيليوس بسهولة وهو نائم. لكنه سلك سلوكا شريفا. هكذا شاءت الآلهة. أن تحفظ صورة الملك بريامـوس مشرقة فى ميدان الشرف والشهامة. إستيقظ أخيليوس من نومه. وجد بريامـوس يقف فوق رأسه. سيطر عليه الفزع . إمتشق سلاحه فى سرعة بالغة. هدد بريامـوس بالموت. تماسك بريامـوس. شرح له الأمر بإيجاز. تحدث إليه فى رقة وهدوء. توسل إليه. شرح له مطلبه. عرض عليه فدية فى مقابل تسليمه جثة هيكتور. دار نقاش طويل. إنتهى النقاش باتفاق بين الطرفين. أن يدفع بريامـوس الفدية. كمية من الذهب تساوى وزن جثة هيكتور. وافق الوالد المكلوم على دفع الفدية. وافق

---

٢٢٥ - Homer, Op. Cit., xxiv passim.

القاتل المنتقم على قبولها. أعلن أخيليوس على الملأ نص الاتفاقية. أعد الاغريق خارج أسوار طروادة ميزانا ضخما. وضعت جثة هيكتور في كفة. نودى على الطرواديين. حضر أهل طروادة مسرعين. كل منهم يلقي بما يمتلكه من ذهب في الكفة الأخرى. أفرغ الطرواديون كل ما لديهم من مصوغات ذهبية وجواهر. كان هيكتور ضخم الجثة ثقيل الوزن. لم يكف كل ذهب سكان طروادة. أفرغ الملك برياموس كل خزائن القصر الملكي. مازالت كفة الجثة راجحة. هناك في مكان ما فوق أسوار طروادة كانت تقف شقيقة هيكتور بولوكسنا. كانت تراقب ما يدور خارج الأسوار. صرخت صرخة عالية. خلعت كل ما تتحلى به من مصوغات ذهبية. ألقت بها في الكفة. رجحت كفة الذهب. أعجب أخيليوس بإخلاص بولوكسنا. كان قد طلب أن يتزوج منها من قبل. وجد الآن الفرصة سانحة. صاح أمام الملأ. طلب أن يسترد بريامُوس الذهب. عرض أن يستبدل جثة هيكتور بشخص بولوكسنا. طلب من بريامُوس أن يتزوج ابنته. وعده بأنه إذا وافق على زواجه وإذا وافق أيضا على إعادة هيليني إلى منيلاووس فسوف يتوقف الاغريق عن القتال. وعده أن يصبح حليفا لطروادة. وعده أن يقنع كل الملوك الاغريق أن يصبحوا حلفاء لطروادة.

أثارت وعود أخيليوس النقاش بين صفوف الطرواديين والاغريق على السواء. حسم الملك بريامُوس النقاش على الفور. تم الاتفاق على دفع الفدية. إنه مصمم على دفع الفدية في مقابل استرداد جثة هيكتور. أما فيما يتعلق بزواج أخيليوس من بولوكسنا فهو على استعداد للموافقة على الزواج بشرط واحد. أن يقنع أخيليوس رفاقه القادة الاغريق بفك الحصار عن مدينة طروادة والرحيل بدون هيليني. لم يكن أخيليوس في موقف يستطيع أن يوافق على الشرط الذي وضعه بريامُوس. كل ما استطاع أن يقوله هو أن تمتم ببضع كلمات غير واضحة. فهم بريامُوس ما يقصده أخيليوس. لن يستطيع أن يعد بما لايستطيع أن يفعل. ترك بريامُوس كميات الذهب. أخذ جثة ولده هيكتور. رحل. عاد الملك الكهل إلى المدينة. كان أهل المدينة قد خرجوا لاستقبال جثمان

قائدهم العظيم، بدأت الاستعدادات اللازمة لتشييع الجنازة، كان استعدادا ضخما، كان احتفالا مهيبا بكى فيه الطرواديون بكاء مراً. علت صيحاتهم حتى وصلت إلى عنان السماء. ملأ صراخهم ونحيبهم كل الأرجاء المجاورة للمدينة. وصلت صرخاتهم إلى المعسكر الاغريقي. بعث الاغريق بصيحات الازدراء والاستهجان. بلغ صراخ الطرواديين حدا جعل الطيور المحلقة فى السماء تصاب بالذهول(٢٢٦).

قيل إن رفات هيكتور قد نقلت بعد ذلك إلى مدينة طيبة فى منطقة بيوتيا، حدث ذلك بناء على نبوءة. سوف تصبح مباركة تلك المنطقة التى تحتوى على رفات هيكتور. قيل أيضا إن وباء اجتاح بلاد الاغريق. إنتشرت نبوءة للإله أبوللون. للقضاء على الوباء يجب نقل رفات هيكتور إلى مدينة إغريقية لم تشترك فى الحروب الطروادية(٢٢٧).

* * * * *

مات هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية. ظلت ذكراه باقية فى قلوب جميع الطرواديين – ودع الملك برياموس الكهل أكبر أولاده وأشجعهم. لم يودع الأمل فى الدفاع عن طروادة. صمم الملك الكهل على الصمود. إستجمع كل ماله من ذكاء وخبرة. لقد علمته الأعوام الطويلة التى عاشها كيف يتحمل الصعاب، كيف يتجمل بالصبر. كيف يدرأ عن نفسه الذل والهوان. لم يتسلل اليأس إلى صدره الضعيف المرهق بالهموم. أرسل فى طلب نجدة من حلفائه. جاءته إمدادات عسكرية من مناطق آسيوية عديدة. رفع راية الجهاد. أعلن الصمود حتى النهاية. وضع الخطط العسكرية الجريئة. لم يكن بقادر على حمل السلاح، كان قادراً على توجيه المسلحين. لم يكن قادرا على قتل الأعداء، كان خبيرا فى

---

٢٢٦ – Servius, on Vergil's Aeneid, i, 491; Rawlinson, Excidium Troiae ; Dares, 27; Dictys Cretensis , iii, 16 and 27.

٢٢٧ – Pausanias, ix, 18, 4; Tzetzes , on Lycophron, 1194.

تنظيم الصفوف وتوجيه الإرشادات إلى المقاتلين. مات هيكتور. لم يمت حماس الطرواديين. ظلت القوات الطروادية صفا واحدا متماسكا. واصلوا القتال ضد الاغريق. هاج أخيليوس القائد المنتصر. إستولى عليه الغرور. ركب رأسه. ظن أنه وحده فى الميدان. شنَّ حربا شعواء على فلول الطرواديين. قُتل منهم مَنْ قتل. وفرَّ مَنْ فر[٢٢٨]. واصل أخيليوس انتصاراته. تعاونه الربة هيرا الحاقدة على الطرواديين. لكن الإله أبوللون كان يقف فى جانب الطرواديين. إجتمع الإله أبوللون والإله بوسيدون. تشاوروا فى الأمر. أراد الانتقام لموت كيكنوس[٢٢٩] وترويلوس[٢٣٠]. أراد معاقبة أخيليوس على ما نطق به من عبارات قاسية مهينة أثناء تعذيبه لجسد هيكتور. أطلق أخيليوس عبارات تقطر كبرياء وغطرسة. ليس من العدل أن يُترك مثل ذلك الفرد المتغطرس يصول ويجول. يعذب. يقتل. يشوه جثث البشر. يطلب فدية أكواما من الذهب. هبط الإله أبوللون إلى أرض المعركة. إختفى وسط سحابة كثيفة من صنعه. بحث عن الأمير باريس فى ميدان القتال. لم يكن من الصعب عليه أن يجده بسهولة. هو الإله الذى يستطيع أن يحقق بسهولة مالا يستطيع أن يحققه فرد من أفراد البشر. قفز خلف باريس. أمسك بيده دون أن يدرى. وجه القوس فى يده نحو أخيليوس. أطلق باريس سهما مارقا. لم يكن يوجه السهم سوى أبوللون. إخترق السهم الجزء الضعيف من جسد أخيليوس. إخترق كعبه الأيمن. مات أخيليوس فى الحال[٢٣١].

رواية أخرى تقول إن الإله أبوللون تنكر فى هيئة باريس. أصاب القائد الاغريقى المتغطرس. تؤكد هذه الرواية أن ابن أخيليوس نيوبتوليموس كان

---

٢٢٨ - Graves, Op. Cit, II, pp. 313 sqq.

٢٢٩ - أنظر ص ٢٩١ أعلاه.

٢٣٠ - أنظر ص ٢٩٨ أعلاه.

٢٣١ - Actinus of Miletus, Aethiopis, quoted by Proclus, Chrestomathy, 2; Ovid, Metamorphoses, xii,580 sqq.; Hyginus, Fab. 107; Apollodorus, Epitome, v,3.

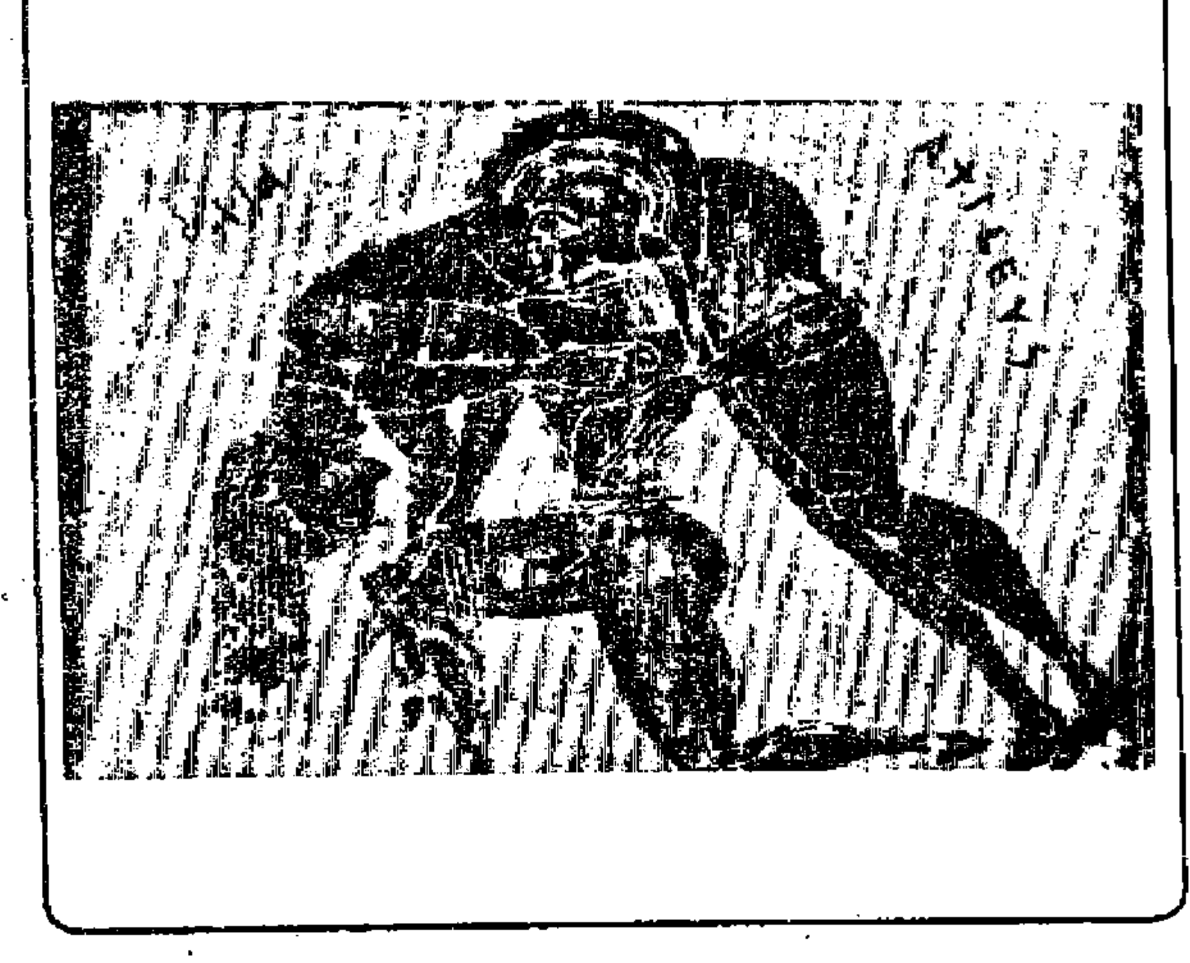
يعتقد ذلك. كان يردده. مات أخيليوس. هوى جثة هامدة في ميدان القتال. لم يكن وحده في الميدان. كان حوله رفاقه القادة الاغريق. دارت معركة حامية حول جثة أخيليوس . استمرت المعركة طول النهار. صرع أياس الأكبر البطل الطروادي جلاوكوس. جرده من سلاحه. إنهالت على أياس حراب الطرواديين وسهامهم من جميع الجهات. أمطروه بوابل من الأسلحة القاتلة. غامر. حمل جثة أخيليوس. إخترق صفوف الأعداء(٢٣٢). خرج بها من ميدان القتال. لم يكن وحده في الميدان. كان أوديسيوس يحمي ظهره أثناء الهروب. مات أخيليوس. شحذ موته همة الطرواديين. شاء كبير الآلهة زيوس أن يضع حدا لتلك المعركة. أرسل عاصفة هوجاء. وضعت العاصفة حدا للمعركة. إنتهت المعركة بقتل أخيليوس(٢٣٣).

روايات أخرى حول كيفية مقتل القائد أخيليوس(٢٣٤). قيل إنه راح ضحية مؤامرة طروادية. عرض الملك برياموس عليه أن يتزوج من بولوكسنا في مقابل أن يفك الاغريق الحصار عن طروادة. وافق أخيليوس على الفور. كان يحب بولوكسنا حبا جارفا . قدمت بولوكسنا نفسها إليه . أعربت عن موافقتها على الزواج. لكنها ليست واثقة من حبه وإخلاصه لها . هكذا تحدثت إليه. أقسم لها . ترددت . طلبت منه أن يقدم لها دليلا على حبه وإخلاصه. سألته عن سر صلابته. طلبت منه أن يكشف لها عن نقطة ضعفه. إن فعل ذلك فسوف تطمئن إليه. سوف تتأكد من حبه لها . تردد أخيليوس في بداية اللقاء. لكنه كان يحبها ولا يريد أن يفقدها . عاشت في خياله منذ رآها في المعبد بمصاحبة والدتها هيكابي. ماذا يضيره لو كشف لها عن أدق أسراره. إنها زوجة المستقبل. لابد إذن أن يطمئن إليها . أجابها إلى طلبها . أخبرها أنه ذو جسد غير قابل

٢٣٢ - Green, Op. Cit. , pp. 100 - 101 .

٢٣٣ - Hyginus, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., v, 4.

٢٣٤ - Guerber , Op. Cit., pp. 293 - 4.



شكل رقم (٢٢)

أياس يحمل جثة أخيليوس

للإصابة أو الجروح. فقط كعبه الأيمن هو المكان الوحيد الذى يمكن إصابته. لم تكن بولوكسنا قد نسيت أنه قتل شقيقها ترويلوس. لم تكن قد نسيت ما فعله بجثة أخيها هيكتور بعد موته. لم تكن قد نسيت ما قدمه من إساءات إلى أهلها وأفراد عشيرتها. لم تكن قد نسيت قيادته للقوات الاغريقية التى جعلت وطنها على شفا حفرة مليئة بالهموم والكوارث. لم تكن قد نسيت سنوات الحرب الطويلة التى مازال وطنها طروادة يرزح تحت وطأتها. لم تكن تحبه. لم تكن تحتمل رؤيته. لكنها الخطة التى وضعها والدها بريأموس. إنها الآن تقوم بتنفيذ خطة سبق وضعها. كشف أخيليوس لمحبوبته عن نقطة ضعفه. رحّبت به زوجاً لها. عاهدته على الإخلاص. طلبت منه أن يحضر فى المساء أعزل حافى القدمين إلى معبد الإله أبوللون. هناك حيث التقيا أول مرة – سوف تقابله. سوف تنتظره لإتمام مراسم الزواج. صدّق أخيليوس كل ما قالته بولوكسنا. إستجاب لطلبها طائعاً راضياً. كان عاشقاً. وما أسهل على العاشق أن يصدق حديث معشوقته. وهل عصى عاشق أمر معشوقته ذات مرة!! وهل شكّ عاشق ذات مرة فى نوايا معشوقته!!

فى المساء حضر أخيليوس إلى المعبد. كانت بولوكسنا فى انتظاره. بدت فى أبهى صورة. إستقبله عند مدخل المعبد ديفوبوس بالترحاب. إحتضنه فى ودّ ومحبة. كان باريس يختبىء خلف تمثال الإله. رماه بسهم مسموم. إستقر فى كعبه الأيمن. قيل أيضا إنه وخزه بسن سيف مسموم. شعر أخيليوس بألم بالغ. لكنه لم يفقد توازنه. أمسك بشعلة ملتهبة. ظل يضرب بها بلا هوادة كل مَنْ تصدى له من الحاضرين. أصاب عدداً كبيراً من الطرواديين والعاملين فى المعبد (٣٣٥). لم يكن أخيليوس وحده فى معبد الإله أبوللون. كان ينتظره فى الخارج أوديسيوس وأياس وديوميديس. شكّ ثلاثتهم فى نوايا

٣٣٥- Rawlinson, Excidium Troiae; Dares, 34; Dictys Cretensis, iv, 11; Servius on Vergil's Aeneid, vi, 57; Second Vatican Mythographer, 205.

أخيليوس، لاحظوا من قبل أن أخيليوس يتقابل سراً مع الملك برياموس، شكّوا فى أمره. إعتقدوا أنه يعمل لحساب الطرواديين. راقبوا حركاته من بعيد، ساروا خلفه أثناء ذهابه إلى المعبد. لم يكن ثلاثتهم يعلمون أنه سوف يلقى حتفه. سمعوا ضوضاء فى المعبد. إقتحموا المكان. وجدوا أخيليوس يلفظ أنفاسه الأخيرة. إرتمى أخيليوس فى أحضانهم. نطق كلمات أخيرة. توسل إليهم أن يواصلوا القتال حتى تسقط طروادة. بعد سقوط طروادة عليهم أن يقدموا بولوكسنا قرباناً ذبيحة على قبره. حمل أياس جثة أخيليوس فوق كتفيه. حاول الطرواديون الاستيلاء عليها. دافع الاغريق عنها. نقلوها إلى المعسكر الإغريقى. بعض الروايات تقول. إستولى الطرواديون على جثة أخيليوس، لم يسمحوا للاغريق بحملها قبل أن يدفعوا فدية تساوى الفدية التى دفعها الطرواديون لاسترداد جثة هيكتور(٢٣٦).

* * * * *

مات هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية. لحقه أخيليوس القائد الأعلى للقوات الاغريقية. تفرقت صفوف الطرواديين. تفككت أواصر الود بين القادة الاغريق. طروادة لم تسقط بعد. الاغريق لم يستعيدوا كرامتهم. مازالت هيلينى تقبع خلف الأسوار الطروادية. مازال الاغريق يحاصرون طروادة. تعددت المعارك. تنوعت. معارك ضارية ومعارك جانبية صغيرة. الحرب الطروادية لم تكن قد انتهت بعد. حزنت الحورية ثيتيس لوفاة ولدها أخيليوس. هكذا شاءت الأقدار. مشيئة الأقدار نافذة رغم تنوع رغبات البشر. لم تشأ ثيتيس أن يعود الاغريق إلى بلادهم خائبين. شجعتهم على مواصلة القتال. قررت أن تمنح أسلحة ولدها أخيليوس إلى أقوى القادة الصامدين الذين

٢٣٦- Dictys Cretensis, iv, 10-13; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Tzetzes, On Lycophron 269.

مازالوا على قيد الحياة (٢٣٧). لم تجد سوى أياس وأوديسيوس. هذان القائدان أظهرا شجاعة فائقة في القتال. ليس هذا فقط. إنهما القائدان اللذان دافعا عن جثة أخيليوس وانتزعاها من بين براثن القوات الطروادية. دافع كل منهما عن الجثة كما لو كانا يدافعان عن صاحبها أثناء حياته (٢٣٨). تقدم البطلان المطالبة بأسلحة أخيليوس. لم يكن أجاممنون راضيا عن أسرة أياكوس. عارض في أحقية أياس في الأسلحة.أياس ينتمي إلى تلك الأسرة. رشح بدلاً منه شقيقه منيلاووس. قرر أن يقتسم منيلاووس وأوديسيوس الأسلحة. كان أجاممنون معجبا بقدرات أوديسيوس وإمكانياته الشخصية (٢٣٩). قيل إن أجاممنون أراد أن يتفادى مسئولية اتخاذ القرار. حال الأمر برُمته إلى مجلس القادة الاغريق. عندئذ تكون مسئولية القرار واقعة على كل القادة الاغريق مجتمعين. ناقش مجلس القادة الأمر في سرية تامة. إتخذوا القرار عن طريق الاقتراع السري. قيل أيضاً إن أجاممنون أحال الأمر إلى الحلفاء الكريتيين وغيرهم من الحلفاء غير الاغريق. قيل أيضاً إنه أرغم الأسرى الطرواديين على تحديد أيٍّ من القائدين بناء على ما لقي منه هؤلاء الأسرى من عنف وشراسة وقوة وعزيمة أثناء القتال (٢٤٠).

هناك رواية أخرى تبدو أكثر احتمالا. كان كل من أياس وأوديسيوس يدّعي أحقيته في الحصول على أسلحة أخيليوس. نصح الملك نستور الكهل رفيقه أجاممنون. نصحه أن يحصل على المعلومات الصحيحة. نصحه بإرسال مبعوثين في الليل خلسة نحو الأسوار الطروادية. يسترق هؤلاء المبعوثون

٢٣٧- Graves, Op. Cit., II, pp. 321 sqq.

٢٣٨- Homer, Odyssey, xi, 543 sqq.; Argument to Sophocles' Ajax.

٢٣٩- Hyginus, Fab. 107.

٢٤٠- Pindar, Nemean Odes, viii, 26sqq. ; Ovid, Metamorphos-es, xii, 620 sqq.; Apollodorus, Epitome, v,6; scholiast on Homer's Odyssey, xi, 547.

السمع. يستمعون إلى أحاديث الطروادين فيما بينهم. يجمعون تعليقاتهم على القادة الاغريق. ثم يعودون لينقلوا إلى أجاممنون ملاحظات الطرواديين الأعداء. والفضل لما شهد به الأعداء. بهذه الوسيلة سوف يكتشف أجاممنون بصدق تام أيهما أحق بأسلحة الرفيق الراحل أخيليوس. عمل أجاممنون بنصيحة الملك الحكيم نستور. أرسل جماعة من الجواسيس. إقتربوا خلسة من أسوار طروادة. تسللوا تحت جنح الليل. إستترقوا السمع. سمعوا بطريق الصدفة حديث مجموعة من العذارى. مجموعة من العذارى الطرواديات كنّ يتسامرن بالقرب من أسوار طروادة. حديثهن يدور حول الأحداث الدائرة. يناقشن موقف كل من أياس وأودوسيوس في ساحة القتال. جاء الحديث عن مقتل القائد الاغريقي أخيليوس. إمتدحت إحداهن أياس. أبدت إعجاباً شديداً نحوه. لقد حمل جثة أخيليوس علي كتفيه. ثم انطلق بها وسط جموع المحاربين الطرواديين الأعداء. لم يجبن. لم تهن عزيمته. لم يرهبه وابل الأسلحة التي كانت تنهمر من حوله. أجابت واحدة أخرى. ماهذا الهراء!! إن مافعله أياس تستطيع أية امرأة أسيرة أوجارية أن تفعله. فإذا ما ألقيت جثة ميت فوق كتفها فسوف تنطلق كما انطلق أياس. أما إذا سلمتها سلاحاً وطلبت منها أن تستخدمه فسوف ترتعش يداها ويصيبها الجبن. إن مَنْ يستخدم السلاح خير ممن يحمل الجثة. أعربت العذراء الثانية عن إعجابها بالقائد أودوسيوس. كان يحمي ظهر أياس أثناء هروبه. يحمل السلاح دفاعاً عنه وعن الجثة وعن نفسه أيضاً. لقد تلقى أودوسيوس وحده قسوة الهجوم الطروادي (٢٤١).

تعددت الروايات. إختلفت حول طريقة صنع القرار. إتفقت جميعا حول مضمون القرار. قرر أجاممنون في نهاية الأمر أن يعطي أسلحة أخيليوس إلى أودوسيوس. لم يكن يجرؤ أجاممنون ومنيلاووس على امتهان كرامة أياس إلى هذا الحد لو أن أخيليوس كان علي قيد الحياة. كان أياس ذا مكانة بالغة السمو

٢٤١- Lesches, Little Iliad, quoted by scholiast on Aristophanes' Knights, 1056.

لدى أخيليوس. كبير الآلهة زيوس هو الذى أوحى إلى أجاممنون بتلك السلوك. هدَفَ كبير الآلهة زيوس إلى إثارة النزاع بين القادة الاغريق. وكان له ما شاء[٢٤٢]. لم يقبل أياس هذه الإهانة. لم يكن الأمر مجرد الحصول على أسلحة أخيليوس. تحول الأمر إلى مفاضلة بين أياس وأودوسيوس. قرر أياس الانتقام من رفاقه القادة الاغريق. صمم على تنفيذ انتقامه فى نفس الليلة. علمت الربة أثينة بما نوى. ألقت على عينيه غشاوة كثيفة. أعمته. أخرجته عن صوابه. لم يعد يميِّز بين الأشياء. أمسك بالسيف فى يده. تسلل فى الظلام. وصل إلى حيث ترقد قطعان الماشية والأغنام. القطعان التى حصل عليها الإغريق أسلاب حرب من الحقول الطروادية. أخذ يضرب أعناق الماشية والأغنام بسيفه الحاد. ذبح عدداً ضخماً منها. قيَّد الباقى الحى. ربط بعضها بالبعض الآخر. قاد تلك الحيوانات المقيدة. ذهب بها إلى المعسكر الإغريقى. وصل إلى هناك. بدأ مرة أخرى فى ضرب أعناقها بالسيف. إختار من بينها حَمَلَيْن لهما حوافر بيضاء. قطع رأس أحدهما ولسانه ظناً منه أنه منيلاووس أو أجاممنون. ربط الآخر إلى قائم خيمته. أخذ يضربه بالسوط. يصرخ بعبارات نابية. يناديه بالخائن أودوسيوس[٢٤٣].

هكذا أراد أياس الانتقام لكرامته. هكذا دافعت الربة أثينة عن أودوسيوس ومنيلاووس وأجاممنون. أشرقت شمس يوم جديد. أسرع الاغريق إلى حيث يصرخ أياس. سيطر الفزع على الجميع. إنقشعت الغشاوة من على عينىْ أياس. الغشاوة التى ألقت بها الربة أثينة. عاد إلى رشده. أدرك حقيقة ما فعل. أحس بالخجل. لم يكن يفعل ذلك لو لم يسيطر عليه الغضب اللئيم. لم يعد يحتمل ذلك الخجل. لم يعد بقادر على رؤية أحد. سيطر عليه اليأس. إستدعى يوروساكيس ولده من تكميسا. أعطاه درعه الضخم ذا الطبقات المعدنيه السبع.

٢٤٢- Homer, Odyssey, xi, 559-60.

٢٤٣- Sophocles, Ajax with Argument; Zenobius, Proverbs,i,43.

أما بقية أسلحته فقد أوصى أن تدفن معه بعد موته. لم يكن تيوكر حاضراً في ذلك الوقت. تيوكر هو ابن هيسيونى ابنة لاوميدون. أنجبته للبطل تلامون والد أياس. تيوكر هو أخو أياس من والده. كان تيوكر في ذلك الوقت غائباً في موسيا. ترك أياس رسالة إلى أخيه تيوكر. طلب منه أن يكون وصيا على ولده يوروساكيس. أوصاه بأن يصطحبه إلى جده تلامون وجدته إيريبويا في سلاميس. تحدث بعد ذلك إلى زوجته تكميسا. أخبرها أنه سوف يهرب من غضب الربة أثينة. سوف يستحم في مياه جارية حيث سيجد رقعة من اليابسة مهجورة غير مطروقة. هناك سوف يجد السيف لنفسه مكاناً يختفي فيه. أنهى حديثه مع زوجته تكميسا. غادر المكان لا يلوى على شيء. كان ينوى أن يتخلص من حياته.

ظل أياس يتجول على غير هدى. وصل إلى شاطىء مهجور. غرس مقبض سيفه في الأرض. أصبح السيف في وضع رأسي. ذلك السيف الذى أعطاه إياه الأمير الطروادى هيكتور بعد معركة متكافئة. تبادل البطلان أسلحتهما. أعطى هيكتور إلى أياس ذلك السيف. أعطى أياس إلى هيكتور حمالة سيف أرجوانية لامعة [(٢٤٤)]. غرس أياس مقبض سيفه في الأرض. إستعد للارتماء عليه. صلى إلى كبير الآلهة زيوس. توسل إليه أن يهدى أخاه تيوكر إلى مكان جثته. صلى إلى رسول الآلهة هرميس. توسل إليه أن يقود روحه إلى منطقة الحقول الأسفوديلية [(٢٤٥)]. صلى إلى الإيرينيات ربات الانتقام. توسل إليهن أن ينتقمن لموته. ألقى بنفسه فوق سن السيف. السيف شديد الصلابة. لكنه لم يتحمل ثقل جسد أياس. لم يتحمل القوة الناتجة عن إرتماء أياس فوقه. إنثنى السيف الصلب. حاول أن يجعل السيف ينغرس في

٢٤٤- انظر ص ٣١٥ أعلاه.

٢٤٥- الحقول الأسفوديلية أو سهل أسفوديل λειμών Ἀσφόδελος وهو المكان الذي كان يقضى فيه الموتى حياتهم الأخرى بعد الموت وبعد وصولهم إلى العالم السفلى. انظر: Rose, Op. Cit., p. 97

صدره. كانت عظام صدره أكثر صلابة من معدن السيف. ظل فى محاولاته حتى كاد ضوء الفجر أن يقهر ظلمة الليل. أخيراً غرس سن السيف فيما تحت الإبط (٢٤٦).

وصلت رسالة أياس إلى أخيه تيوكر فى موسيا . عاد مسرعاً إلى حيث يقام المعسكر الاغريقى. قابله الاغريق بغضب شديد وثورة عارمة. كادوا أن يفتكوا به. أتى أخوه على كل ما لديهم من ماشية وأغنام. أصبحوا مهددين بالفاقة ونقص الغذاء. أنقذه العراف كالخاس من قبضتهم. كالخاس العراف يتنبأ بما كان وما سيكون. لكن الآلهة فى هذه المرة حرمته القدرة على التنبؤ. لم يعلم بانتحار أياس. قابل تيوكر. إختلى به. نصحه فى السر أن يبحث عن أخيه. أن يهدىء من ثورته. أن يصطحبه فى هدوء إلى خيمته. أخبره أن أخاه قد أصبح مجنوناً. أصبح خطراً على من حوله. حذره منه. نصحه بسرعة محاولة إعادته إلى خيمته. عسى أن تغفر الربة أثينة له. عسى أن تشفيه مما أصابته به من جنون. أكد بوداليريوس بن أسكليبيوس صدق أقوال كالخاس. كان بوداليريوس طبيباً بالخبرة كما كان أخوه ما خاءون جراحاً. بوداليريوس كان أول مَنْ شخّص حالة أياس عندما نظر فى عينيه الزائغتين (٢٤٧). لم ينطق تيوكر بكلمة واحدة. ظل صامتاً. هز رأسه فى هدوء. كان تيوكر يعرف الحقيقة كاملة. كان يعلم أن أخاه أياس قد انتحر. أخبره كبير الآلهة زيوس أثناء عودته من موسيا . ظل تيوكر صامتاً . ذهب فى حزن تام مع زوجة أخيه تكميسا . ذهب الاثنان للبحث عن جثة أياس.

ذهب تيوكر بمصاحبة تكميسا إلى الشاطىء. وصل إلى حيث انتحر أياس. وجده راقداً وسط بركة من الدماء. إستولى عليه الحزن. ماذا يقول لوالده

٢٤٦- Sophocles, Ajax, passim; Aeschylus, quoted by scholiast on Ajax 833 and on Iliad, xxii, 821.

٢٤٧- Arctinus, Sack of Ilium, quoted by Eustathius, on Homer's Iliad, xiii, 515.

تلامون عندما يعود إلى سلاميس!! كيف ينقل إليه ذلك الخبر المزعج!! وقف تيوكر بجوار جثة أخيه أياس، وقف حزيناً كسيراً قلقاً. أتى إليه منيلاووس، عامله بقسوة وخشونة، منعه من أن يدفن جثة أخيه، أمره أن يترك الجثة فى العراء، أن يتركها فريسة سهلة للطيور الجارحة. سيطر الغضب على تيوكر، حاول أن يثني منيلاووس عن تصميمه، تمسك منيلاووس برأيه، ذهب تيوكر إلى أجاممنون، قابله أجاممنون بقسوة وخشونة، تدخل أوديسيوس فى الحديث، حاول إقناع أجاممنون بالدفاع عن أياس، لقد مات أياس، يجب احترام الموتى، ألحّ على أجاممنون أن يقنع أخاه منيلاووس بالعدول عن رأيه، أبدى أوديسيوس استعداده لمساعدة تيوكر، وعده بالوقوف بجانبه ومعاونته للقيام بدفن الجثة، وقف أوديسيوس موقفاً يكشف عن أصالته ونبله، تقدم تيوكر بوافر آيات الشكر والعرفان إلى أوديسيوس، رفض فى رقة بالغة عرض أوديسيوس بمساعدته فى القيام بدفن الجثة. إستشار أجاممنون العراف كالخاس، نصحه كالخاس بالموافقة على ما اقترحه أوديسيوس، إستجاب أجاممنون لنصيحة كالخاس، سمح بدفن الجثة، لكنه رفض أن تحرق فوق محرقة، فالحرق فوق محرقة كان قاصراً على الأبطال الذين نالوا شرف الموت فى ساحة القتال (٢٤٨).

* * * * *

مات البطل القائد أخيليوس، قبله مات رفيقه البطل باتروكلوس، بعده انتحر البطل أياس، بعد كل حادث من تلك الأحداث الجسيمة كان يقل حماس الاغريق، تفتر همتهم، يتسرب اليأس إلى نفوسهم، أصبح أجاممنون المسئول الأول عن القوات الإغريقية، يساعده مجموعة من صفوة القادة الإغريق على رأسهم الداهية الماكر أوديسيوس، طالت فترة الحرب، فى كل مرة تنطلق نبوءة تصحح مسار الحملة الإغريقية، حتى كانت نبوءة كالخاس بعد موت أياس.

٢٤٨- Apollodorus, Epitome, v, 7; Philostratus, Heroica, xiii, 7.

قررت الآلهة أن تظل طروادة صامدة حتى يحصل الإغريق على أسلحة البطل هيراكليس. تذكَّر الإغريق فى تلك اللحظة البطل فيلوكتيتيس (٢٤٩). بعد موت هيراكليس آلت أسلحته إلى القائد فيلوكتيتيس. سوف لا تسقط مدينة طروادة إلا باستخدام تلك الأسلحة التى يملكها الآن فيلوكتيتيس (٢٥٠). كل إغريقى يعلم ماذا حدث لفيلوكتيتيس. تركه زملاؤه القادة الإغريق فى جزيرة لمنوس(٢٥١). لابد من الذهاب إلى هناك. عسى أن يكون فيلوكتيتيس مازال حياً. عسى أن تكون الأسلحة المطلوبة مازالت فى حوزته. لم ينتظر الاغريق كثيراً. كان الأمر عاجلاً جداً. طالت فترة حصار طروادة. لقى أبطال كثيرون حتفهم. بدأ التعب والاجهاد يأتيان على أبطال آخرين. بدأ النزاع يشبُّ بين القادة. بدأت الخلافات تطفو على السطح. بدأت الكراهية تحل محل الحب. الانتظار صعب. الفراغ مفسدة. الإغريق ينتظرون قرار الآلهة. ليس أمامهم شيء يفعلونه أثناء الانتظار. إستقر رأى القادة على إرسال أودسيوس وديوميديس إلى جزيرة لمنوس. يذهبان لمقابلة فيلوكتيتيس. يحصلان على الأسلحة التى حصل عليها من هيراكليس بعد موته (٢٥٢).

ترك الإغريق فيلوكتيتيس جريحاً فى جزيرة لمنوس (٢٥٣). قيل إن راعى من رعاة الملك أكتور أوى فيلوكتيتيس الجريح. هيَّأ له مسكناً متواضعاً. ضمَّد جراحه. تعهده بالرعاية. ذلك الراعى هو فيماخوس. والده دولوفيون. قيل إن بعض أفراد القوات الميلوبية التابعة لفيلوكتيتيس اتخذت مقراً لها بجانبه. عالجه ولدا أسكليبيوس ماخاون وبوداليريوس (٢٥٤). إستخدما فى ذلك كميات

٢٤٩- Graves, Op. Cit., II, pp. 325 sqq.

٢٥٠- Guerber, Op. Cit., pp. 294 sqq.

٢٥١- أنظر ص ٢٩٢ أعلاه.

٢٥٢- Apollodorus, Epitome, v, 8; Tzetzes, On Lycophron 911; Sophocles, Philoctetes 1sqq.

٢٥٣- Green, Op. Cit., pp. 104 sqq

٢٥٤- Graves, Op. Cit., I, p. 175.

من تراب لمنوس. حدث ذلك قبل وصول أوديسيوس وديوميديس إلى الجزيرة. قيل إن شخصاً يدعى بوليوس أو - فى رواية أخرى - بيليوس أنجبه الإله هيفايستوس هو الذى شفاه. قيل إن فيلوكتيتيس بعد شفائه أخضع بعض جزر صغيرة قريبة من الشاطىء الطروادى لسلطان الملك يونيوس. طرد فيلوكتيتيس سكانها الكاريين. كافأه الملك يونيوس على ما فعل. منحه منطقة من مناطق جزيرة لمنوس تعرف بحى أكيسا (٢٥٥). هكذا يبدو واضحاً أن أوديسيوس وديوميديس لم يكن أمامهما فرصة إغراء فيلوكتيتيس بمحاولة شفائه. لذلك رحل فيلوكتيتيس معهما برغبته. حمل معه أسلحته التى ورثها عن هيراكليس. أراد فيلوكتيتيس بعودته معهما أن يضرب عصفورين بحجر واحد. أن يساعدهم لتحقيق النصر. أن يضمن لنفسه الحصول على المجد والشهرة. قيل - فى رواية أخرى - إن أوديسيوس وديوميديس وصلا إلى لمنوس بعد أن كان فيلوكتيتيس قد لقى حتفه. لذلك فقد حاولا أن يحصلا على أسلحته من ورثته على سبيل الاستعارة فقط. وتعهدا بردّها فور سقوط طروادة (٢٥٦).

هناك رواية أكثر انتشاراً. قد تبدو أيضا أكثر احتمالاً. بقى فيلوكتيتيس فى جزيرة لمنوس. ظل يقاسى من جرحه. ظل يتألم ويتأوّه. حتى كانت النبوءة. وصل أوديسيوس إلى جزيرة لمنوس. حاول أن يخدع فيلوكتيتيس للحصول على الأسلحة المطلوبة. حصل على الأسلحة بوسيلة من وسائله الماكرة. إشترك معه ديوميديس الذى طالب باستعادة الأسلحة التى كان يملكها بعد موت هيراكليس مالكها الأصلى. بعض الروايات تقول إن نيوبتوليموس هو الذى اشترك مع أوديسيوس فى رحلة الحصول على الأسلحة. تطورت الأمور. تعقدت. كان أوديسيوس على وشك الرحيل ومعه الأسلحة. تدخل الإله هيراكليس فى نهاية

٢٥٥- Hyginus, Fab. 102; Eustathius on Homer p. 330; Ptolemy Hephaistionos, vi, quoted by Photius, p. 490; Philostratus, Heroica, 5.

٢٥٦- Ptolemy Hephaistionos, Op. Cit., p. 486; Pausanias, i, 22,6.

الأمر. أمر فيلوكتيتيس أن يرحل بمصاحبة أوديسيوس. أخبره أنه سوف يبعث إليه في طروادة واحداً من ولدَيْ أسكليبيوس لعلاج جرحه. سوف تسقط طروادة للمرة الثانية بواسطة أسلحة هيراكليس كما سقطت في المرة الأولى. هكذا أعلن البطل هيراكليس. سوف يعلن الاغريق أن فيلوكتيتيس أشجع المحاربين. سوف يقتل فيلوكتيتيس الأمير الطروادي باريس. سوف يكون له دور هام في نجاح الاغريق في اقتحام أسوار طروادة. على فيلوكتيتيس أن يتذكر جيداً. لن يستطيع اقتحام طروادة بدون مشاركة نيوبتوليموس ابن البطل الراحل أخيليوس. لن يستطيع نيوبتوليموس اقتحام طروادة بدون مشاركة فيلوكتيتيس(٢٥٧).

أطاع فيلوكتيتيس أوامر البطل هيراكليس. رحل مع أوديسيوس إلى طروادة. وصل إلى المعسكر الإغريقي. هناك اغتسل بمياه جارية. ثم راح في نوم عميق داخل معبد الإله أبوللون. أثناء نومه استأصل الجُرّاح ماخاون الجزء المتعفّن من الجرح. صبّ كمية من النبيذ في الجرح. وضع فوقه بعض الأعشاب الشافية وحجراً خاصاً أسماه الاغريق حجر الحيّة. قيل أيضاً إن بوداليريوس شقيق ماخاون اشترك في علاج جرح فيلوكتيتيس. كان ماخاون جراحاً وشقيقه بوداليريوس طبيباً (٢٥٨). شُفي فيلوكتيتيس من جرحه. عاد إلى حالته الطبيعية محارباً مغواراً. أعلن عن رغبته في منازلة باريس. إستعد الخصمان للنزال. بدأ النزال. كان النزال مباراة خطيرة في إطلاق السهام. كل من الطرفين يستخدم القوس والسهم. أطلق فيلوكتيتيس السهم الأول. لم يصب باريس. أطلق السهم الثاني. أصاب القوس الذي يستخدمه باريس. أطلق السهم الثالث. أصاب باريس في عينه اليمنى. أصبح باريس غير قادر على

٢٥٧- Apollodorus, loc. cit.; Philostratus, Op. Cit., 5; Sophocles, Philoctetes, 915 sqq. ; 1409 sqq.

٢٥٨- Orpheus and Dionysius, quoted by Tzetzes, On Lycophron 911; Apollodorus, loc. cit.

الرؤيا بوضوح. أطلق السهم الرابع. أصابه في كاحله إصابة بالغة. حاول منيلاووس أن يقضي عليه. أسرع باريس هارباً من الميدان. لجأ إلى داخل المدينة. إحتمى خلف الأسوار. إستقبله الطرواديون. حملوه إلى جبل إيدا. هناك قابل محبوبته الأولى الحورية أوينوني (٢٥٩). طلب مساعدتها. لقد وعدته من قبل بمساعدته إذا ما أصابه مكروه (٢٦٠). أحبته أوينوني. أخلصت له. لكنه هجرها إلى أحضان هيليني. أصبحت أوينوني تكره هيليني. أصبحت غير راضية عن باريس. إستطاعت أن تتخلص من حبه. توجه إليها بالرجاء. توسل إليها. لم تنطق بكلمة واحدة. هزّت رأسها في عناد (٢٦١). أعلنت بحركة من رأسها أنها ترفض رجاءه. مات باريس على الفور أمام عينيها. نقله الطرواديون إلى طروادة. أحسّت أوينوني بالندم. عاودها الحنين إلى محبوبها. ندمت على ما فعلت. أسرعت على الفور إلى طروادة تحمل كل أنواع العقاقير الشافية. حاولت أن تعيده إلى الحياة. حدث ذلك بعد فوات الأوان. مات باريس. لن يعود إلى الحياة أبداً. لن تعيش أوينوني بعده أبداً. هكذا قررت أوينوني. سيطر عليها حزن بالغ. وصلت إلى مرحلة الجنون. قيل إنها ألقت بنفسها من فوق الأسوار. قيل إنها انتحرت شنقاً. قيل إنها ألقت بنفسها فوق المحرقة التي كانت تحوي رفاة باريس فاحترقت معها. أجمعت الروايات على أنها ماتت بعد موت باريس مباشرة. لحقت به في عالم الموتى. تحاول بعض الروايات الدفاع عن أوينوني. تحاول أن تبرر عدم مبادرتها لشفاء باريس فور إصابته. قيل إن والدها منعها من ذلك. كان عليها الانتظار حتى يغادر المنزل. ثم تجمع العقاقير وتسرع نحو طروادة لكن بعد فوات الأوان (٢٦٢).

* * * * *

٢٥٩- Green, Op. Cit., pp. 113 sqq.

٢٦٠- انظر ص ٢٦٦ أعلاه.

٢٦١- Guerber, Op. Cit., p. 295.

٢٦٢- Tzetzes, On Lycophron, 61-62 ;64; 911; Lesehes, Little Iliad; Apollodorus , iii, 12,6.

لقى باريس مصرعه، أصبحت هيليني بلا زوج، تتنافس هيلينوس وديفوبوس، كل منهما يرغب في الزواج منها. لم يكن الوالد بريامـوس قادراً على حسم النزاع بينهما. الإغريق الأعداء يحاصرون المدينة. الطرواديون يكافحون من أجل البقاء، يستميتون في الدفاع عن وطنهم. ليس هناك وقت للنزاع بين الأشقاء. لم تكن هيليني راضية عن ذلك. حتى قبل مصرع باريس كانت تشعر بالندم لما قدمت يداها. كانت سبباً في مصائب كل من الاغريق والطرواديين. لم تنس أبداً أنها ملكة اسبرطة. لم تنس أبداً أنها زوجة الملك منيلاووس ذي الأصل النبيل. حاول بريامـوس أن يفض النزاع بين المتنافسين. وقف في صف ديفوبوس. برر ذلك بأنه أبدى شجاعة فائقة أثناء القتال. إستسلم هيلينوس لرأي والده بريامـوس. لم تكن هيليني راضية عما يحدث. أصبحت سلعة يتنافس عليها الرجال. ذات مساء رآها الحراس وهي تتعلق بحبل. تحاول الهروب من فوق أسوار القصر. نقل الحراس الخبر إلى ديفوبوس. ذهب إليها غاضباً. إصطحبها بعنف وقوة. أعلن زواجه منها دون رغبتها. لم يكن الطرواديون راضين عن ذلك. إستقبلوا نبأ زواجه باشمئزاز وامتعاض. لم يتحمل هيلينوس الهزيمة. لم يحتمل فوز ديفوبوس بهيليني. غادر المدينة غاضباً. ذهب ليعيش مع أريسبي على منحدرات جبل إيدا (٢٦٣).

سئل العراف ذات يوم، كيف ظلت طروادة قائمة صامدة أمام كل تلك الهجمات الشرسة التي يشنها الاغريق. أجاب أن هيلينوس هو الذي يعرف سر ذلك. هيلينوس هو العراف الذي يعلم سر صمود طروادة. أرسل القائد أجاممنون مساعده أوديسيوس إلى جبل إيدا. هناك قابل هيلينوس. أصدر أجاممنون أوامره بالقبض علي هيلينوس. أمر بإحضاره إلى المعسكر الاغريقي. حاول أوديسيوس استخدام الحيلة. وجد هيلينوس ضيفاً على

٢٦٣- Apollodorus, Op. Cit., v. 9; Tzetzes, On Lycophron 143, 168; Euripides, Trojan Women, 955-60; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166.

خروسيس، وجده فى معبد الإله أبوللون ثومبرايوس، وعده بالحماية، طلب منه أن يكشف عما يعرف من نبوءات، شرح هيلينوس سبب مغادرته لطروادة، إنه غير راضٍ عن تلك الجريمة النكراء التى ارتكبها باريس فى معبد الإله أبوللون، لقد قتل باريس أخيليوس داخل المحراب المقدس لمعبد الإله، لن يغفر له الإله تلك الخطيئة، الإله أبوللون نفسه لن يغفر له، كذلك أيضا الأمير أينياس فهو غير راضٍ عن ذلك، مازال الإله غاضباً، سوف يظل غاضباً أبداً (٢٦٤).

ألحَّ أوديسيوس فى السؤال، أخيراً أعلن هيلينوس نبوءات الإله، سوف تسقط طروادة فى الصيف الحالى، لكن بشروط: نَقْل إحدى عظام بلوبس إلى معسكر الاغريق، نزول نيوبتوليموس إلى ميدان القتال، سرقة تمثال باللاديوم من القلعة، ثلاثة شروط، عندما تستوفى هذه الشروط الثلاثة سوف تسقط طروادة أثناء الصيف الحالى فى أيدى الاغريق(٢٦٥)، على الفور أرسل أجاممنون بعثة إلى بيزا، هناك توجد عظمة من كتف بلوبس (٢٦٦)، أمر بإحضارها إلى المعسكر الاغريقى، فى الوقت نفسه أبحر أوديسيوس وفوينيكس وديوميديس إلى سكروس، هناك حاول ثلاثتهم إقناع لوكوميديس كى يسمح لنيوبتوليموس بالذهاب معهم إلى طروادة، تقول بعض الروايات إن نيوبتوليموس لم يكن قد تجاوز الثانية عشر من عمره، إصطحب أوديسيوس ورفاقه الصبى نيوبتوليموس إلى طروادة، فور وصوله ظهر أمامه شبح والده أخيليوس، سرعان ما أثبت نيوبتوليموس قدرته الفائقة فى وضع الخطط العسكرية وفى القتال، عندئذ منحه أوديسيوس أسلحة والده أخيليوس (٢٦٧).

٢٦٤- Apollodorus, Op. Cit., v, 9-10; Sophocles, Philoctetes, 606; Orpheus, quoted by Tzetzes, Op. Cit., 911; Dictys Cretensis, iv, 18.

٢٦٥- Sophocles, Op. Cit., 1337-42; Apollodorus, loc. cit.; Tzetzes, loc. cit.

٢٦٦- راجع الجزء الأول ص ١١٩ ومابعدها.

٢٦٧- Apollodorus, Op. Cit., v, 11; Pausanias, v, 13; Homer, Odyssey, xi, 506 sqq. ; Philostratus, Imagines, 2; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, vi, 57-311;vii, 169-430; Rawlinson, Excidium Troiae; Lesehes, Little Iliad.

على الجانب الآخر كان الطرواديون يقاومون فى عناد وصلابة. كان بريامـوس الكهل يضع الخطط ويقود الجيوش الطروادية بنفسه. كان الملك بريامـوس يحاول إقناع الملك يوروبيلوس ابن الملك تليفوس أن ينضم إلى صفوف الطرواديين. قدم إلى والدته أستيوخى هدية ذهبية رائعة كى تقنع ولدها. وافق يوروبيلوس فى النهاية. أحضر معه جيشا من أهل موسيا. إنضم إلى صفوف الطرواديين. هلل الملك بريامـوس. عَمَّ أهل طروادة الأمل فى النصر. أعلن بريامـوس زواج ابنته كاساندرا إلى القائد البطل يوروبيلوس. أنطلق القائد البطل فى ميدان القتال. حقق انتصارات رائعة. صرع الجراح ماخاءون. تقدم نيوبتوليموس على الفور نحو يوروبيلوس. صرعه فى الحال(٢٦٨).

استمر القتال حول أسوار طروادة. واصلت القوات الاغريقية انتصاراتها. لم يستطع الطرواديون مواصلة الصمود. انتشرت الخلافات بين أبناء الملك بريامـوس. ازدادت هوة النزاع بينهم. تشتتت القوات الطروادية. أحس الملك الكهل بريامـوس بخيبة الأمل. دب اليأس فى أعماق صدره. أدرك أنه لن يستطيع مواصلة الصمود. منح أنتينور حق التفاوض مع أجاممنون. أشار عليه بقبول الصلح وعقد معاهدة سلام بين الجانبين. كان أنتينور يكره ديفوبوس كراهية شديدة. عندما وصل إلى المعسكر الأغريقى عقد على الفور اتفاقا مع أوديسيوس. إتفق الطرفان على تسليم تمثال أثينة بالاديوم إلى أوديسيوس. إتفقا أيضا على تسليم طروادة للاغريق. لم يكن أنتينور قد فعل ذلك دون مقابل. طلب أن يحصل على نصف كنوز بريامـوس وأن يصبح ملكاً على طروادة. أخبر انتينور أوديسيوس أن آينياس أيضا قد ينضم إليه من أجل

٢٦٨- Scholiast on Homer's Odyssey, xi, 520; Dictys Cretensis, iv, 14; Little Iliad, quoted by Pausanias, iii, 26,7; Apollodorus, Op. Cit., v, 12.

تحقيق ذلك. (٢٦٩). إتفق الجميع على وضع خطة ماكرة. طلب أوديسيوس من صديقه ديوميديس أن يضربه بالسوط ضرباً مبرحا. عندئذ مزق أوديسيوس ثيابه. ترك الدماء تسيل من وجهه وبقية أجزاء جسده. أهال التراب على رأسه. أصبح منظره يثير الشفقة. إنطلق أوديسيوس لا يلوى على شيء نحو الأسوار الطروادية. إرتمى عند إحدى البوابات. تظاهر بأنه هارب من المعسكر الاغريقي(٢٧٠). تردد الحراس فى أول الأمر. فى النهاية سمحوا له بالدخول. لم يكن أحد من الطرواديين يعلم حقيقة أمره. لم يكن أحد يعرف هويته. إدعى أوديسيوس أنه عبدٌ هارب من ظلم الإغريق واضطهادهم. هيليني فقط هى التى شكّت فى أمره. حاولت أن تستدرجه. وجهت إليه مجموعة من الأسئلة الشخصية. أجاب أوديسيوس إجابات مضللة. بالرغم من ذلك دعته إلى جناحها. هناك طلبت منه أن يغتسل. منحته ملابس أنيقة. أخبرته أنها تعرف من هو. وعدته بأنها لن تفشى سرّه لأحد. طلبت منه أن يكشف لها عن خطته. سوف تظل مبقية على السر. لن تفشى سره إلا لواحدة فقط من نساء طروادة. هيكابى زوجة الملك بريامـوس. إن هيلينى لا تخفى عنها سراً. إن هيكابى تتعاطف مع هيلينى. أخبرته هيلينى أنها تعيش سجينة خلف أسوار طروادة. إنها تهفو إلى العودة إلى وطنها. تنتظر بفارغ الصبر لحظة العودة. فى تلك اللحظة دخلت هيكابى. إنزعج أوديسيوس. إرتمى عند قدميْها. توسل إليها ألا تكشف خطته لأهل طروادة. ألحّ فى التوسلات. أدرك أنه هالك لا محالة. بكى عند قدميها. فقد الأمل فى النجاة. كان سلوك هيكابى مفاجأة أذهلته. طمأنته هيكابى. وعدته بإخفاء سره. ساعدته فى الخروج من طروادة سالماً بعد أن زودته بقدر هائل من المعلومات. عاد أوديسيوس إلى المعسكر الاغريقى. إدعى أنه التحم بعدد هائل من الحراس. إدعى أنه قتل عدداً لا بأس به من الطرواديين الذين رفضوا أن يفتحوا له بوابة المدينة (٢٧١).

٢٦٩- Dictys Cretensis, iv, 22; v.8.

٢٧٠- Rose, Op. Cit., p. 238.

٢٧١- Euripides, Hecabe, 239- 50; Homer, Odyssey, iv, 242 sqq; Lesches, Little Iliad.

قيل إن أوديسيوس قد حصل على تمثال بالاديوم أثناء وجوده في طروادة. حصل عليه بمفرده وبمساعدة الملكة العجوز هيكابي. قيل أيضا إنه حصل عليه أثناء رحلة أخرى غير تلك الرحلة. قيل - في رواية أخرى - إن أوديسيوس ذهب إلى طروادة بمصاحبة ديوميديس. تمّ اختيار ديوميديس لأنه كان مفضلاً لدى الربة أثينة. تسلّق أوديسيوس وديوميديس قلعة طروادة عن طريق ممر ضيق مليء بالوحل. قتلا الحراس أثناء نومهم. حصلا على التمثال الذي كان تحت رعاية الكاهنة ثيانو زوجة أنتينور. لم تقاوم الكاهنة. سلمت إليهما التمثال في هدوء ودون اللجوء إلى العنف (٢٧٢) . قيل إن ديوميديس اعتلى كتف أوديسيوس ثم تسلق سور المدينة. دخل المدينة وحده. إنتظره أوديسيوس في الخارج. عاد إليه وهو يحمل التمثال. سار الرفيقان جنبا إلى جنب تحت ضوء القمر عائدين إلى المعسكر الاغريقي. حاول أوديسيوس أن ينال وحده شرف الحصول على التمثال. كان ديوميديس يربط التمثال إلى كتفيه. أعاقه أوديسيوس عامداً. سقط ديوميديس على الأرض. كاد أن يلقى مصرعه على يد رفيقه أوديسيوس. فطن ديوميديس على الفور إلى الخطة الماكرة. هددّ أوديسيوس بالسيف. إنتزع سلاحه. قيدّ يديه خلفه. ساقه أمامه حتى وصل الاثنان إلى الشاطيء حيث ترسو سفن الأسطول الاغريقي. لم يتوقف ديوميديس عن ركْلِ أوديسيوس بشدة كي يستحثه على السير مقيداً(٢٧٣). هناك رواية رومانية مختلفة. يدعي الرومان أن أوديسيوس وديوميديس حصلا علي نسخة مقلّدة من التمثال. أما التمثال الحقيقي فقد ظل

٢٧٢- Apollodorus,Op.Cit.,v,13; Sophocles, frg. 367(Pearson); Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166; scholiast on Homer's Iliad, vi, 311; Suidas, s.v. Palladium.

٢٧٣- Conon, Narrations, 34; Servius, on Vergil's Aeneid, II,16.

باقياً فى طروادة. عندما سقطت المدينة فى أيدى الاغريق حمل آينياس التمثال الحقيقى. فرَّ هارباً إلى إيطاليا (٢٧٤).

* * * * *

حصل الاغريق على تمثال الربة أثينة باللاديوم الطروادى. (٢٧٥). أصبحت طروادة لا تنعم بحماية الربة أثينة. أرادت الربة أثينة أن تضع حداً للقتال. كل النبوءات أعلنت أن طروادة سوف تقع فى قبضة الاغريق أثناء الصيف الحالى. قارب الصيف على الانتهاء. أصبحت طروادة - طبقا لمشيئة الآلهة - على وشك السقوط. أعلنت الربة أثينة أن الدخول إلى طروادة سوف يتحقق بواسطة حصان خشبى (٢٧٦). أوعزت الربة أثينة إلى برواليس أن يعلن ذلك. كان برواليس ابنا لرسول الآلهة هرميس. لقى إعلانه قبولا وتصديقاً بين صفوف الاغريق. أسرع القادة الاغريق لبناء الحصان الخشبى المطلوب. تطوَّع البطل إبيوس ليصنع حصاناً خشبياً (٢٧٧). إبيوس هو ابن الملك يانوبيوس. ينتمى إلى إقليم فوكيس الواقع بالقرب من جبال بارناسوس. هكذا كانت فكرة الحصان الخشبي نابعة من الربة أثينة. هكذا كان صانع الحصان هو إبيوس. بعد أن اكتمل شكل الحصان إدعى أوديسيوس - هكذا تقول بعض الروايات - لنفسه الفضل فى وضع خطة الحصان الخشبى (٢٧٨).

كان إبيوس قد شارك فى الحملة بثلاثين سفينة. جاء برجاله وعتاده من منطقة خالكيديس إلى طروادة. كان يقوم بمهمة نقل المياه إلى آل أتريوس. كان

٢٧٤- Dionysius Halicarnassius, i, 68 sqq.; Ovid, Fasti, vi,434.

٢٧٥- عن تمثال باللاديوم انظر ص ٢١٨ أعلاه.

٢٧٦- Graves, Greek Myths, II, pp. 330 sqq.

٢٧٧- Burn, Greek Myths, pp. 38.

٢٧٨- Hyginus, Fab. 108; Tzetzes, On Lycophron, 219 sqq.; Apollodorus, Op. Cit., v, 14.

إبيوس ملاكما بارعاً وصانعاً ماهراً، لكنه كان يتصف بالجبن. لم يكن الجبن من طبعه. كان مكتوباً على جبينه عقاباً من الآلهة. هكذا كانت مشيئة الآلهة. قررت أن يكون جباناً. سحبت من أعماقه الشجاعة والاقدام. كان الجبن لعنة من الآلهة ورثها عن والده بانوبيوس. أقسم والده بانوبيوس ذات مرة باسم الربة أثينة. حنث بقسمه. أخلّ بالوعد. أقسم باسم الربة أثينة ألاّ يختلس شيئا من الأسلاب التي حصل عليها أمفيتريون أثناء حربه ضد التافيين. لكنه اختلس جزءاً منها وأخفاه عن أمفيتريون. عاقبته الآلهة عقاباً عسيراً. حرمته من الشجاعة وجعلته دائماً يشعر بالخوف. صبّت لعنتها عليه وأورثتها لولده إبيوس (٢٧٩).

أقام إبيوس هيكلا خشبيا لحصان (٢٨٠). صنعه من ألواح من خشب التنّوب. الهيكل الخشبي مجوّف له باب غير مرئي. حفر إبيوس على أحد جانبيه من الخارج بعض الكلمات. تعني الكلمات أن الاغريق صنعوا هذا الهيكل تقدمةً للربة أثينة من أجل أن تمنحهم عودة سالمة إلى أوطانهم (٢٨١). جمع أوديسيوس مجموعة من الشباب المغامر. سلّحهم تسليحا كاملاً. بثّ في نفوسهم الشجاعة والإقدام. طلب منهم أن يتسلّقوا سلّما من الحبال. من خلال الباب غير المرئي دلفوا إلى داخل الحصان الخشبي. إستقروا في تجويف بطن الهيكل. تبعهم أوديسيوس إلى الداخل. إختلفت الروايات حول تحديد عدد هؤلاء المسلحين. قيل إنهم كانوا ثلاثة وعشرين. أو ثلاثين. أو خمسين. تبالغ بعض الروايات في تحديد العدد فتذكر أن عددهم كان ألف رجل. إختلفت الروايات حول تحديد العدد. من بين هؤلاء الرجال كان منيلاووس. أوديسيوس.

٢٧٩- Euripides, Trojan Women, 10; Dictys Cretensis, i,17; Stesichorus, quoted by Eustathius on Homer, p. 1323; Athenaeus, x, p. 457; Homer, Iliad, xxiii, 665; Tzetzes, On Lycophron, 930; Hesychius, s.v. Epius.

٢٨٠- Erskine, Penelope's Man, pp. 13 sqq.

٢٨١- Homer, Odyssey, viii, 493; Apollodorus, Epitome, v, 14–15.

ديوميديس، ستثلوس، أكاماس، ثوآس، نيوبتوليموس، كان من بينهم أيضا إبيوس الجبان الرعديد، لم يشاركهم في مغامرتهم بمحض إرادته. إستمالوه، تارة بالرياء والنفاق، تارة بالرشوة والوعود، تارة بالتهديد والوعيد. إستمالوه بشتى الوسائل. رضخ أخيرا، إستسلم لرغبتهم. شاركهم في الصعود والاختفاء داخل تجويف بطن الحصان الخشبي، كان إبيوس آخر من تسلق السلم المصنوع من الحبال. قام بفك الحبال.أبقاها خارج الهيكل. أغلق الباب السري من الداخل. لم يكن أحد غيره يعرف كيف يُفتح الباب وكيف يغلق. لذا كان عليه أن يجلس بجوار الباب. وقد كان (٢٨٢).

إختبأ الرجال المسلحون داخل الهيكل الخشبي(٢٨٣). جمع أجاممنون القوات الاغريقية. أمرهم أن يحملوا أمتعتهم وأسلحتهم ويتوجهوا نحو الشاطىء. إنتقل الجنود بأسلحتهم وأمتعتهم إلى السفن. بقى جماعة منهم في المعسكر. إختفى ضوء النهار. خيم ظلام الليل على المعسكر. أشعلت الجماعة الباقية النار في المعسكر الخالي من الجنود والعتاد والمؤن. لحقت الجماعة بزملائهم إلى حيث ترسو السفن على الشاطىء. أبحرت السفن تاركة الشاطىء. توجهت نحو جزيرة تنيدوس (٢٨٤). هناك بالقرب من شواطىء الجزيرة رست السفن الاغريقية. لم يبق خارج الأسوار سوى الحصان الخشبي. بالقرب من ذلك الهيكل الخشبي الضخم جلس سينون. شاب في مقتبل العمر. ابن خالة أوديسيوس، وحفيد الملك أوتولوكوس. كل ذلك تمَّ بناء على خطة وضعها القائد الاغريقي الماكر أوديسيوس. أوصى أوديسيوس سينون أن يضيء شعلة في الظلام عندما يوجه إليه أوامره بذلك. طلب من

٢٨٢- Tzetzes, On Lycophron, 930; Idem, Posthomerica 641--50; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, xii, 314-35 Apollodorus, Op. Cit., v, 14.

٢٨٣- Guerber, Op. Cit, pp. 296 sqq.

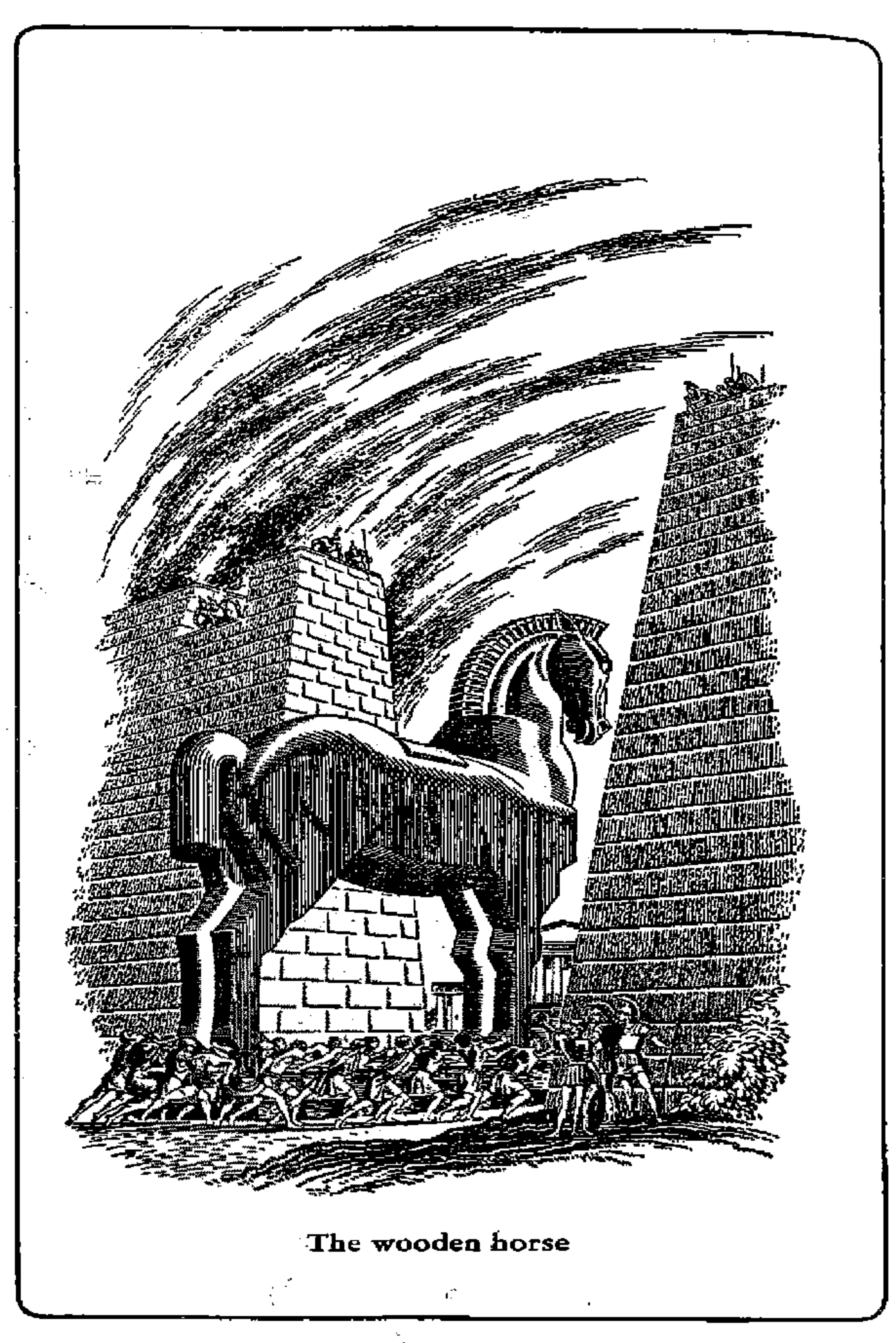
٢٨٤- Bradford, Ulysses Found, pp. 29 sqq.

القوات الاغريقية العودة إلى أسوار طروادة فور رؤية الإشارة الضوئية التى سوف يبعث بها سينون (٢٨٥).

إنقشع ظلام الليل. حلّ صباح اليوم التالى ينشر الضوء على ميدان القتال. خرج البصاصون الطرواديون يستطلعون حقيقة الأمر. خرجوا ليعرفوا مصدر تلك النيران التى كانت تضىء المكان على اتساعه أثناء الليلة السابقة. سيطرت عليهم الدهشة. (٢٨٦). أذهلتهم المفاجأة. وجدوا المعسكر الاغريقى مهجوراً. لم يبق سوى رماد متناثر هنا وهناك. لم يجدوا القوات الاغريقية. لاحظوا عدم وجود سفن الأسطول الاغريقى على الشاطىء. رحل الاغريق بلا رجعة. لابد أنهم قد شعروا بخيبة أمل أرغمتهم على الرحيل. وجدوا هيكلا خشبيا ضخماً لحصان. ذلك هو كل ما خلّفه الاغريق وراءهم. عاد البصاصون يروون ما شاهدوا. إستولى حب الاستطلاع على كل السامعين. خرج الملك بريامـوس مع بعض أبنائه ليشاهدوا ما خلّفه الاغريق وراءهم. إجتمع الطرواديون حول ذلك الهيكل الخشبى الضخم. لاحظوا العبارات المحفورة على أحد جانبيّه – إنه هدية من الربة أثينة. ساد الجميع صمت رهيب. حلّق السكون فوق رءوس الحاضرين. سيطر على كل مشاعرهم. فجأة صاح ثوموتيس. الهيكل هدية إلى الربة أثينة. علينا إذن أن نأخذه إلى داخل المدينة. نضعه فى قلعتها. قاطعه كابيس معترضاً. إن الربة أثينة كانت ومازالت تتعاطف مع الاغريق. علينا إذن أن نحرق ذلك الهيكل أو أن نحطمه ونكشف عما يحويه فى الداخل. عندئذ تدخل الملك بريامـوس فى الحديث. أثنى على رأى ثوموتيس. وافق على اقتراحه. أصدر أوامره بنقل الهيكل إلى داخل أسوار المدينة. حذّر الجميع من محاولة إيذاء ذلك الهيكل الخشبى الضخم. لأنه يؤول إلى الربة أثينة. أتى الطرواديون بزحافات تنزلق فوق مجموعة من الأسطوانات الحجرية. بدأوا

٢٨٥- Apollodorus, Op. Cit., v, 14-15; Tzetzes, On Lycophron 944.

٢٨٦- Green, Op. Cit., pp. 124sqq.



The wooden horse

شكل رقم (٢٣)

الحصان الخشبي

فى سحب الهيكل نحو بوابة طروادة. لم يكن حجم الهيكل الضخم يسمح بالعبور عبر البوابة. هدموا جزءاً من الجدار الجانبى للبوابة. أصبحت البوابة أكثر اتساعاً. أصبح من السهل عبور الهيكل الضخم. بالرغم من ذلك تعثر الهيكل أكثر من مرة أثناء العبور. تعثر أربع مرات. بعد جهد ضخم استطاع الطرواديون أن يسحبوه إلى القلعة. سيطر ذلك الحدث على تفكيرهم. وقفوا مشدوهين أمام الهيكل الضخم. نسوا إصلاح الجدار الملاحق للبوابة. ظلت تلك البوابة غير محكمة الاغلاق. إنسحب الاغريق. عادوا إلى بلادهم. فشلوا فى القضاء على طروادة. فشلوا فى استرداد هيلينى. أصبح النصر من نصيب الطرواديين. أحسَّ أهل طروادة بالراحة والاطمئنان لأول مرة منذ عشر سنوات. لكن. لم تطل فترة الراحة والاطمئنان. أتت إليهم كاساندرا لاهثة. أتت إليهم تحذرهم من عاقبة ما يفعلون. أتت تطلب منهم أن يتخلصوا من ذلك الهيكل. ما كان لهم أن يصطحبوه إلى داخل الأسوار. إنهم لا يدركون خطورة ما يفعلون. لا يعرفون ما يخفيه ذلك الهيكل داخل بطنه. هناك رجال مسلحون فى بطن ذلك الهيكل. كاساندرا قادرة على معرفة ماهو كائن وما سيكون. قادرة على رؤية ما ظهر وماخفى. هكذا منحها الإله أبو للون تلك القدرة الخارقة. لكنه كتب عليها أيضا ألا يصدقها أحد. حذرت كاساندرا الجميع. لم يستمع إليها أحد. واحد فقط هو الذى أكد صدق رؤيتها. العراف لاوكوون. ذلك العراف الذى أنجبه أنتينور يعتقد البعض أنه كان أخاً لأنخيسيس والد آينياس. أكد لاوكوون صدق رؤية كاساندرا. لم يصدقه الآخرون. حاول إقناعهم بخطورة ما يفعلون. صمم الجميع على رأيهم. صاح لاوكوون في غضب. حذر الطرواديين. ناداهم بأقذع العبارات. وجه إليهم عبارات جارحة. ثم قذف بحربة كانت فى يده نحو الهيكل الخشبى الضخم. إتجهت الحربة فى سرعة مذهلة نحوه. نفذ سنُّ الحربة الحاد فى الطبقة السطحية لبطن الهيكل. كادت الحربة أن تخترق الطبقة الخارجية. إهتز الهيكل بشدة نتيجة لاصطدام الحربة. أحدثت الصدمة صوتاً سمعه الجميع من داخل بطن الهيكل الخشبي. سمع الجميع صليل الأسلحة

الكامنة فى جوف الهيكل. صاح الجميع فى صوت واحد. فلنحرق ذلك الهيكل. فلنحرقه على الفور (٢٨٧).

إقتنع أغلب الطرواديين بخطورة ذلك الهيكل الخشبى الضخم. ندموا على مافعلوا. بدأ البعض فى الاستعداد لإشعال النار فى ذلك الهيكل النكد. دارت مناقشات حامية. إنقسم الحاضرون بين مؤيد ومعارض. كاد المؤيدون للأميرة كاساندرا والعراف لاوكوءون أن ينتصروا لرأيهم. كانوا أن يشعلوا النار فى الهيكل. سمع البعض صياحاً من بعيد. توقفت المناقشات الحامية. توقف الاستعداد لإشعال النار فى الهيكل. تقدم جنديان طرواديان. هذان الجنديان كانا يقومان بالحراسة على البوابة غير محكمة الاغلاق. أتى هذان الجنديان بشاب. طرحاه أرضاً عند أقدام الطرواديين المجتمعين حول الهيكل. لم يكن ذلك الشاب سوى سينون. شاب إغريقى يتلصص عند البوابة الطروادية. حدثٌ يستحق الاهتمام. إستجوب الطرواديون الشاب الاغريقى. أجاب الشاب باكيا. قبل أن يجيب طلب الأمن والأمان. سوف يخبر الطرواديين بكل شىء حتى لو كانت اعترافاته سببا فى القضاء عليه. إعترف الشاب سينون. لم تكن اعترافاته سوى جزءاً من الخطة التى وضعها القائد الاغريقى الماكر أوديوسيوس. بدأ الشاب سينون فى القيام بدوره كما رسمه له ابن خالته أوديوسيوس. تحدث إلى الطرواديين باكيا متوسلاً. طلب منهم الحماية. لقد غضب منه أوديوسيس. أراد أن يقضى عليه. ظن أنه على علم يقين بظروف مقتل بالاميديس. هرب الشاب من ظلم القائد الاغريقى. إختفى فى الغابة فترة طويلة. راقب من بعيد حركة القوات الاغريقية. كان يعلم أن اليأس قد تسلل إلى نفوس المحاربين الإغريق. قرروا الرحيل. قرروا العودة إلى أوطانهم منذ عدة شهور. لكن الأحوال الجوية السيئة منعتهم من الرحيل. ظل يراقبهم. حتى إذا

٢٨٧- Vergil, Aeneid, ii, 13-249; Lesches, Little Iliad; Tzetzes, On Lycophron, 347; Apollodorus, Op. Cit., v, 16-17; Hyginus, Fab. 135.

مارحلوا. اقترب في اطمئنان من الأسوار الطروادية.كان على وشك تسليم نفسه إلى الطرواديين. أراد اللجوء إليهم. لكن هذين الجنديين قبضا عليه. قيداه بالأغلال. لم يقاومهما. إنه يعلم أنهما سوف يسلمانه إلى الملك بريamos. يعلم تماماً أن الملك بريamos سوف يتعاطف معه، سوف يقبل استجارته [٢٨٨].
أثارت رواية سينون اهتمام الطرواديين. لكنهم لم يصدقوه لأول وهلة. بدأ الشك يحوم حول رءوسهم. بدأت تساؤلات عديدة تدور في رءوسهم. لماذا هرب سينون! سألوه. لكن إجابة سينون كانت جاهزة. أراد الاغريق أن يرحلوا. توقفت الرياح. لم يستطيعوا الرحيل. إنتهز أوديسيوس الفرصة. ذهب إلى العراف كالخاس. قدم إليه رشوة. طلب منه أن يساعده في القضاء على سينون. إعتكف كالخاس عدة أيام. عاد إلى الاغريق يعلن أن عليهم إرضاء الآلهة حتي تطلق عنان الرياح. عليهم أن يقدموا شاباً إغريقيا معيناً ضحية على المذبح المقدس. طلبوا منه معرفة اسم ذلك الشخص. تظاهر بالتردد. إعتكف عدة أيام أخر. عاد إلى الاغريق يخبرهم أن ذلك الشاب هو سينون. صدق الاغريق نبوءة كالخاس الزائفة. قرروا ذبحي. قيدوني بالأغلال. أقاموا الاحتفالات. فجأة هبت ريح مواتية. نادى البحارة من فوق ظهور السفن. بدأ الاغريق في جمع أمتعتهم. نسوا الشاب سينون. تركوه بالقرب من المعبد. ظل يزحف بعيداً عن المعبد. اختبأ في الغابة. إنتظر حتى رحل الاغريق. حاول الاقتراب من أسوار طروادة. هناك رآه الجنديان. أحضراه إلى الملك بريamos.

صدق بريamos رواية سينون [٢٨٩]. أمر بفك قيوده. وعده بالحماية. منحه حق الاستجارة. أكرم ضيافته. كان على وشك السماح له بدخول قصره. لكن فجأة سأله عما يعرف عن ذلك الهيكل الخشبي الضخم. لم يتلعثم سينون. أجاب على الفور. حضر أوديسيوس وبالاميديس خلسة إلى طروادة. سرقا تمثال بالاديوم. نقلاه إلى المعسكر الاغريقي. سرعان ما انبعثت ألسنة النيران

٢٨٨- Rose, Greek Mythology, p, 243.
٢٨٩- Hamilton, Mythology, pp. 198 sqq.

من داخل التمثال. أفرزت أطرافه قطرات من العرق. سيطرت الدهشة على الاغريق. سألوا العراف كالخاس. أجابهم. الربة أثينة غاضبة من الاغريق. لقد فعلوا شراً عندما سرقوا التمثال. عليهم إذن أن يحاولوا تهدئة غضب الربة. عليهم الرحيل إلى أوطانهم. عليهم أن يجمعوا جيشا أضخم. أن يعيدوا ترتيب صفوفهم. أن يعيدوا تسليح جنودهم. عليهم أن يعودوا مرة أخرى لحصار طروادة. حينئذ سوف يصبحون قادرين على تحقيق النصر. نصحهم كالخاس بصنع ذلك الهيكل الخشبى. إن ذلك الهيكل الخشبي قادر على تهدئة غضب الربة أثينة. مازال برياموس متردداً. تارة يصدق سينون. تارة أخرى يشك فى صدق روايته بادره على الفور بسؤال آخر. لماذا صنع الاغريق الهيكل بذلك الحجم الضخم الهائل. لم يتلعثم سينون. كل شيء كان جاهزاً ومرتباً بينه وبين ابن خالته أوديسيوس من قبل. قام الشاب الاغريقى المغامر بدوره باتقان منقطع النظير. كان لديه إجابة لأى سؤال يوجه إليه. أجاب سينون برياموس قائلاً. صنعوه بهذه الضخامة كي يثير خوف الطرواديين. كي يهاجموه. كي يعاملوه بقسوة ووحشية. كي لا يستطيعوا أن ينقلوه عبر بوابة المدينة. إذا فعل الطرواديون ذلك أغضبوا الربة أثينة. وهكذا سوف تقف الربة بجانب الاغريق. أما إذا عامل الطرواديون الهيكل الخشبى برقة. إذا أبدوا نحوه فروض التقدير والتبجيل. إذا قدموا إليه فروض الولاء والطاعة. إذا استطاعوا الاحتفاظ به داخل أسوار مدينتهم مكرماً معززاً سوف يحقق الطرواديون أمجاداً عظيمة. سوف يصبحون قادرين على التصدي للاغريق عند عودتهم. سوف يصبحون قادرين على الصمود ضد قوات آسيا بأكملها. سوف يستطيعون غزو بلاد الاغريق. سوف يستطيعون هزيمة موكيناى نفسها (٢٩٠).

كان العراف لاوكوون يتابع حديث سينون بغضب شديد. لم يحتمل أن يصمت أكثر من ذلك. صرخ بصوت عال جلجل بين الحاضرين. إتهم سينون بالكذب والخداع. كل ما قاله سينون كذب . سينون ليس سوى دسيسة إغريقية

٢٩٠- Vergil, loc. cit.



شكل رقم (٢٤)

مصرع الكاهن لاوكوون وولديه

إندسّت بين صفوف الطروادين. كل ما قاله سينون مجرد ابتكار. إنه يتحدث بلسان أوليسيوس الماكر الذى لقنه كل ما يقول. هكذا صاح العراف لاوكوون. حذر الملك بريامـوس من عاقبـة مـواصلة الاستماع إلى سيتون. إن صدّق بريامـوس سينون فسوف يكون فى ذلك هلاك طروادة. حذر لاوكوون الملك بريامـوس. توسل إليه. حاول إقناعه بشتى الوسائل. لم يعد بريامـوس مستعداً للاستجابة إلى توسلات العراف لاوكوون. لم تثنه تهديدات العراف عن عزمه. إستأذن العرافُ بريامـوس. سوف يذهب الآن إلى المعبد ليقدم ثوراً ضحية للإله بوسيدون. رجاه أن يعود من المعبد فيجد ذلك الهيكل حطامـاً أو رماداً. كان لاوكوون حاسـمـاً فى تحذيراته. كان مخلصـاً فى توسلاته. كان واثقاً مما يقول. غادر لاوكوون المكان. إختار ثوراً قويا من بين الثيران. ذهب إلى المعبد. وضعه فوق المذبح المقدس. لم يكن لاوكوون كاهناً للإله بوسيدون. أثناء الحروب الطروادية أصدر الطرواديون حكمـا بإعدام كاهن الإله بوسـيدون. أعدموه رجماً بالأحجار. قرروا عدم تنصيب كاهن أخر للإله بوسيدون قبل أن تنتهى الحرب. إختاروا لاوكوون ليقوم مؤقتا بخدمة الإله بوسيدون. كان لاوكوون فى الأصل كاهنا للإله أبو للون.أتى أعمالاً أغضبت الإله. ما كان له أن يتزوج. تزوج رغم مشيئة الإله أبو للون. ما كان له أن ينجب ذرية. أنجب ذرية رغم مشيئة الإله. تزوج أنتيوبى . بلغ قمة العصيان عندما عاشر زوجته أمام تمثال الإله . لذلك غضب منه الإله أبوللون. أصبح بعد ذلك كاهناً للإله بوسيدون[٢٩١]. مرت كل تلك الذكريات بخاطر العراف لاوكوون وهو يخطو خطوات وئيدة نحو المذبح المقدس داخل معبد الإله بوسيدون. تذكر ما قدمت يداه. تذكر الخطايا التى ارتكبها . تذكر غضب الإله أبوللون. بالإضافة إلى ذلك كان الإله أبوللون متعاطفاً مع الجانب الاغريقى. لكل ذلك قرر الإله أبولون أن يُفشل خطة لاوكوون. ما كاد العراف يقترب من المذبح المقدس حتى أرسل

٢٩١- Euphorion, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii, 201; Hyginus, Fab. 135; Vergil, Aeneid, ii, 13-249.

الإله أبوللون حيَّتينْ ضخمتين. قيل إن إحداهما كانت تسمى بوركيس. الأخرى خاريبويا أو – فى رواية أخرى – كوريسِّيا أو – فى رواية ثالثة – بريبويا. خرجت الحيَّتان من ناحية شاطيء جزيرة تنيدوس متجهتين نحو طروادة (٢٩٢). أسرعتا نحو المعبد القريب من الشاطيء. تقدمتا فى سرعة مذهلة نحو المذبح المقدس. كان يقف بالقرب من العراف لاوكوءون ولداه التوأم أنتيفاس وثومبرايوس أو – فى رواية أخرى – ميلانثوس. إلتفَّت كل حية حول أحد الولدين. حطمت عظامه. كتمت أنفاسه. قضت عليه. لقى الولدان مصرعهما في نفس الوقت. شاهد لاوكوءون الحيتين وهما تتجهان نحو ولديه. حاول أن ينقذهما. لم يستطع. لفظا أنفاسهما أمام عينيه. ثم اتجهت الحيَّتان نحوه. حاول الهروب. لم يستطع. لفظ أنفاسه أيضا بالقرب من المذبح المقدس. هكذا قضت الحيتان على العراف لاوكوءون وولديه التوأم. واصلت الحيتان الزحف. وصلتا إلى القلعة حيث يوجد تمثال الربة أثينة. إلتفَّت إحداهما حول قدم الربة. إختفت الثانية خلف عباءتها. تختلف الروايات حول بعض التفاصيل. قيل إن واحداً فقط من ولدى لاوكوءون هو الذى لقى حتفه. قيل إنه لقى حتفه فى معبد الإله أبو للون ثومبرايوس وليس بالقرب من المذبح المقدس للإله بوسيدون. قيل أيضا إن لاوكوءون استطاع أن ينجو بنفسه. تعددت الروايات. إختلفت التفاصيل. لكن الخطوط الرئيسية للأسطورة لاخلاف حولها (٢٩٣).

كان لاوكوءون قد حذر الملك برياموس من الاقتناع بصدق رواية سينون. أستأذنه فى الرحيل كى يقدم ضحية للإله بوسيدون. ظل بريامومس متردداً. هل

٢٩٢- Apollodorus, Epitome, v. 18; Hyginus, loc. cit.; Tzetzes, On Lycophron 347; Lysimachus, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii, 211.

٢٩٣- Thessandrus, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii 211; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica xii, 444-97; Arctinus of Miletus, Sack of Ilium; Tzetzes, On Lycophron, 347.

يصدق رواية سينون أم يعمل بنصيحة لاوكوعون. حدث للعراف لاوكوعون ماحدث. وصلت أنباء مصرعه ومصرع ولديه إلى برياموس والطرواديين من حوله. تخلص الجميع من ترددهم. تحقق صدق رواية سينون. لقى لاوكوعون جزاء افترائه على الشاب المسكين. لقى جزاء اعتدائه بحربته على الهيكل الخشبى هدية الربة أثينة. هكذا ظن بريا موس وجماعة الطرواديين. لم يكن يعلم بحقيقة أمر لاوكوعون. لم يكن يعلم بما ارتكب ذلك الكاهن من خطايا فى حق الإله أبوللون. لم يكن يعرف أن أبوللون كان غاضباً منه. لم يدرك أن ماحدث لم يكن سوي عقاباً من أبوللون. بدا الاقتناع واضحاً على ملامح الملك بريا موس وفى سلوكه. نذر الهيكل الخشبي الضخم للربة أثينة. ذهبت النسوة إلى ضفاف النهر. جمعن الزهور والورود. صنعن أكاليل زَيَّنَّ بها الرقبة والعُرف. نثرن بساطاً من الزهور والورود حول الحوافر. قدمن الرقصات المرحة. أطلقن الأناشيد والأهازيج. شارك أغلب الطرواديين فى الاحتفال. أقاموا إحتفالات ضخمة صاخبة. عمت الفرحة كل أرجاء مدينة طروادة. شرب الطرواديون نخب الانتصار. دارت رءوس جميع الطرواديين من تأثير الشراب. أينياس فقط هو الذى أنزعج انزعاجاً شديداً. رحل عن طروادة بمصاحبة مجموعة من الأصدقاء. لجأ إلى جبل إيدا. هناك عاش بعيداً عن صخب الاحتفالات المرحة(٢٩٤).

دار النقاش الحاد حول الهيكل الخشبى الضخم. يجلس داخل تجويف البطن أوديسيوس ورجاله المسلحون. يسمعون فى لهفة كل ذلك النقاش. قلوبهم ترتجف. أطرافهم ترتعش. يسرى الرعب فى شرايينهم. ينخر الفزع عظامهم. لكنهم تذرعوا بالصبر.صلوا إلى كل الآلهة. توسلوا إلى كل الأرواح المقدسة. وضعوا أيديهم علي أسلحتهم . كانوا مستعدين لمواجهة أى موقف من المواقف.

٢٩٤- Homer, Odyssey, viii, 504 sqq.; Apollodorus, Op. Cit., v, 16-17; Arctinus of Miletus, Op. Cit; Lesches, Little Iliad; Tryphiodorus, Sack of Troy, 316 sqq.; 340 sqq.

كانوا مستعدين للقتال لو فرض عليهم القتال. يفكرون كيف يهربون إن وجدوا الأمر يستدعي الهروب. يشجعون بعضهم بعضاً. يواسون بعضهم بعضا. كل لحظة تمر أثناء وجودهم في الداخل كأنها دهر بأكمله. ظل إيبيوس الجبان يبكي في صمت وهدوء. الخوف عقد لسانه. الرعب أوقف الكلمات في حلقه. تقطعت أحبال صوته. حتى الأنين لم يكن قادراً علي أن يخرج من حنجرته. فقد نيوبتوليموس كل المشاعر والأحاسيس. لم يعد يشعر بشيء. لم يعد يميز بين الخوف والطمأنينة. لم يعد قادراً على أن يفرق بين الموت والحياة. وصلت سلبيته إلي أقصى المدي عندما قذف لاوكوون بحربته فاخترقت جنب الهيكل وكادت تصيبه في رأسه وهو قابع بداخله. ظل يستحث أوديسيوس قائد المجموعة أن يسمح لزملائه بالهجوم. وصل الأمر إلى تهديده بحربته. لم يستجب إليه أوديسيوس. ثم جاء الليل. خيم الظلام علي كل شيء. خرجت هيليني من مقر إقامتها. ذهبت إلى حيث يقف الحصان الخشبي. أخذت تدور حوله ثلاث مرات. كانت بصحبة ديفوبوس. أرادت أن تسرى عنه وتسليه. أخذت تضرب بكفيْها علي جانبي الحصان الخشبي الضخم. أخذت تقلد أصوات زوجات الرجال المسلحين القابعين بداخله صوتاً بعد الآخر. أخذت تنادي عليهم بأسمائهم الواحد بعد الآخر. كاد بعضهم أن ينخدع بما تفعله هيليني. سمع منيلاووس زوجته الهاربة هيليني وهي تناديه باسمه. كاد يقفز إلى الخارج لولا منعه أوديسيوس. سمع ديوميديس هيليني وهي تقلد صوت زوجته وتناديه باسمه. كاد يستجيب لندائها لولا منعه أوديسيوس. كاد أنتيلوس يصيح بأعلي صوته مستجيبا لنداء هيليني وهي تقلد صوت زوجته. قفز أوديسيوس في خفة ورشاقة، وضع كفَّه فوق فمه. منعه عن الكلام. بل قيل إنه كتم أنفاسه حتى مات(٢٩٥).

٢٩٥- Homer, Odyssey, xi, 523-32; iv, 271-89; Tryphiodorus, Op. Cit., 463 - 40.

ظل الطرواديون يواصلون احتفالاتهم فى ذلك المساء. أفرطوا فى الشراب. أفرطوا فى اللهو والمرح. تمادوا فى الرقص والغناء. ظلوا يقفزون. يتراقصون. ينشدون أناشيد النصر. يحتفلون بنجاة طروادة من براثن الاغريق الغزاة. يقدمون فروض الولاء والعرفان للربة أثينة. أنقذتهم. حررتهم من الخوف. حفظت وطنهم من ويلات الحرب ومرّ الهزيمة. صانت الطرواديين من شرور العبودية والأسر. قارب الليل على الانتهاء. أحس الجميع بالاجهاد. أخضعهم التعب. غلبهم النعاس. راحوا فى نوم عميق. لم يكن أحد يسمع حتي الهمس. إختفى كل صوت في المدينة. أفقدهم الضجيج القدرة على مواصلة الاستيقاظ. هيلينى وحدها ظلت مستيقظة. لم يغلبها النعاس. لم يستطع النوم أن يقتحم عينيها. لم تغمض عيناها لحظة واحدة. كانت تحس إحساساً داخلياً أن ذلك الهيكل الخشبى الضخم يحمل فى جوفه سراً هائلاً. هلّت طلائع الفجر تحمل بصيصاً من النور. فجأة رأت هيلينى من خلف نافذة مخدعها شرارة تنطلق. شاهدت شعلة ملتهبة تلمع وسط ضوء الفجر الخافت. إنها الإشارة التي كان ينتظرها الاغريق. إنطلق سينون نحو قبر أخيليوس. أشعل منارة كانت قائمة فوقه. تبعه أنتينور. أمسك بشعلة وظل يلوح بها فى الهواء [٢٩٦]. لمح أجاممنون من بعيد إشارات سينون وأنتينور. أشعل بعض شرائح من الخشب. علقها فوق ساري سفينته. لمح قادة سفن الأسطول الاغريقي إشارة قائدهم الأعلى أجاممنون. إنطلقت جميع السفن الاغريقية تمخر عباب البحر نحو طروادة. إقترب أنتينور فى حذر شديد من الحصان الخشبى. نادى بصوت منخفض على الرجال المسلحين فى الداخل. أمر أوديسيوس إبيوس أن يفتح الباب السرى [٢٩٧]. أول من قفز نحو الخارج كان إخيون بن بورثيوس. فقد

٢٩٦- Tryphiodorus, Op. Cit., 487-521; Servius on Vergil's Aeneid,ii, 255; Lesches, Op. Cit.; Apollodorus, Epitome, v. 19.

٢٩٧- Vergil, Aeneid, ii, 256 sqq. ; Hyginus, Fab. 108; Apollodorus, Op. Cit., v, 20; Tzetzes, on Lycophron 340.

توازنه. هوى على رقبته. لقى مصرعه. أما الباقون فقد استخدموا السلم الذي صنعه إبيوس من الحبال وصلوا إلى الأرض سالمين. أسرع بعضهم نحو بوابات المدينة ليفتحوها أمام القوات البرية. أسرع البعض الآخر ليصرعوا الأفراد الناشين الذين كانوا يقومون بحراسة القلعة والقصر الملكي. أما منيلاوس فلم يكن يفكر في شيء سوى في مقابلة هيليني. قفز من داخل بطن الحصان الخشبي. هرول منطلقاً نحو مكان إقامتها مباشرة [٢٩٨].

• • • • •

استطاع أوديسيوس أن يتسلل متنكراً إلى داخل طروادة. قابل هيليني وهيكابي. حدث ذلك قبل تنفيذ فكرة الحصان الخشبي [٢٩٩]. يبدو أن أوديسيوس حينذاك كان قد وعد كلا من هيليني وهيكابي أن كل مَنْ يساعد الاغريق سوف لا يصاب بأذى. يبدو أيضا أن القوات الافريقية لم تكن تعلم شيئا عن وعود أوديسيوس. فور وصولهم إلى البوابة انطلق الاغريق بأسلحتهم يصرعون أهل طروادة النائمين المجهدين المتعبين. لم يفرقوا بين مسلح وأعزل. لم يفرقوا بين رجل أو طفل أو امرأة. قضوا على كل مَنْ قابلهم في طريقهم ولو حتى بطريق الصدفة. قتلوا كل مَنْ استطاعت أسلحتهم القضاء عليه. إنتشر الذعر بين صفوف المقاتلين الطرواديين. ساد الفزع بين كل المواطنين. رأت هيليني وهيكابي المذابح الشرسة. نسيَتا وعود أوديسيوس لهما. هربتا من ساحة الوغى. لجأتا إلى معبد الإله زيوس. إختبأتا تحت شجرة غار عتيقة. إندسّت كل منهما بين أغصانها المتشابكة. اصطحبت هيكابي زوجها الشيخ الملك برياموس. أراد أن يخرج من مخبأه ليشترك في القتال. توسلت إليه زوجته. حاولت أن تمنعه من مغادرة المخبأ. لم يكن برياموس الشيخ قادراً على قتال هؤلاء الشباب المقاتلين. ألحت عليه في الرجاء والتوسل. كيف يستطيع بجسده الضعيف أن يصدّ هجمات هؤلاء المقاتلين الأقوياء. كيف تستطيع قدماه

٢٩٨- Apollodorus, loc. cit.

٢٩٩- انظر ص ٢٥١ أعلاه.

ضعيفتان أن تحملاه فوق أرض المعركة. كيف يقدر بساعديه الواهنتين أن يحمل سيفاً أو يقذف حربة. ظلت تتوسل إليه. أشفق الملك الشيخ على زوجته. لا يرغب في أن يضيف إلى قلقها على أولادهما قلقاً آخر على زوجها. ظل في مخبئه والغضب يأكل قلبه. ظل كامناً والقلق يعصر أحشاءه. ظل يتخيل أفراد شعبه الطرواديين وهم يقاتلون. يقتلون ويُقتلون. تسيل دماؤهم ويسيلون دماء الإغريق. ظل يفكر في أبنائه. ماذا يفعلون الآن. كم مات منهم وكم مازال على قيد الحياة. أحس بوخز الضمير. أحس بإحساس مُرّ ينهشه من أعماقه. يجب عليه أن يخرج للقتال. إن لقي مصرعه مات شهيداً. إن ظل على قيد الحياة نال شرف الانتصار. كانت مشاعر متباينة تجول في صدره. لكن القدر لم يمهله حتى يتخذ القرار. فجأة شاهد ولده بوليتيس يعدو جريحاً (٣٠٠). رآه يجرّ قدميه في صعوبة وبطء. لاحظ أنه قد أصيب إصابة قاتلة. رأى الإغريق يلاحقونه. يجرون القضاء عليه. لا يمهلونه حتى يلتقط أنفاسه. جفّ ريق الشيخ. تحجرت الكلمات في حلقه. شلت المفاجأة كل أعضائه. لم يستطع الحركة. لم يستطع ... لفظ ولده بوليتيس أنفاسه الأخيرة أمام ناظريه. لم يكن وحده يشاهد ... مشهد المفزع. وجد بجواره زوجته هيكابي وقد كاد أن يغشى عليها. هكذا ... ولد أمام والديه (٣٠١).

•

لقي بوليتيس مصرعه. قتله نيوبتوليموس. رماه بسهم قاتل. صرعه في ... أسرع خلفه. لم يطق الشيخ برياموس صبراً. خرج من مخبئه. إندفع ... نيوبتوليموس قاتل ولده. قذف نحوه بحربة كان يحملها في يده (٣٠٢). لكن ... الضعيفة لم تستطع أن تصيب الهدف. نظر نيوبتوليموس حوله. أراد أن ... مصدر تلك الحربة الطائشة. رأى الشيخ برياموس. رآه يخرج من مخبئه

Graves, Op. Cit., II, pp. 336 sqq. -

Apollodorus, Op. Cit., v, 21; Euripides, Hecabe, 23; Vergil, Op. Cit., ii, 506-57. ...

... Green, Op. Cit., pp. 136 ...

يخرج من خلف المذبح المقدس لمعبد الإله زيوس. لم يجبن بريامـوس. حاول الشيخ الصمود أمام شراسة الشاب نيوبتوليموس. لم يكن الصراع بين طرفين متكافئين. صرعه نيوبتوليموس علي الفور. سقط الشيخ بريامـوس صريعاً عند مدخل قصره. تقدم الشاب نيوبتوليموس نحو الجسد المسجّى على الأرض. تذكّر والده أخيليوس. تذكر كيف لقى مصرعه على يدىْ باريس ابن الملك بريامـوس. سحب جثة بريامـوس فى عنف وشراسة. إتجه نحو قبر والده أخيليوس. وصل إلي القبر. نادى بأعلى صوته على روح والده. انتقم الولد للوالد. هاهى جثة ملك الطرواديين فوق قبر أخيليوس. لم يجرؤ أحد على دفن جثة بريامـوس. تركها الجميع فوق قبر أخيليوس حتى أصابها العفن (٣٠٣).

أسرع منيلاووس خارج الحصان الخشبي. إتجه على الفور بمصاحبة أوديسيوس نحو قصر هيلينى. قصر هيلينى هو قصر ديفوبوس. فلقد تزوج ديفوبوس هيلينى بعد مصرع زوجها ومختطفها باريس (٣٠٤). لم يكن ديفوبوس بالمقاتل الضعيف. لم يكن جباناً. كان محارياً قوياً شرساً. دار قتال شرس بين البطلين الاغريقيين أوديسيوس ومنيلاووس من ناحية وديفوبوس وأعوانه من ناحية أخرى. كان قتالاً دامياً شرساً عنيفاً. فاق في دمويته وشراسته وعنفه كل المعارك التى خاضها أوديسيوس ومنيلاووس من قبل. كانا على وشك أن يُهزما. كانا على وشك أن يلقى كل منهما حتفه. كانت الربة أثينة تراقب المعركة من بعيد. خفّتْ لإنقاذهما فى الوقت المناسب. في هذه المعركة لقى ديفوبوس مصرعه. إختلفت الروايات حول تحديد قاتله. قيل إنه منيلاووس. قيل- فى رواية أخرى – أوديسيوس. قيل إن هيلينى تسللت خلفه أثناء القتال. أغمدت في ظهره خنجراً قضى عليه فى الحال. بعض الروايات تقول. عندما رأى

٣٠٣- Lesches, Little Iliad, quoted by Pausanias,x, 27; Vergil, Op. Cit., ii, 506-57; Apollodorus, loc. cit.; Euripides, Trojan Women, 16-17.

٣٠٤- انظر ص ٢٤٨ أعلاه.

منيلاووس هيلينى كاد أن يقتلها. كان قد صمم على قتلها من قبل (٣٠٥). كان قد أقسم على قتلها فور رؤيتها. عندما رآها تطعن ديفوبوس من الخلف وتقضى عليه عفى عنها. قيل أيضا إنه تراجع عن قتلها عندما رأى صدرها عارياً أثناء القتال. أغمد سيفه فى غمده. عاد بها سالمة إلى سفينته (٣٠٦).

شاهد أوديسيوس جلاوكوس أحد أبناء أنتينور وهو يهرب. كان يهاجمه مجموعة من المقاتلين الاغريق. شاهده أوديسيوس وهو يهرب من شارع إلى شارع فى شوارع المدينة. تدخل أوديسيوس على الفور. أنقذ جلاوكوس. أنقذ بعد ذلك أخاه هيليكاعون عندما أصيب إصابة كانت على وشك أن تقضى عليه. أسرع منيلاووس على الفور. أتى بجلد فهد. علّقه على باب قصر أنتينور. كان ما فعله منيلاووس رمزاً يمنع الاغريق من الاعتداء على أنتينور وأسرته (٣٠٧). سمح بعد ذلك لأنتينور بالرحيل. رحل سالماً. إصطحب معه زوجته ثيانو وأبناءه الأربعة. حمل معه كل أمتعته وممتلكاته وكنوزه. إصطحبهم منيلاووس جميعاً فى سفينته. ذهبوا أولا إلى قورينى. ثم انتقلوا إلى ثراقيا. ثم استقروا فى نهاية الأمر في منطقة هينيتيكا على الأدرياتيكى (٣٠٨). قيل أيضا إن أنتينور قد أسس مدينة بادوا (٣٠٩).

هكذا تروى الروايات كيف صفح الاغريق عن أنتينور الطروادى. تروى بعض الروايات عند الرومان أن هناك طروادى آخر صفح عنه الأغريق. قيل إن

٣٠٥- Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, p. 47.

٣٠٦- Homer, Odyssey, viii, 517-20; Apollodorus, Epitome, v, 22; Hyginus, Fab. 240; Pausanias, v, 18; Vergil, Aeneid, vi, 494.

٣٠٧- Apollodorus, Op. Cit., v. 21; Homer, Iliad, iii, 123; Servius, on Vergil's Aeneid, i, 246;Strabo, xiii, I, 53.

٣٠٨- Pausanias, x, 27; Pindar, Pythian Odes, v, 82 sqq. ; Servius, loc . cit . ; Strabo, loc. Cit.;

٣٠٩- Livy,i,I; Servius on Vergil's Aeneid, loc. cit. :

آينياس قد حمل والده العجوز فوق كتفيه، حاول الهروب أثناء اقتحام طروادة، لمحه أجاممنون، لاحظ أنه لا يلتفت يمينا أو يسارا. لا يحاول القتال أبداً. لاحظ أنه قد ركز كل اهتمامه على مجرد الخروج من طروادة. تأكد أنه كان حريصاً على إنقاذ والده. حرك ذلك المشهد القائد أجاممنون. أعجب بالشاب آينياس أيما إعجاب. إحترم فيه ذلك الاخلاص الشديد لمن أنجبه. صفح عنه. إستثناه، أمر بعدم التعرض له. تركه الاغريق يغادر المدينة على مهل دون أن يعترض طريقه أحد [٣١٠]. روايات أخرى تقول إنه غادر طروادة قبل أن يقتحمها الاغريق [٣١١].

هناك روايات أخرى عن آينياس. أصر آينياس على الدفاع عن طروادة. صمد أمام هجمات الاغريق الشرسة. لجأ بعد ذلك إلى قلعة برجاموم. هناك دارت معارك دامية بينه وبين الاغريق الغزاة. كل يدافع عن قلعة المدينة. إستمر الاغريق في قتالهم الدامي. أحس آينياس بخطورة البقاء في القلعة. رسم خطة لإنقاذ رجاله. إنسحب الرجال تحت جنح الظلام إلى جبل إيدا. لحق بهم بعد أن استطاع أن يجمع أفراد أسرته وكنوزه وتماثيل الآلهة المحلية. عرض عليه الاغريق شروطاً مشرفة. ذهب طبقاً لتلك الشروط إلى بيلليني في ثراقيا. قيل إنه مات هناك أو في مدينة أورخومينوس الأركادية. بعض الروايات الرومانية تقول إنه ظل ينتقل من منطقة إلى أخرى حتى وصل في نهاية الأمر إلى منطقة لاتيوم في إيطاليا. هناك أسس مدينة لافينيوم. ثم لقى مصرعه أثناء إحدى المعارك. إنتقل إلى السماء. تعددت الروايات. اختلفت. هناك رواية ربما تكون أكثر احتمالاً. وقع آينياس أسيراً في أيدي الاغريق. حمله نيوبتوليموس أسيراً فوق ظهر سفينته. عامله معاملة كريمة. كان آينياس من نصيب الأمير نيوبتوليموس. كان أثمن هدية خرج بها قائد إغريقي بعد الحروب الطروادية.

٣١٠- Livy, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., v, 21; Dionysius-Halicarnassius, i, 48.

٣١١- انظر ص ٣٠١ أعلاه.

إحتفظ به نيوبتوليموس. طالب بفدية مقابل تسليمه. دفع الطرواديون الفدية فيما بعد. أصبح آينياس حراً طليقاً. (٣١٢).

عندما اقتحم الاغريق طروادة هربت الأميرة كاساندرا. لجأت إلى معبد الربة أثينة. استجارت بالربة. احتضنت التمثال الخشبي الذى كان قد وضع بدلاً من تمثال باللاديوم الذى سُرِق من طروادة أثناء فترة الحصار (٣١٣). هناك رآها أياس الأصغر. حاول أن يأخذها أسيرة حرب. رفضت أن تترك التمثال. حاول أن يجذبها بعيداً عنه. ظلت تحتضن التمثال وتمسك به فى قوة وعزم. صمم أياس الأصغر على أن يأخذها. سحبها وهى مازالت تحتضن التمثال الخشبى. أصبحت أمةً لأياس الأصغر. أصبحت عشيقة له شأنها فى ذلك شأن بقية النسوة الطرواديات اللاتى بقين على قيد الحياة بعد سقوط طروادة. طالب أجاممنون أياس أن يتنازل له عن كاساندرا. رفض أياس فى البداية. إتهم أوديسيوس أياس بأنه اغتصبها أمام تمثال الربة أثينة. لذلك أشاح التمثال بوجهه ورفع عينيه نحو السماء كى لا يشاهد ذلك المنظر الدنىء(٣١٤). أضعف اتهام أوديسيوس موقف أياس الأصغر. لم يجد بداً من التنازل عنها لاجاممنون. أصبحت كاساندرا أمةً لأجاممنون. أصبح أياس الأصغر موضع احتقار بقية القادة والجنود الإغريق وكراهيتهم. عندما استعد الاغريق للابحار عائدين إلى أوطانهم أعلن العراف كالخاس أن الربة أثينة غاضبة. أعلنت الربة

٣١٢- Dionysius Halicarnassius, i, 48; 49; 64; Aelian, Varian History, iii, 22; Hyginus, Fab. 254; Strabo, xiii, 608; Pausanias, viii, 12,5; Vergil, Aeneid, passim; Plutarch, Romulus, 3; Livy, i, 2; Lesches, Little Iliad, quoted by Tzetzes, On Lycophron 1268.

٣١٣- أنظر ص ٣٤٩ أعلاه.

٣١٤- Arctinus of Miletus, Sack of Ilium; Vergil, Aeneid, ii, 406; Apollodorus, Epitome, v, 22; scholiast on Homer's Iliad, xiii, 66.

غضبها لما لحق بكاهنتها كاساندرا من إهانة. أعلن كالخاس أن على الاغريق محاولة إرضاء الربة. إنتهز أودوسيوس الفرصة. طالب بإعدام أياس الأصغر رجماً بالأحجار. هكذا أراد أودوسيوس إرضاء أجاممنون. أراد أن يؤكد أحقيته في امتلاك كاساندرا. إنزعج أياس الأصغر. لم يستسلم لافتراءات أودوسيوس. فر هارباً. لجأ إلى محراب الربة أثينة. هناك أقسم أن أودوسيوس كاذبٌ كعادته. حاول أن يكشف للاغريق عن عدم صدق اتهام أودوسيوس له. أراد أن يكشف عن كذب القائد الاغريقي الماكر. أكدت كاساندرا نفسها عدم صدق اتهامات أودوسيوس. أعلنت أن أياس لم يغتصبها أمام تمثال الربة. لم يعبأ الاغريق بدفاع أياس الأصغر عن نفسه. لم يعبئوا باعتراف كاساندرا ودفاعها عنه. صدقوا أكذوبة أودوسيوس وكالخاس. لم يجد أياس بداً من الاعتراف بأنه أخطأ عندما إستخدم العنف ضد تمثال الربة أثينة. إعترف بخطيئته. عرض أن يكفّر عما فعل. كان ذلك كافيا للعفو عنه. عفى عنه الاغريق. أبحر بسفينته. أثناء عودته جنحت السفينة. إصطدمت بصخور جورايا. نزل أياس الأصغر إلى الشاطىء. ضرب الإله بوسيدون الصخرة بشوكته الثلاثية. مات أياس الأصغر غريقاً (٣١٥). هناك رواية أخرى. قيل إن الربة أثينة استعارت صاعقة برقية من صواعق زيوس. أطلقت تلك الصاعقة نحو أياس الأصغر. صعقته في الحال. قيل إن حورية الماء ثيتيس دفنت جسده في جزيرة ميكونوس. لبس أهل وطنه ثياب الحداد لمدة عام كامل. في كل عام ترسو سفينة ذات شراع أسود على الشاطىء. تحمل السفينة مجموعة من الهدايا إلى روح أياس الأصغر. تحرق كل تلك الهدايا تكريما لذكراه وتخليداً لها. (٣١٦).

٣١٥- Rose, Op. Cit., p. 236.

٣١٦- Tzetzes, On Lycophron, 365; Apollodorus, Epitome, v, 23; Pausanias, x,31,1;i, 15,3; x, 26, 1; Homer, Odyssey, iv, 99.

إستولت القوات الاغريقية على طروادة. دمروا المنازل والقصور. أحرقوا الحقول. نهبوا الكنوز. استعبدوا الرجال والنساء. قسّم الاغريق الأسلاب فيما بينهم. حطموا أسوار المدينة. قدموا القرابين والصلوات لآلهتهم عرفاناً واعترافاً بفضلهم في الوقوف بجانبهم أثناء الحرب. إختلف الاغريق بشأن مصير الطفل أستياناكس. أستياناكس هو ابن الأمير الطروادى قائد الجيوش الطروادية هيكتور. تسميه بعض الروايات سكاماندر. أنجبه من أندروماخى. كان رأى أوديسيوس هو القضاء على كل سلالة الملك بريامـوس. أعلن العراف كالخاس أن الطفل إن قُدِّر له أن يعيش فسوف ينتقم لوالديه ولوطنه. تراجع أغلب الأمراء الاغريق عن قتل الطفل. كانوا يرون فى ذلك خطيئة كبرى. لا يليق بقائد عسكرى أو مقاتل شجاع شهم أن يقتل طفلاً بريئاً مهما كانت هويته. لم يرَ أوديسيوس عيباً فى ذلك. أقدم أوديسيوس على تنفيذ فكرته. ألقى بالطفل من فوق أسوار طروادة. لقى الطفل مصرعه فى الحال (٢١٧). قيل أيضا إن نيوبتوليموس هو الذى قتله. أصبحت أندروماخى والدة أستياناكس من نصيب نيوبتوليموس. أراد أن يتخلص من الطفل حتى تتفرغ أندروماخى له وحده دون طفلها. أمسك نيوبتوليموس بإحدى قدمى الطفل. رفعه فى الهواء فوق رأسه. ظل يطوِّح الطفل من حوله ثم قذف به إلى أسفل. تحطم رأسه وعظامه. لقى مصرعه فى الحال. إستند نيوبتوليموس على قرار القادة الاغريق. فلقد قرر مجلس القادة الاغريق التخلص من الطفل (٢١٨). قيل أيضا إن أوديسيوس كان يتلو أمام الطفل نص النبوءة التى أعلنها العراف كالخاس. كان يرجو من الآلهة أن تقبل هذا العمل القاسى وترضى عنه. أثناء ذلك إنزعج الطفل. ألقى بنفسه

٢١٧- Homer, Iliad, vi, 492; Apollodorus, loc. cit; Euripides, Trojan Women, 719 sqq.; Hyginus, Fab. 109; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 457; Typhiodorus, Sack of Troy, 644-6.

٢١٨- Apollodorus, loc. cit.; Lesches, Little Iliad, quoted by Tzetzes, On Lycophron, 1268; Pausanias, x,25,4.

من فوق الأسوار لقي مصرعه في الحال(٣١٩). ناقش مجلس القادة الاغريق مصير بولوكسنا أيضا. عندما كان أخيليوس يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى أن تذبح بولوكسنا فوق قبره فور القبض عليها. بعد موته زار شبحه ولده نيوبتوليموس في الحلم. زار قادة إغريق آخرين. هدد شبح أخيليوس ولده. هدد هؤلاء القادة الاغريق. سوف لا يسمح للسفن الاغريقية بأن تعود إلى أراضيها الاغريقية إذا لم تقدم بولوكسنا أضحية على قبره. صاح شبح أخيليوس لمن ظهر إليهم في الأحلام. كيف لا يخرج أخيليوس أيضا بنصيب في أسلاب طروادة بعد سقوطها. كل قائد قد حصل على نصيبه من الأسلاب. شبح أخيليوس أيضا يطلب نصيبه من الأسلاب. إن نصيبه من الأسلاب هو بولوكسنا. قيل أيضا إن شبح أخيليوس ظهر للاغريق. صاح فيهم جميعاً: إلى إين تذهبون أيها الاغريق! أتذهبون وتتركون قبري خالياً من مظاهر التكريم(٣٢٠).

إستشار القادة الاغريق العراف كالخاس. إعتكف كالخاس فترة من الزمن. عاد يحمل للقادة رأي الإله. يجب تنفيذ وصية أخيليوس. أبلى أخيليوس بلاء حسناً. قاتل ببسالة وشجاعة. وقف بجانب الاغريق بهمّة وشرف. أستشهد في ميدان القتال. لا أقل إذن من أن تكون بولوكسنا من نصيبه كما أراد. رضي القادة بما جاء في النبوءة. أعربوا عن موافقتهم. أجاممنون وحده هو الذي رفض أن تكون بولوكسنا قرباناً تُقدّم على قبر أخيليوس. ثار أجاممنون. كفى سفكاً للدماء. لقد سالت الدماء أنهاراً أثناء القتال. فتك الاغريق المنتصرون بالرجال والنساء والأطفال. لابد من وقف ذلك السيل المتدفق من الدماء. الموتى– مهما كانوا بارزين مشهورين – ليس لهم حق على الأحياء. ليس

٣١٩- Seneca, Troades, 524 sqq. ; 1063 sqq.

٣٢٠- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Tzetzes, on Lycophron, 323; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, xiv, 210-328; Euripides, Hecabe, 107 sqq.

لأخيليوس الميت حقوق على الأحياء. هكذا صرخ أجاممنون وسط القادة الاغريق. رفض رفضا قاطعاً تنفيذ وصية أخيليوس. كفى شراسة من أجل الانتقام لموت أخيليوس. ثار ديموفون وأكاماس. صرخ كل منهما يعارض أجاممنون. وجّها الاتهامات إلى القائد. بولوكسنا هي أخت كاساندرا. كاساندرا حصل غليها أجاممنون. أصبحت عشيقته. لم تكن راضية عنه. إنه يرغب في المحافظة على حياة بولوكسنا إرضاء لشقيقتها كاساندرا. يرفض تنفيذ وصية صديقه الميت كي ترضى عنه عشيقته كاساندرا. ما كان لأجاممنون أن يفعل ذلك. كيف يفضّل فراش كاساندرا على سيف أخيليوس! كيف يخون ذكرى زميله في الكفاح كي ينعم في أحضان عشيقة طروادية!! هكذا صاح كل من ديموفون وأكاماس. احتد النقاش. تأزم الموقف. تدخل أوديسيوس. دائماً ما يفعل أوديسيوس ذلك عندما تشتد الأزمات. نصح أوديسيوس أجاممنون بالعدول عن رأيه. توسل إليه كي يرضخ لنبوءة الإله. أقنعه بالحسنى بضرورة تنفيذ ماجاء في وصية القائد الراحل أخيليوس (٣٢١). أخيرا وافق أجاممنون تحت إلحاح أوديسيوس وأمام معارضة القادة الاغريق.

طلب الاغريق من أوديسيوس إحضار بولوكسنا. طلبوا من ابن أخيليوس نيوبتوليموس أن يقوم بدور الكاهن. أُحضرت الفتاة بولوكسنا. تقدمت في ثبات وثقة نحو قبر أخيليوس. عشقها أخيليوس أثناء حياته. لم يفز بها. خدعته أثناء حياته. كانت سببا في قتله. لا تستطيع اليوم أن تخدعه. تقدم الكاهن نيوبتوليموس . ذبح بولوكسنا. سالت دماؤها على قبر والده أخيليوس. حدث ذلك وسط القادة الاغريق. قام الجميع بتقديم الشعائر الجنائزية. إحتفل الجميع بدفن جثتها. سرعان ما هبت الريح المواتية. أصبحت السفن الاغريقية قادرة على الرحيل (٣٢٢). هناك بعض الاختلافات في تفاصيل القصة. قيل إن

٣٢١- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Euripides, Hecabe, 107 sqq.

٣٢٢- Euripides, Op. Cit., 218 sqq.; 521 sqq.



شكل رقم (٢٥)

شبح أخيليوس يحوم فوق إحدى السفن الاغريقية

شبح أخيليوس قد ظهر لبعض القادة الاغريق بعد أن رحلوا عن شواطىء طروادة ووصلوا إلى شواطىء ثراقيا. تتفق هذه الروايات فى أن بولوكسنا قد ذبحت فى ثراقيا خوفاً من تهديد شبح أخيليوس للاغريق. كان قد هددهم بأن الريح سوف لا تكون مواتية إذا لم تذبح بولوكسنا (٣٢٣). قيل أيضا إن بولوكسنا ذهبت بمحض إرادتها إلى قبر أخيليوس قبل سقوط مدينة طروادة. هناك ألقت بنفسها فوق نصل سيف حاد. فعلت ذلك لكى تكفر عن خطيئتها التى ارتكبتها فى حق أخيليوس. كانت هى السبب فى القضاء عليه داخل المعبد (٣٢٤).

ظل أوديسيوس يحرض الاغريق من أجل القضاء على ذرية برياموس. لن تبق لبرياموس ذرية كى تنتقم له. أثناء القتال صرع أخيليوس واحداً من أبناء برياموس يدعى بولودوروس (٣٢٥). بولودوروس أنجبه برياموس من لاوثوئى. كان لبرياموس ولد آخر يحمل نفس الاسم. أنجبه برياموس من هيكابى. كان الملك برياموس قد أرسله سالماً إلى منطقة خرسونيس. هناك تعهدته خالته إليونا زوجة الملك بولومنستور. عاملته إليونا زوجة الملك بولومنستور معاملة حسنة. نشأ نفس النشأة التى تمتع بها ولدها ديفيليس الذى أنجبته من الملك بولومنستور. كان أوديسيوس يعرف أخبار ذلك الولد. طلب من أجاممنون ألا ينساه. إنه واحد من أبناء برياموس. من الممكن أن يكون فيما بعد قائداً لحملة انتقامية ضد الاغريق. أرسل أجاممنون رسولاً إلى بولومنستور. وعده عدة وعود. وعده أن يمنحه ابنته الكترا زوجة له. وعده أن يقدم إليه مهراً ضخماً لإلكترا من الذهب الخالص. وعده بالمساعدة التى يحتاج إليها. كل تلك الوعود بعث بها أجاممنون إلى الملك بولومنستور. طلب منه أن

٣٢٣- Ovid, Metamorphoses, xiii, 439 sqq. ; Pausanias, x, 25, 4.

٣٢٤- Philostratus, Heroica, xix, 11.

٣٢٥- انظر ص ٢٠٢ أعلاه.

يقضى على بولودوروس. أغرت وعود أجاممنون الملك بولومنستور. إنها حقا وعود مغرية! زوجة ذات أصل نبيل. كمية هائلة من الذهب الخالص. كل ذلك فى مقابل قتل صبى. لكن بولومنستور كان قد وعد بحماية ذلك الصبى. إشتدت به الحيرة. إما قبول ذلك العرض السخى أو رفضه. إما أن يقبل العرض السخى ويحنث بعهده أو يرفضه ويفى بالعهد. لم تستمر حيرة الملك بولومنستور. وما كان لها أن تستمر. رسول أخيليوس ورفاقه فى الانتظار. لن يغادروا ساحة الملك قبل أن يحصلوا على إجابة قاطعة. يجب أن يعودوا إلى أجاممنون بإجابة شافية. جاء الملك بولومنستور بولده ديفيليس. ذبحه أمام الرسول ورفاقه. تظاهر أمامهم بأنه يذبح بولودوروس. صدّق الرسول ماحدث أمامه. عاد إلى أجاممنون يروى له ما حدث. أخبره بمصرع بولودوروس. لم يكن بولودوروس يعلم حقيقة أصله ومولده. لكنه لاحظ بعد ذلك انفصال إليونا عن زوجها الملك بولومنستور. أحس بأنه كان السبب فيما حدث بينهما. لم يكن يعلم حقيقة الأمر. لم يكن يعلم أن إليونا قد حزنت حزناً عميقاً من أجل ما ارتكبه زوجها من أمر منكر. قتل ولدهما ديفيليس طمعا فى الحصول على الذهب. كان بولودوروس يجهل كل ذلك. كل ما يعلمه هو أنه كان السبب فى الفراق بينهما. ذهب بولودوروس يستطلع رأى الإله. سأل كاهنة الإله ماذا يفعل. ماذا حدث منه كى تفترق إليونا عن بولومنستور. نطقت كاهنة الإله أبوللون فى دلفى بعبارات مبهمة غامضة. أجابته على سؤاله الذى وجهه إليها. ماذا دهى والديْه. أى كارثة حلّت بهما حتى يفترقا. أجابته بعبارات لم يفهمها. تساءلت كيف يأتى إليها ويسأل ذلك السؤال الساذج. هل من الهيِّن أن يصبح وطنك حطاماً!! هل من الهيِّن أن تحترق مباني مدينتك وتصبح رماداً!! هل من الهيِّن أن يلقي والدك مصرعه وتؤخذ والدتك أسيرة حرب!! هل جئت بعد ذلك تسألنى ماذا دهى والديك!! إشتد ذعر بولودوروس. أسرع عائداً إلى ثراقيا. وجد وطنه قائماً كما هو. وجد مبانى مدينته قائمة كما هي. وجد والده على قيد الحياة. وجد والدته حرة طليقة فى قصرها. ذهب إلى والدته إليونا. إلى مَنْ كان يعتقد أنها والدته.

توسل إليها. طلب منها أن تشرح له حقيقة ما تعنيه النبوءة. كشفت له عن سرّ شقائها. روت له ماحدث لولدها. كشفت له عن مولده وأصله. سيطر الغضب على بولوبوروس. قتل بولومنستور والده طمعاً في الحصول على الذهب. أصاب إليونا بالحسرة. سبب لها الحزن بسبب موت ولدها. كان ولدها ديفيليس عزيزاً عليه. نشأ معاً. تربيا معاً. ذهب بولوبوروس على الفور إلى الملك بولومنستور. فقأ عينيه. تركه يتعذب وهو لا يرى النور. طعنه طعنة قاتلة قضت عليه (٣٢٦).
هناك رواية أخرى تروي عن بولوبوروس. هدد الاغريق الملك بولومنستور. سوف يشنّون ضده حرباً شعواء. سوف يقضون على مملكته. عليه أن يسلم بولوبوروس إليه إذا أراد أن يتفادى ذلك. تردد الملك بولومنستور قليلاً. وافق في النهاية على تسليم بولوبوروس. تسلم الاغريق الصبي. أرسلوا الرسل إلى والده بريامـوس. طلبوا منه تسليم هيليني إليهم في مقابل تسليم ولده إليه. كان بريامـوس قد قطع على نفسه عهداً بعدم تسليم هيليني إلى الاغريق طالما أنها في حماية الربة أفروديتي. رفض الملك بريامـوس العرض الاغريقي. رفض تسليم هيليني في مقابل الافراج عن ولده بولوبوروس. أتى الاغريق بابن بريامـوس أمام أسوار طروادة. رموه بالحجارة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. أرسلوا جثته إلى هيليني. أرسلوا معها رسالة تطلب من هيليني أن تسأل بريامـوس إذا كان قد ندم على قراره أم لا. لم يندم بريامـوس. رفض أن يحنث بوعده. صمم على حماية هيليني تنفيذاً لرغبة الربة أفروديتي. عرض دفع فدية مقابل تسليم ولده بولوبوروس. لكن الاغريق رفضوا ذلك بشدة. لحقت الخسارة بالجانبين. خسر الاغريق قيمة الفدية. خسر بريامـوس ولده (٣٢٧).

٣٢٦- Homer, Iliad, xxii, 48; xx, 407 sqq.; Hyginus, Fab 109; Fab 240.

٣٢٧- Dictys Cretensis, ii, 18, 22 and 27; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 6.

كانت الملكة الطروادية الأم هيكابى من نصيب أوديسيوس. هكذا كانت توزع النسوة على القادة المنتصرين كأسلاب حرب. إصطحبها معه إلى منطقة خرسونيس الثراقية. هناك اعتدت هيكابى بأقذع الألفاظ على أوديسيوس وكل القادة الاغريق. وصفتهم بالخسة والنذالة. إتهمتهم باتهامات مشينة. سببت المتاعب أينما كانت. حاولت تحريض الطرواديات الأسيرات ضد سادتهن الاغريق. لم يكن هناك بدٌ من القضاء عليها. ماتت هيكابى بعد أن سببت للاغريق متاعب لاحصر لها. لم تكفّ هيكابى عن مضايقة الاغريق حتى بعد موتها. تقمصت روحها شكل كلبة شرسة من تلك الكلاب التى كانت تصاحب الربة هيكاتى (٣٢٨). كانت تقفز فى البحر وتسبح نحو المياه الاغريقية. لذا عرف الاغريق قبر هيكابى باسم قبر الكلبة (٣٢٩). هناك رواية أخرى خاصة بمقتل بولودوروس. ماتت بولوكسنا. حزنت والدتها هيكابى عليها. أثناء حزنها كانت تسير على شاطىء البحر. عثرت على جثة تجرفها الأمواج نحو الشاطىء. تعرفت على صاحب الجثة. إنها جثة ابنها بولودوروس. علمت أن بولومنستور قتله طمعاً فى المال. ذلك المال الذى كان زوجها برياموس قد أعطاه إلى بولومنستور لتغطية تكاليف تعليمه وتربيته. قتل بولومنستور الصبى بولودوروس واستولى على المال. أرادت هيكابى الانتقام من بولومنستور. استدعته إليها. كذبت عليه. أخبرته أنها سوف ترشده إلى مكان كنوز الملك برياموس الذى لقى مصرعه (٣٣٠). أسرع بولودوروس بالحضور إليها. اصطحب معه ولديه. اقتربت منه. كانت تخفى خنجراً حاداً داخل صدر ثوبها. أخرجت الخنجر خلسة. طعنت الابن الأول. خرَّ صريعاً فى الحال. طعنت الابن

٣٢٨- انظر ص ٣٨٣ أدناه.

٣٢٩- Apollodorus, Epitome, v, 23; Hyginus, Fab. 111; Dictys Cretensis, v, 16; Tzetzes, On Lycophron, 1176.

٣٣٠- Cameron, Images of Women in Antiquity, p. 53.

الثاني، مات على الفور. هجمت في شراسة على الوالد بولومنستور، فقأت عينيه بنفس الخنجر الملطخ بدماء ولديه (٣٣١). علم أجاممنون بما فعلته هيكابي. إرتكبت عملاً مفزعاً، صفح أجاممنون عنها. برر ما فعلته لسوء حالتها النفسية وكبر سنها. أراد أهل ثراقيا الانتقام لملكهم وولديه. حاولوا قتلها. قذفوها بالأحجار. صوبوا نحوها سهامهم وحرابهم. تحولت هيكابي إلى كلبة شرسة. أصبحت الكلبة تدعى مايرا. أسرعت نحوهم. هاجمت الجميع. نبحت عليهم نباحاً مفزعاً. تشتت أهل ثراقيا. تفرق شملهم. هكذا هربت هيكابي من الانتقام(٣٣٢).

إختلفت الروايات حول مصير طروادة بعد غزو أجاممنون وقواته الاغريقية. قيل إن أنتينور أعاد بناء طروادة وأصبح ملكاً على طروادة الجديدة. قيل إن أستياناكس ظل حياً وأصبح ملكاً على طروادة بعد رحيل الاغريق عنها. طرده بعد ذلك أنتينور وحلفاؤه. أعاده أينياس إلى العرش مرة أخرى بعده تولى ابن أينياس أسكانيوس حكم طروادة. اختلفت الروايات حول مصير طروادة بعد ذلك الغزو الوحشي. لكنها لم تعد دولة قوية كما كانت من قبل. لم تعد دولة غنية لها تأثيرها البالغ على جيرانها. أصبحت طروادة دولة صغرى لا تأثير لها ولا سلطان (٣٣٣).

* * * * *

٣٣١- Rose, Greek Mythology, pp. 235-6.

٣٣٢- Euripides, Hecabe, passim; Ovid, Metamorphoses, xiii, 536 sqq.

٣٣٣- Dictys Cretensis, v, 17; Abas, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ix, 264; Livy, i, I.

سقطت طروادة . وزع القادة الاغريق الأسلاب فيما بينهم . نهبوا كنوز المدينة . استعبدوا أهلها . أخذوا رجالها عبيداً . أخذوا نساءها إماءً . إستعدوا بعد ذلك للرحيل . جمع كل قائد رجاله على ظهور سفن أسطوله . رحل الجميع كلٌّ إلى وطنه . منهم من استمتع برحلة العودة ثم عاد سالماً . منهم من قاسى الأهوال أثناء الرحلة وعاد سالماً . منهم من استمتع برحلة العودة ثم لقى حتفه فور نهاية الرحلة . هكذا كانت لعودة كل بطل قصة سطرها سجل الأساطير بين دفتيه .

* * * * *

استعد منيلاووس وشقيقه أجاممنون للرحيل . سوف يعود كل منهما إلى مملكته . أجاممنون وقد حصل على كاساندرا . منيلاووس وقد استرد هيليني . طلب منيلاووس من أجاممنون سرعة الرحيل قبل أن تصبح الريح غير مواتية . أخبره أجاممنون أن عليهما تقديم القرابين إلى الربة أثينة قبل الرحيل . اعترض منيلاووس . إن الربة أثينة لم تقدم للاغريق شيئاً . وقفت بجانب الطروادييين . إنها لا تستحق التقدير . ظلت تدافع عن قلعة طروادة دفاعاً مستميتاً . لم يكد ينتهي منيلاووس من حديثه حتى أسرع نحو سفينته . ودَّع شقيقه قبل الرحيل . إفترق الشقيقان دون أن يقدما القرابين إلى الربة أثينة . ودَّع كل منهما الآخر . كان ذلك الوداع الأخير بينهما . لم يَرَ كل منهما الآخر بعد ذلك أبداً (٣٣٤) . وصل أجاممنون سالماً إلى وطنه . وصل أيضاً الشيخ نستور سالماً إلى وطنه . وصل ديوميديس سالماً إلى وطنه . ثلاثتهم استمتعوا برحلة العودة . لم يقابلوا صعوبات تذكر . لم تقابلهم عقبات مثيرة . كانت الرياح مواتية . أما منيلاووس فقد قابل الأهوال (٣٣٥) . أرسلت الربة أثينة

٣٣٤- Graves . Op . Cit., II , pp . 348 sqq.

٣٣٥- Green , Op . Cit ., pp. 162 sqq.

عاصفة هوجاء أطاحت بسفنه . شتتتها . غرقت سفن منيلاووس جميعاً . لم يبق منها سوى سبع فقط . فقد معظم رجاله . أطاحت العاصفة بسفنه الباقية نحو جزيرة كريت . أما سفينته فقد جنحت نحو الشواطئ المصرية . قضى ثمان سنوات شريداً طريداً يتجول من جزيرة إلى جزيرة . تلقى به العواصف من مملكة إلى مملكة . أثناء تلك السنوات الثمان زار جزيرة قبرص . زار فينيقيا . زار إثيوبيا . وصل إلى المنطقة الساحلية الشمالية للقارة الأفريقية التي كانت تعرف في ذلك الوقت بالشواطئ الليبية . في تلك المناطق استقبله الأمراء والملوك والحكام استقبالاً حافلاً . أكرموا وفادته . أغدقوا عليه الهدايا الفاخرة. استمتع بالاقامة بينهم . أخيرا وصل إلى فاروس . استقبلته حورية الماء إيدوثيا . سألها عن مصيره . أخبرته أن والدها بروتيوس هو الذي يستطيع أن يكشف له عما سوف يقابله في المستقبل . نصحته بمعرفة رأي بروتيوس . بروتيوس هو إله البحر في تلك المنطقة (٣٣٦) هو الذي يستطيع أن يخلصه من حظه العاثر . يستطيع أن يهيئ له البحر . ويجعل الريح مواتية السفن . هو الذي يستطيع أن يرسل الريح الجنوبية الهادئة . تلك الريح تدفع سفنه في رقة وهدوء نحو الشمال. بذلك يستطيع أن يعود إلى وطنه سالماً (٣٣٧).

لم يكن من السهل لقاء بروتيوس . كان يعيش في مياه البحر . لم يكن يقابل البشر . يهرب من لقاء أي إنسان . كيف يستطيع منيلاووس رؤيته ! لن يستطيع مقابلته . لكن لابد من ذلك اللقاء . إتجه منيلاووس بمصاحبة ثلاثة من رفاقه نحو شاطئ البحر . وضع كل منهم فوق جسده جلد عجل البحر . ناموا على الشاطئ متنكرين في ذلك الزي . من يرهم يحسبهم حيوانات بحرية – عجول البحر . كان ذلك في الصباح عند شروق الشمس . ما كاد ينتصف النهار حتى خرجت عجول البحر من الماء . نامت العجول على الشاطئ .

٣٣٦– وهو ملك مصر فيما بعد . أنظر : Whitman , Euripides And The Full Circle of Myth , pp. 38 , 57.

٣٣٧– Rose , Op. Cit ., pp. 247 - 8 .

إنتشرت تلك الحيوانات البحرية هنا وهناك . أصبح منيلاووس ورفاقه وسط تلك العجول . أصبح من الصعب التمييز بينهم وبين بقية الحيوانات البحرية . تلك الحيوانات البحرية هى قطيع بروتيوس . يرعاه فى البحر ثم يرعاه أيضاً على الشاطئ . ما كادت العجول تنتشر حول منيلاووس ورفاقه حتى خرج بروتيوس من الماء . إتجه نحو الشاطئ . تفقد قطيع عجول البحر . إستلقى على رمال الشاطئ وراح فى سبات عميق وسط عجول البحر . قفز منيلاووس ورفاقه على الفور واقفين . أسرعوا نحوه . أمسكوا به . شلت المفاجأة حركة بروتيوس. لم يستطع الفرار . كان قادرا على التحول من صورة إلى أخرى بسرعة مذهلة . تحول إلى أسد . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى ثعبان ضخم . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى فهد كاسر . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى دب هائل الحجم . لم يتركه الرجال يفلت من بين أيديهم . تحول إلى مياه جارية . تحول إلى شجرة مورقة . لم يتركه منيلاووس ورفاقه . إستنفد بروتيوس كل قواه فى المقاومة وفى التحول من صورة إلى أخرى . إستسلم أخيراً . خضع منيلاووس ورفاقه . وقع فى قبضتهم . سأله منيلاووس عن ماحدث وما سوف يحدث . أخبره بما يعرفه . وصل أجاممنون إلى وطنه سالماً . لكنه مات مقتولاً (٣٢٨) . قتل فور وصوله إلى وطنه . أما منيلاووس فلابد أن يزور مصر مرة أخرى . لابد أن يسترضى الآلهة هناك . لابد أن يقدم لها القرابين . ترك منيلاووس بروتيوس . رحل على الفور . عاد لزيارة مصر . هناك أقام نُصُباً تذكاريا جنائزياً لشقيقه أجاممنون . أقامه بالقرب من مجرى نهر النيل فى مصر . ماكاد ينتهى من ذلك حتى هبت ريح جنوبية مواتية. دفعت الريح سفينته فى هدوء وثبات فوق سطح البحر الهادئ . وصل سالما إلى وطنه اسبرطه . وصل بمصاحبة زوجته هيلينى . كانت عودته فى نفس اليوم الذى انتقم فيه أورستيس لمقتل والده أجاممنون (٣٢٩) .

* * * * *

---

٣٢٨ - أنظر الجزء الأول ص ٣٠٩ ومابعدها .

٣٢٩- Apollodorus , Epitome , vi , 1 .; Homer , Odyssey , iii,130 sqq .; iv ,77-592 ; Hagias , quoted By Proclus Greek Epic Fragments , (kinkel ed-.) , p . 53 .

لم يركب العراف كالخاس البحر أثناء رحلة العودة . رحل براً بمصاحبة مجموعة من القادة الاغريق من بينهم بودالبريوس . وصلت هذه المجموعة إلى كولوفون . هناك قابل العراف كالخاس عرافاً آخر . إنه العراف موبسوس . قالت النبوءة إن كالخاس سوف لا يموت إلا إذا قابل عرافاً آخر يفوقه حكمة وقدرة على التنبوء . في كولوفون قابل كالخاس موبسوس . كان موبسوس ابناً للإله أبوللون . أنجبه من مانتو ابنه العراف تيريسياس . كان موبسوس عرافاً ماهراً خبيراً بشئون الغيب . لديه قدره فائقه على التنبوء . هناك شجرة تين محملة بالثمار . بالقرب من تلك الشجرة تقابل كالخاس وموبسوس . أراد كالخاس أن يضع موبسوس في موقف حرج . أراد أن يشعره بضعفه وضآلة قدرته على التنبوء . تحداه في ثقة بالغة . سأله إن كان يستطيع أن يتنبأ بعدد ثمار التين التي يمكن جمعها من تلك الشجرة . سأله وهو واثق أنه لن يستطيع أن يعطيه إجابة صحيحة . طلب منه أن يخبره بالعدد المحدد بحيث لايزيد حتى ثمرة واحدة ولاينقص حتى ثمرة واحدة . لم تبد على ملامح موبسوس علامات الانزعاج . صمت لحظة . أغمض عينيه لحظة أخرى . لم ينظر إلى الشجرة . أكد بحركته تلك أنه لا يعتمد على الرؤية بعينيه . مازال ينظر إلى كالخاس . لم ينظر إلى الشجرة المحملة بالثمار قط . أخبر كالخاس بعدد الثمار . يبلغ محصول تلك الشجرة عشرة آلاف ثمرة وثمرة واحدة . أطلق كالخاس ضحكة عالية . وجّه إليه عبارات مهينة . سخر منه . تهكم عليه ! عشرة آلاف ثمرة وثمرة واحدة ! أ إلى هذا الحد من الدقة وصلت تنبؤات موبسوس ! تجاهل موبسوس سلوك كالخاس. طلب من الحاضرين جمع الثمار من الشجرة . جمعوا عشرة آلاف ثمرة. بقيت ثمرة واحدة فعلاً . بُهت كالخاس . لكنه لم يشأ أن يعترف بهزيمته . لقد أكد موبسوس مهارته في القدرة على التنبؤ . من الممكن أن يكون كالخاس أكثر براعة منه . فليسأله هو أيضاً ولينتظر كيف سيجيبه . أشار موبسوس نحو أنثى خنزير كانت ترقد بالقرب من مكان المنافسة . أخبره أن تلك الأنثى حامل . كم من الصغار سوف تلد هذه الأنثى ! كم ذكرا سوف تلد وكم أنثى . ومتى سيكون الوضع . لم يكن كالخاس بارعاً في التنبوء . لكنه كان

ذكيا . إن كان قد أمكن جنى محصول شجرة التين فى التو واللحظة فإنه ليس من الممكن أن تلد أنثى الخنزير فى التو واللحظة أيضاً . إن كالخاس سوف لا يمكث طويلاً فى كولوفن . سوف يرحل خلال يوم أو يومين أو ثلاثة على الأكثر. إنطلق كالخاس فى ثقة بالغة . أجاب على سؤال موبسوس . سوف تلد بعد تسعة أيام و سوف تلد ذكوراً فقط . ليس بينهم إناث . صمت موبسوس لحظة. أغمض عينيه لحظة أخرى . فتح عينيه ونظر إلى كالخاس . نظر إليه فى ثقة بالغة . رسم على شفتيه ابتسامة هادئة . أخبره أنه لايوافق على ماقال . سوف تلد تلك الأنثى الغد . ليس قبل الظهر بدقيقة واحدة ولا بعده بدقيقة واحدة. إن غداً لناظره لقريب . إنتظر الحاضرون حتى ظهر اليوم التالى . وضعت أنثى الدب ذكراً واحداً وأنثيين . إنهار كالخاس . توقفت نبضات قلبه من الحسرة . وقع على الأرض مغشياً عليه . لفظ أنفاسه الأخيرة حيث كان . قام رفاقه بدفن جثته فى نوثيوم (٢٤٠) .

* * * * *

ترك بوداليريوس قبر كالخاس . بدأ يستعد مع بقية الرفاق لمواصلة رحلة العودة عن طريق البر . لم يشأ أن يستطلع رأى العرافين المقربين إليه . فضل أن يسأل كاهنة دلفى . سألها . أجابته . فى سرعة دون روية . نصحته بأن يذهب إلى أى مكان لا يكون فى الذهاب إليه أذى له أو ضرر حتى لو سقطت السماء من عليائها . فكر فيما تعنيه كاهنة دلفى . إلى أين يذهب . لابد أن يفكر فى الذهاب إلى مكان آمن . يذهب إلى مكان حيث لا يصيبه أذى حتى لو سقطت السماء من عليائها . وقع اختياره على مكان يدعى سورنوس فى منطقة كاريا . هناك سلسلة من الجبال العالية . تمتد على شكل دائرة حول

٢٤٠- Apollodorus , Op . Cit ., vi , 2 - 4 , Strabo , xiv , 1 , 27,quoting Hesiod , Sophocles and Pherecydes ; Tzetzes , On Lycophron 427 ; 280 .

سهل منبسط . ذهب إلى ذلك السهل الذى تحيط به قمم الجبال . حتى لو ترك المارد أطلس قبة السماء فهبطت فوق تلك المنطقة فسوف تحمية تلك القمم وتدرأ عنه سقوط السماء فوق رأسه . هكذا اعتقد بوداليريوس . فلقد كان يتصف بالجبن . كان رعديداً جباناً . لم تعرف الشجاعة طريقها إلى قلبه أبداً . هناك ظل بوداليريوس حتى مات (٣٤١) .

* * * * *

إستقر موبسوس وأمفيلوخوس فى منطقة كيليكيا . هناك أسسا مدينة ماللوس . قام نزاع بينهما . هجر أمفيلوخوس رفيقه موبسوس . عاد إلى وطنه الأصلى . أصبح موبسوس وحده حاكماً على مدينة ماللوس . لم يستمر أمفيلوخوس فى وطنه الأصلى فترة طويلة . لم يكن قانعاً بسلطانه هناك . عاد بعد إثنى عشر شهراً إلى مدينة ماللوس . إعتقد أن رفيقه موبسوس سوف يستقبله بالترحيب . ظن أنه قادر على أن يستعيد سلطانه ونفوذه فى المدينة كما كان قبل رحيله . أنكر موبسوس عليه ذلك . منعه من ممارسة سلطته . سلبه كل نفوذه . أمره بالرحيل عن المدينة . فلقد أصبح موبسوس الحاكم الأوحد . دب النزاع بين الرفيقين مرة أخرى . خشى أهل مدينة ماللوس أن يؤثر ذلك النزاع على مستقبل المدينة بأكملها . قرروا أن ينازل كل منهما الآخر نزالاً فرديا . إستعد كل منهما للنزال . كانا متساويين فى البراعة والمهارة فى القتال. إستمر القتال فترة طويلة . إنتهى النزال أخيراً بمصرع كل منهما على يد الآخر (٣٤٢) .

* * * * *

بعد إنتهاء الحرب مباشرة استعد نيوبتوليموس للرحيل . قدم القرابين والصلوات الواجبة للآلهة . قدم القرابين والصلوات على روح والده أخيليوس .

٣٤١- Apollodorus , Op . Cit., iv , 8 ; Pausanias , iii , 26, 7.

٣٤٢- Apollodorus , iii , 7,7 ; Idem , Epitome , vi , 19 ; Tzetzes, On Lycophron , 440 - 42 .

ثم بدأ في الإبحار عائداً إلى وطنه . إستمع إلي نصيحة صديقه العراف هيلينوس . أسرع مباشرة إلى مولوسيا . بذلك تفادى العاصفة الهوجاء التي أطاحت بسفن كل من منيلاووس وإينومينيوس . وصل إلى مولوسيا . نشب قتال بينه وبين ملكها فوينيكس . ولىٌ صديقه هيلينوس ملكاً عليها . أسس هيلينوس مدينة جديدة . إتخذها عاصمة للمُلك . إستقر نيوبتوليموس في نهاية الأمر في يولكوس حيث أصبح حاكماً عليها (٢٤٣) . لم يطل مقامه في يولكوس . ذهب إلى مملكة جده بليوس . وجد أن أبناء أكاستوس كانوا قد عزلوه . لم يكن بليوس جالساً على العرش . لم يكن حاكماً بعد (٢٤٤) . تذكر نيوبتوليموس نصائح صديقه هيلينوس له . غادر مملكة جده بليوس . أحرق سفنه . إتجه عن طريق البر حتى وصل إلى بحيرة بامبروتيس في منطقة إبيروس . هناك بالقرب من نبوءة يودونا استقبله بالترحيب بعض أقاربه . كان هؤلاء الأقارب يقيمون في معسكر مؤقت . أقاموا مساكن بشكل أثار انتباه نيو بتوليموس . رشقوا حراباً حديدية في الأرض بدت هذه الحراب في شكل أعمدة حديدية . مَدُّوا فوقها ألواحاً من الخشب تغطي أرض المسكن في شكل سقف . رصُّوا ألواحاً خشبية أخرى حددت أرض المسكن وأصبحت مثل الجدران . عندئذ تذكر نيوبتوليموس نصيحة صديقه العراف هيلينوس . إذا حل نيوبتوليموس في منطقة ووجد فيها منازل أعمدتها من الحديد وسقوفها وجدرانها من الخشب فعليه أن يقدم القرابين إلى الآلهة ثم ينشئ مدينة له . أسرع نيوبتوليموس على الفور يقدم القرابين إلى الآلهة . بدأ في إنشاء مدينة جديدة في نفس المكان .

٢٤٣- Apollodorus ; Epitome , vi, 12 - 13 ; Hagias , loc . cit.; Servius on Vergil's Aeneid , ii , 166 ; scholiast on Homer's Odyssey , iii , 188 .

٢٤٤- Dictys Cretensis , vi , 7 - 9

هناك أقام مع أندروماخي أرملة القائد الطروادي هيكتور . أنجب منها ولدين بيلوس وبرجاموس . .

ذات مرة ذهب نيوبتوليموس إلى نبوءة الإله أبوللون في دلفي . لم يكن قد نسي والده أخيليوس . مازال يرغب في الانتقام لمصرعه . لم ينس أن الإله أبوللون قد تنكر في صورة باريس ورمى أخيليوس بسهم صرعه في الحال . لم ينس أن ذلك قد حدث داخل معبد أبوللون في طروادة [٣٤٥] . حاول أن يتأكد من صدق تلك الرواية . سأل كاهنة الإله لماذا فعل الإله أبوللون ذلك . أنكرت كاهنة الإله الرواية بأكملها . أنكرت أن الإله أبوللون نفسه هو الذي قتل والده أخيليوس. ثارت ثائرة نيوبتوليموس . إقتحم معبد الإله أبوللون . دمره عن آخره. أحرقه . تركه حطاماً تذروه الرياح . عاد بعد ذلك إلى اسبرطة . إدّعى أن منيلاووس كان قد زوّجه من ابنته هرميوني قبل قيام الحرب الطروادية . إدّعى أيضاً أن جدها لوالدتها تونداريوس قد زوّجها إلى أورستيس ابن عمها أجاممنون بدلا من أن يزوجها له . في ذلك الوقت كان أورستيس قد قتل والدته انتقاماً لمقتل والده . كانت ربات الانتقام - الإيرينيات - تطاردنه [٣٤٦] . كانت لعنة الآلهة تطارده في كل مكان . أصيب أورستيس بالجنون . ناقش نيوبتوليموس منيلاووس . حاول إقناعه بعدم أحقية أورستيس في الزواج من هرميوني . كيف يزوج ابنته إلى شاب معتوه ملعون من كافة الآلهة . كيف يمنح ابنته زوجة لشاب يهيم على وجهه هارباً من مطاردة ربات الانتقام . إقتنع منيلاووس . وافق على زواج ابنته من ابن أخيليوس . بقي في اسبرطة مع زوجته الجديدة . مرت فترة غير قصيرة على زواجهما . إكتشف أن هرميوني عاقر. ثار مرة أخرى . أسرع نحو معبد الإله أبو للون في دلفي . إقتحم قدس

٣٤٥- أنظر ص ٣٣٢ أعلاه .

٣٤٦- أنظر الجزء الأول ص ٢٥٥ ومابعدها .

الأقداس . سأل الإله لِمَ فعل ذلك بزوجته هرميونى . هناك أمره كهنة المعبد أن يقدم القرابين إلى الإله . عليه أن يتقدم نحو المذبح المقدس . تقدم نيوبتوليموس نحو المذبح المقدس . هناك قابل أورستيس . هجم أورستيس عليه. كاد أن يفتك به . الإله أبوللون هو الذى أنقذ حياته فى ذلك اليوم . أتاح الإله الفرصة لنيوبتوليموس كى يلوذ بالفرار . لم يفعل الإله ذلك رضاءً عن نيوبتوليموس . لكن الإله كان قد قرر أن يلقى نيوبتوليموس مصرعه فى نفس الوقت على يد شخص آخر . لم يكن نيوبتوليموس يعرف التعاليم الخاصة بتقديم الذبائح داخل المعبد . تتكون الذبيحة من دهون وعظام ولحم جيد . اعتاد خدم معبد الإله أبوللون فى دلفى الاستيلاء على اللحم الجيد من الذبيحة. عندما قدم نيوبتوليموس الذبيحة . تقدم خدم المعبد . بدأوا فى توزيع أجزاء الذبيحة فيما بينهم . لم يرض نيوبتوليموس بذلك . كان يعتقد أن الذبيحة من نصيب الإله . حاول أن يمنع الخدم من الاستيلاء على الذبيحة . لم يلتفت الخدم إليه . حاول منعهم بالقوة . ماكان من أحد الخدم إلاّ أن طعنه طعنة قاتلة . طعنه بنفس السكين التى ذبحت بها الذبيحة المقدمة منه . طعنه بعد أن أمرته الكاهنة الكبرى للإله قائلة : دعنا نتخلص من ذلك الشاب المشاغب ابن أخيليوس . طعنه الخادم ماخايريوس . أصدرت الكاهنة الكبرى أمراً آخر إلى خدم المعبد : أنقلوه . أدفنوه تحت عتبة ذلك الجزء من المعبد الذى تقوم الآن بنائه . كان ذلك الشاب محارباً قويا . سوف يظل هنا عند المدخل ليدافع عنه ضد أى هجوم . أما إذا أحس بالندم واعتذر عن هجومه على الإله أبوللون فسوف يسمح له بالإشراف على تقديم الأضاحى فيما بعد تكريماً للأبطال . هناك بعض الروايات تقول إن أورستيس هو الذى حرّض على قتله (٢٤٧) .

* * * * *

٢٤٧- Homer, Odyssey , iv, 1 - 9 ; Apollodorus , Op . Cit. , vi , 13 - 14 ; Euripides , Andromache , 891 - 1085 ; Idem , Orestes , 1649 ; Hyginus , Fab . 123 ; Ovid , Heroides , viii , 31 sqq.; Pindar , Nemean Odes , vii, 50 - 70 ; Vergil , Aeneid , ii, 330 ; Strabo , ix, 3 , 9 .

رحل ديموفون الأثيني بعد سقوط طروادة . بدأ في العودة إلى وطنه أثينا . توقف في ثراقيا . هناك قابل الأميرة فولليس . أحبته . تزوجها . أصبح ملكاً على ثراقيا . بعد فترة وجيزة أحس بالملل يتسلل إلى نفسه . قرر أن يواصل الطريق عائداً إلى وطنه . أخبر زوجته فولليس بذلك . حاولت أن تستبقيه في ثراقيا . حاولت أن تثنيه عن عزمه . صمم على الرحيل . ظلت تستعطفه . تستحلفه بحبها له . تتوسل إليه من أجل البقاء بجوارها . لقد منحته قلبها وعرشها . أصبحت لا تتحمل البعد عنه . حاول تبرير رحيله . لم ير والديه منذ أكثر من أحد عشر عاماً . يريد أن يزور والديه . إنه يحس بشوق بالغ لرؤيتهما . سوف يذهب إلى أثينا . سوف يطمئن على والديه . ثم يعود إليها . أخيراً سمحت له بالرحيل . طلبت منه ألا يغيب عنها أكثر من بضعة شهور . أقسم ديموفون بكل الآلهة الاغريقية الأولومبية . لن يغيب عنها أكثر من ذلك . سوف يعود إلها فور الاطمئنان على والديه . إصطحبته مسافة طويلة أثناء رحيله . وصلا إلى ميناء إنّيودوس . هناك أعطته قنينة صغيرة . أخبرته أن القنينة تحتوى على مادة سحرية . إذا أحس أنه قد فقد الأمل في العودة إليها عليه أن يفتح القنينة . رحل ديموفون عن ثراقيا . إتجه نحو الجنوب الشرقي . وصل إلى جزيرة قبرص . هناك استقر ديموفون . مرّ عام كامل . لم يعد ديموفون إلى فولليس . تسلل إلى نفسها اليأس . فقدت الأمل في عودته . غضبت منه . لعنته . أشهدت عليه الربة الأم ريا . طلبت من الآلهة أن تنتقم منه. تجرعت السم . ماتت غاضبة منه . كان ديموفون دائم التفكير في القنينة التى أعطتها له فولليس . كان يرغب في معرفة محتوياتها . لقد فقد الأمل في العودة إليها . لامانع إذن من رفع غطاء القنينة . رفع الغطاء عن القنينة . حاول معرفة ما بداخلها . نظر إلى داخل القنينة . أطال النظر في محتوياتها . أصابه جنون مفاجئ . كيف !! لماذا !! لم تفصح الروايات عن محتويات القنينة. لم تشرح كيف أصيب بالجنون بمجرد رؤية ما بداخلها . هكذا تروى كل الروايات . أصيب بالجنون . ظل يقفز هنا وهناك في جنون . قفز فوق ظهر جواده . أصيب جواده أيضا بالجنون . سقط سيفه على الأرض . سقط هو من فوق ظهر الجواد . هوى فوق سيفه المسلول . لقى مصرعه في الحال . تربط

بعض الروايات بين الأميرة فولليس وشقيق ديموفون أكاماس . قيل إنها أحبت إنتظرت عودته من طروادة . لما لم يعد ماتت حزناً عليه . ثم تحولت إلى شجرة لوز . يبدو أن فولليس التي أحبت ديموفون كانت شخصية أخرى غير تلك التي أحبت شقيقه أكاماس بالرغم من أن الاثنتين لهما نفس الأسم . من الواضح أن ذلك الخلط يظهر في بعض الروايات القليلة فقط (٣٤٨) .

* * * * *

قاسى ديوميديس من غضب الربة أفروديتي . لم يكن وحده في ذلك بل كان أيضاً أغلب القادة الاغريق . منح الأمير الطروادي باريس التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتي . لذا كانت تدافع عن الطرواديين وتقف ضد الاغريق . هكذا قاسى الاغريق من عداء الربة أفروديتي لهم . جنحت سفينة ديوميديس أثناء عودته إلى وطنه على شاطئ لوكيا . هناك استقبله الملك لوكوس استقبالاً سيئاً . كاد أن يقدمه مذبوحاً ضحية للآلهة . لكن الأميرة كالليروئي ساعدته على الهروب . رحل إلى أرجوس . وجد زوجته عشيقة لغيره . خدعها ناوبليوس بروايته الكاذبة (٣٤٩) . أشاع أن زوجها ديوميديس قد اتخذ لنفسه عشيقة من بنات طروادة . أرادت زوجته أن ترد له الصاع صاعين . إتخذت كوميتيس أو – في رواية أخرى – هيبولوتوس عشيقا لها . لم يحتمل ديوميديس البقاء في أرجوس . رحل إلى كورنثا . هناك سمع أن جده أوينيوس يواجه ثورة عارمة . أسرع نحو إيتوليا لمساندة جده ضد الثوار . هناك استطاع القضاء على قوات الثائرين . أعاد جده إلى عرشه . هناك روايات أخرى تختلف في بعض التفاصيل . قيل إن ديوميديس أضطر أن يغادر أرجوس قبل بدء الحرب

٣٤٨- Apollodorus , Op. Cit., v, 16 ; Tzetzes , On Lycophron 495 ; Lucian , On The Dance , 40 ; Hyginus , Fab . 59 ; Servius , on Vergil' s Eclogues , iv , 10 .

٣٤٩- أنظر ص ٣٠٨ أعلاه.

الطروادية . أن أجاممنون قد ساعده فى العودة إليها (٣٥٠) . قضى ديوميديس بقية حياته فى منطقة داونيا فى شبه الجزيرة الإيطالية . هناك تزوج ابنة الملك داونوس الأميرة أويبى . أقام هناك عدة مدن شهيرة منها مدينة بروينديزى . ذاع صيت ديوميديس (٣٥١) . إزداد سلطانه ونفوذه . حقد عليه والد زوجته الملك داونوس . قتله . دفنه فى جزيرة صغيرة أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ديوميديس . رواية أخرى تقول إن ديوميديس لم يلق مصرعه على يد والد زوجته . إختفى بمعجزة إلاهية . تحول رفاقه إلى طيور رقيقة وديعة ظلت تبنى أعشاشها فى تلك الجزيرة (٣٥٢) .

* * * * *

تأثرت زوجة إيدومينيوس أيضاً بافتراءات ناوبليوس . إتخذت شخصاً يدعى ليوكوس عشيقا لها . غدر بها ليوكوس . حاول التخلص منها . لجأت إلى المعبد هى وإبنتها من إيدومينيوس . أدركهما هناك . قضى عليهما . إتسع نفوذ ليوكوس . عندما عاد إيدومينيوس إلى وطنه قابله ليوكوس . تخلص منه بخدعة ماكرة . فرّ إيدومينيوس إلى منطقة كالابريا . مات هناك (٣٥٣) .

* * * * *

٣٥٠- Plutarch , Parallel Stories , 23 ; Dictys Cretensis , vi , 2 ; Tzetzes , on Lycophron 609 ; Servius on Vergil's Aeneid , viii , 9 ; Hyginus , Fab . 175 ; Apollodorus , i , 8 , 6 ; Pausanias , ii , 25 , 2 .

٣٥١- Rose , Greek Mythology , p . 237 .

٣٥٢- Pausanias , i , 11 ; Servius on Vergil's Aeneid , viii, 9 ; xi, 246 ; Tzetzes , On Lycophron , 602 and 618 ; Strabo , vi , 3 , 8 - 9 .

٣٥٣- Apollodorus , Epitome , vi , 10 ; Tzetzes , On Lycophron 384 - 6 ; Vergil , Aeneid , iii , 121 sqq. ; 400 sqq.

قاسى قادة إغريق آخرون أثناء عودتهم إلى أوطانهم . عاد فيلوكتيتيس إلى وطنه . وجد عرشه مغتصبا . إغتصبه بعض الثوار . غادر وطنه على الفور. مات طريداً في منطقة بجوار نهر سوباريس (٣٥٤) . جنحت سفن قادة آخرين أثناء العودة . وصلوا إلى مناطق أخرى غير أوطانهم . أقاموا هناك بقية حياتهم أجابينور استقر في قبرص . هناك أيضاً أقام فيديبوس بعد أن ظل طريداً لفترة طويلة في جزيرة أندروس . مينيستيوس لم يستطع العودة ملكاً على وطنه الأصلى في أثينا . أصبح ملكاً على ميليوس . بعض الروايات تقول إنه مات في طروادة . نستور الوحيد الذى قضى رحلة سعيدة أثناء العودة . وصل إلى وطنه سالماً . قضى حياة سعيدة في وطنه أيضاً . قيل إنه كان شيخاً حكيماً عادلاً معتدلاً سديد الرأى كريماً نبيل الخلق . عاش قبل الحروب الطروادية ملكاً على بيلوس . قضى حياته في سعادة تامة . تمتع بالراحة والهدوء والسكينة أثناء الحروب الطروادية . قضى بقية حياته ملكاً سعيداً كما كان قبل سفره إلى طروادة (٣٥٥) .

* * * * *

إختلفت مصائر القادة الاغريق بعد انتهاء الحروب الطروادية . منهم من قضى نحبه قبل أن يعود إلى وطنه . منهم من لقى حتفه فور وصوله إلى أرض الوطن . منهم من قاسى الأهوال قبل أن يصل سالماً . منهم من استمتع برحلة العودة . أما القائد الاغريقى الماكر أوديسيوس فقد لاقى مالم يلاقه غيره من

٣٥٤- Tzetzes , On Lycophron 911 ; Homer, Iliad , ii , 717 sqq.

٣٥٥- Homer , Odyssey , iv , 209 ; Pausanias , iv , 3 , 4 ; Hyginus , Fab . 10 .

القادة [٣٥٦] . ذاق مرارة الترحال وذل التشريد سنوات طوال [٣٥٧] . بلغت المدة التي قضاها في رحلة العودة عشرة أعوام .

* * * * *

إنتهت الحرب الطروادية . كان أوديسيوس يعلم أنه سوف يتجول رغم أنفه لمدة عشرة أعوام قبل أن يصل إلى وطنه إيثاكا . هكذا أعلنت نبوءات الآلهة على اختلافها . لم تكن مفاجأة بالنسبة إلى أوديسيوس . كان مستعداً نفسياً للتجوال . تذرع بالصبر . أبحر من طروادة [٣٥٨] . أسرع في طريقه عسى أن ترضى عنه الآلهة . لعلها تختصر مدة رحلة العودة [٣٥٩] . سرعان ماوصل إلى مدينة إيسماروس في كيكونيا . غزا المدينة . أشعل النيران في مبانيها [٣٦٠] . قضى على سكانها . لم يصفح عن أحد من أهلها سوى كاهن الإله أبوللون . كان ذلك الكاهن يدعى مارو . صفح عنه . أبقاه حياً طمعاً في أن يحوز على رضاء الإله . حفظ له الكاهن الصنيع . أهداه مجموعة من الهدايا الفخمة . منحه بضع دنان من النبيذ حلو المذاق . ركن رجال أوديسيوس إلى الراحة . أخذوا يشربون النبيذ في شراهة . إستولى النبيذ على عقولهم . راحوا يمرحون ويحتفلون بانتصارهم . شهد أهل المناطق الداخلية من كيكونيا ألسنة النيران تتصاعد من مباني المدينة . هبوا للدفاع عنها . أدركوا الاغريق وقد سيطر عليهم الشراب . فرقوا صفوفهم . شتتوا جماعاتهم . فقد

٣٥٦- أنظر خط سير رحلة عودة أوديسيوس كما تخيلها صمويل باتلر في : Butler , The Authoress of The Odyssey , pp. 188 sqq.

٣٥٧- Guerber , The Myths of Greece And Rome , pp . 301 sqq.

٣٥٨- Graves , Greek Myths , II , pp. 354 sqq.

٣٥٩- Green , Tale of Troy , pp. 176 sqq.

٣٦٠- Bradford , Ulysses Found, pp.38 sqq.

أوديسـيـوس عدداً هـائلاً من رجـاله . أضطر إلى الرحـيل بمن بقى حـياً من الرجال(٣٦١) .

* * * * *

أبحـر رجـال أوديسـيـوس مـسـرعين هاربين تحت وابل من حـراب أهل كيكونيا . هبت ريح عـاتية من ناحـية الشـمـال الشرقى . دفـعت السـفينة عبر البحر الإيجى فى اتجاه جزيرة كوثيرا (٣٦٢) . استمرت الريح ثلاثة أيام . هدأت قليلا فى اليوم الرابع . أسرع أوديسيوس بسفنه . حاول أن يدور حول رأس ماليا . إتجه شمـالاً نحو إيثاكا . عادت الريح مرة أخرى إلى شدتها . أصبحت أشد مما كانت . عصـفت بسفنه . تفرقت السفن هنا وهناك . ظلت العاصفة لمدة تسـعة أيام . ذاق أوديسيوس ورفاقـه الأهوال . قاسـوا من الجـوع ونقص الماء. فى اليوم التاسع ظهرت فى الأفق صخرة ليبيا البحرية . هناك حيث يقيم شعب يعرف أفراده بآكلى اللوتس (٣٦٤) . كانت تلك المنطقة شهيرة بنبات معين ينمو على أرضها . نبات اللوتس . ثمرة بلا نواة . صفراء اللون . فى حجم حبة الفول . شكلها يغرى من يشاهدها . إذا أكلها فقد الذاكرة . نسى كل مايربطه بوطنه الأصلى . نزل أوديسـيوس ورجـاله على شـاطيء تلك المنطقة (٣٦٥) . أرسل بعثة مكونة من ثلاثة رجـال للاستطلاع . قدم أهل المنطقة إلى أفراد

٣٦١- Erskine , Penelope's Man ,pp. 50 sqq.

٣٦٢- Homer, Odyssey , ix , 39 - 66 .

٣٦٣- انظر : Bradford , Op . Cit . , pp . 31 sqq. حيث يوجد وصف تفصيلى لسفينة أوديسيوس وبقية السفن التى تحمل رجاله .

٣٦٤- Grant , Myths of The Greeks And Romans , p . 65 sqq.; Bradford , Op. Cit ., pp. 47 sqq.

٣٦٥- Erskine , Op , Cit ., pp. 57 sqq.

البعثة الثلاثة تلك الثمرات . أكلوها . نسوا المهمة التى جاءوا من أجلها . لم يكن أوديسيوس ينوى الاستقرار فى تلك المنطقة . نزل إليها للحصول على الماء فقط . لم يعد أفراد البعثة إلى أوديسيوس. طالت غيبتهم . بدأ القلق يسيطر على أوديسيوس ورفاقه . خرج مع رجاله للبحث عنهم . حاول بعض سكان المنطقة إغراءه لتناول ثمار اللوتس . رفض رفضاً تاماً . عثر على رجاله الثلاثة. إكتشف أنهم فاقدو الذاكرة . لم يتعرفوا عليه . حاول أن يعيد إليهم ذاكرتهم . من المستحيل أن يحدث ذلك . أمسك بهم بقوة . إستخدم معهم العنف . قيدهم بقيود حديدية . أسرع بهم نحو سفنه . أبحر فى هدوء تام . أبحر هارباً . لم يكن أمامه سوى أن يفعل ذلك (٣٦٦) .

* * * * *

واصل أوديسيوس رحلته . وصل إلى جزيرة ذات أرض خصبة . مليئة بالغابات . آهلة بالسكان . سكانها ليسوا بشراً . تيوس وماعز برية . أصاب أوديسيوس بسهامه عدداً من تلك الحيوانات . تغذى هو ورفاقه . هناك ترك كل سفنه . ركب الجميع سفينة واحدة . أبحروا بالسفينة نحو الشاطئ المقابل . ترك رجاله وذهب هو بسفينته لكى يستطلع المنطقة . لاحظ أنها منطقة يسكنها مخلوقات غريبة . كل مخلوق له عين واحدة مستديرة فى منتصف جبهته. نظراته مخيفة . فقدت هذه المخلوقات كل اتصال بالعالم الخارجى (٣٦٧) . عاشت عيشة بدائية . لاتمارس مهنة من المهن . ليس لديها قوانين . لاتعرف التجمعات . لاتعرف السفن . ليس لديها أسواق . لاتعرف الزراعة . لاتمارس هذه المخلوقات سوى الرعى . يسكنون الكهوف الجبلية . وجد أوديسيوس كهفاً

٣٦٦- Apollodorus , Epitome , vii , 2 - 3 ; Homer , Odyssey , ix, 82 - 104 ; Herodotus , iv , 177 ; Pliny , Natural History , xiii , 32 ; Hyginus , Fab . 125 .

٣٦٧- Guerber, Op .Cit . pp. 305 sqq.

ضخما (٣٦٨). على مدخله تتدلى فروع من نبات الغار. يحيط بالمدخل مجموعة من الكتل الحجرية الضخمة. دخل أوديسيوس ورفاقه ذلك الكهف الضخم. لم يكن أوديسيوس يعرف من يسكن الكهف. كان يسكنه مخلوق ضخم غريب. الكوكلويس بولوفيموس. كان بولوفيموس ابنا للاله بوسيدون. أنجبه من الحورية ثويوسا. كان بولوفيموس من آكلي لحوم البشر. يتغذى على لحوم بشرية. يجد لذة بالغة في افتراس البشر. لم يكن أوديسيوس يعرف شيئا عن ذلك العملاق المفترس. كل مايعرفه أنه وجد كهفا ضخماً (٣٦٩). لجأ الى ذلك الكهف هو ورفاقه. وجدوا فيه الحماية من البرد القارس. أشعلوا النار في كومة من الأخشاب. جلسوا حول ألسنة اللهب يستمتعون بالدفء اللذيذ. وجدوا في داخل الكهف سلالاً معلقة مليئة بالجبن الطازج. أسرعوا نحو السلال يلتهمون مالذ وطاب. شربوا من دنان النبيذ التي وجدوها هناك. أحسوا بالدفء. تخلصوا من الجوع والظمأ. ظلوا يمرحون ويغنون. حل المساء. جمع بولوفيموس قطعانه من المراعي إتجه نحو الكهف. اعتاد بولوفيموس أن يقضي النهار في المراعي ثم يأوي إلى الكهف في المساء. ساق قطعانه إلى داخل الكهف. دخل خلفها. أتى بصخرة ضخمة أغلق بها مدخل الكهف. تلك الصخرة الضخمة حملها بولوفيموس وكأنه يحمل ثمرة صغيرة الحجم خفيفة الوزن. لم يكن في استطاعة مجموعة مكونة من عشرين ثورا أن تزحزح هذه الصخرة. لم يفطن بولوفيموس إلى وجود أوديسيوس ورفاقه داخل الكهف. جلس في أحد أركان الكهف الفسيح. أحضر مجموعة من صغار الشياه والتيوس. ظل يرضعهم لبناً طازجا. أدار وجهه دون قصد نحو المدفأة. لمح أوديسيوس ورفاقه. يجلسون حول النار. نهض في غضب. إتجه نحوهم. سيطر الرعب عليهم جميعاً. سألهم مَنْ يكونون. عقد الرعب ألسنتهم. لم

٣٦٨- Genest , Myths of Ancient Greece and Rome , p . 47.

٣٦٩- Hamilton , Mythology , , pp 82- 84 .

يستطع أحد منهم أن ينطق بكلمة واحدة . تماسك أودوسيوس ، استجمع شجاعته ، أجابه فى ثبات ، أخبره أنهم جماعة من الاغريق . جنحت السفينة إلى مملكته ، إنهم ضيوفه ، إستمر أودوسيوس فى حديثه ، لم يتوقف بولوفيموس عن السير نحوهم ، لم ينطق المارد المخيف بكلمة واحدة ، تقدم نحوهم. إستولى الذعر على الجميع [٢٧٠] ، حاولوا الفرار ، مد المارد يده الضخمة ، أمسك باثنين من رفاق أودوسيوس ، أمسك بهما بين أصابع يد واحدة من يديه العملاقتين ، ضرب برأسيهما الصخرة ، برز المخ من عظام الجمجمة ، سالت دماؤهما على كفة الضخمة ، حملهما معاً نحو فمه ، إلتهمهما فى شراهة بالغة ، مضغ عظامهما كما لو كان أسداً جبليا يلتهم عظام فريسة برية ضعيفة.

غلت الدماء فى عروق أودوسيوس ، همّ بالانقضاض على المارد العملاق[٢٧١] ، تراجع فى اللحظة الأخيرة ، لن يستطيع أن يقهره ، المارد أقوى من أن يقهره أودوسيوس ، مهما كانت قوة أودوسيوس وبراعته فى القتال فلن يستطيع أن يتغلب على ذلك المارد العملاق المفترس ، حتى إذا غلبه فإنه لن يستطيع هو ورفاقه أن يزحزحوا الصخرة التى تشدّ مدخل الكهف ، لن يستطيع أحد الخروج من الكهف ، تذرع أودوسيوس ورفاقه بالصبر ، إنكمش كل منهم فى جلسته ، إبتلع كل منهم غضبه ، لجئوا إلى السكينة والهدوء ، إنتهى المارد بولوفيموس من عشائه ، إستلقى على الأرض ، أغمض عينيه ، راح فى سبات عميق ، لم ينم أودوسيوس ورفاقه فى تلك الليلة ، ظل أودوسيوس يفكر كيف يتخلص من ذلك المارد الشرس ، أشرق الصبح ، إستيقظ المارد من نومه ، مد يده الطويلة نحو أودوسيوس ورفاقه ، أمسك اثنين من الرفاق ، ضرب برأسيهما الصخرة ، إلتهمهما ، ياله من إفطار لذيذ !!

٢٧٠- Bradford , Op . Cit., pp. . 63 sqq .

٢٧١- Burn , Greek Myths , pp . 43 sqq.

نهض المارد يسوق قطعانه . وصل إلى مدخل الكهف . دفع الصخرة الضخمة بيد واحدة . أزاحها من المدخل . ساق قطعانه إلى الخارج . خرج وراءها . سحب الصخرة بخفة وسهولة . أعاد غلق مدخل الكهف خلفه . مضى فى طريقه نحو المراعي كالمعتاد . أراد بذلك الاحتفاظ بباقى الرفاق وأوديسيوس فى الكهف ليضمن غذاءه اللذيذ . إهتدى أوديسيوس إلى فكرة . سحب فرعاً غليظاً من فروع شجرة زيتون كان موجوداً فى الكهف . أخرج خنجره المسنون . شذب طرف الفرع حتي أصبح له سن مدبب . وضعه بالقرب من النار . أصبح صلبا قوياً حاداً له سن يشبه سن الرمح. أخفي الفرع ذا السن الحاد وسط كومة من فروع الأشجار الملقاة على أرض الكهف . إنتظر عودة المارد بولوفيموس فى المساء . كان عدد رفاق أوديسيوس إثنى عشر . هم بحارة سفينته . إلتهم بولوفيموس اثنين فى المساء . ثم اثنين آخرين فى الصباح . بقي ثمانية بحارة . عاد بولوفيموس فى المساء . أمسك باثنين آخرين من البحارة . إلتهمهما فى هدوء تام . تذكر أوديسيوس أن لديه نبيذاً حلواً معتقاً . كان قد منحه إياه مارو كاهن الإله أبوللون فى مدينة إيسماروس الواقعة فى منطقة كيكونيا (٣٧٢) .

تقدم أوديسيوس نحو المارد بولوفيموس فى أدب جمّ . تقدم فى أدب مختلط بخوف ورهبة . تقدم نحوه فى حرص شديد . قدم له كأساً من ذلك النبيذ المعتق حلو المذاق . تذوق بولوفيموس الشراب فى حرص . أعجب بطعمه الحلو اللذيذ . أفرغ الكأس مرة واحدة فى جوفه . طلب من أوديسيوس كأساً ثانية . ناوله أوديسيوس الكأس الثانية . لم يذق بولوفيموس نبيذاً لذيذاً مثل ذلك من قبل . بدأ النبيذ يلعب برأسه . شعر بالنشوة . طلب كأساً ثالثة . أجابه أوديسيوس إلى طلبه . تحدث إلى أوديسيوس . تجاذب الاثنان أطراف الحديث. المارد بولوفيموس معجب بذلك الشراب . لكنه أكثرا إعجاباً بالساقى . سأله عن

٣٧٢- أنظر ص ٣٩٦ أعلاه .

اسمه . لم يشأ أوديسيوس أن يخبره بالحقيقة . لم يذكر اسمه الحقيقى . ابتكر أوديسيوس لنفسه اسماً . أجاب أوديسيوس المارد . قال له إن اسمه أوديس . أوديس بالاغريقية تعنى « لا أحد » . إستفسر المارد بولوفيموس عن سبب تسميته بذلك الاسم الغريب . إستمر الحديث بينهما . ظل المارد يطلب المزيد من الشراب . سيطر عليه الشراب . لم يعد المادر قادراً على أن يسيطر على تصرفاته وحركاته . بدأ يترنح نحو اليمين ونحو اليسار . طلب من أوديسيوس البقاء معه فى الكهف . سوف يبقى هو ورفاقه فى الكهف . سوف يلتهم بولوفيموس رجلين فى الصباح وآخرين فى المساء . لن يلتهم أوديسيوس . سوف يتركه حتى ينتهى من بقية الرفاق . سوف يتركه وحده ليؤنسه فى وحدته . ثم يلتهمه فى النهاية عندما يشعر بالجوع . فى تلك اللحظة غلبه النعاس . راح يغط فى نوم عميق . تسلل أوديسيوس ورفاقه فى هدوء تام . أمسك القائد الاغريقى الذكى بفرع شجرة الزيتون المسنون . إقترب من رأس المارد المستلقى على أرض الكهف . رشق السن الحاد الذى يشبه سن الحربة فى عين بولوفيموس الوحيدة . ساعده فى ذلك الرفاق الباقون على قيد الحياة . ظل الجميع يدفعون الحربة الخشبية إلى داخل عين المارد . ظلوا يدورون حول أنفسهم وهم ممسكون بالحربة . فقأ أوديسيوس العين الضخمة الواحدة . غرس الحربة حتى اصطدمت بعظام قاع العين . صحا المارد من نومه مذعوراً . أخذ يصرخ صراخاً عاليا . هز صراخه كل أركان الغابة . هرع كل زملائه ورفاقه من الكوكلوبيس نحو الكهف . وقفوا خارج الكهف . سألوه ماذا هناك . ظل المارد يصرخ . لقد فقأ عينى الوحيدة. لقد فقأ عينى الوحيدة . سأله زملاؤه ورفاقه من الخارج مَنْ الذى فقأ عينه . ظل يصرخ بلا انقطاع . لا أحد (أوديس) فقأ عينى . أوديس فقأ عينى . ضحك الجميع ضحكات عالية . صرخ كل منهم فى الآخر . أتركه . إنه ثمل . إنه يصرخ ويقول لا أحد فقأ عينى. إنه ثمل بلاشك. ذهب كلٌّ إلى كهفه. ساروا فى طريقهم يتضاحكون وهم مازالوا يسمعون صوته صارخاً . لا أحد فقأ عينى ! لا أحد فقأ عينى!! (٢٧٣) .

٢٧٣- Rose .. Op. Cit., p. 244 .

أصبح المارد بولوفيموس غير قادر على رؤية أوديسيوس ورفاقه . حاول الإمساك بهم . لم يتمكن . قبع كل منهم في ركن بعيد من أركان الكهف . ظلوا يتنقلون من مكان إلى آخر تفاديا لضربات يديه الطائشة العشوائية . أدرك التعب بولوفيموس . ركن إلى الراحة . راح في نوم عميق . قضى أوديسيوس بقية ليلته ساهراً يفكر في طريقة للخروج من الكهف . إستيقظ المارد من نومه في الصباح . أزاح الصخرة التي تسد مدخل الكهف . وقف عند المدخل فارداً ذراعيه . نادى على قطعانه . أمرها بالخروج من الكهف . إنتقى أوديسيوس عدداً من الكباش القوية في القطيع . ربط كل رجل من رجاله بحبل غليظ تحت بطن كل كبشين معاً . إحتضن هو بطن أقوى وأضخم كبش في القطيع . أمسك بأصابعه في شعر فروة ذلك الكبش . ساق ذلك الكبش في هدوء نحو مدخل الكهف . تبعه بعد ذلك بقية أفراد القطيع . تفرق رجال أوديسيوس المربوطون ببطون الكباش بين بقية أفراد القطيع . أحس المارد بولوفيموس بخروج قطعانه من الكهف . ظل فارداً ذراعيه الضخمتين ليسد المدخل . ظل يتحسس ظهر كل فرد من أفراد قطعانه . ظن أن الرجال سوف يركبون ظهور الكباش . بهذه الخدعة الماكرة خرج أوديسيوس من الكهف . تبعه رجاله الباقون على قيد الحياة . أسرعوا نحو الشاطئ . صعدوا إلى السفينة الراسية هناك . حملوا معهم الكباش الضخمة . بدأت السفينة في مغادرة الشاطئ . لم يستطع أوديسيوس أن يكتم فرحته بالنجاة . لم يستطع أن يغادر الشاطىء دون أن يسخر من المارد بولوفيموس . صرخ أوديسيوس صرخة عالية . نادى المارد من فوق ظهر السفينة . ودّعه بلهجة لا تخلو من التهكم والسخرية . أجاب المارد بصخرة ضخمة قذفها نحو السفينة كادت أن تغرقها . شقت السفينة طريقها في الماء بسرعة فائقة . أطلق أوديسيوس ضحكة عالية . نادى المارد من فوق ظهر سفينته . إذا سأله أحد عمن فقأ عينه الوحيدة عليه ألا يجيبه بكلمة (لا أحد) أوديس بل بكلمة « أوديسيوس » . عليه أن يقول إن أوديسيوس هو الذى فقأ عينه . أجاب المارد للمرة الثانية على أوديسيوس بأن قذف صخرة أخرى أضخم من الأولى نحو السفينة كادت أن تشقها نصفين . شقت السفينة طريقها بعيداً عن الشاطئ . سيطر الغضب على المارد الشرس . نادى والده

بوسيدون . طلب منه أن يؤخر عودته . أن يصب عليه اللعنات . أن يسلط عليه الرياح والعواصف . أن يجعله عرضة لمتاعب وأهوال لا حصر لها . أن يعود إلى وطنة وحيداً كسيراً بلا رفاق بلا سفينة . قذف بصخرة ثالثة . أضخم من الصخرتين السابقتين كادت تحطم السفينة . سقطت الصخرة في الماء . أحدثت موجة عالية قذفت بسفينة أودوسيوس نحو الشاطئ المقابل . هناك كانت سفن أودوسيوس تنتظر عودته . كان بقية الرفاق ينتظرون عودته في قلق شديد . عاد أودوسيوس إلى رجاله . كان الإله بوسيدون منصتاً لكل كلمه نطق بها ولده بولوفيموس . سمع دعاءه . أشفق عليه . قرر الانتقام من أودوسيوس لما فعله ضد ولده المارد الشرس بولوفيموس(٣٧٤) .

* * * * *

إنضم أودوسيوس بسفينته إلى بقية السفن . إتجه شمالاً . وصل إلى جزيرة أيولوس . هناك استقبله الملك أيولوس . أيولوس هو ملك الرياح (٣٧٥) . لدية القدرة علي التحكم في حركة الرياح . يحدد اتجاهاتها وسرعاتها . هناك استقبله الملك أيولوس . أكرم وفادته . إحتفل به لمدة شهر كامل . حل موعد الرحيل . أهدى أيولوس إلى أودوسيوس كيساً مليئاً بالرياح (٣٧٦) . أخبره الملك أن الرياح العاصفة محبوسة في ذلك الكيس . فوهة الكيس مربوطة بسلك متين. سوف تظل الرياح هادئة مواتية مادامت فوهة ذلك الكيس مغلقة . نصحه . كرر النصيحة . يجب عليه ألا يفتح ذلك الكيس (٣٧٧) . عليه أن يحفظ تلك الفوهة مغلقة غلقاً محكماً . ترك الملك أيولوس الريح الغربية المواتية طليقة . تلك الريح

٣٧٤- Homer , Odyssey , ix, 105 - 542 ; Hyginus , Fab. 125 ; Euripides , Cyclops , passim ; Apollodorus , Epitome , vii , 4 - 9 .

٣٧٥- Hyde , Favourite Greek Myths , pp . 212 sqq.

٣٧٦- Bradford, Op . Cit . pp . 72 sqq.

٣٧٧- Burn , Op . Cit . p . 45 .

هى التى سوف تدفع السفن شرقاً نحو إيثاكا . لكنه حبس كل الرياح الأخرى. فإذا أراد أوديسيوس أن يغير اتجاه السفن فإنه يستطيع أن يفتح فوهة الكيس بحذر ويسمح للريح أن تنساب شيئاً فشيئاً . إستمع أوديسيوس لنصيحته . فضل أن يحتفظ بالكيس معه . لم يخبر رفاقه على السفينة بحقيقة ذلك الكيس. ظل أوديسيوس مستيقظاً حتى ظهرت معالم وطنه إيثاكا من بعيد . أحس بالتعب . غلبه النعاس . أغمض عينيه طلباً للراحة . راح في نوم عميق . ظل أثناء نومه يحتضن كيس الرياح . إقتربت السفن من شاطئ إيثاكا . فرح رجال أوديسيوس . هلل الجميع . ظنوا أن الكيس الذى يحتضنه قائدهم مليئاً بالنبيذ . وجدوها فرصة مواتية للاحتفال بسلامة الوصول . تناول أحد الرجال الكيس من بين يدى أوديسيوس النائم . لم يشعر أوديسوس . كان مجهداً متعباً. كان يغط فى نوم عميق . إنتزع الرجل السلك الفضى الذى كان يغلق فوهة الكيس بإحكام . إنطلقت الرياح والعواصف . خرجت بسرعة هائلة من فوهة الكيس . إختفت الريح الغربية المواتية . دفعت العواصف سفن أوديسيوس فى الاتجاه العكسى . إستيقظ أوديسيوس من نومه مذعوراً . أزعجه زئير الرياح العاصفة . حاول السيطرة على السفينة . لم يستطع . أعادت العواصف السفن إلى حيث جاءت . عادت السفن إلى جزيرة أيولوس . إستقبل الملك أيولوس أوديسيوس بخشونة فى تلك المرة . أخبره أن الريح الغربية لن تساعده مرة أخرى . توسل إليه أوديسيوس . سأله المعونة . رفض . طلب منه أن يستخدم المجاديف . ألح فى الرجاء . صمم أيولوس على الرفض . أخبره أنه ليس قادراً على مساعدة شخص تقف الآله ضده . ودعه بخشونه . طلب منه الرحيل فوراً [٣٧٨] .

* * * * *

٣٧٨- Homer ,Odyssey , x , 1 - 76 ; Hyginus , Fab 125 ; Ovid , Metamorphoses , xiv, 223 - 32 .

واصل أودوسيوس الرحلة. رفضت الرياح مساعدته. إستخدم البحارة المجاديف. ظل يسير بسفنه لمدة سبعة أيام. وصل إلى أرض اللايستروجونيين. قيل إن ملك تلك الأرض كان يدعى لاموس. قيل إن هذه الأرض كانت تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من جزيرة صقلية. قيل - فى رواية أخرى - إنها كانت تقع بالقرب من فورمياى فى شبه الجزيرة الإيطالية. ربما تكون الرواية الثانية أكثر احتمالاً(٣٧٩). قيل إن المساء والصبح فى هذه المنطقة يلتقيان معا. عندما يكون بعض الرعاة عائدين بقطعانهم فإنهم يحيون زملاءهم الرعاة الآخرين وهم ذاهبون بقطعانهم إلى المراعى فى الصباح. إستطاع البحارة الاغريق المهرة أن يدخلوا ميناء تليفوس سالمين. إذ أن ذلك الميناء كان محاطا بصخور شاهقة. ولا يوجد سوى ممر بحرى ضيق بين تلك الصخور يسمح بالكاد بدخول الميناء. هناك أرسى رجال أودوسيوس سفنهم بجانب الشاطىء القريب من واد ضيق. أما أودوسيوس نفسه فقد حرص على ألا يدخل الميناء بسفينته. بل رسا بالقرب من صخرة خارج الميناء. أرسل ثلاثة من رجاله للاستطلاع. تسلل الرجال الثلاثة حتى وصلوا إلى الشاطىء. هناك وجدوا فتاة تحمل بعض الماء من ينبوع ماء عذب. تحدث الرجال مع تلك الفتاة. علموا أنها ابنة أحد القادة اللايستروجونيين يدعى أنتيفاتيس. لم يجدوا صعوبة فى التفاهم مع تلك الفتاة. أبدت استعدادا بالغاً لمساعدتهم. قادتهم إلى والدها. هناك كانت المفاجأة. قابلهم مجموعة من الرجال المتوحشين. استقبلوهم بشراسة بالغة. أمسكوا بهم. أوسعوهم ضرباً وركلاً. قتلوا واحداً منهم بضربة واحدة. قدموه لزعيمهم كى يأكله. إنزعج الرجلان الآخران. فرا هاربين. إتجها إلى حيث كانت ترسو سفنهم. لم يحاول اللايستروجونيون المتوحشون أن يتبعوهم. بل صعدوا إلى قمم الصخور العالية. تلك الصخور التى تطل على سفن أودوسيوس. أمطروا الاغريق بوابل من الصخور الضخمة. حطموا كل السفن قبل أن تستطيع

---

٣٧٩ - Thucydides, i,2; Pliny, Natural History, iii, 5,9; 8, 14; Horace, Odes, iii, 17.

الخروج من الميناء. نزلوا إلى الشاطىء. ذبحوا الرجال. حطموا عظامهم. جلسوا على الشاطىء في هدوء يلتهمون جثث الرجال القتلى. كان أوديسيوس يراقب تلك المعركة وهو خارج الميناء. أسرع نحو الحبل الذي يربط سفينته بالصخرة. إستل سيفه الحاد. ضرب الحبل بسيفه. قطع الحبل. أمر رجاله بالصعود إلى السفينة. أمرهم باستخدام المجاديف بقوة بالغة. صرخ فيهم أن يهربوا بحياتهم(٣٨٠).

* * * * *

ضاعت كل سفن أوديسيوس. تحطم منها ما تحطم . غرق ما غرق. إحترق ما احترق. لم يبق سوى سفينة أوديسيوس فقط بمن فيها من بحارة ومجدفين. حتى هؤلاء فقد فَقَدَ منهم عددا كبيرا. إلتهم الكوكلوبس بولوفيموس بعضهم. قتل اللايستروجونيون المفترسون البعض الآخر. أبحر أوديسيوس بسفينته الوحيدة. إتجه شرقا. قام برحلة شاقة طويلة. وصل بعدها إلى جزيرة أيايا . جزيرة ربة الفجر. وجد أن الربة كيركي هى التي تحكم تلك الجزيرة(٣٨١). الربة كيركي هي ابنة إله الشمس هيليوس. أنجبها من الأميرة برسي. الربة كيركي هي شقيقة أييتيس ملك كولخيس. كانت الربة كيركي بارعة في كل فنون السحر والشعوذة(٣٨٢). لم تكن تحب الجنس البشري. وصلت سفينة أوديسيوس إلى شاطىء الجزيرة. أجرى أوديسيوس وزملاؤه القرعة حول من يبقى لحراسة السفينة ومن يخرج ليقوم بمهمة الاستطلاع. وقع الاختيار على صديق أوديسيوس الحميم يوريلوخوس. عليه أن يذهب لاستطلاع الموقع. غادر يوريلوخوس السفينة. إصطحب معه اثنين وعشرين رجلا. تعرف يوريلوخوس على المنطقة. أيايا جزيرة غنية بأشجار البلوط وأنواع أخرى من أشجار

---

٣٨٠ - Homer, Op. Cit., x, 30 - 132; Hyginus, loc. cit; - Apolllodorsus, Epitome, vii, 12; Ovid, Metamorphoses, xiv, 233 - 44.

٣٨١ - Guerber, Op. Cit., pp. 310 sqq.

٣٨٢ - Bradford, Op. Cit., pp. 82 sqq.

الغابات. ظل يتجول ورفاقه في أنحاء الجزيرة. وصل إلى قصر الربة كيركي[٣٨٣]. قصر مقام وسط منطقة خلوية شاسعة. يقع في منتصف الجزيرة تقريبا. تتجول حول القصر مجموعة من الأسود والذئاب. رأى يوريلوخوس ورجاله تلك الجماعات من الحيوانات المفترسة. سرى الفزع في كل أعضاء أجسامهم. إستعدوا للدفاع عن أنفسهم. تقدمت الحيوانات نحوهم في هدوء وثقة تامة لاحظوا أن تلك الحيوانات لاتكشر عن أنيابها. إقتربت منهم. كانت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها يوريلوخوس ورفاقه. رفع كل حيوان قدمية الأماميتين إلى أعلى. وقف على قدميه الخلفيتين. ظلت الحيوانات تربت على صدور الرفاق وأكتافهم. ظلت تلاطفهم وتداعبهم في ودٌ صادق ومحبة خالصة. لم يكن سلوكهم حيوانيا على الإطلاق. كانوا يسلكون كما لو كانوا بشرا طيبين يستقبلون بني جنسهم في شوق وحنان. تلك هي الحقيقة التي لم يكن يوريلوخوس ورفاقه يعلمونها. لم تكن تلك الحيوانات سوى بشر سحرتهم الساحرة كيركي في صورة حيوانات مفترسة[٣٨٤].

عبر يوريلوخوس ورفاقه ذلك الفناء الشاسع الذي يحيط بالقصر. وصلوا إلى مدخل القصر. لم يتعرض لهم أحد. دلفوا إلى الداخل. وصلوا إلى البهو الرئيسي. وجدوا الساحرة كيركي جالسة أمام النول. تترنم ببعض الأهازيج العذبة. أحست بوجودهم. نهضت واقفة. تقدمت نحوهم في دلال وخفة. استقبلتهم بابتسامة رقيقة بدت واضحة على شفتيها. لم تسألهم عن سبب مجيئهم. لم تستفسر عن مهمتهم. دعتهم على الفور لمشاركتها في تناول وجبة الغداء. غمرت السعادة قلوب كل رفاق أوديسيوس. أحسوا أن الآلهة قد رضيت عنهم. تأكدوا أن آلهة السماء قد عفت عنهم. هكذا اعتقد كل رفاق أوديسيوس ماعدا يوريلوخوس. شك يوريلوخوس في الأمر. لم يصدق أن كل ذلك الترحيب ترحيبا صادقا. لكنه لم يكن يدرك حقيقة الأمر. لم يكن على يقين بما يدور

٣٨٣ - Hyde, Op. Cit., pp. 215 sq.

٣٨٤ - Hamilton Op. Cit., pp. 211 sqq.

حوله. كان يشك فقط. غالبا ما يؤدى الشك إلى اليقين. إندفع رفاق يورولوخوس نحو الداخل. جلسوا حول مائدة غنية بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام. تأخر يورولوخوس قليلاً. جنح نحو أحد أركان البهو الواسع. تسلل وحده نحو نافذة تطل على حجرة الطعام. إسترق السمع. لم يسمع سوى كلمات الترحيب تنهال من بين شفتى الساحرة كيركى. لم يسمع سوى كلمات الشكر والعرفان تنهال من بين شفاه الرفاق. نظر خلسة عبر ثقب ضيق فى القائم الخشبى للنافذة. شاهد منظرا ما كان يتوقع مشاهدته. لكنه أكد صحة شكوكه. وضعت الساحرة كيركى على المائدة أمام الرفاق الاغريق كميات هائلة من الجبن والشهد والشعير والنبيذ. نظر الرفاق إلى المائدة نظرة الجياع. كانوا يقاسون من الجوع والظمأ أثناء الرحلة البحرية الطويلة الشاقة. أسرع الرفاق الجياع يلتهمون فى نهم الأطعمة التى قدمتها إليهم الساحرة كيركى. إلتهموا كميات كبيرة فى لمح البصر. بدا عليهم الهدوء. فقدوا القدرة على الحركة. ثبتوا فى أماكنهم على المائدة. خلطت كيركى الطعام بعقاقير سحرية. تقدمت الساحرة نحوهم فى هدوء. أمسكت بعصا رفيعة فى يدها. أخذت تلمس كتف كل واحد منهم برقة. تحولوا جميعا إلى خنازير. فتحت باباً ضيقا يوصل إلى حظيرة خنازير قذرة. نثرت بعض حفنات من ثمار جوزة البلوط وثمار القرانيا الحمراء على أرض مليئة بالوحل. ثم تركتهم هناك يتمرغون على الأرض الموحلة[٢٨٥].

شاهد يورولوخوس ذلك المنظر المثير. رأى بعينى رأسه مصير رفاقه المؤلم. لم يكن قادرا على الدفاع عنهم. لم يستطع البقاء أكثر من ذلك. أسرع عائدا إلى حيث ترسو سفينة أوديسيوس[٢٨٦]. بكى بكاء مرا. شرح لأوديسيوس ما حلَّ برفاقه من مصير مؤلم. سيطر الغضب على القائد الاغريقى. لم يدرِ ماذا يفعل. كل ما فعله كان وليد التوَّ واللحظة. لم يفكر جلياً فى الأمر. لم يكن لديه خطة مسبقة. كل ما فعله هو أنه استل سيفه الحاد. ثم خرج لايلوى على

٢٨٥ - Erskine , Op. Cit., pp. 94 sqq.

٢٨٦ - Burn, Op. Cit., p. 46.

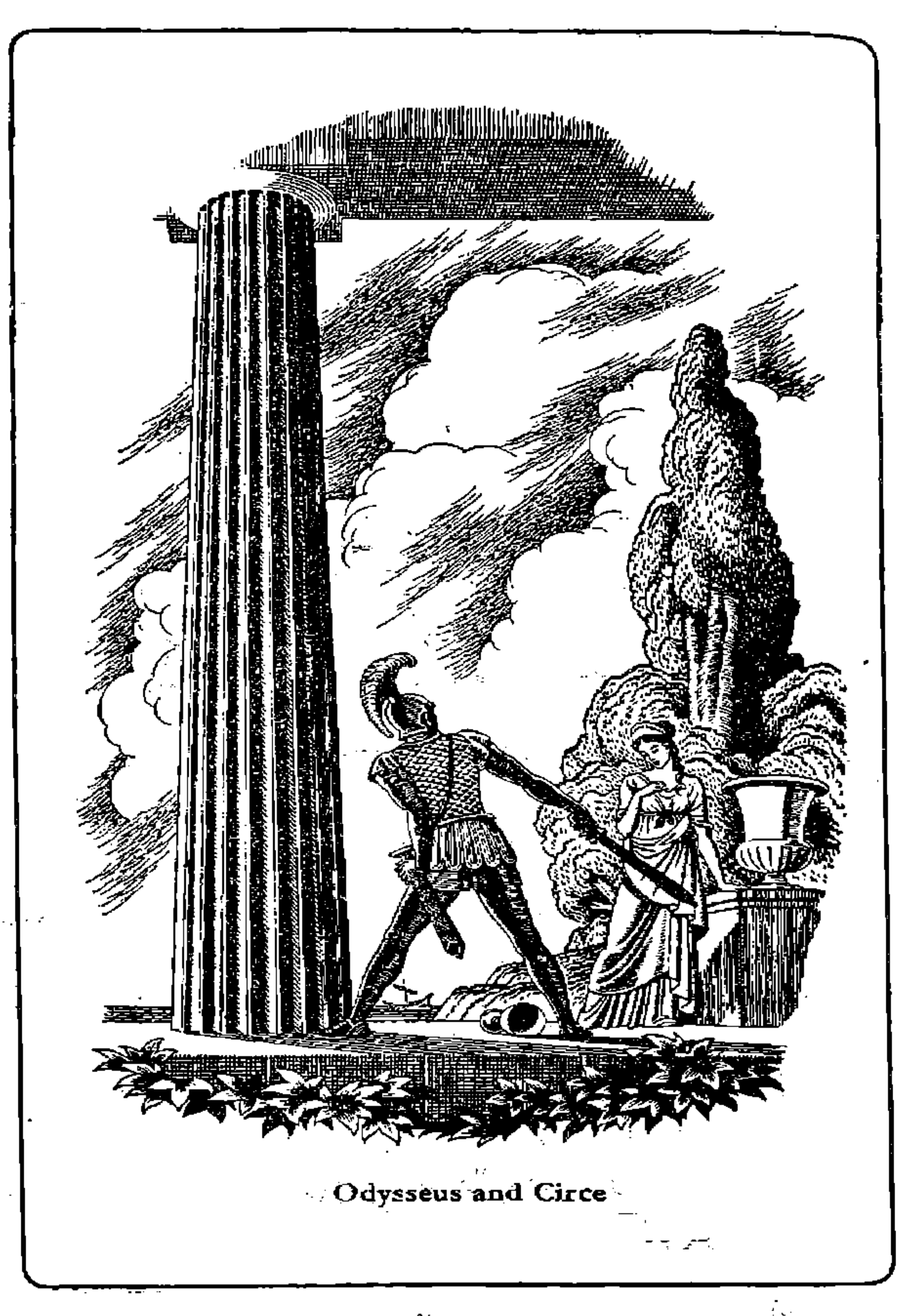


شكل رقم (٢٦)
كيركى تحول الرجال إلى حيوانات

شئ. إتجه نحو قصر الساحرة كيركى. قبل أن يصل إلى القصر توقف فجأة. سيطرت عليه الدهشة. استوقفه رسول كبير الآلهة هرميس. حيَّاه. تحدث إليه فى أدب جم. قدم إليه عقارا يستخدمه لإبطال مفعول سحر الساحرة كيركى. قدم إليه زهرة بيضاء ذات ساق أسود. لها رائحة معينة. زهرة تعرف باسم زهرة مولى. لا يستطيع أن يتعرف عليها أو يحصل عليها سوى الآلهة. قبل أوديسيوس الهدية شاكرا. واصل سيره نحو قصر الساحرة كيركى. هناك استقبلته كما استقبلت رفاقه من قبل. نفس كلمات الترحيب. نفس الابتسامة. نفس الدعوة إلى تناول الطعام. تظاهر أوديسيوس بجهله لحقيقة مضيفته. قبل الدعوة. جلس إلى المائدة. إلتهم الطعام. تقدمت الساحرة كيركى نحوه. لمست كتفه فى رقة بالغة بعصا رفيعة تحملها فى يدها. تماسك أوديسيوس. أراد أن يتمادى فى تظاهره حتى نهاية المطاف. فتحت باب الحظيرة . طلبت منه أن يدخل ويشارك زملاءه هناك. رفع أوديسيوس يده نحو أنفه. تسلل عبير الزهرة إلى صدره . أفسد ذلك العبير سحر كيركى. لم تتغير هيئة أوديسيوس. ظل على صورته البشرية. قفز من مجلسه. إستل سيفه من غمده. هجم على الساحرة كيركى شاهرا سيفه. ركعت الساحرة عند قدميه. أمسكت بركبتيه. بكت. توسلت إليه أن يصفح عنها. سوف يشاركها ملكها. سوف يشاركها فراشها. سوف يشاركها ثروتها. له كل ما يشاء. كل ذلك فى سبيل أن يصفح عنها[٢٨٧]. لم يكن أوديسيوس من ذلك الصنف من الرجال. هؤلاء الرجال الذين يأمنون لمن حاول خيانتهم ذات مرة. لم يكن يأمن جانب الساحرات والمشعوذات بالذات. إنه يعلم أنهن يستولين على عشاقهن ثم يدمرنهم شر تدمير. يسحبن دماءهم خلسة من شرايينهم ويضعنها فى أكياس صغيرة. يستخدمنها عقاقير سحرية عند اللزوم. لم يأمن أوديسيوس جانب كيركى. لم ينخدع ببكائها وتوسلاتها. أخذ عليها عهدا قاطعا بعدم محاولة القضاء عليه. إستحلفها بكل آلهة السماء والأرض والماء. عاهدته. أشهدت الآلهة. لن تحاول خيانته أو القضاء

---

٢٨٧ - Rose, Op. Cit., p. 245.



Odysseus and Circe

شكل رقم (٢٧)

أوديسيوس يشهر سيفه ويهدد بالقضاء على كيركي

عليه. قطعت على نفسها ذلك العهد بين كئوس الشراب وأشهى الأطعمة. قضى أوديسيوس الليل في فراش أورجواني ناعم أعدته كيركي خصيصا له. قضيا تلك الليلة معا في ذلك الفراش الوثير. لم يكن أوديسيوس قد اطمأن قلبه نحوها. لم يقربها. لم يستجب لرغباتها الجسدية إلا بعد أن قطعت على نفسها عهدا آخر. جعلها تقسم ألا تمسَّ أحدا من رجاله بسحرها. أن يظل رجاله في صورة بشر كما هم. أحسَّ أوديسيوس بالطمأنينة نحوها. مكث معها مدة طويلة. أنجبت له ثلاثة أبناء. أجريوس. لاتينوس. تليجونوس[٢٨٨].

* * * * *

طالت إقامة أوديسيوس في جزيرة أيايا. إستعذب الحياة بين أحضان الساحرة كيركي. شاركها ملكها وفراشها. أنجبت له ذرية من الذكور. لم يكن قد نسي زوجته بنيلوبي. كانت تراوده فكرة العودة إلى وطنه بين حين وآخر. كان يحس بشوق بالغ لرؤية أرض مملكته إيثاكا. كان قلقا على مستقبل ولده وأهله ورعيته. إشتد شوقه وازداد. قرر الرحيل من أيايا. قرر العودة إلى وطنه. عرض الفكرة على شريكة فراشه. إنزعجت في بادئ الأمر. ألح عليها. استسلمت لرغبته. خضعت للأمر الواقع. وافقت على رحيله. طلبت منه أن يطلب نصيحة العراف تيريسياس. إنزعج أوديسيوس. تيريسياس قد مات. هو الآن بين سكان تارتاروس. يسكن العالم السفلي. عالم الموتى. يجب عليه إذن أن يزور العالم المظلم. يجب عليه أن يمثل أمام ذلك العراف. يسأله عن مصيره في السنوات المقبلة. عن الأحداث التي سوف تقع له قبل عودته إلى وطنه إيثاكا. عن المتاعب التي سوف يصادفها فور عودته إلى هناك. هكذا نصحته كيركي. لكن كيف يذهب أوديسيوس إلى ذلك العالم. عالم الموتى. هكذا كان أوديسيوس يسأل نفسه. قبل أن يوجه سؤاله إلى كيركي واصلت كيركي حديثها. عليه أن

---

٢٨٨ – Homer, Odyssey, x, 133 - 574; xii, 1 - 2; Hyginus, loc. cit.; Ovid, Metamorphoses, xiv, 246 - 440; Hesiod, Theogony, 1011 - 1014; Eustathius on Homer's Odyssey , xvi, 118.

يبحر بسفنه أمام ريح الشمال سوف تدفعه تلك الريح. بعد ذلك يصل إلى مجرى أوكيانوس وأجَمة برسيفونى. تلك الأجمة الشهيرة بأشجار الحور ذات السيقان السوداء وأشجار الصفصاف العتيقة. ثم يتوقف حيث يصب نهر فليجيثون ونهر كوكوتوس فى مجرى أخيرون. هناك يحفر حفرة فى الأرض[٣٨٩]. فوق تلك الحفرة يقدم قربانا إلى الإله هاديس وزوجته برسيفونى. يذبح حملا وليدا وخنزيرا أسود. سوف يحمل معه هذين الحيوانين هدية من الساحرة كيركى. عليه أن يترك دماء القربان تتسرب إلى داخل تلك الحفرة. عندئذ ينتظر ظهور تيريسياس[٣٩٠]. عليه ألا ينسى أن يقف شاهرا سيفه. يمنع أى شبح غير شبح تيريسياس من المرور إلى الخارج عن طريق تلك الحفرة. سوف يخرج إليه تيريسياس. على أوديسيوس أن يتركه يرتشف من دماء القربان كما يحلو له. فإذا ما توقف برغبته عن الشراب. عليه أن يستمع إلى نصيحته وينصت إليه باهتمام بالغ[٣٩١].

لم يكن أوديسيوس فى حالة تسمح له بعدم الاستماع إلى نصيحة كيركى. غلبه الشوق إلى وطنه. كان مستعدا لأن يركب الصعب ليطفىء شوقه. بدأ يستعد للرحيل. علم رجاله بتفاصيل الرحلة. رفضوا السير معه. إنهم يعيشون فى سعادة وهناء فوق أرض جزيرة أيايا. يحيون حياة مرفهة ناعمة. رفضوا أن يتركوا ذلك النعيم وتلك الرفاهية. رفضوا الذهاب مع أوديسيوس إلى تارتاروس. إلى عالم الموتى. لم يكن من السهل على أوديسيوس أن يقنعهم. لم يكن أمام قائدهم سوى أن يرغمهم بالقوة والتهديد على الرحيل. أخيرا أطاع الرجال أوامره على مضض. لم يكن أمامهم سوى الطاعة. إن لم يطيعوه سوف تحولهم كيركى بسحرها إلى خنازير. إنهم يعيشون فى حمايته. إن غادر هو

---

٣٨٩ – Bradford, Op. Cit., pp. 110 sqq.

٣٩٠ – لمزيد من المعلومات عن تيريسياس أنظر ص ٩٣ أعلاه.

٣٩١ – Hyde, Op. Cit., pp. 217 sqq.

الجزيرة فسوف يفقدون تلك الحماية. صعدوا إلى ظهر السفن على مضض. أمدتهم كيركي بالسفن والمؤن والعتاد اللازم. بعثت الساحرة بريح مواتية. دفعت الريح بسفنهم في سرعة بالغة نحو مجرى أوكيانوس. وصل أوديسيوس إلى هناك. إلى منطقة يسكنها الكيميريون. هناك حيث لا يرى سكان تلك المنطقة ضوء الشمس أبدا. ظهرت من بعيد أجمة برسيفوني. واصل أوديسيوس الإبحار نحوها. وصلها بسلام. فعل كل ما نصحته به الساحرة كيركي. وقف شاهرا سيفه ينتظر ظهور العراف تيريسياس. ظل مستعدا استعدادا تاما لكي يمنع أي شبح آخر يحاول الخروج من الحفرة. لم يطل انتظاره. ظهر أول شبح تعرف عليه على الفور. إنه شبح ألبينور. واحد من رجاله الذين عاشوا معه في قصر الساحرة كيركي. مات منذ بضعة أيام فقط. ظل يحتسي النبيذ حتى فقد وعيه. نام فوق سطح القصر. صحا من نومه يترنح من فرط الشراب. إقترب من حافة السطح. فقد توازنه. هوى على رأسه صريعا. لم يكن أوديسيوس يعلم بموت رفيقه ألبينور. كان قد نسيه هناك في قصر الساحرة كيركي. ظن أنه يرافقه في رحلته إلى تارتاروس. إكتشف في تلك اللحظة فقط أنه لم يصعد مع رفاقه على ظهر السفينة. سأل أوديسيوس شبح ألبينور إن كان في حاجة إليه. طلب منه الشبح أن تدفن جثة صاحبه. وعده أوديسيوس بذلك. لم يسمح أوديسيوس للشبح أن يرتشف حتى لو نقطة واحدة من دماء القربان. توالت الأشباح واحدا بعد الآخر. أشباح رجال. أشباح نساء. أشباح بشر من مختلف الأعمار والأوطان والأجناس. من بين تلك الأشباح شبح والدة أوديسيوس أنتيكليا. حتى والدته لم يسمح لها أوديسيوس بالاقتراب من دماء القربان. أخيرا ظهر شبح تيريسياس. إنكبَّ على دماء القربان في شراهة ونهم. عبَّ منها ما حلى له. شكر أوديسيوس. وجَّه إليه نصائحه. سوف يتوقف للمرة الأولى في جزيرة صقلية. عليه أن يراقب رجاله. عليه ألا يتركهم لحظة واحدة يغيبون عن عينيه. إذا لم يفعل ذلك فسوف يغريهم منظر قطعان هيبيريون. سوف يسرقون تلك القطعان. سوف يكون عقابهم عسيرا. عليه أن يتوقع متاعب لا حصر لها في وطنه إيثاكا. لكن عليه أن يتوقع أيضا أنه سوف

ينتصر في النهاية. سوف ينتصر على كل الطامعين في ممتلكاته. سوف لاتنتهي متاعبه بانتصاره على هؤلاء الطامعين. عليه أن يحصل على مجداف. ثم يحمل ذلك المجداف فوق كتفه. يسير هكذا حتى يصل إلى منطقة بعيدة عن البحر. هناك سوف يعتقد سكان تلك المنطقة أنه يحمل مذّراةً الحبوب. إذ أن سكان المنطقة لم يشاهدوا سفينة قط. لم يعرفوا ماهو المجداف. فإذا وصل هناك عليه أن يقدم قربانا إلى الإله بوسيدون. هكذا سوف يستعيد ملكه في إيثاكا. سوف ينعم بحياة سعيدة حتى نهاية عمره المديد. لكن الموت سوف يأتيه من البحر.

إستمع أوديسيوس بانتباه شديد إلى نصائح تيريسياس. وعده بدماء قربان آخر فور عودته إلى إيثاكا. إنتهى تيريسياس من حديثه. شكره أوديسيوس. إختفى شبح تيريسياس. عندئذ سمح أوديسيوس لوالدته أنتيكليا أن تروى ظمأها من دماء القربان. إرتوت الأم. بدأت تنقل إلى ولدها أخبار إيثاكا. لكنها لم تذكر شيئا عن الطامعين في زوجته بنيلوبي. ودّعته والدته. سرعان ما تقدمت حشود من الأشباح تهفو إلى الارتواء من دماء القربان. أحس أوديسيوس بسعادة غامرة عند ظهور تلك الحشود. ما كان يتوقع مقابلة كل هؤلاء الملوك والملكات والأمراء والأميرات والشخصيات الاغريقية البارزة. من بين تلك الشخصيات: أنتيوبي. يوكاستي. خلوريس. بيرو. ليدا. إيفيميديا. فايدرا. بروكريس. أريادني. مايرا. كلوميني. إريفولي. ما كان يتوقع مقابلة مجموعة من رفاقه وزملائه. أجاممنون الذي نصحه أن يصل إلى أرض إيثاكا سرا. أخيليوس الذي نقل إليه أوديسيوس أنباء سارة عن ولده نيويتوليموس. أياس الأكبر – الذي لم يصفح عن أوديسيوس بعد – أشاح بوجهه عنه. شاهد أوديسيوس مجموعة متباينة من أشباح البشر. شاهد مينوس وهو أحد القضاة الذين يحكمون بين الموتى. شاهد أوريون وهو يصطاد. شاهد تانتالوس وسيسيفوس وهما يتعذبان[٢٩٢]. شاهد شبح هيراكليس الذي رثى لحاله من

---

٢٩٢ – أنظر الجزء الأول ص ١١٣ ، ص ١٢٧ على التوالي.

أجل تجواله ومتاعبه التي يقابلها. لم يقرب شبح هيراكليس دماء القربان. لم يكن يشعر بالظمأ. كان دائما يتغذى على موائد الآلهة[٣٩٣].

* * * * *

إنتهى أوديسيوس من القيام بمانصحته به الساحرة كيركى. غادر تارتاروس. عاد إلى جزيرة أيايا. لقد وعد ألبينور بدفن جثته. أوفى بوعده. وصل إلى جزيرة أيايا. دفن جثة ألبينور. أنجز الشعائر الجنائزية الواجبة. غرز فوق قبره المجداف الذى كان يستخدمه أثناء حياته كنصب فوق القبر. هناك استقبلته كيركى ببشاشة. أبدت إعجابها به كالمعتاد. داعبته دعابة لاتخلو من معنى. إن المرء يموت مرة واحدة. يزور عالم الموتى مرة واحدة. أما أوديسيوس فإنه يموت مرتين. يزور عالم الموتى مرتين. إنتهى أوديسيوس من أداء مهمته. إستعد للرحيل. حذرته كيركى من المرور بشاطىء السيرينيات[٣٩٤]. تلك الفتيات الساحرات اللائى يسحرن بغنائهن كل من يمر بشواطىء الجزيرة[٣٩٥]. قيل إن السيرينيات هن بنات أخيلوس. قيل أيضا إنهن بنات فوركوس. قيل إن والدتهن هى الموسية تربسيخورى. قيل أيضا إن والدتهن هى ستيروبى ابنة بورثاون. لهن وجوه فتيات جميلات ومخالب وأجنحة طيور. حيكت حولهن مجموعة من الروايات المختلفة. قيل إنهن كن يلعبن مع كورى عندما اغتصبها هاديس. غضبت الربة ديميتر لأنهن لم يدافعن عن ابنتها كورى. منحتهن أجنحة. أمرتهن أن يبحثن عن ابنتها فى كل أنحاء العالم. قيل أيضا إن أفروديتى مسختهن طيورا. غضبت منهن. كنّ يحتقرن كل ذكور البشر والآلهة على السواء. فعلت بهن ذلك عقابا على غرورهن لجمالهن. كانت السيرينيات طيورا. لكنهن كن غير قادرات على الطيران. حدث ذلك بعد منافسة فى الغناء. منافسة بينهن وبين

---

٣٩٣ - Homer, Odyssey, xi passim; Hyginus, loc. cit.; Apollodorus, Epitome, vii, 17.

٣٩٤ - Bradford, Op. Cit., pp. 116 sqq.

٣٩٥ - Harrison, Prolegomena, pp. 197 s99.



شكل رقم (٢٨)

أوديسيوس والسيرينيات

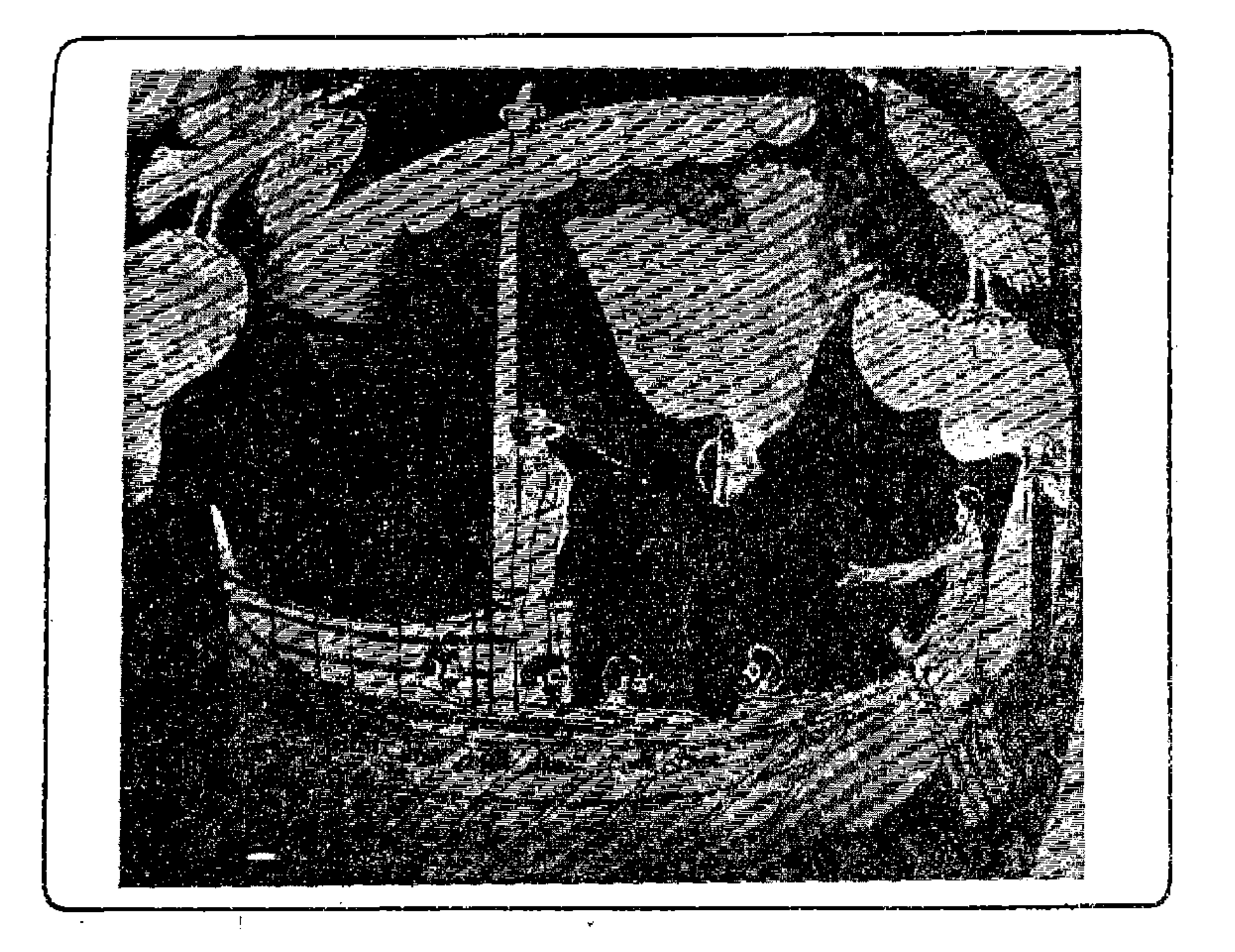
الموسيات. إنتصرت الموسيات. إنتزعن رياش أجنحة السيرينيات ليصنعن منها تيجان على رءوس الموسيات الفائزات. إنتهى الأمر بهن إلى ذلك الحال. يجلسن على صخور الشاطىء يغنين ألحانا شجية. يجذبن إليهن البحارة. تتحطم سفنهم على الصخور. تزداد أكوام عظام البحارة حولهن عاما بعد عام. نصحت الساحرة كيركي أوديسيوس قبل الرحيل. عليه أن يسد آذان رجاله بشمع النحل. إن هو أراد أن يستمع إلى غنائهن. عليه أن يأمر رجاله بأن يربطوا يديْه وقدميْه إلى صارى السفينة. عليه أن يأمرهم بعدم الخضوع لتهديداته لهم إذا ما طلب منهم أن يفكوا قيده أثناء مرور السفينة بالقرب من شاطىء السيرينيات. حذرت كيركى أوديسيوس من متاعب أخرى سوف تقابله أثناء رحلة العودة. ظل أوديسيوس يستمع إلى نصائحها وتحذيراتها حتى النهاية. ودعته. منحت سفنه ريحا مواتية حملتها فى خفة وهدوء واستقرار على صفحة اليم العميق.

إقتربت سفينة أوديسيوس من صخرة السيرينيات. لمحت السيرينيات السفينة من بعيد(٢٩٦). بدأن فى الغناء. بدأن فى العزف. إمتلأت طبقات الهواء فوق سطح البحر بأعذب الألحان. تناقلت الرياح تلك الأنغام. لم يكن يسمع تلك الألحان العذبة سوى أوديسيوس. آذان الرفاق مسدودة بشمع النحل. لا يسمع أحد منهم شيئا. أوديسيوس وحده هو الذى يستمتع بأعذب الألحان. أصبحت السفينة قريبة جدا من صخرة السيرينيات. بعثن بأنغامهن عالية مدوية. رددت الصخرة الألحان. وصلت الألحان إلى آذان أوديسيوس. غنت السيرينيات بأصواتهن الجميلة الجذابة. تأثر أوديسيوس بنبراتهن الحلوة(٢٩٧). أغرينه. طلبن منه أن يقترب بسفينته من الصخرة حيث يجلسن. سوف يكشفن له عن مصيره ومستقبله. سوف يسرِّين عنه وعن رجاله. صرخ أوديسيوس فى رجاله. أمرهم أن يفكوا قيوده. لم يستمع إليه الرجال. هددهم بالموت. إزداد

---

٢٩٦ - Guerber, Op. Cit., p.313.

٢٩٧ - Erskine, Op. Cit., pp. 130 sqq.



شكل رقم (٢٩)

أوديسيوس والسيرينيات

تصميمهم. كلما ازداد صراخه ازدادوا فى إحكام قيوده. كلما تمادى فى تهديداته إليهم ازدادوا تصميما على عدم فك قيوده(٣٩٨). كانوا دائما ذاكرين لأوامره المشددة إليهم قبل أن يبدأ الرحلة من أيايا. أخذت السفينة تبتعد شيئا فشيئا. بدأ أوديسيوس يثوب إلى رشده ويتخلص من تأثير السيرينيات شيئا فشيئا. مرت السفينة بسلام. إبتعدت عن صخرة السيرينيات. إختفت أصواتهن نهائيا. هكذا أنقذت كيركي معشوقها أوديسيوس من موت محقق. أحست السيرينيات بمرارة الهزيمة. إنتحرت السيرينيات. لم يعد لهن وجود فوق الصخرة(٣٩٩).

* * * * *

واصل أوديسيوس رحلته المليئة بالأخطار. كان عليه أن يمر بمنطقة من أخطر المناطق البحرية. كان عليه أن يمر بين صخرتين(٤٠٠). هاتان الصخرتان كانتا تعرفان بصخرتيْ سكيللا وخاروبديس. خاروبديس هى ابنة إله البحر بوسيدون. أنجبها من الأم الأرض جايا. امرأة نهمة شرهة. تعرضت لعقاب من كبير الآلهة زيوس. صعقها بصاعقة نارية من صواعقه. ألقى بها فى البحر. تبتلع كميات هائلة من المياه ثم تلفظها على الفور. يحدث ذلك ثلاث مرات كل يوم. سكيللا هى ابنة الربة هيكاتى أنجبتها من فوركوس أو – فى رواية أخرى – من فورباس. قيل أيضا إنها ابنة إخيدنى أنجبتها من توفون أو تريتون أو ترهينيوس. كانت سكيللا فتاة رائعة الجمال. ثم تحولت إلى مسخ له صورة كلب ذى ستة رءوس مفزعة واثنتى عشر رجلا. قيل إن الساحرة كيركى هى التى مسختها. لأنها حقدت عليها عندما لاحظت أن إله البحر جلاوكوس قد

٣٩٨ - Burn, Op. Cit., p. 48.

٣٩٩ - Homer , Odyssey, xii passim; Apollodorus, Epitome, vii, 19; Apoll. Rhod., iv, 898; Ovid, Metamorphoses; v, 552 - 62; Pausanias ix, 34; Hyginus, Fab. 125; 141; Sophocles, Odysseus, Fragment no. 861 (Pearson ed.).

٤٠٠ - Bradford, Op. Cit., pp. 134 sqq.

أحبها[٤٠١]. قيل أيضا إن أمفيتريتى هى التى مسختها حقدا عليها عندما لاحظت أن الإله بوسيدون قد أحبها. سكيللا مغرمة بالقبض على البحارة، تحطم عظامهم، ثم تبتلعهم ببطء شديد. سكيللا شهيرة بنباحها المنخفض[٤٠٢]. نباحها يشبه نباح الجرو الوليد. كان على أوديسيوس أن يمر بين صخرتين[٤٠٣]. الأولى تجلس فوقها خاروبديس، الثانية تحتلها سكيللا. حاول أوديسيوس أن يتفادى خطر المرور فى ذلك الممر البحرى، إبتعد أوديسيوس بسفينته عن صخرة خاروبديس، بذلك كان عليه أن يمر بالقرب من سكيللا. أمسكت سكيللا بستة من المجدفين الذين كانوا جالسين فوق ظهر السفينة. أمسكت كل رجل منهم بفم من أفواه رؤوسها الستة، ضربت بهم الصخور، حطمت عظامهم، ظلوا يصرخون، يمدون أيديهم نحو أوديسيوس، يطلبون النجدة، لم يكن أوديسيوس قادرا على إنقاذهم، واصل السير بسفينته وهو يشعر بألم شديد[٤٠٤].

* * * * *

فضل أوديسيوس المرور بين صخرتى خاروبديس وسكيللا كى يتفادى المرور بين الصخور المتحركة، تلك المنطقة البحرية الخطيرة التى لم يكن من الممكن أن تمر بينها سفينة دون أن تتحطم، لم يستطع أن يمر بينها سالما سوى البطل الاغريقى ياسون أثناء رحلة السفينة أرجو[٤٠٥]. واصل أوديسيوس الإبحار، أصبحت جزيرة صقلية على مرمى البصر، هناك كان يوجد قطيع هائل يملكه إله الشمس هيبيريون والذى يعرفه البعض باسم هيليوس، كان

---

٤٠١ – Hamilton, Op.Cit., p. 284.

٤٠٢ – Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 37 sqq.

٤٠٣ – Guerber , Op. Cit., pp. 313 sq.

٤٠٤ – Servius on Vergil's Aeneid, iii, 420; Apollodorus, Epitome, vii, 21; Homer, Odyssey, xii, 73 - 126; 222- 59; Hyginus, Fab. 125; 199; Apoll. Rhod., iv, 828; Ovid, Metamorphoses, xiii, 732 sqq.; 906 sqq.

٤٠٥ – أنظر ١٤٦ أعلاه.

القطيع يتكون من سبع مجموعات. تتكون كل مجموعة من خمسين رأسا من الماشية. كان هيليوس يمتلك أيضا مجموعة ضخمة من قطعان الخراف والشياه القوية. قبل أن تصل سفينة أوديسيوس إلى شاطيء الجزيرة تذكّر تحذير تيزيسياس له. جمع أوديسيوس رفاقه. طلب منهم أن يقسموا بالآلهة ألا يقربوا ذلك القطيع. أن يتعهدوا بأن يقتنعوا بما منحتهم الساحرة كيركى من مؤن وأطعمة. حذرهم بشدة من مغبة الاقتراب من قطعان هيبيريون[٤٠٦]. سوف يكون عقابهم عسيرا. رست السفينة على شاطيء الجزيرة. نزل أوديسيوس ورجاله يقضون فترة راحة قصيرة. بعدها سوف يواصلون رحلتهم. نالوا قسطا قليلا من الراحة. بدأوا يستعدون لمواصلة الرحلة. بدأوا يعدون السفن للإبحار. هبت ريح الشمال العاصفة. أصبح البحر غير صالح للإبحار. أضطر أوديسيوس ورفاقه لتأجيل الرحيل. إستمر هبوب العواصف الشمالية مدة ثلاثين يوما. خلال تلك المدة نفدت المؤن والأطعمة التي كانت في حوزة الاغريق. بدأوا يشعرون بالجوع. تذكروا تحذيرات أوديسيوس. لن يقربوا قطعان هيبيريون. الجوع يشتد بالرجال. أبقار وثيران وخراف ونعاج سمان تمرح حول هؤلاء الرجال الجياع. لابد من البحث عن طعام يسد رمقهم. خرجوا لصيد بعض الحيوانات. إتجهوا نحو الماء كي يصطادوا بعض الأحياء البحرية. لم يكْف صيد اليوم طعام هؤلاء الجياع. إشتد بهم الجوع. نفذ صبرهم. سوف يموتون جوعا إن تمسكوا بقسمهم. سوف يلقون عقابا عسيرا إن حنثوا بالقسم. إشتدت بهم الحيرة. عضّ الجوع بطونهم. تقدم يوريلوخوس. جمع حوله بعض الرفاق. دفعهم باسم الجوع الذي يهددهم بالموت أن يفعلوا شيئا. لم يكن أمامهم شيء يفعلونه سوى الانقضاض على قطيع هيبيريون. تردد الرجال في بادىء الأمر. خشوا عقاب إله الشمس. المعدة الخاوية قد تدفع صاحبها إلى ركوب الصعب. الجوع قد يوصل أحيانا إلى الجريمة. أقنعهم بضرورة ذبح بعض الأبقار ليقيموا أودهم. بعد ذلك يستطيعون أن يكفروا عن جريمتهم. أن

٤٠٦ - Bradford, Op. Cit., pp. 150 sqq.

يقيموا معبدا للإله هيبيريون عند عودتهم إلى إيثاكا. إقتنع الرفاق. لم يجرؤوا على أن يخبروا قائدهم أوديسيوس بذلك. إنتظروا حتى نام القائد. تسلل الرجال الجياع تحت جنح الظلام. أمسكوا ببعض بقرات سمان. ذبحوها. قدموا عظام الأفخاذ والدهون قربانا للإله. أعدوا من الأجزاء الباقية طعاما يكفيهم لمدة ستة أيام(٤٠٧).

إستيقظ أوديسيوس من نومه. علم بما فعله الرجال. سيطر عليه الفزع. غضب من رجاله غضبا شديدا. علمت راعية القطيع بما فعله رجال أوديسيوس. لم تكن راعية القطيع سوى الفتاة لامبيتيا ابنة الإله هيبيريون. غضب إله الشمس. ثارت ثورته. شكى لكبير الآلهة زيوس. توسل إليه أن ينتقم من هؤلاء الجياع الذين سطوا على ما لا يملكون. أرسل كبير الآلهة زيوس عاصفة هوجاء. حطمت صارى السفينة. هوى الصارى الضخم فوق رأس أحد الرجال. صرعه فى الحال. قذف بصاعقة رعدية حطمت السفينة. أحرقتها عن آخرها. أغرقت كل من فيها ما عدا أوديسيوس. أمسك أوديسيوس بقطعة من حطام السفينة. حاول أن يسبح فوق سطح الماء. أرسل كبير الآلهة مزيدا من العواصف والرياح. ظلت الأمواج تتقاذف أوديسيوس. تاه البطل الاغريقى بين الأمواج المتلاطمة. ظلت الأمواج تطوح به هنا وهناك. إمتصته دوامة مائية ضخمة. وجد أوديسيوس نفسه وسط دوامة خاروبديس. إبتلعته الدوامة الضخمة. قاوم ذلك السيل الهائل من الأمواج. أخيرا قذفت به قريبا من الصخرة. هناك برزت شجرة تين ضخمة تطل بفروعها الغليظة فوق سطح الماء. تعلق أوديسيوس بأحد فروع تلك الشجرة ظل ينتقل من فرع إلى آخر.

* * * * *

ظل أوديسيوس تسعة أيام ينتقل من شجرة إلى شجرة. يسبح تارة. يغوص فى الماء تارة أخرى. يمسك ببعض الفروع أحيانا. يتعلق ببعض الحطام أحيانا أخرى. أفاق أوديسيوس أخيرا ليجد نفسه ملقى فاقد النطق

٤٠٧ - Burn ; Op. Cit., p. 50 .

على شاطيء جزيرة أوجيجيا[٤٠٨]. هناك كانت تعيش الساحرة كالوبسو. كالوبسو هي حورية مائية أنجبتها الحورية ثيتيس من أوكيانوس أو – في رواية أخرى – من نيريوس أو – في رواية ثالثة – من أطلس[٤٠٩]. عاد أوديسيوس إلى وعيه . أفاق من الإغماء. وجد نفسه أمام فتاة رائعة الجمال[٤١٠]. كالوبسو. تقيم في كهف واسع ضخم. تظلله غابات كثيفة من أشجار جار الماء والسنديان والبلوط. ترفرف حوله طيور البوم والصقور والغربان. تنمو فوق مدخله أشجار الكروم بفروعها المتشابكة[٤١١]. بجواره مساحة خضراء تنمو فيها نباتات المقدونس وزهور السوسن. ترويها أربعة مجار من المياه الصافية. هناك استقبلت كالوبسو البطل الاغريقي أوديسيوس. أكرمت وفادته. قدمت له ما لذَّ وطاب من الطعام والشراب[٤١٢]. قدمت إليه كل ألوان الحب والعشق. شاركها كهفها وفراش نومها الوثير. أحبت كالوبسو القائد الاغريقي أوديسيوس. عشقته. لم تطق البعد عنه. كانت تعرف أنه يرغب في مغادرة الجزيرة. عرضت عليه الحياة معها. إن رضي بذلك فسوف تمنحه الخلود والشباب الدائم. سوف لا يدركه الموت أبدا. سوف لا تدركه الشيخوخة. سوف يظل شابا إلى الأبد . سوف ينعم بحياة رغدة. سوف ينعم بأحضان كالوبسو الشابة رائعة الجمال والفتنة[٤١٣].

إستطاعت كالوبسو أن تحتفظ بالقائد الاغريقي أوديسيوس سبع سنوات. قيل في رواية أخرى خمس. أنجبت له خلالها توأم هما ناوسيثوس وناوسينوس. قيل أيضا إنها أنجبت له ولدا ثالثا يدعى لاتينوس. قيل – في رواية أخرى – إن لاتينوس هو ابن أوديسيوس من الساحرة كيركي وليس من

---

٤٠٨ – Butler, The Authoress of The Odyssey, pp. 28 sq.

٤٠٩ – Homer, Odyssey, xii, 127 - 453; Apollodorus, i, 2, 7; Idem, Epitome, vii, 22- 3; Hesiod, Theogony, 359.

٤١٠ – Guerber, Op. Cit., p. 316.

٤١١ – Bradford, Op. Cit., pp. 167 sqq.

٤١٢ – Erskine, Op. Cit., pp. 169 sqq.

٤١٣ – Hamilton, Op. Cit., pp. 204 sqq.



شكل رقم (٣٠)
أوديسيوس وكاليبسو

كالويبسو. حاولت أثناء تلك المدة أن تنسى أوديسيوس وطنه إيثاكا . لكنه لم يكن قد نسى وطنه على الإطلاق . كان فى بعض الأحيان يضيق بأحضان كالويبسو. يذهب نحو الشاطىء. يختلى بذكرياته. يعيش فى عزلة عن العالم من حوله. يفكر فى العودة إلى وطنه إيثاكا . كان الإله بوسيدون مصمما على عدم عودة أوديسيوس إلى وطنه. لكن كبير الآلهة زيوس كان يرغب ذلك . ذات يوم إنتهز زيوس غياب بوسيدون. أرسل رسوله هرميس إلى كالويبسو(٤١٤). أمرها أن تترك أوديسيوس. تسمح له بمغادرة جزيرة أوجيجيا . لم يكن فى استطاعتها سوى الطاعة. وافقت على الفور. طلبت من أوديسيوس أن يبنى سفينة . إنتهى أوديسيوس من بناء السفينة بسرعة مذهلة. قدمت له كالويبسو الماء والمؤن. قدمت له القمح والشعير وقراب النبيذ والماء العذب واللحم المجفف. لم يكن أوديسيوس يعلم أن كالويبسو تفعل ذلك بناء على أوامر من كبير الآلهة زيوس. شكَّ فى إخلاصها له. خشى أن يكون ذلك خدعة من تدبيرها . أعرب لها عن شكوكه. أقسمت له بكبير الآلهة زيوس. أكدت له صدق نواياها . أعطته بلطة وفأسا ومثقابا وأدوات أخرى ضرورية من أجل تأمين رحلته البحرية. لم يتوان أوديسيوس لحظة. أسرع يجمع متاعه ومؤنه ومعداته فى السفينة. طبع قبلة على جبين الحسناء كالويبسو. بدأ يسير فى طريقه لمواصلة رحلة العودة.

* * * * *

فى ذلك الوقت كان الإله بوسيدون يزور بعض أصدقائه الأثيوبيين(٤١٥). أثناء عودته لمح فوق صفحة الماء سفينة أوديسيوس. زمجر. سيطر عليه الغضب. ضرب الماء بشوكته الثلاثية. هاج البحر. إرتفعت الأمواج. زأرت العواصف. ضربت الأمواج السفينة من كل جانب. إنقلبت السفينة رأسا على عقب. إلتفت الملابس الأنيقة حول رقبة أوديسيوس. وجد أوديسيوس نفسه فى أعماق البحر مقيدا بملابسه الأنيقة الفضفاضة التى منحتها إياه الساحرة

٤١٤ - Grant, Op. Cit., pp. 63 sqq.

٤١٥ - Bradford, Op. Cit., pp. 183 sqq.

كاليبسو. تسربت المياه إلى رئتيه. كاد يختنق. كان أوديسيوس سباحا ماهرا. على الفور استجمع قواه. نفرت شرايينه. إندفع الدم فى عروقه. إستخدم عضلاته المفتولة. تخلص من الملابس الفضفاضة التى تحيط بجسده وأطرافه. ضرب بذراعيه القويتين وسط الأمواج. ظل يطفو فوق سطح الماء تارة، يهبط تحت السطح تارة أخرى. حاول أن يلحق بسفينته التى لم تكن قد غرقت بعد. بذل محاولات شاقة. أمسك بطرف السفينة. تسلق جانبها. عاد إلى السفينة مرة أخرى، لم تكن سفينته فى مأمن من الأمواج. كانت الأمواج مازالت تتقاذفها. أصبح أوديسيوس فى مأزق خطير. أشفقت عليه إحدى حوريات الماء. ليوكوثيا التى كانت زوجة لأثاماس[٤١٦]. كانت تدعى إينو[٤١٧]. شاهدته وهو يصارع الأمواج. أشفقت عليه. خفّت لنجدته. إقتربت منه. تقمصت صورة طائر النورس. أمسكت بمنقارها قطعة من النسيج. طلبت من أوديسيوس أن يلفها حول وسطه قبل أن ينزل إلى الماء مرة أخرى. سوف تنقذ هذه القطعة من النسيج حياته. رفض أوديسيوس أن يستمع إليها. وعدته بأنها جاءت لنجدته. لم يقتنع أوديسيوس بقيمة تلك القطعة من النسيج. تردد فى قبولها من ليوكوثيا. ظلت ليوكوثيا ترفرف حول السفينة. ظل أوديسيوس رافضا لهديتها. لم يكن يصدق أن تلك القطعة الشفافة من النسيج قادرة على أن تقوم بدور طوق النجاة. فجأة ارتفعت الأمواج. قذفت بالسفينة هنا وهناك. أطاحت بأوديسيوس من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها. لم يجد بداً من قبول طوق النجاة الذى قدمته إليه ليوكوثيا. إلتقط أوديسيوس قطعة النسيج من منقارها. لفّها حول وسطه. قفز فى الماء. سبح فوق سطح البحر. وجد نفسه طافيا دون أن يبذل أى مجهود. أثناء ذلك كان بوسيدون قد عاد إلى قصره تحت الماء الكائن بمنطقة يوبويا. لم يعد يراقب أوديسيوس بعد. إنتهزت الربة أثينة الفرصة. بعثت الربة بريح مواتية. هدأت الريح. إنخفضت الأمواج. ساد صفحة الماء

---

٤١٦ – أنظر ص ٦٣ أعلاه.

٤١٧– Rose, Op. Cit., p. 246.

هدوء وسكينة. سبح أوديسيوس ، شقّ طريقه في سهولة ويسر فوق صفحة الماء. ظل سابحا لمدة يومين كاملين. ألقت به الأمواج الهادئة على شاطيء جزيرة دريباني. ظل راقدا على الشاطيء بلا حراك. سيطر عليه التعب. تغلب عليه الاجهاد. بحث عن بعض الحشائش وفروع الأشجار. إفترش بعضها. إلتحف بالبعض الآخر. ثم راح في نوم عميق(٤١٨).

* * * * *

جزيرة دريباني كان يحكمها الملك ألكينوس(٤١٩). في الصباح التالي ذهبت ناوسيكا إلى مجرى مائي لتغسل ملابسها. ناوسيكا هي ابنة الملك ألكينوس حاكم الجزيرة. أنجبها من الملكة أريتي. إنتهت ناوسيكا من غسل الملابس. أرادت أن تقضي بعض الوقت في اللعب على شاطيء البحر. ذهبت مع بعض صاحباتها إلى الشاطيء. لعبت الكرة. قذفت إحدى صاحباتها بالكرة. تدحرجت الكرة بعيدا عن ناوسيكا. صاحت ناوسيكا صيحة ناعمة عذبة. صاحت بينما كانت تجري في خفة ورشاقة لتلحق بالكرة. وصلت صيحة ناوسيكا إلى أذني أوديسيوس. هب مذعورا من نومه. كان أوديسيوس مجردا من ملابسه. غطى عورته بورقة زيتون. هب واقفا يستطلع الخبر. شاهدته ناوسيكا(٤٢٠). غلبها الخجل. أخفت وجهها بين كفيها في دلال وفتنة. طمأنها أوديسيوس. طلب مساعدتها في محنته. أعجبت ناوسيكا بعباراته الساحرة. أصطحبته إلى قصر والدها. إستقبله الملك ألكينوس(٤٢١). إستمع إلى قصته. روى له أوديسيوس ما مرَّ به من صعاب(٤٢٢). كشف له عن شخصيته. قدم إليه

---

٤١٨ - Homer, Odyssey, v, 13 - 493; vii, 243 - 66 ; Hyginus, Fab. 125; Hesiod, Theogony, 1011 sqq.; Apollodorus, Epitome, vii, 24.

٤١٩ - Bradford, pp. 187 sqq.

٤٢٠ - Grant, Op. Cit., pp. 64 sqq.

٤٢١ - Guerber, Op. Cit., p. 317.

٤٢٢ - Erskine , Op. Cit., pp. 209 sqq.

ألكينوس كل معونة. جهز له سفينة[٤٢٣]. منحه الهدايا والعطايا. ثم تركه يبحر في سلام ليعود إلى وطنه إيثاكا. كان الملك ألكينوس وزوجته أريتي يتصفان بالكرم والشهامة . ساعدا من قبل ياسون وميديا أثناء عودتهما من كولخيس[٤٢٤]. علم الإله بوسيدون بمساعدة ألكينوس لأوديسيوس. هدده، وعده بالعقاب إن أكرم ضيوفا بعد ذلك. أما أوديسيوس فقد وصل سالما إلى إيثاكا بعد رحلة مليئة بالمتاعب ذاخرة بالصعاب[٤٢٥].

* * * * *

قضى أوديسيوس عشر سنوات بين صفوف المحاربين أثناء القتال. سقطت طروادة. إستعد القادة الاغريق للعودة. قضى أوديسيوس عشر سنوات أخر أثناء رحلة العودة. كانت آخر منطقة يتوقف فيها أثناء رحلة العودة جزيرة دريباني. هناك رحب به الملك ألكينوس. جهز سفينة . أمدها بالبحارة. أبحرت به السفينة حتى وطنه إيثاكا[٤٢٦]. وصل أوديسيوس إلى وطنه متعبا مجهدا. غلبه النوم من شدة الإجهاد والتعب. حمله البحارة إلى الشاطىء . تركوه نائما . وضعوا بجواره الهدايا التي منحها إياه الملك ألكينوس. عادوا بسفينتهم إلى حيث خرجوا . إستيقظ أوديسيوس من نومه. وجد نفسه مستلقيا على الشاطىء. بجواره مجموعة من الهدايا. لم يكتشف في باديء الأمر أين كان. لم يدرك أنه قد وصل إلى وطنه إيثاكا. لم يكن يصدق أنه سوف يعود إلى وطنه في يوم ما. خشي أن تكون الأمواج قد ألقت به على شاطىء منطقة معادية. أراد السلامة لنفسه. قرر أن يخفي شخصيته الحقيقية. كانت الربة أثينة تراقبه من بعيد. تقمصت شخصية صبي من أبناء الرعاة. إقتربت منه . سألته مَنْ يكون.

---

٤٢٣ - Butler, Op. Cit., pp. 34 sqq.

٤٢٤ - أنظر ص ١٧٢ أعلاه .

٤٢٥ - Homer, Odyssey, xiii, 1-187; Apollodorus, Epitome, vii, 25; Hyginus, Fab. 125.

٤٢٦ - Burn, Op. Cit., pp. 53 sqq.

أجابها بأنه مواطن كريتي. قتل ابن إيدومينيوس. هرب فوق ظهر سفينة فينيقية. إتجه ناحية الشمال. ألقى به البحارة هنا رغم إرادته. إنتهى أوديسيوس من روايته الكاذبة . سأل الصبي عن اسم تلك الجزيرة. إبتسمت الربة أثينة ابتسامة هادئة. ربتت على خده في حنان. تحدثت إليه بعبارات رقيقة. ياله من كذاب ماهر. لو لم تكن واثقة من أنه أوديسيوس لانخدعت بكلماته بسهولة. إندهشت الربة أثينة لأن أوديسيوس لم يتعرف عليها . هكذا تحدثت إليه الربة أثينة. كشفت له عن حقيقة شخصيتها . أخبرته أنها ليست صبيا من أبناء الرعاة. إنها الربة أثينة. هي التي طلبت من البحارة الفياكيين الذين أرسلهم الملك ألكينوس أن ينقلوه إلى هنا. هي التي طلبت منهم أن يتركوه نائما على الشاطىء المهجور. فعلت ذلك كي تجد الفرصة للانفراد به. أخبرته أنها كانت دائما تريد مساعدته. لكنها كانت لاتريد في نفس الوقت أن تغضب عمها الإله بوسيدون. كانت تخفُّ لنجدته سرا . عبَّرت له عن أسفها من أجل المتاعب التي قابلته أثناء رحلته الطويلة إلى أرض الوطن. عاونته. ساعدته في إخفاء الهدايا التي منحها إياه الملك ألكينوس. أخفاها في كهف قريب بمساعدتها . غيَّرت ملامحه. جعلت بشرته تبدو مجعدة. حوَّلت خصلات شعره الحمراء إلى اللون الأبيض. ألبسته ملابس بالية. دلَّته إلى كوخ يومايوس. الراعي المخلص المسن الذي كان يرعى الخنازير الخاصة بأوديسيوس في الماضي . إستعد أوديسيوس للذهاب متنكرا في زي شحَّاذ إلى كوخ الراعي يومايوس. قبل ذلك كانت الربة أثينة قد صاحبت ابن أوديسيوس الفتى تليماخوس إلى اسبرطة. نصحته بالذهاب إلى هناك ليسأل منيلاووس عن أخبار والده. كان منيلاووس حينذاك قد عاد من توِّه من مصر. هكذا كانت تحاول الربة أثينة مساعدة أوديسيوس. نجحت في ذلك. عاد القائد الاغريقي إلى وطنه إيثاكا. إلى زوجته بنيلوبي. إلى ولده تليماخوس. لكن كيف وجد أوديسيوس إيثاكا ! كيف وجد قصره وزوجته وولده (٤٢٧)!

---

٤٢٧ - Graves, Greek Myths, II , pp. 369 sqq.

طالت غيبة أوديسيوس عن وطنه. ظنه الجميع قد لقى حتفه أثناء الحرب[٤٢٨]. إنتهت الحرب. طالت غيبته أيضا. عاد أغلب الأبطال الاغريق الذين ظلوا أحياء بعد انتهاء الحرب. أصبح أوديسيوس فى نظر الجميع فى عداد الموتى. أتى أمراء كثيرون إلى قصر أوديسيوس. أتوا من جزيرة إيثاكا والجزر الأخرى الخاضعة لحكم أوديسيوس مثل جزيرة زاكينثوس وجزيرة دوليخيوم. جاء أكثر من مائة واثنى عشر أميرا إلى قصر الملك الغائب. جاءوا يطلبون ود زوجته بنيلوبى. جاءوا يطلبونها للزواج. خططوا لقتل ولدها تليماخوس فور عودته من اسبرطة. كان كل منهم يرغب فى الزواج من بنيلوبى والاستيلاء على عرش إيثاكا[٤٢٩]. إجتمع الأمراء الطامعون فى قصر أوديسيوس. عاثوا فيه فسادا. استباحوا حرمة المكان. عربدوا. إعتدوا على الجوارى والخادمات. شربوا النبيذ فى كل ليلة. تبارى كل منهم فى عرض شجاعته وشهامته. طلبوا من بنيلوبى أن تفاضل بينهم[٤٣٠]. أن ترضى بواحد منهم زوجا لها. عشرون عاما قد مرت منذ رحيل زوجها. آن الأوان لكى تتحرر من قيود ذلك الزواج الباطل. ظلت بنيلوبى ترفضهم جميعا. تمسكت بقيود الزواج. رفضت كل الأنباء التى ترجح موته. أعلنت أن أوديسيوس لابد وأن يكون على قيد الحياة. أعلنت نبوءات موثوق بها أنه سوف يعود. أعلنت أن عودته سوف تتأخر. لكنه لابد أن يعود. ظلت تقاوم هؤلاء الأمراء والنبلاء عاما بعد عام. ظلت تراوغهم تارة. تتحداهم تارة. تكذب عليهم تارة. طالت فترة غياب الزوج. غاب الابن باحثا عن والده. وجدت بنيلوبى نفسها وحيدة وسط كل هؤلاء الطامعين المغمورين. إستنفذت كل الوسائل المباشرة. لجأت أخيرا إلى الحيلة. إلى الخديعة. وعدت هؤلاء الطامعين أنها سوف توافق على الزواج من أحدهم. سوف تختار وتقرر من تتزوجه. لكن ليس الآن. بل بعد أن تغزل ثوبا تعده لوالد

---

٤٢٨ - Green, Op. Cit., pp. 192 sqq.

٤٢٩ - Homer, Odyssey, xiii, 187; xvi, 245 - 53; Apollodorus, Epitome, vii, 26 sqq.

٤٣٠ - Hamilton, Mythology, pp. 203 sqq.

زوجها لائرتيس عند وفاته. إنها مازالت وفية لزوجها أوديسيوس، وحتى تثبت وفاءها يجب أن تنتهي من ثوب والد زوجها. بدأت تغزل الثوب. إستمر غزلها للثوب ثلاث سنوات(٤٣١). ما تغزله في النهار تفكّه في الليل. ظلت هكذا ثلاث سنوات. لم ينقطع هؤلاء الأمراء الطامعون عن العربدة والمجون في قصر زوجها(٤٣٢).

وصل أوديسيوس إلى كوخ الراعي يومايوس(٤٣٣). إدّعى أنه شحاذ فقير. نزل عليه ضيفا. إستقبله الراعي الفقير استقبالا طيبا. تحدث أوديسيوس معه. أقسم له أن سيده أوديسيوس مازال على قيد الحياة. أكد له أنه في طريقه الآن إلى وطنه إيثاكا. عاد ابن أوديسيوس تيليماخوس من اسبرطة. نجا من المؤامرة التي دبرها ضده الأمراء الطامعون. ذهب مباشرة إلى كوخ الراعي الفقير يومايوس(٤٣٤). الربة أثينة هي التي تدبر كل شيء في الخفاء. هي التي أوحت إلى رجال الكينوس أن يتركوا أوديسيوس على الشاطىء. هي التي نصحت أوديسيوس بالذهاب إلى كوخ الراعي يومايوس متنكرا. هي أيضا التي أعادت تيليماخوس فجأة من اسبرطة. هي التي أنقذته من القتل على أيدي الأمراء الطامعين في الزواج من والدته والاستيلاء على عرش والده. لم يكشف أوديسيوس في بادىء الأمر عن شخصيته لولده تيليماخوس. أتت الربة أثينة. أعادت أوديسيوس إلى صورته الحقيقية. نصحته أن يكشف عن شخصيته لولده. تعرف الولد على والده الغائب منذ عشرين عاما. كان لقاء حارا، مليئا بالعواطف. تعانق الولد والوالد. قصّ كل منهما على الآخر ما قاساه من أهوال. إختلطت دموع الفرح بدموع القلق. ظل الراعي يومايوس

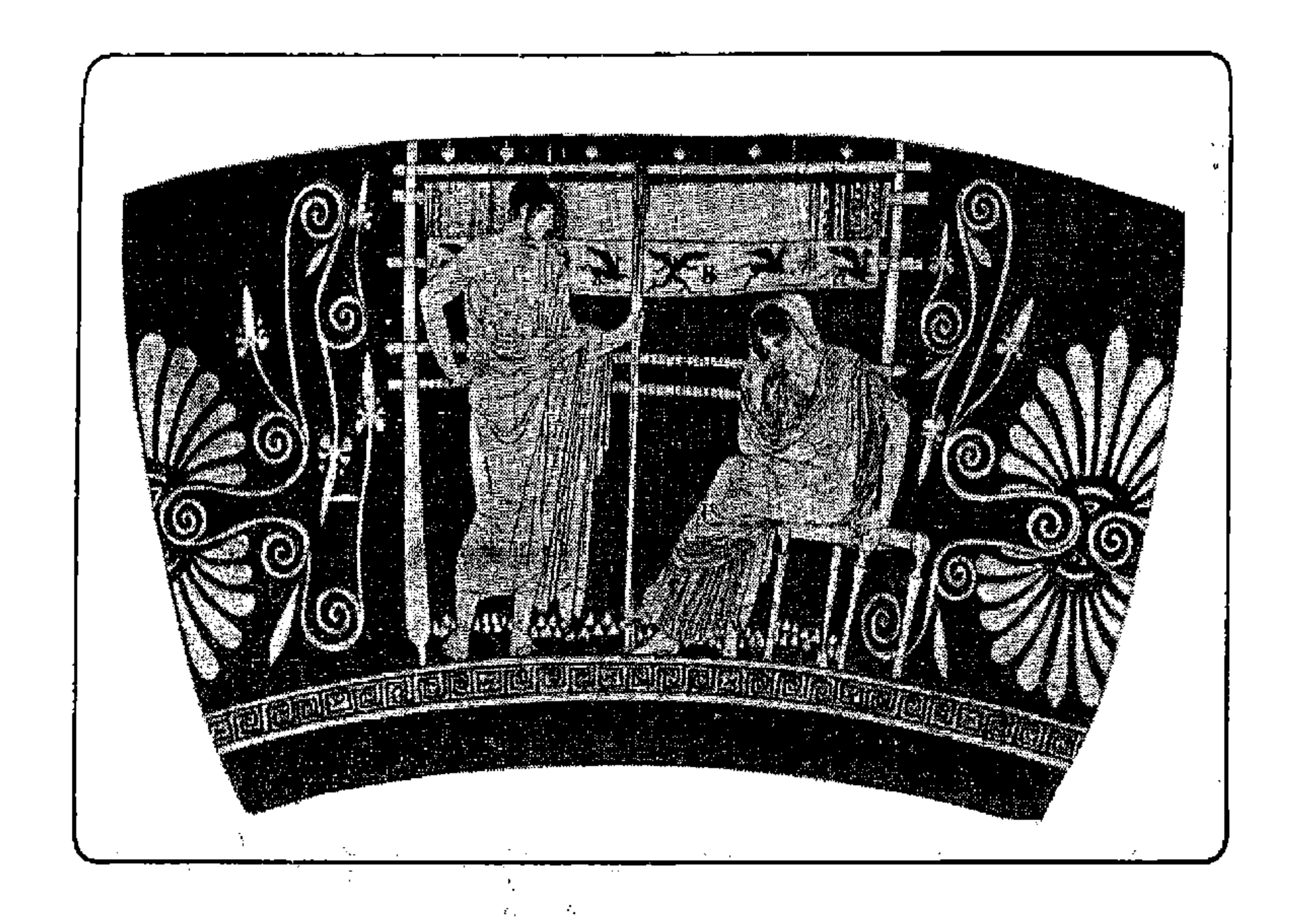
---

٤٣١ - Cameron, Images of Women in Antiquity, p.53.

٤٣٢ - Homer , Op.Cit., xix, 136 - 58; xiv, 80 - 109; Hyginus, Fab. 126; Apollodorus, Op. Cit., vii, 31.

٤٣٣ - Hamilton, Op. Cit., pp. 215 sqq.

٤٣٤ - Erskine,Op. Cit. pp. 247 sqq.



شكل رقم (٣١)

بنيلوبى تقف أمام المغزل تصنع ثوبا لوالد زوجها الغائب

جاهلا بذلك اللقاء. هكذا نصحتهما الربة أثينة. نصحت أوديسيوس ألا يكشف عن شخصيته للراعي حتى يتأكد من حقيقة مشاعره. نصحت تليماخوس ألا يكشف لوالدته بنيلوبي عن سرّ عودة والده حتى لاتستولي عليها الفرحة فينكشف السر للطامعين.

أعادت الربة أثينة أوديسيوس مرة أخرى إلى هيئة شحاذ. ذهب يستطلع الأمر. ذهب يتجول حول قصره. حاول أن يتعرف على هؤلاء الأمراء الطامعين في ملكه وزوجته. في طريقه إلى القصر قابله أحد الرعاة التابعين له يدعى ميلانثوس. كانت مهمة ميلانثوس رعي قطيع الماعز التابع لقصر الملك أوديسيوس. حاول أوديسيوس أن يتحدث إليه. نهره ميلا نثوس، ركله ، آهانه. وجّه إليه أقذع الألفاظ. كتم أوديسيوس غيظه. تذرع بالصبر. لم يشأ أن يدافع عن نفسه حتى لاينكشف سره. وصل أوديسيوس إلى القصر. وجد كلبه العجوز الذي كان يصاحبه في رحلات الصيد. وجد ذلك الكلب الذي يدعى أرجوس قابعا في ركن أمام القصر. وجده أجرب مقعدا تؤذيه البراغيث التي تنتشر بين شعر جسده النحيل. لمح الكلب الواهن الضامر العجوز أوديسيوس قادما من بعيد. حرك ذيله. إنتصبت أذناه. مدَّ فمه في اتجاه سيده. كان يحاول أن يتعرف عليه. بالرغم من أن أوديسيوس كان متنكرا فقد تعرفِ الكلب العجوز عليه. رفع الكلب أرجوس رأسه نحو سيده. نظر إليه بعينين شاردتين. حاول أن ينهض لاستقباله. لم يستطع. منعه ضعفه من النهوض. تقدم إليه أوديسيوس في هدوء. ربت بيده على رأس الكلب أرجوس. بدت مظاهر الفرح على ملامح الكلب. ثم لفظ أنفاسه. مات الكلب أرجوس. إنحدرت دمعة على خد الملك أوديسيوس . لم يكن يتوقع ذلك القدر من الوفاء. لقد وجد في الكلب وفاء لم يجده في أغلب أفراد البشر(٤٣٥).

ذهب أوديسيوس إلى قصره متنكرا في هيئة شحاذ فقير. قاده إلى القصر الراعي المسن يومايوس وهو لا يعلم حقيقة أمره. إستقبله ولده تليماخوس. تظاهر بعدم معرفته. قدمه إلى بنيلوبي على أنه شحاذ معدم . قدمه

---

٤٣٥ - Homer, Op.Cit., xiv - xvi; Apollodorus, Epitome, vii, 32.

إلى الأمراء الطامعين. وقفت الربة أثينة بجواره. رآها. لم يرها أحد غيره فى القصر. كان الأمراء الطامعون مجتمعين فى البهو الرئيسى للقصر. يلهون. يمرحون . يسلكون كما لو كانوا فى بيوتهم. نصحته الربة أثينة أن يتجول بين الأمراء. يتقدم إليهم. يستجديهم. يسألهم أن يمنحوه بعض الطعام. طلبت منه أن يتعرف عليهم . يعرف شخصياتهم. يختبرهم عن قرب. يقف على مدى صلافتهم. إستمع أوديسيوس إلى نصيحة الربة أثينة.تجول بينهم. ظلوا يسخرون منه. يستهزءون به. تحمل كل مضايقاتهم. تعرف عليهم واحدا بعد الآخر. إنهم أمراء جاءوا من كل أنحاء مملكته. طامعون غاضبون. لايعرفون كيف يحافظون على حرمة زوج غائب. لا يدركون معنى الصداقة. من بينهم أمير من إيثاكا يدعى أنتينوس. فاق كل رفاقه فى الصفاقة والتبجح. قذف أوديسيوس بمقعد أصابه فى كتفه. لجأ إلى بقية الأمراء. طلب منهم حمايته من ذلك الأمير. أخبروه أنه شرس بطبعه. وعدوه أنه سوف يكون أقل شراسة بعد ذلك. علمت بنيلوبى بما حدث للشحاذ المعدم. كانت مجموعة من الخادمات والجوارى ينقلن لبنيلوبى فى الداخل ما يدور فى البهو الرئيسى. لم تكن راضية عن سلوك هؤلاء الأمراء. أرسلت إلى الشحاذ المعدم تطلب منه بعض ما يعرف من معلومات عن زوجها أوديسيوس. وعدها بزيارتها فى المساء. أبدى استعداده للإجابة على كل استفساراتها(٤٣٦).

كان يعيش فى إيثاكا شحاذ معدم يدعى إيروس . هكذا كان يدعوه أهل إيثاكا لأنه كان يشبه ربة النزاع إريس. كان ذلك الشحاذ يرتاد أماكن اللهو والمجون. يطارد الماجنين. يلتقط فتات الموائد. يستجدى الحاضرين بأسلوب يثير الاستفزاز . يهبط على أصحاب الموائد حيث لايعلمون. رأى إيروس أدوسيوس متنكرا فى زى شحاذ. تبعه حتى وصل إلى قصر بنيلوبى. دخل خلفه. وصل إلى البهو الرئيسى حيث كان يمرح الطامعون. لم يكن الشحاذ إيروس يعرف حقيقة أوديسيوس. حسبه شحاذا متوسلا ينافسه فى الشحاذة.

---

٤٣٦ – Homer, Op. Cit., xvii; Apollodorus, loc. cit .

حاول أن يطرده من دائرة عمله. تجاهله أوديسيوس. تحداه إيروس. وجد أنتينوس الفرصة للتسلية. حرّض إيروس على منازلة أوديسيوس. كان إيروس شرسا قويا مفتول العضلات. يجيد الشجار والنزال. تحدى إيروس أوديسيوس. رصد أنتينوس جائزة للفائز في النزال. سوف يتنافس الاثنان في مباراة للملاكمة. سوف يمنح أنتينوس الفائز أحشاء جدى سمين وقلبه وكبده. سوف يسمح له أن يجالس الأمراء والنبلاء. لمّ أوديسيوس أسماله المتناثرة حول جسده. لفّها تحت حزام كان يلبسه حول وسطه. شمّر عن ساعديه. إستعد للملاكمة الشحاذ إيروس. رأى الشحاذ عضلات أوديسيوس المفتولة. لاحظ صلابة عوده وشدة بنيانه. أدرك أنه مهزوم لا محالة. حاول أن يتراجع. دفعه الأمراء السكارى من الخلف نحو أوديسيوس. لم يجد فرصة للانسحاب. إستجمع شجاعته. هجم في شراسة وعنف على أوديسيوس. لكمه لكمة قوية. تفاداها أوديسيوس ببراعة مذهلة. ردّ عليه أوديسيوس بضربة قوية في وجهه. خرّ إيروس مغشيا عليه. توقف أوديسيوس عن القتال. لم يشأ أن يلفت نظر الطامعين إلى قوته وشدة بأسه. هلل الطامعون للشحاذ الفائز. بدأ المجون والمرح. تشاجر الجميع. تناحروا. إتجهوا نحو المائدة المحملة بأشهى الأطعمة. ملأوا بطونهم. صاحوا يطالبون بحضور بنيلوبي. حضرت بنيلوبي إليهم. شربوا نخبها. جمعت الهدايا التى قدمها إليها كل منهم. لم تحاول أن تفضل أحدا منهم على أحد. عندما حل المساء أوى كل واحد من هؤلاء الطامعين إلى مأواه خارج القصر(٤٣٧).

* * * * *

---

٤٣٧ - Homer, Op. Cit., xviii passim.

غادر الطامعون البهو الرئيسي . طلب أوديسيوس من ولده تليماخوس أن يجمع كل الأسلحة المعلقة على جدران البهو. طلب منه أن يجمع الأسلحة الموجودة في كل مكان يمكن أن تصل إليه أيدى الطامعين. نصحه أن يضعها في مخزن الأسلحة ويغلق المخزن بإحكام. بعد ذلك ذهب أوديسيوس للقاء زوجته بنيلوبي. قابلها متنكرا في هيئة شحاذ . لم تستطع بنيلوبي أن تتعرف عليه . أجادت الربة أثينة تغيير هيئته . حاول هو أيضا أن يقوم بتمثيل دور الشحاذ المعدم ببراعة. أسمعها بعض الروايات الملفقة. ابتكر قصصا رواها عليها . إدعى أنه قابل زوجها أوديسيوس منذ فترة قصيرة. أخبرها أنه ذهب إلى دودونا يستطلع رأى النبوءة. إنه على وشك الوصول إلى إيثاكا . إستمعت بنيلوبي إلى رواياته باهتمام شديد. لم يعد في نظرها شحاذا معدما . أصبحت تعتبره ضيفاً عزيزا نزل إلى قصرها . عاملته معاملة صديق من أصدقاء زوجها المخلصين الذين جاءوا لينقلوا إليها أخبارا سارة عن زوجها الغائب. نادت خادمتها العجوز يوروكليا . أمرتها أن تحضر وعاء به ماء دافىء. طلبت منها أن تغسل قدمي الضيف العزيز من وعثاء السفر. كانت يوروكليا مربية أوديسيوس. تعهدته منذ صغره. سهرت على رعايته منذ طفولته حتى أصبح شابا يافعا . أحضرت يوروكليا الماء الدافىء. شمّر أوديسيوس عن قدميه وساقيه. بدأت المربية العجوز تغسل قدمي أوديسيوس ثم ساقيه . فجأة صرخت المربية صرخة مكتومة. سرعان ما أطبق أوديسيوس بقبضة يده على فمها . منعها من الصياح. كادت بنيلوبي أن تنتبه إلى ما حدث. حوّلت الربة أثينة انتباهها إلى مكان آخر. لاحظت المربية العجوز وجود ندْب غائر في أعلى ساقه. نفس الندب كان موجودا في أعلى ساق سيدها أوديسيوس. هي التي تعهدته وهو طفل صغير. هي التي شاهدت جرحا في أعلى ساقه عندما كان طفلا(٤٢٨). إن ذلك الندب تركه الجرح الذى أصيب به أوديسيوس أثناء طفولته. دارت كل تلك

---

٤٢٨ - Bradford, Op. Cit., p. 23.



شكل رقم (٣٢)

المربية يوروكليا تغسل قدمي أودوسيوس

الذكريات في ذهن المربية العجوز. صرخت صرخة لم يتركها أوديسيوس تكتمل. لم تسمعها بنيلوبي[٤٣٩].

في اليوم التالي حضر الأمراء الطامعون كعادتهم. جلسوا أمام الموائد المحملة بالطعام والشراب. دخل تليماخوس البهو. خاطبه أحد الطامعين يدعى أجيلاوس. طلب منه إقناع والدته بنيلوبي باتخاذ قرار نهائي. عليها أن تختار زوجا لها من بين هؤلاء الأمراء. كانت بنيلوبي تنتظر عودة أوديسيوس بين لحظة وأخرى. أكد لها الضيف بالأمس أن زوجها في طريقه الآن إلى إيثاكا. لذا اتخذت بنيلوبي قرارا حاسما. ذهبت إلى البهو حيث يرتع الأمراء الطامعون. أعلنت قرارها. سوف تتزوج واحدا من الأمراء. قدمت إليهم قوس أوديسيوس وسهامه. ذلك القوس الذي كان يستخدمه أوديسيوس قبل الذهاب إلى طروادة. قوس من نوع خاص. لا يستطيع أن يستخدمه إلا من اعتاد على استخدامه. حاول الأمراء استخدام القوس. لم يستطع أحد استخدامه. لم يستطع أحد إصابة الهدف ببراعة ودقة. أعلنت بنيلوبي نهاية المباراة. طلبت منهم تأجيل إعلان قرارها إلى اليوم التالي. إنقضى ذلك اليوم. حضر الأمراء الطامعون في اليوم التالي. حاول كل منهم مرة أخرى استخدام القوس وإصابة الهدف. فشل الجميع. كان تليماخوس يراقب المباراة. ينقل القوس والسهام من أمير إلى آخر. أومأ أوديسيوس إليه برأسه دون أن يلاحظه أحد. فهم تليماخوس ما يقصده والده أوديسيوس. سحب أوديسيوس القوس والسهام في خفة ورشاقة[٤٤٠]. ثار الأمراء الطامعون. نهروه بشدة. كيف يجرؤ شحاذ حقير على استخدام القوس. كانوا على وشك الفتك به. كان أوديسيوس أسرع منهم جميعا. أمسك بالقوس. شد الوتر. ألقى سهما وراء سهم. أصاب الهدف ببراعة ودقة. خرج تليماخوس من البهو مسرعا. عاد يحمل سيفا حادا وحربة صلبة. صرخ أديسيوس صرخة مدوية. إهتزت أركان البهو الفسيح. أعلن أنه

---

٤٣٩ - Homer, Op. Cit,. xix passim.

٤٤٠ - Grant, Op. Cit., pp. 67 sqq.

أوديسيوس، الملك الغائب، الملك الذى عاد، تحدى كل الأمراء الطامعين. وجه سهما استقر فى رقبة الأمير الصفيق أنتينوس، أرداه قتيلاً فى الحال(٤٤١).

قفز الأمراء من مقاعدهم، إتجهوا إلى حيث توجد الأسلحة فى البهو. لم يجدوا شيئا. بحثوا عن أسلحة فى كل مكان. لم يجدوا شيئا. حاول البعض استخدام سيوفهم. شلّت المفاجأة حركات الجميع. توسل يوروماخوس إلى أوديسيوس، طلب منه الصفح. رفض أوديسيوس أن يصفح عنه. سحب يوروماخوس سيفه من غمده. هجم عليه. قبل أن يصل إليه كان أوديسيوس قد أرداه قتيلا بسهم من سهامه الفتاكة. دارت معركة شرسة بين أوديسيوس والأمراء الطامعين. الأمراء يستخدمون سيوفهم. أوديسيوس أدار ظهره نحو مدخل البهو. أمسك بالقوس والسهام. أوديسيوس وحده قاوم بشجاعة فائقة ما يزيد على مائة أمير ونبيل. خرج تليماخوس مسرعا. إتجه نحو مخزن الأسلحة فى القصر. عاد يحمل دروعا وحرابا وسيوفا وخوذات. قدم بعضها إلى والده أوديسيوس. أعطى أخرى إلى الراعى المخلص يومايوس. تقدم خادم مخلص آخر يدعى فيلويتيوس. أخذ بعض الأسلحة من تليماخوس. وقف الأربعة يهاجمون الأمراء الطامعين المعتدين على القصر. أوديسيوس، ولده تليماخوس، الراعى يومايوس، الخادم فيلو يتيوس. صرع أوديسيوس أعدادا هائلة من المعتدين. ظلت الربة أثينة ترفرف فوق رءوس المتحاربين فى هيئة طائر السنونو حتى تم القضاء على كل المعتدين. لم يبق حيا سوى اثنين فقط(٤٤٢). ميدون رسول أوديسيوس وفيميوس منشد القصر. صفح عنهما أوديسيوس لأنهما لم يوجها إليه إساءة مباشرة ولأن شخصيتهما تتصف بالقدسية والتكريم. سأل أوديسيوس المربية يوروكليا عن الجوارى والخادمات اللائى ظللن مخلصات لسيدتهن بنيلوبى أثناء غيابه. حددت المربية أسماء المخلصات. أتى أوديسيوس

---

٤٤١ - Rose, Op. Cit., p. 246.

٤٤٢ - Hamilton, Op. Cit., p. 219.

بهن. عاملهن معاملة حسنة. أتى ببقية الخادمات والجوارى. أمرهن بإحضار الماء. أمرهن بتنظيف البهو من دماء القتلى. قمن بذلك العمل المهين المفزع. ثم جاء بهن. ربطهن في حبل غليظ. قضى عليهن جميعا . شنقهن جزاء ما قدمت أيديهن من خيانة وأذى(٤٤٣).

عاد أوديسيوس إلى مخدع زوجته بنيلوبى. إلتأم شمل الزوجين بعد فراق دام عشرين عاما . ذاق خلالها أوديسيوس الصعاب والأهوال. ذاقت بنيلوبى خلالها الذل والمهانة. عاد أوديسيوس إلى زوجته المخلصة بنيلوبى. عاد إلى ولده المحب تليماخوس. عاد إلى والده الشيخ لائرتيس. روى عليهم ما قابله من صعاب. في هذه المرة روى عليهم روايات صادقة. لم يعد هناك حاجة إلى التنكر أو الكذب. ما كاد أوديسيوس يشعر بالراحة والأطمئنان حتى جاءته أنباء هجوم مجموعة من الثوار على القصر. حضر أنصار الأمراء القتلى وأفراد أسرهم. هاجموا قصر أوديسيوس. جاءوا في أعداد غفيرة . قاومهم أوديسيوس ورجاله القليلون . استمرت المعركة فترة طويلة. كان الثوار المهاجمون أكثر عددا وعدة. كانوا على وشك اقتحام القصر والقضاء على أوديسيوس ورجاله. تدخلت الربة أثينة في الوقت المناسب . طلبت من الطرفين عقد هدنة مؤقتة. يتم أثناء تلك الهدنة توقيع معاهدة صلح بين الجانبين(٤٤٤).

* * * * *

توقف القتال بين أوديسيوس والثوار. وجه الثوار مجتمعين إلى أوديسيوس مجموعة من الاتهامات. طالبوا أن يكون نيوبتوليموس حكما بينهم. لبى أوديسيوس مطلبهم. أصدر نيوبتوليموس حكمه. يترك أوديسيوس عرش مملكته إيثاكا. يغادر البلاد لمدة عشرة أعوام . لا يعود خلالها إلى إيثاكا أبدا .

---

٤٤٣ - Homer, Op. Cit., xx - xxii; Hyginus, Fab 126; Apollodorus , Op. Cit., vii, 33 .

٤٤٤ - Homer, Op. Cit., xxii - xxiv.

له أن يعود إليها إن أراد بعد مضى تلك المدة . يتولى ولده تليماخوس الحكم . يحدد ورثة الأمراء والنبلاء القتلى قيمة التعويض . يطالبون به تليماخوس الملك الجديد للبلاد. على تليماخوس أن يقوم بدفع التعويض المطلوب(٤٤٥).

رضى ورثة الأمراء بحكم نيوبتوليموس . هدأت ثورتهم. يبقى غضب الإله بوسيدون. مازال الإله بوسيدون غاضبا من أجل ما أرتكبه أوديسيوس ضد ولده الكوكلوبس بولوفيموس(٤٤٦). عليه أن يهدئ من غضبه. خرج أوديسيوس وحيدا سائرا على قدميه. هكذا نصحه العراف تيريسياس عندما زاره فى تارتاروس(٤٤٧). عبر جبال إبيروس. يحمل فوق كتفه مجدافا(٤٤٨). وصل إلى منطقة ثسبروتيس . شاهده أهل المنطقة. أصابتهم الدهشة. تساءلوا لماذا يحمل مذراة للحبوب فى فصل الربيع. سمع أهل المنطقة يتساءلون. تذكّر نصيحة تيريسياس. قدّم حملا قربانا إلى الإله بوسيدون. ثم قدم ثوراً. ثم قدم خنزيرا . عندئذ صفح عنه الإله بوسيدون(٤٤٩). لم يكن قد قضى مدة السنوات العشر خارج إيثاكا . لم يكن باستطاعته العودة . تزوج كالليديكى ملكة الثسبروتيين. حكم المملكة. إشتبك فى حرب مع جيرانه البروجيين. جمع جيشا ضخما . حاربهم . كانوا يحاربون تحت قيادة إله الحرب آريس. تساوى الطرفان فى القوة فى بادىء الأمر. ثم كان أوديسيوس على وشك أن ينهزم. تدخل الإله أبوللون. ساعدهم على عقد الصلح بينهم. أنجب أوديسيوس من كالليديكى ولدا أسماه بولوبويتيس بعد عشر سنوات منذ مغادرته لإيثاكا رحل أوديسيوس. ترك ولده بولوبويتيس ملكا على الثسبروتيين. كان تليماخوس قد

---

٤٤٥ – Plutarch, Greek Questions, 14.

٤٤٦ – أنظر ص ٣٩٩ أعلاه.

٤٤٧ – أنظر ص ٤١٣ أعلاه.

٤٤٨ – Green, Op. Cit., pp. 204 sqq.

٤٤٩ – Homer, Op. Cit., xi, 119 - 131 ; Apollodorus, Op. Cit, vii, 34.

صدر حكم ضده بالنفى .غادر إيثاكا إلى كيفالينيا . تذكر بعض الروايات سبب نفيه. تروى سببا غير مقنع. أعلنت نبوءة من النبوءات لأوديسيوس أن ولده سوف يقتله. بعد نفى تليماخوس حكمت بنيلوبى باسم ولده الأصغر بولوبويتيس. عاد أوديسيوس إلى إيثاكا. عاد إلى زوجته المخلصة بنيلبوبى. جلس على عرش المملكة. ظل يحكم حتى مات. أدركه الموت من ناحية البحر. هكذا تنبأ تيريسياس من قبل عندما زاره أوديسيوس فى تارتاروس. كان أوديسيوس قد أنجب ولدا من الساحرة كيركى ذلك الابن كان يدعى تليجونوس. خرج تليجونوس يبحث عن والده أوديسيوس. أثناء رحلة البحث وصل إلى شاطىء إحدى الجزر. ظن أنه وصل إلى جزيرة كوركيرا . نشأ قتال بينه وبين أهل الجزيرة. لم تكن تلك الجزيرة سوى جزيرة إيثاكا. خرج أوديسيوس بقواته للدفاع عن الجزيرة . هاجمه تليجونوس(٤٥٠) . أصابه بحربة إصابة بالغة. قضت عليه فى الحال. كانت الحربة مسلحة بعظمة من عظام العمود الفقرى لنوع من أنواع السمك البحرى الضخم. قدم تليجونوس للمحاكمة.(٤٥١) صدر ضده حكم بالنفى لمدة عام. عاد بعدها إلى إيثاكا. قيل إنه تزوج بنيلوبى. قيل أيضا إن تليماخوس تزوج من كيركى. تزوج كل منهما أرملة أبيه. وهكذا توطدت العلاقة بين الأسرتين(٤٥٢).

أجمعت أغلب الروايات على إخلاص بنيلوبى ووفائها لزوجها أوديسيوس. لم تشكك تلك الروايات فى إخلاصها أو وفائها. إنتظرت عودة زوجها عشرين

---

٤٥٠ - Rose, Op. Cit., p. 247.

٤٥١ - Apollodorus ,loc. cit.; Hyginus, Fab. 127; Pausanias, viii, 12,6; scholiast on Odyssey, xi, 134; Tzetzes , on Lycophron, 794; Dictys Cretensis, vi, 4sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 44; Pearson, Fragments of Sophocles, ii, 105 sqq.

٤٥٢ - أنظر التفسيرات الحديثة لمثل هذه الظاهرة فى :

Bremmer, Interpretations of Greek Mytholoyy pp. 51 sqq.

عاما. قاومت كل وسائل الإغراء. صمدت أمام جميع الإشاعات التى كان يرددها الحاقدون والطامعون المغرضون. عاد أوديسيوس. وجدها طاهرة عفيفة. لكن هناك روايات قليلة غير معروفة تدّعى أنها كانت غير ذلك. قيل إنها كانت عشيقة للأمير أمفينوموس من جزيرة دوليخيوم إحدى الجزر التابعة لمملكة إيثاكا. أثمرت هذه العلاقة غير الشرعية مسخا مروعا هو الإله پان. قيل إن پان لم يكن ثمرة العلاقة بينها وبين أمفينوموس فقط. بل كان ثمرة علاقة بينها وبين جميع الأمراء الطامعين. كانت تلتقى بهم الواحد بعد الآخر أثناء غياب زوجها أوديسيوس. قيل إن أوديسيوس أحس بالخجل والعار عندما رأى دليل خيانة بنيلوپى. طردها من قصره. أرسلها إلى والدها إيكاريوس فى مانتينيا. ذهب إلى أيتوليا هربا من الفضيحة. تدّعى بعض الروايات أيضا أن پان أنجبته بنيلوپى من رسول الآلهة هرميس. قيل أيضا إن أوديسيوس تزوج من أميرة أيتولية ابنة الملك ثوآس. أنجبت أصغر أبنائه ليونتوفونوس. قيل أيضا إنه عاش مع الأيتولية. ظل سعيدا معها حتى أدركه الموت بعد عمر مديد للغاية(٤٥٣).

* * * * *

أسطورة طروادة من أشهر الأساطير الأغريقية. ربما تكون أشهرها جميعا. سجّل أحداثها كتاب وأدباء وفنانون تشكيليون لا حصرلهم. ظهرت مجلدات عديدة تروى أحداث تلك الأسطورة. منذ عصور سحيقة. منذ عصر هوميروس وربما أيضا منذ ما قبل هوميورس تناول صانعو الأساطير هذه الأسطورة. أول عمل كامل ضخم وصلنا يروى هذه الأسطورة هو ما ينسب إلى الشاعر الإغريقى الأعمى هوميروس. له ملحمتان شهيرتان هما الإلياذة والأوديسيا. خلد الأسطورة أيضا شعراء التراجيديا الثلاثة المعروفون

٤٥٣- Pausanias, viii, 12,5 sqq. ; Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 22, 26; Tzetzes, On Lycophron , 772.

أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس. من بين سبع مسرحيات وصلتنا لأيسخولوس هناك ثلاث منها تتناول أحداث تتعلق بأسطورة طروادة. أجاممنون وحاملات القرابين وربات الرحمة. تلك هي ثلاثية أيسخولوس الشهيرة التي تتناول قصة أجاممنون أحد الأبطال الاغريق الذين اشتركوا في الحرب الطروادية. من بين سبع تراجيديات وصلتنا من أعمال سوفوكليس هناك ثلاث أيضا تتناول أحداث تتعلق بالأسطورة. التراجيديا الأولى بعنوان الكترا. الثانية بعنوان أياس. الثالثة بعنوان فيلوكتيتيس. من بين إعمال يوريبيديس التي وصلتنا هناك عشر تراجيديات تتناول أجزاء متفرقة من أسطورة طروادة: إيفيجينيا في أوليس. إيفيجينيا بين التاوريين. إلكترا . أورستيس. هيليني . هيكابي. أندروماخي. الطرواديات . ثم مسرحية ريسوس والمسرحية الساتورية كوكلوبس. من بين الأعمال المسرحية التي وصلتنا للكاتب الروماني سنيكا لدينا ثلاث تراجيديات: أجاممنون. الطرواديات. ثويستيس. هناك أيضا ملحمة للشاعر الروماني الشهير فرجيليوس بعنوان الإنيادة. تتناول هذه الملحمة قصة البطل الطروادي آينياس ابن الملك برياموس. تروي الملحمة كيف فر آينياس من طروادة بعد سقوطها وأسس مدينة لافينيوم في إيطاليا. هناك أيضا بعض الأعمال الأدبية لشعراء إغريق ورومان معروفين تتناول شخصيات لها علاقة بأسطورة طروادة. تشير هذه الأعمال إلى تلك الشخصيات بطريقة غير مباشرة مثل بعض قصائد الشاعر الروماني أوفيديوس.

هناك أيضا بعض الأعمال التي لم تكتب لها الشهرة والانتشار[٤٥٤] . ملحمة نظمها الكاتب الروماني ستاتيوس Statius في القرن الأول الميلادي بعنوان قصيدة أخيليوس Achilleis حيث يروي كيف أن القنطور خيرون قد قام بتربية أخيليوس وكيف تنكّر في زي فتاة وكيف اكتشف أوديسيوس وجوده في سكيروس. قصيدة بعنوان طروادة اللاتينية Ilias Latina. وهي ملحمة تتكون من ١٠٧٠ بيتا من الشعر. كتبت باللغة اللاتينية . قيل إن مؤلفها هو سيليوس إيتاليكوس Silius Italicus . ولد سيليوس إيتاليكوس في عام ٢٦م

٤٥٤- Grant, Op.Cit., pp.50 sqq

ومات فى عام ١٠١م. من المحتمل أنه نظمها فى عام ٦٨م. فى القرن الثانى الميلادى نظم فيلوستراتوس Philostratus (ولد فى عام ١٧٠م) قصيدة بعنوان البطولة Heroicus حيث يتناول قصة طروادة. هناك أيضا مؤلف مجهول يدعى ديكتيس الكريتى Dictys Cretensis. قيل إنه من كنوسوس فى كريت. كان صديقا للبطل إيدومينيوس فى طروادة. سجل ديكتيس الكريتى يوميات الحرب الطروادية. إكتُشف هذا العمل أثناء القرن الثانى أو الثالث الميلادى. ترجمه إلى اللاتينية فى القرن الرابع الميلادى لوكيوس سيتيميوس Lucius Septimius. هناك عمل آخر ينسب إلى كاتب يدعى داريس الفروجى Dares Phrygius. كان داريس كاهنا فى معبد الإله هيفايستوس أثناء الحرب الطروادية كما يظهر فى إلياذة هوميروس الأنشودة الخامسة البيت التاسع. قيل إنه كتب عملا أدبيا يروى قصة سقوط طروادة. ظهر هذا العمل قبل نظم ملحمتى هوميروس. يشير إلى ذلك العمل الكاتب أيليانوس Aelianus فى كتابه الشهير أنواع مختلفة من التاريخ Varia Historia. كُتب هذا الكتاب باللغة الاغريقية. ظهرت له ترجمة باللاتينية فى القرن الخامس الميلادى بعنوان Daretis Phrygii de Excidio Thojae Historia. ومن الجدير بالذكر أن العملين السابقين كان لهما تأثير بالغ على كتاب وشعراء العصور الوسطى. إعتمدوا عليهما فى معرفة أغلب تفاصيل أسطورة طروادة. تلك التفاصيل التى تختلف اختلافا بينا عما جاء فى ملحمتى هوميروس والكتاب الاغريق فى العصر الكلاسيكى.

إعتمد على العملين السابقين بنوا دى سانت مور Benoit de Sainte - Maure وهو شاعر رومانسى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى. عاش فى شمال فرنسا. كتب قصيدة رومانسية بعنوان قصة طروادة Le Roman de Troie. يتناول الجزء الأول من القصيدة قصة أرجوناوتيكا بينما يتناول الجزء الثانى قصة طروادة. فى القرن الثالث عشر الميلادى نظم جويدو دى كولومنيس Guido de Columnis قصيدة رومانسية بعنوان تاريخ

سقوط طروادة Historia destractionis Toiae . كما ساهم أيضا الكاتب الإيطالى بوكاتشيو Bocaccio (١٣١٣م) بقصيدة بعنوان Filostrato فى عام ١٣٤٠م. ربما نقل عنه أيضا تشوسر (١٣٤٥-١٤٠٠) بعض تفاصيل قصيدته الرائعة التى نظمها بعنوان Troilus and Crisyde. وقد تأثر شكسبير بدوره بما جاء عند تشوسر عندما كتب مسرحية بعنوان ترويلوس وكريسيدا Troilus and Cressida .

فى فرنسا كتب جان راسين Jean Racine مسرحية بعنوان أندروماك Andromaque (عام ١٦٦٧م). كما كتب جان جيرودو Jean Giraudoux مسرحيتين على الأقل. الأولى بعنوان لن تقوم حرب طروادة مرة ثانية (عام ١٩٣٥) La Guerre de Troie n'aura pas Lieu. الثانية بعنوان فيلوكتيتيس (عام ١٨٩٩)Philoctete.وكتب جان بول سارتر مسرحية الذباب (عام ١٩٤٣) Les Mouches.

فى ألمانيا كتب جوته Gouthe ثلاث مسرحيات: إيفيجينيا Iphigenie (عام ١٧٧٩) . وهيلينى Helena (عام ١٨٢٧) . وثالثة لم تصلنا بعنوان أخيليوس Achilleis (بين عامى١٧٩٧ – ١٧٩٩). وكتب أيضا هوجو هوفمانستول Hugo Von Hofmannsthal مسرحية بعنوان إلكترا (عام ١٩٠٣) . كما كتب أيضا فرانز ويرفل Franz Werfel مسرحية بعنوان نساء طروادة (عام ١٩١٤).

فى أمريكا كتب يوجين أونيل مسرحية الحداد يليق بالكترا Mourning becomes Electra (عام ١٩٣١).

تلك كانت أمثلة لبعض الأعمال التى ظهرت حول أسطورة طروادة. ولايسمح المجال بأكثر من ذلك.

* * * * *



أسطورة أسكلبيوس

أنقذ الإله أبوللون ولده أسكليبيوس . سلّمه إلى القنطور خيرون، تعلّم من القنطور دروساً مختلفة. كان المربى الفاضل يشرح له فائدة الأعشاب البرية. كل عشب له لون خاص، له فائدة خاصة فى علاج مرض من الأمراض. برع أسكليبيوس فى ذلك الميدان. أصبح عالماً فى طب الأعشاب، خبيراً فى تركيب الأدوية والعقاقير. أصبح قادراً على شفاء المرضى. بل إنه أحيانا كان قادراً على إعادة الحياة إلى الموتى.



أسطورة أسكليبيوس

فليجياس ملك اللابيثيين. تقع مملكته على شواطىء بحيرة بيويبس. هناك حيث الهواء الطلق اعتادت ابنته كورونيس أن تلهو. اعتادت أن تغسل رجليها في المياه الصافية (١). مرّ الإله أبوللون ذات يوم على الشاطىء. إسترعى انتباهه فتاة رائعة الجمال. تشمّر عن ساقيها البيضاوين. تتجه نحو الماء. تجلس على حافة المجرى. تغرف الماء بكفّيها الرقيقتين. تغسل قدميها. أطال الإله أبوللون النظر إليها. رآها تنحني في خفة. يستقيم عودها في رشاقة. أسرع في خطاه. ابتعد عنها. فجأة توقف. أحس بشيء خفي يجذبه نحو الخلف. تردد قليلاً. مضى في سبيله. لم ينم الإله أبوللون في تلك الليلة. قضى الليل ساهراً. يفكر في شيء ما. يفكر في تلك الفتاة رائعة الجمال. مَنْ تكون! مَنْ يكون والدها! من يكون صديقها أو عشيقها أو زوجها! هل هناك مكان خال في قلبها! حاول أن يطرد تلك الأفكار من صدره. لم تفارقه الأفكار. أشرق الصباح. ملأت الشمس أرجاء الكون بأشعتها الذهبية. إنطلق الإله أبوللون نحو الشاطىء. هناك حيث رأى الفتاة لأول مرة. لم يجدها. وجد فتيات أخريات. لم يشعر نحوهن بنفس المشاعر. عاد يائساً إلى حيث أتى. كان يتوقع أن يرى تلك الفتاة بعينها. جلس يرقب الأفق العريض الواسع. يرنو بناظريه إلى البعيد المطلق. رأى خيالاً يتراقص في الأفق البعيد. خيال تلك الفتاة رائعة الجمال. خيال فتاة تنحني في خفة. يستقيم عودها في رشاقة. تغسل قدميها الرقيقتين

١- Strabo, ix, 5, 21; xiv, 1, 40.

فى مياه البحر الصافية. لم يكن ما رآه سوى خيال. قرر أن يهجر تلك الأفكار الهائمة. قرر أن يكفّ عن السباحة فى بحور الخيال. لم يستطع. طارده خيالها طول النهار. لم يرها فى الصباح. رآها قبل الغروب بقليل. هكذا قال لنفسه. فلينتظر إذن إلى ما قبل غروب الشمس بقليل. ثم يذهب إلى هناك. ولماذا ينتظر. هكذا قال لنفسه. فليذهب الآن. ولينتظر هناك. لعلها تأتى قبل موعدها(٢).

إنطلق الإله العاشق أبوللون إلى حيث رأى معشوقته لأول مرة. ظل يراقب المكان. مرت فترة قصيرة من الزمن. بدت كأنها أيام طوال. كاد اليأس يتسلل إلى نفسه. لكن اليأس لا يدرك العاشقين. العاشق لا يملّ الانتظار. العاشق دائماً رفيقه الأمل. ظهرت من بعيد فتاة رائعة الجمال. تخطو فى خفة ودلال. تتجه نحو الشاطىء. فى نفس الميعاد. قبل غروب الشمس بقليل. صدق ما توقع الإله. وكيف لا يصدق وهو الإله أبوللون. العالم بالغيب. القادر على معرفة ما كان وما سوف يكون. لكن العشق قد يُنسى القادر قدرته. أقبلت الفتاة من بعيد. أقبلت كورونيس ابنة الملك فليجياس. همَّ الإله أبوللون بالذهاب إليها. تراجع فى اللحظة الأخيرة . فضّل أن يراها وهى تنحنى فى خفة. ثم يستقيم عودها فى رشاقة. أراد أن يستمتع برؤية ساقيها البيضاوين وقدميها الرقيقتين. أدركت الفتاة مكانها المعهود. شمّرت عن ساقيها. زاغت عينا الإله أبوللون. وضعت قدميها فى المياه الصافية. أحس الإله بمتعة بالغة وهو يراقبها. إنتهت كورونيس من غسيل قدميها. إستراحت قليلاً على الشاطىء. ثم بدأت رحلة العودة. فى كل لحظة يهم الإله أبو للون بالذهاب إليها. لكنه يتراجع. أخيراً استجمع شجاعته. هبط من مكان المراقبة. أسرع فى خطاه. إعترض طريقها. واصلت الفتاة مسيرتها. حاول أن يتحدث إليها. رفضت الإصغاء إليه. لم يكن قلب الفتاة خالياً. لم يكن فيه مكان لذلك الشاب الوسيم. لم تكن تدرك أنه

٢- Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 142 sqq.

الإله أبوللون. لم يجد الإله بداً سوى أن يظهر أمامها على حقيقته. ظهر أمامها في صورته الربانية. تحولت الفتاة عنه. لم تستولِ على قلبها تلك الهالة الربانية. قاومت. حاول إغراءها بشتى السبل. كاد أن يفشل. أخيراً لم يجد أمامه وسيلة سوى اغتصابها. إغتصب الإله أبوللون الفتاة كورونيس ابنة الملك فليجياس. أخضعها بسحره وسلطانه. ظل يتردد عليها. كانت تستقبله بشيء من البرود. تحاول أن تظهر له الود. كان يعلم تماماً أنها ليست مخلصة له كل الإخلاص. كان يشك في إخلاصها له. لكنه كان يحبها حباً جماً. أحبها لذاتها. ثم أحبها لما تحمل منه في أحشائها. سوف تنجب له وليداً يحمل اسمه. يخلد ذكراه.

لم يكن أبوللون قادراً على المكوث بجوارها طول الوقت. كان لابد من أن يمارس مهامه فوق جبل أوليمبوس. لم يكن يطمئن إلى معشوقته كورونيس. كان يتوقع منها الخيانة بين حين وحين. كان لابد أن يفرض عليها حراسة شديدة. عيَّن لحراستها طائراً من الطيور المحببة إليه. كلَّف طائر الغراب بحراستها. أصدر أوامره إلى الغراب بمراقبتها مراقبة شديدة. كان الغراب الحارس أبيض شديد البياض. لونه أبيض مثل لون الثلج الناصع. له ريش أبيض ناصع. أمره أن يراقبها ليل نهار. حذَّره من أن يسمح لأحد بالاقتراب منها. تركها في حراسة الغراب الأبيض. ذهب الإله أبوللون لممارسة بعض مهامه. لم تكن كورونيس تعلم أنها مراقبة من ذلك الغراب الأبيض. لم تكن تعلم أنه مكلَّف من قبل الإله أبوللون بحراستها. رحل الإله أبوللون. عاود كورونيس الحنين إلى محبوبها. كانت تحب شاباً وسيماً من أركاديا. إنتهزت فرصة غياب الإله أبوللون. ذهبت إلى ذلك الشاب الوسيم. كان يعتقد أنها مجرد صداقة بريئة. لكنه فوجيء بأنها تستدعيه إلى فراشها. سيطرت الحيرة على عقل الغراب الأبيض حارس الإله. هل يتركهما يتنعمان بلذة الدفء الجسدي أم يراقبهما حتى ينتهيا من لقائهما ثم يخبر سيده. إنتظر الغراب الأبيض الحارس. سجَّل كل حركاتهما. حفظ عن ظهر قلب كل عبارات الغزل التي تبادلاها. إنتهى اللقاء. غادر الغراب الأبيض الحارس المكان. ذهب إلى سيده الإله أبوللون.

أخبره بما حدث. روى عليه ما شاهده. قهقه الإله أبوللون. إبتسم. غابت الابتسامة من على شفتيه. ظل ساكناً لا يتحرك. صامتاً لا ينطق بكلمة. قهقه. ابتسم. ضحك. صمَت. فعل كل ذلك في وقت واحد. فعل ذلك من فرط غيظه وغضبه. لم يكن كل ما رواه الغراب الأبيض الحارس مجهولاً لديه. إنه الإله أبوللون. يعلم كل شيء. يعلم ماحدث وما سيقع من أحداث. نبوءته في دلفي حجّة الراغبين في معرفة مصائرهم. كاهنة الإله توصل نبوءاته إلى طالبيها. كيف لا يستطيع هو أن يعلم ماذا فعلت معشوقته. كان عليماً بما فعلت كورونيس مع عشيقها إيسخوس. بل كان يعلم مقدماً أنها سوف تفعل ذلك. لذا نصَّب الغراب الأبيض حارساً. جعله حارساً لا ليخبره بما حدث بل ليمنع ما كان سيحدث. كان من الواجب على الغراب الأبيض الحارس أن يمنع اللقاء بين العاشقين. كان عليه أن يتسلل في هدوء. أن ينقر بمنقاره الحاد عينيْ العاشق اللعين. أن يفقأ عينيه كي لا يستطيع رؤية محبوبته. كان عليه أن يمنع اللقاء بين الحبيبين. غضب الإله أبوللون من الغراب الأبيض الحارس. صبَّ عليه لعنات ربانية. تحوَّل لون الغراب من اللون الأبيض الناصع إلى اللون الأسود الداكن. منذ ذلك الحين أصبحت كل سلالة الغربان ذات لون أسود (٣).

غضب الإله أبولون. أحس بإهانة شديدة. طعنت كورونيس كرامته. جعلته يشعر بالذل والمهانة. فضلت عليه واحداً من أفراد البشر. لم يستطع أن يكتم غيظه. ذهب إلى شقيقته الربة أرتميس. راح يشكو إليها مرَّ الشكوى. كاد يبكي أمامها. أشفقت عليه. غضبت من أجله. إجتاحت روحها موجةٌ من الغضب الشديد. في ثورة غضبها قذفت بوابل من السهام نحو المعشوقة الخائنة. أصابت جسد الخيانة إصابات قاتلة. لم ينطق الإله أبوللون. ظل صامتاً. ظل يتابع كل شيء من عليائه. فاضت روح كورونيس عشيقة إيسخوس ومعشوقة

٣- Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq; Apollodorus, iii, 10, 3.

أبوللون(٤). ذهبت روحها إلى تارتاروس. راحت إلى عالم الموتى. جسدها مازال راقداً على الأرض. بدأت الشعائر الجنائزية المعتادة. جمع أفراد أسرتها جذوع الأشجار. أقاموا محرقة ضخمة. وضعوا جسد الفتاة البائسة فوق المحرقة. أشعلوا النار أسفل الجثة. بدأت سحابة من الدخان تصعد نحو السماء. أبوللون يراقب كل ذلك. أحس بالندم الشديد. إنه مازال يحبها. كيف فعلت شقيقته أرتميس ذلك! فعلته لأنها أشفقت عليه. ما كان يجب أن يشكو لها. هو الذي أسرع في الشكوى. هو الذي أثار غضب شقيقته. هو الذي كان سببا في موت محبوبته كورونيس. إنتقلت روح محبوبته إلى تارتاروس. لم يكن قادراً على إعادتها إلى الحياة. نفذ سهم القدر. تسلم إله العالم السفلي هاديس روح كورونيس. بقي شيء واحد يمكن إنقاذه. الجنين الذي مازال يتحرك في أحشائها. كانت كورونيس على وشك أن تضع مولوداً للإله أبوللون. لم يكن من الممكن إنقاذ الوالدة. لكن من الممكن إنقاذ الوليد. لجأ الإله أبوللون إلى هرميس. ذلك الإله الشاب الأرعن. الإله الذي يجيد المراوغة. إله خفيف الظل. خفيف الحركة. سريع البديهة. واسع الحيلة. يلجأ إليه الإله في اللحظات الحرجة. هرميس رسول الآلهة. لجأ الإله أبوللون إلى هرميس. طلب منه أن ينقذ الجنين من أحشاء جسد كورونيس. أطاع هرميس أوامر أخيه أبوللون. أسرع نحو المحرقة. بحركة خفيفة سريعة وبراعة رائعة منقطعة النظير إندسَّ وسط سحب الدخان المتصاعدة من المحرقة. مدَّ يديه نحو جسد الفتاة البائسة. إنتزع جنينا كان على وشك الخروج من رحم أمه. سلَّمه إلى والده الإله أبوللون. كان الجنين مازال حياً. كان قد أصبح طفلاً مكتمل النمو. لو انتظرت الربة أرتميس بضع لحظات لوضعت كورونيس طفلها في سلام (٥).

* * * * *

٤- Graves, Greek Myths, I, pp. 173 sqq.

٥- Pindar, Pythian Odes, iii, 8 sqq.; Pausanias, loc. cit.; Hyginus, Fab. 202; Ovid, Metamorphoses, ii, 612 sqq.

أنقذ الإله أبوللون ولده. أسماه أسكلبيوس. سلَّمه إلى القنطور خيرون. سبق أن تعهد القنطور خيرون عدداً من الآلهة والأبطال [٦]. لكن أسكلبيوس كان أقربهم جميعا إليه. كان القنطور الحكيم خيرون بارعاً فى شتى الحرف والمهن والهوايات [٧]. كان الطفل أسكلبيوس ذكياً خارق الذكاء. تعلم من القنطور دروساً مختلفة. عاش الطفل أسكلبيوس فى رعاية خيرون فوق جبل بليوس. ماتت والدته كورونيس. أما محبوبها إيسخوس فكان مصيره الموت أيضا. قيل إن الإله أبوللون أصابه بسهم من سهامه القاتلة. قيل أيضا إن الإله زيوس هو الذى قتله. أرسل نحوه صاعقة برقية. صعقته فى الحال [٨].

ظل الإله أبوللون يراقب ولده. يتابع مراحل نموه فوق جبل بليون. كان القنطور خيرون يعيش فى كهف شهير فوق جبل بليون. كان خبيراً فى طب الأعشاب. راقب الصبى أسكلبيوس مربيه خيرون [٩]. صاحبه فى كل مكان. إكتسب خبرة واسعة فى ذلك الميدان. كثيراً ما كان يصاحب مربيه خيرون فى جولاته. كان المربى الفاضل يشرح له فائدة الأعشاب البرية. [١٠] يشرح له كيف يميز بين تلك الأعشاب. كل عشب له لون خاص له رائحة خاصة. له شكل خاص. له أوراق خاصة. له فائدة خاصة فى علاج مرض من الأمراض. كان أسكلبيوس خارق الذكاء. برع فى ذلك الميدان. فاق معلمه. أصبح عالماً فى طب الأعشاب. أصبح خبيراً فى تركيب الأدوية والعقاقير. أصبح عليماً بكل فنون السحر والشعوذة. ذاع صيته فى كل أنحاء العالم القديم. أصبح قادراً على شفاء جميع الأمراض. جاء إليه المرضى من كل بقاع بلاد الاغريق. لم يفشل

٦- أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

٧- Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 195 sqq.; Bremmer, Interpretations of Greek Mythlogy, p. 133.

٨- Apollodorus, iii, 10,3; Hyginus, loc. cit.; Idem, Poetic Astronomy, ii, 40.

٩- Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, pp. 128-132.

١٠- Genset, Myths of Ancient Greece & Rome, pp. 176-177.

مرة واحدة فى شفاء أحد المرضى. بل إنه كان أحيانا قادراً على إعادة بعض الموتى إلى الحياة (١١).

يروي أهل إبيداوروس رواية أخرى. أسس فليجياس والد كورونيس مدينة تحمل اسمه، مدينة فليجياس. كان ملكاً ذا سلطان ونفوذ. كان ملكاً شريراً. عاش عيشة القراصنة وقطاع الطرق. إعتاد نهب الشعوب المجاورة. ظلَّ فليجياس ينتقل من مدينة إلى مدينة. جمع فرقة من أشد وأقوى المحاربين الاغريق. وصل إلى إبيداوروس. جاء ليستطلع مدي قوة تحصينات المدينة وصلابتها. رافقته فى رحلته ابنته كورونيس (١٢). كانت فى ذلك الوقت تحمل فى أحشائها جنيناً من الإله أبوللون. لم يكن والدها يعلم ذلك. لجأت كورونيس إلى معبد الإله أبوللون فى إبيداوروس. وضعت طفلها هناك – ساعدتها فى ذلك الربة أرتميس شقيقة الإله. ساعدتها أيضا ربات القدر. وضعت طفلها هناك. أرادت أن تخفيه عن والدها الملك الشرس فليجياس. ألقت به فوق جبل يعرف بجبل تيتثيون. فى تربة ذلك الجبل تنمو مجموعة ضخمة من الأعشاب الطبية. كان يرعى فوق ذلك الجبل راع يدعى أريستاناس. إكتشف ذلك الراعى نقص عدد القطيع. إكتشف غياب أنثى كلب وإحدى الماعز من القطيع. ذهب للبحث عنهما. ظلَّ يبحث فترة طويلة. وجدهما مختفيين تحت ظل شجرة مورقة. شاهد منظراً غير عادى. رأى طفلا رضيعاً حديث الولادة مستلقيا على ظهره. وجد أنثى الكلب والعنزة تتبادلان إرضاعه من أثدائهما. شاهد الطفل وهو يرضع فى نهم. تبدو عليه ملامح السعادة. إقترب الراعى من الطفل الوليد. أشفق عليه. أراد أن يحمله إلى كوخه. همَّ بالتقاطه من مرقده. قبل أن تصل يداه إلى الطفل ظهرت طاقة من النور كادت تخطف بصره. إنتشر النور الساطع فى الفضاء من حوله. بُهت الراعى. شعر برهبة شديدة. أدرك أن الطفل الوليد تحرسه عناية إلهية مقدسة. ترك الطفل وشأنه. تركه فى عناية الآلهة. لم يكن يعلم أن الإله أبوللون هو والده. لم يكن يعلم أن الإله أبوللون هو الذى يحرسه.

١١- Hamilton, Mythology, pp. 279 sqq.

١٢- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Asclepius.

تركه دون أن يعلم سوى شيئاً واحداً ، أن عناية إلهية مقدسة تحرس ذلك الطفل الوليد (١٣).

يروى أهل إبيداوروس أن ذلك الطفل هو أسكلبيوس. يقولون إنه لُقّن فن شفاء الأمراض من والده الإله أبوللون ومن القنطور خيرون الحكيم. أصبح بارعاً فى العلاج بالأعشاب الطبية وتركيب العقاقير الشافية. أصبح بارعاً أيضا فى الجراحة وعلاج الجروح. قيل إن أسكلبيوس هو مؤسس علم الطب فى العالم. إختصّته الربة أثينة من دون أبناء الآلهة الآخرين بقدر هائل من البراعة. لم يكن قادراً على شفاء الأمراض فقط. بل كان قادراً أيضا على إعادة الموتى إلى الحياة. أعطته الربة أثينة بضع قنينات من دماء المسخ ميدوسا . الدماء التى سالت من شرايين الجانب الأيسر للمسخ. كان يستطيع أسكلبيوس بواسطتها أن يعيد الحياة مرة أخرى إلى الموتى. الدماء التى سالت من الجانب الأيمن للمسخ كان يستطيع أسكلبيوس بواسطتها أن يقتل الأحياء. قيل أيضا إن الربة أثينة وأسكلبيوس إقتسما تلك الدماء. حصل أسكلبيوس على الدماء التى تحيى الموتى. حصلت الربة أثينة على الدماء التى تميت الأحياء وتشعل الحروب. قيل إن الربة أثينة قد أعطت ذات مرة نقطتين من تلك الدماء إلى إريخثونيوس. إحداهما تحيى الميت. الأخرى تميت الحى (١٤).

تذكر الأساطير أسماء لا حصر لها لشخصيات قام أسكلبيوس بشفائها من أمراض مختلفة. تذكر أيضا أسماء شخصيات أدركها الموت ثم أعادها أسكلبيوس إلى الحياة. عالج أسكلبيوس البطل هيراكليس. قيل إن البطل هيراكليس هاجم اسبرطة لمعاقبة أبناء هيبوكوون. كانوا قد رفضوا تطهيره من

١٣- Pausanias, ix,36,1 ; ii, 26, 4; Inscriptiones Graecae, iv, 1, 28.

١٤- Diod. Sicul., v, 74, 6; Apollodorus, iii, 10.3; Tatian, Adress to The Greeks; Euripides, Ion, 999 sqq.

جريمة قتل إيفيتوس. شنّوا ضده الحرب بقيادة الملك نيليوس. قتلوا صديقه أوينيوس. كانت معركة شرسة. تغلب فيها الملك نيليوس علي البطل هيراكليس. أثناء تلك المعركة جرح هيراكليس في يده وفخذه. هرب من الميدان. لجأ إلى محراب الربة ديميتر بالقرب من جبل تايجيتوس. هناك استقبله أسكليبيوس. أخفاه عن الأعداء. شفاه من جروحه[١٥]. أعاد أسكليبيوس الحياة إلى شخصيات كثيرة بعد أن فارقت الحياة. مات تونداريوس ملك اسبرطة. تونداريوس والد كل من هيليني وكلوتمنسترا والتوأم بوللوكس وكاستور. لكن أسكليبيوس أعاده إلى الحياة. أصبح مرة أخرى ملكاً على اسبرطة[١٦]. إتهمت فايدرا ابن زوجها هيبولوتوس بمحاولة الاعتداء عليها. غضب منه والده ثسيوس. صبّ عليه اللعنات. لقى هيبولوتوس حتفه. مات. إنتقلت روحه إلى تارتاروس. ذهبت الربة أرتميس إلى أسكليبيوس. طلبت منه أن يعيد الحياة إلى هيبولوتوس المفترى عليه [١٧]. فتح أسكليبيوس أبواب الصندوق الأرجواني الذى يحتفظ فيه بالعقاقير الطبية. تناول بعض الأعشاب. نفس الأعشاب التي سبق أن أعادت الحياة إلى جلاوكوس. أمسك بحزمة من الأعشاب فى يده. لمس بها صدر هيبولوتوس ثلاث مرات. ظل يتلو بعض التعاويذ. ظل يتمتم ببعض العبارات. بعدها بدأ هيبولوتوس الميت يحرك رأسه حركة بطيئة. رفع رأسه عن الأرض. عاد هيبولوتوس إلى الحياة. ظل مديناً لأسكليبيوس بحياته. قدم إليه قرباناً فى معبده المقام فى إبيداوروس. قدم إليه عشرين حصاناً من الخيول النادرة [١٨]. قام صراع بين الإله أبوللون وأوريون. أوريون هو ابن الإله بوسيدون. أنجبه من امرأة من بين افراد البشر تدعى يوريالى. كان أوريون

١٥- Apollodorus, ii, 7, 3; Pausanias, iii, 15,3; iii, 19,7; iii, 20, 5; viii, 53, 3.

١٦- Apollodorus, iii, 10, 3.

١٧- Graves, Op Cit, I, p. 358.

١٨- Servius on Vergil's Aeneid, vi, 136; Strabo, v, 3, 12; Suetonius, Caligula, 35; Pausanias, ii, 27, 4.

صديقاً مخلصاً للربة أرتميس شقيقة الإله أبوللون. ظن الإله أبوللون في وجود علاقة حب بينهما. أراد أن يتخلص منه. خدع أرتميس. جعلها تقتل أوريون[19]. اكتشفت الربة أرتميس الخديعة. مات أوريون. لجأت أرتميس إلى أسكلبيوس. طلبت منه أن يعيد الحياة إلى أوريون[20].

أعاد أسكلبيوس الحياة إلى موتى آخرين من بينهم لوكورجوس وكابانيوس وجلاوكوس. قيل إن إله العالم السفلي هاديس شكى إلى كبير الآلهة زيوس أن أسكلبيوس يعيد الحياة إلى الموتى. بذلك فإنه يتعدى حدوده. يأتي على حقوق هاديس. هاديس هو إله العالم السفلي. الموتى كلهم رعاياه. إن أسكلبيوس يسرق رعايا هاديس. يسلبه سلطانه ونفوذه. إن استمر أسكلبيوس في إحيائه الموتى فسوف تصبح مملكة هاديس خالية تماماً. سوف يصبح هاديس ملكاً بلا رعية. وجّه هاديس تهمة الرشوة إلى أسكلبيوس. إتهمه بتقاضي رشاوي ضخمة. كميات من الذهب الخالص لكي يعيد الحياة إلى الموتى. غضب زيوس. أثناء كان أسكلبيوس يحاول إعادة أوريون إلى الحياة شكى هاديس إلى كبير الآلهة زيوس. أرسل زيوس إحدى صواعقه. قتل أوريون وأسكلبيوس معاً. قيل أيضاً إن ذلك قد حدث أثناء قيام أسكلبيوس بإعادة الحياة إلى هيبولوتوس أو – في رواية أخرى – جلاوكوس أو – في رواية ثالثة – تونداريوس [21]. إختلفت الروايات حول تحديد شخصية الميت الذي كان على وشك أن يعود إلى الحياة. لكنها اتفقت على أن زيوس قتل الإثنين معاً بصاعقة واحدة[22].

إختلفت الروايات حول تحديد اسم زوجة أسكلبيوس. قيل إنها كانت

١٩- أنظر ص ص ٥٩٦ – ٥٩٨ أدناه.

٢٠- Graves, Op. Cit., I, p. 152.

٢١- Rose, Greek Mythology, p. 160 n. 13.

٢٢- Apollodorus, iii, 10, 3-4; Lucian, On The Dance, 45; Hyginus, Fab. 49; Eratosthenes, quoted by Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 14; Pindar, Pythian Odes, iii, 52 sqq. with scholiast.

تدعى إبيونى. قيل – فى رواية أخرى – إنها كانت تدعى كزانثى. تذكر روايات أخرى أسماء أخرى متعددة (٢٣). يذكر هوميروس ولدين من أبناء أسكليبوس. بوداليريوس وما خاءون. كلاهما اشترك فى الحملة الاغريقية ضد طروادة. كلاهما ورث عن والده البراعة فى شفاء الأمراض ومعالجة الجروح. أحدهما كان طبيباً والاخر جرّاحاً (٢٤). تضيف بعض المصادر الأخرى أسماء ثلاث بنات. ابنة تدعى هيجيا. أخرى تدعى ياسو. ثالثة تدعى باناكيا . تذكر بعض المصادر ولداً ثالثاً يدعى تلسفوروس عبده الاغريق جنبا إلى جنب مع والده أسكليبوس.

غضب زيوس من أسكليبوس. قتله بإحدى صواعقة الربانية. غضب أبوللون لموت ولده أسكليبوس. ماذا يفعل. كيف ينتقم. لا يستطيع أن ينتقم من قاتل ولده. قتله زيوس كبير الآلهة. زيوس هو والد أبوللون أيضا . كيف يجرؤ أبوللون أن ينتقم من والده. خاصة أن والده هو كبير الآلهة القادر على كل شىء. غضب أبوللون لا يهدأ. ثورة الانتقام لا تخمد. نار الثأر مازالت مشتعلة تأكل قلبه. أسرع أبوللون لا يلوى على شىء. ذهب إلى جبل أيتنا. قمة جبلية شاهقة تبرز فوق الشاطىء الشرقى لجزيرة صقلية. يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة متر فوق مستوى سطح البحر. قمة مازالت حتى الآن تبعث من باطنها بالحمم. قمة مازالت معروفة حتى الآن باسم بركان أيتنا. أعلى قمة جبلية فى القارة الأوروبية. تروى الأساطير روايات متعددة عن تلك القمة. تحت قاعدة القمة مدفون المسخ توفويس. مدفون تحتها أيضا المسخ إنكلادوس(٢٥). مدفون تحتها أيضا عدد لا بأس به من العمالقة. يحتل تلك القمة إله الحدادة والنار هيفايستوس. لم يجد هيفايستوس مكاناً أنسب من تلك القمة ليقيم فوقه ورشة الحدادة. ورشة هيفايستوس مصنع ضخم ينتج الأسلحة التى

٢٣- Rose, Op. Cit., p. 140 .

٢٤- انظر ص ٣٤٦ أعلاه.

٢٥- Graves, Op. Cit., I, p. 132 .

تستخدمها الآلهة والبشر أيضا. يساعد هيفايستوس في مهمته مجموعة من الكوكلوبيس. هؤلاء الكوكلوبيس هم الذين يصنعون الصواعق التى يتسلح بها كبير الآلهة زيوس. أسرع الإله أبوللون إلى هناك مملوءاً بالغضب. قتل الكوكلوبيس الذين صنعوا الصاعقة التى استخدمها كبير الآلهة زيوس لقتل أسكليبيوس. قيل – فى رواية أخرى– إنه قتل أولادهم ولم يقتلهم أنفسهم (٢٦). قتل أولادهم كى يترك الآباء يقاسون من الحزن عليهم ما يقاسيه هو من أجل موت ولده أسكليبوس. علم زيوس بما فعل أبوللون. إرتكب أبوللون عملاً إجراميا استحق عليه العقاب. يستحق أبوللون الموت. لابد أن تذهب روحه إلى تارتاروس. لابد أن يظل هناك إلى الأبد. علمت ليدا والدة أبوللون بذلك. أسرعت إلى زيوس. أدركته قبل أن يصدر حكمه على أبوللون. أبوللون هو ابن ليدا من كبير الآلهة زيوس. ذهبت ليدا إلى زوجها السابق زيوس. إستحلفته بالليالى الحلوة التى قضاها بين أحضانها. توسلت إليه أن يعفو عن ابنه أبوللون. إعترفت أنه حقا ولد عاق. وعدته أن يعود إلى رشده. سوف يكون مستعداً للتكفير عن جرمه بوسيلة أخرى غير الموت. تردد زيوس فى البداية. إستجاب فى النهاية لتوسلاتها. نطق بالحكم. لابد من معاقبة المجرم. سوف ينفى المجرم أبوللون بعيداً عن عالم الآلهة. سوف يقضى عاماً كاملاً فى خدمة واحد من البشر. أرسلته والدته إلى أدميتوس ملك فيراى. قضى عاماً كاملاً فى خدمة الملك أدميتوس. كان أبوللون مثالاً للخادم المطيع المخلص. كان أدميتوس مثالاً للسيد العادل الرحيم. أكرم الملك أدميتوس الإله أبوللون أثناء إقامته فى قصره. عامله معاملة طيبة. لم يتركه يشعر بالذل والمهانة. أحب الإله أبوللون الملك أدميتوس. نشأت صداقة بينهما. ظل الإله يحمل للملك كل ود وحب وتقدير. إنتهت فترة عام كامل. عاد الإله أبوللون مرة أخرى إلى عالم الآلهة. إسترد حريته. ظل يذكر الملك أدميتوس دائماً بالخير.

* * * * *

٢٦– Hamilton, Op. Cit., pp. 280 - 81.

مرت الأعوام. نسى أدميتوس أنه كان ذات مرة سيداً للإله أبوللون. لم ينس أبوللون. ظل يذكر تلك الأعوام. ظل يتذكر المعاملة الطيبة التى لقيها فى قصر أدميتوس. وصلت إلى الإله أبوللون أنباء خاصة بالملك أدميتوس. سوف يدركه الموت. سوف يموت أدميتوس. سوف يرحل عن الحياة الدنيا. سوف تذهب روحه إلى عالم الموتى. إستولى الحزن على الإله أبوللون. أراد أن يرد الجميل إلى الملك أدميتوس. سوف يزور إله الموت ثاناتوس الملك أدميتوس. إنه فى طريقه الآن إليه. أسرع إلى ثاناتوس إله الموت. توسل إليه. طلب منه أن يؤجّل رحلته إلى الملك أدميتوس. رفض ثاناتوس. إن ثاناتوس لا يحدد موعد رحلته. هو مجرد رسول من ربات القدر. لقد قررت ربات القدر أن يموت أدميتوس [٢٧]. عليه إذن أن يذهب إليه. يقبض على روحه. ينقلها إلى عالم هاديس. لم ييأس أبوللون. لابد أن يفعل شيئا من أجل إنقاذ الملك العادل الرحيم أدميتوس. توصل إلى اتفاق مع ثاناتوس. سوف يذهب إلى قصر الملك أدميتوس. سوف ينفّذ قرار ربات القدر. لكن سوف يترك الحرية لأدميتوس بعض الوقت. سوف يعرض أدميتوس على أحد أفراد أسرته أن يموت بدلاً منه. حينئذ يصل ثاناتوس إلى قصر أدميتوس. يقبض على روح ذلك المتطوّع الذى رضى أن يموت بدلاً من الملك أدميتوس. وافق ثاناتوس على اقتراح الإله أبوللون. كل ما يريده ثاناتوس هو أن يعود من قصر أدميتوس إلى هاديس ومعه روح أحد أفراد القصر. أسرع الإله أبوللون إلى قصر الملك أدميتوس. أخبره بالاتفاق الذى تمّ بينه وبين ثاناتوس. ذهب أدميتوس إلى والده الشيخ. عرض عليه الأمر. رفض والده أن يموت بدلا منه. ذهب إلى والدته العجوز. عرض عليها الأمر. فرّت هاربة من أمامه. لا تريد أن تموت أبداً. فكيف تموت بدلاً من شخص آخر. ذهب أدميتوس إلى كثير من أفراد أسرته رفضوا جميعاً.

٢٧- قيل إن الإله أبوللون قدم الشراب إلى ربات القدر Moirai حتى الثمالة. وهكذا وافقت على بقاء أدميتوس على وجه الحياة. أنظر :

Aeschylus, Eumenides, 728.

فروا هاربين. بكى أدميتوس بكاء مراً. الكل يرفض أن يموت بدلا منه. إنها صفقة العمر. صفقة لا يمكن أن تعود مرة أخرى. فرصة لن تتكرر أبداً. لم يكن قد ذهب إلى زوجته ألكستيس. كيف يذهب إليها. كيف يطلب منها أن تموت بدلا منه وتترك أطفالها دون رعاية. علمت زوجته ألكستيس بالأمر. أسرعت إليه. عرضت عليه أن تموت بدلاً منه. حاول أن يثنيها عن عزمها. تمسكت بطلبها. سوف تموت بدلاً منه. عليه فقط أن يرعى أطفالها. حضر ثاناتوس. إنتهت المناقشة بين أدميتوس وزوجته ألكستيس. قبض ثاناتوس على روح ألكستيس. إنتقلت روحها إلى هاديس. جلس أدميتوس يبكي [٢٨]. كيف وافق على ذلك. كيف رضيت ألكستيس أن تموت بدلا منه. أثبتت ألكستيس أنها أكثر إخلاصاً من والد أدميتوس. من والدته. من بقية أفراد أسرته [٢٩].

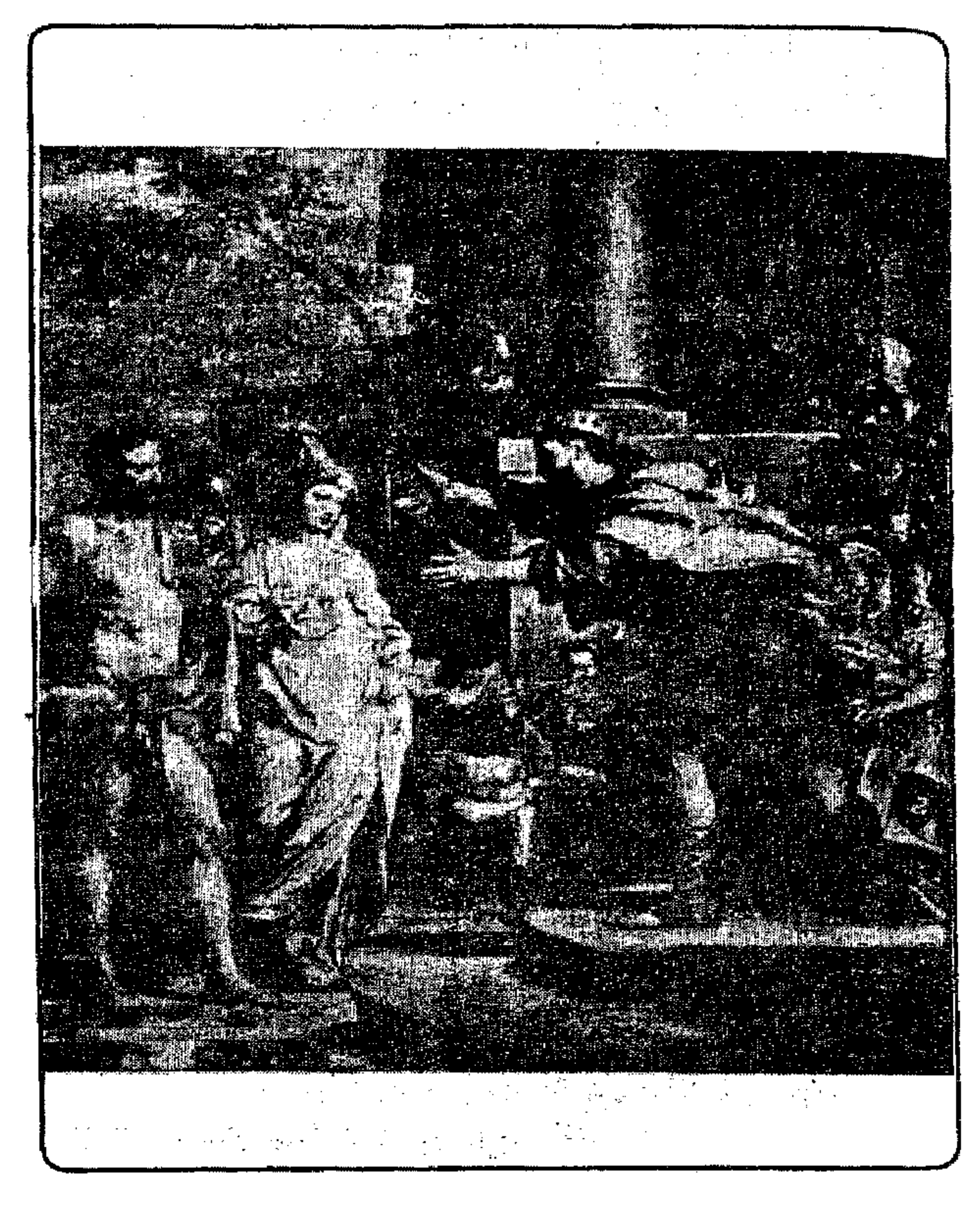
اشتد بكاء الملك أدميتوس. أعلن الحداد في القصر الملكي. ماتت سيدة القصر. أثناء فترة الحداد زار البطل هيراكليس قصر أدميتوس. كان هيراكليس في طريقه للحصول على خيول ديوميديس [٣٠] أخفى الملك حزنه. إستقبل هيراكليس ببشاشة. أكرم وفادته. أقام المآدب على شرفه. أعجب هيراكليس بدماثة خلق أدميتوس. حاول أن يعرف المزيد عن حياة ذلك الملك الكريم. سأل أهل بيته. علم بشيء لم يكن يعلم به. إزداد تقدير هيراكليس للملك أدميتوس. القصر الملكي في حالة حداد. صاحب القصر أخفى حزنه عن الضيف حتى لا يترك القصر ويمضي في طريقه. سرت النخوة في شرايين البطل هيراكليس. أشفق على مضيفه أدميتوس. قرر أن يساعده في محنته. أسرع إلى هاديس. إلى عالم الموتى. صارع الحارس الشرس. خدع بقية الحراس. إنتزع ألكستيس من قبضة إله الموتى [٣١]. عاد بها إلى قصر الملك أدميتوس. عادت إلى القصر الابتسامة. عادت الأم إلى أطفالها. عادت الزوجة

٢٨- Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, pp. 110 sqq.

٢٩- Apollodorus, iii, 10, 4; Diod. Sicul. , iv, 71.

٣٠- انظر الجزء الأول ص ٤٠٠ ومابعدها .

٣١- Burnett, Catastrophe Survived, pp. 26 sqq.



شكل رقم (٣٣)

هيراكليس يستعيد ألكستيس من عالم الموتى

إلى زوجها. علم الإله أبوللون بالقصة كاملة. أصبح سعيداً. لقد استطاع الإله أبوللون أن يرد الجميل إلى أدميتوس. عادت ألكستيس من عالم الموتى إلى عالم البشر (٣٢).

إستوعب الإله أبو للون الدرس. أصبح منذ ذلك الحين إلهاً يتصف بالاعتدال فى كل تصرفاته. كان دائماً يردد عبارتين. الأولى «إعرف نفسك». الثانية «لا تطرّف» أو «خير الأمور الوسط». رضى عنه الإله زيوس. أعاد ولده أسكلبيوس إلى الحياة. عاد أسكلبيوس إلى الحياة مرة أخرى. مارس الطب على نطاق واسع. أصبح إلهاً معبوداً من كافة العشائر الاغريقية. تحققت نبوءة الكاهنة إيفيبى ابنة خيرون الحكيم. تنبأت بأن أسكلبيوس سوف يصبح إلهاً معبوداً. إتخذ أسكلبيوس مكانه فى السماء بين النجوم. منحه كبير الآلهة زيوس تلك المكانة السامية. تخيله الاغريق وهو يمسك بالحية الشافية ويجلس بين النجوم فى السماء. منذ ذلك الحين أصبحت الحية الشافية رمزاً للعقاقير الشافية. (٣٣).

* * * * *

يروى أهل ميسينيا أن أسكلبيوس كان مواطناً من ميسيني. يروى الأركاديون أنه ولد فى ثلبوسا. يروى الثساليون أنه ينتسب إلى بلدة تريكا فى ثساليا. يسميه الاسبرطيون أجنيتاس. يقدّسه أهل سيكوون في هيئة حية تركب فوق عربة يجرها بغل. فى سيكوون يحمل تمثال أسكلبيوس فى يده برعماً من براعم شجرة الفستق. فى إبيداوروس يصورونه وهو يستند إلى رأس حية. وفى كلتى الحالتين يمسك بصولجان في يده اليمنى (٣٤).

٣٢- Euripides, Alcestis, passim.

٣٣- Germanicus Caesar, On Aratus' Phenomena, 77 sqq.; Ovid, Metamorphoses, 642 sqq. ; Hyginus, Fab. 49.

٣٤- Pausanias, ii, 26, 6; viii, 25,6; iii, 14,7 and ii, 10, 3; Strabo, xiv, 1, 39.

يصور كل من هوميروس وبنداروس أسكليبيوس بطلا شجاعاً وطبيبا بارعاً ووالداً لمحاربَين بارعين وهما فى نفس الوقت قادران على شفاء أفراد الحملة الاغريقية. منذ العصور الكلاسيكية أصبح أسكليبيوس فى نظر الجميع إله الطب وراعى الأطباء. أقيمت أماكن لعبادته بالقرب من ينابيع المياه الاستشفائية وفى المناطق الجبلية حيث تنمو الحشائش الطبية. أصبحت أماكن عبادته مراكز للعلاج الطبى. كانت عملية العلاج تعتمد على استخدام بعض العقاقير والأعشاب البرية. كانت تعتمد أيضا على الخزعبلات. كان يُطلب من المريض أن ينام داخل معبد الإله أسكليبيوس وأن ينفِّذ ما يراه فى أحلامه. إنتشرت معابد الإله أسكليبيوس فى كل أنحاء بلاد الاغريق وفى جميع المستعمرات الاغريقية. فى شبه جزيرة البلوبونيس يقع أضخم مركز لعبادة الإله – مركز إبيداوروس. هناك كانت تقام الاحتفالات والمباريات الرياضية مرة كل خمس سنوات. يلى ذلك فى الأهمية معبد الإله فى مدينة برجاموم. ثم يليه معبد تريكا فى منطقة ثساليا. ثم يليه معبد الإله فى جزيرة كوس مسقط رأس الطبيب المعروف هيبوكراتيس. أقيمت أيضا معابد للإله فى قورينى فى شمال أفريقيا. فى ليبينى فى جزيرة كريت. إكتسبت عبادة أسكليبيوس أهمية بالغة. إنتشرت انتشاراً واسعاً منذ القرن الرابع قبل الميلاد. أصبحت أثناء القرون التالية عبادةً تكاد تكون شعبية. إكتسبت وسائل متعددة للعلاج. بعض تلك الوسائل كان يعتمد على الإيحاء الذاتى والتأثير النفسى. بعضها الآخر كان يعتمد على اتِّباع نظام معين فى الغذاء أو الاستحمام بمياه بعض الينابيع ذات المياه المعدنية مثل ينبوع برجاموم [٣٥]. كانت تلك المراكز العلاجية مجهزة بشتى الوسائل العلمية والترفيهية مثل المسارح والساحات الرياضية والحمامات. تلك المراكز كانت نواة للمراكز الطبية التى نشأت فيما بعد. مركز أسكليبيوس الطبى فى جزيرة كوس أنشأه تلاميذ الطبيب ذائع الصيت هيبوكراتيس. إكتسب الإله

٣٥- Cary, O.C.D., s.v. Asclepius



شكل رقم (٣٤)
إلـه الطـب أسكلبيوس

أسكلبيوس بعض الألقاب مثل سوتير (المنقذ) وبايان (الطبيب). كما اكتسب أيضا لقب زيوس – أسكلبيوس ولقب منقذ الجميع وغيرها.

تركت لنا الأعمال التشكيلية بعض صور وتماثيل للإله أسكلبيوس [٣٦]. من تلك الأعمال يمكن أن نتخيل صورة الإله كما تخيله الإغريق. رجل ناضج ذو لحية . يشبه في ملامحه كبير الآلهة زيوس وإن كان ذا تعبيرات أكثر رقة وأقل صرامة. تماثيل أخرى تصوره بدون لحية. مجموعة ثالثة تصوره طفلاً. أهم ما يميزه الصولجان والحيَّة التى غالباً ما تظهر ملفوفة حول الصولجان. غالباً ما يظهر الإله واقفاً أو جالساً. يمسك الصولجان بيده اليسرى ويده اليمنى فوق رأس حية وبجواره كرسي يجلس عليه كلب. قد يمسك أحياناً فى يده لفافة من الورق أو لوحاً حيث يبدو قارئاً.

* * * * *

تلك هى أسطورة أسكلبيوس. إله الطب عند الاغريق. أول من استخدم وسائل علاجية مازالت تستخدم حتى الآن. إستخدم الأعشاب الطبية. قام بتركيب بعض العقاقير من النباتات. نصح باتباع نظام تغذية معين. إستخدم المياه المعدنية التى تخرج من الينابيع. إستخدم الأساليب النفسية. إعتمد في علاجه على الإيحاء الذاتي والتأثير النفسى. ذلك هو أسكلبيوس. إله الطب عند الإغريق . تبنَّى وسائله من بعده الطبيب الشهير هيبوكراتيس (= أبو قراط). مازال الأطباء حتى الآن لا يبدأون رحلة ممارستهم لمهنة الطب قبل أن يؤدوا القسم: قسم هيبوكراتيس (=أبو قراط).

* * * * *

---

٣٦ - Harrison, Prolegomena, pp. 340 sqq.



أسطورة هرميس

وضعت مايا طفلها فى إحدى كهوف جبل كيلليني.
ما كادت والدته تدير ظهرها إليه حتى ترك الوليد
المهد واتجه إلى خارج الكهف. ذلك هو الطفل
المعجزة هرميس. خرج من الكهف الكائن فى
أركاديا. ذهب إلى بييريا. مسافة طويلة قطعها
الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ،
ساعات معدودات. وصل إلى حيث يوجد قطيع أخيه
أبوللون. سرق خمسين بقرة. عاد إلى جبل كيلليني.
عاد إلى الكهف قبل حلول الفجر. تسلل خلسة دون
أن تشعر به والدته مايا. إستلقى فى مهده. تظاهر
بالنوم. مَنْ يره ير وليداً بريئاً يغط فى نوم عميق.



أسطورة هرميس

مايا ابنة التيتن أطلس [1]، واحدة من مجموعة البليادیس[2]، لم يذكرها الشاعر التعليمى هيسيودوس ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس، لكنه يشير إليها فى إحدى قصائدة الشهيرة التى وصلتنا [3]. يرد ذكرها أيضا فى إحدى التراتيم الهومرية [4]. يذكرها أيضا الكاتب التراجيدى سوفوكليس فى إحدى تراجيدياته التى لم تصلنا كاملة [5]. أعجب كبير الآلهة زيوس بالبليادية مايا. زارها فى مخدعها سراً أثناء الليل. لم تشعر به زوجته الشرعية هيرا. كانت نائمة فى مخدعها الربانى فوق جبل أوليمبوس. تسلل زوجها خلسة. توجه إلى جبل كيلليني الواقع فى منطقة أركاديا. هناك التقى بمشيقته مايا. ظل يتردد عليها خلسة أثناء الليل. أنجبت مايا طفلاً كان له شأن كبير فيما بعد. أنجبت هرميس. روايات خفيفة طريفة تُروى عن ذلك الطفل المعجزة الظريف. وضعت مايا طفلها فى الفجر. عند الظهر كان الطفل الظريف يعزف على

١- انظر الجزء الأول ص٦٧ ومابعدها .

٢- Rose, Greek Mythology, p.53 .

٣- Hesiod, Theogony, 938.

٤- Homeric Hymn to Hermes, 1.

٥- Sophocles, Fragments of The Ichneutai.

القيثارة التى ابتكرها. فى المساء كان يسرق ماشية الإله أبوللون. كان اليوم الرابع من الشهر حين ولدته أمه مايا (٦).

وضعت مايا طفلها فى إحدى كهوف كيلليني. نام الوليد فى مهده هادئاً. ما كادت والدته تدير إليه ظهرها حتي ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف. ذلك هو الطفل المعجزة هرميس. خرج الوليد من الكهف. تجول فى المنطقة المجاورة. قابل الطفل هرميس سلحفاة ضخمة. أمسك بها. حملها إلى الكهف. هناك ظل يداعبها لحظات قليلة. ثم قتلها. أفرغ محتويات الصدفة الضخمة. شدَّ عليها بعض الأوتار. صنع منها قيثارة. بدأ يعزف على القيثارة ألحاناً عذبة. فكذا ظهرت القيثارة لأول مرة على وجه الأرض. هكذا يكون مبتكر القيثارة وليداً لم يبلغ من العمر سوى ساعات معدودات (٧). ظل هرميس يعزف على آلته الموسيقية المبتكرة. قضى بعض الوقت في التسلية. بدأ فى تسلية أخرى. لم تمض ساعات معدودات حتى حل المساء. غابت الشمس عن الأرض. بدأ الظلام يخيم علي المنطقة بأكملها. خرج الوليد المعجزة من الكهف الكائن فى أركاديا. ذهب إلى بييريا. أركاديا منطقة جبلية تقع في وسط شبه جزيرة البلوبونيس. بييريا تقع فى إقليم مقدونيا شمال منطقة أولومبيا. مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات. كيف قطع الوليد تلك المسافة الطويلة ؟ ليس لدينا إجابة عن ذلك السؤال. كل ما ترويه الأساطير هو أنه خرج من أركاديا ووصل إلي بييريا. فى بييريا كان الإله أبوللون يمتلك قطيعاً هائلاً من الماشية. أبوللون وهرميس أخوان. أنجبهما كبير الآلهة زيوس. أنجب الأول من ليدا. أنجب الثانى من مايا. وصل الوليد هرميس إلى حيث كانت قطعان أخيه أبوللون. سرق هرميس خمسين بقرة. ساق البقرات الخمسين بعيداً عن المنطقة. أدرك هرميس بذكائه الخارق أن أخاه الشاب

٦- Homeric Hymn to Hermes, 17-19.

٧- Kerenyi, The Gods of The Greeks , pp. 162 sqq.

أبوللون سوف يقتفي أثر البقرات. سوف يتوصل حينئذ إلى معرفة السارق. أسعفه ذكاؤه الخارق. قاد البقرات في إتجاه عكسي. جعل البقرات تسير بظهورها نحو الأمام. هرميس أيضا يسير بظهره نحو الأمام (٨). زيادة في الحرص والحيطة صنع هرميس غطاء لقدميه من أغصان الأشجار. غطى قدميه حتى لا تظهر لها آثار واضحة على الطريق. غطى أيضا حوافر البقرات. أصبحت آثار قدميه وآثار حوافر البقرات المسروقة غير واضحة على الطريق. أثناء مطاردته للبقرات قابل هرميس أحد المزارعين. كان المزارع يتعهد شجيرات الكروم. لاحظ هرميس أن المزارع قد رآه. ذهب هرميس إليه. طلب منه أن يمتنع عن الإدلاء لأبوللون بأية معلومات عن السارق أو المسروقات. وعده المزارع بذلك. وصل هرميس إلى بيلوس. هناك ذبح بقرتين. قدمهما قرباناً للآلهة. عاد إلى جبل كيلليني. دخل الكهف قبل حلول الفجر. تسلل خلسة دون أن تشعر به والدته مايا. إستلقى في مهده. تظاهر بالنوم. مَنْ يره يَرَ وليداً بريئاً يغطّ في نوم عميق. شعرت والدته مايا بعودته. علمت بما فعل. نصحته. أعربت عن قلقها. أكد هرميس لها أنه قادر على الدفاع عن نفسه. طمأنها بأنه حريص كل الحرص.

قيل إن هرميس انتهز فرصة غياب أبوللون. لم يكن أبوللون يراقب قطيعه. أتاح غيابه فرصة لهرميس. أصبح من السهل عليه سرقة البقرات الخمسين. كان هناك ملك يدعي ماجنيس. أنجبه أرجوس بن فريكسوس من بريميلي ابنة أدميتوس. كان ابن الملك ماجنيس صبياً جميلا. عشقه الإله أبوللون. لم يقدر على فراقه. كان دائم التردد عليه في قصر والده الملك ماجنيس. لم يكن لديه وقت لحراسة القطيع. إنتهز هرميس فرصة غياب أبوللون في قصر الملك ماجنيس. سرق البقرات الخمسين. إكتشف الإله أبو للون السرقة. ظل يبحث عن السارق. قابل أحد المزارعين. نفس المزارع الذي رأي

٨- Rose, Mythology, p. 147.

هرمـيس وهو يقـود المسـروقـات. سـأله. أجابه على الفـور. وصف له بقـرات المسروقة. وصف له السارق. دلَّه على الطريق الذى سلكه هرميس. رواية أخرى تضـيف بعض التـفـاصـيل المخـتلفـة. قـيل إن هـرمـيس منح المزارع بقـرة من البقرات المسروقة. أعطاها له حتى لا يشي به ويكشف عن شخصية السارق. لم يكن هـرمـيس واثقاً فى المزارع. مـضى هرميس فى طريقه. تنكرَّ. ثم عـاد مرة أخرى إلى المزارع. قدَّم إليه هدية فـاخرة. سـأله عن سـارق البقـرات. أخبـره المزارع بالحـقـيقـة. وصف له مـا رأى بالتـفـصـيل. غـضب منه هرمـيس. مسخ المزارع حجراً. تركه ومضى فى طريقه.

إختلفت الروايتان. النتيجة واحدة. إكتشف الإله أبوللون مكان البـقرات المسروقة. ذهب إلى الكهف حيث يرقد الوليد هرميس في مـهدة. تردد أبو للون عند رؤية الولـيـد. هل يمكن أن يكون ذلك الوليـد الذى لم يبلغ من العـمـر عـدة سـاعات هو الذى سرق بقراته الخمسين. رأى جسم الجريمة. لابد أن يكون السـارق يعيش فى ذلك الكهف. من المسـتبعد أن يكون السـارق هو الأم مايا . وجَّه أبوللون الاتهام إلى أخيه هرمـيس. أنكر هرمـيس فى بادىء الأمر. صـمم الإله أبوللون أن يصطحب هرميس إلى والدهمـا كبير الآلهة زيوس. فى الطريق إلى والدهما سرق هرميس قوس أبوللون وجعبته [٩]. وصل أبوللون إلى سـاحـة كبير الآلهة زيوس. إكتشف سرقة القوس والجعبة. إزداد غضبه. شكى إلى والده زيوس. سـأل زيوس هرمـيس. إنطلق هرمـيس يدافع عن نفسـه بـخطاب طويل رائع. كاد أبوللون نفسه أن يقتنع ببراعة أخيه هرميس الوليد. لكن زيوس كان يدرك مدي ذكاء وليده الخارق. نصحه. طلب منه الاعتراف بجريمته. أرغمه على ردِّ البـقـرات المسروقـة إلى أخيـه أبوللون. أرغـمـه أيضـا على ردِّ القـوس والجعبة إلى صاحبهما. أبدى الإله أبوللون إعجابه الشديد بأخيه الوليد. بذكائه الخارق. بفصاحته وبلاغته. بدهائه ومكره. بثقته البالغة فى نفسه. أعجب زيوس

٩- Scholiast on Homer, Iliad, xv, 256; Horace, Odes, 1. 10,12.

أيضا بوليده المعجزة. أصبح هرميس مقرباً إلى والده زيوس. أصبح محبباً لأخيه أبوللون. أهداه القيثارة التي ابتكرها. أصبح أبوللون معروفاً بالعزف على القيثارة(١٠).

رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل. إكتشف أبوللون سرقة الماشية. حاول أن يقتفى أثر الماشية المسروقة والسارق. لم يستطع. آثار قدميْ السارق وآثار حوافر البقرات لم تكن واضحة على سطح التربة. ظل أبوللون يبحث في كل مكان. إتجه غرباً. وصل إلى بيلوس. إتجه شرقاً. وصل إلى أونخستوس. فشل في العثور على الماشية. أجهده البحث. أحس بالإعياء الشديد. بحث عن آخرين يساعدونه في البحث. أعلن عن مكافأة ضخمة لمن يعثر على البقرات المسروقة. إنبرى سيلينوس ورفاقه الساتوروى يعلنون استعدادهم للبحث عن المسروق. تفرّق الساتوروى (١١). إتجه كل منهم في إتجاه. جابوا كل المناطق القريبة والبعيدة. فشلوا في العثور على شيء. ذهبت مجموعة من الساتوروى إلى أركاديا. تجولت فوق الجبال. فجأة سمع أفراد المجموعة أنغاماً عذبة. سمعوا أصواتاً لم يسمعوها من قبل. أصوات غريبة لكنها رقيقة ساحرة. إتجه أفراد المجموعة نحو مصدر تلك الأنغام. وصلوا إلى أحد الكهوف. إسترقوا السمع. سألوا عن ذلك النوع الجديد من الأنغام (١٢). خرجت إليهم من الكهف الحورية كيللينى. أخبرتهم بنبأ مولد الطفل هرميس. ولد طفل موهوب. طفل بالغ الذكاء. إنها تقوم على رعايته وتربيته. صنع الطفل الوليد آله موسيقية. إنها الآله التي تبعث هذه الأنغام العذبة. جاء بصدفة سلحفاة. شدّ عليها أحبالاً أخذها من أمعاء بقرة. عزف على تلك الآلة أنغاماً ساحرة. بعثت والدته على النوم. توقف أحد أفراد المجموعة عند كلمتيْ أمعاء بقرة. تساءل. من أين أتى الوليد بالبقرة. نظر فرد آخر. لاحظ وجود قطعتين من جلد بقرتين مشدودتين

١٠- Hamilton, Mythology, p. 33.

١١- فيما يتعلق بالساتوروى أنظر ص ٥٢٥ أدناه.

١٢- Graves, Greek Myths, I, pp. 63. sqq.

عند مدخل الكهف، سأل أحد الأفراد الحورية كيلليني، من أين أتى الطفل بالبقرة، أشار بحركة ذكية نحو قطعتيْ جلد البقرتين المشدودتين عند مدخل الكهف. إستولى الغضب على الحورية كيلليني، سألته إن كان يتهم الطفل بالسرقة. تناقش الطرفان في حدة وعنف. وصل الإله أبوللون في تلك اللحظة. تعرّف على جلد البقرتين، أكد اتهامه لأخيه الوليد هرميس. حاولت مايا الدفاع عن وليدها. تظاهر الوليد هرميس بالنوم. ما كان من أبوللون إلاّ أن حمله على كتفه. أسرع به إلى والدهما كبير الآلهة زيوس.

إعترف هرميس بالسرقة. سأله أبوللون عن البقرات. أخبره أنه ذبح اثنتين قدّمهما قرباناً للآلهة. إصطحبه إلى بيلوس. هناك وجد بقية البقرات. كان هرميس قد أخفاها في كهف صعب الوصول إليه. عرض هرميس على أبوللون القيثارة التي ابتكرها. أعجب بها أبوللون. طلب منه أن يحتفظ بها. سوف يسمح له أبوللون بالاحتفاظ بالبقرات المسروقة في مقابل احتفاظه بالقيثارة (١٣). وافق الطرفان. إنطلق كل في طريقه وهو يحمل نحو الآخر كل ودّ وحب.

* * * * *

بدأ هرميس يهتم بالبقرات. أصبح راعياً ماهراً. ذات مرة أثناء كان يرعى ماشيته، أحس هرميس بالوحدة. إتجه نحو ساق من الغاب. قطع الساق. أحدث به بعض الثقوب. نفخ في أحد طرفيه. بعث ساق الغاب أنغاماً عذبة. هكذا ابتكر هرميس المزمار. وصلت إلى أسماع أبوللون أنغام الآلة الموسيقية المبتكرة. طلب من هرميس أن يتركها له. وافق هرميس. منحه أبوللون في مقابل ذلك العصا الذهبية التي كان يحملها في يده. تلك العصا التي كان يسوق بها ماشيته. وعده أنه سوف يصبح في المستقبل إله الرعي والرعاة. لم يكن هرميس من ذلك النوع من الأشخاص الذي يقنع بالقليل. كان شديد الطموح. لا يكفيه

١٣- Cartledge, Religion In The Ancient Greek City, pp. 196-70

أن يكون إله الرعي والرعاة. يريد أن يصبح قادراً على التنبؤ بالمستقبل. هكذا أجاب هرميس أبوللون. طلب منه أن يعلّمه فن العرافة والتنبؤ. رفض أبوللون في أدب ورقّة . لا يستطيع أن يلقّنه فن العرافة والتنبؤ. إذا أراد هرميس ذلك عليه أن يذهب إلى وصيفات أبوللون. تلك المجموعة من الوصيفات اللائي يعرفن بلقب ثرياي. الحوريات اللائي يسكُنّ فوق جبل بارناسوس. على هرميس أن يذهب إليهن. سوف يلقّنّه فن العرافة عن طريق حركات الحصى. وافق هرميس. حمل أبوللون الطفل هرميس. ذهب به إلى والدهما زيوس. أخبره بما تمّ بينهما. لم يعارض كبير الآلهة زيوس. لكنه قدم بعض النصائح إلى هرميس. عليه أن يحترم فن العرافة. عليه أن يكون دائماً صادقاً. عليه ألا ينطق بالكذب. تلك هي أصول العرافة. يجب أن يكون العراف صادقاً. يروي ما يراه بصدق. عليه ألا يلجأ إلى الأكاذيب. مهما كانت الأسباب. مهما كانت المبررات. ختم زيوس حديثه إلى هرميس مادحاً عبقريته ولباقته وفصاحته وبلاغته. تنبأ بأنه سوف يكون خير خلف رباني لخير سلف رباني. توقف هرميس. لم يغادر المكان. ظل واقفاً أمام والده زيوس طلب منه أن يسمح له بالكلام. كان زيوس معجباً بطفله الذكي المعجزة. سمح له بالكلام. طلب هرميس من والده زيوس أن يتخذه رسولاً. سوف يصبح رسول زيوس. سوف ينقل أوامره إلى الآلهة والبشر. سوف ينقل إليه أخبار الآلهة والبشر. وعد بأن يكون صادقاً. أكد له أنه سوف لا يلجأ إلى الكذب أبداً. سوف يكون صادقاً إلى أقصى حدود الصدق إلا إذا وجد أن الكذب أو عدم الصدق قد ينتج عنه شيء من الخير.

إزداد إعجاب كبير الآلهة زيوس بطفله المعجزة. رضي أن يكون رسولا له. يوصل أوامره ورغباته إلى بقية الآلهة وأفراد البشر. سوف يستدعي ذلك إسناد مهام كثيرة أخرى إليه. سوف يصبح مسئولاً عن عقد معاهدات الصلح. عقد الاتفاقات بجميع أنواعها. تطوير أساليب التجارة والنهوض بها. الدفاع عن حقوق المسافرين والمحافظة علي سلامتهم في كل طرق العالم. سوف يصبح مسئولاً عن الطرق والشوارع في كل مدن بلاد الاغريق (١٤). لم يتردد

١٤- Rose, Op. Cit., pp. 62 sqq.

هرميس فى قبول كل تلك المسئوليات. كان واثقاً فى نفسه كل الثقة. واثقاً فى قدراته. مؤمناً بذكائه الخارق وبراعته وفصاحته. أعلن موافقته على الفور. أعطاه والده زيوس صولجان الرسول. عصا فاخرة تحيطها أشرطة بيضاء. أمر زيوس الجميع باحترام تلك العصا. أعطاه قبعة عريضة تقيه شمس الصيف وأمطار الشتاء. أعطاه خُفَّيْن ذهبيين ذوات أجنحة. يحمله هذان الخفان من مكان إلى مكان بسرعة تفوق سرعة الريح. سمح له أن يصبح فرداً من أفراد العائلة الربانية. أعطاه حق التجول في مملكة أولومبوس. علمه كيف يشعل النار. كيف يضرب حجرين فتشتعل النار [١٥].



شكل (٣٥)

الإلـــــه هرميـس

١٥- Homeric Hymn to Hermes, 20-543.

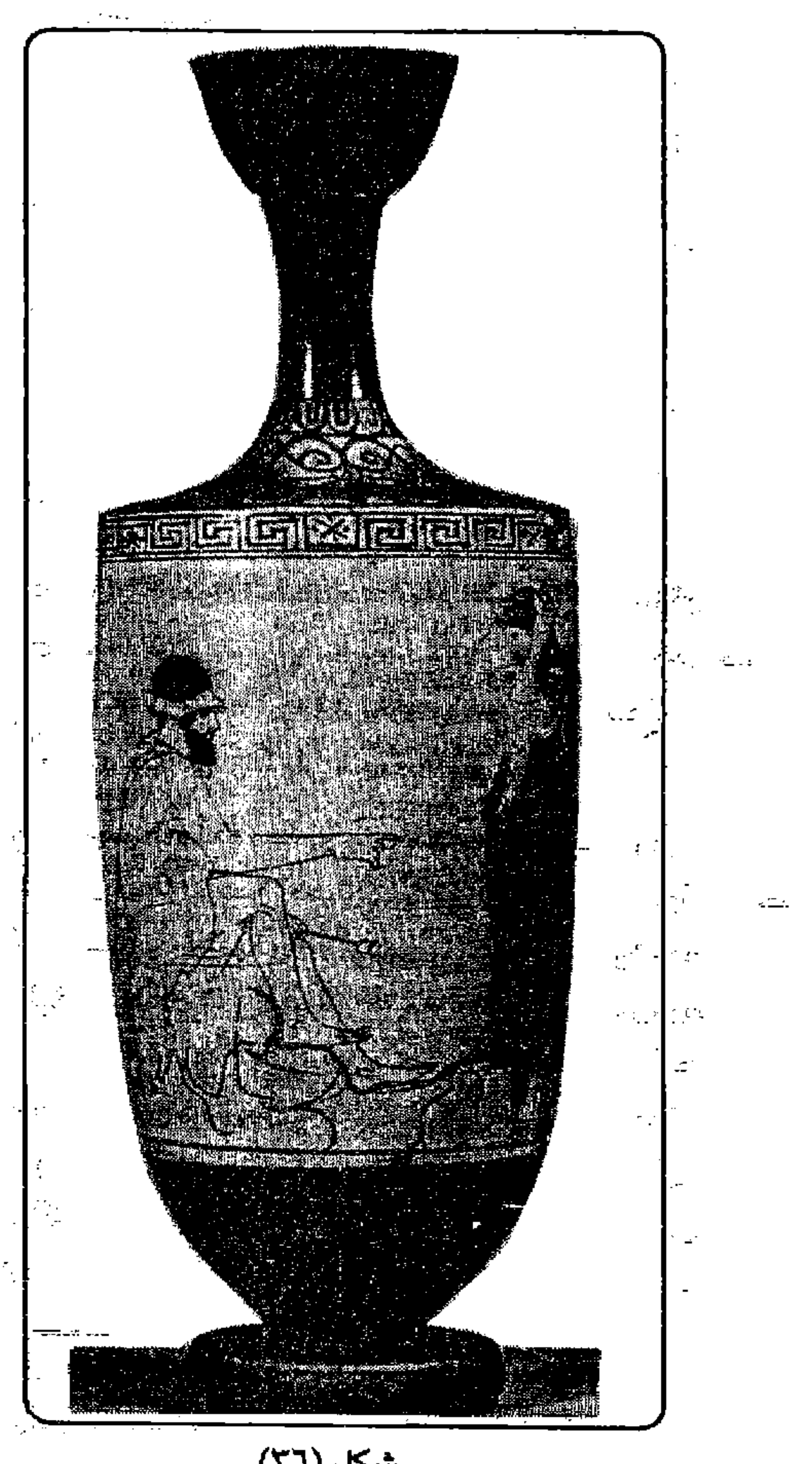
ذهب هرميس إلى حوريات ثرياى. علمنه فن العرافة. علمنه كيف يتنبأ بالمستقبل عن طريق مراقبة حركات حبات الحصى والأحجار الصغيرة داخل إناء به ماء. برع هرميس فى ذلك النوع من العرافة. أصبح عليماً قادراً على التنبؤ بما سيحدث. كان ذا طموح زائد. لم يكتف بذلك. ابتكر وسيلة أخرى للعرافة. العرافة عن طريق البُرْجُمة.البُرْجُمة هى إحدى البراجم أى مفاصل الأصابع أو العظام الصغيرة فى الكف والقدم. إستخدم هرميس البراجم فى معرفة المستقبل. يلقى البراجم ثم يلاحظ حركاتها. عن طريق الملاحظة يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل. لجأ إليه عمّه هاديس شقيق والده زيوس. طلب منه أن يصبح قائداً للموتى إلى العالم السفلى. يدعو الموتى فى رقة وأدب. يضع عصاه الذهبية فوق عيونهم. ثم يوصلهم إلى تارتاروس (١٦).

إختلفت الروايات حول تحديد عدد أوتار القيثارة التى ابتكرها هرميس. قيل إنها كانت سبعة أوتار قيل أيضا إنها كانت ثلاثة لتتفق مع عدد فصول السنة حينذاك. قيل إنها كانت أربعة لتتفق مع عدد أرباع العام. قيل إن الإله أبوللون هو الذى زاد عدد أوتارها إلى سبعة. (١٧).

أصبح هرميس إلهاً ذا مسئوليات متعددة. مسئول عن الإخصاب. إخصاب التربة والزراعة والماشية. مسئول عن توزيع الثروة. مسئول عن حظوظ البشر. هو إله الإخصاب والثروة والحظ. مسئول عن المسافرين. مسئول أيضا عن إخصاب البشر. مُشْعِل النار. مبتكر القيثارة. مبتكر المزمار. رسول الآلهة. هو أيضا طاه الآلهة الذى يعدّ لهم الطعام أحياناً. هو أيضا إله الطرقات. يرى البعض أن اسم هرميس مشتق من اللفظ الاغريقى «هِرْما» «بمعنى «حجر» أو «صخرة». فى بلاد الإغريق وبلاد أخرى توجد أكوام من الأحجار على جانبى الطريق. تلك الأكوام تشير إلى أماكن وجود الأرواح الخيرة أو الشريرة. هرميس إذن هو إله الأحجار. قد يرجح ذلك الرأى شكل تماثيل الإله.

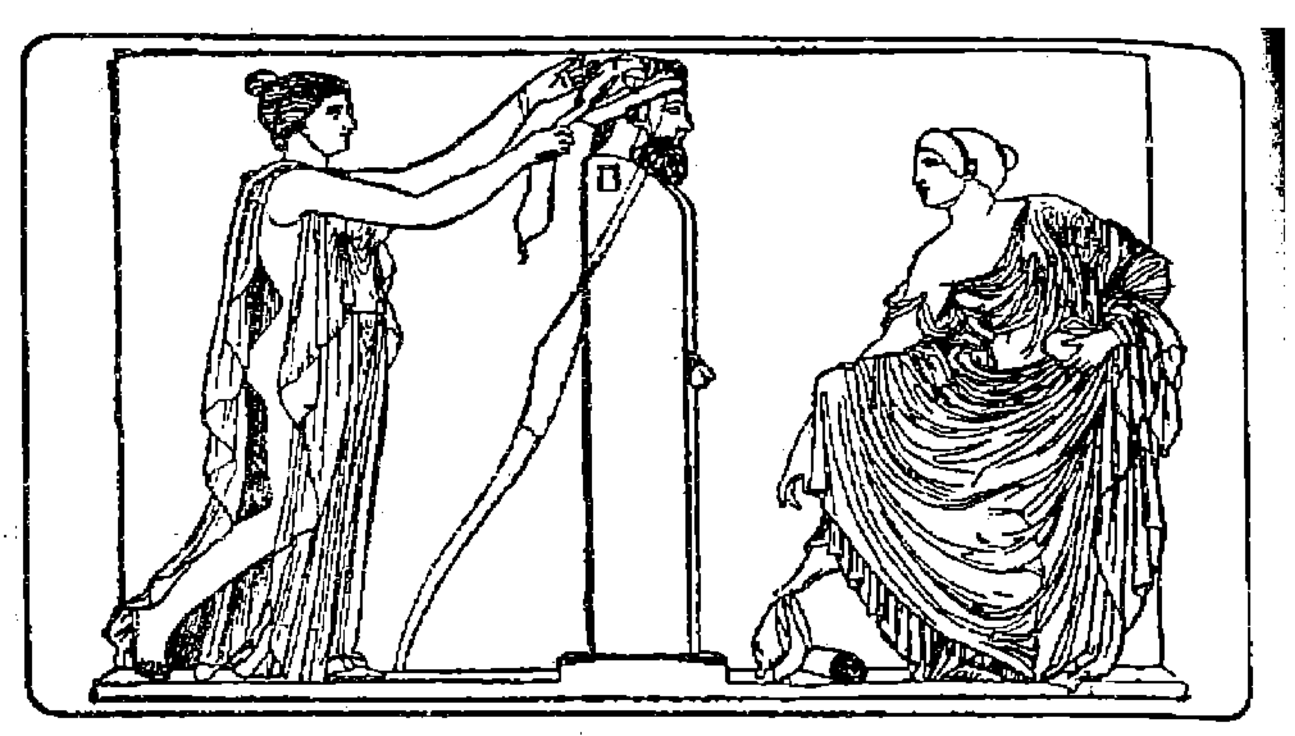
١٦- Apollodorus, iii, 10, 12.

١٧- Diod. Sicul., v, 75; Hyginus, Fab. 277; Plutarch, Symposiacs, ix, 3.



شكل (٣٦)

هرميس يقود امرأة متوفية إلى هاديس



شكل (٣٧)

عبادة هرميس وتمثاله على شكل هِرْما

تمثال الإله هرميس يعرف بلفظ «هِرْما» (١٨). إنه ليس تمثالاً بالمعنى المعروف. إنه مجرد قائم من الحجر مربع الشكل، يَسْتَدِق تدريجيا نحو القاعدة. يعلوه رأس بشرى. يبرز من الناحية الأمامية عضو الإخصاب (١٩). يتصف الإله هرميس بصفات متعددة. هو صديق دائماً للآلهة والبشر على السواء. يجد سعادة بالغة عندما يوجد بين جموع البشر مهما كانت الأسباب. خاصة أثناء الاجتماعات التي تناقش فكرة معينة. فهو إله الفصاحة والبلاغة. إنه أيضا عازف وحام للموسيقى. إنه إله الشباب. لا يخلو مركز رياضى من تماثيله. تخيله الرسامون والنحاتون فى صورة شاب نحيف وسيم ذي قوام رياضى. تبدو ملامحه ملامح شاب في السابعة عشر أو الثامنة عشر من عمره. هكذا يبدو فى التمثال الذي نحته النحات الإغريقي المعروف براكسيتيليس والذى يعتبر من أندر القطع الأثرية المعروضة فى متحف أولومبيا. يمكن القول فى إيجاز شديد إن هرميس إله فُطِرَ على الحب.

* * * * *

١٨- Cartledge, Op. Cit., p. 216.

١٩- Rose, Op. Cit., p. 146.

هناك أعمال لا حصر لها قام بها هرميس، مهام لا حصر لها أدّاها على أكمل وجه. عندما أراد زيوس أن يحسم الخلاف بين الربات الثلاث بشأن الحصول على التفاحة الذهبية لم يجد سوي هرميس. أرسل هرميس إلى باريس. طلب منه أن يحكم بينهن [٢٠]. عندما حولت كيركي رفاق أوديسيوس إلى خنازير. قرر أوديسيوس الذهاب إلى قصر كيركي. قابله في الطريق هرميس. أعطاه نباتاً. يحميه من تاثير سحر كيركي [٢١]. عندما احتجزت الساحرة كالويبسو البطل أوديسيوس صدرت أوامر زيوس بالسماح له بالرحيل. أرسل زيوس رسوله هرميس يحمل أوامر زيوس إلى كالويبسو [٢٢]. عندما طارد المسخ أرجوس الفتاة إيو وهي في صورة بقرة وظل يحرسها ليلا ونهاراً لم يجد كبير الآلهة زيوس شخصاً يثق فيه سوي هرميس. كلف هرميس بإنقاذ محبوبته إيو. قضى هرميس علي المسخ أرجوس. أنقذ إيو محبوبة والده زيوس. قام بالمهمة خير قيام [٢٣]. عندما سجن ولدا بوسيدون أوتوس وإيفيالتيس الإله آريس. غضب زيوس. لم يجد سوى هرميس. أرسله إلى الإله آريس. فَكَّ هرميس قيود الإله آريس. أعاد إليه حريته [٢٤]. عندما مات البطل بروتيسيلاووس أول من تقدم نحو طروادة حزنت زوجته لاوداميا من أجل موته. توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لتراه ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى. لم يجد زيوس سوي هرميس. ذهب هرميس إلى العالم الآخر. إصطحب بروتيسيلاووس. قدمه إلى زوجته لاوداميا. ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى[٢٥]. إختطف إله العالم السفلي هاديس الفتاة برسيفوني ابنة الربة ديميتر[٢٦]. حزنت ديميتر حزناً شديداً. أجدبت الأرض. ذبلت النباتات. إنتشر

٢٠- أنظر ص ٢٤٣ أعلاه.

٢١- أنظر ص ٤١٢ أعلاه.

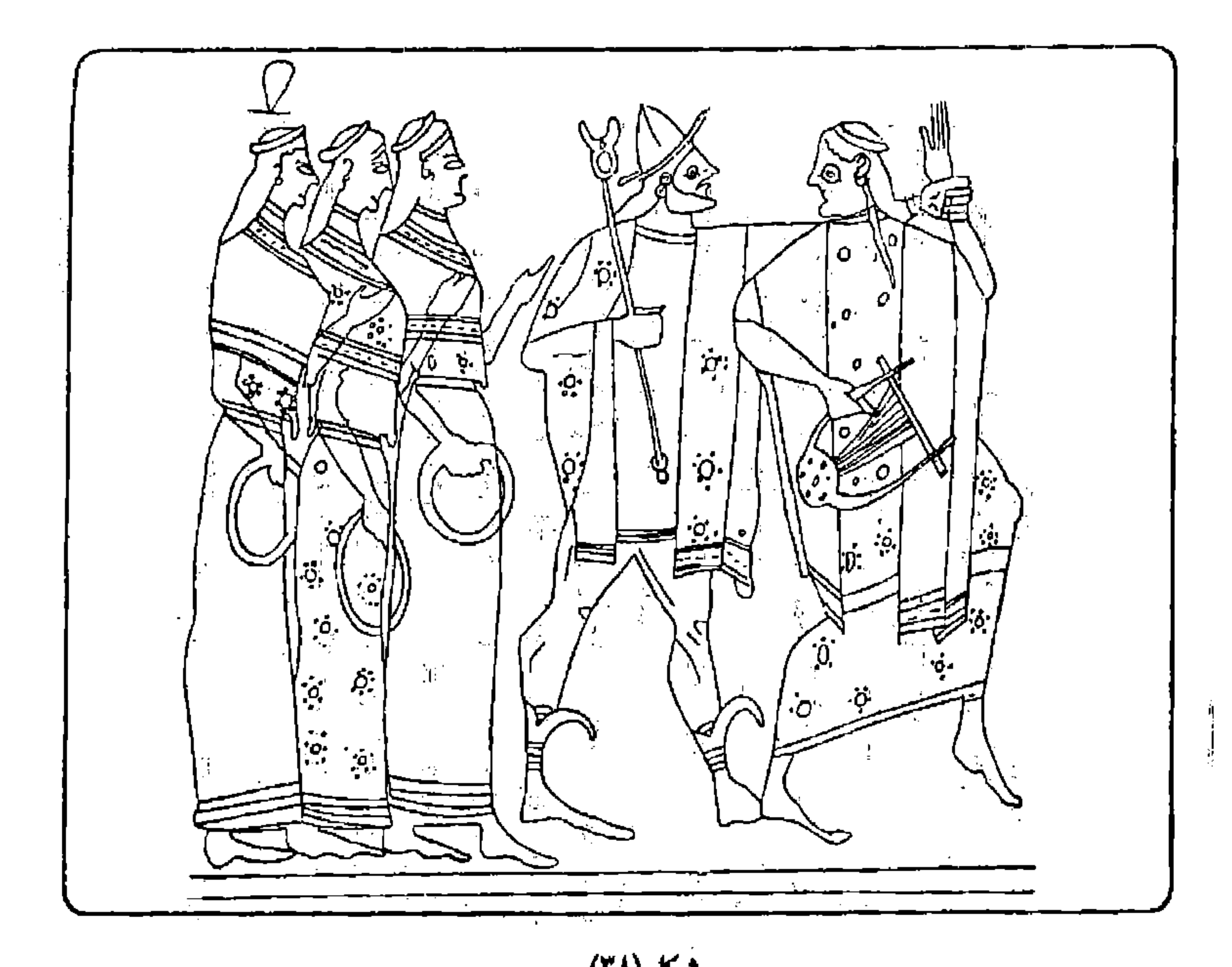
٢٢- أنظر ص ٤٢٨ أعلاه

٢٣- أنظر ص ٤٩ أعلاه.

٢٤- Hamilton, Op. Cit., p. 138.

٢٥- أنظر ص ٢٩٦ أعلاه .

٢٦- أنظر ص ٥٥٥ أدناه .



شكل (٣٨)

باريس يحاول الهروب والإله هرميس يرغمه على البقاء والحكم بين الربات الثلاث

البؤس على وجه الأرض. أرسل الإله زيوس رسوله هرميس إلى الإله هاديس. نقل هرميس رسالة كبير الآلهة زيوس إلى شقيقه هاديس. طلب منه الافراج عن برسيفونى. أطاع هاديس أوامر شقيقه زيوس. إصطحب هرميس برسيفونى معه. نقلها من العالم السفلى. أعادها إلى والدتها ديميتر (٢٧). أراد أيجيستوس أن يخدع كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أثناء غياب زوجها عن القصر. فكر فى أن يستولى على قلبها، يقتل زوجها عند عودته. يستولى على عرش موكيناى. لم يكن كبير الآلهة زيوس راضياً عن مؤامرة أيجيستوس الدنيئة. أراد أن يحذر أيجيستوس. أرسل إليه هرميس. حذره من تنفيذ مؤامرته. أخبره أن الطفل أورستيس سوف يصبح شابا. سوف ينتقم لموت أبيه أجاممنون. لم يقتنع أيجيستوس بحديث هرميس. لم يتراجع أمام تحذيره. بالرغم من فصاحة هرميس إلا أنه لم يستطع أن يقنع أيجيستوس أو يثنيه عن عزمه (٢٨). إنتقلت روح سيسيفوس إلى عالم الموتى. أراد أن يخدع إله الموتى. أخبره كذباً أن زوجته لم تدفن جثته. لم تؤدِّ على جثمانه المراسم الجنائزية الواجبة. طلب من إله الموتى أن يسمح له بالعودة إلى زوجته. سوف يعاقبها من أجل ما فعلت. ثم يعود بعد ثلاثة أيام إلى العالم الآخر. خدع سيسيفوس إله العالم السفلى. سمح له بالخروج. رفض سيسيفوس بعد ذلك العودة. لم يف بوعده. لم يفكر إله الموتى هاديس سوى فى الإله هرميس. طلب منه إعادة سيسيفوس بالقوة إلى عالم الموتى. ذهب إليه هرميس. قبض عليه. أرغمه على العودة إلى العالم السفلى (٢٩). عندما ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهى تحمل بين أحشائها الربة أثينة. أحس زيوس بصداع شديد. لجأ إلى هرميس. شجّ هرميس رأس زيوس. أخرج منها الربة أثينة (٣٠). أصابت الصاعقة سيميلى

٢٧- Hamilton, Op. Cit., p. 52; Graves, Op. Cit., I, p. 91.

٢٨- Graves, Op. Cit., II, p. 52.

٢٩- أنظر الجزء الأول ص ١٤٠ وانظر أيضا: Graves, Op. Cit., I, p. 218.

٣٠- هنا تختلف الروايات. قيل هرميس. قيل أيضا بروميثيوس . قيل أيضا هيفايستوس. انظر: Rose, Op. Cit., p. 108.

معشوقة كبير الآلهة زيوس، كانت تحمل بين أحشائها الإله ديونوسوس. أراد زيوس أن ينقذ ولده. هرميس هو الذى قام بهذه المهمة. إنتزع الجنين من رحم سيميلى. أحدث جرحاً فى فخذ زيوس. أخفى الجنين فى الجرح. أخاط الجرح بخيوط من ذهب. ثم أنجب زيوس بعد ذلك الوليد ديونوسوس من فخذه عندما وصل الجنين مرحلة النضج (٣١). نفس المهمة قام بها هرميس أيضا فى حالة الإله أسكليبيوس. أصابت الربة أرتميس بسهم من سهامها الفتاة كورونيس. كانت كورونيس تحمل فى رحمها جنيناً من الإله أبوللون. أثناء إحراق جثة كورونيس كلف الإله أبوللون أخاه هرميس بإنقاذ الجنين. إخترق هرميس سحب الدخان. إنتزع الجنين من رحم كورونيس قبل أن تحترق جثتها. هكذا عاش أسكليبيوس (٣٢). سرق التيتن بروميثيوس النار من مملكة أولومبوس. قدّمها للبشر. غضب منه زيوس. عاقبه عقاباً شديداً. وصل إلى علمه بعد ذلك أن لدى بروميثيوس معلومات خافية عن زيوس. تلك المعلومات تتعلق بمستقبل كبير الآلهة نفسه. أراد انتزاع تلك المعلومات من بروميثيوس. أرسل إليه رسوله المخلص هرميس (٣٣). قام هرميس بأعمال ومهام أخرى كثيرة. ساعد الملك أمفيون في بناء أسوار مدينة طيبة (٣٤). أنقذ الصبى فريكسوس من الموت. بعث إليه بالحمل الذهبى الذى فرّ به خارج البلاد (٣٥). ساعد البطل برسيوس فى أصعب مهمة قام بها (٣٦). قام هرميس أيضا بدور هام فى عملية مولد الفاتنة هيليني. نقل البيضة التى وضعتها نيميسيس. ألقى بها فى رحم ليدا. ثم خرجت من البيضة مولودة عرفت فيما بعد باسم هيلينى. لولا هرميس لما

٣١- Graves, Op. Cit., I,p. 56.

٣٢- انظر ص ٤٥٧ أعلاه.

٣٣- Hamilton, Op. Cit., p. 71.

٣٤- Graves, Op. Cit., I, p. 258.

٣٥- Hamilton, Op. Cit., p. 118.

٣٦- Idem, Op. Cit., pp. 144-6.

تمّت هذه العملية بنجاح[٣٧]. مادام هرميس مسئولاً أيضاً عن العمليات التجارية فهو الذي كان مكلّفاً ببيع البطل هيراكليس. أخذ هيراكليس، عرضه للبيع في آسيا على أنه عبد من العبيد مجهولي النسب. باعه إلى الملكة أومفالى ملكة ليديا. هناك ظل هيراكليس يقوم بأعمال النساء حتى انقضت مدة العقوبة [٣٨]. حصل هيراكليس علي ثلاث قطع من الفضة ثمناً للبطل هيراكليس. سلمها إلى أبناء إيفيتوس اليتامي تعويضا عن موت والدهم. لكن جدهم يوروتوس أمرهم بعدم قبولها. طالبهم أن يتمسكوا بمبدأ الثأر [٣٩].

* * * * *

لم تكن حياة هرميس خالية من المغامرات العاطفية. كان إلهاً شاباً وسيماً لبقاً. أعجب ذات مرة بفتاة تدعى أبيموسونى. أبيموسونى هى ابنة الملك كاتريوس. كاتريوس هو ابن ملك كريت مينوس. أنجب كاتريوس ثلاث بنات وولداً واحداً. أنجب أبيموسونى وكلوميني وأيروبى. أنجب ولداً واحداً يدعى ألثايمينيس. حذرت نبوءة الآلهة أن كاتريوس سوف يلقي مصرعه علي أيدى أبنائه. إنزعج ولده ألثايمينيس وابنته أبيموسونى. غادرا كريت على الفور. رحلا إلى جزيرة رودوس [٤٠]. زار هرميس جزيرة رودوس. رأى الفتاة أبيموسونى. أعجب بها. لم تبادله الإعجاب. حاول التقرب إليها. إبتعدت عنه. ظل يلاحقها فى كل مكان فى الجزيرة. ظلت تهرب منه. تتحاشاه. نفذ صبر العاشق الشاب هرميس. هرميس ذكاؤه خارق. لم تعوزه الحيلة. ظل يراقبها. ظهرت ذات مرة على الشاطئ. حاول الاقتراب منها. فرّت هاربة. ظلت تعدو

٣٧- Athenaeus, 57 sq. ; Plutarch, Symposiacs, ii, 3, 3; Hyginus, Fab. 197.

٣٨- انظر ص ٦٢٧ أدناه وانظر ايضا: Rose, Op. Cit., p. 210.

٣٩- Apollodorus, ii, 6,3; Diod. Sicul., iv, 31; Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Odyssey, xxi, 22.

٤٠- Apollodorus, iii, 2.

بسرعة مذهلة. لم يشأ أن يطاردها. تركها تجرى بمفردها. بحركة ربانية قادرة فرش الطريق أمامها بجلود حيوانات ناعمة زلقة. إنزلقت قدما الفتاة الهاربة. هوت على الأرض مستلقية علي وجهها. قفز هرميس قفزة سريعة. أدركها. إغتصبها. تركها تبكى. عادت الفتاة إلى القصر. روت لشقيقها ألثايمينيس ماحدث. لم يصدقها. ظن أنها قد ارتكبت جريمة الزنا مع واحد من أفراد البشر. إتهمها بالكذب. إتهمها بالزنا. قتلها فى الحال [٤١].

رواية أخرى عن إعجابه بفتاة تدعى هيرسى. ملك أثينا كيكروبس هو أحد أبناء الأرض الأم الكبرى. تزوج كيكروبس من الأميرة أجراولوس ابنة أكتايوس من ملوك أتيكا الأوائل. أنجب كيكروبس ثلاث بنات. أجلاوروس وهيرسى وباندروسوس. أقامت البنات الثلاث فى ثلاث حجرات متجاورة عند قمة الأكروبوليس. شاهد الإله هرميس أثناء زيارته لأثينا الابنة الصغرى هيرسى [٤٢]. أعجب بها. قرر زيارتها فى المساء. عادت الفتيات الثلاث يحملن سلال الربة أثينة المقدسة فوق رءوسهن. إعترض هرميس طريق إحدى الشقيقات. إعترض طريق أجلاوروس. شرح لها مدى إعجابه بشقيقتها. طلب منها أن تسهل مهمة الدخول إلى حجرتها في المساء. قدم إليها كمية من الذهب. قدّمها رشوة للفتاة أجلاوروس. وافقت الفتاة. قبلت الذهب من هرميس. وعدته بأنها سوف تمهد له الطريق. سوف تسهل له أمر الدخول إلى حجرة شقيقتها هيرسى. ذهب هرميس. راح يستعد لنزهة المساء بين أحضان معشوقته هيرسى. لم تكن الربة أثينة راضية عن ذلك النوع من السلوكيات. أوْغرت صدر الشقيقة أجلاوروس. أثارت نار الغيرة فى قلبها. أحست أجلاوروس بالحقد نحو شقيقتها هيرسى. قررت أن تمنع دخول هرميس إلى حجرة شقيقتها فى المساء. أتى هرميس في موعده. حاول أن يدخل غرفة معشوقته هيرسى. منعته أجلاوروس من الدخول. وقفت في طريقه. أحس

٤١- Rose, Op. Cit., p. 277.

٤٢- Graves, Op. Cit., I,p. 97.

هرميس بالغضب. لمس رأسها لمسة خفيفة بعصاه الذهبية. تحولت إلى حجر جامد لا يحس ولا يتحرك. دخل هرميس حجرة هيرسي. إندس تحت فراشها. صحت هيرسي من نومها. وجدت نفسها هائمة في أحضان هرميس الظريف. قيل إنها أنجبت له ولدين. كفالوس وكيروكس [٤٣]. .

رواية أخرى تربط بين هرميس وأخيه أبوللون. قيل إن كلا منهما أحب فتاة تدعي خيوني ابنة دايداليون. كل منهما أحب نفس الفتاة. أنجبت خيوني ولدين توأم. أحدهما يدعي أوتولوكوس. الآخر يدعى فيلامون. قيل إن الأول هو ابن هرميس والثانى ابن أبوللون [٤٤]. هناك أبناء آخرون ينسبون إلى هرميس. قيل إنه والد الإله پان. أنجبه هرميس من الحورية دريوبي أو – في رواية أخرى – من الحورية أوينيس. قيل أيضا إن هرميس أنجب پان من بنيلوبى زوجة أوديسيوس حيث زارها خلسة في صورة كبش. قيل أيضا إنه أنجبه من العنزة الأسطورية أمالثيا [٤٥]. قيل إنه والد إله الحب إروس. أنجبه من الربة أفروديتي [٤٦]. قيل إنه والد الراعي سيء الحظ دافنيس. أنجبه من إحدى الحوريات [٤٧]. قيل إنه والد سيلينوس [٤٨]. قيل إنه والد سائق العربة مورتيللوس [٤٩]. قيل إنه والد الملك فاونوس الذى اعتاد أن يقدم كل أجنبي يدخل بلاده قرباناً علي مذبح والده هرميس [٥٠].

* * * * *

٤٣- Apollodorus, iii, 14,3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, 1389; Hyginus, Fab. 166.

٤٤- Ovid, Metamorphoses, xi, 270 sqq.

٤٥- Homeric Hymn to Pan, 34 sqq. ; Scholiast on Theocritus' Idylls, i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27.

٤٦- Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 23.

٤٧- Rose, Op. Cit., p. 169.

٤٨- Hamilton, Op. Cit., p. 40.

٤٩- Pausanias, vi, 21, 7 and 22, 1.

٥٠- Graves, Op. Cit., II, p. 137.

أسطورة إيريس

إيريس، همزة الوصل بين السماء والأرض. إيريس الرسول الأمين. المخلص لسيدتها هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس. كم من أفعال تمت وإنجازات أنجزت بفضل رسائل إيريس. كانت إيريس تدرك خطورة مهمتها تمام الإدراك. كانت تدرك أن الرسول يجب أن يكون أميناً مخلصاً ذكياً سريع البديهة. لقد جمعت إيريس بين كل هذه الصفات.



أسطورة إيريس

ثاوماس تيتن من التياتن الموالية لكبير الآلهة زيوس. والده بونتوس إله البحر الأسود. والدته جايا الربة الأرض الأم. شقيقه فوركوس إله البحر الشيخ. له شقيقتان كيتو ويوروبيى. تزوج ثاوماس حورية البحر إلكترا ابنة إله المحيط أوكيانوس. أنجب إيريس والهاربيات [١].

إيريس هى ربة أو روح قوس قزح. ربطت المصادر القديمة بين ظهورها وسقوط المطر. لذا تخيل الاغريق أنها كانت زوجة لإله ريح الغروب الممطر زيفوروس [٢]. قيل إنها إنجبت إله الحب إروس [٣]. لم تكن عبادتها منتشرة بين الاغريق. قيل إن مركز عبادتها كان يقع فى جزيرة الربة هيكاتى القريبة من جزيرة ديلوس [٤]. لأنها ربة قوس قزح كان الاغريق يعتقدون أنها تربط بين السماء والأرض. إيريس سريعة مثل الريح. لها جناحان بلون الذهب. لذا تخيلها الاغريق رسولاً بين الآلهة. تجوب عالم السماء والأرض فى خفة ورشاقة. قادرة على أن تتجول فى عالم الموتى وفى أعماق البحر [٥]. تحمل فى يدها عصا

١- Hesiod, Theogony, 266 sqq.

٢- Alcman, fragment 13B (Bergk).

٣- Alcaeus, fragment 13B (Diehl).

٤- Athenaeus, xiv, 52, 645 B.

٥- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Iris.

تشبه عصا الرسول هرميس، تقوم بمهمة نقل الرسائل بين الآلهة . في المصادر القديمة يرد ذكرها كرسول لكل من زيوس وهيرا إلى بقية الآلهة والبشر. في المصادر المتأخرة تصبح رسولاً خاصاً لهيرا فقط، تحمل رسائلها . ويصبح هرميس رسولاً خاصاً لكبير الآلهة زيوس، تروى بعض المصادر أن إيريس كانت ترقد أسفل عرش الربة هيرا مثلما يجلس الكلب (٦)، تجلس في وضع استعداد تنتظر إشارة من هيرا كي تنطلق في طريقها تحمل رسالة زوجة كبير الآلهة. صورها الفنانون التشكيليون وهي تسير في مؤخرة موكب الآلهة الكبرى(٧). في الإلياذة يذكرها هوميروس حوالى خمس وثلاثين مرة رسولاً لكل من كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا . (٨). أما هرميس فلا يذكره هوميروس سوى ثمان مرات في الأنشودة الرابعة والعشرين وسبع مرات في بقية الملحمة(٩). في الأوديسيا لا يرد ذكر إيريس على الاطلاق بينما يرد ذكر هرميس إحدى وعشرين مرة (١٠). يرد الاسم أيضا في حالة المذكر إيروس للإشارة إلى الشحاذ الشرس الذي تحدى أوديسيوس عند عودته إلى وطنه إيثاكا في الأنشودة الثامنة عشر من الأوديسيا (١١).

كانت إيريس موضع ثقة كل من هيرا وزيوس، كانت مخلصة للزوجة

٦- Callimachus, Hymn to Delus, 228 sqq.

٧- Rose, Greek Mythology, p. 28.

٨- Homer, Iliad, ii, 786, 790, 795; iii, 121, 129; v, 353, 365,,368; viii, 398-9, 409, 425; xi, 185-6, 195, 199 , 210; xv, 55, 144, 158, 168, 172, 200, 206; xviii, 166, 182-3, 196, 202; xxiii, 198, 201; xxiv, 77,87, 95, 117, 143-4, 159, 188.

٩- Ibid., ii, 104; v, 390; xiv, 491; xv, 214; xvi, 185; xx, 35, 72; xxiv, 333-4, 353, 457, 461, 469, 679, 690, 694.

١٠- Idem, Odyssey, i, 38, 42, 84; v, 28, 29, 54, 85, 87, 196; viii, 323, 334, 335; x, 277, 307; xi, 626; xii, 390; xiv, 435; xv, 319; xix, 397; xxiv,1,10.

١١- Ibid , xviii , 6 , 25 , 38 , 56 , 73 , 75 , 96 , 233 , 239 , 333, 337, 393. انظر أيضا ص ٤٢٧ أعلاه.

وزوجها. لم تكن تفشي سرَّ الواحد إلى الآخر. كانت تلتزم جانب الحياد. تقوم بمهمتها بغضِّ النظر عن النتيجة. علمت الربة هيرا بالعلاقة غير الشرعية بين زوجها زيوس والتيتنة ليتو. علمت أن ليتو سوف تنجب طفلا غير شرعي من زيوس. إشتد غضبها. إستدعت خادمتها المخلصة إيريس. كلفتها بأن تذهب إلى جميع الآلهة في الأرض والسماء والبحر وأيضا إلى آلهة العالم السفلي. حملت إيريس رسالة الربة هيرا في سرِّية تامة. طلبت الربة هيرا من جميع الآلهة أن يرفضوا استقبال ليتو. حذَّرتهم من السماح لها بوضع طفلها في أي مكان تبعث إليه الشمس بأشعتها الذهبية. وصلت رسالة الربة هيرا إلى جميع الآلهة. تلك كانت رسالة شفهية تحمل تحذيراً معنوياً. كانت هيرا تعلم أن إيريس مهمتها توصيل الرسائل فقط. لم يكن من مهمتها استخدام العنف. لذا لجأت الربة هيرا إلى ابنها آريس إله الحرب الشرس لاستخدام القوة إذا ما احتاج الأمر. أطاع جميع الآلهة أمر الربة هيرا. بوسيدون وحده هو الذي لم يطع أمرها. لم يعصَ أمرها جهاراً. لجأ إلى الحيلة. ضرب بشوكته الثلاثية مياه البحر. إنطلقت الأمواج صاعدة إلى أعلى. غمرت مياه البحر أرض جزيرة ديلوس. إستقبل هناك ليتو. وضعت التوأم أرتميس وأبوللون. سُئل بوسيدون بعد ذلك. كانت إجابته جاهزة. لقد أمرت الربة هيرا أن لا يستقبل أحد ليتو فوق أرض ترسل إليها الشمس أشعتها الذهبية. لقد حدث ذلك فعلا طبقا لأوامر هيرا. غمرت المياه أرض الجزيرة. حجبت المياه العميقة أرض الجزيرة. لم تستطع أشعة الشمس أن تصل إلى سطح الجزيرة حيث وضعت ليتو طفليها(١٢). ربما يكون كبير الآلهة زيوس قد علم بمحتوى الرسالة التي نقلتها إيريس. لكنه لم يعلم ذلك عن طريق إيريس نفسها.

أعجب كبير الآلهة زيوس بحورية الماء ثيتيس. عرض عليها الزواج. رفضت العرض السخي في ثقة تامة. رفضت أن تشارك هيرا في قلب زوجها

١٢- Callimachus, Hymn to Delus, 1sqq ; Apollodorus, i, 21 sqq.; Hyginus, Fab. 53, 140; Pindar, fragments 87, 80 (Christ).

زيوس. هيرا هى التى قامت بتربية ثيتيس. هى التى أولتها عنايتها. كانت ثيتيس ماتزال تحمل لهيرا ذلك الجميل. صمم زيوس على الزواج من ثيتيس رغم إرادتها. لكن ربات القدر نصحنه بعدم الزواج منها (١٣). تراجع زيوس. لم تنس هيرا للحورية ثيتيس صنيعها. عندما شاعت الآلهة أن تكون ثيتيس زوجة لبليوس قررت هيرا أن ترد إلى ثيتيس الجميل. قررت أن تجعل حفل زواجها مثلاً رائعاً تتغنى به الأجيال. قررت أن تعلى من شأن زوجها بليوس حتى لا تندم ثيتيس على رفضها الزواج من زيوس. لم تجد شخصاً يعاونها فى تحقيق ذلك سوى الربة إيريس. أرسلتها على وجه السرعة إلى القنطور خيرون. هناك فى كهف القنطور خيرون كان بليوس. نقلت إيريس رسالة هيرا إلى بليوس. فليستعد لاستقبال جميع الآلهة: لقد دعت كل الآلهة لتشريف حفل زواجه من ثيتيس. حملت إيريس الرسالة. تلك كانت مهمتها (١٣) .

كلّف كبير الآلهة زيوس الأمير الطروادى باريس بالحكم فى قضية التفاحة الذهبية. أرسل إليه هرميس. لم يرسل إليه إيريس. منح باريس التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتى. حجبها عن الربة هيرا والربة أثينة (١٥). غضبت هيرا. أحست بغضاضة شديدة. أضمرت العداء للأمير الطروادى باريس وأهل وطنه. وعدت أفروديتى الأمير باريس بالزواج من هيلينى. أتيحت الفرصة لباريس. إختطف هيلينى. عاد بها إلى طروادة. وجدت هيرا الفرصة سانحة للانتقام. إستدعت خادمتها ورسولها المخلص إيريس. أمرتها أن تنقل رسالة إلى منيلاووس زوج هيلينى. لم يكن منيلاووس فى مملكته اسبرطة. كان غائباً عنها. كان فى زيارة قصيرة إلى جزيرة كريت . كان لابد أن تصل إليه الرسالة أينما كان. أسرعت إيريس تركب الموجات الهوائية. ترفرف بجناحيها الذهبيين.

١٣- أو بروميثيوس انظر ص ٢٢٥ أعلاه.

١٤- Apollo. Rhod. iv, 790 sqq.; Pindar, Isthemian Odes, viii, 41 sqq.

١٥- انظر ص ٢٥٨ أعلاه.

تسابق الريح. تطوى طبقات الجو العليا. تتخطى الجبال. تعبر البحار سابحة فى الهواء. وصلت إلى حيث يوجد منيلاووس. نقلت إليه رسالة سيدتها هيرا. إختطف الضيف باريس الملكة هيلينى زوجة المضيف منيلاووس. عاد منيلاووس إلى وطنه مسرعاً. لجأ إلى أخيه أجاممنون. إجتمع الملوك الاغريق. قامت الحملة الاغريقية ضد طروادة (١٦). هكذا تستطيع أصغر الربات تحقيق أضخم الإنجازات.

عندما أرادت الآلهة معاقبة أهل نيميا أرسلت إليها أسداً مفترساً شرساً. أصاب أسد نيميا سكان المنطقة بالذعر. قامت إيريس بدور هام لتنفيذ ذلك. كلفت الربة هيرا تابعتها المخلصة ورسولها الأمين إيريس بالقيام بهذه المهمة. كان عليها أن تقوم بنقل الأسد المفترس إلى غابات نيميا. لم تكن الرسالة في هذه المرة شفهية. كانت رسالة مادية. لم ترفض إيريس لهيرا طلباً. لم يكن تكوينها يسمح لها بالقيام بذلك. لم يكن من طبعها استخدام العنف. لكنها استخدمت العنف فى هذه المرة. إضطرت أن تفعل ذلك. خلعت الحزام الذى تتمنطق به. قيدت به أسد نيميا الشرس. شدت وثاقه. نقلته على جناح السرعة إلى نيميا. ألقت به فى الغابة. عادت إلى سيدتها هيرا تخبرها بإتمام المهمة على خير وجه (١٧).

وصل البطل ياسون إلى ثراقيا فى طريقه إلى كولخيس بحثاً عن الفروة الذهبية (١٨). هناك كان يحكم الملك فينيوس. كانت الهاربيات تحرمن فينيوس من السعادة. قرر رفاق ياسون إنقاذه من خطر الهاربيات. هاجمهن الشقيقان كالايس وزيتيس. كادا أن يقضيا على الهاربيات. تدخلت هيرا من أجل الطرفين. لم تجد سوى تابعتها المخلصة ورسولها الأمين إيريس. حملت إيريس رسالة هيرا إلى رفاق ياسون. عرضت عليهم الكف عن مطاردة الهاربيات.

١٦- Herodotus, i, 3; Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i; Apollodorus, Epitome, iii, 6.

١٧- Pausanias, ii, 15, 2-3.

١٨- أنظر ص ١٤٥ أعلاه.

حملت رسالة أخرى من هيرا إلى الهاربيات. طلبت منهن الكفّ عن إيذاء الملك فينيوس. رضى الطرفان بحكم الربة هيرا. وثق الطرفان في إيريس. الجميع كانوا يثقون في إيريس. الجميع كانوا يعلمون تمام العلم أن إيريس أمينة في أداء مهمتها. تنقل رسائل الربة هيرا بأمانة وصدق دون أدنى تحريف.

يبدو أن كبير الآلهة زيوس لم يكن يثق ثقة تامة في إيريس. كان يشك في ولائها التام له خاصة في المسائل التي تخصّ زوجته هيرا. كان يعلم أن إيريس أكثر إخلاصاً وولاءً لهيرا. قد يبدو ذلك بوضوح. عندما احترق جسد سيميلي نتيجة لحيلة ماكرة من زوجته هيرا حاول زيوس أن ينقذ الجنين الذي كان في أحشاء سيميلي. لم يرسل إيريس. أرسل هرميس إلى سيميلي. هرميس هو الذي قام بمهمة انتزاع الجنين من رحم سيميلي قبل أن يحترق جسدها. هرميس هو الذي كان يعلم أن زيوس قد أخفى الجنين في فخذه. هرميس هو الذي كان يعلم أين أخفى زيوس طفله بعد ولادته. هرميس هو الذي كان يعلم كل ذلك. هيرا لم تكن تعرف شيئاً من ذلك. اختار زيوس هرميس رسولاً. لم يقع اختياره على إيريس خوفاً من إفشاء السر إلى هيرا. عندما ثارت الربة ديميتر بسبب اختطاف هاديس لابنتها برسيفوني أرسل إليها كبير الآلهة زيوس إيريس برسالة لاسترضائها [١٩]. لكن عندما أراد أن يبعث برسالة إلى أخيه هاديس وقع اختياره على هرميس وليس على إيريس. كانت ثقة زيوس في هرميس ثقة كاملة. كان يلازمه في جولاته هنا وهناك [٢٠] تماما كما كانت إيريس تقبع تحت قدميْ هيرا [٢١]. هرميس وليس إيريس هو الذي يعرف سر مولد هيليني. هو الذي التقط البيضة التي وضعتها نميسيس بعد لقائها الجسدي مع زيوس. هو أيضا الذي وضعها بين فخذيْ ليدا. بذلك أصبحت ليدا والدة هيليني ابنة زيوس [٢٢]. هرميس هو الذي يذهب سراً مبعوثاً من قبل

١٩- أنظر ص ٥٥٤ أدناه.

٢٠- Servius on Vergil's Aeneid, i, 539; Ovid, Fasti, v, 537; Hyginus, Poetic Astronomy, ii. 34.

٢١- أنظر ص ٤٩٦ أعلاه.

٢٢- Hyginus, Op. Cit., ii, 8.

زيوس ليحذّر أيجيستوس لكى يتراجع عن قتل أجاممنون فور عودته من طروادة [٢٣]. عندما قتل البطل هيراكليس الأمير إيفيتوس ابن الملك يوروتوس كان عليه أن يدفع تعويضا إلى ذويه. كان زيوس حريصاً على سلامة ولده هيراكليس. لذلك اختار هرميس وليس إيريس ليبيع هيراكليس عبداً حتى يستطيع أن يدفع التعويض [٢٤]. أمثلة عديدة تؤكد أن هرميس كان أقرب إلى قلب زيوس. أمثلة عديدة أخرى تؤكد أن إيريس كانت أقرب إلى قلب هيرا. مثال أخير. عندما حدث التنافس بين الربات الثلاث هيرا وأفروديتى وأثينة بشأن الحصول على التفاحة الذهبية وقع اختيار كبير الآلهة زيوس على الفتى الطروادى باريس ليكون حكماً بينهن. أرسل ثلاثتهن إلى باريس. لم يقع اختياره علي إيريس. ربما كان يعلم أنها سوف لا تستطيع أن تكون محايدة. إختار هرميس ليصطحب الربات الثلاث إلي باريس. ربما لأنه كان واثقاً من أن هرميس أكثر إخلاصاً له من إيريس. هناك ما يرجح بل ما يؤكد هذه الفكرة[٢٥]. فى المصادر المتأخرة التى يرجع تاريخها إلى مابعد هوميروس نلاحظ أن هرميس أصبح رسولاً خاصاً لزيوس دون هيرا. نلاحظ أيضا أن إيريس أصبحت رسولاً خاصاً لهيرا دون زيوس [٢٦].

تلك هى أسطورة إيريس. ترمز إلى قوس قزح الذى يظهر فى السماء قبل سقوط الأمطار. إيريس همزة الوصل بين السماء والأرض. إيريس الرسول الأمين المخلص لسيدتها هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس. كَمْ من أفعال تمَّت وإنجازات أُنجزت بفضل رسائل إيريس. كانت إيريس تدرك خطورة مهمتها تمام الإدراك. كانت تدرك أن الرسول يجب أن يكون أمينا مخلصاً ذكيا سريع البديهة. ولقد جمعت إيريس بين كل تلك الصفات.

* * * * *

٢٣- Homer, Odyssey, i, 35 sqq; iii, 263-75.

٢٤- Hyginus, Fab. 14; Apollo. Rhod.,i, 88-89.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 28.

٢٦- Euripides, Madness of Heracles, 829; Callimachus, Hymn to Delus,228; Vergil, Aeneid, iv, 693; ix, 2.



أسطورة ديونوسوس

نشر الإله ديونوسوس عبادته فى كل بقاع العالم. أصبح إلهاً معترفاً به بين الآلهة والبشر. صعد إلى السماء. أصبح واحداً من الآلهة الأولومبية العظيمة. لم تكن مملكة أولومبوس تتسع لأكثر من اثنى عشر إلهاً عظيماً. كان على واحد من الآلهة أن يتنازل عن عرشه للإله ديونوسوس. تطوّعت الربة هستيا، تركت عرشها للإله ديونوسوس. هكذا أصبح ديونوسوس واحداً من الآلهة الاثنى عشر الأولومبية العظيمة. أصبح إلهاً يجمع بين كل المتناقضات. بين الحزن والفرح، بين السعادة والشقاء. أصبح رمزاً للصراع الدائم بين الحياة والموت.



أسطورة ديونيسوس

ديونيسوس[1]. إله شهير. فاقت شهرته أغلب آلهة الاغريق[2]. راعي فن الدراما. إله الفن المسرحي. ارتبط اسمه بنوع من أشهر وأقدم أنواع الفنون. خلده الأدباء والفنانون. إنتشرت عبادته بين الطبقات الشعبية. أصبح إله الشعب. أعياده مناسبات تجمع بين كل الفنون. تجمع بين كل طبقات الشعوب الاغريقية[3]. أصبح رمزاً للحيوية المتدفقة في شرايين كل كائن حي. ديونيسوس. إله الفرح والحزن. إله السعادة والشقاء. إله الهزيمة والانتصار. إله الصيف والشتاء. إله البرد القارس والزمهرير الحارق. إله الإخصاب والعقم. إله الحياة والموت. هكذا يجمع الإله ديونيسوس في ذاته الربانية كل المتناقضات[4].

ديونيسوس هو ابن كبير الآلهة زيوس[5]. إختلفت الروايات حول تحديد اسم والدته. قيل إن زيوس أنجبه من الربة ديميتر أو من إيو ابنة إله النهر إناخوس[6]. قيل إنه أنجبه من الصورية ديوني أو من برسيفوني ابنة الربة

١– له أكثر من لقب: باخوس، ياخوس، بروميوس، سابازيوس.. إلخ. أنظر :
Harrison, Prolegomena, pp. 413 sqq.

٢– ديونيسوس إله غير إغريقي الأصل. جاءت عبادته من ثراقيا. لذا لم يكن في بداية الأمر أحد آلهة أولومبوس الإثني عشر. لمزيد من التفاصيل أنظر: Ibid, pp. 364 sqq.

٣– Easterling, Greek Religion And Society, pp. 118 sqq.

٤– Rose, Greek Mythology, pp. 149 - 157.

٥– قارن: Harrison, Op. Cit, pp. 411-12.

٦– Diod. Sicul., iii, 62 and 74; iv, 4.

ديميتر وزوجة إله العالم السفلى هاديس. قيل أيضا إن والدته هى الربة ليثى ربة النسيان (٧). روايات كثيرة لم يكتب لها الانتشار. لم ترددها أغلب المصادر. هناك رواية أكثر انتشاراً. رواها أغلب الكتاب والمؤرخين. تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل. هذه الرواية تقول إن والدة ديونوسوس هى إحدى بنات كادموس ملك طيبة (٨). إختار كبير الآلهة زيوس فتاة من بنات الأسرة الحاكمة فى طيبة. إختار سيميلى (٩). تردد عليها فى الفراش. لاحظت زوجته الشرعية هيرا تردده علي سيميلى. لم تشأ أن تواجهه بالحقيقة. كانت تعلم أن زيوس زوج عنيد. لجأت إلى الحيلة. تنكرت زوجة كبير الآلهة فى صورة إحدى الجارات. جارة قديمة من جارات سيميلى (١٠). نزلت ضيفة عليها. رحبت سيميلى بالضيفة القادمة. سألتها عن أحوالها. إستدرجت هيرا بذكائها ولباقتها الفتاة الساذجة سيميلى. أخبرتها الفتاة إن مَنْ يزورها هو كبير الآلهة زيوس. إستنكرت هيرا ذلك. أو تظاهرت بالاستنكار. حذرتها. لفتت نظرها. تريد أن تسدى إليها النصح من أجل النصح فقط. ما أدراها أن مَنْ يزورها هو كبير الآلهة زيوس. ربما يكون أحد المردة أو العمالقة أو التياتن. ربما يكون روحاً شريرة من العالم السفلى. يجب أن تتأكد من شخصية عشيقها. أرادت أن تنصحها. تخشى أن تكون الفتاة مخدوعة. همست الربة هيرا بتلك العبارات فى أذنى الفتاة الساذجة سيميلى. ودعتها. تركتها على الفور. لم تعلق سيميلى. أخذت تستعيد عبارات ضيفتها العجوز. ربما كانت علي حق. ربما كان عشيقها إحدى الأرواح الشريرة. ربما كان مارداً أو عملاقاً أو تيتناً. إنْ كان كبير الآلهة حقاً لِمَ لا يظهر أمامها فى صورته الربانية. لماذا يتنكر فى صورة شاب وسيم. فى صورة فرد من أفراد البشر. لقد سحرها بوسامته. لكن سحره سوف يكون أقوى إن ظهر فى صورته الربانية.

٧- Scholiast on Pindar's Pythian Odes, iii, 177; Orphic Fragment 59; Plutarch, Symposiacs, vii, 5.

٨- أنظر ص ٦٧ أعلاه.

٩- Harrison, Op. Cit., pp. 407 sqq.

١٠- أو فى صورة، إحدى مربيات سيميلى. أنظر:
Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 257 sqq.

لم يهدأ للفتاة العاشقة بال. ظلت الهواجس تمور داخل صدرها. أحسبت بالقلق والحيرة. حلّ المساء. إنتظرت قدوم عشيقها المجهول. تأخر في تلك الليلة عن موعده. لم تنم تلك الليلة. لم تفارقها الهواجس. مَنْ يكون ذلك الحبيب المجهول. أقبل العاشق بعد موعده بقليل. إعتذر عن التأخير. كان عليه أن يقوم بمهمة عاجلة. مهمة لا تحتمل التأجيل. بدأ يروى عليها أعباءه الجسام. عليه أن يدير مملكة أولومبوس. إنه كبير الآلهة. يأمر فيطاع. عليه مسئوليات ضخمة. كل هموم الآلهة والبشر هو مسئول عنها. العدل صفته. الحكمة رأيه. التروّى سلوكه. إنطلق الحبيب المجهول يتحدث إلى حبيبته. لاحظ أنها شاردة لا تستمع إلى كلماته. أحس أنها ليست مقبلة عليه فى تلك الليلة. ظن أنها تقاسى من ألم جثمانى. سألها عن أحوالها. بادرته بسؤال لم تسأله من قبل. هل يحبها حقاً! أكد لها أنه يحبها. لا يستطيع البعد عنها. بادرته بسؤال آخر. هل هو مستعد لتحقيق كل مطالبها. وعدها بتحقيق كل ما تطلب. طلبت منه أن يقسم. أن يأخذ على نفسه عهداً بذلك. أقسم بربات القدر أن يجيبها إلى مطلبها. ظن أنها في حاجة إلى جاه. أقسم بربات القدر أن يمنحها كل ماتطلب. الجاه. المال. الشباب الأبدى. طول العمر. الجمال. السلطة. النفوذ. إنه كبير الآلهة زيوس. صاحب السلطان والنفوذ. القادر على كل شىء. بادرته بسؤال أخير. هل هو حقا كبير الآلهة زيوس. قهقه زيوس. إستخفّ بها وبسؤالها. يالها من فتاة ساذجة. هل يجرؤ أحد على الادّعاء بأنه كبير الآلهة زيوس. إنه وحيد عصره وأوانه. لا يباريه أحد مهما كان له من سلطان. هو بالتأكيد كبير الآلهة زيوس. إن كان حقا كبير الآلهة زيوس لِمَ لا يظهر أمامها فى صورته الربانية (١١). إنها تطلب منه ذلك. تطلب منه أن يخرج من صورة البشر التى ألفتْها. أن يظهر أمامها فى صورته الربانية. ظهرت ملامح الحيرة على وجه العاشق. سألها مَنْ أوحى إليها بتلك الفكرة. إنها فكرة تحمل بين طياتها الشر. لن يظهر أمامها فى صورته الربانية. إنه كبير الآلهة زيوس. إنه إله البرق والرعد. ملامحه الربانية مخيفة. لا يستطيع أفراد البشر أن يحتملوا مجرد رؤيته. نوره يخطف

١١- Hamilton, Mythology, pp. 54-55.

الأبصار. تشعّ من كيانه الرباني موجات من اللهب. تنبثق من أطرافه ألسنة النيران. لن يحتمل جسدها الرقيق البضّ تلك الصواعق البرقية والرعدية. أشاحت عنه سيميلي بوجهها. نهرته. بكت بكاءً مراً. خدعها منذ أن رأته أول مرة. أقسم بربات القدر أن يجيبها إلى مطلبها. إن كان حقاً كبير الآلهة كما يدّعي فلماذا يرفض أن يبرّ بقسمه. لقد أحبته. لن تتركه. لن تبتعد عنه مهما تكن شخصيته. سوف تظل على الوفاء والإخلاص له. إنها فقط تريد أن تتأكد أنه لم يخدعها. لم يكذب عليها. لم يدّعِ شخصية غير شخصيته. حاول زيوس أن يجعلها تتنازل عن طلبها. تمسكت بما تطلب. حذرها من خطورة الموقف. لم يرهبها وعيد ولا تهديد. لقد أقسم بربات القدر. لا مناص من أن يبّر بقسمه. لابد من تلبية طلبها. إستعد زيوس للظهور في صورته الربانية. تردد في آخر لحظة. أعاد تحذيره إليها من مغبة الأمر. ألحّتْ في الطلب. صممت علي تلبية طلبها. حاول الاقتراب منها في الفراش. إبتعدت عنه في إصرار. لا مفرّ من تلبية طلبها. فلتستعد سيميلي إذن ولتحتمل سوء المصير (١٢).

إستعدت سيميلي. لم تكن تعلم مصيرها. كانت تشعر بسعادة غامرة. رضى معشوقها أن يظهر أمامها في صورته الربانية. هو إذن كبير الآلهة. ليس مارداً ولا عملاقا ولا تيتناً. ليس روحا شريرة تدّعي أنها كبير الآلهة. ما أسعدها. عشقها كبير الآلهة زيوس. أحبها. أكدّ لها حبه وإخلاصه. سوف يثبت لها أنه يحبها. أنه كبير الآلهة زيوس في نفس الوقت. سوف تتأكد أنه لا يكذب. لم تدم سعادة سيميلي طويلاً. إحترق جسدها الرقيق. أصبح رماداً تذروه الرياح. لم تعُدْ ترى ولا تسمع. لم يحتمل جسدها الرقيق صواعق زيوس. ظهر زيوس أمامها في صورته الربانية. في صورة صواعق رعدية وبرقية. وقف زيوس حزيناً. ما كان يتوقع غير ذلك. سبق أن حذرها. لم تأخذ حذرها. هددها. لم يخضعها تهديد. توعدها. لم يرهبها وعيد. إستنفذ كل أساليب الرجاء والتوسل. لم تتأثر برجائه أو توسلاته. حدث ما كان يتوقع. في ذلك

١٢- Graves, Greek, Myths, I, p. 56.

الوقت كان في رحم سيميلي جنين. كانت سوف تنجبه لزيوس بعد ثلاثة شهور. أشفق زيوس على الجنين. نادى على حارسه الأمين. هرميس ولد زيوس ورسوله. إنطلق هرميس نحو جسد سيميلي المحترق. إنتزع الجنين من رحمها. إنتزعه حياً. لم يكن قد فارق الحياة بعد. على الفور أحدث جرحاً في فخذ زيوس. أخفى الجنين في الجرح الغائر. أخاط الجرح بخيوط من الذهب. إحتفظ زيوس بالجنين ثلاثة شهور. إكتمل نمو الجنين. أخرجه زيوس من فخذه وليداً كاملاً. أسماه ديونوسوس. لفظ إغريقي يعني «الذى وُلد مرتين». ديونوسوس إذن قد وُلد مرتين. مرة من رحم أمه. ومرة أخرى من فخذ والده[١٣].

لم تكن هيرا تجهل كل ما يدور حولها. كانت تعلم بكل ما يفعله زوجها زيوس. تتابع حركاته وسكناته. تراقب زيوس وهو يضع وله. يخرجه من فخذه. خرج الوليد طفلاً ذا قرنين. رأسه متوجٌ بتاج من الحيّات الزاحفة. أحست هيرا بنار الغيرة تأكل قلبها. أحست بالغضب يرتع في صدرها. إستدعت على الفور مساعديها من التياتن. أصدرت إليهم أوامرها الصارمة. أطاع التياتن على الفور أوامرها. أمسك التياتن بالطفل الوليد. لم ترهبهم قرناه البارزان فوق جبينه. لم تخيفهم الحيّات الزاحفة التي تتوج رأسه. قطّع التياتن الوليد إرباً[١٤]. أعدّوا قدراً. أشعلوا النار فوق القدر. صبّوا الماء في القدر. ألقوا بأجزاء جسد الوليد في المياه الساخنة. تناثرت قطرات دماء الوليد على الأرض. نبتت شجرة رمّان على الفور [١٥]. أسرعت على الفور جدّته الربة ريا والدة كبير الآلهة زيوس. أنقذته من قبضة التياتن القساة. جمعت أجزاء جسده المتناثرة في المياه الساخنة. أعادت تركيب أجزاء جسده [١٦]. إكتمل الجسد.

١٣- Apollodorus, iii, 4, 3; Apollo. Rhod., iv, 1137.

١٤- يرى البعض أن الإله ديونوسوس الاغريقي هو نفسه الإله أوزوريس المصرى
انظر: Harrison, Op. Cit., pp. 401 sqq.

١٥- Graves, Op. Cit., I, pp. 103 sqq.

١٦- Easterling, Op. Cit., pp. 62 sqq.

أعادت إليه الحياة. خفّ كبير الآلهة زيوس لنجدته. سلّمه إلى برسيفونى زوجة شقيقه هاديس. حملته برسيفونى إلى أورخومينوس. هناك كان يحكم الملك أثاماس زوج إينو شقيقة سيميلى. ذهبت برسيفونى إلى إينو. طلبت منها أن ترعى الطفل الوليد. نصحتها أن تلبسه ملابس أنثى[١٧]، أن يعيش فى المكان المخصص للإناث فى القصر الملكى. الربة هيرا لا يخفى عنها شىء. غضبت هيرا من إينو. غضبت من زوجها الذى أيّدها وشجعها على القيام بمهمتها خير قيام. أصابتهما بالجنون. دفعت الزوج أثاماس إلى قتل ولدهما ليارخوس ظناً منه أنه يقتل أيلاً [١٨] . لكن كبير الآلهة زيوس لم ينس ما فعلته إينو من أجل إنقاذ ولده ديونوسوس[١٩].

لم تستمر إقامة الطفل ديونوسوس فى قصر خالته إينو زوجة الملك أثاماس. إستدعى والده زيوس رسوله هرميس. أمره أن ينقل الطفل إلى حيث يعيش مجموعة من الحوريات. هناك فوق قمة نوسا إحدى قمم جبل هيليكون تسكن مجموعة من الحوريات: ماكريس، نوسا، إراتو، برومى، باخى. هناك استقبلت الحوريات الطفل ديونوسوس. عكفن على تربيته فى كهف جبلى. تعهدنه بالرعاية [٢٠]. عاش مدللاً مرفهاً. يتغذى على شهد النحل الخالص. عاملنه معاملة حسنة. ربينه أحسن تربية. رضى والده زيوس عنهن. منحهن الخلود. أصبحن مجموعة من النجوم تعرف بالهياديس أو القلائص [٢١]. صارت

١٧- Cartledge, Religion in The Ancient Greek Society, pp. 198 sqq.

١٨- Euripides, Bacchae, 99-102; Onomacritus, quoted by Pausanias, viii, 37, 3; Diod. sicul., iii, 62; Orphic Hymn, xlv, 6; Clement of Alexandria, Addresses to The Greeks, ii, 16.

١٩- أنظر ص ٦٤ أعلاه .

٢٠- Hyginus, Fab. 182; Theon on Aratus' Phenomena, 177; Apollo. Rhod., iv, 113; Diod. Sicul. iii, 68-9;

٢١- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 127.

الهيادبس مجموعة من خمس نجوم تقع في برج الثور. تدخل هذه المجموعة برج الثور في الفترة مابين السابع عشر من شهر أكتوبر والثاني عشر من شهر أبريل من كل عام. سُميت هذه المجموعة من النجوم بالهياديس أي النجوم باعثة المطر. إذ أنها تظهر في السماء أثناء الفترة الممطرة من كل عام (٢٢). هناك فوق قمة نوسا ابتكر ديونوسوس النبيذ. منذ ذلك الوقت أصبح الإله ديونوسوس معروفاً بإله النبيذ.

* * * * *

بلغ ديونوسوس مرحلة الشباب. أصبح شاباً يافعاً. لكنه لم يكن شاباً قوياً مفتول العضلات قوي البنية (٢٣). نشأ وسط الحوريات الخمس. أثرت تلك النشأة في تكوين شخصيته وسلوكه. كان أقرب في سلوكه وتصرفاته إلى الفتيات. أضطرت هيرا إلى الاعتراف به ابنا لزيوس. كتمت غيظها. أخفت غضبها. ظلت تنتظر الفرصة كي تتخلص منه. أصابته بالجنون. طاردته بغضبها. هام علي وجهه لا يلوى على شيء. ظل يجوب أنحاء العالم على غير هدى. يصاحبه في تجواله معلمه سيليئوس ورفاقه من الساتوروى والمايناديات. أبحر ديونوسوس مع رفاقه. وصل إلي مصر. أدخل زراعة الكروم في أرض وادي النيل. استقبله في فاروس الملك بروتيوس بالحفاوة والتكريم. على الشاطيء المقابل لجزيرة فاروس كان يسكن الليبيون في دلتا النيل. بينهم كانت تقيم جماعة من الأمازونيات. الأمازونيات نسوة محاربات. جمع ديونوسوس تلك الجماعة. كوّن منهن جيشاً قوياً. حارب فئة التياتن. هؤلاء التياتن كانوا قد طردوا الملك أمون واستولوا على العرش. تلك هي أولى إنجازات ديونوسوس العسكرية الناجحة (٢٤). ترك مصر. إتجه ناحية الشرق. وصل إلى بلاد ما بين

٢٢- Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. Hyades

٢٣- راجع كيف تخيل الاغريق صورة ديونوسوس في :

Cartledge, Op. Cit. pp. 218 - 222.

٢٤- Apollodorus, iii, 5, 1; Aeschylus, The Edonians, a fragment; Diod. Sicul., iii, 70.



شكل (٣٩)
الإلـــه ديونيسوس

النهرين. هناك اعترض طريقه ملك دمشق. تصدّى له بقوات ضخمة. هزم ديونوسوس قوات الملك. قتل الملك. قيل إنه سلخه حياً. صنع جسراً من فروع نبات اللبلاب ونبات الكروم. أرسل إليه والده زيوس نمراً. ساعده النمر في أداء تلك المهمة. عبر ديونوسوس نهر تيجريس، وصل إلى بلاد الهند. قوبل هناك بمعارضة شديدة. تصدت له قوات هائلة. هزمها جميعاً. أباد أفرادها. أخضع شعبها. أدخل هناك زراعة الكروم (٢٥). أنشأ مدناً كثيرة. وضع مجموعة من القوانين (٢٦).

قيل إن أفراد عشيرة الأمازون كانوا أولاد الإله آريس. أنجبهم من النيادية هارمونيا. مسقط رأسهم هو كهوف أكمونيا في فروجيا. قيل أيضا إن والدتهم هي الربة أفروديتي، قيل أيضا إنها كانت أوتريرى ابنة الإله آريس (٢٧). عاشت قبائل الأمازون في بادىء الأمر على ضفاف نهر الأمازون. أصبح ذلك النهر يعرف فيما بعد باسم نهر تانايس نسبة إلى الملك تانايس ابن الأمازونية لوسيبّي. أعلن الملك تانايس احتقاره الشديد للزواج. كرّس كل حياته للرياضة والحرب. غضبت منه الربة أفروديتي. قررت معاقبته. عاقبته بأسلوبها المعهود. بعثت في صدره رغبة جامحة نحو أمه. أحس تانايس برغبة غير مشروعة نحو أمه لوسيبي. أدرك أن ذلك ليس إلا عقاباً من الربة أفروديتي. لم يشأ أن يلبي تلك الرغبة المحرمة. ألقى بنفسه في نهر الأمازون. مات غريقاً في مياه النهر. أصبح النهر منذ ذلك الوقت يعرف بنهر تانايس. وقع نبأ غرق تانايس وقع الصاعقة على والدته لوسيبي. خشيت من انتقام شبح ولدها. كرهت المنطقة

٢٥- عن الإله ديونوسوس وعلاقته بالنبيذ انظر:
Harrison, Op. Cit., pp. 446 sqq.

٢٦- Euripides, Bacchae, 13; Theophilus, quoted by Plutarch, On Rivers, 24; Pausanias, x, 29; Diod. Sicul., ii, 38; Strabo, xi, 5,5.

٢٧- Apoll. Rhod. ii, 990-2; Cicero, In Defence of Flaccus, 15; scholiast on Homer's Iliad, i, 189; Hyginus, Fab. 30; scholiast on Apollonius Rhodius, ii, 1033.

بأكملها. جمعت بناتها. هاجرت من فروجيا. أقامت هي وبناتها على الشواطىء المحيطة بالبحر الأسود. إحتلت سهلاً قريباً من نهر ثرموبون. ينبع ذلك النهر من قمم الجبال الأمازونية. هناك تكونت ثلاث عشائر أمازونية. أنشأت كل عشيرة مدينة مستقلة (٢٨).

أنكرت الأمازونيات نسبهن إلى رجال. أشَعْنَ أنهن جئن إلى الوجود عن طريق الأمهات فقط. سلبت النسوة الأمازونيات السلطة من الرجال. قررت ليوسيبى أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية. أن تقوم النسوة بالأعمال العسكرية. أن يتحملن مسئولية الحكم. كان كل طفل ذكر يولد تكسر والدته عظام ساقيْه وذراعيه. يصبح الطفل الذكر معوقاً جسديا. بذلك لا يقوى على الحرب أو القتال أو الترحال. تتصف تلك النسوة بالقسوة والعنف. ظالمات. لا يعترفن بحقوق الجيرة ولا أدب الحديث. يتصفن أيضا بالضراوة والمهارة فى القتال. هن أول من عرف ركوب الخيل. أول من استخدم الخيول فى النزال(٢٩). أنشأت ليوسيبى مدينة ضخمة تدعى ثميسكورا. شنت علي جيرانها هجمات شرسة. إنتصرت على كل القبائل. إمتد نفوذها حتى نهر تانايس. أقامت مجموعة من المعابد للإله آريس. أقامت مجموعة أخرى للربة أرتميس تاوروبولوس. كانت أول من نشر عبادة تلك الربة فى المنطقة. لقيت لوسيبى مصرعها أثناء إحدي المعارك. إستمرت ذريتها في شنّ الحروب. واصلن هجماتهن على المناطق المجاورة. إمتدت حدود إمبراطورية الأمازونيات شرقا عبر نهر تانايس حتى ثراقيا. إمتدت على الشاطىء الجنوبى للنهر نحو الشرق عبر نهر ثرميدون حتي وصلت إلى فروجيا. ذاعت شهرة ثلاث ملكات أمازونيات ماربيسيا، لامبادو، هيبو. استعمرت تلك الأمازونيات جزءاً كبيراً من آسيا

٢٨- Servius on Vergil's Aeneid, xi, 659; Plutarch, On Rivers, 14; Apoll Rhod., ii, 979-1000.

٢٩- Arrian, fragment 58; Diod. Sicul. ii, 45; Herodotus, iv, 110; Apollo. Rhod., ii, 987-9; Lysias, quoted by Tzetzes, on Lycophron 1332.

الصغرى وسوريا. أنشأن مدناً كثيرة مثل إفسوس وسميرنا وقوريني وموريني. أنشأت الأمازونيات مدناً أخرى مثل ثيبا وسينوبي [٣٠].إستخدمت الأمازونيات في الحرب أقواساً من البرونز ودروعاً قصيرة على شكل نصف دائرة. إرتدين خوذات وملابس وأحزمة مصنوعة من جلود الحيوانات المفترسة [٣١].

إستعان الإله ديونوسوس بقوات من الأمازونيات في قتاله ضد التياتن. أعاد الملك آمون إلى عرشه. ثم كان ذهابه إلى الهند. عند عودته من بلاد الهند اعترضت طريقه جماعة من الأمازونيات. حاولن القضاء عليه وعلى فرقته. هزمهن ديونوسوس. فرق شملهن. تعقبهن حتى إفسوس. لجأ البعض إلى معبد الربة أرتميس. استقرت تلك المجموعة هناك. فرت مجموعة أخرى إلى جزيرة ساموس. إستقل ديونوسوس ورفاقه الزوارق السريعة. أدركهن هناك. قتل أعداداً غفيرة منهن في معركة بانهايما. إستخدم ديونوسوس في تلك المعركة بعض الأفيال التي أحضرها معه من بلاد الهند. ماتت بعض الأفيال أثناء القتال. دفنها في الجزيرة حيث بقيت عظامها فترة طويلة من الزمن [٣٢].

عاد ديونوسوس بفرقته إلى قارة أوروبا عن طريق فروجيا. توقف في فروجيا. هناك لجأ إلى جدته لوالده الربة الأم الكبرى ريا. لجأ إلى محرابها المقدس. قدم إليها القرابين. طهرته من جرائم القتل التي ارتكبها. إرتكب تلك الجرائم أثناء جنونه. كان فاقد العقل مجنوناً. ذلك الجنون الذي أصابته به زوجة والده الربة هيرا. في فروجيا لقنته الربة ريا تعاليمها الصوفية. خرج ديونوسوس من فروجيا. وصل إلى ثراقيا. حاول نشر عبادته بين أهلها. تصدى له لوكورجوس ملك الإيدونيين. تصدى له ولرفاقه بشراسة وعنف. قتل أعداداً

٣٠- Diod. Sicul., ii, 45-46; Strabo, xi, 5-4; Justin, ii, 4; Hecataeus, Fragment 352.

٣١- Pindar, Nemean Odes, iii, 38 ; Servius on Vergil's Aeneid, i, 494; Strabo, xi, 5, 1.

٣٢- Pausanias, vii, 2, 4-5; Plutarch, Greek Questions, 56.

هائلة. وقع الباقي أسرى حرب. لم يفلت من قبضته سوى ديونيسوس نفسه. ألقى بنفسه في البحر. لجأ إلى أجمة الحورية ثيتيس تحت سطح الماء. خفّت الربة الأم الكبرى ريا لنجدته. ساعدت رفاقه على الهرب من قبضة الملك لوكورجوس. أصابت الملك لوكورجوس بالجنون (٣٣). أفقدته صوابه. ضرب ولده درياس بالفأس ظناً منه أنه يقطع جذع شجرة كروم. أمسك بجثة ولده. أخذ يفصل عنها الأنف والأذنين. يبتر أصابع اليدين والقدمين. تخيّل أنه كان يقلّم فروع شجرة الكروم. ساد الذعر كل أنحاء ثراقيا. أصيب أهلها جميعا بالعقم من هول الفزع. أصيبت التربة بالجدب. عاد ديونيسوس من البحر. عاد إلى أرض ثراقيا. أعلن أن العقم سوف يستمر بين أهل ثراقيا. لن يذهب العقم عنهم إلا بعد موت الملك لوكورجوس. هبَّ الإيدونيون يطالبون برأس ملكهم لوكورجوس. قبضوا عليه. ساقوه إلى جبل بانجايوم. ألقوا به إلى الخيول البرية. ظلت الخيول تنهش جسده حياً. تناثرت أشلاؤه بين الأحراش (٣٤).

نشر الإله ديونيسوس عبادته في ثراقيا. تأكد من ذلك. تركها. إتجه نحو منطقة بيوتيا. إلى طيبة أولاً. مسقط رأس والدته سيميلي (٣٥). طيبة التي أسسها الملك كادموس جده لوالدته. وصل إلى طيبة. نشر عبادته بين نساء المدينة. لقّنهن تعاليمه الصوفية. خرجن إلى الجبال والأحراش (٣٦). أول من اعتنق عبادته جده كادموس. إعترف بألوهيته العراف تيريسياس. كان كادموس قد تنازل عن السلطة لحفيده بنثيوس. عارض الملك بنثيوس ابن أجافي عبادة ابن خالته ديونيسوس. تصدّى له. أمر بالقبض عليه. تنكّر الإله في شخصية شاب غريب. قبض رجال بنثيوس عليه. حبسوه في حظيرة. قيدوه بالأغلال. ذهب إليه بنثيوس ليستجوبه. فكّ الإله كل القيود. أصبح حراً طليقاً.

٣٣- Harrison, Op. Cit., pp. 366 sqq.

٣٤- Apollodorus, iii, 5, 1; Homer, Iliad, vi, 130 - 40.

٣٥- Grant, Myths of The Greeks & Romans, pp. 241 sqq.

٣٦- أنظر ص ٧١ أعلاه.

أشعل النار في قصر الملك بنثيوس. أصاب بنثيوس بالجنون. أفقده رشده. جعله يضع على جسده ثياب امرأة. حرضه على الذهاب إلى الأحراش ليتلصص على عابدات باخوس المايناديات. إكتشفت المايناديات وجوده. هاجمنه. مزّقن جثته. حملت والدته أجافي رأسه على سن حربة ظناً منها أنها تحمل رأس أسد. إنتصر الإله ديونوسوس. إنتشرت عبادته في طيبة (٣٧).

غادر الإله ديونوسوس طيبة. وصل إلى أورخومينوس. تصدت له بنات الملك مينياس (٣٨). للملك مينياس ثلاث بنات. الأولى ألكيثوئي. الثانية ليوكيبي. الثالثة أرسيبي أو أريستيبي أو أرسينوئي. حاول ديونوسوس أن يلقن بنات مينياس الثلاث تعاليم عبادته. رفضن. تصدين له. عارضنه بشدة. ظهر لهن الإله في صورة فتاة. حاول استمالتهن. رفضن رفضاً باتاً. غضب الإله. إشتد غضبه. خرج من الصورة البشرية. ظهر لهن في صورة أسد. ثم في صورة ثور. ثم في صورة فهد. لم يرهبهن الإله بصوره المتعددة. نفذ صبر الإله. أصابهن بالجنون. أفقدهن الرشد. ذبحت الأخت ليوكيبي ولدها هيباسوس. قدمته قرباناً على مذبح الآلهة. قامت الشقيقات الثلاث بتمزيق جثته إرباً. إلتهمن لحمه نيئاً. إنطلقن خارج المدينة. لجأن إلى الأحراش فوق الجبال. قضين الليل والنهار هائمات على وجوههن لا يلوين على شيء. خلعن زي المدينة. غطين أجسادهن بجلود الحيوانات. أخيراً خف الإله هرميس لنجدتهن. حولهن إلى طيور برية. تقول بعض الروايات إن ديونوسوس حولهن إلى خفافيش (٣٩).

إنتشرت عبادة الإله في طيبة. إنتشرت في أورخومينوس. إنتشرت في كل أنحاء منطقة بيوتيا. دخلت كل المناطق الإغريقية تحت عباءة الإله

٣٧- Theocritus, Idyll xxvi; Ovid, Metamorphoses, iii, 714 sqq.; Euripides, Bacchae, passim.

٣٨- Cartledge, Op. Cit., p. 205.

٣٩- Ovid, Metamorphoses, iv, 1-40 ; 390- 415; Antoninus Liberalis, 10; Aelian, Varian History, iii, 42;Plutarch, Greek Questions, 38.

ديونوسوس[٤٠]. إنتقل الإله بعد ذلك إلى جزر البحر الإيجي. ظل ينتقل من جزيرة إلى أخرى. ينشر المرح والسرور والبهجة. ينثر الحب والود بين أفراد البشر. يسري سحره في شرايين العابدين والعابدات. وصل أخيراً إلى إيكاريا. هناك أراد أن يستخدم زورقاً غير الزورق الذي كان يستخدمه في جولاته السابقة. بحث عن شخص يؤجر له زورقاً. قابله جماعة من البحارة. عرضوا عليه استئجار زورق. أخبرهم أنه ذاهب إلى جزيرة ناكسوس. وافقوا على توصيله إلى هناك. جلس الإله ديونوسوس في الزورق. لم يكن هؤلاء البحارة يعرفون شخصية الإله. كانوا يظنون أنه شاب من شباب الاغريق. كانوا يعتقدون أنه أحد الأمراء[٤١]. لم يكن ديونوسوس أيضاً يعرف هوية هؤلاء البحارة. كانوا في الحقيقة جماعة من القراصنة. يعملون في تجارة الرقيق. فرح القراصنة بالصيد الثمين. ما كاد يجلس الإله ديونوسوس في الزورق حتى قيدوه بالأغلال. ربطوا حبالاً غليظة متينة حول جسده الرقيق النحيل. ربطوه إلى صاري الزورق. إنطلقوا نحو آسيا الصغرى. تظاهر الإله ديونوسوس بالضعف. توسل إليهم أن يطلقوا سراحه. رجاهم أن يفكّوا قيده. عاملوه بعنف وقسوة. استهزأوا به. سخروا منه. أخبروه أنهم سوف يبيعونه في آسيا. إبتسم الإله ديونوسوس. إبتسم القراصنة. ياله من شاب مستسلم. يرضى بمصيره دون مقاومة. غمرت السعادة قلوبهم. هنّأ بعضهم البعض. واحد فقط هو الذي شكّ في حقيقة شخصية ديونوسوس. ماسك الدفة هو الذي حاول أن يثني زملاءه عن تنفيذ مؤامرتهم. نهره زملاؤه بشدة. فجأة حدث مالم يكن في الحسبان. إبتسم ديونوسوس ابتسامة ساخرة[٤٢]. نظر القراصنة إليه. لاحظوا أنه ينظر إلى أرضية الزورق. شاهدوا شجيرات الكروم تنبت على أرضية الزورق. فروع الشجيرات تمتد إلى أعلى. تتسلق صاري الزورق. إمتلأ

٤٠- Rose, Ancient Greek Religion, pp. 60 sq.

٤١- Hamilton, Op. Cit., p. 55.

٤٢- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 266 sqq.

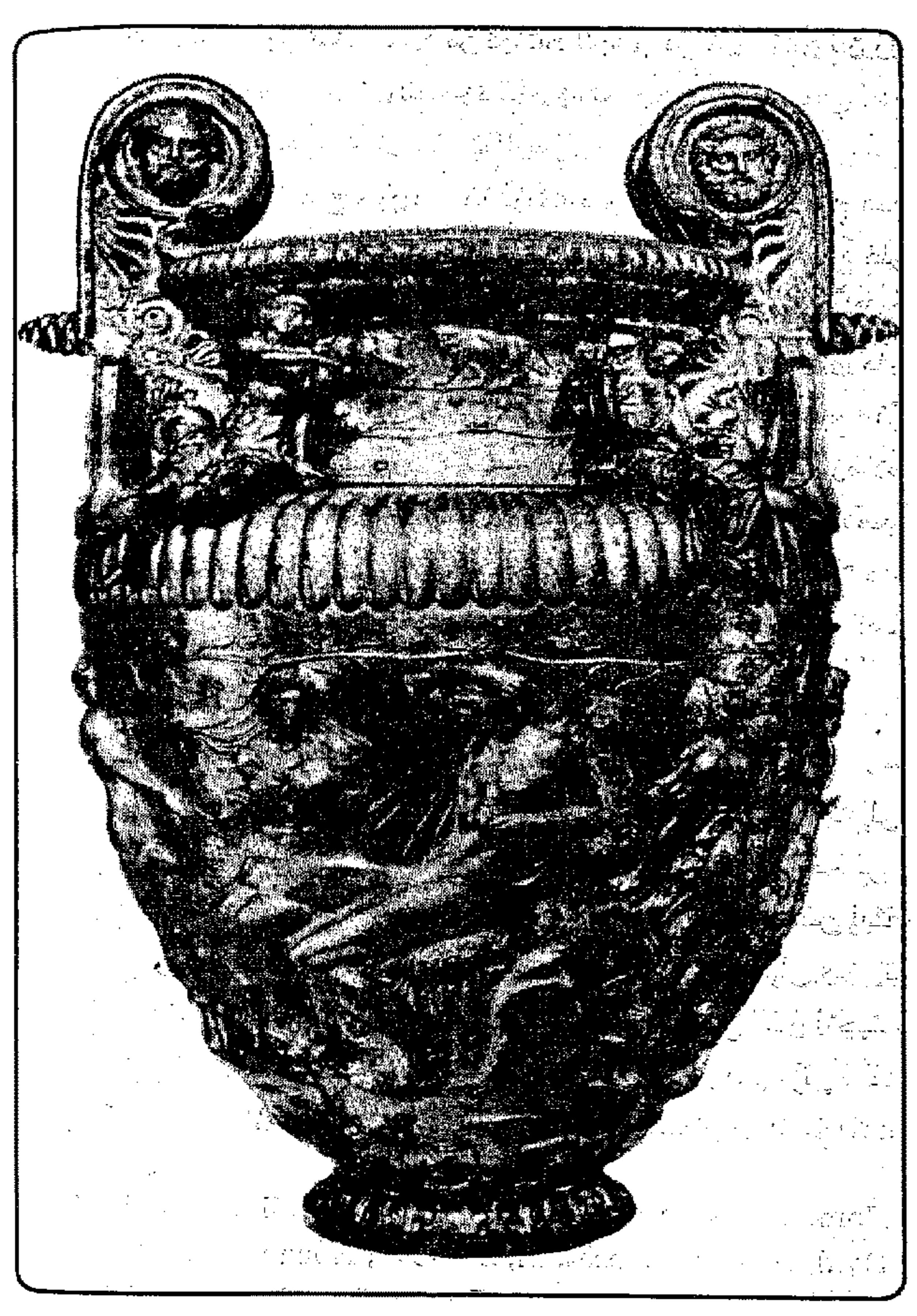
الزورق بشجيرات الكرم. نبتت فروع من نباتات اللبلاب فى كل أركان الزورق. تسلقت الفروع. إلتفت حول كل أجهزة الزورق. تحولت المجاديف في أيدى القراصنة إلى حيات تسعى. تحول الشاب الوسيم النحيل ديونوسوس إلى أسد ضخم. إمتلأ الزورق بأشباح حيوانات مفترسة. سرت فى الزورق أنغام عذبة هادئة. وصلت إلى آذان القراصنة أنغام آلات الفلوت. إستولى الفزع على القراصنة. ألقوا بأنفسهم فى مياه البحر العميق. تحول القراصنة إلى دلافين. هكذا أصبحت الدلافين صديقة للإنسان. فرد واحد من القراصنة هو الذى عفى عنه الإله ديونوسوس. ماسك الدفة. لم يتحول إلى دولفين. لم يلقِ بنفسه فى مياه البحر. أنقذه الإله ديونوسوس. ماسك الدفة هو الوحيد الذى حذّر زملاءه من محاولة خيانة الإله. حذرهم. نصحهم. أعرب لهم عن اعتقاده فى أن الأسير ليس سوي واحد من أبناء زيوس. هكذا حذرهم ماسك الدفة. لكن زملاءه لم يستمعوا إليه. نالوا جزاءهم. عاقبهم ديونوسوس أشد عقاب. أثاب ماسك الدفة خير ثواب (٤٣).

* * * * *

واصل الإله ديونوسوس رحلته. رافقه ماسك الدفة. وصل الإله إلى جزيرة ديا. أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ناكسوس(٤٤). نزل إلى شاطىء الجزيرة. هناك وجد أريادنى نائمة على رمال الشاطىء. أريادنى هى ابنة مينوس ملك كريت. أنجبها من باسيفاى. وصل ثسيوس من أثينا إلى جزيرة كريت. كان يهدف إلى التخلص من المسخ مينوتاوروس. ذلك المسخ الذى أنجبته باسيفاى نتيجة علاقة غير شرعية مع ثور أرسله الإله أريس هدية إلى الملك مينوس. أصبح ذلك المسخ يدعى مينوتاوروس، أى ثور مينوس. أقام الملك

٤٣- Homeric Hymn to Dionysus, 6 sqq.; Apollodorus, iii, 5,3; Ovid, Metamorphoses, iii, 577-699; Nonnos, xlv, 105 sqq.

٤٤- Graves, Op. Cit., I, pp. 339 sqq.



شكل(٤٠)

الإله ديونيسوس يقابل أريادنى

مينوس قصراً ضخماً يحتوى على مجموعة من الممرات المتشابكة المتقاطعة. مَنْ يدخل ذلك القصر يضلّ طريقه ولا يستطيع الخروج منه. سُمّى ذلك القصر بقصر التيه أو اللابيرينث. حبس الملك مينوس المسخ مينوتاوروس فى ذلك القصر الضخم. أصبح يهدد الاثينيين. وصل ثسيوس الاثينى إلى كريت بهدف القضاء علي ذلك المسخ(٤٥). هناك قابل أريادنى ابنة الملك مينوس. أحبته. قررت مساعدته. أعطته خيطا طويلاً متيناً. نصحته أن يربط أحد طرفيه عند مدخل القصر. ثم يمسك بالطرف الاخر أثناء تجواله فى ممرات القصر: بهذه الفكرة البسيطة استطاع ثسيوس الخروج من القصر بعد القضاء على المسخ مينوتاوروس. أحب ثسيوس أريادنى. هربت معه من جزيرة كريت. تركت أهلها ووطنها. وصل ثسيوس إلى جزيرة ناكسوس. هناك تركها نائمة على الشاطىء وعاد إلى وطنه أثينا. لماذا ترك ثسيوس أريادنى على شاطىء الجزيرة!! إختلفت مصادر الأساطير حول السبب الذى من أجله فعل ثسيوس ذلك(٤٦). قيل إنه تركها من أجل عشيقة أخرى. عشيقة تدعى أيْجلى ابنة بانوبيوس. قيل إنه خشى أن يتسبب وصول أريادنى إلى أثينا فى كارثة (٤٧). قيل أيضا إن الإله ديونوسوس زار ثسيوس أثناء نومه. هدده. طلب منه أن يترك أريادنى. أن يتنازل له عنها. قيل أيضا إن الإله ديونوسوس سحر عقل ثسيوس. جعله ينسى حبه لأريادنى ووعوده لها (٤٨). إختلفت الأسباب. النتيجة واحدة. وجدت أريادنى نفسها وحيدة على شاطىء جزيرة ناكسوس. بكت. إستولت عليها الحيرة. أصبحت لا تدرى ماذا تفعل. تذكرت كيف أحبت ثسيوس. كيف كانت قلقة من أجله عندما ذهب للقضاء على المسخ مينوتاوروس. كيف ساعدته فى

٤٥- Grant, Op. Cit., pp. 338 sqq.

٤٦- Rose, Op. Cit., p. 265.

٤٧- Scholiast on Theocritus' Idylls ii, 45; Diod. Sicul., iv, 61, 5; Catullus, lxiv, 50 sqq.; Plutarch, Theseus, 29; Hyginus, Fab. 43.

٤٨- Pausanias, x, 29, 2; Diod. Sicul., v, 51, 4; Scholiast on Theocritus' Idylls, ii, 45.

الخروج من القصر. كيف كانت تصلي للآلهة كي تمنحه التوفيق في مهمته الصعبة. كيف هجرت والديها وأهلها ووطنها من أجل البقاء بجواره. تحولت مشاعرها من الحب إلى الكراهية. صرخت صرخات يائسة. صبت اللعنات على رأس معشوقها الخائن. توسلت إلى الآلهة كي تنتقم لها. إستجاب كبير الآلهة زيوس لتوسلاتها. أرسل إليها الإله ديونوسوس ورفاقه الساتوروى والمايناديات(٤٩). أنقذها من الهلاك. تزوجها. أصبحت زوجة إله بعد أن كانت منذ لحظات شريدة بلا مأوى بلا أهل. قدَّم إليها تاجاً نادراً أهدته إليه الحورية ثيتيس (٥٠). أنجبت له عدداً من الأبناء والبنات. قيل إن التاج الذى قدمه ديونوسوس إلى زوجته أريادنى كان من صنع الإله هيفايستوس. صنعه الإله من الذهب الخالص. طعَّمه بجواهر هندية على شكل وردات حمراء (٥١).

رواية أخرى مختلفة. أبحر شسيوس وأريادنى فى اتجاه أثينا. هبَّت ريح عاتية. جنحت السفينة على شاطىء جزيرة قبرص. هكذا يروى أهل قبرص القصة. أحست أريادنى بآلام المخاض في جزيرة قبرص. خشى ثسيوس اصطحابها معه. خشى أن تصاب بالإجهاض. خشى عليها من دوار البحر وتأثيره السيء على الجنين. تركها على الشاطىء فى مدينة أماثوس. هبت ريح عاتية أطاحت بالسفن جميعا. فقد ثسيوس سفنه. إبتعد عن الشاطىء. ظلت الأمواج تتقاذفه. غاب عن أريادنى. بقيت أريادنى فى رعاية نساء أماثوس. عاملنها معاملة حسنة. ظللن يطيِّبْن خاطرها. ينقلن إليها رسائل وهمية من ثسيوس. حاولن أن يطمئنَّها عليه. أخبرنها أنه سوف يعود إليها سالماً. تظاهرن أمامها بأن ثسيوس يحاول إصلاح سفينته علي الشواطيء المجاورة. إشتدت آلام المخاض. شعرت أريادنى بآلام شديدة. ماتت أريادنى. فارقت الحياة وهى

٤٩- Grant, Op. Cit., pp. 342 sqq.

٥٠- Pausanias, i, 20, 2; Catullus, lxiv, 56 sqq; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٥١- Plutarch, Theseus, 20; Bacchylides, xvi, 116.

تردد اسم ثسيوس الغائب. أقام لها أهل أماثوس قبراً ضخماً. قدموا لروحها الصلوات. أقاموا لها جنازة رائعة مهيبة. ظل قبرها قائماً في أماثوس. هكذا يروى أهل قبرص قصة أريادني. إستطاع ثسيوس أن يخرج من العاصفة سالماً. علم بنبأ وفاتها. حزن حزناً شديداً. ينكر أهل قبرص زواج أريادني من الإله ديونوسوس. يرون أن الإله ديونوسوس غضب منها ومن ثسيوس لأنهما دنسا أجمته المقدسة في جزيرة ناكسوس. شكى ديونوسوس إلى الربة أرتميس. إنتقمت الربة أرتميس من أريادني. أصابتها أثناء الوضع بعدة سهام قاتلة. صرعتها في الحال. قيل أيضا إن الربة أرتميس لم تقتلها. إنتحرت أريادني شنقاً خوفاً من انتقام الربة أرتميس (٥٢).

وصل الإله ديونوسوس إلى جزيرة ناكسوس. تزوج أريادني(٥٣). رحل إلى أرجوس. هناك قابله البطل برسيوس وهو في طريقه من جزيرة سريفوس إلى أرجوس. تصدى برسيوس لشخص الإله ديونوسوس. عارض انتشار عبادته. قتل عدداً كبيراً من أتباع الإله. صبَّ الإله جام غضبه علي أهل أرجوس. أصاب النسوة بالجنون. فقدن عقولهن. إلتهمن لحم أبنائهن نيئاً. أحس برسيوس بالندم. إعترف بجريمته. تاب وأناب. أبدى استعداده للتكفير عن خطيئته. أقام معبداً للإله في أرجوس. صفح عنه الإله ديونوسوس (٥٤).

* * * * *

روايات شتى ترويها المصادر عن حياة الإله ديونوسوس. عن عبادته. عن أتباعه من الذكور والإناث. عن معجزاته وإنجازاته. عن طبيعته وسلوكياته.

ديونوسوس إله إجتماعي. إله شعبي. لا يعيش بمفرده. لا يحيا بعيداً عن جماعات البشر. له رفقاؤه الذين يلازمونه في كل مكان. الساتوروى. السيليتوى. الباخيات أو المايناديات.

٥٢- Hesychius, s.v. Ariadne ; Paeonius, quoted by Plutarch, Theseus, 21; Contest of Homer and Hesiod, 14.

٥٣- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 266 sqq.

٥٤- Graves, Op. Cit., I, p. 106.



شكل (٤١)

الإله ديونوسوس يتبعه أحد الساتوروى

الساتوروى مجموعة من أرواح الغابات والجبال والحياة البرية (٥٥). شخصيات أسطورية لاهُمْ بشر. ولا هُمْ أبطال. ولا هُمْ آلهة. هم أفراد إحدى المجموعات الثلاث التى ترافق الإله ديونوسوس. شخصيات تتصف بالإخصاب الزائد عن الحد والنزعة الشهوانية المتطرفة. يجمعون فى أشكالهم ما بين الشكل الحيوانى والشكل البشرى(٥٦). هم دائماً جماعة من الذكور. لهم أجساد غير متناسقة الأجزاء. يبدو التشوُّه في أجسادهم ظاهراً بوضوح. يسعون دائماً نحو ممارسة الشهوات. لا يتحكمون فى نزواتهم الجنسية (٥٧) . لهم أرجل التيوس وقرونها وآذانها المستدقة. يتَّصفون دائماً بالمرح والمجون. الجبن صفة من صفاتهم فى أغلب الأحيان. لكنهم يتحولون أحيانا إلى مخلوقات مروعة مخيفة إذا ما أصابهم الجنون الديونوسى. يرتعون دائماً خلف الإله ديونوسوس. يحلُّون حيث حل. يروحون حيث راح. يغضبون إذا غضب. يمرحون إذا بدت عليه ملامح المرح. إزدادت شهرتهم فى أواخر القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد عندما ابتكر الكاتب التراجيدى براتيناس المسرحية الساتورية. تروى المصادر القديمة روايات شيقة عن تلك المخلوقات الأسطورية. يذكر أحد المصادر قصة الساتوروس (المفرد من ساتوروى) الأركادى الذى سرق قطيعاً من الماشية وقتله المسخ أرجوس (٥٨).

السيلينوى مجموعة من المخلوقات الأسطورية لا تختلف كثيراً عن مجموعة الساتوروى (٥٩). بوجه عام السيلينوى هم ساتوروى مسنُّون. الساتوروى أرواح فى مرحلة الشباب. السيلينوى أرواح فى مرحلة الرجولة الكاملة أو الشيخوخة. الساتوروى يشربون لكنهم لا يثملون. السيلينوى يشربون

---

٥٥ - Rose, Op. Cit., p. 156.

٥٦ - قارن: Harrison, Op. Cit., pp. 386 sqq.

٥٧ - Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 165-6

٥٨ - Apollodorus, ii, 1, 2:

٥٩ - Oxford Classical Dictionary, s.v. Satyrs

حتى الثمالة. إذا شرب الساتوروى أشاعوا المرح والسرور أينما حلوا. لكنهم لا يفقدون الوعى. إذا شرب السيلينوى فقدوا الوعى. إرتكبوا أعمالاً شائنة. فقدوا السيطرة على سلوكهم. كثيراً ما كان السيلينوى مادة فكاهية بالنسبة للفنانين والأدباء. من أشهر اللوحات الفنية من العصور الاغريقية تلك اللوحة التى تصور أحد السيلينوى السكارى يتوكأ على أحد الساتوروى. بعض السيلينوى يتصفون أحياناً بالحكمة (٦٠). بعضهم يرعى الإله ديونوسوس ويعلمه أثناء طفولته (٦١). أغلبهم موسيقيون بارعون (٦٢). يصور أحد شعراء العصر الكلاسيكى فرداً من أفراد السيلينوى وهو يقف واعظاً لآلهة أولومبوس (٦٣). من أشهر الروايات التي تروى عن هذه المجموعة من المخلوقات الأسطورية أسطورة ميداس.

ميداس ملك بروميوم فى مقدونيا. والدته الربة الكبرى لجبل إيدا. والده أحد أفراد مجموعة الساتوروى. رباه الشاعر الموسيقى الشهير أورفيوس (٦٤). سيلينوس – أحد أفراد السيلينوى – هو الذى ربى الإله ديونوسوس أثناء طفولته. علمه. تعهده. كشف له عن أسرار الحياة. صاحب الإله ديونوسوس في رحلاته العسكرية الأولى. ضلَّ طريقه أثناء عودة ديونوسوس وفرقته من ثراقيا. وصل ديونوسوس إلى بيوتيا. إكتشف سيلينوس أنه ضلَّ طريقه. ظل يحتسى النبيذ كعادته. أفرط فى الشراب. فقد الوعى. فقد التوازن. إستلقى على الأرض فى حديقة مليئة بالورود. عثر عليه بُستَانيو الحديقة. أوثقوه بجدائل من فروع أشجار الورد. حملوه ثملاً إلى ملكهم ميداس. وصل سيلينوس المسن إلى قصر الملك. بدأ على الفور يروي له مجموعة من القصص الخرافية. تحدث إليه

٦٠– انظر على سبيل المثال Euripides, Cyclops, 1

٦١– Kerenyi, Op. Cit., p. 179.

٦٢– انظر على سبيل المثال Vergil, Eclogues, vi

٦٣– Pindar, Fragment 143 (Bowra).

٦٤– Cicero, On Divination, i, 36; Valerius Maximus, i, 6; Ovid, Metamorphoses, xi, 92-3; Hyginus, Fab. 274.



شكل رقم (٤٢)

سيلينوس يحمل الطفل ديونيسوس

عن قارة منفصلة تماماً عن قارتي آسيا وأوروبا - قارة أفريقيا- . روى له كيف توجد أراض بعيدة كل البعد عن أرضه. هناك حيث يعيش الناس سعداء تحت ظل القانون.إستمتع الملك ميداس بروايات سيلينوس الثمل. أعجب بلباقته. بفصاحته. بخياله الواسع. بخفة دمه وظله. إستمتع برواياته أيّما استمتاع. كلما توقف سيلينوس عن الحديث استحثه الملك ميداس لمواصلته. إستضاف الملك ميداس سيلينوس خمس ليال بخمسة أيام. أحسن معاملته. أمر الملك رجاله - بناء على طلب من سيلينوس - بتوصيله معززاً مكرماً إلى معسكر ديونوسوس في بيوتيا (٦٥).

بحث الإله ديونوسوس عن سيلينوس. لم يجده بين أفراد فرقته. أحس بالحزن الشديد. سيلينوس المسن هو الذي رباه. هو الذي تعهده في طفولته. هو الذي لقنه فن الحياة. كان يلازمه في كل مكان. لكن ديونوسوس كان يعلم أيضاًأسلوكيات معلمه سيلينوس حق العلم. كان يعرف تماماً أنه يشرب حتى الثمالة. يفقد وعيه. يغيب عن الوجود من حوله. يختفي أياماً وليالي. ثم يعود إلى صفوف فرقته وكأنه لم يفعل شيئاً . عاد سيلينوس إلى معسكر الإله ديونوسوس بعد خمس ليال. عاد يحمل أطيب الذكرى. عاد يتحدث عن كرم الملك ميداس وحسن استقباله له. أرسل الإله ديونوسوس إلى الملك ميداس يشكره لما أبداه نحو معلمه سيلينوس. طلب منه أن يتمنّى. أن يطلب طلباً. سوف يلبي الإله ديونوسوس طلبه. سوف يحقق له أمنيته. كان ميداس بخيلاً. كان يتصف بالطمع. أجاب ميداس علي الفور. أمنيتي أن يصبح كل شيء ألمسه ذهباً. لم يحترم الإله ديونوسوس الملك ميداس. لا يطلب مثل ذلك الطلب سوى شخص يتصف بالطمع والجشع. لكن الإله وعد. وعد الإله لابد من الوفاء به. وعده بتلبية طلبه. وعده بتحقيق أمنيته. ما كان يستطيع الإله ديونوسوس

Aelian, Varian History, iii, 18.-٦٥

سوى إجابة الملك ميداس إلى طلبه. وكان له ما أراد. لمس ميداس الأحجار. أصبحت ذهباً. لمس الزهور في حديقته. أصبحت ذهباً. لمس أثاث قصره. أصبح ذهباً. صاح ميداس. لقد أصبح أغنى أغنياء العالم(٦٦). أصبح كل ما يملكه من الذهب الخالص. حتى أثاث قصره أصبح ذهباً. جلس الملك ميداس علي المائدة لتناول طعامه. لمس المائدة. أصبحت مائدة من الذهب. لمس الصحاف. أصبحت صحافاً من ذهب. لمس الطعام. أصبح الطعام كتلا من الذهب. لمس الماء. أصبح الماء ذهباً سائلاً. أحس الملك ميداس بالجوع الشديد. أحس بالظمأ. كل شيء يلمسه يتحول إلى ذهب. لا يستطيع أن يأكل ذهباً. لا يستطيع أن يشرب ذهباً. كل شيء حوله أصبح ذهباً. لكنه سوف يموت جوعاً وظمأً. كان الإله ديونوسوس يتابع ما يحدث للملك ميداس. توسل الملك إليه. رجاه أن يعيده إلى حياته الطبيعية. توسل إليه أن يحرره من ذلك الشر الميت. لا يريد ذهباً. يريد أن يأكل طعاماً. أن يشرب ماءً. نصحه الإله ديونوسوس بالذهاب إلى نهر باكتولوس بالقرب من جبل تمولوس. إغتسل في مياه النهر. فعل كما أمره الإله. عاد إلى طبيعته. قابله سيلينوس المسن. سأله. هل تريد ذهباً أيها الملك. صرخ ميداس. أريد ماء أشربه. أريد طعاماً آكله (٦٧).

مجموعة ثالثة من المجموعات التى صاحبت الإله ديونوسوس هى مجموعة الميناديات أو الباخيات أو الثياديات (٦٨) . هن مجموعة من الإناث مختلفات الأعمار. بينهن شابات متزوجات وغير متزوجات وفتيات عذراوات ونسوة عجائز. يجمعهن معاً الجنون الباخى أو الديونوسى فى بوتقة واحدة. جميعهن يرتعن بين المروج والأحراش (٦٩). يتزين بتيجان من فروع نبات اللبلاب أو أشجار البلوط أو الزان. خلعن ثياب المدينة. يضعن فوق أجسادهن جلود

٦٦- Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 106 sqq.
٦٧- Plutarch, Minos, 5; Ovid, Metamorphoses, xi, 90 sqq.; Hyginus, Fab. 191; Vergil, Eclogues, vi, 13 sqq.
٦٨- Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, pp. 199 - 205.
٦٩- Harrison, Prolegomena, pp. 388 sqq.



شكل رقم (٤٣)
إحدى عابدات باخوس (باخية)

الحيوانات وخاصة جلد الغزال. يسبحْن بسلطان الإله ديونوسوس وجبروته. ينشدن في مدحه الأناشيد [٧٠]. تصاحبهن الألحان الموسيقية. يأتين بحركات راقصة تتصف بالعنف والشراسة . يهمْنَ علي وجوههن فوق الجبال بين الأحراش. يعيشن عيشة الحيوانات [٧١]. بعيدات كل البعد عن أي سلوك بشري أو تقاليد إنسانية أو أي تصرفات ناسوتية. ينفث الإله ديونوسوس فيهن القوة والعنف [٧٢]. يصبحن قادرات علي خلع سيقان الأشجار الضخمة بجذورها من التربة. يصبحن قادرات علي قتل أقوى الحيوانات المفترسة. يمارسن صيد الحيوانات. يمزقن الصيد بأظافرهن. يلتهمن لحمه نيئاً. صاحبت فلول المايناديات قائدهن الإله ديونوسوس أثناء حملاته العسكرية الكاسحة من لوديا أو فروجيا إلى ثراقيا . ثم من ثراقيا إلى بيوتيا. عندما وصل الإله ديونوسوس إلى طيبة أصبحت جميع نسائها باخيات. يرتعن فوق جبل كثيرون بين المراعي والأحراش [٧٣]. مزقت المايناديات جسد بنثيوس. مزقت جسد أورفيوس [٧٤]. صاحبت المايناديات قائدهن ديونوسوس أثناء حملته العسكرية ضد بلاد الهند[٧٥]. لكنهن أحيانا نسوة مسالمات. يسبحن في الخيال. يصاحبن قائدهن في الحدائق. يجمعن ثمار العنب. يعصرن حباته. يصنعن منها نبيذاً. داعبت صورة المايناديات خيال أغلب الأدباء والشعراء [٧٦]. غالباً ما صورت المصادر القديمة لقاءات جسدية بين المايناديات ورفاقهن الساتوروي والسيلينوي. ترتع الجميع تحت جنح الليل. يختفين خلف ظلامه الدامس. يقضين ليالي طويلة في

٧٠- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 260 sqq.

٧١- Hamilton, Mythology, p. 57.

٧٢- أنظر بعض التفسيرات الحديثة لسلوك المايناديات في : Cameron, Images of Women in Antiquities, p.7.

٧٣- Euripides, Bacchae, 329, 1021.

٧٤- Ovid, Metamorphoses, ii, 20.

٧٥- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 99-101.

٧٦- Aeschylus' plays : Edonoi, Bassarides, Xantriai and Pentheus; Euripides' Bacchae.

مرح ولهو وعبث. تشاركهن في بعض الأحيان الربة أفروديتي ربة الجنس والرغبة الجسدية. تشاركهن أحيانا أخرى الربة إيريني ربة السلام. كما تشاركهن في بعض الأحيان الموسيات حوريات الفنون والآداب. بوجه عام تصور المايناديات الحرية الديونوسية. التحرر من القيود. إشباع الرغبات الجسدية. العودة إلى الطبيعة بكل ما فيها من انطلاق وتحرر.

* * * * *

سلاح الإله ديونوسوس هو الجنون. الجنون الذي يصيب مَنْ يعارض عبادته . الروايات متعددة. القصص مثيرة. إحدى هذه القصص قصة أورفيوس والإله. وصل الإله ديونوسوس إلى ثراقيا. وجد هناك الشاعر النبي أورفيوس. أورفيوس الذي كان معروفاً بتأثير أنغامه الموسيقية الساحرة على كل كائن حي أو جماد [٧٧]. إستقبل أورفيوس الإله ديونوسوس في ثراقيا. لكنه لم يستقبله استقبالاً يليق بعظمته وقوته وسلطانه. تحدّاه أورفيوس [٧٨]. ربما يكون قد تحداه دون قصد. كان أورفيوس كاهنا في معبد الإله أبوللون. كان مسئولاً عن خدمة معبد الإله. يلقّن أهل ثراقيا التعاليم الأبوللونية. لم يحاول أن يجمع بين عبادة أبوللون والعبادة الجديدة. تمسّك بخدمته للعبادة الأبوللونية [٧٩]. كان يعظ أهل ثراقيا. ينهاهم عن قتل النفس البشرية في سبيل تقديمها قرباناً للإله. عبادة الإله أبوللون تنهى عن قتل البشر. كان أهل ثراقيا ينصتون إلى أورفيوس في هدوء تام. أهملوا عبادة الإله ديونوسوس. تجاهلوا قدوم الإله الجديد. في كل صباح كان أورفيوس يحيِّي إله الشمس هيليوس. هيليوس هو أبوللون في نظر أورفيوس. يدعو الإله بأعذب الألحان. يدعوه أعظم الآلهة. غضب الإله ديونوسوس من أورفيوس. ذات يوم دعى أورفيوس الرجال إلى

---

٧٧ – أنظر الجزء الأول ص ٢٠٩ ومابعدها .

٧٨– قارن : Rose, Op. Cit., p. 255

٧٩– Harrison, Op. Cit., pp. 462 sqq.

معبد الإله أبولون. ترك الرجال أسلحتهم خارج المعبد. أصاب الإله ديونيسوس النسوة بالجنون. هرعْنَ نحو المعبد. إستولَيْن على أسلحة الرجال. قتلت النسوة أزواجهن. تقدمن نحو أورفيوس. مزّقْن جسده حياً. فصلن رأسه عن جسده. بتَرْن أطرافه. ألقيْن برأسه في نهر هيبروس [٨٠].

قيل أيضا إن الإله ديونيسوس أصاب أنتيوبي بالجنون عقابا لها لما قدمته إلى ديركي. إذ أن ديركي كانت من عابدات الإله[٨١].

لم يكن الإله ديونيسوس قاتلا شرساً على طول الخط. لم يكن يصيب بالجنون سوى مَنْ يعارض عبادته. أما مَنْ يبجّله ويرحب بعبادته فإنه يثيبه ثواباً عظيماً. ذلك ما حدث مع الملك أنيوس وبناته الثلاث. أنيوس ملك ديلوس. أنجبه الإله أبوللون من الأميرة رويو ابنة ستافولوس. كان أنيوس كاهناً للإله أبوللون. تزوج من دوريبي. أنجب ثلاث بنات: إلايس. سبرمو. أوينو [٨٢]. لم يعارض الملك أنيوس الإله ديونيسوس. إعترف به إلهاً. لم يخرج في نفس الوقت على عبادة الإله أبوللون. أراد أن يحظى برضاء كل من الإلهيْن. هو كاهن الإله أبوللون. لمَ لا تكون بناته الثلاث كاهنات للإله ديونيسوس. نذر الملك أنيوس بناته الثلاث لعبادة الإله ديونيسوس. أخلصن للعبادة الجديدة. رضي ديونيسوس عن أنيوس وبناته الثلاث. جعل ديلوس تتمتع بالرخاء ووفرة الغذاء. منح البنات الثلاث قوة خارقة [٨٣]. كل ما تلمسه إلايس وتطلب معونة الإله يتحول إلى زيت. كل ما تلمسه سبرمو وتطلب معونة الإله يتحول إلى قمح. كل ما تلمسه أوينو وتطلب معونة الإله يتحول إلى نبيذ [٨٤]. هكذا عاش أهل ديلوس في رخاء دائم بفضل رضاء الإله ديونيسوس. قيل أيضا إن الإله ديونيسوس

٨٠- Aristophanes, Frogs, 1032; Ovid, Metamorphoses, xi, 1—85; Conon, Narrations, 45.

٨١- أنظر ص ٧٩ أعلاه.

٨٢- Dowden Op. Cit., p. 124.

٨٣- Rose, Op. Cit., p. 276.

٨٤- أنظر ص ٢٨٢ أعلاه.

تدخل من أجل إنقاذ أنتيجونى وتزوجها هايمون ابن الملك كريون [85].

رواية ترويها المصادر عن الإله ديونوسوس وعلاقته بآريون. آريون مواطن عاش فى جزيرة لسبوس[86]. والده الإله بوسيدون. والدته الحورية أونيايا. كان آريون بارعاً فى العزف على آله القيثارة. إبتكر آريون رقصة الديثورامبوس. رقصة فنية كانت تقدم تكريماً للإله ديونوسوس. زار آريون جزيرة صقلية. دعاه أهل صقلية للاشتراك فى مسابقة فنية بين المنشدين. أبدع آريون. قدم عرضا رائعاً. عرض قطعة استعراضية فنية أشادت بعبادة الإله ديونوسوس. إنهالت على آريون الهدايا من الحاضرين. غادر آريون صقلية محملاً بالهدايا. إستقل زورقاً فى طريق العودة. لاحظ قائد الزورق أن آريون يحمل هدايا رائعة. طمع البحارة فى الهدايا. قرروا قتل آريون. قرروا الإستيلاء على ثروته. توسل إليهم آريون أن يتركوه حياً. عرض عليهم أن يأخذوا كل ماليديه من ثروة. أن يتركوه حياً. رفض البحارة. خشوا أن ينتقم منهم عند عودته إلى وطنه. إستسلم آريون. طلب منهم أن يمنحوه شيئا واحداً قبل أن يموت. أن يعزف على قيثارته أنشودة واحدة. ثم لهم بعد ذلك أن يقتلوه. إبتسم البحارة. ياله من ساذج. فليعزف على قيثارته كيفما يشاء. لبس آريون ماليديه من ثياب فخمة. أمسك بقيثارته. ضرب أوتارها فى براعة ومهارة. أنشد أنشودة تكريما للإله ديونوسوس. أرسل بدعواته وتوسلاته إلى الإله كي ينقذه. فجأة ألقى بنفسه في الماء تاركا فى الزورق كل الهدايا. فرح البحارة. استولوا على الهدايا. أبحروا فى طريقهم. وصلوا إلى كورنثا من حيث خرج آريون. نزل البحارة إلى الشاطىء.

لم تكن البحارة تعلم ما حدث لاريون. ظنوا أنه قد لقى حتفه غرقاً. لم يكن الأمر كذلك. أنشد آريون نشيد الإله ديونوسوس قبل أن يقفز فى الماء.

٨٥- Rose, Op. Cit., p. 193.

٨٦- Graves, Greek Myths, I, pp. 290 sqq.

أسرعت الدلافين إلى حيث تنبعث أنغام قيثارة آريون العذبة. تجمعت حول السفينة. ألقى آريون بنفسه فى الماء. حمله أحد الدلافين فوق ظهره. أسرع به. أوصله إلى كورنثا قبل أن يصل البحارة بسفينتهم. روى آريون على الملك برياندر ماحدث. لم يكن الزورق قد وصل بعد. إختفى آريون عن الأنظار . بعد أيام وصل البحارة إلى كورنثا . أمر الملك بإحضار قائدهم. سأله عن آريون. إدّعى قائد البحارة أن آريون مازال في ضيافة أهل صقلية. خرج آريون من مخبأه. عاقب الملك البحارة. حوّل الإله ديونوسوس آريون وقيثارته إلى نجمة فى السماء (٨٧).

قيل إن الإله ديونوسوس تزوج من الربة أفروديتى. أنجبت له ابنا يدعى بريابوس. بالرغم من أن أفروديتى هى ربة الجمال. بالرغم من وسامة الإله ديونوسوس. جاء ولدهما مشوهاً. هيرا هى التى جعلته يولد فى صورة قبيحة. صورة تكر له أعضاء تناسلية ضخمة لا تتناسب مع حجم جسمه. فعلت هيرا ذلك عقاباً للربة أفروديتى. بسبب علاقاتها الجنسية غير الشرعية المتعددة. يعمل بريابوس بستانيا. يحمل في يده دائماً منجلاً. يشذب به الأشجار (٨٨). قيل أيضا إن الإله ديونوسوس تزوج فوسكوا من إيليا. أنجبت له ولداً يدعى ناركايوس. إشتهر ناركايوس كمحارب مغوار. أقام معبداً للإلهة أثينة ناركايا. كان أول من أدخل عبادة الإله ديونوسوس فى إيليا(٨٩). قيل أيضا إن الإله ديونوسوس أحب فتاة تدعى كاريا ابنة ملك لاكونيا. ماتت الفتاة فجأة في مدينة كارياى. حزن الإله ديونوسوس من أجل موتها حزناً عميقا. حولها إلى شجرة الجوز. نقلت الربة أرتميس النبأ إلى أهل لاكونيا. أقاموا معبداً للربة أرتميس كارياتيس. من هنا جاء لفظ كاريا تيديس الذى يشير إلى تماثيل

٨٧- Herodotus, i, 24; Scholiast on Pindar's Olympian Odes, xiii, 25; Hyginus, Fab. 194; Pausanias, iii, 25, 5.

٨٨- Pausanias, iv, 2; Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 932.

٨٩- Pausanias, v, 16, 3-5.

لفتيات تستخدم كأعمدة في بعض المنشآت المعمارية(٩٠). قيل أيضا إنه أنجب من زوجته أريادني عدة أبناء من بينهم: أوينوبيون، ثوآس، ستافولوس، لاترونيس، بوآنتيس، تاوروبوليس(٩١).

* * * * *

نشر الإله ديونيسوس عبادته في كل بقاع العالم. أصبح إلهاً معترفاً به بين الآلهة والبشر. صعد إلى السماء. أصبح واحداً من الآلهة الأولومبية العظيمة الإثنى عشر (٩٢). لم تكن مملكة أولومبوس تسع أكثر من إثنى عشر إلهاً عظيماً. كان علي واحد من الآلهة أن يتنازل عن عرشه للإله ديونوسوس. تطوعت الربة هستيا. تركت عرشها للإله ديونوسوس. هكذا أصبح الإله ديونوسوس واحداً من الآلهة الإثني عشر الأولومبية العظيمة. إستوى ديونوسوس على عرشه في مملكة أولومبوس. لم ينس والدته سيميلي. نزل إلى العالم الآخر، عالم الموتى. قدم هدية فاخرة إلى الربة برسيفوني. سمحت له باصطحاب والدته. ذهب بها إلى معبد الربة آرتميس في ترويزين. خشى أن تحقد عليها الأشباح الأخرى. قدمها إلى الآلهة تحت اسم ثيوني. أفسح لها كبير الآلهة زيوس مكانا بين الآلهة. غضبت هيرا. إبتلعت غضبها. كتمت غيظها. رضيت بالأمر الواقع علي مضض. لاذت بالصمت(٩٣). برّ الإله ديونوسوس بوالدته. أصبح إلهاً يجمع بين كل المتناقضات. يجمع بين الحزن والفرح. بين السعادة والشقاء. أصبح رمزاً للحيوية المتدفقة في كل الكائنات الحية. أصبح رمزاً للحياة على وجه الأرض (٩٤). أصبح رمزاً للحياة من خلال الموت. أصبح

٩٠- Pausanias, iii, 10, 8; Servius on Vergil's Eclogues, viii, 29.

٩١- Scholiast on Apollonius Rhodius, iii, 996; Hesiod, Theogony, 947; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٩٢- Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 245 sqq.

٩٣- Apollodorus, iii, 5,3; Pausanias, ii, 31,2.

٩٤- Harrison, Prolegomena, pp. 426 sqq.

رب التراجيديا على مرّ العصور. أصبح رمزاً للصراع الدائم بين الحياة والموت، بين الصيف والشتاء. بين الفناء والخلود. أصبح رمزاً لكفاح كل كائن حي من أجل الحياة.

* * * * *



أسطورة ديميتر

ديميتر واهبة الحياة إلى البشر. مانحة الخبز. رمز الحياة الدائمة على وجه الأرض. ربة الخصب والنماء. إقترنت عبادتها بعبادة ابنتها الربة برسيفوني. ربة الحياة والموت. ربة عالم الأحياء وعالم الموتى. من خلال الموت تأتي الحياة. من خلال الحياة يأتي الموت. فالحياة والموت صنوان.



أسطورة ديميتر

إرتبطت عبادة الإله ديونوسوس بعبادة ربة أخرى. إرتبطت بعبادة الربة ديميتر. ديميتر كما عرفها الإغريق. كيريس كما عرفها الرومان. ديميتر ربة القمح. ديونوسوس إله النبيذ. ديميتر هي الأقدم. ديونوسوس هو الأحدث. من الطبيعي أن يكون الانسان قد عرف زراعة القمح أولاً. ثم عرف بعد ذلك زراعة الكروم وصناعة النبيذ(1). زراعة حقل من القمح تعني وجود شعب مستقر. إذا استقر شعب. إذا اطمأن إلى وجود الخبز. زرع أشجار الكرم . فكّر في عصر حبّات العنب. استخرج النبيذ. مبتكر النبيذ إله. منّبت الحبوب ربة. من الطبيعي إذن أن تكون هناك علاقة بين عبادة ديونوسوس إله النبيذ وديميتر ربة القمح. عندما تكون وظيفة الرجال الصيد والقتال تكون وظيفة النساء رعاية الحقول. كانت المرأة تعمل في الحقل. تحرث الأرض. تبذر الحب. تجمع المحصول(2) من الطبيعي إذن أن الروح الربانية التي تساعد على نمو الحبوب تكون أنثى. فالأنثى تفهم الأنثى. تشفق عليها. تساعدها(3). هكذا اكتسبت الربة ديميتر صفاتها. لم تكن تقدّم إليها القرابين البشرية. لم تكن عبادتها تتصف بالعنف أو القسوة. من خلالها أصبح القمح شيئاً مقدساً. أصبح حَبٌّ ديميتر المقدس. كان من الطبيعي أيضا أن ترتبط عبادة الإله ديونوسوس بعبادة الربة ديميتر.

١- Hamilton, Mythology, pp. 47-49.

٢- Harrison, Prolegomena, pp. 272 sqq.

٣- كانت الربة ديميتر مرتبطة أيضا بالزواج والانجاب وزيادة الخصوبة عند النساء المتزوجات. أنظر:

Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, p. 188.

كلاهما يمنح هداياه الغالية من باطن الأرض، كلاهما موجود في الأعمال المنزلية اليومية التي يعتمد عليها الانسان في حياته. كلاهما مانح واحدة من أهم ضرورتيْن من ضروريات الحياة. الخبز والنبيذ. الطعام والشراب. تعمّ الفرحة في موسم حصاد القمح وموسم جمع العنب. يسود المرح أعياد كل منهما. لكن حياة كل منهما لم تكن سعيدة علي الدوام. كلاهما ذاق طعم الشقاء وطعم السعادة علي السواء. كلاهما يجمع في قصة حياته بين الحزن والفرح. ذاق الإله ديونوسوس طعم الألم. عاني ممن تصدى له لمنع انتشار عبادته. إحترق وهو جنين. تمزّق جسده وهو طفل. ذاق مرارة الموت. عاد إلى الحياة. هكذا أيضا الربة ديميتر. ربة تبعث الخصب والنماء. لكنها عانت ألم الفراق. ذاقت العذاب الجثماني والنفسي. كلاهما إله الموت والحياة. الحياة التي تسري في سيقان القمح وفروع أشجار الكروم عندما تشرق الشمس ويعتدل الجو. الموت الذي يأتي علي سيقان القمح وفروع أشجار الكروم عندما تكفهر السماء ويغطي الجليد التربة. لابد أن تكون هناك أساطير تعبّر عن استمرار الحياة من خلال الموت.

تزوج كرونوس شقيقته ريا. تنبأت والدته الأرض الأم الكبرى ووالده أورانوس أنه سوف ينجب ولداً ينتزع منه السلطة. إبتلع كرونوس كل وليد أنجبته زوجته. إبتلع هستيا وديميتر وهيرا وهاديس وبوسيدون(٤). خدعته زوجته ريا. أخفت عنه ولده السادس. شبّ الولد السادس زيوس عن الطوق. إنتزع السلطة من والده. أنقذ أشقاءه من جوف والده كرونوس. إستولى زيوس علي العرش. أصبح كبيراً للآلهة (٥). أصبحت ديميتر ربة القمح. نشأت شابة مرحة رائعة الجمال. أعجب بشبابها وجمالها عدد من الآلهة. لم تخضع سوى لشقيقها كبير الآلهة زيوس. أنجبت له فتاة تدعى كوري. قيل إنها أنجبت له أيضا الإله الشهواني ياخوس(٦). أثناء الاحتفال بزواج كادموس وهارمونيا

٤- Apollodorus, i, 2,5; Hesiod, Theogony, 453-67.

٥- انظر ص ٣٠ أعلاه.

٦- Aristophanes, Frogs, 338; Orphic Hymn, li.

أفرطت ديميتر في الشراب. غادرت قاعة الاحتفال. تبعها التيتن ياسيون أو- في راوية أخرى- ياسيوس. إلتقيا في حقل محروث[٧]. عادا إلى قاعة الاحتفال بعد أن انتهى ذلك اللقاء الجسدي. لاحظ كبير الآلهة زيوس سلوكهما ومظهرهما. لاحظ أن النشوة تسيطر عليهما. لاحظ أذرعهما وأرجلهما وقد علق بها الطين. أدرك كبير الآلهة بفطنته ماذا تمَّ بينهما. جن جنونه. إشتعلت نار الغضب في صدره. كتم غيظه. كيف يجرؤ ذلك التيتن أن يطأ ديميتر. قرر الانتقام. لم يكن قادراً على الانتقام من شقيقته ومعشوقته ديميتر. صبَّ جام غضبه علي التيتن ياسيون [٨]. أصابه بصاعقة زيوس القاتلة. صرعه في الحال. قيل أيضا إن ياسيون لقى مصرعه على يد شقيقه داردانوس. قيل- في راوية ثالثة - إن خيوله قد مزقته إرباً [٩].

لم تكن ديميتر من الآلهة التي تسلك سلوكاً عنيفاً ضد البشر أو الآلهة. كانت تتصف بالرقة والدَّعة. لم تسجل الروايات القديمة سوى قصة واحدة تشير إلى عنف ديميتر الرقيق. كان أمير يدعى إروسيختون يستعد لإقامة احتفال. ذهب مع مجموعة من أتباعه إلى أجمة مقدسة منذورة إلى الربة ديميتر. ذهب مع عشرين شخصاً إلى الأجمة. أجمة أعدها البلاسجيون في منطقة دوتيوم. أمر إروسيختون بن تروبياس رفاقه بقطع مجموعة من جذوع الأشجار ليقيم مكاناً لاستقبال الضيوف. أمسك الأمير بالفأس. ضرب جذع شجرة. مالت الشجرة نحو الأرض. بدأ رجاله يقطعون بقية الأشجار. خفَّت الربة ديميتر لإنقاذ الأشجار الكائنة في أجمتها المقدسة. تنكرت في هيئة كاهنة الأجمة نيكيبِّي. طلبت من الأمير أن يكفَّ عن قطع أشجار الأجمة. طلبت منه ذلك في رقة بالغة. لم يعرها اهتماماً . كررت الرجاء في رقة بالغة وأدب جم. نهرها الأمير المتغطرس. لم تغضب الربة ديميتر. أفهمته في أدب شديد أن تلك الأجمة

٧- انظر ص ٦٢ أعلاه

٨- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 123-4.

٩- Homer, Odyssey, v, 125-8; Diod. Sicul., v, 49; Hesiod, Theogony, 969 sqq.

متنكرة للربة ديميتر. تطاول على الكاهنة وعلى الربة ديميتر بألفاظ نابية. كررت الربة ديميتر الرجاء. هددها الأمير بالفأس. رفع الفأس بيديه إلى أعلى. همَّ بضربها. لم تجد الربة ديميتر بداً من الدفاع عن نفسها. خرجت الربة من صورة الكاهنة. ظهرت له في صورتها الربانية. كشفت له عن هويتها(١٠). إنتقمت منه انتقاما رقيقاً في مظهره فظيعاً في جوهره. سوف يقاسي الجوع أبداً. كلما أكل إزداد جوعاً. كلما جاع تضاءل جسده. إستخف الأمير بعقاب الربة . لن يجوع أبداً. لديه من الطعام ما يكفيه ويزيد. لدى والديه من الطعام ما يكفيه ويزيد. المدينة مليئة بجميع أنواع الطعام. كميات هائلة لا تفنى. عاد إروسيختون إلى القصر. جاء موعد الغذاء. جلس إلى المائدة. تناول كل كميات الطعام. طلب المزيد. أتى إليه الخدم بالمزيد. كرر الطلب بالمزيد. ظل يطلب المزيد حتي أتى على كل الطعام الموجود في القصر. كلما أكل الأمير ازداد إحساسه بالجوع. كلما أكل تضاءل حجم جسمه. أتى على كل الطعام. خرج إلي شوارع المدينة. ظل يستجدى الطعام من كل بيت. أكل القمامة . إلتهم القاذورات. إزداد إحساساً بالجوع. ذبل عوده. تضاءل جسده. أغلقت الأبواب في وجهه. ذلك هو عقاب ديميتر القاسي الرقيق (١١). رقيق في مظهره. قاس في جوهره. هكذا تبدو رقة ديميتر وحسمها للأمور في نفس الوقت. عندما قتل زيوس معشوقها ياسيون. غضبت. علمت بعد ذلك أن بنداريوس الكريتي سرق الكلب الذهبي المملوك لكبير الآلهة زيوس. إنتقم بنداريوس لها دون أن تدرى. علمت بذلك. قررت مكافأة بنداريوس. سوف يأكل كثيراً . لكنه لن يشعر بالألم في معدته. ظل بنداريوس يأكل كميات هائلة. لكنه لم يقاسي من آلام المعدة طول حياته. هكذا كانت ديميتر رقيقة في عقابها. رقيقة في ثوابها (١٢).

* * * * *

١٠- Graves, Greek Myths, I, pp, 89 sqq.

١١- Hamilton, Op. Cit., pp. 284-5.

١٢- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 167; Hyginus, Fab. 259; Callimachus, Hymn to Demeter, 34 sqq. ; Antoninus Liberalis, Transformations, 11; Pausanias, x, 30,1.

تتصف ديميتر بالمرح، تبعث البهجة أينما حلّت، تنشد السرور أينما ذهبت، سعيدة بذريتها، ابنتها كورى هى الأقرب إلى قلبها، أحبتها حباً منقطع النظير، لم تكن تفارقها فى غدواتها، لم تكن تغيب عنها فى روحاتها، لا تطيق البعد عنها، خرجت كورى ذات يوم تلهو بين الحدائق، إنتقلت مع رفيقاتها من حديقة إلى حديقة، من بستان إلى بستان، تنتقل بينهن في خفة ومرح، كلهن جميلات، كلهن فاتنات، لكن كورى أكثرهن جمالاً وفتنة، رآها إله العالم السفلى هاديس، أعجب بجمالها وفتنتها، سحرته حركاتها الرشيقة، كان هاديس يبحث عن زوجة، عن رفيقة تشاركه مملكته السفلى، لم تكن الفتيات ترضى به، لم تكن فتاة ترضى أن تقضى حياتها بين الموتى، نفذ صبر هاديس، أجهده البحث، قرر أن يختار فتاة مهما كانت الوسيلة، ظل يتابع الفاتنة كورى فى تحركاتها، كانت تجمع الزهور من شجيرات متنشرة فى حديقة، أشار هاديس إلى شجيرة من الشجيرات، ظهرت على فرع من فروع الشجيرة زهرة جميلة فاتنة، نظرت كورى إلى الزهرة، زهرة نادرة منقطعة النظير، أعجبت كورى بالزهرة (١٣)، تقدمت نحو الشجيرة، مدت يدها الرقيقة نحو الزهرة، قطفتها، إنشقت الأرض من تحت قدميها، خرج الإله هاديس فوق عجلته السوداء، إختطف كورى بين يديه، عاد بها إلى العالم السفلى(١٤)، عادت الأرض كما كانت، إختفت كورى، غابت عن والدتها ديميتر، خرجت ديميتر تبحث عنها، طالت غيبتها، حزنت الأم حزناً شديداً (١٥).

لم تكن ديميتر تعلم أين اختفت ابنتها كورى، أعجب الإله هاديس بالفاتنة كورى، أراد أن يتزوجها، قرر أن يدخل البيوت من أبوابها، كان يعلم أن الفتاة لن ترضى به زوجاً، كان يعلم أن والدتها ديميتر لن ترضى فراقها، لن ترضى أن تعيش بعيدة عنها، لن تطيق أن تقضى ابنتها كل حياتها في عالم

١٣- Rose, Greek Mythology, p. 91 sqq.

١٤- Hamilton, Op. Cit., p. 87.

١٥- Grant, Myths of The Greeks And Romans, pp. 126 sqq.



شكل رقم (٤٤)

إختطاف برسيفوني

الموتى. لم يبق سوى والدها. والدها زيوس. ولى أمرها. هو الذى يملك زمام الأمور. هو كبير الآلهة. القادر على كل شىء. يستطيع زيوس إقناع ديميتر. يستطيع إغراء كورى. زيوس هو أيضا شقيق هاديس. إذن لابد من طلب يد كورى من والدها زيوس. ذهب هاديس إلى شقيقه زيوس. عرض عليه الأمر. كان زيوس يعلم مدي عناد ديميتر. يعلم أنها ليست سهلة الانقياد. يعلم تماماً أنها لن تَرْضَ بزواج ابنتها من هاديس. كان فى نفس الوقت لا يستطيع أن يرفض طلباً لأخيه الذى ساعده لكى يصل إلى ما وصل إليه. وقف بجانبه في قتاله ضد والدهما كرونوس ومجموعة التياتن. لكن زيوس يعرف تماماً كيف يخرج من المآزق. أجاب أخاه هاديس إجابة لبقة. إجابة تحتمل مَعْنَيَيْن. أجاب شقيقه قائلاً إنه لا يستطيع أن يوافق على زواجه من كورى كما أنه لا يستطيع أيضا الرفض. فهم هاديس ما يرمى إليه زيوس. سوف يصبح زيوس محايداً. لن يقف في طريق هاديس. لن يعارضه. لن يساعده أيضا. ضمن هاديس حياد شقيقه زيوس. جمع هاديس كل شجاعته. إختطف كورى. نزل بها إلى العالم الآخر إلى مملكته السفلى [16].

خرجت ديميتر تبحث عن ابنتها كورى. بدأت بسؤال رفيقاتها. قيل إن كورى يرافقها مجموعة من الشقيقات بنات أخيلوس أو – فى رواية أخرى – بنات فوركوس [17]. قيل إن والدتهن كانت الموسية ترسيخورى أو ستيروبى ابنة بورثاون [18]. سألت ديميتر رفيقات كورى. لم تحصل على إجابة شافية. غضبت منهن. مسختهن [19]. إحتفظن بوجوههن الجميلة وأجسادهن الرشيقة. أما أقدامهن فأصبحت مخالب طيور. وأجسادهن أصبحت مغطاة بالريش. مسختهن عقاباً لهن. لم يحاولن الدفاع عن رفيقتهن. لم يحاولن معرفة أين

١٦- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 232 sqq.

١٧- أو بنات أوكياتوس . انظر : Dowden, Op. Cit., p. 128.

١٨- Apollo. Rhod. iv, 896.

١٩- Graves, Op. Cit., II, p. 361.

ذهبت. تركتها وحدها وسط الحدائق. إنطلقت الشقيقات يبحثن عن رفيقتهن كورى. فشلن فى العثور عليها. أجهدهن البحث والتجوال. كان مصيرهن البقاء فوق جزيرة بالقرب من ممر سكيللا وخاروبديس(٢٠). يجلسن فوق نتوء بحرى يبعثن بنشيد جنائزى عذب. نشيد هاديس(٢١). يجذبن إليهن بحارة السفن المارة. تتحطم السفن ويلقى البحارة مصرعهم. أصبحت هذه المجموعة تعرف باسم السيرينيات. نجح أوديسيوس فى المرور بسفينته سالماً. هرب من تأثيرهن أثناء عودته بعد سقوط طروادة (٢٢). نجح ياسون أيضا فى المرور بسفينته أرجو سالماً. هرب من تأثيرهن بفضل ألحان أورفيوس(٢٣). هزمهن أورفيوس بألحانه العذبة. إنتحرن. أصبحت وظيفتهن النواح من أجل الموتى الذاهبين إلى العالم السفلى. كن فى الحقيقة ينوحهن من أجل رفيقتهن برسيفونى (٢٤). إستقر بهن المقام الأخير فى عالم الموتى (٢٥).

فشلت ديميتر فى الحصول على معلومات عن ابنتها كورى. إنطلقت تعدو في كل مكان. ذهبت إلى هينّا فى صقلية. إلى كولونوس فى أتيكا. إلى هيرميونى. إلى كريت. إلى بيزا. إلى ليرنا. إلى فينيوس فى أركاديا. إلى توسا فى بيوتيا. إلى أماكن أخرى متعددة. تجولت فى كل أنحاء العالم. أخيراً انتهى بها المطاف إلى إليوسيس. ظلت تبحث عن ابنتها كورى لمدة تسعة أيام بتسع ليال. لم تهدأ لحظة واحدة. لم تجنح إلى الراحة. لم تذق الطعام. لم تشرب قطرة ماء. سألت كل مَنْ قابلته. لم تحصل على إجابة شافية. لا يعلم أحد أين ذهبت كورى. هيكاتى فقط هى التى أمدّت ديميتر بمعلومة بسيطة. قالت لها هيكاتى إنها سمعت كورى تصيح. تستغيث. تنطق بكلمة واحدة. إختطاف. إختطاف.

٢٠– أنظر ص ٤٢٢ أعلاه.

٢١– Sophocles, Frag. n. 861 (Pearson).

٢٢– أنظر ص٤١٨ أعلاه.

٢٣– أنظر ص ١٧٨ أعلاه.

٢٤– Hyginus, Fab. 125; Euripides, Helen, 167 sqq.

٢٥– Plato, Cratylus, 403d.

بحثت هيكاتي العجوز عن كوري. لم تجدها. حاولت البحث عن مصدر الصوت. ذهبت إلى حيث انطلقت صيحات كوري. لم تجد شيئا. إختفت وكأن الأرض قد ابتلعتها. إنطلقت ديميتر لا تلوى على شيء(٢٦). واصلت البحث عن ابنتها كوري. ذهبت إلى قمة جبل أيتنا حيث تتصاعد ألسنة اللهب من كير هيفايستوس. أشعلت فرعين من فروع شجرة البلوط. حملت الشعلتين المضيئتين في يديها. استمرت في البحث عن ابنتها الغائبة. ظلت تتجول شاردة لا تلوي على شيء. تطلق الصيحات الحزينة. تدوى صرخاتها اليائسة في كل مكان. تجولت في السهول. صعدت قمم الجبال. أسرعت تطوى الشواطيء. حزنت النباتات والأشجار من أجل بكائها. ذبلت النباتات في الحقول. جفت فروع الأشجار. تساقطت الثمار على الأرض قبل اكتمال نموها. إختفت الحياة من على وجه الأرض. ساد الحزن بين الكائنات الحية. ذبلت الزهور والورود. تساقطت البراعم من فوق تيجانها.

بينما كانت ديميتر تبحث عن ابنتها كوري في تلبوسا بأركاديا لمحها الإله بوسيدون(٢٧). لمحها شاردة زائغة العينين. لمحها وحيدة بين الحقول الذابلة. رآها تسعى فوق أرض يابسة(٢٨). سألها عن سبب شرودها. لم تجبه. إقترب منها. ابتعدت عنه. حاول مواساتها. أعرضت عن محاولاته. سال لعابه. إمرأة شابة فاتنة. تسعى بمفردها بين الحقول. رأى فيها فريسة سهلة. غازلها. لم تكن في حالة تسمح لها بالاستجابة. تجاهلت وجوده. سعى وراءها. فرت منه. هجم عليها. قاومته. لم تطل فترة المقاومة. التجوال هدّ كيانها. الحزن أتى على قوتها. إنهارت مقاومتها. لم يرحم ضعفها. لم تردّه توسلاتها. أرادت أن تهرب من مطاردته. تحولت إلى فرس. إندسّت بين قطيع من الماشية يملكه شخص

٢٦- Hyginus, Fab. 146; Diod. Sicul., v, 3; Apollodorus, i, 5, 1; Homeric Hymn to Demeter, 17.

٢٧- Rose, Greek Mythology, pp. 66-67.

٢٨- Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 185.

يدعى أونكوس. لم تستطع خداع بوسيدون[٢٩]. تحول إلى حصان [٣٠]. أدركها. تعرّف عليها وسط القطيع. إغتصبها. وضعت وليداً في صورة حصان. وضعت آريون. حصان يتصف بالسرعة البالغة. أصبح الحصان آريون شهيراً فيما بعد[٣١]. وضعت أيضا ابنة تدعى دسبوينا.

واصلت ديميتر البحث عن ابنتها كورى. كان كبير الآلهة زيوس يعلم أين ذهبت كورى. كان يعلم أن شقيقه هاديس هو الذى اختطفها. كان يعرف أنها تعيش في العالم السفلى. أصبحت ملكة العالم السفلى. وعد زيوس شقيقه أن يكون محايداً. لم يشأ أن يذكر شيئا إلى ديميتر. كل الآلهة كانت تعلم بما حدث لكورى. كل الآلهة كانت تخشى كبير الآلهة زيوس. تشفق الآلهة على ديميتر. تأسف لما لحق بابنتها كورى. لكن الجميع صامتون. إجتمع آلهة أولومبوس في قصر تانتالوس. دعاهم تانتالوس ملك كورنثا إلى وليمة فاخرة. علمت ديميتر بمكان الوليمة. إنتهزت الفرصة. ذهبت إلى كورنثا. هناك سوف تقابل كل آلهة أولومبوس سوف تواجه كبيرهم زيوس بالأمر. سوف تطلب منه أن يكشف عن سر اختفاء ابنتها كورى. سوف تعرض الأمر على مجلس الآلهة الأولومبى. وصلت ديميتر إلى قصر تانتالوس في كورنثا. وجدت الآلهة تستعد لتناول العشاء. المائدة محملة بشتى أنواع الطعام. دعاها تانتالوس للجلوس إلى المائدة. رفضت بشدة. ألحّ عليها في الرجاء. طلب منها كبير الآلهة زيوس مشاركتهم. رفضت المشاركة قبل معرفة ماحدث لابنتها كورى. ألحّ كل الآلهة. رضخت في النهاية ديميتر. تناولت قطعة من اللحم[٣٢]. لم تكن تشعر بالجوع. لم تكن راغبة في تناول الطعام. لم تكن تشعر بطعم قطعة اللحم. رضيت بمشاركة الآلهة عسى أن يرضى أحدهم فيدلّها على مكان ابنتها كورى. فجأة ألقى جميع

٢٩- Pindar, Pythian Odes, vi, 50 ; Pausanias, viii, 26,3-5; Apollodorus, iii, 6, 8.

٣٠- Dowden, Op. Cit., pp. 98-99.

٣١- أنظر ص ٨٩ أعلاه.

٣٢- Rose, Op. Cit., p. 81.

الآلهــة باللحم من أيديهم. صــرخــوا جــمــيــعــاً. لم يكن اللحم ســوى لحم بشرى[٣٣].تنبه الجميع ماعدا ديميتر. كانت شاردة. لم تدرك أنها أكلت لحم كتف الصبى بلوبس الذى ذبحة تانتالوس وقدمه طعاماً للآلهة. قدمت ديميتر كتفاً من العاج الصلب إلى الوالد تانتالوس. أعاد هرميس أجزاء جسد الصبى بلوبس. أعادت الآلهة إلى الصبى الحياة [٣٤].

واصلت الربة ديميتر البحث عن ابنتها كورى. إستغرقت عملية البحث تسعة أيام. فى اليوم العاشر وصلت ديميتر إلى إليوسيس. تنكرت فى صورة امرأة عجوز. كان يحكم إليوسيس الملك كليوس وزوجته ميتانيرا. هناك جلست ديميتر بجوار ينبوع بارثينيون. جاءت مجموعة من الفتيات يملأن جرارهن من ماء الينبوع. نظرن إليها. لاحظن ملامح الحزن بادية على وجهها. سألنها عن سبب حزنها. بكت. لم تنطق بكلمة. أشفقن عليها. عاملنها معاملة حسنة. أعدن عليها السؤال. إدعت أنها امرأة عجوز فرت من مجموعة من القراصنة. أراد القراصنة أن يبيعوها جارية. هربت منهن. إدعت أنها بلا مأوى. أحسنت الفتيات معاملتها. أخبرنها أن كل أسرة في إليوسيس مستعدة لإيوائها. سوف يذهبن إلى القصر. سوف يعرضن الأمر على والديهن[٣٥]. غادرت الفتيات الينبوع. تركنها على وعد أن يعدن إليها بعد قليل. غابت الفتيات. ظلت ديميتر تنتظر. عادت الفتيات بعد فترة طويلة. أخبرنها بموافقة والدتهن على إيوائها. إصطحبنها معهن إلى القصر. إستقبلتها الملكة ميتانيرا استقبالاً طيباً. أسندت إليها مهمة رعاية ابنها الصغير ديموفون. عاشت ديميتر فى القصر. لقيت معاملة طيبة. كان للملك كليوس صبية عرجاء تدعى يامبى. صبية خفيفة الظل. جلست أمام ديميتر. تروى عليها بعض النكات. تحاول إضحاكها. تحاول أن تسرى عنها. أن تنسيها همومها. بدأت ديميتر تخرج من حزنها. حاولت أن تبدو

٣٣-Hyginus, Fab. 83; Ovid, Metamorphoses, vi, 406.

٣٤-سبق تناول هذه الأسطورة بالتفصيل فى الجزء الأول ص١١٣ ومابعدها .

٣٥-Hamilton, Op. Cit., p. 49-53.

طبيعية. قدمت يامبي إليها بعض الشعير المخلوط بالماء (٣٦). رفضت أن تتناوله. لكنها وافقت بعد إلحاح يامبي. لقيت معاملة حسنة في قصر الملك كليوس. أرادت أن ترد الجميل إلى صاحب القصر. إهتمت برعاية ولده الطفل ديموفون. ظلت تدلّك جسده الرقيق بالأمبروسيا. طعام الآلهة. أرادت أن تمنحه الخلود. في كل ليلة كانت تضع الطفل في المدفأة. فعلت ذلك كي تخلّص جسد الطفل من عنصر الفناء. في كل ليلة تدلّك جسد الطفل بالأمبروسيا ثم تضعه وسط نار المدفأة. في ذات ليلة فاجأتها والدة الطفل ميتانيرا. رأتها وهي تضع الطفل وسط النيران. ثارت الأمّ خوفاً على ولدها. إتهمت المربية العجوز بمحاولة قتل ولدها ديموفون. نهرتها. ألقت ديميتر بالطفل على الأرض. مات الطفل ديموفون. ظهرت ديميتر أمام ميتانيرا في صورتها الربانية. أمرتها أن تقوم بشعائر معينة في كل عام. وعدتها بتلقينها أسرار عبادتها. وعدتها أيضا بأن تهب أبناءها الثلاثة مجداً عظيماً.

روايات أخرى تضيف بعض التفاصيل. أثناء كانت ديميتر تشرب شراب الشعير المخلوط بالماء نظر إليها أحد أبناء الملك كليوس. صبي صغير يدعى أباس. نظر إليها في سخرية. أبدى دهشته. سأل ديميتر لماذا تشرب بشراهة ملحوظة. غضبت الربة ديميتر من الصبي. نظرت إليه نظرة ملؤها الغضب. تحول الصبي على الفور إلى سحلية(٣٧). أحسّت ديميتر بالندم. لقد قدمت الشر لمن أحسن معاملتها. أرادت أن تكفّر عما فعلت. قررت أن تمنح الطفل ديموفون الخلود. قيل - في روايات أخرى - إن الملك كليوس نفسه هو الذي شاهدها وهي تضع الطفل ديموفون وسط النيران (٣٨). قيل أيضا إن الطفل وقع دون قصد من بين يدىْ ديميتر في النيران فاحترق(٣٩).

* * * * *

٣٦- Rose, Op. Cit., pp. 91-2.

٣٧- Ovid, Metamorphoses, v, 329 sqq.

٣٨- Hyginus, Fab. 147.

٣٩- Apollodorus, i, 29 sqq.

مازالت ديميتر في قصر الملك كليوس. مازالت شاردة. مازالت تذكر ابنتها كورى. مازالت النباتات ذابلة. مازالت الأرض قاحلة. تميت كل النباتات. تجفف كل الأشجار. لن تعود إلى الأرض حيويتها . لن تعود الحياة إلى النباتات. لن تظهر الخضرة على وجه الأرض. لن يحدث شيء من ذلك ما دامت كورى غائبة. غابت الحياة عن وجه الأرض بغياب كورى. العالم مهدد بالمجاعة. لن يكون هناك زرع. لن تكون هناك ثمار. لن يكون هناك شيء حي مادامت كورى غائبة. كان زيوس يعلم ذلك. كان يعلم أن ديميتر تحب ابنتها كورى حبا شديداً. كان يعلم أن شقيقه هاديس هو الذي اختطف كورى. لكنه كان قلقاً. كان بين نارين. كان عليه أن يختار أمراً من أمرين. كلاهما أمرّ من الآخر. كان عليه أن يغضب أخاه أو يعرض العالم للفناء. كان أمام اختيار صعب. لم يكن كبير الآلهة زيوس قد تعرض لمثل ذلك الموقف الصعب من قبل. لم تيأس ديميتر. لم تنسها معاملة كليوس الحسنة فقدان ابنتها كورى. طفقت تسأل كل من تقابله. كشفت ديميتر عن شخصيتها الربانية للملك كليوس. علم تريبتوليموس أحد أبناء كليوس الثلاثة الآخرين بالأمر. ذهب إليها. أخبرها أن لديه أخباراً عن ابنتها الغائبة. صرخت ديميتر متوسلة إليه أن يأتي بما عنده. روى لها قصة سمعها من أحد شقيقيه. له شقيقان. أحدهما راعي غنم يدعى يومولبوس. الآخر راعي خنازير يدعى يوبوليوس. كان شقيقاه يرعيان قطعانهما في العراء وسط الحقول. فجأة إنشقت الأرض. سقط قطيع الخنازير في هوة سحيقة. إختفى قطيع الخنازير أمام عيني يوبوليوس. رأى يوبوليوس عجلة يجرها زوج من الخيول. فوقها فارس يرتدي ملابس سوداء. لم يتبين يوبوليوس ملامح سائق العربة. لكنه لاحظ أنه يمسك بفتاة بين ذراعيه. الفتاة تصرخ. تستغيث. تطلب النجدة. العربة تنطلق بسرعة جنونية. إختفت العربة والسائق والفتاة في الهوة الأرضية. شاهد يوبوليوس اختفاء العربة. شاهد الأرض وهي تعود كما كانت. اختفت الهوة وكأن شيئا لم يكن. أخبر يوبوليوس شقيقه يومولبوس. أخبر يومولبوس بدوره أخاه تريبتوليموس. ظل الشقيقان الراعيان يبكيان من أجل تلك الفتاة المسكينة.

روى تريبتوليموس القصة. إكتشفت ديميتر سرّ اختفاء ابنتها كورى. ذهبت على الفور إلى هيكاتى العجوز. طلبت منها الذهاب معها إلى إله الشمس هيليوس. هيليوس هو الذى يقطع قبة السماء من الشرق إلى الغرب. هو القادر على أن يرى كل شيء يحدث على وجه الأرض. قد يستطيع هيليوس أن يكشف عن شخصية سائق العربة الذى اختطف كورى. ذهبت ديميتر وهيكاتى العجوز إلى إله الشمس هيليوس. سألتاه عن سائق العربة الذى اختطف كورى. حاول الإنكار فى بادىء الأمر. إدّعى الجهل. إدعى أنه لم ير أحداً. ربما حدث ذلك أثناء الليل حين كان هيليوس غائباً عن قبة السماء. توسلت إليه ديميتر. واصل الإنكار. هددته. صمم على الإنكار. بكت أمامه. فاضت دموعها أنهاراً. أشفق عليها إله الشمس هيليوس. أخبرها بكل شيء. كشف عن شخصية سائق العربة. إنه هاديس شقيق زيوس. زيوس نفسه يعلم كل شيء. كل الآلهة تعرف مَنْ اختطف كورى. الجميع صامتون بأمر من كبير الآلهة.

نفذ صبر ديميتر. ثارت ثورتها. صبّت اللعنات على جميع الآلهة. رفضت العودة إلى مملكة أولومبوس. لن تعود إلى تلك المملكة التى يحكمها حاكم ظالم. لن تواصل الحياة بين أفراد أسرة غير مخلصين. سوف تقضى حياتها تتجول بين الحقول والأحراش. سوف تصنع لنفسها كوخاً متواضعاً تقيم فيه. صرخت ديميتر صرخات هيستيرية عالية. صرخت صرخات دوى صداها فى الوديان وفوق قمم الجبال. سوف يجف الزرع. سوف تذبل النباتات. سوف تموت الأشجار. سوف يختفى كل شيء أخضر من على وجه الأرض. سوف تذهب خصوبة الأرض. سوف يعمّ العالم مجاعة لم يسبق لها مثيل. كل الكائنات الحية أطاعت ديميتر. أصبح العالم مهدداً بالدمار. أحس زيوس بالعرش الربانى يهتز من تحته. سوف يزول ملكه. سوف يفنى العالم. لابد أن يتدخل زيوس قبل فناء العالم. قرر زيوس استرضاء ديميتر. فكر فى الذهاب إليها. أحس بخجل شديد. تراجع فى اللحظة الأخيرة. أرسل إليها رسولاً من عنده. أرسل إليها الربة إيريس. لم تستقبلها ديميتر. لم تستمع إليها. أمطرتها بوابل من الألفاظ

القاسية. عادت الربة إيريس إلى زيوس خائبة. أرسل إليها وفداً من آلهة أولومبوس العظيمة. حملوا إليها الهدايا الفاخرة. عرضوا عليها أي تعويض تراه مناسباً. رفضت هداياهم. رفضت قبول التعويض مهما كانت قيمته. رفضت مجرد الحديث معهم. لن تفرط في ابنتها كورى. لن ترضى بها بديلاً. عرضوا عليها العودة إلى مملكة أولومبوس. رفضت بشدة. أقسمت أنها لن تعود إلى مملكة أولومبوس إلا بعد عودة كورى إليها.

ضاقت السبل أمام كبير الآلهة زيوس. تقطعت به الأسباب. إستنفذ كل الوسائل من أجل استرضاء ديميتر. لم يبق سوى شيء واحد. أن تعود كورى إلى أمها ديميتر. إستدعى رسوله المخلص اللبق هرميس (٤٠). أرسله على الفور إلى شقيقه هاديس. حمّله رسالة شفهية مختصرة. إذا لم تَعُدْ كورى إلى والدتها ديميتر سوف يفني الجميع آلهة وبشراً. حمّله رسالة أخرى شفهية مختصرة إلى ديميتر. سوف تعود كورى إلى والدتها إذا لم تكن قد أكلت من طعام الموتى. أرسل زيوس الرسالتين. إنتظر لمعرفة ما سيحدث. إلتقطت الآلهة أنفاسها. أحس الجميع بالراحة. ذهب عنهم القلق مؤقتاً. إنتظر الجميع بفارغ الصبر عودة كورى إلى والدتها. ذهب هرميس من فوره إلى العالم السفلى. قابل عمّه هاديس. وجده جالساً على عرشه وجواره الفتاة كورى. نقل إليه رسالة شقيقه زيوس. طلب هاديس من هرميس شرحاً للرسالة المختصرة. شرح هرميس له الموقف بالتفصيل. سوف يفنى العالم آلهة وبشراً إذا لم تَعُدْ كورى إلى والدتها ديميتر. لم يجد هاديس بداً من الموافقة. سوف تعود كورى إلى والدتها ديميتر. هو نفسه كان يفكر في ذلك. منذ أن وصلت كورى إلى العالم السفلى وهى تبكى. لا تقرب الطعام. لا تذوق الشراب. مازالت ممتنعة عن تناول أي شيء. لم تتناول كسرة خبز واحدة. لم ترتشف قطرة ماء. دائمة البكاء والنحيب. إذن لابد من عودتها إلى والدتها. كانت كورى شاردة. لم تكن تتابع الحديث بين هاديس وهرميس. كانت قد فقدت الأمل في العودة إلى والدتها. كانت قد قررت الصوم

٤٠- Grant, Op. Cit., pp. 127 sq.

حتى الموت. تقدم إليها هاديس. قدّم إليها هرميس. أخبرها أن كبير الآلهة زيوس والدها قد أمر بعودتها إلى والدتها. أخبرها أنه قد وافق على عودتها. سوف تعود إلى والدتها. رجاها أن تسامحه. أن تصفح عنه: أن تنسى أنه قد اختطفها في يوم ما. سوف ينتهي شقاؤها. سوف تكف عن البكاء. سوف تعود إليها بهجتها. توسل إليها أن تعفو عنه. وعدته بذلك. بدت على وجهها ملامح السعادة. وقف يودعها. سوف تذهب الآن بمصاحبة هرميس إلى والدتها. لكي يكفر عن خطيئته فإنه يقدم إليها بعض حبّات الرمّان. ولكي تؤكد له أنها قد صفحت عنه عليها أن تتناول حبات الرمان. تناولت كورى حبات الرمان. كانت تحس بالجوع الشديد. إلتهمت حبات الرمان في سعادة . تهيأت للخروج بمصاحبة هرميس. صاح هرميس. وجّه حديثه إلى هاديس. لقد رأيت بنفسي أن كورى قد تناولت طعام الموتى. سوف أعود إلى زيوس وأخبره بذلك. رواية أخرى تختلف في بعض التفاصيل. وافق هاديس على ذهاب كورى مع هرميس. بينما هي تغادر العالم السفلي جاء بستاني من أتباع هاديس يدعى أسكالافوس. أعلن أنه شاهد كورى وهي تتناول بعض حبات الرمان من الحديقة. إختلفت الروايات. النتيجة واحدة. تناولت كورى طعام الموتى. إذن لا يمكن أن تعود إلى الحياة على وجه الأرض. خاب سعي هرميس. فشلت مهمته. عاد إلى زيوس يحمل إليه الخبر السيء. لن تعود كورى كما كانت. سوف تظل باقية في عالم الموتى.

وصلت الأنباء إلى ديميتر. وصلت أيضا إلى زيوس. عاد الحزن إلى ديميتر. عادت الحيرة تسيطر على زيوس. قررت ديميتر عدم العودة إلى مملكة أولومبوس. قررت أن تستمر لعنتها على العالم. لن تنبت أرض. لن تثمر شجرة. لن يخضر نبات. لن يهرب العالم من الفناء. لجأ زيوس إلى الأم الكبرى ريا والدة كل من ديميتر وزيوس وهاديس. توسل إليها أن تجمع شمل الأشقاء. توسل إليها أن تتدخل لفضّ ذلك النزاع الخطير. ذهبت ريا إلى ديميتر. حاولت أن تثنيها عن عزمها. فشلت. ذهبت إلى هاديس. أخبرها بحقيقة الأمر. أخذت تفكر في وسيلة تنقذ العالم من الفناء. أخيراً توصلت إلى حلٍّ يريح جميع الأطراف. سوف تبقى كورى تحت اسم برسيفونى في عالم الموتى لمدة ستة



شكل (٤٥)

برسيفونى تمسك بفاكهة العالم السفلى قبل أن تأكلها

شهور من كل عام. سوف تصبح زوجة لإله العالم السفلى هاديس. سوف تصبح ملكة متوجة فى عالم الموتى. ثم تعود لمدة ستة شهور أخرى إلى والدتها ديميتر. سوف تعود إلى عالم الآلهة والبشر. ذلك هو الحل الأمثل. رفضت ديميتر اقتراح الأم الكبرى ريا. تدخلت هيكاتي العجوز. حاولت إقناع ديميتر. ذلك هو الحل الأمثل. ذلك هو أحسن الحلول. سوف تضمن هيكاتي العجوز تنفيذ الاقتراح. سوف تراقب كورى أثناء الشهور الستة التى سوف تقضيها فى عالم الموتى كل عام.

* * * * *

عادت كورى الابنة الحبيبة إلى والدتها الحزينة ديميتر. لم تعد تعرف باسم كورى. أصبحت تعرف باسم برسيفونى عند الاغريق. أصبحت تعرف باسم بروسربينا عند الرومان. عادت الابنة الغائبة إلى أمها. إلتأم شمل الأسرة الصغيرة. غمرت السعادة ملامح الاثنتين. خرجت الأم تصيح فى الفضاء الشاسع. فلتثمر الأشجار. فلتتفتّح الأزهار. فلتخضر الأرض السوداء. فلتغرّد الطيور. فلقد عادت برسيفونى. عادت الحياة إلى الأرض. نمت سنابل القمح فى الحقول. فاض الخير فى كل أنحاء العالم. بدأت برسيفونى تروح وتغدو فى خفة ومرح. تلهو بين الحدائق و الحقول. جاء الربيع مع عودة برسيفونى. نسى العالم الحزن. ثم مضت الشهور الستة. جاء موعد عودة برسيفونى إلى العالم السفلى. عالم الموتى. عادت برسيفونى إلى زوجها هاديس فى عالم الموتى. ودّعت عالم الأحياء. إختفى اللون الأخضر. ذبلت الأزهار. ماتت الأشجار. بكت الطيور. لجأت إلى أعشاشها. هربت من الصقيع. غابت برسيفونى. غاب الربيع. عادت برسيفونى إلى عالم الموتى. عاد الخريف ثم الشتاء ببرده القارس.

هكذا أصبحت برسيفونى رمزاً للحياة والموت. أصبحت مصدراً للسعادة والحزن. أصبحت رمزاً لاستمرار الحياة على وجه الأرض. من خلال الموت تأتى الحياة.من خلال الحياة يأتى الموت. هكذا تتواصل الأجيال. هكذا تتعاقب فصول العام. لم تنفصل برسيفونى عن والدتها ديميتر. أصبحتا تعبدان معاً. إرتبطت عبادتهما بعبادة الإله ديونوسوس. ديميتر ربة القمح. ديونوسوس إله

النبيذ. كلاهما يموت ثم يبعث من جديد. أما برسيفونى فهى الحياة والموت معاً.

عادت السعادة إلى ديميتر، لكنها سعادة منقوصة. لم يكن فى الإمكان أفضل مما كان. رضخت ديميتر للأمر الواقع. عادت إلى حياتها الطبيعية. عادت إلى صورتها الربانية. قبل أن تغادر إليوسيس تركت لها كهنة يقومون على عبادتها فى تلك القرية. لقنت أسرار عبادتها إلى الملك كليوس الذى أحسن معاملتها وآواها فى قصره. لقنت أسرار عبادتها إلى تريبتوليموس [41] وشقيقه يومولبوس اللذين كشفا لها عن سر اختفاء ابنتها. لم تنس الملك ديوكليس ملك فيراى الذى ظل يبحث بحثاً متواصلاً عن ابنتها. لقنته أيضاً أسرار عبادتها. عاقبت البستانى أسكالافوس الذى شهد أن ابنتها قد أكلت من طعام الموتى. أحدثت هوة سحيقة فى سطح الأرض. قذفت به فى الهوة. وضعت فوق الهوة صخرة ضخمة. ظل هكذا حتى أنقذه البطل هيراكليس. لم تتركه ينعم بحياته. مسختة بومة ذات أذنين قصيرتين [42]. أمدت تريبتوليموس بحبوب القمح ومحراث خشبى وعربة تجرها حيات زاحفة. لقنته دروساً فى زراعة الحبوب. أرسلته إلى كل أنحاء العالم كى يعلم البشر الزراعة. كافأت شخصاً آخر يدعى فوتالوس أول من زرع شجرة تين فى أتيكا. ذلك لأنه أحسن معاملة ديميتر حين مرت بشاطىء نهر كيفيسوس. علمته أيضاً كيف يرعى شجرة التين ويشذبها [43].

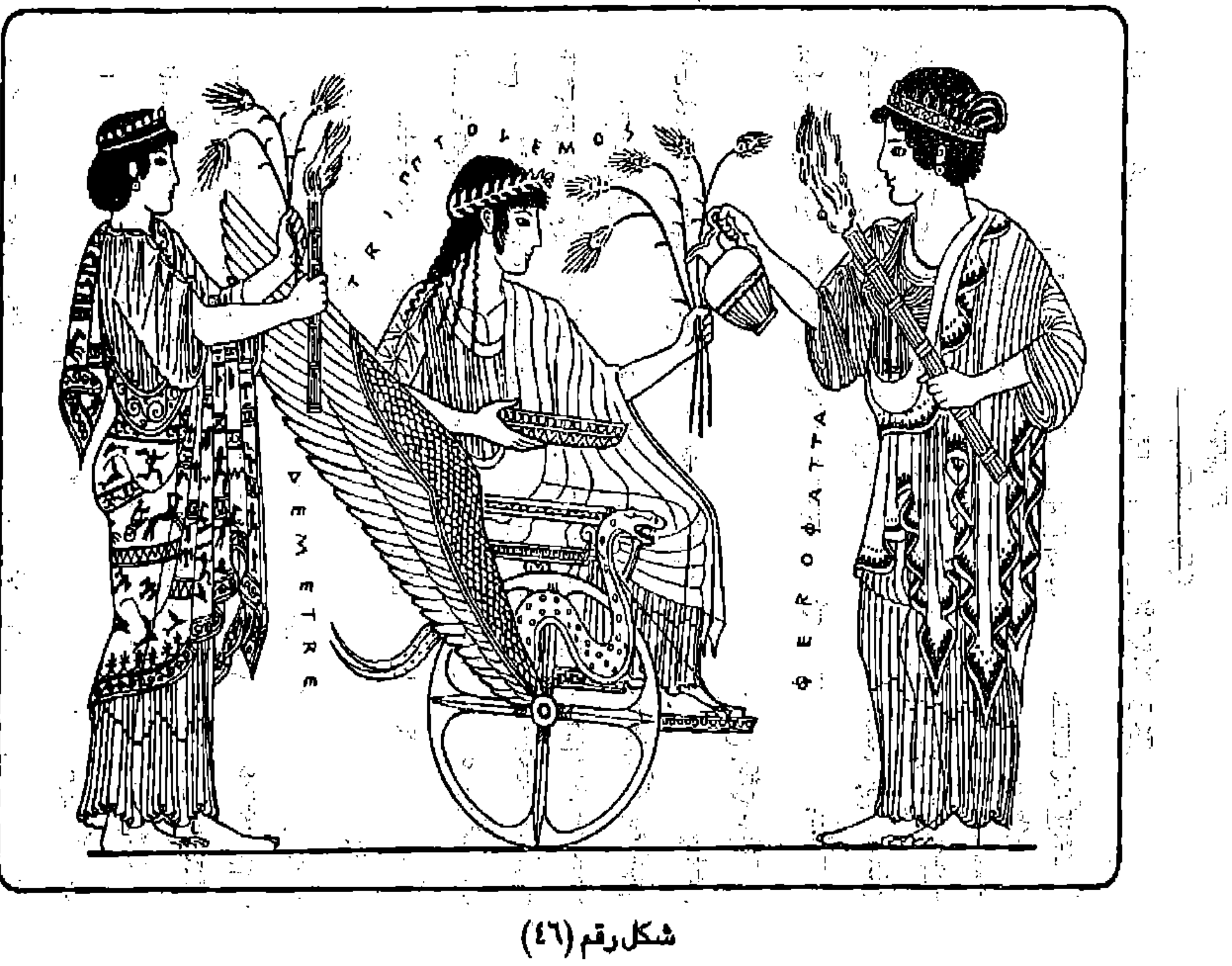
هناك بعض التفاصيل التى قد تختلف حولها المصادر المختلفة. قيل إن ديميتر أنجبت الإله ديونوسوس من كبير الآلهة زيوس [44]. قيل إن زيوس عشق ابنته برسيفونى. عاشرها وهو فى هيئة ثعبان. أنجب منها زاجريوس الذى

٤١- Easterling, Greek Religion and Society, p. 59.

٤٢- Apollo. Rhod, i, 5, 1-3 and 12; Homeric Hymn to Demeter, 398 sqq., 445 sqq.

٤٣- Homeric Hymn to Demeter, 231-274; Apollodorus, i,5; Orphic Fragment 50; Hyginus, Fab 146; Ovid, Metamorphoses, v, 450-563; Pausanias, i, 14,2; 37, 2.

٤٤- Diod. Sicul., iii, 62 and 74; iv, 4.



شكل رقم (٤٦)

ديميتر وخلفها ابنتها برسيفونى وأمامها الشاب تريبتوليموس أثناء تسليمه بعض سنابل القمح

أمرت هيرا التياتن أن يقتلوه(٤٥). قيل إن برسيفوني نافست الربة أفروديتي في حب الفتى أدونيس(٤٦). قيل إن بيريثوس حاول أن يختطف برسيفوني من العالم السفلي، لكن هاديس عاقبه عقاباً أبدياً (٤٧).

إشتهرت قرية إليوسيس بعبادة الربة ديميتر. إليوسيس قرية تقع على مسافة خمسة وعشرين كيلو متراً غرب مدينة أثينا بالقرب من مضيق الإستموس الكورنثي. أصبحت إليوسيس مقرّ الأسرار الصوفية التي لقنتها الربة ديميتر إلى يومولبوس. أسس هذه المجموعة الصوفية يومولبوس ووالده الملك كليوس، أصبحت تقام فيما بعد احتفالات شعبية، تعرض أثناءها مجموعة من العروض الفنية تكريما للربة ديميتر وابنتها برسيفوني. كان يقام احتفالات في إليوسيس في كل عام. احتفالات إليوسيس الكبرى تكريماً الربة ديميتر وابنتها برسيفوني. احتفالات إليوسيس الصغرى تكريماً لبرسيفوني وحدها. كانت الاحتفالات الصغرى بمثابة احتفالات تحضيرية لاحتفالات إليوسيس الكبرى (٤٨). في تلك الاحتفالات الصغرى كانت تقام شعائر تصور مصير الإله ديونوسوس يؤديها متصوفو إليوسيس في بلدة أجراي الواقعة على نهر إليسوس في شهر أنثستيريون (فبراير – مارس) من كل عام. كانت الشعائر الرئيسية في تلك الأعياد تشمل ذبح خنزير وتقديمه قرباناً. كان المحتفلون يغتسلون أولا في نهر كانثاروس ثم يتطهرون على يدي كاهن يدعى هيدرانوس(٤٩). ثم كان عليهم بعد ذلك أن ينتظروا عاماً كاملاً على الأقل قبل أن يشاركوا في احتفالات إليوسيس الكبرى التي كانت تقام في شهر

٤٥- Rose, Op. Cit. p. 51.

٤٦-أنظر الجزء الأول ص ١٦٤ وما بعدها.

٤٧- Hamilton, Op. Cit., pp. 155-6.

٤٨- لمعرفة المزيد عن احتفالات إليوسيس، أنظر Carledge,Op.Cit.,pp. 132sqq.

٤٩- Scholiast on Aristophanes, Plutus, 82 and Peace, 368 ; Plutarch, Demetrius, 26 and Phocion, 28; Aristophanes, Acharnians, 703 with scholiast on 720.

بويدروميون (سبتمبر – اكتوبر) من كل عام (٥٠). كان عليهم أيضا أن يتعهدوا بعدم البوح بسر تلك الشعائر على يدى كاهن يعرف بمعلم الأسرار. ثم بعد ذلك يتم تلقينهم تلك الشعائر الصوفية. أثناء فترة الانتظار لم يكن مسموحاً لهم بدخول محراب الربة ديميتر. كانوا ينتظرون فى الممرات المؤدية إليه (٥١).

* * * * *

تلك هى الربة ديميتر واهبة الحياة إلى البشر، مانحة الخبز، رمز الحياة الدائمة على وجه الأرض (٥٢)، ربة الخصب والنماء. إقترنت عبادتها بعبادة ابنتها الربة برسيفونى(٥٣)، ربة الحياة والموت، ربة عالم الأحياء وعالم الموتى. إرتبطت عبادتها أيضا بعبادة الإله ديونوسوس، إله الحيوية المتدفقة فى شرايين كل كائن حى، إله الشراب. وما عاش العالم بدون خبز أو شراب. لكن حياة تلك الأرواح الثلاث لا تخلو من العذاب والحزن. هكذا تكون الحياة، سعادة وشقاء، فرح وحزن، ربيع وخريف. من خلال الموت تكون الحياة، ومن خلال الحياة يكون الموت. فالحياة والموت صنوان (٥٤).

* * * * *

---

٥٠ – Harrison, Prolegomena, pp. 150 sqq.

٥١ – Plutarch, Phocion 28; Seneca, Natural Questions, vii, 3.

٥٢ – Grant, Op. Cit., pp. 128 sqq.

٥٣ – Easterling, Op. Cit., p. 57.

٥٤ – كان لأسطورة ديميتر وابنتها كورى (بروسربينا عند الرومان) أثرها البالغ على الأدباء والفنانين على مدى العصور المختلفة. أنظر على سبيل المثال: بروزربينا Proserpina للألمانى جوته (عام ١٧٧٠) ، شكوى كيريس Complaint of Ceres لشيللر Schiller، انشودة بروزربينا Song of Proserpine لشيلى Shelley، ديميتر وبروزربينا Demeter and Proserpine لتنيسون Tennyson، ترنيمة إلى بروزربينا Hymn to Proserpine وحديقة برسيفونى Garden of Persephone لسوانبيرون Swinburne . هذا بالإضافة إلى أوبرا برسيفونى للموسيقار سترافينسكى Stravinsky وغيرها. انظر: Grant, Op. Cit., p. 137.

أسطورة هيليوس

هيليوس، إله الشمس، طائره المقدس الديك. يوقظه الديك بصياحه. ينطلق كل يوم خلف ربة الفجر بعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة. يعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب. يبدأ رحلته من قصره الفخم الواقع فى أقصى الشرق بالقرب من كولخيس. تنتهى رحلته اليومية عند قصر فخم آخر يقع فى أقصى الغرب. يبحر إلى مأواه الليلى فوق سطح مياه أوكيانوس. يقضى الليل فى مخدع مريح حيث ينام نوماً عميقاً بعد رحلته اليومية الشاقة.



أسطورة هيليوس

هيليوس، إله الشمس، والده التيتن هيبريون، والدته ثيا أو – في رواية أخرى – يوروفايسا التي تشبه عيناها عينيْ المها. هو شقيق سيليني ربة القمر وإيوس ربة الفجر. طائره المقدس الديك. يوقظه الديك بصياحه. تسبقه في رحلته إيوس ربة الفجر. ينطلق كل يوم خلف ربة الفجر بعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة. يعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب. يبدأ رحلته من قصره الفخم الواقع في أقصى الشرق بالقرب من كولخيس. تنتهي رحلته اليومية عند قصر فخم آخر يقع في أقصى الغرب. هناك يفكّ أربطة الخيول من عجلته. يتركها ترعى في جزر المباركين (١). يبحر إلى مثواه الليلي فوق سطح مياه أوكيانوس. ذلك اليم الشاسع الذي يجري حول العالم. ينقل عجلته وخيوله الأربعة بواسطة معدية مصنوعة من الذهب الخالص تشبه كأس الزهرة تعرف «بكأس هيليوس». صنعها له الإله هيفايستوس. يقضي الليل في مخدع مريح حيث ينام نوماً عميقاً بعد رحلته اليومية الشاقة (٢).

إستوى زيوس على العرش. بدأ في تقسيم الجزر والمدن والمناطق الساحلية على الآلهة المختلفة. حدد لكل إله نصيبه. إنتهت عملية التقسيم. وقف هيليوس صامتاً. لم يمنحه زيوس شيئا. فكر في أن يحتج على ذلك. لكنه هادئ

١- Homeric Hymn to Helios, 2 and 9-16; Homeric Hymn to Athena, 13; Hesiod, Theogony, 371-4; Pausanias, v, 25,5; Nonnos, Dionysiaca, xii, 1; Ovid, Metamorphoses, ii, 1 sqq. and 106 ; Hyginus, Fab. 183; Athenaeus, vii, 296.

٢- Apollodorus, ii, 5, 10; Athenaeus, xi, 39.

الطبع صبور. وقف صامتاً لا ينطق بكلمة. همّت الآلهة بمغادرة مكان الاجتماع. نظر زيوس إلى هيليوس. وجده صامتاً. جامداً لا يتحرك. تذكّر أنه قد نسى هيليوس. صاح كبير الآلهة. أمر الآلهة بعدم مغادرة مكان الاجتماع. أعلن أسفه الشديد. وجّه الاعتذار إلى هيليوس. إعتذر له عما فعل. لقد نسى هيليوس. عليه الآن أن يعيد التقسيم من جديد. أجابه هيليوس في أدب جم. قَبِلَ اعتذاره. رجاه ألا يعيد التقسيم من جديد. فليأخذ كل إله نصيبه من القسمة. سأله زيوس. ماذا عنه. هل سيظل بلا نصيب! أجابه هيليوس في أدب جم. أنه قد لاحظ أثناء رحلة اليوم أن جزيرة قد بدأت في الظهور وسط مياه البحر. فلتكن هذه الجزيرة من نصيبه. لاحظ أن جزيرة على وشك الظهور فوق سطح البحر في المنطقة الواقعة جنوب آسيا الصغرى. نادى كبير الآلهة زيوس على ربة الحظ لاخيسيس. أمرها أن تسجل في سجلاتها ملاحظه هيليوس. عندما تظهر هذه الجزيرة فوق سطح البحر سوف تصبح تحت سلطان إله الشمس هيليوس[٣]. بعد أيام قليلة تأكدت صحة ماقاله هيليوس. ظهرت فوق سطح الماء جزيرة جنوب آسيا الصغرى. أصبحت هذه الجزيرة ملكاً خالصاً لهيليوس. هناك التقى هيليوس بالحورية رودى. تزوجها. أصبحت الجزيرة تسمى جزيرة رودوس.

قيل – في رواية أخرى – إن هذه الجزيرة كانت فوق مستوى سطح البحر. غمرها البحر بسبب الفيضان الذى أحدثه زيوس. إنتهى الفيضان. إنحسرت المياه عن سطح الجزيرة. ظهرت فوق سطح البحر مرة أخرى. قيل إن سكان تلك الجزيرة الأصليين كانوا يعرفون بقبائل التلخينيين. وقع إله البحر بوسيدون في حب إحدى أفراد تلك القبائل. أحب بوسيدون الحورية هيليا. أنجب من هيليا ابنة تدعى رودى. أنجب منها أيضا ستة أبناء وابنة واحدة. أغضب الأبناء الستة الربة أفروديتي. أثاروا غضبها أثناء رحلتها من مدينة كوثيرا إلى مدينة بافوس. أحست أفروديتي بالإهانة. أصابتهم جميعاً بالجنون. إغتصبوا – تحت تأثير جنون أفروديتي – والدتهم هيليا. إرتكبوا حماقات بالغة. غضب منهم والدهم بوسيدون. ضربهم ضربة قاضية. بعث بهم إلى باطن

٣- Pindar, Olympian Odes, vii, 54 sqq.

الأرض. أصبح هؤلاء الأبناء الستة يعرفون بالأرواح الشرقية. حزنت هيليا حزناً شديداً. ألقت بنفسها في البحر العميق. أنقذها بوسيدون. تحولت إلى روح مقدسة تدعي ليوكوثيا[٤]. عندما أرسل زيوس الفيضان انتشر الذعر بين سكان الجزيرة . هرب التلخينيون من الجزيرة. أبحروا في كل الاتجاهات. ذهب أغلبهم إلى لوكيا. تنازلوا عن ملكيتهم لجزيرة رودوس. هكذا أصبحت رودى الوارثة الوحيدة للجزيرة. عندما انحسرت مياه الفيضان عادت الجزيرة إلى الظهور فوق سطح البحر. أصبحت ملكاً خاصاً لإله الشمس هيليوس. هناك قابل رودى. تزوجها. أصبحت ذرية هيليوس من رودى حكاماً على الجزيرة فيما بعد[٥].

أنجب هيليوس من رودي سبعة أبناء. أشتهروا جميعا في مجال علم الفلك. أحدهم يدعي أكتيس. إرتكب جريمة قتل أحد أشقائه. هرب من رودوس إلى مصر. هناك أسس مدينة هيليوبوليس. لقَّن المصريين أصول علم التنجيم الذى كان قد تعلمه من والده. أنجب هيليوس أيضا من رودى ابنة واحدة تدعى إليكتريو. ظلت تلك الابنة عذراء حتى ماتت. بعد موتها أصبحت نصف ربة. لها شعائر عبادتها الخاصة. أنشأ أهل جزيرة رودوس فيما بعد كولوسوس الشهير. كولوسوس هو تمثال من البرونز للملك أكتيس ابن الإله هيليوس. كان إحدى العجائب السبع في العالم القديم. إرتفاعه سبعون قدماً . أقيم عند مدخل الميناء لكي يحمي الجزيرة. ظل ذلك التمثال قائماً حتى دُمِّر بواسطة زلزال في عام ٢٢٤ ق.م. أثناء المعارك الطاحنة التى دارت بين زيوس والتياتن ألقى أحد التياتن في البحر صخرة ضخمة. شقت الصخرة سطح الماء. وصلت إلى قاع البحر. ظلت بارزة فوق مستوى سطح البحر. أصبحت فيما بعد تعرف بجزيرة صقلية. عندما ظهرت هذه الجزيرة منحها كبير الآلهة زيوس إلى إله الشمس هيليوس. هكذا أصبح هيليوس يملك جزيرتيْ رودوس وصقلية.

* * * * *

٤– تخلط بعض الروايات بين هيليا وإينو ابنة كادموس ووالدة ميليكرتيس. أنظر ص٦٥ أعلاه

٥– Graves, Greek Myths, I, pp. 154 sqq.

أحد أبناء هيليوس يدعى فايثون. قيل إن هيليوس أنجبه من زوجته رودى[٦]. قيل أيضا إنه أنجبه من امرأة أخرى تدعى كلومينى[٧]. قيل إن كلومينى كانت امرأة تزوجت أكثر من مرة. تزوجت من فولاكوس وكيفالوس وياسوس والد أتالانتى. قيل أيضا إن رودى كانت تعرف أحيانا باسم ابنتها كلومينى أو ابنتها بروتى[٨]. إختلفت الروايات حول تحديد اسم والدة فايثون. لم تختلف حول تفاصيل قصة فايثون ووالده إله الشمس هيليوس. قيل إن بعض أصدقاء فايثون أشاعوا أنه بلا أب. أفزعت تلك الشائعات الفتى فايثون. أسرع إلى والدته يسألها عن والده. أخبرته أن والده هو إله الشمس هيليوس. قرر أن يبحث عنه. أن يقابله. أن يتأكد إن كان والده حقاً. تجوّل فى كل أنحاء العالم. إتجه نحو الشرق. وصل إلى أقصى بقعة فى المناطق الشرقية. وصل إلى القصر الشرقى الضخم الذى يسكنه هيليوس. هناك قابل إله الشمس. استقبله هيليوس استقبالاً حافلاً. إعترف أنه والده. أحس فايثون بسعادة غامرة. سأله هيليوس أن يتيح له الفرصة كى يثبت حبه له. إنه ينوى أن يقدم إليه هدية. له أن يختار الهدية. وقع فايثون فى حيرة شديدة. ماذا يختار. والده يعرض عليه أن يقدم إليه هدية. عليه أن يختار هذه الهدية. أقسم هيليوس. وعده وعداً قاطعاً. سوف يلبى طلبه. فكر فايثون. كان فايثون معجباً بوالده إله الشمس. كان معجباً به وهو يمسك بعنان خيوله الأربعة. يقطع قبة السماء ذهاباً وإياباً. فاجأ فايثون والده. إنه يطلب منه السماح بأن يتولى قيادة عجلته الذهبية. بُهتَ هيليوس. لم يكن يتوقع ذلك الطلب من فايثون[٩]. كان يتوقع أنه سوف يطلب مالا أو جاهاً أو سلطاناً أو زوجة. بناء على ذلك الاعتقاد وعده والده. لم يكن يتوقع أن يطلب منه ذلك الطلب الذى يبدو مستحيلاً. لكنه قد وعد بتلبية طلبه. أقسم بآلهة القدر أن يلبى طلبه. لاحظ فايثون الحيرة على وجه

٦- Ibid. , p. 156 with n.5.

٧- Kravitz, Who's who in Greek Mythology, s.v. Phaethon

٨- Rocher, Ausfuhliches Lexikon, s.v. Phaethon.

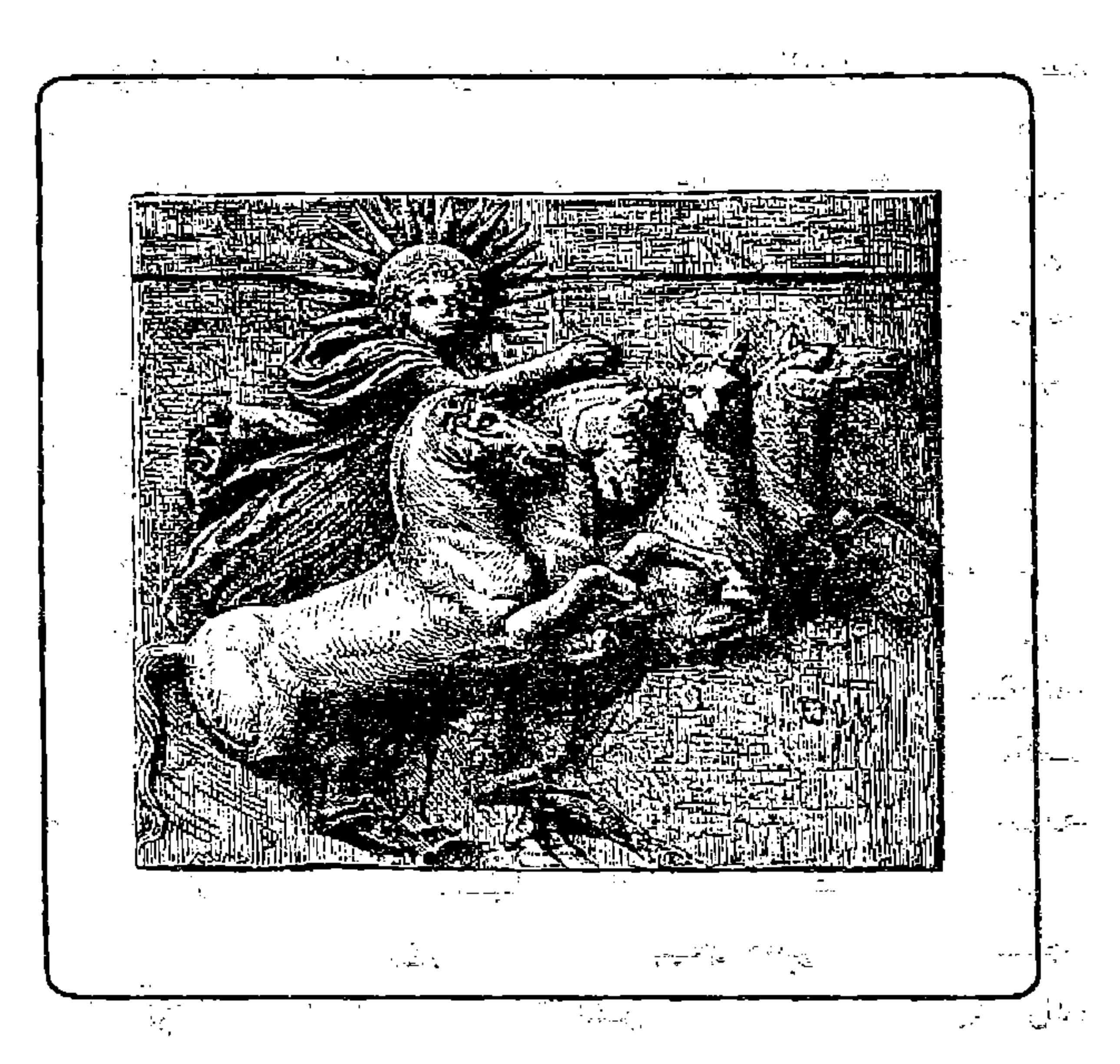
٩- Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 195.

والده هيليوس. أشفق عليه. أدرك خطورة مطلبه. أراد أن يخفف من وطأة سؤاله. وعد والده أنه سوف يقود العجلة الذهبية لمدة يوم واحد فقط. تردد هيليوس. لم يكن يستطيع الرفض (١٠). وافق هيليوس. أسرع فايثون إلى شقيقاته. أبلغهن أنه قابل هيليوس (١١). إنه والده. والده الذى أنجبه. ولكى يثبت لهن ذلك سوف يقود عجلته الذهبية بدلاً منه. لقد وافق والده هيليوس على ذلك. في الحقيقة لقد وافق هيليوس على مضض. ركب فايثون العجلة الذهبية. أمسك بأعنّة الخيول الأربعة. شدّ الأعنّة نحوه. نَهَرَ الخيول بصوت عالٍ. سمعت الخيول صوتاً غير صوت صاحبها. ثارت ثورتها. جمحت الخيول. أطلقت سيقانها للريح. ظلت تسير في خطٍ متعرج. تعلو تارة وتهبط تارة. إقتربت الخيول من سطح الأرض. زادت حرارة الأرض. إحترقت أوراق النباتات من شدة الحرارة. نفق بعض الحيوانات. أحس البشر بالضيق. كادت الغابات تشتعل. أصبح العالم مهدداً بالحريق. لجأت الربة الأرض جايا إلى كبير الآلهة زيوس (١٢). شكت إليه رعونة فايثون. شرحت له خطورة الموقف. توسلت إليه أن يتدخل لإنقاذ العالم. أطلق كبير الآلهة زيوس صاعقة من صواعقه. أصابت الصاعقة فايثون. أردته قتيلا. سقط فى نهر إريدانوس –أو فى رواية أخرى – نهر البو. فاضت روحه على الفور. أسرع هيليوس نحو عجلته الذهبية. قفز فوقها. أحكم قبضته على أعنّة الخيول الأربعة. هدأت ثورة الخيول. أستأنست لصوت سيدها هيليوس. سارت في طريقها المعتاد. زال الخطر عن الأرض وما عليها من كائنات حية. كانت شقيقاته تتابعنه في قلق. علمن بنبأ مصرعه. أصابهن حزن شديد. بكين بكاءً مراً. ظللن يبكين حتى تحولن إلى أشجار الحور. مازالت أشجار الحور حتى الآن تنمو على شواطىء نهر البو. مازالت تقطر قطرات لزجة تشبه الدموع. يستخرج من تلك القطرات مادة صمغية

١٠- Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 53 sqq.

١١- Hamilton, Mythology, pp. 131-3.

١٢- Rose, Greek Mythology, p. 261.



شكل رقم (٤٧)

إله الشمس هيليوس

تعرف بالصمغ الأصفر أو الصمغ الكهرمانى (١٣). كان لفايثون صديق حميم يدعى كوكنوس. علم كوكنوس بنبأ وفاة صديقه الحميم. حزن من أجل موته حزناً شديداً. تحول إلى بجعة (١٤).

* * * * *

هيليوس إله الشمس. يقطع رحلته اليومية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. طريقه هو قبة السماء. السماء تعلو فوق سطح الأرض. لذا كان هيليوس قادراً على رؤية كل ما يدور على سطح الأرض. يرى كل شيء. لكنه لم يكن يهتم بما يراه. لم يكن شغوفاً بمعرفة كل ما يدور على سطح الأرض. ربما لم يكن سريع الملاحظة. ربما كان ذلك عدم اهتمام بما لا يعنيه. ربما كان أيضا إخلاصاً لعمله وتفانياً منه في أداء وظيفته. أثناء عودة أوديسيوس إلى وطنه من بجزيرة صقلية. كان يتذكر نصيحة الساحرة كيركى له قبل مغادرة جزيرة أيايا. نصحته بعدم الاقتراب من قطيع هيبريون التيتن إله الشمس الذى يسمونه أيضا هيليوس. أمر أوديسيوس رجاله الالتزام بنصيحة كيركى. لكن رجاله أضطروا تحت ضغط الجوع إلى ذبح بعض بقرات من القطيع. لم يعلم هيليوس بما فعل رجال أوديسيوس. لم ير شيئا. لكن ابنته لامبيتيا هى التى أخبرته بذلك. لم يعاقب هيليوس رجال أوديسيوس. لكنه طلب ذلك من كبير الآلهة زيوس(١٥). رأى هيليوس الإله هاديس وهو يختطف برسيفونى ابنة ديميتر. لكنه لم يخبر والدتها. لم يهتم ما حدث. لم يتساءل لماذا فعل هاديس ذلك. بحثت برسيفونى عن ابنتها. أعياها البحث. إشتد بها التعب. أخيراً لم تجد سوى هيليوس. هو الذى يستطيع أن يرى كل مايحدث على سطح الأرض. ذهبت ديميتر إلى هيليوس. سألته. أخبرها بما رأى (١٦).

١٣- Ovid, Metamorphoses, i, 750 - ii, 366; Euripides, Fragments of The lost Play Phaeton.

١٤- Ovid, Op. Cit., ii, 367 sqq.

١٥- أنظر ص ٤٢٤ أعلاه .

١٦- أنظر ص ٥٥٤ أعلاه .

قد يهتم هيليوس أحيانا بما يراه. عندئذ يخرج عن سلبيته ويفشى السر. الربة أفروديتى هى الزوجة الشرعية لإله الحدادة الأعرج القمىء هيفايستوس [١٧]. لكنها كانت على علاقة غير شرعية بالإله الشرس المشاغب العنيف إله الحرب آريس. كان هيفايستوس يعلم بتلك العلاقة الآثمة. لكنه لم يكن يستطيع أن يمتلك دليلاً على إدانتها. ذهبت الربة أفروديتى إلى قصر الإله آريس فى ثراقيا. قضيا الليل معاً. مرت ساعات الليل الطويلة وكأنها لحظات. لم ينتبه العاشقان إلى أن ربة الفجر قد قادت خلفها إله الشمس هيليوس بعجلته الذهبية. مرَّ هيليوس فى طريقه المعتاد. رأى أفروديتى وآريس معاً ينعمان بلذة علاقتهما الآثمة. قرر الإنتقام منهما. أخبر الزوج المخدوع هيفايستوس. أسرع هيفايستوس غاضباً إلى ورشة الحدادة. صنع شبكة برونزية شديدة الصلابة. ربط أطراف الشبكة بأعمدة فراش الزوجية. لم تر أفروديتى زوجها هيفايستوس وهو يفعل ذلك. كانت فى ثراقيا. فى قصر عشيقها الإله آريس. عادت أفروديتى من ثراقيا. إستقبلها زوجها هيفايستوس بابتسامة زائفة. أخبرها أنه قد عاد تواً من أداء مهمة ما فى كورنثا. أخبرها أنه يشعر بالارهاق. سوف يقضى فترة من الراحة فى جزيرة لمنوس. عرض عليها مصاحبته فى رحلته. إعتذرت فى لباقة وحذر. لم يكرر عرضه. تركها وهو صامت. غادر هيفايستوس قصره. أرسلت أفروديتى فى طلب عشيقها آريس. أسرع إليها. دعته إلى فراشها. قضيا ليلة كاملة. عندما أتى الفجر اكتشف العاشقان أنهما وقعا فى فخ مفزع. حولهما شبكة برونزية صلبة. حاول الإله آريس أن يحطم الشبكة. لم يستطع. حاولت الربة أفروديتى أن تجد مخرجاً. لم تفلح. دخل الزوج هيفايستوس. وقف خارج الشبكة. صرخ بأعلى صوته. دعى كل الآلهة. حضرت الآلهة على صراخه. أشار إلى فراش الزوجية. شاهدت الآلهة جميعاً العاشقين مجردين من ملابسهما [١٨].

١٧- Kerenyi, Op. Cit. , pp. 72 sqq.

١٨- Homer, Odyssey, viii, 266-367.

لم يكن هيليوس إلهاً شريراً. لم يستغل قدرته على رؤية ما يحدث على الأرض في القيام بأعمال مؤذية. بل كان دائماً يفعل ذلك من أجل تحقيق العدالة أو الكشف عن الخيانة أو إراحة إنسان محزون. عندما أصيبت بنات بروبتوس ملك أرجوس بالجنون. سأل بروبتوس الإله هيليوس أن يساعده في علاج بناته. لم يكن الشفاء من الجنون من اختصاص الإله هيليوس. لذا لجأ إلى الربة أرتميس. طلب منها مساعدة الملك بروبتوس. في مقابل ذلك سوف يؤدي لها خدمة جليلة. سوف يكشف لها عن أسماء الملوك الذين يستبعدون اسم الربة أرتميس أثناء أداء شعائرهم. هيليوس قادر على ذلك. يستطيع أن يشاهد أثناء رحلته اليومية في السماء كل ما يحدث فوق سطح الأرض. لكنه لا يستغل قدرته إلا في عمل خيِّر [19]. يبدو أن هيليوس قد اعتاد ذلك. يبدو ذلك واضحاً في قصة الملك أوينيوس ملك كالودونيا. إعتاد الملك أوينيوس إقامة الشعائر تكريما للآلهة الأولومبية. ذات مرة نسي الملك أن يذكر اسم الربة أرتميس. تجاهلها. أو نسيها. لم يقدم إليها فروض الولاء الواجبة. شاهده هيليوس أثناء رحلته اليومية. ذهب إلى أرتميس. أخبرها بما ارتكبه الملك أوينيوس في حقها. غضبت الربة أرتميس. أرسلت خنزيراً برياً ضخماً. هاجم الخنزير قطعان الملك أوينيوس. قتل أتباع الملك. دمَّر المحاصيل الزراعية [20].

هيليوس هو إله الشمس. الشمس لها أهمية بالغة عند الاغريق. إن غابت الشمس جاء الظلام. تبعث الشمس بأشعتها الذهبية. تبدد الظلام الدامس. يشعر الإنسان بالأمان. يرى ما حوله. يعرف صديقه من عدوه. يمارس حياته اليومية. في الحقل. في البحر. في المصنع. يبعث إله الشمس بأشعته الذهبية. تنضج الثمار. تكتسب سنابل القمح لون الذهب. يشعر الإنسان بالدفء اللذيذ.

١٩- Graves, Op. Cit., I, p. 235.

٢٠- Callimachus, Hymn to Artemis, 216 ; Aelian, Varian History, iii, 9, 2.

ينعم الحيوان بالسعى إلى المراعى. بالرغم من أهمية الشمس لم يكن الإله هيليوس من الآلهة العظمى لدى الاغريق. تذكره بعض المصادر على أنه أحد التياتن. دائماً لا حول له ولا قوة. يعمل دائماً من خلال إله آخر. يطيع أوامر الآلهة دائماً والبشر أحيانا ؛ أعجب كبير الآلهة زيوس بالكمينى زوجة أمفتريون. تقمّص كبير الآلهة شخصية زوجها الغائب. زارها ذات ليلة على أنه أمفتريون الذى عاد لتوّه من ميدان القتال. أراد أن يقضى ليلة طويلة بين أحضانها . أمر إله الشمس هيليوس أن يفك قيود خيوله. أن يتركها فى حظائرها . أن يؤجّل رحلته اليومية. أطاع هيليوس أوامر كبير الآلهة. لم يغادر هيليوس قصره الشرقى فى موعده المعتاد. ظل ظلام الليل يخيم على العالم. أظلمت قبة السماء. ربما تكون هذه هى المرة الوحيدة التى يتأخر فيها هيليوس فى تأدية مهمته. لم يفعل ذلك بمحض إرادته [٢١]. رواية أخرى تؤكد ذلك. إشتد النزاع بين الشقيقين أتريوس وثويستيس. كل منهما يدّعى أحقيته فى الحكم. كان زيوس كبير الآلهة يقف فى صف أتريوس. أوحى إلى أتريوس. أمرة أن يتحدى شقيقه ثويستيس. جمع أتريوس أهل أرجوس. أعلن أن الآلهة تقف فى صفه. ثار شقيقه ثويستيس. نفى صحة ادعاء شقيقه أتريوس. أعلن أتريوس أن الشمس تأتى من المشرق. وتروح فى المغرب. مما يؤكد أن الآلهة تقف فى صف أتريوس أن العكس سوف يحدث. سوف تغيب الشمس فى المشرق. استبعد ثويستيس حدوث ذلك. استنكر أهل أرجوس حدوثه أيضا . إنتظر الجميع حتى تنتهى ساعات النهار. أصدر كبير الآلهة زيوس أوامره إلى إله الشمس هيليوس. عندما يميل إلى الغرب عليه أن يعود مرة ثانية فى عكس الاتجاه. يعود نحو الشرق. ثم يقطع قبة السماء. ويختفى فى الشرق. عليه أن يعود فى تلك الليلة إلى قصره الشرقى مباشرة وليس عن طريق قصره الغربى. أطاع هيليوس أوامر كبير الآلهة زيوس. عكسَ إله الشمس هيليوس اتجاه رحلته. لم يفعل ذلك بمحض إرادته [٢٢].

٢١– أنظر الجزء الأول ص ٣٧١ ومابعدها .

٢٢– أنظر الجزء الأول ص ٢٩٦ ومابعدها .

أثناء العمل الخارق العاشر من أعمال البطل هيراكليس أحس البطل بحرارة الشمس تسرى فى جسده. شعر هيراكليس أن أشعة الشمس الحارقة تعوق حركته. خشى أن تفشل مهمته بسبب أشعة الشمس الحارقة. حاول أن يتفاداها. لكن إله الشمس هيليوس ظل يقوم بمهمته خير قيام. غضب البطل هيراكليس. طلب من هيليوس أن يكف عن مطاردته. لم يستمع هيليوس إليه. ضاق به هيراكليس. نفذ صبره. أمسك بقوسه الضخم. شد الوتر الغليظ بساعده القوية. صوّب السهم نحو هيليوس. إنطلق من قوس هيراكيس سهم نحو إله الشمس هيليوس. لم يكن من الممكن إصابة هيليوس. نظر هيليوس إلى هيراكليس. نظر إليه نظرة تخلو من الغضب. نظر إليه عاتباً مؤنّباً. هو الإله الذى لا يغضب. هو الإله المسالم الذى لا يؤذي. نظر إله الشمس هيليوس إلى البطل هيراكليس معاتباً. لم يتراجع هيراكليس. هَمَّ بالهجوم على هيليوس. عندئذ نظر إليه هيليوس نظرة ملؤها الغضب. صرخ فيه غاضباً. كفى هذا أيها البطل. أحس البطل هيراكليس بالخجل. إعتذر للإله الغاضب. عفى عنه هيليوس فى الحال. لم يكن هيليوس من الآلهة التى تفقد هدوءها بسهولة. لم يكن من الآلهة التى تصمم على الانتقام. عفى عنه هيليوس على الفور. أراد أن يؤكد له أنه قد عفى عنه فعلاً. أعاره كأس هيليوس الذهبى. ذلك الكأس الذى يشبه فى شكله زهرة زنبق الماء. ذلك الكأس الذى كان يستخدمه الإله هيليوس للوصول إلى قصره الشرقى كى يقضى الليل. أعار هيليوس البطل هيراكليس ذلك الكأس الذهبى كى يبحر به إلى إروثيا (٢٣).

لعب هيليوس دوراً هاماً أثناء الصراع بين زيوس والتياتن. حمى وطيس القتال بين زيوس والتياتن. تنبأت هيرا أن زيوس ورفاقه سوف لا ينتصرون بدون نوع معين من العشب، ينمو فى منطقة صحراوية معينة. لا يستطيع إحضاره سوى شخص معين. حددت النبوءة المعالم الرئيسية للعشب. حددت

٢٣- أنظر الجزء الأول ص ٤٠٦ .

المنطقة التي يوجد بها. حددت الشخص الذي يستطيع أن يحضره. الشخص هو البطل هيراكليس. أرسل زيوس هيراكليس إلى هناك. كلّفه بالحصول على العشب. قرر هيراكليس أن يقوم بمهمته أثناء الليل. وجه زيوس أوامره إلى إله الشمس هيليوس أن يضيء العالم كي يتمكن هيراكليس من أداء مهمته. أطاع هيليوس أوامر زيوس. أضاء الكون. بعث ضوءاً خافتاً مكّن هيراكليس من الحصول على العشب المطلوب. ساعد هيليوس في ذلك ربة القمر سيليني وربة الفجر إيوس (٢٤).

* * * * *

لم يكن هيليوس مزواجاً مثل معظم الآلهة الاغريقية. لم يكن أيضا معروفاً بمغامراته العاطفية المتعددة. يبدو أن ذلك يرجع إلى كونه إلهاً شمسياً. الإله الشمسي في المناطق الحارة أقل خصوصية من الإله المطرى، أى المرتبط بالمطر(٢٥). قيل إن زوجته الشرعية هى برسى أو – فى رواية أخرى – برسيس ابنة كريوس أو– فى رواية ثالثة – ابنة يوريبيى (٢٦). أنجبت برسى له ولداً واحداً يدعى أييتيس. أنجبت له أيضا ابنة واحدة تدعى كيركى. أما عن زوجاته غير الشرعيات فهن كلو ميني وكلوتيى وليوكوثونى ورودى. أصبح أييتيس فيما بعد ملكاً على كولخيس. أنجب الساحرة ميديا. ذهب البطل ياسون إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية. أحبت ميديا ياسون. ساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية. هجرت وطنها وأسرتها. صاحبته أثناء عودته إلى وطنه. تزوجها. ثم تخلص من حبه لها. نسى ما قدمت إليه من معونة. تزوج امرأة أخرى. قررت ميديا الانتقام من ياسون. قتلت أبناءه الذين أنجبتهم له. فرت هاربة. أرسل إليها جدها إله الشمس هيليوس عجلة مجنحة (٢٧). أما

٢٤- Apollodorus, i, 6,1; Hyginus, Fabulae, Proem.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 33.

٢٦- Hesiod, Theogony, 377, 957.

٢٧- أنظر ص ٢٠٦ أعلاه.

كيركي فهي شقيقة أييتيس وابنة هيليوس، ساحرة شهيرة، حكمت جزيرة أيايا. استقبلت أوديسيوس أثناء عودته إلى وطنه بعد سقوط طروادة، تزوجها، أقام معها فترة طويلة، ثم تركته بناء على أوامر إلهية، زوّدته ببعض النصائح، إتبع أوديسيوس نصائحها [٢٨]. أما زوجته الشرعية برسي أو برسيس فلم يرتبط اسمها بشيء سوى أنها زوجة هيليوس ووالدة كل من كيركي وأييتيس.

عن زوجات هيليوس غير الشرعيات هناك روايات متعددة [٢٩]، كلوميني تردد اسمها أكثر من مرة. إختلفت الروايات حولها، تذكرها بعض المصادر على أنها حورية أنجبت التيتن بروميثيوس من التيتن يابيتوس أو من التيتن يوروميدون [٣٠]. قيل إنها أنجبت العدَّاءة الشهيرة أتلانتي من ياسوس [٣١]. قيل إن كلوميني هي ابنة كاتريوس الابن الأكبر للملك مينوس الملك الأسطوري لجزيرة كريت. أعلنت النبوءة أن الملك كاتريوس سوف يلقى مصرعه على يد فرد من أفراد ذريته، هرب اثنان من أولاده من كريت، هرب ابنه ألثايمينيس وابنته أبيموسوني كي يتفاديا تحقيق النبوءة، بقيت معه ابنتاه أيروبي وكلوميني. لم يطمئن الملك كاتريوس إلى وجود ابنتيه، نفاهما من كريت، تزوجت كلوميني من البحار الشهير ناوبليوس [٣٢]، أنجبت له أوياكس وبالا ميديس [٣٣]. قيل أيضا إن زيوس تزوج كلوميني وأنجب منها مورتيللوس سائق عجلة الملك

---

٢٨ - أنظر ص ٤١٥ أعلاه.

٢٩ - Kravitz, Who' who in Greek Mythology, s.v. Helios.

٣٠ - Eustathius, on Homer, p. 987; Hesiod, Theogony, 507 sqq. ; Apollodorus, i, 2, 3.

٣١ - Aelian, Varia Historia, xiii, 1; Callimachus, Hymn to Artemis, 216.

٣٢ - Apollodorus, iii, 2, 1-2; Diod. Sicul., v, 78.

٣٣ - Apollodorus, iii, 2,2; Sophocles, Ajax, 1295 sqq; Scholiast on Euripides' Orestes, 432; Lactantius on Statius Thebaid, vi, 306.

أوينامايوس (٣٤). ربما تشير تلك الروايات إلى شخصيات نسائية مختلفة تحمل نفس الاسم. لكن من الأرجح أنها تشير إلى شخصية واحدة. لذا يرى البعض أن كلوعينى كانت مزواجة. إرتبطت بعدد كبير من الرجال. أنجبت عدداً كبيراً من الأطفال. زوجة غير شرعية أخرى لإله الشمس هيليوس هى كلوتيى. قيل إن إله الشمس هيليوس أحب فتاة تدعى كلوتيى. بادلته الفتاة حباً بحب. ظلت تقضى أوقاتاً طويلة تنظر إلى قبة السماء. تراقب هيليوس وهو يقود عجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة ، تتابع بنظراتها العاشقة محبوبها فى روحاته وغدواته. تراقبه وهو يبدأ رحلته من الشرق. تودعه قبل أن يغيب عن ناظريها فى الغرب. ظلت كلوتيى هكذا تنظر إلى الشمس. تحولت فى النهاية إلى زهرة صفراء مستديرة. زهرة تولى وجهها نحو الشمس. سميت هذه الزهرة بزهرة عباد الشمس (٣٥). أما عن ليوكوثونى فلم يرد ذكرها سوى كزوجة لإله الشمس هيليوس.

تذكر الروايات بعض أسماء لأبناء آخرين لإله الشمس هيليوس. ألويوس ملك أسوبيا فى بيوتيا. قيل إن ألويوس كان زوجاً لإفيميديا ابنة تريوبس. أعجبت إفيميديا بإله البحر بوسيدون. إعتادت أن تجلس على الشاطىء. تملأ كفيها بالماء. ثم تلقى بالماء فى حجرها. قيل إن إفيميديا أنجبت طفلا بهذه الوسيلة من عشيقها بوسيدون. ثم تزوجت بعد ذلك من ألويوس ابن إله الشمس هيليوس. أنجبت له ولدين هما إفيالتيس وأوتوس. لذا فإن إفيالتيس وأوتوس هما حفيدا إله الشمس هيليوس. قيل إن كلا من هذين الطفلين كان ينمو نمواً غير عادى. يزداد طوله قدماً واحداً كل عام. يزداد عرضه قدماً واحداً أيضاً كل عام. عندما بلغ كل منهما التاسعة من عمره أصبح طوله تسعة أقدام وعرضه تسعة أقدام. أعلنا وهما فى التاسعة من العمر الحرب على آلهة أولومبوس. أقسم إفيالتيس أن يغتصب الربة هيرا. أقسم أوتوس أن يغتصب

٣٤- أنظر الجزء الأول ص ٢٧٦ وما بعدها .

٣٥- Ovid, Metamorphoses, iv, 256 sqq.

الربة أرتميس [٣٦]. بدأ الصبيان الهجوم على إله الحرب آريس. ذهبا إلى ثراقيا. قبضا عليه. إنتزعا منه أسلحته. حبساه فى قفص من البرونز [٣٧]. أخفياه فى قصر جدتهما لوالدتهما. ثم حاصرا جبل أولومبوس. تدخلت الربة أرتميس. إستخدمت الخديعة. بعثت برسالة إلى أوتوس. طلبت منه أن يفك الحصار. يذهب إلى جزيرة ناكسوس. هناك سوف تقابله وترتمى فى أحضانه. نشأ شجار بين الشقيقين. أوتوس يريد أن يفك الحصار ويذهب إلى ناكسوس للقاء أرتميس. إفيالتيس لا يريد ذلك لأن هيرا لم تبعث إليه برسالة مماثلة. ذهب الاثنان فى النهاية إلى جزيرة ناكسوس. هناك اشتد النزاع بينهما. قامت الربة أرتميس بخداعهما. قتل كل منهما الآخر [٣٨]. تمَّ فك الحصار عن جبل أولومبوس. أسرع هرميس إلى ثراقيا. فك قيود إله الحرب آريس. أما أفيالتيس وأوتوس فقد بقيا فى تارتاروس. حكم عليهما بعقاب شديد. قيدهما هاديس بحبل متين إلى عمود قائم. يلتصق ظهر كل منهما بظهر الآخر. تراقبهما الحورية ستوكس من فوق قمة العمود. تذكّرهما دائماً بالجريمة التى ارتكباها [٣٩].

تنسب بعض الروايات ابنة أخرى إلى إله الشمس هيليوس. قيل إنه أنجب ابنة تدعى باسيفائى من حورية تدعى كريتى. ترى بعض المصادر أن كريتى اسم آخر لإحدى زوجات هيليوس غير الشرعيات برسييس. تزوج مينوس ملك كريت من باسيفائى. غضب منه الإله بوسيدون. أوقع باسيفائى فى حب ثور أبيض نادر كان بوسيدون قد قدمه إلى الملك مينوس. أنجبت باسيفائى من الثور الأبيض النادر مسخاً يعرف بالمينوتاوروس أى ثور مينوس. له جسد بشر

٣٦- Apollodorus, i, 7, 4; Pausanias, ii, 3, 8; Pindar, Pythian Odes, iv, 88-92.

٣٧- Graves, Op. Cit., I, pp. 136-7.

٣٨- Homer, Odyssey, xi,305- 20; Iliad, v, 385 - 90; Pausanias, ix, 29,1-2.

٣٩- Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, Fab., 28.

ورأس ثور (٤٠). ذلك هو المسخ الشهير الذى قضى عليه البطل ثسيوس(٤١).
تنسب بعض المصادر أيضا ابنا آخر إلى هيليوس. قيل إنه أنجب ولداً أصبح بعد ذلك ملكاً على إليس. ذلك الملك كان يدعى أوجياس (٤٢). كان أوجياس يملك قطيعاً ضخما من الماشية. كان يقوم بتربيته فى حظائر قذرة. تبعث روائح كريهة. تلك الحظائر التى كان على البطل هيراكليس أن يقوم بتنظيفها فى يوم واحد. ذلك هو العمل الخارق الخامس الذى أنجزه البطل هيراكليس (٤٣).

* * * * *

إشتهر الإله هيليوس بأنه يملك مجموعة من القطعان النادرة. قيل إنه كان يملك سبعة قطعان من الماشية. كان يملك أيضا سبعة قطعان من الأغنام . يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. كان هيليوس يعاقب من يسطو على تلك القطعان. ذبح رجال أوديسيوس عدة بقرات أثناء عودة قائدهم إلى وطنه. إيثاكا (٤٤). قام شخص يدعى ألكيونيوس مرتين بالسطو على القطعان المقدسة التى يملكها هيليوس. نال عقاباً شديداً(٤٥). مرّ أبطال السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون بالشاطىء الشرقى لجزيرة صقلية حيث توجد قطعان هيليوس. لم يقترب أحد من الأبطال إلى تلك القطعان. رضى عنهم الإله هيليوس (٤٦). أشهر مكان كان يحتفظ فيه هيليوس بقطعانه الضخمة هى منطقة كولخيس. هناك أيضا أماكن أخرى مثل كورنثا وكريت وصقلية وغيرها. حاولت بعض

٤٠- Diod. Sicul., iv, 60; Pausanias, vii, 4-5; Vergil, Eclogues, vi, 5 sqq.; Apollodorus, iii, 1,2 and iii, 1,3-4.

٤١- Graves, Op. Cit., 1, pp. 292 sqq.

٤٢- Rose, Op. Cit, p. 213.

٤٣- أنظر الجزء الأول ص ٣٩٦ ومابعدها .

٤٤- أنظر ص ٤٢٣ أعلاه.

٤٥- Apollodorus, ii, 5, 10 and i, 6, 1; Pindar, Nemian Odes, iv, 27 sqq. ; Idem, Isthemian Odes, vi, 32 sqq.

٤٦- أنظر ص ١٧٩ أعلاه.

المصادر تفسير عدد أفراد قطعان هيليوس. قيل إن عدد قطعان الماشية سبعة. يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. عدد قطعان الأغنام سبعة. يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. إذن يتكون كل قطيع من ثلاثمائة وخمسين رأساً. يرى بعض المفسرين أن ذلك العدد يرمز إلى عدد أيام السنة. إذ أن عدد أيام السنة القمرية هو ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً. إذ يقترب عدد كل قطيع من عدد أيام السنة القمرية. تفسير قد يبدو معقولاً. لكن هناك تفسيراً أكثر احتمالاً. العدد سبعة هو عدد شرقي مقدس. وصل إلى بلاد الاغريق منذ عصور مبكرة. العدد خمسون هو عدد استخدمه الاغريق كعدد لأفراد أغلب المجموعات. على سبيل المثال: عدد بنات دناوس خمسون. عدد أبناء أيجويتوس خمسون. عدد أفراد رحلة الأرجوناوتيكا خمسون. عدد أبناء برياموس ملك طروادة خمسون. عدد المجدفين على بعض السفن خمسون. لعل التفسير الأخير يبدو أكثر احتمالاً. أما التفسير الأول فربما يعتمد على عنصر المصادفة (٤٧).

* * * * *

لم تكن عبادة إله الشمس هيليوس منتشرة انتشاراً واسعاً في بلاد الاغريق. من ناحية أخرى كان القَسَم بإله الشمس قسماً شائعاً بين أغلب الاغريق. كانوا يقسمون بإله الشمس «الذي يرى كل شيء». ربما يرجع ذلك إلى خط سيره اليومي في السماء من الشرق إلى الغرب. أشهر مواقع عبادته في جزيرة رودوس. إختلطت شخصيته أحياناً بشخصية الإله أبو اللون أو شخصية البطل هيراكليس. ربما جاء ذلك الخلط بسبب قدم المصادر التي تذكر هؤلاء الثلاثة (٤٨). تخيل الاغريق هيليوس سائقاً لعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة. تخيلوه أحياناً فارساً يعتلي ظهر جواد. تخيلوه في أغلب الأحيان مجنحاً. رأسه متوّج بقرص الشمس تنبعث منه أشعة ذهبية (٤٩). جياده لها

٤٧- Rose, Op. Cit., p. 33.

٤٨- Farnell, Cults of Greek States, IV, p. 136 sqq.

٤٩- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Helios

أسماء مختلفة مثل يورويس، إيوس، أيثون أو أيثويس، فليجون أو غير ذلك.
إكتسب هيليوس أسماء أخرى. أحيانا يعرف بلقب هيبريون. أحيانا أخرى يعرف بلقب تيتن (٥٠). إذ أنه كان أشهر التياتن وأهمها .

* * * * *

٥٠ – وخاصة عند الرومان. أنظر على سبيل المثال: Lucan, vii,2; Statius, Thebaid, i, 501.

أسطورة سيليني

سيليني، ربة القمر، عرفها الرومان باسم لونا، لم تكن ذات نفوذ أو سلطان بين الآلهة. لم يكن لها تأثير واضح في تحديد مصائر البشر، لكنها كانت دائماً أمام عيونهم، لا تغيب عنهم سوى أيام معدودات من كل شهر، ربة لا حول لها ولا قوة، لا تملك سوى الطاعة. في عصور مابعد الاغريق بدأت سيليني تكتسب شهرة واسعة في عالم السحر، لكنها ظلت الفتاة الجميلة الفاتنة الهادئة، ذات الوجه المشرق والفم المبتسم.



أسطورة سيليني

سيليني ، ربة القمر، ابنة التيتن هيبريون من التيتنة ثيا. شقيقة إله الشمس هيليوس وربة الفجر إيوس. تخيلها الإغريق في صورة فتاة جميلة، ذات أجنحة طويلة، على رأسها تاج من الذهب يبعث أشعة ضوء خافت [1]. تعتلي عجلة يجرها إثنان من الخيول البيضاء أو البغال أو الثيران. تشير إليها بعض المصادر بلقب فويبي. تخلط بعض الروايات بينها وبين الربة أرتميس. تخلط روايات أخرى بينها وبين الربة هيكاتي. مجموعة ثالثة من الروايات تخلط بينها وبين سيميلي ابنة كادموس [2]. رأى فيها البعض صياداً ماهراً ورامي سهام بارع. كانت تُقدّم إليها القرابين وتقام الشعائر الخاصة بها عند ظهور الهلال وعند اكتماله بدراً. قيل إنها أنجبت من زيوس ابنة تدعى پانديا. أصبحت تلك الابنة معبودة في أثينا. تقام أعياد الپانديا تكريما لها ولوالدها زيوس [3].

إختلفت الروايات اختلافات بيّناً حول نسبها [4]. قيل إن والدها هو التيتن پاللاس [5]. قيل إن والدتها يوروفايسا [6]. تروي بعض المصادر أنها ليست شقيقة إله الشمس هيليوس بل ابنته [7]. قيل إنها تستمد نورها من ضوء

١- Homeric Hymn to Selene, 7.
٢- Graves, Geek Myths, I, p. 58.
٣- Demosthenes, Oration no. xxi, 21, 9.
٤- Rose, Greek Mythology p. 34.
٥- Homeric Hymn to Hermes, 99-100.
٦- Homeric Hymn to Selene, 4 sqq.
٧- Euripides, Phoenissae, 175.

إله الشمس هيليوس. تذكرها مصادر أخرى على أنها ابنة زيوس وليتو [٨]. من هنا جاءت فكرة الخلط بينها وبين الربة أرتميس. قيل أيضا إنها أنجبت ابنة تدعى هيرسى من كبير الآلهة زيوس [٩]. قيل أيضا إنها تزوجت من إله الشمس هيليوس. أنجبت منه حوريات هوراى (أى الساعات) [١٠]. ترى مصادر أخرى أنها والدة موسايوس [١١].

لم تكن الربة سيلينى من الآلهة الهامة عند الاغريق. لكنها كانت دائماً فى ذاكرتهم. هى أمامهم دائماً. تظهر فى صورة هلال. فى صورة بدر. فى صورة نصف دائرة. تبعث بضوئها الخافت نحو الأرض أثناء الليل. تضيء سطح الأرض أثناء غياب إله الشمس هيليوس. تختفى فى بعض الأحيان. يبحث عنها الاغريق فلا يجدونها. يحيكون حولها الروايات والقصص. أثناء المعركة الشرسة التى دارت بين زيوس والتيتان قامت سيلينى بدور ثانوى. إشتركت مع هيليوس إله الشمس فى إضاءة الطريق أمام هيراكليس عندما ذهب للحصول على نوع من الأعشاب بناء على أوامر كبير الآلهة زيوس [١٢].

روايات متعددة ترويها أغلب المصادر القديمة. الرواية الأولى اغتصاب پان للربة سيلينى. پان إله الغابات صاحب مغامرات نسائية متعددة. أعجب بالربة سيلينى. لم تبادله سيلينى الإعجاب. ظلت تهرب منه. لم يكن منظره يجذب إليه الفتيات [١٣]. صمم پان على الفوز بها. قرر خداعها. أتى بفراء أبيض جميل. غطى به جسده ذا الشعر الداكن المجعد. خرج من هيئة التيس إلى هيئة حيوان جميل ذى فراء أبيض ناعم. إقترب پان من سيلينى. داعبها فى رقة بالغة. تنازل عن سلوكه الخشن. لم تفطن سيلينى إلى الحيلة الماكرة.

٨- Aeschylus, frag. 170 (Nauck2).

٩- Alcman, frag. 39 (Bergk).

١٠- Quintus Smyrnaeus, x, 337.

١١- Plato, Republic, II, 364 E; Orpheus, frag. 4,2 (Abel), 245,2 (Kern).

١٢- أنظر ص ٥٧٦ أعلاه .

١٣- أنظر ص ٦٢٧ ومابعدها أدناه .

أحسَّت بالراحة وهو يداعبها. خدعها سلوكه الرقيق المصطنع. عرض عليها أن تركب فوق ظهره. وافقت دون تردد. ظل يتنزّه بها بين المزارع والحقول. فجأة ألقى بها على الأرض. إغتصبها. إكتشفت سيليني حقيقة شخصية پان بعد فوات الأوان (١٤).

الرواية الثانية تربط بين سيليني وإندوميون (١٥). إندوميون شاب وسيم. غاية في الوسامة. أنجبه أيثليوس من الحورية كالوكي (١٦). قيل إنه كان ملكاً أو – في قول آخر – صيّاداً أو – في قول ثالث – راعيا (١٧). كان إندوميون يقطر رقة وجاذبية. قيل أيضا إن أباه هو كبير الآلهة زيوس. أصله من كريت. أصبح فيما بعد ملكاً على أيتوليا. عزل الملك كلومينوس من عرش إيليس. إستولى إندوميون على العرش. تذكر المصادر أكثر من اسم واحد لزوجته: إيفياناسا، هوبريّبي، خروميا، نيس وغيرهن. أنجب من زوجته أربعة أبناء. قيل إن سيليني أعجبت به. عاشرته. أنجبت منه خمسين بنتاً (١٨). في إحدى الليالي المقمرة كان إندوميون نائماً في كهف. كهف يقع فوق جبل لاتموس الواقع في منطقة كاريا. راح إندوميون في نوم عميق. جسده ممدد على أرض الكهف. عيناه مغلقتان. ذراعاه ممدودتان بجانبه. صدره يعلو ويهبط في حركة منتظمة بطيئة. وجهه الجميل متجه نحو سقف الكهف. ظهرت الربة سيليني في السماء. بعثت بأشعة ضوئها الخافت نحو سطح الأرض. ظلت توزع الضياء هنا وهناك. تضيء الأماكن للرائح والغادي. جالت ربة القمر سيليني بناظريها. وقع بصرها على الكهف حيث كان يرقد إندوميون. تسللت أشعة ضوئها الخافت عبر مدخل الكهف. سقط شعاع من الضوء على وجه إندوميون الجميل. لفت جماله نظر الربة سيليني. أطالت النظر إليه. راقبت حركات صدره المنتظمة الهادئة. إنتقلت

Vergil, Georgics, 391-2 with scholiast.–١٤

Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 196 sqq.–١٥

Rose, Op. Cit., p. 258.–١٦

Hamilton, Mythology, p. 113.–١٧

Apollodorus, i, 7, 5-6; Pausanias, v, 1, 2 and 8, 1.–١٨

ببصرها من وجهه إلى صدره إلى بقية أجزاء جسده الممدد على أرض الكهف. أحست بشوق جارف نحو النائم الجميل. لم تستطع مقاومة رغبتها [١٩]. جذبها جماله ووسامته. هبطت من سمائها. إقتربت من وجهه الجميل. عيناه مغلقتان. يغطّ في نوم عميق. لم يشعر إندوميون بقدومها. وقفت أمامه تراقبه. إنحنت نحوه. طبعت على شفتيه قبلة محمومة. طبعت قبلة أخرى. ظلت تقبله في وجهه. وشفتيه. وعينيه المغلقتين. سرت رعشة في جسدها الرقيق. لم يكن إندوميون يشعر بشيء. كان يغط في نوم عميق. إستلقت سيليني بجواره. مددت جسدها بالقرب منه. إلتصق الجسدان. تعددت اللقاءات بين سيليني وإندوميون. تروى المصادر أنها أنجبت منه خمسين بنتاً [٢٠].

تتواصل الرواية لتحكي بقية القصة. إعتاد إندوميون التردد على الكهف. هناك تكررت اللقاءات بينه وبين سيليني. ذهب ذات مرة إلى الكهف. إستلقى على الأرض كالمعتاد. راح في نوم عميق. كان في تلك المرة نوماً أبدياً. نام إندوميون. لم يستيقظ. لم تر عيناه النور بعد تلك المرة. تعددت الأسباب [٢١]. قيل إن إندوميون هو الذي توسل إلى الآلهة أن تمنحه ذلك النوم الأبدي. قيل إن كبير الآلهة زيوس هو الذي حدد له ذلك المصير. أراد زيوس عقاب إندوميون. شك في وجود علاقة بين إندوميون والربة هيرا زوجة كبير الآلهة. قيل إن سيليني هي التي فعلت ذلك [٢٢]. لاحظت عاطفة زائدة نحوها من جانب محبوبها إندوميون. إزداد عدد أطفالها منه. بدأت تملّ شوقه الزائد نحوها. لكنها مازالت تحبه. لذا فضلت أن تبعث به في نوم عميق. بذلك استطاعت سيليني أن تقبّله حينما شاءت دون أن يشعر بها أو يتجاوب مع عشقها له. تعددت الأسباب. النتيجة واحدة. قضى إندوميون حياته نائماً. لم تدركه

١٩- Rose, Op. Cit., p. 258.

٢٠- Graves, Op. Cit., I, p. 210.

٢١- Roscher, Ausfurhrliche Lexicon. s.v. Endymion.

٢٢- Hamilton, Op. Cit., p. 114.

الشيخوخة أبداً. ظلت الدماء تسري في شرايينه. ظل الدفء يسري في جسده. ظلت وجنتاه تحتفظان بلونهما الوردي. ظل شاباً وسيماً. وجهه جميل. جسده رشيق. مليء بالحيوية والشباب. قيل إنه دفن بعد ذلك فوق جبل أولومبوس (٢٣).

الرواية الثالثة تربط بين سيليني وأسد نيميا. كان على البطل هيراكليس أن ينجز الأعمال الخارقة الاثنى عشر التي كلفه بها الملك يوروستيوس. العمل الأول هو القضاء على أسد نيميا وسلخه. لم يكن ذلك الحيوان المفترس حيواناً عادياً. كان أسداً جسوراً مفترساً شديد البأس. ضخم الحجم. جلده صلب قادر على مقاومة الأسلحة بكل أنواعها. الحديدية والبرونزية. كان قادراً على تحمل ضربات الأحجار الثقيلة (٢٤). قيل إن ذلك الأسد كان من سلالة توفون أو من سلالة الخيمايرا والكلب أورثروس (٢٥). حملته الربة سيليني وهي ترتعش من شدة الخوف. ألقت به على سطح الأرض فوق جبل ترتوس بالقرب من نيميا. ألقت به بجوار كهف ذي فتحتين. تركته هناك يفترس أهل المنطقة. يثير بينهم الفزع والرعب. يملأ قلوبهم بالخوف. يحرمهم لذة الحياة في أمن وسلام. فعلت ذلك عقاباً لمجموعة من البشر أهملوا تقديم القرابين والشعائر الواجبة تكريماً للآلهة. إختل نظام حياة أهل المنطقة وخاصة قبائل البامبينيين (٢٦). قيل في رواية أخرى إن فكرة خلق أسد نيميا كانت من ابتكار زوجة كبير الآلهة هيرا. طلبت هيرا من الربة سيليني صنع ذلك الوحش الكاسر غير العادي. أطاعت

٢٣- Apollodorus, i, 7. 6; Scholiast on Theocritus' Idylls, iii, 49; Cicero, Tuscan Debates, i, 38; Pausanias, v, 1.3.

٢٤- Apollodorus, ii, 5, 1; Valerius Flaccus, i, 34; Diod. Sicul., iv, 11.

٢٥- أنظر الجزء الأول صـص ٣٨٨ ومابعدها .

٢٦- Hesiod, Theogony, 326 sqq. ; Epimenides, frag. 5 quoted by Aelian, Nature of Animals, xii, 7; Plutarch, On The Face Appearing in The Orb of The moon, 24; Servius on Vergil's Aeneid, viii, 295; Hyginus, Fab. 30; Theocritus, Idyll xxv, 200 sqq.

سيلينى الربة هيرا . لبَّت طلبها على الفور. صنعته من زبد البحر الذى كان يحيط بإحدى السفن الضخمة. صنعته فى ذلك الحجم الضخم. بفروته الصلبة المتينة. بمخالبه الحادة. سلمته إلى ربة النزاع إيريس. خلعت إيريس حزامها عن وسطها . قيدته. أحكمت وثاقه. أصبح الوحش الكاسر مقيداً. لا يستطيع الحركة. استسلم لقيود الربة إيريس. حملته إلى جبال نيميا . تلك الجبال التى أصبحت تعرف بذلك الاسم نسبة إلى ابنة من بنات نهر أسوبوس. قيل - فى رواية أخرى- إنها عرفت بذلك الاسم نسبة إلى إحدى بنات زيوس أنجبها من الربة سيلينى. ألقت الربة إيريس بالوحش الكاسر عند كهف يبعد عن مدينة نيميا بمسافة لا تزيد على ثلاثة كيلو مترات [٢٧]. هاجم البطل هيراكليس أسد نيميا صنيعة سيلينى. صرعه. سلخ جلده[٢٨]. إستخدمه رداءً. صنع من رأسه غطاء لرأسه. أصبح البطل هيراكليس معروفاً منذ ذلك الحين بذلك الرداء المميز[٢٩].

* * * * *

تلك هى ربة القمر سيلينى. عرفها الرومان باسم لونا. لم تكن ذات نفوذ أو سلطان بين الآلهة. لم يكن لها تأثير واضح فى تحديد مصائر البشر. لم تكن ذات دور فعال فى تغيير مجرى حياتهم. لكنها كانت دائماً أمام عيونهم. لا تغيب عنهم سوى أيام معدودات من كل شهر قمرى. سيلينى ربة لا حول لها ولا قوة. غالباً ما تخفى السحب الكثيفة ضوءها . يأمرها كبير الآلهة زيوس. تأمرها الربة هيرا زوجته. لا تملك سيلينى سوى الطاعة. فى عصور مابعد الاغريق بدأت سيلينى تكتسب شهرة واسعة فى عالم السحر. لكنها ظلت الفتاة الجميلة الفاتنة الهادئة. ذات الوجه المشرق والفم المبتسم .

* * * * *

٢٧- Demosthenes, History of Heracles, i, quoted by Plutarch, On Rivers, 18; Pausanias, ii, 15, 2-3 ; scholiast on the Hypothesis of Pindar's Nemian Odes.

٢٨- Rose, Op. Cit., p. 211.

٢٩- انظر الجزء الأول ص ٢٨٨ .

أسطورة إيوس

إيوس، ربة الفجر، فتاة رائعة الجمال، ذات شعر مرسل جذاب، ذات أنامل وردية، ذات ذراعين ورديتين، ذات جناحين ناصعيْ البياض، ترتدى عباءة زعفرانية اللون، تمتطى عجلة ذهبية يجرها زوج من الخيول البيضاء، تعشق جمال الشباب وحيويته، تقطع قبة السماء مبشِّرة بقدوم شقيقها إله الشمس هيليوس، عرفها الرومان باسم أوُرورا، تحب الحب، تعشق السلام، وقعت فى شباك آريس، أثارت غضب أفروديتى، هذَّبتها الرغبة الأفروديتية.



أسطورة إيوس

إيوس، ربة الفجر، والدها التيتن هيبريون، والدتها الحورية ثيا[1]، هي شقيقة إله الشمس هيليوس وربة القمر سيليني، تزوجت التيتن أستراايوس، أنجبت منه مجموعة من الرياح: زيفوروس ريح الغرب، بورياس ريح الشمال، نوتوس ريح الجنوب، أنجبت له أيضا نجمة الصباح هيوسفوروس وبقية نجوم السماء بوجه عام [2]، تخيل الاغريق ربة الفجر في صورة فتاة جميلة، ذات شعر مرسل جذاب، ذات أنامل وردية، ذات ذراعين ورديتين، ذات جناحين ناصعيْ البياض، ترتدي عباءة زعفرانية اللون، تمتطي عجلة ذهبية يجرها زوج من الخيول البيضاء [3]، تعشق جمال الشباب وحيويته، تقطع قبة السماء مبشرةً بقدوم شقيقها إله الشمس هيليوس، تحمل في بعض الأحيان شعلة مضيئةً، أو تنثر قطرات الندى على سطح الأرض [4].

عندما ينتهي الليل تستيقظ ربة الفجر إيوس بأناملها الذهبية وعباءتها الزعفرانية، تنهض من فراشها حيث تقضي الليل في الجانب الشرقي من السماء، تمتطي عجلتها الذهبية، يجرها زوج من الخيول أحدهما يدعى لامبوس والآخر فايثون، تذهب إلى جبل أوليمبوس، هناك تعلن عن قدوم موكب شقيقها إله الشمس هيليوس، تعلن قدوم هيليوس على الآلهة والبشر على السواء، يظهر

١- Hesiod, Theogony, 372.

٢- Apollodorus, 1,4,4; Homer, Odyssey, xvi, 250; Hesiod, Op. Cit., 378-82.

٣- Homer, Op. Cit., xxiii, 243 sqq.

٤- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Eos.

هيليوس خلفها. يضيء الأرض والسماء بنوره الوضّاء. عندئذ تتحول ربة الفجر إيوس إلى ربة الصباح هيميرا. تصاحب شقيقها هيليوس فى رحلته اليومية. يصل هيليوس إلى الجانب الغربى من السماء. تبدأ أشعة ضوئه فى الاختفاء. تتحول ربة الفجر إيوس من ربة الصباح هيميرا إلى ربة المساء هيسبيرا. عندئذ تعلن إيوس وصول موكب شقيقها هيليوس سالماً إلى الشواطىء الغربية لأوكيانوس (٥). هكذا يبدأ الآلهة والبشر حياتهم اليومية مع قدوم ربة الفجر إيوس. ويهجع الجميع إلى الفراش مع اختفائها.

إيوس ربة الفجر من الربات المسالمة. تحب السلام. تعشق الحب. تطيع أوامر كبير الآلهة زيوس. بناء على أوامره أضاءت الأرض أثناء الليل جنباً إلى جنب مع شقيقها هيليوس وشقيقتها سيلينى حتى يستطيع هيراكليس الحصول على نوع معين من العشب أثناء صراع كبير الآلهة زيوس ضد التياتن (٦). أعجب إله الحرب آريس بالربة إيوس. طاردها فى كل مكان. لم تستطع مقاومته. إله الحرب آريس إله شرس مشاغب. خضعت إيوس لرغباته. إلتقيا فى الفراش. كانت أفروديتى معجبة بالإله آريس. أنجبت منه عدداً من الأطفال. كانت تغار عليه. تلاحقه فى كل مكان. إكتشفت العلاقة بينه وبين إيوس. فاجأتهما ذات مرة فى الفراش. غضبت الربة أفروديتى. لم تجرؤ على مواجهة معشوقها آريس. قررت الانتقام من الربة إيوس (٧). إنتقام أفروديتى ذو طابع خاص. أصابت الربة أفروديتى إيوس بسهامها المسمومة. سهام الرغبة الجسدية الجامحة. لعنتها. ظهرت آثار اللعنة واضحة فى جميع مراحل حياة إيوس. أصابتها رغبة جسدية متواصلة. أصبحت إيوس تشعر برغبة دائمة نحو كل شاب تجده فى طريقها. تروى المصادر مجموعة من الروايات عن عشاق إيوس. لم يكونوا فى حقيقة الأمر عشاقاً. كانوا دائماً معشوقين. إيوس هى التى تطاردهم. تعشقهم وهى مدفوعة بلعنة الربة أفروديتى (٨).

* * * * *

٥- Homer. Op. Cit., v, 1; xxiii, 244-6; Theocritus, Idyll, ii, 148.

٦- أنظر ص ٥٧٦ أعلاه.

٧- Apollodorus, i, 27.

٨- Rose, Greek Mythology, p. 158.

أوريون صياد وسيم (٩). ذو شباب وحيوية. فيه جاذبية الشباب وفتنة الرجال. أبوه بوسيدون. والدته يوريالي. موطنه بيوتيا. أحب ميروبي ابنة أوينوبيون وحفيدة الإله ديونوسوس. تقدم أوريون يطلب الزواج من ميروبي. وعده والدها بالموافقة إذا خلّص مملكته من شرور مجموعة من الحيوانات المفترسة. قضى أوريون على الحيوانات المفترسة. لكن أوينوبيون ظل يراوغه. لم يكن في حقيقة الأمر يرغب في زواج ابنته من أوريون. لم يكن يستطيع أوريون أن يتخلص من حب ميروبي. نفذ صبره. ذات ليلة أفرط في الشراب. إقتحم مخدع ميروبي. إغتصبها. غضب منه أوينوبيون. توسل إلى والده الإله ديونوسوس. أرسل الإله ديونوسوس مجموعة من أتباعه إلى أوريون. قدموا إليه كميات هائلة من النبيذ. ظل أوريون يحتسي النبيذ حتى غاب عن الوعي. فقأ أوينوبيون عيني أوريون. حمله خارج القصر. ألقى به على شاطىء البحر. إنطلقت نبوءة تعلن أن أوريون يستطيع أن يستردّ بصره. عليه أن يتجه نحو الشرق. يصل إلى أقصى منطقة شرقية. هناك من حيث يبدأ إله الشمس هيليوس رحلته اليومية. عليه أن يذهب إلى هناك. يولّي وجهه شطر ذلك المقر العتيد. يعرّض عينيه لأشعة الشمس لحظة الشروق. تسرب الأمل إلى نفس أوريون. إستقل زورقاً صغيراً. أخذ يجدّف في همّة وعزم. لم يكن قادراً على رؤية معالم الطريق. إستعاض عن الرؤية بالسمع. إهتدى بصوت مطرقة الكوكلوبس الذي يعمل في ورشة حدادة هيفايستوس. إتجه بالزورق نحو صوت المطرقة. وصل إلى جزيرة لمنوس. هناك دخل أوريون ورشة حدادة الإله هيفايستوس. تقدم نحو أحد العمال الشبان. حمله فوق ظهره. طلب منه أن يدلّه على الطريق. أطاع العامل الشاب أوريون (١٠). كان ذلك العامل الشاب يدعى كيداليون. قاد كيداليون أوريون على سطح اليابسة وفي عرض البحر. أخيراً وصل إلى الشواطىء الشرقية لأوكيانوس. هناك التقى بالربة إيوس. استقبلته

٩- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 201 sqq.

١٠- Rose, Op. Cit, p. 115.

الربة إيوس بالترحاب. أحبته. عشقته. قادته إلى مقر شقيقها إله الشمس هيليوس. طلبت منه مساعدة معشوقها أوريون. نصحته أن يولي وجهه شطر وجه هيليوس. بعث هيليوس بأشعته الذهبية نحو عينيه. إستعاد أوريون بصره. نظر حوله. بهره جمال إيوس وفتنتها. سحرته بوجنتيها الورديتين وأناملها القرمزية. توطدت العلاقة بينهما (١١).

ظلت الربة إيوس في صحبة أوريون. زار معها ديلوس. هناك التقيا لقاء العاشقين. إطمأن أوريون إلى إيوس. عاد إلى بيوتيا لينتقم من الملك أوينوبيون. عاد إلى جزيرة خيوس. بحث عن أوينوبيون. لم يستطع العثور عليه. ظل وقتاً طويلاً يحاول معرفة مكانه. لم يستطع. كان أوينوبيون قد علم بعودة أوريون. خشي الانتقام. فر هارباً. توسل إلى الإله هيفايستوس أن يحميه. صنع هيفايستوس حجرة تحت سطح الأرض من المعدن الصلب. لجأ إليها أوينوبيون. إختفى في ذلك المكان الحصين. لم يهتد أوريون إليه. تسلل اليأس إلى نفسه. فكر في البحث عنه في مكان آخر. ذهب إلى جزيرة كريت. من المحتمل أن يكون أوينوبيون قد فرّ إلى هناك. هكذا اعتقد أوريون. ربما لجأ أوينوبيون إلى جده مينوس ملك كريت يستجدي الحماية. هناك قابل أوريون الربة أرتميس. أوريون صياد ماهر. أرتميس ربة الصيد. إلتقت هواية كل منهما بالأخرى. طلبت منه الربة أرتميس أن يتنازل عن فكرة الانتقام من أوينوبيون. أن ينسى ما قدمه إليه أوينوبيون من شر. عرضت عليه فكرة قبلها في الحال. عرضت عليه أن يخرجا معاً في رحلة صيد بين الغابات. وافق أوريون على الفور (١٢).

هنا يتدخل الإله أبوللون. غضب الإله أبوللون من أوريون. غضب منه غضباً شديداً. رضي أوريون أن يلتقي بالربة إيوس على أرض جزيرة ديلوس.

١١- Graves, Greek Myths, i, 151 sqq.

١٢- Homer, Odyssey, xi, 310; Apollodorus, i, 4, 3-4; Parthenius, Love Stories, 20; Lucian, on The Hall, 28; Theon, On Aratus, 638; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 34.

جـزيرة ديلوس المقـدسـة. ديلوس من أهـم مـراكـز عـبـادة الإله أبو للون. دنّس أوريون أرض الجـزيرة بلقـائه الآثم مع إيوس. إذن حلّ عليـه العقـاب. ذلك هو سـبب غـضـب الإله أبو للون من أوريـون. السـبب الأول أنه دنّس أرض جـزيرة ديلوس المقـدسـة. السبب الثاني أنه تفاخـر بقدرته على أن يـخلص الأرض من الحيوانات المفترسـة. السبب الثالث خوفه من أن تقع شـقيقته أرتميس في حب أوريون فيدنسُ أرض الجزيرة مرة أخرى معها كمـا سبق أن دنّسـها مع إيوس. كلما تذكر الإله أبوللون تلك الأسباب الثلاثة ازداد غضبه من أوريون. صمم على الانتقام منه. ذهب الإله أبوللون إلى الربة الأرض الأم. نقل إليها تصميم أوريون على إبادة الحـيوانـات من على ظهـر الأرض. سـوف تـصـبح الأرض خـاليـة من الحـيـوانات. على الربة الأرض الأم أن تدافع عن نفسـهـا. عن مملكتـهـا. عن الحيوانات التي ترتع على ظهرها. أمر الإله أبوللون عقرباً ضخماً أن يبحث عن أوريون. أن يتبـعه كظلّه. أن يراقبه في روحاته وغدواته. تنبه أوريون إلى وجود العقرب. هاجمه. قذفه بسـهامه. إكتشف أن سـهامـه غير قادرة على إصابته. استخدم سيفه. إكتشف أن سيفه غير قادر على إصـابته. كان جسد العقرب قادراً على مقاومة كل سلاح بشرى. لم يجد أوريون وسيلة للنجاة سوى الهرب. قفز في مياه البـحـر العميق. ظل سابحاً في الماء نحو جزيرة ديلوس. سوف يذهب إلى جزيرة ديلوس. هناك تنتظره الربة إيوس. سـوف تدافع عنه. سوف تنقذه من براثن ذلك العقرب القاتل(١٣).

غضب الإله أبوللون. إشتد غضبه وهو يشاهد أوريون سابحاً في الماء. لقـد هرب من العـقـرب. سـوف يذهب إلى جـزيرة ديلوس. سـوف يلتقي بالربة إيوس. سـوف يدنس أرض الجـزيرة المقـدسـة. ثارت ثورة أبوللون. لابد أن يتـخلص من أوريون. ذهب على الفـور إلى شـقـيقـته الربة أرتميس. تذكّر أنهـا مـعـجبة أيضـا بأوريون. كذب عليـهـا. أشـار نحـو سطح الماء. هناك كانت تبرز رأس أوريون وهو يسـبح في الماء. أخبر أرتميس أن ذلك الشخص الذي يسبح

١٣- Rose, Op. Cit., p. 35.

فى الماء يدعى كانداءون. لم يكن أبوللون فى ذلك كاذباً. كان كانداءون لقباً من ألقاب أوريون. لم تكن أرتميس تعرفه بذلك اللقب. أخبرها أن كانداءون الذى يسبح الآن بالقرب من شاطىء أورتيجيا قد ارتكب إثماً. إغتصب كانداءون إحدى كاهنات أرتميس تدعى أوبيس (١٤). إستفزَّ الإله أبوللون شقيقته أرتميس. سألها إن كانت تستطيع إصابته. ملأ الغيظ صدر أرتميس. كيف يجرؤ بشرٌ على اغتصاب إحدى كاهناتها (١٥). كيف يجرؤ أبوللون أن يستفزَّها ويدَّعي عدم قدرتها علي إصابة الهدف. أطلقت أرتميس على الفور سهماً نحو رأس السابح كانداءون. أصابته فى مقتل. أسرعت نحو الضحية . أرادت أن تقتنص ذلك الآثم الذى تجرأ على اغتصاب إحدى كاهناتها العذراوات. وصلت إليه. أصابها الفزع عند رؤيته. إكتشفت أنه رفيقها فى الصيد. ذهبت إلى إله الطب أسكلبيوس. توسلت إليه أن يعيده إلى الحياة. وافق أسكلبيوس. بدأ فى شعائر إعادته إلى الحياة. غضب زيوس. أصاب كلا من أسكلبيوس وأوريون بصاعقة قاتلة. أصبح أوريون برجاً من أبراج السماء هو برج الجوزاء. يتبعه دائماً برج العقرب.

* * * * *

تزوج كيفالوس الأميرة بروكريس ابنة الملك الأثينى إريخثيوس. أحبت بروكريس زوجها كيفالوس. أخلصت له كل الإخلاص. بادلها كيفالوس الحب والاخلاص. عاشا فى سعادة غامرة. كانا يعلمان مدى ما يمكن أن يقابله كل منهما من وسائل الإغراء. تعاهدا على أن لا يخون أحدهما الآخر. أقسمت بروكريس بكل الآلهة. تعهدت بذلك . أقسم زوجها كيفالوس بكل الآلهة. تعهد بذلك. ظل كل منهما مخلصاً للآخر. قاوم كل منهما كل وسائل الإغراء. نخلت الربة إيوس حياتهما . ذات يوم زار كيفالوس جزيرة كريت. هناك قابلته ربة الفجر إيوس. كان كيفالوس شاباً وسيما . بالغ الوسامة والرشاقة. لم تستطع

١٤- Ibid., p. 116.

١٥- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 128.

ربة الفجر إيوس أن تقاوم رغبتها نحوه. هكذا شاءت الربة أفروديتي. صبت لعنتها على الربة إيوس، أصابت قلبها بسهام الرغبة الأفروديتية. جعلتها تسعى وراء الشبان. رغبتها الجسدية لا تهدأ. قابلت الربة إيوس الشاب كيفالوس في كريت. راودته عن نفسها. أبى. أغرته بكل وسائلها الأنثوية. لم تخضعه إغراءاتها. توسلت إليه. صمم على عدم الاستجابة لرغبتها. كشفت له عن شوقها إليه. رفضها في شدة وعنف. أحست إيوس بالامتهان. مقتت رغبتها. لكنها لم تكن قادرة على كبح جماح تلك الرغبة الأفروديتية المحمومة. ظلت تلاحق كيفالوس في كل مكان. أضطر كيفالوس أن يشرح لها ما كان بينه وبين زوجته بروكريس. يحبها. يخلص لها. عاهدها على أن لا يخونها. وهي أيضا. ثارت إيوس. غضبت. إتهمته بالسذاجة والغفلة. إنه لا يعرف مدى التزام زوجته بروكريس. إنه لا يعرف سلوكياتها. هي ربة الفجر. هي التي تعرف حقيقة بروكريس. سوف تثبت له أن زوجته بروكريس على أتم الاستعداد للخضوع لرغباتها مع رجل آخر. إستنكر كيفالوس إدعاءات إيوس. ضحكت في سخرية واستهزاء. عرضت عليه الفكرة. وافقها علي التنفيذ. غيّرت ملامحه. غيّرت من هيئته. حولته إلى شخصية لا تشبه شخصيته. جعلته ينتحل اسما غير اسمه. لقد أصبح الآن شابا يختلف تماماً عن كيفالوس. شاب يدعى بتليون. من يراه الآن لا يعرفه. إنه الآن يبدو شاباً كريتيا غريباً عنها. طلبت منه أن يذهب في هيئته الجديدة إلى زوجته بروكريس. يغازلها. يعرض عليها تاجاً من الذهب الخالص قدمته إليه إيوس. إستنكر كيفالوس الفكرة. لكنه أطاع إيوس. سوف يذهب إلى بروكريس. سوف يعرض عليها التاج الذهبي. إنه واثق تماماً أنها سوف ترفضه في عنف وحزم. سوف تفي بوعدها لزوجها. سوف يذهب إليها لا لأنه يشك في إخلاصها بل ليثبت لإيوس أن زوجته مخلصة له باقية على عهده[١٦].

١٦- Graves, Op. Cit., I, pp. 298 sqq.

حمل كيفالوس التاج الذهبى، ذهب به إلى زوجته. تظاهر بأنه لا يعرفها. لم تتعرف عليه بروكريس. عاملته فى البداية بتحفظ وحذر. قدم إليها التاج الذهبى. نظرت إلى التاج فى لهفة شديدة. وعدها أن يعطيها مزيداً من الذهب إن خضعت لرغبته. أسرعت بروكريس نحوه. إرتمت بين أحضانه. نسيت قسمها بالآلهة. نسيت عهدها الذى قطعته على نفسها. ترك كيفالوس زوجته بروكريس. هجرها. عاد إلى الربة الماكرة إيوس. خضع لرغبتها الأفروديتية الآثمة. أنجبت إيوس لكيفالوس طفلاً يدعى فايثون. إختطفت الربة أفروديتى الطفل فايثون. تربى الطفل فى كنفها. بلغ مرحلة الشباب. عيَّنته حارساً ليلياً على محاريبها المقدسة. عرفه أهل جزيرة كريت بلقب أدومنوس. يعنى ذلك اللقب نجمة الصباح والمساء (١٧).

هجر كيفالوس زوجته بروكريس. عاش معشوقاً لربة الفجر إيوس. أحسَّت بروكريس بالمهانة. إنتشرت قصتها فى أثينا. أصبحت قصتها على لسان كل آثينى. قررت أن تغادر مملكة والدها إريخثيوس. رحلت إلى جزيرة كريت. هناك التقت بالملك مينوس. كان مينوس معروفاً بكثرة مغامراته النسائية. كان شهيراً بأنه زير نساء. زوجته باسيفائى تعلم ذلك. لم تستطع أن تحدَّ من رغباته نحو الأخريات. لجأت إلى السحر. كل امرأة يعاشرها مينوس يقفز فى أحشائها عدد لا حصر له من الحيَّات والعقارب والحشرات ذات الألف رِجْل. تنهش تلك الحشرات أحشاءها. قابلت بروكريس الملك مينوس. لم يقاوم رغبته نحوها. كان يعلم أنها قد أصبحت فريسة سهلة أمام الهدايا القيمة. كانت بروكريس مغرمة بالصيد. أدرك مينوس ذلك. عرض عليها كلب صيد بارع لا يفشل فى الامساك بفريسته. قدم إليها حربة لا تخطىء هدفها. كانت الربة أرتميس قد قدمتها هدية إلى الملك مينوس (١٨). قبلت بروكريس الهدية. طلبت

١٧- Hesiod, Theogony, 986; Solinus, xi, 9; Nonnos, Dionysiaca, xi, 131; xii, 217.
١٨- Apollodorus, ii, 4,7; Ovid, Metamorphoses, vii, 771; Hyginus, Fab. 189.

منه أن يستخدم محلولاً مضاداً لسحر باسيفائى. ذلك المحلول كانت قد ابتكرته الساحرة كيركى لذلك الغرض. تناول مينوس المحلول السحرى. بطل مفعول سحر باسيفائى. إلتقى مينوس وبروكريس على ضفاف الرغبة المحرمة الآثمة. أشبع مينوس رغبته. حصلت بروكريس على كلب الصيد الذى لا يفشل فى الامساك بالفريسة والحربة التى لا تخطىء الهدف. لم تشعر بروكريس بالاطمئنان أثناء إقامتها فى جزيرة كريت. خشيت كيد باسيفائى. خافت أن تستخدم ضدها وسائل سحرية ضارة. غادرت كريت. غادرتها إلى وطنها أثينا. تنكرت فى زى صبى يدعى بتريلاس. لم تر مينوس بعد ذلك أبداً.

عادت بروكريس إلى أثينا فى زى الصبى بتريلاس. عادت ومعها كلب الصيد الذى لا يفشل فى الامساك بالفريسة والحربة التى لا تخطىء الهدف. قابلت زوجها السابق كيفالوس. تعرفه. لكنه لا يعرفها. توددت إليه. أحس بالرغبة فى أن يصادقها. خرجت معه فى رحلة صيد. أعجب كيفالوس بكلب الصيد الذى لا يفشل فى الامساك بالفريسة والحربة التى لا تخطىء الهدف أبداً. أعجب بالصبى بتريلاس صاحب الكلب والحربة. عرض على بتريلاس أن يشتريهما منه. قدم إليه كمية ضخمة من الفضة. رفض الصبى بتريلاس التنازل عنهما. قدم إليه مزيداً من الذهب. تمادى فى الرفض. سأله أن يطلب ما يشاء فى مقابل التنازل عنهما. سأله الحب والرغبة. سيطرت الدهشة على كيفالوس. وافق على الفور. إصطحب الصبى إلى الفراش. هناك كشف الصبى عن هويته. إنه ليس إلا زوجته بروكريس التى هجرها. مازالت تحبه. مازالت ترغب فى العودة إليه. سوف تتنازل له عن الكلب والحربة. سوف تتنازل له عن كل شىء فى مقابل أن يعود إليها. أن تعود إلى بيت الزوجية. إطمأن كيفالوس إلى زوجته بروكريس. عفى عنها. غفر لها خطاياها. إلتأم شمل الزوجين. إستمتع كيفالوس أثناء رحلات الصيد بالكلب الذى لا يفشل فى الامساك بالفريسة والحربة التى لا تخطىء الهدف. أصبح يقضى أوقاتاً سعيدة فى الصيد. أصبح يقضى أوقاتاً أسعد مع زوجته بروكريس.

غضبت الربة أرتميس، ثارت ثورتها، لقد قدمت أرتميس الكلب والحربة هدية إلى الملك مينوس، ثم قدمها مينوس بدوره هدية إلى بروكريس، ثم قدمتها بروكريس بدورها هدية إلى كيفالوس، غضبت الربة أرتميس. إنتقلت هديتها من يد زانٍ إلى يد زانٍ آخر إلى يد زانٍ ثالث، لم تكن تتوقع أن تصبح هديتها عملة يتبادلها محترفو الزنا. قررت الانتقام، زرعت الربة أرتميس بذور الشك فى نفس بروكريس، أوحت إليها أن زوجها كيفالوس مازال على علاقة بالربة إيوس، يخرج بعد منتصف الليل بساعتين، يخرج قبل ظهور ربة الفجر، يذهب إلى ربة الفجر إيوس بحجة أنه ذاهب للصيد. هكذا زرعت الربة أرتميس بذور الشك في نفس بروكريس، أحست بروكريس بالشك يعذبها. قررت مراقبة زوجها كيفالوس، أرادت أن تفضح خيانته، أن تضبطه متلبساً بجريمته، أن تمنع الشك باليقين، أن تكشف عن علاقته الآثمة بربة الفجر إيوس، تظاهر بروكريس بالنوم، إستعد زوجها كيفالوس للذهاب إلى الصيد، خرج من القصر، إتجه نحو الغابة، إرتدت بروكريس رداءً أسود، تسللت خلفه فى هدوء تحت جنح الظلام، وصل كيفالوس إلى الغابة، الظلام دامس، الهدوء سائد، أحس كيفالوس بحركة بطيئة خلفه، إلتفت وراءه، لمح على البعد شبحاً لم يتبيّن ملامحه، ظن أن الشبح صيد متسلل، حثّ الكلب على الانطلاق نحوه، صوّب الحربة نحوه، إنطلق نحو بروكريس الكلب الذي لا يفشل فى الامساك بالفريسة، إنطلقت نحوها الحربة التي لا تخطيء الهدف، أصابت الحربة بروكريس إصابة قاتلة، أجهز عليها الكلب، وجهّ أهل أثينا إلى كيفالوس تهمة القتل، عوقب على جريمته بالنفي [١٩]، حاول أن يكفّر عن خطاياه، لم ينس جريمة الملك مينوس فى حقه، إذ أنه أهدى الكلب والحربة إلى زوجته بروكريس، تلك الهدية التي كانت سببا في غضب الربة أرتميس، ظل نادماً على ما فعل، كان يعتبر نفسه المخطيء الأول والأخير فى حق زوجته، هو الذى أغرى زوجته بالتاج الذهبى، هو الذى خضع لرغبة الربة

١٩--Apollodorus, iii, 15, 1; Antoninus Liberalis, Transforma-tians , 40; Hyginus, Fab. 125 and 189; Scholiast on Callimachus' Hymn to Artemis, 29.



شكل (٤٨)

موت بروكريس

إيوس. هو الذى خان العهد. صاح بأعلى صوته. سوف يقلع عن لقاء إيوس. سوف يقاومها بكل ما أوتى من قوة وعزم. لن يقرب فراشها. وكان لكيفالوس ما أراد. تاب وأناب. كفَّر عن جريمته. لكن شبح بروكريس ظل يطارده ليل نهار. أقام معبداً للإله أبوللون فوق قمة ليوكاس البحرية. ظل يزور ذلك المعبد بانتظام. ذات يوم ذهب إلى المعبد. وقف فوق القمة التى تطل على البحر. ألقى بنفسه فى البحر العميق وهو يصيح: بتريلاس! بتريلاس! الاسم الذى كان يحلو له أن ينادى به زوجته الحبيبة بروكريس (٢٠).

* * * * *

تتواصل الروايات لتحكى المطاردات الغرامية التى كُتب على إيوس أن تقوم بها. تزوج إلوس الأميرة يوروديكى ابنة البطل أدراستوس ملك اسبرطة. كانت إحدى ثمار ذلك الزواج أن أنجبت له الملك لاوميدون. أنجب لاوميدون ذرية كثيرة من بينها تيثونوس (٢١). إختلفت المصادر حول تحديد اسم والدة تيثونوس. قيل إنها كانت تدعى ستروموا ابنة سكاماندر أو ليوكيبى أو كسوكسيبى أو ثوآسا. إشتدت المعارك بين الاغريق والطرواديين. أرسل بريامّوس ملك طروادة يطلب من أخيه لاوميدون أن يرسل إليه بعض الامدادات العسكرية (٢٢). كان تيثونوس فى ذلك الوقت يحكم بلاد الفرس من قِبَل الملك الآشورى تيوتاموس. تيثونوس شاب وسيم. وقع ضحية اللعنة التى أصابت بها أفروديتى الربة إيوس. قابلت الربة إيوس الشاب الوسيم تيثونوس. أعجبت به. عشقته. الربة إيوس هى العاشقة دائماً. تطارد معشوقيها. طاردت تيثونوس(٢٣). سحرها شبابه المتدفق. أنجبت منه ولدين: ممنون وأماثيون أو إماثيون. أرادت أن تحتفظ بمعشوقها إلى الأبد. هكذا أرادت. لجأت إلى كبير

٢٠- Apollodorus, ii, 4, 7; Strabo, x, 2, 9 and 14.

٢١- أنظر ص ٢٢٠ أعلاه.

٢٢- Homer, Odyssey, v, 1; Iliad, xx, 237.

٢٣- Homeric Hymn to Aphrodite, 218 sqq.

الآلهة زيوس، توسلت إليه. سألته، ألحت عليه في السؤال. سألته أن يمنح معشوقها تيثونوس الخلود، أن يصبح خالداً، أن يعيش إلى أبد الآبدين، سألته أن يصدر أوامره إلى إله الموت كي لا يزوره أبداً. لم يرفض كبير الآلهة زيوس طلبها، منح معشوقها تيثونوس الخلود. مضت الأعوام عاماً بعد عام، بدأت الأعوام تترك آثارها على وجه تيثونوس (٢٤). بدأت التجاعيد تظهر فوق جبهته وعلى وجنتيه، بدأت الشيخوخة تدبّ في أوصال معشوقها. بدأ جسده يضمر شيئا فشيئا. حجمه يتضاءل، صوته يخفت، بدأت حركته تقل. بدأ نشاطه يتلاشى (٢٥). كانت إيو تراقب معشوقها في حسرة وضيق، لم تكن تدري ماذا عليها أن تفعل، تنبهت إلى حقيقة الأمر. لقد طلبت لمعشوقها طول العمر، لكنها لم تطلب له دوام الشباب. كانت شقيقتها سيليني أكثر ذكاءً وأبعد نظراً. طلبت سيليني لمحبوبها إندوميون طول العمر ودوام الشباب (٢٦). لذا احتفظ إندوميون بشبابه مهما طال به العمر. ظلت إيوس ترعى معشوقها تيثونوس. ظلت تعتني به سنوات وسنوات. أدركها التعب. أحست بالإرهاق. لم تعد تحتمل رعاية تيثونوس والعناية به. نقلته إلى حجرة نومها. سجنته هناك. مسخته حشرة صغيرة تعرف بحشرة زير الحصاد. حشرة صغيرة الحجم تبعث بصوت خافت لا يكاد يسمعه أحد (٢٧).

لم تنس الربة إيوس ولديها اللذين أنجبتهما من معشوقها تيثونوس. ظلت ترعاهما وتتابع أخبارهما. أصبح ممنون ملكا على إثيوبيا. خلعه شقيقه أماثيون. إستولى على العرش. لكن البطل هيراكليس أعاده إلى العرش مرة أخرى. قتل هيراكليس الشقيق المعتدي أماثيون. لذا لم يستحق ذلك الشقيق

٢٤- Kerenyi , Op Cit, pp. 198 sqq.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 35.

٢٦- أنظر ص ٥٨٧ أعلاه.

٢٧- Scholiast on Apollonius Rhodius, iii, 115; Homeric Hymn to Aphrodite, 281-38; Hesiod, Theogony, 984; Apollodorus, iii, 12, 4; Horace, Odes, iii, 20; Ovid, Fasti, i, 461.

المعتدى رعاية والدته. إهتمت الربة إيوس بولدها ممنون. بعد قتل القائد الطروادى هيكتور أثناء حصار طروادة ذهب ممنون على رأس قوة عسكرية إلى طروادة لمساعدة عمه الملك بريامـوس (٢٨). ربما حدث ذلك بناء على طلب من والده تيثونوس. أبلى ممنون أثناء الحرب بلاءً حسناً. أبدى شجاعة وجرأة. قتل أعداداً غفيرة من القوات الاغريقية. صرع أنتيلوخوس ابن الملك نستور وصديق البطل أخيليوس. أثار ذلك غضب أخيليوس. قتل أخيليوس ممنون (٢٩). حزنت عليه والدته إيوس حزناً شديداً. توسلت إلى كبير الآلهة زيوس أن يمنحه الخلود(٣٠). قيل - فى رواية أخرى - إن ممنون كان ملكاً على إثيوبيا. تلك المنطقة التى تقع بالقرب من منطقة شروق الشمس. بالتالى فهى قريبة من مقر ربة الفجر إيوس. قيل - فى رواية ثالثة - إنه كان ملكاً على إثيوبيا المصرية أى التى تقع داخل الحدود المصرية. لذا تربط بعض الروايات بينه وبين تمثال أمينوفيس المقام بالقرب من طيبة. هكذا تربط الروايات بينه وبين ذلك التمثال الشهير الذى يبعث لحناً موسيقيا عندما تصل إليه أشعة الشمس. قيل إن ذلك الصوت ليس سوى تحية ممنون لوالدته ربة الفجر إيوس. تلك التحية التى يبعث بها إلى أمه فى كل صباح. قيل أيضا إن رفيقات ممنون ظللن يبكين لموته حتى تحولن إلى طيور (٣١). تلك الطيور التى تظهر مرة كل عام فى منطقة أبيدوس حيث يوجد قبر ممنون. قيل أيضا إن قطرات الندى التى تتساقط فى كل صباح هى دموع الربة إيوس التى تذرفها حزناً على موت ولدها ممنون (٣٢).

* * * * *

٢٨- Evelyn - white, Hesiod , Homeric Hymns And Homerica, p. 507 .

٢٩- Rose, Op. Cit., p. 242.

٣٠- Apollodorus, iii, 112, 4; Actinus of Miletus, Aethiopis, quoted by Procius, Chrestomathy, 2; Ovid, Metamorphoses, xiii, 578 sqq.

٣١- Servius on Vergil's Aeneid, i; 755, 493; Pausanias, x, 31, 2; scholiast on Aristophanes' Clouds, 622.

٣٢- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Memnon.

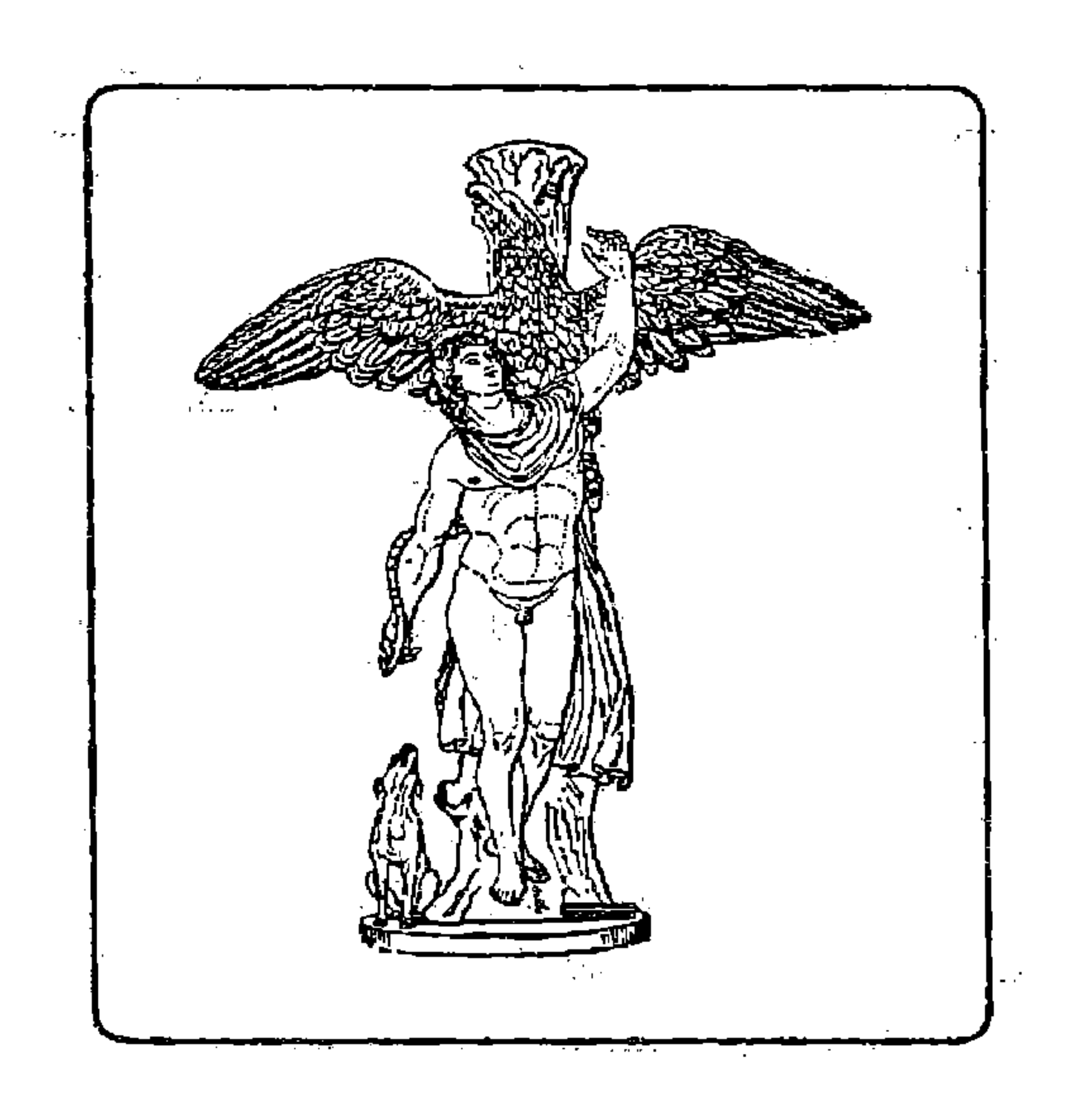
معشوق آخر من معشوقي ربة الفجر إيوس هو جانيميديس، شاب متدفق الحيوية، والده تروس، والدته كاليروئي ابنة سكاماندر(٣٣). وقع جانيميديس تحت تأثير ربة الفجر إيوس، طاردته في كل مكان، لم يستطع الهروب، أصبح معشوقها، لكن إيوس في هذه المرة لم تحتفظ بمعشوقها لفترة طويلة، فاق جانيميديس بجماله ووسامته كل شباب الاغريق، أعجب بجماله وفتنته كبيرُ الآلهة زيوس، إزادت قوة جاذبيته حتى أثارت إعجاب جميع الآلهة، إختارته الآلهة ساقياً لها، أصبح ساقي الآلهة، يقدم إلى الجميع الشراب أثناء الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس (٣٤)، نراه يدور بالأقداح بين مقاعد الآلهة الأولمبية، يقدم النبيذ، ينشر السعادة والبهجة في النفوس، أعجب به كبير الآلهة زيوس، سال لعابه، أحس نحوه بشوق بالغ، أعرب عن رغبته في اتخاذه خليلاً له في الفراش، تنكَّر في هيئة صقر، أخذ يحوم في سماء طروادة، ظل يراقب حركات الشاب جانيميديس، إنتهز فرصة خروجه للنزهة في الغابة، إنقضَّ عليه، نال منه ما تمنى (٣٥)، غضب تروس، إنتزع زيوس منه ولده، أرسل زيوس رسوله هرميس إلى والد جانيميديس، عرض عليه أن يعوِّضه عن فقدان ولده، سوف يمنح ولده الخلود، سوف يمنحه شباباً دائماً، سوف لا تدركه الشيخوخة أبداً، سوف يصبح الساقي الخاص لكبير الآلهة زيوس، يرافقه في كل مكان، في الاحتفالات الرسمية، في الاجتماعات العامة، في اللقاءات الخاصة، وفي الفراش أيضا (٣٦)، يحمل جانيميديس قنينة الشراب، يصبُّ شراب الآلهة النكتار في الكأس الذهبية، يقدمها إلى كبير الآلهة زيوس، يعتدل مزاج زيوس فيحكم بالعدل بين الآلهة والبشر، أما تروس والد جانيميديس فقد

٣٣- Homer, Iliad, xx, 220 sqq. ; Dionysius Halicarnassius, i, 62; Apollodorus, iii, 12,2.

٣٤- Graves, Op. Cit., I, p. 271.

٣٥- Homer, Op. Cit., xx, 231-32; Vergil, Aeneid, v, 252 sqq. Ovid, Metamorphoses, x, 155 sqq .

٣٦- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 113-114.



شكل (٤٩)
زيوس فى هيئة صقر يختطف جانيميديس

عوّضه كبير الآلهة زيوس، منحه حصانين نادرين وشجرة كرم من الذهب الخالص صنعها له خصيصاً لهذه المناسبة الإله هيفايستوس (٣٧). أما إيوس العاشقة فقد فقدت معشوقها إلى الأبد ، ولا بأس من البحث عن معشوق آخر .

* * * * *

رواية أخرى تربط بين ربة الفجر إيوس وشاب يدعى كليتوس، قيل إنها عشقته، أنجبت منه طفلاً يدعى فايثون. لكن يبدو أن كليتوس وكيفالوس هما شخصية واحدة إختلفت الروايات حول تسميتها (٣٨) .

* * * * *

تلك هي أسطورة ربة الفجر إيوس، عرفها الرومان فيما بعد باسم أورورا، تخيلها الإغريق والرومان في صورة فتاة جميلة رقيقة. إيوس تحب السلام وتعشق الحب، وقعت في شباك الإله آريس، لولا ذلك لما أثارت غضب الربة أفروديتي، ولما عذبتها الرغبة الأفروديتية، لولا ذلك لأصبحت الربة إيوس ربة بريئة رقيقة بعيدة كل البعد عن ارتكاب الرذائل وإتيان الخطايا.

* * * * *

٣٧- Scholiast on Euripides' Orestes, 1391; Homer, Iliad, v, 266; Homeric Hymn to Aphrodite, 202 - 217; Apollodorus, ii, 5, 9; Pausanias, v, 24,1.

٣٨- Rose, Op. Cit., p. 36.



أسطورة پان

پان، إله المزارع والغابات والمروج الخضراء، وُلِدَ پان قبيح المنظر، قميء الملامح، له لحية شعثاء، يبرز فوق جبينه قَرْنَا تَيْس، له ذيل وساقان مثل ذيل التَيْس ورجليْه، فيما عدا ذلك فله ذراعان ووجه مثل البشر، وضعته أمه وليداً قميئاً، تخلصت من آلام الوضع، نظرت إلى وجهه، أصيبت بالفزع، تركته، فرّت هاربة، ذهب إليه والده، لم يستطع أن يكتم الضحك، ضحك لمنظر الوليد البشع، لكنه كان ضحكاً كالبكاء، حمله إلى آلهة أولومبوس، ضحكت آلهة أولومبوس العظيمة، أصبح پان مادة للتسلية والسخرية بينهم .



أسطورة پـان

پـان، إله المزارع والغابات والمروج الخضراء. إختلفت الروايات حول نسبه . قيل إنه ابن الإله هرميس من الحورية دريوبى ابنة دريوبس. قيل إن والدته هي الحورية أوينيس. قيل أيضا إنه ابن بنيلوبى زوجة أوديسيوس، زارها هرميس في صورة كبش. قيل أيضا إن والدته هي العنزة أمالثيا (١). قيل أيضا إن والدته هي هوبريس. تروى بعض الروايات أيضا أنه ابن البطل أوديسيوس أو ابن أنتينوس وأمفينوموس وبقية الطامعين في زوجة أوديسيوس قبل عودته إلى وطنه إيثاكا. في تلك الروايات يرد ذكر بنيلوبى على أنها والدته. قيل أيضا إنه ابن أركاس أو ابن أحد الرعاة يدعى كراثيس الذي أنجبه من عنزة. هناك روايات أخرى تقول إن والده زيوس أو أبوللون. تتوالى الروايات فتذكر أن والده كرونوس أنجبه من الربة ريا. أن والده أورانوس أنجبه من الربة الأرض جايا (٢). تروى أغلب الروايات أن والدة پان هي إحدى الحوريات مثل كاليستو. ورود اسم بنيلوبى كوالدة للإله پان شيء يثير الدهشة. إذ لا توجد علاقة بين پان والتقاليد الملحمية. لذا من المستبعد أن تقصد تلك الروايات

١- Homeric Hymn to Pan, 34 sqq. ; Scholiast on Theocritus' Idylls,i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27.

٢- Roscher, Ausfuhrliches Lexicon, s.v. Pan; Preller- Robert, Griechische Mythologie, I, 738 sqq.; Farnell, Cults of Greek States, v, 431 sqq.

بنيلوبى زوجة أوديسيوس. من المرجح أن المقصود هى بنيلوبى أخرى، ثم خلطت بعض الروايات المتأخرة بينهما وبين بنيلوبى زوجة أوديسيوس [٣].

وُلد پان قبيح المنظر، قمىء الملامح، له لحية شعثاء، يبرز فوق جبهته قرنا تَيْس، له ذيل وساقان مثل ذيل التيس ورجليه. فيما عدا ذلك فله ذراعان ووجه مثل البشر. وضعته أمه وليداً قميئاً. تخلصت من آلام الوضع. نظرت إلى وجهه. أصيبت بفزع ورعب. تركته. فرّت هاربة [٤]. ذهب إليه والده هرميس – هكذا تروى بعض الروايات. لم يستطع أن يكتم الضحك. ضحك لمنظر الوليد البشع. لكنه كان ضحكاً كالبكاء. حمله إلى آلهة أوليمبوس. ضحكت الآلهة. أصبح مادة للتسلية والسخرية بين كل الآلهة [٥]. هكذا اختلفت الروايات اختلافا بيّناً حول نسب پان. هناك رواية تبدو أكثر احتمالاً. عندما وضعت الربة ريا زوجة كرونوس طفلها السادس زيوس خشيت أن يبتلعه كرونوس كما ابتلع أطفاله الخمسة السابقين [٦]. سلمته ريا سراً إلى الربة الأرض الأم. سلمته الربة الأرض الأم بدورها إلى الحورية العنزة أمالثيا فى جزيرة كريت. هناك أطعمت العنزة أمالثيا الطفل الوليد زيوس الشهد الصافى. أرضعته من أثدائها حيث كانت ترضع وليدها پان. إن صحّت هذه الرواية يصبح زيوس شقيق پان من الرضاعة. بالتالى فإن مولد پان سابق على مولد كل من هرميس وبنيلوبى[٧].

ينتمى پان فى الأصل إلى منطقة أركاديا. هو إله الغابات والأحراش والمروج الخضراء [٨]. يقوم برعى القطعان خاصة قطعان الماعز والتيوس.

٣- Rose, Greek Mythology, p. 168.

٤- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 173.

٥- Servius on Vergil's Georgics, i, 16; Apollodorus, i, 4, 1; Scholiast on Aeschylus' Rhesus, 30.

٦- انظر ص ٣٠ أعلاه.

٧- Graves, Greek Myths, I, 101 sqq.

٨- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 126.

يحمي الرعاة والصيادين. تخيلته المصادر القديمة في صورة تجمع بين الحيوان والبشر. وجه بشري يتوسطه أنف منفلطح. لحية كثة شعثاء. شعر كثيف يكسو كل أجزاء جسمه. قرنا تيس يبرزان أعلى جبينه. ذراعان بشريتان. قدمان تشبهان حوافر تيس. يقضي يومه يمرح هنا وهناك بين المروج. يصعد إلى قمم الجبال. يهبط إلى السهول والوديان. ترافقه الحوريات في روحاته وغدواته. يطارد العذارى. يغتصب المايناديات. يعربد. يحيا حياة بوهيمية بلا قيود. يحرس قطعان التيوس والماعز. يطارد الحيوانات المفترسة [٩]. وقت الظهيرة يفترش پان الأرض. يخلد إلى الراحة. يستلقي تحت ظل شجرة ظليل. يعشق الهدوء والسكينة. يزعجه الهمس. يغضب غضباً شديداً إذا سمع صوتاً. يعرف الرعاة ذلك. لا يجرؤ أحد من الرعاة أن يحنو قطعانه أو يتحدث إلى زميله أو يعزف علي مزماره [١٠]. في المساء يجلس أمام الأجمة حيث يقيم يعزف ألحاناً عذبه على مزماره المعروف باسم سورنكس. قيل إنه مبتكر ذلك النوع من المزمار. صنعه من ساق من الغاب. تحولت الفتاة سورنكس أثناء مطاردته لها إلى ساق من الغاب. قطعه. صنع منه مزماراً [١١]. إشتهر پان بحبه للمغامرات النسائية. إشتهر أيضا بصرخته المزعجة التي تثير الفزع والرعب في قلوب السامعين. تربط بعض الروايات بينه وبين عدة آلهة. صاحب الإله ديونوسوس أثناء رحلاته إلى الهند. كانت صرخاته تفزع المعارضين للعبادة الديونوسية. كإله من آلهة الطبيعة كان پان واحداً من المرافقين للربة كوبيلي. نظراً لشهواته الجسدية المتأججة ورغباته الحسية الكاسحة فقد ارتبط أيضا بالربة أفروديتي. ساد اعتقاد في العصور المتأخرة أن پان يرمز إلى العالم [١٢]. إعتمد أصحاب ذلك الاعتقاد على التفسير اللغوي لاسم پان. پان في اللغة الاغريقية تعني

٩- Homeric Hymn to Pan, 3 sqq.

١٠- Theocritus, Idylls, i, 15 sqq.

١١- Ovid, Metamorphoses, i, 705

١٢- Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. Pan.



شكل رقم (٥٠)
الإله پان

«الكل». من هنا جاء ذلك الاعتقاد. هناك إعتقاد آخر يعتمد أصحابه على تفسير آخر لاسم پان. يستمد الاسم أصله اللغوى من الكلمة اللاتينية بارسكور (= يرعى) أو باستور (= راعى) أو بانيس (خبز). إقتصرت عبادته على المناطق الريفية [١٣].

* * * * *

لم يكن پان من الآلهة العظمى. لم يكن من سكان مملكة أولومبوس. لم تكن عبادته منتشرة فى كل أنحاء العالم مثل الآلهة العظمى. بالرغم من ذلك كانت الآلهة العظمى تخشاه. يطلب سكان مملكة أولومبوس مساعدته. الكل يشعر بالحاجة إليه فى كثير من الأحيان. يطلبون مشورته. يستمعون إلى نصيحته. يرهبون جانبه. يعملون له ألف حساب. من المرجح أن يكون السبب فى ذلك هو أنه كان أخاً من الرضاعة لكبير الآلهة زيوس. أثناء معركة زيوس ضد التياتن صرخ پان فجأة صرخة مدوية أفزعت التياتن [١٤]. جعلتهم يفرّون مذعورين من ميدان القتال. بذلك أتاح الفرصة لزيوس وأتباعه ليطاردوا التياتن وينتصروا عليهم. بعد انتصار زيوس على التياتن والعمالقة دخل فى معركة أخرى ضد أضخم مسخ أنجبته الأم الأرض. إنه المسخ توفون [١٥]. نصفه الأسفل حيّات رقطاء ضخمة. يبلغ طول كل ذراع من ذراعيه مائة فرسخ [١٦]. له عدد لا حصر له من رءوس الحيّات بدلاً من يديه وأصابعه. له رأس مخيف يشبه رأس الحمار. عندما يفرد قامته تلمس رأسه قبة السماء. له جناحان إذا فردهما اختفى خلفهما ضوء الشمس الساطع. عيناه تبعثان بألسنة من اللهب [١٧]. إذا غضب تتساقط من فمه صخور حجرية ملتهبة. إنطلق المسخ

١٣- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Pan.

١٤- أنظر ص ٣٦ أعلاه.

١٥- Hesiod, Theogony, 819 sqq. ; Pindar, Pythian Odes, i, 15 sqq. ; Hyginus, Fab. 152.

١٦- الفرسخ قياس طولى يتراوح بين ٢٤ و ٤٦ ميلاً.

١٧- Dowden , Op. Cit., p. 134.

توفون مثل البركان الثائر نحو جبل أوليمبوس، أثار الفزع والرعب في نفوس جميع الآلهة. فرَّ زيوس ورفاقه هاربين إلى مصر. هناك تنكروا جميعا في هيئة حيوانات. تنكر زيوس في هيئة كبش. أبوللون في هيئة غراب. ديونوسوس في هيئة تيس. هيرا في هيئة بقرة بيضاء. أرتميس في هيئة قطة. أفروديتي في هيئة سمكة. آريس في هيئة خنزير. هرميس في هيئة الطائر أبي منجل. فرت الآلهة ماعدا الربة أثينة. صمدت أمام ذلك المسخ الرهيب. وصفت زيوس بالجبن. حثته على العودة إلى ميدان القتال. طلبت منه الصمود. أحس زيوس بالخجل. استجمع شجاعته. عاد إلى ميدان القتال. قذف بصاعقة رعدية ضد المسخ. تبعها بصاعقة برقية. إنهالت صواعق زيوس على كل أجزاء جسم المسخ توفون. هجم عليه بالمنجل الذي سبق أن بَتَرَ به العضو التناسلي لأورانوس (١٨). أصيب توفون بجروح غائرة. صاح من الألم. فر هارباً إلى جبل كاسيوس. صعد فوق قمة الجبل. بعث بحيَّات ساقيه ويديه نحو زيوس . إلتفت الحيَّات حول جسد زيوس. شلت حركته. إنتزع توفون المنجل من يد منافسه. تقدم نحوه. إنتزع أعصاب ذراعيه وساقيه. أصبح زيوس غير قادر على الحركة. سحبه جسداً ليِّنا إلى داخل كهف من كهوف المنطقة .أخفى توفون أعصاب زيوس داخل جلد دبٍّ برى. طلب من شقيقته دلفوني حراستها. أخفى جسد زيوس داخل الكهف. زيوس خالد لا يموت. لكنه أصبح غير قادر على الحركة. لم يستطع أن يحرك حتى إصبعاً من أصابعه. إنتشرت أنباء هزيمة زيوس بين جماعة الآلهة. قرر پان إنقاذ أخيه زيوس. ذهب إلى هرميس. إصطحبه إلى الكهف حيث يرقد زيوس. إختبأ پان خلف مدخل الكهف. دلفوني كانت تحرس أعصاب زيوس. دلفوني حيَّة ضخمة مخيفة. نظر إليها هرميس. شعر بخوف شديد. بدأ يتراجع. فجأة صاح پان صيحة عالية مدوية مفزعة. تفككت أوصال الحية دلفوني . شلت حركتها. أسرع هرميس نحوها. إختطف أعصاب زيوس.

١٨- أنظر ص ٢٧ أعلاه.

أعادها إلى أطرافه . عاد إلى زيوس نشاطه وحيويته . أصبح قادراً على الحركة[١٩].

لم يكن الإله پان يتوانى عن تقديم المعونة إلى زملائه الآلهة. غدر بلوپس بسائق العربة مورتيللوس ابن الإله هرميس[٢٠]. قرر الإله هرميس الانتقام من ذرية بلوپس. لجأ إلى صديقه القديم الحميم الإله پان. سأله المعونة. صنع پان حَمَلاً ذا قرنين. له فروة من الذهب. بعث به إلى حيث يوجد قطيع بلوپس[٢١]. ذلك القطيع الذى ورثه عنه ولداه أتريوس وثويستيس. كان ذلك الحمل صنيعة پان السبب فى الخلاف الذى وقع بين الشقيقين. رواية أخرى تؤكد استعداد الإله پان لمساعدة زملائه الآلهة. ذهبت الربة أرتميس في بداية حياتها إلى أركاديا. هناك استقبلها الإله پان. كان منهمكاً فى تقطيع جثة حيوان الوَشَق[٢٢] إلى أجزاء لإطعام كلاب الصيد وصغارها. رحب بها پان فى أركاديا. أهداها ثلاثة كلاب صيد متدلِّية الأذن. إثنان من هذه الكلاب مزركشة والثالث مرقَّط. كلاب صيد مدربة تستطيع أن تسحب أسداً حياً إلى وِجَارِها [٢٣]. كما أهداها أيضا سبعة كلاب سريعة من أصل اسبرطى[٢٤].

لم يكن پان يرفض مساعدة زملائه الآلهة. قدم كلاب الصيد هدية منه إلى ربة الصيد أرتميس عندما زارته فى أركاديا. ذهب إليه أيضا فى أركاديا شقيقها التوأم أپوللون. سأله أن يكشف له عن سر نبوءة دلفى. أجابه پان إلى طلبه. كشف له عن سر النبوءة . ذهب الإله أپوللون إلى مقر النبوءة. إحتلها

١٩- Apollodorus, i, 6,3.

٢٠- أنظر الجزء الأول ص ٢٨٠ ومابعدها .

٢١- Apollodorus, Epitome, ii, 11.

٢٢- حيوان من فصيلة السنانير حجمه أصغر من حجم النمر.

٢٣- «وجار الكلب» هو المكان الذى يأوى إليه ويقيم فيه.

٢٤- Callimachus, Hymn to Artemis, 69 sqq.

بالقوة. كان قبل ذلك قد قتل الحية بوثون التى أرسلتها زوجة أبيه هيرا لإيذاء والدته ليتو. إحتل أبوللون مقر النبوءة. أخضع كاهنة النبوءة تحت سيطرته. أصبح الإله أبوللون سيد نبوءة دلفى وصاحب النفوذ فيها. أصبحت الكاهنة فى خدمته(٢٥).

* * * * *

كان پان موسيقيا بارعاً. كان ماهراً فى العزف علي المزمار. كان الإله أبوللون أيضا عازفاً ماهراً. كان بارعاً فى العزف علي القيثارة. تحدَّى مارسياس الإله أبوللون فى العزف. قبل الإله أبوللون التحدى. إتفق الطرفان المتنافسان أن تكون للفائز مطلق الحرية ليفعل ما يشاء بالمهزوم. إنتصر الإله أبوللون. سلخ جلد مارسياس حياً (٢٦). أصبح الإله أبوللون منذ ذلك الحين العازف الأول. لم يكن ينافسه فى ذلك المجال سوى الإله پان. تحدى پان أبوللون فى العزف. قبل أبولون التحدى. كان الحكم بين الطرفين تمولوس. تمولوس هو الروح الجبلية التى كانت تسكن جبل تمولوس. بدأ أبوللون العزف. إنتهى من عزف ألحانه. تبعه پان. إنتهى پان (٢٧). حكم تمولوس بتفوق أبوللون. لكن ميداس ملك فروجيا لم يوافق على حكم تمولوس. غضب الإله أبوللون من ميداس. قرر أن يعاقبه على مافعل. سحر أذنيه. حوَّلها من أذنىْ بشر إلى أذنى حمار. أصبحت أذنا ميداس الملك أذنى حمار. أصيب الملك بالحزن. لازمه الخجل. كيف يقابل أصدقاءه وأفراد أسرته وأفراد شعبه بأذنين طويلتين مثل

٢٥- Aelian , Varia Historia, iii, 1; Plutarch, Greek Questians, 12 ; Why Oracles are Silent, 15; Pausanias, ii, 30, 3; x, 6, 5; Hyginus, Fab. 55; Homer, Odyssey, xi, 57 sqq. ; Pindar, Pythian Odes, iv, 90 sqq.

٢٦- Apollodorus, i, 24; Ovid, Metamorphoses, vi, 382 sqq. ; Fasti, vi, 691 sqq. ; Hyginus, Fab. 165; Pausanias, i, 24 .

٢٧- Ovid, Metamorphoses, xi, 146 sqq.

أذني حمار. لبس ميداس عمامة فوق رأسه. أخفى خلف العمامة أذنيه الطويلتين. لم يكن أحد يعرف بسرّ هذين الأذنين. ظل يباشر أعماله الرسمية وهو يلبس العمامة. يقابل أسرته بالعمامة. يحضر الاحتفالات الرسمية بالعمامة. أصبح شعر رأسه طويلاً. أضطر أن يستدعي حلاقه الخاص ليقصّ له شعره. أغلق باب الحجرة. خلع العمامة. فوجيء الحلاق بأن الملك أصبح ذا أذنين طويلتين مثل أذني الحمار. لاحظ الحلاق أن أذني الملك لم تكن هكذا من قبل. أمر الملك ميداس الحلاق أن يكتم السر. وعده الحلاق بذلك [٢٨]. لكن من طباع الحلاقين نقل الأخبار من شخص إلى آخر. أحسّ الحلاق بالعذاب. ظل يبحث عن شخص يخبره بما رأى. خشي عقاب الملك ميداس. ظل كتمان السر يعذب الحلاق. ماذا يفعل الحلاق! ذهب إلى منطقة مهجورة. حفر حفرة عميقة. إنحنى نحو فوهة الحفرة. أصبح فمه قريباً جداً من فوهة الحفرة. همس إلى الحفرة قائلاً: الملك ميداس له أذنا حمار. الملك ميداس له أذنا حمار. ثم ردم الحفرة بسرعة بالغة. أحسّ الحلاق براحة. تخلص من السر الذي أضطر أن يكتمه في صدره. بعد فترة من الزمن نبت في مكان الحفرة مجموعة من سيقان الغاب. كلما هبّ الريح وتمايلت سيقان الغاب خرج صوت يهمس قائلاً: الملك ميداس له أذنا حمار! الملك ميداس له أذنا حمار. قيل- في رواية اخرى- إن الملك ميداس نفسه هو الذي كان حكماً بين الإله أبوللون والإله پان [٢٩]. إختلفت الروايات. النتيجة واحدة [٣٠]. منذ ذلك الحين أصبح الإله أبوللون العازف الموسيقى الرسمي المسئول عن العزف أثناء احتفالات الآلهة الأولمبية. أصبح پان يعزف في الغابات وفي المروج الخضراء وفوق الجبال والتلال. أصبحت موسيقاه معروفة بين الرعاة والصيادين.

٢٨- Persius, Satires, I, 119.

٢٩- Hyginus, Fab. 191.

٣٠- Rose, Greek Mythology, p. 145.

تربط بعض الروايات بين الإله پان وراع صقلي يدعى دافنيس. دافنيس هو ابن الإله هرميس من إحدى الحوريات. طبقا للروايات التي ترى أن پان هو ابن هرميس فإن پان ودافنيس أخوان من أب واحد ووالدتين مختلفتين. طبقاً للروايات الأخرى كان پان ودافنيس صديقين حميمين. تجمع أغلب الروايات على أن پان هو الذي علم دافنيس فن العزف على المزمار. تعلم دافنيس الموسيقى على يد الإله پان. أصبح عازفاً ماهراً. أعجبت الربة أرتميس بموسيقاه. كانت تصاحبه في رحلات الصيد. أصبح قريباً إلى قلب الإله أبوللون. أصبح دافنيس معروفاً بين الرعاة والصيادين. أعجبت بموسيقاه حورية تدعى نوميا. أحبته. بادلها الحب. طلبت منه أن يقسم أن يظل لها. أما إذا خان عهدها فسوف تصيبه بالعمى. أعرب دافنيس عن رضائه التام. أحبته حورية أخرى تدعى خيمايرا. ظلت تطارده في كل مكان. أعجبت بموسيقاه أيما إعجاب. لم يستجب في البداية لرغباتها. خضع في النهاية. حنث بعهده لمحبوبته الأولى نوميا. اكتشفت نوميا خيانته. أصابته بالعمى [٣١]. قضى دافنيس بقية حياته أعمى. قضى بقية حياته يعزف ألحاناً حزينة تعبر عن حالته اليائسة. أصبح الرعاة فيما بعد يرددون أغانيه الحزينة. حزن من أجله الإله أبوللون والربة أرتميس. رثى لحاله والده هرميس وصديقه المخلص پان. فجّر الإله هرميس عين ماء جارية عرفت باسمه فيما بعد. عرفت باسم ينبوع دافنيس في سيراكوز الواقعة في جزيرة صقلية. مازالت المصادر القديمة حتى الآن تروى أن شعر الرعاة قد نشأ في صقلية [٣٢].

روايات متعددة تحكى مدى استعداد الإله پان لمساعدة الآلهة والبشر على السواء. عندما ذبح تانتالوس ولده بلوبس وقدم لحمه ناضجاً غذاء إلى الإله

٣١- Graves, Greek Myths, I, pp. 65-66.

٣٢- Diodorus Siculus, iv, 84; Servius on Vergil's Eclogues, v, 20; viii, 68; x, 26; Philargirius on Vergil's Eclogues, v, 20; Aelian , Varia Historia, x, 18 .

اكتشفت الآلهة ما فعله تانتالوس. عاقبت تانتالوس الآثم. قررت أن تعيد بلوبس إلى الحياة. كلّف كبير الآلهة زيوس الإله هرميس بجمع أجزاء جسد بلوبس.أمره أن يضعها في نفس القدر الذى طهى تانتالوس فيه لحم بلوبس. أضاف زيوس إلى الماء محلولاً سحرياً. أعادت ربة القدر كلوثو تركيب أجزاء الجسم. منحته الربة ديميتر كتفاً من العاج الصلب بدلاً من الكتف الذى أكلته دون أن تدرى [٣٣]. نفخت الربة ريا الحياة في الجسد. عندئذٍ جاء دور الإله پان. ظل پان يرقص ويغني ويعبث بألحانه العذبة حتى عاد بلوبس إلى الحياة سالماً[٣٤].

تخلط بعض الروايات الأسطورة بالتاريخ. يروى المؤرخ الاغريقي هيرودوتوس قصة الإله پان ومساعدته للاغريق أثناء حروبهم ضد الفرس [٣٥]. إشتدت حدة القتال بين الاغريق والفرس. أحس الاغريق بحاجتهم إلى إمدادات عسكرية. كانت القوات الاغريقية تستعد لمعركة فاصلة. معركة ماراثون. أرسل القادة الاغريق العدّاء فيليبيديس برسالة إلى اسبرطة يطلبون المعونة العسكرية. عاد العدّاء فيليبيديس يروى قصة لقائه مع الإله پان. كان العداء فيليبيديس يعدو بالقرب من جبل بارثينيون فوق مدينة تيجيا. إعترض الإله پان طريقه. نادى الإله العدّاء فيليبيديس بالاسم. طلب منه أن يحمل رسالة إلى الاثينيين. إن الإله پان يستفسر من الاثينيين عن سبب عدم احترامهم وتقديرهم له. لماذا لا يحترمونه ولا يقدرونه حق التقدير بالرغم من أنه كان دائماً في صفهم. يقدم لهم المساعدة. بالرغم من ذلك فإنه سوف يقف بجانبهم أيضاً في هذه المرة. سوف يكون النصر حليفهم في المعركة القادمة. إنتصر الاثينيون في معركة ماراثون. لذا نشروا عبادة الإله پان في أثينا. أقاموا مركزاً لعبادته فوق قمة

٣٣-أنظر الجزء الأول ص ١١٨ ومابعدها .

٣٤- Pindar, Olympian Odes, i, 26; Hyginus, Fab. 83.

٣٥- Herodotus, vi, 105, 2-3.

الأكروبولويس (٣٦). أقاموا احتفالات سنوية تكريماً له (٣٧). تخيل بعض الكتاب أن پان ينتقم ممن يسيء إلى الحيوانات البرية (٣٨). رأى فيه الفيلسوف سقراط مثالاً للجمال الداخلى الذي لا يعتمد على المظهر الخارجي (٣٩).

* * * * *

عاش الإله پان فى الغابات والمراعى والمروج الخضراء. يرقص، يغنى، يعزف أعذب الألحان. إشتهر بكثرة مغامراته النسائية. كان مغازلاً جريئاً. لم يمنعه منظره القميء من أن يكون خفيف الظل. حلو الكلام. سريع البديهة. كان ذا نفس شفافة. ذا قلب طيب. كان دائماً يفتخر بمغامراته النسائية. كان يعلن دائماً أنه على علاقة جسدية بكل المايناديات اللائى شربن حتى الثمالة أثناء تأدية طقوس عبادة الإله ديونوسوس. عشق پان الفتاة الساذجة إكو. إغتصب يوفيمى مربية الموسيات. أنجب منها ولداً يدعى كروتوس (٤٠). حاول اغتصاب الفتاة الطاهرة بيتوس. حاول أيضا اغتصاب الفتاة العفيفة سورنكس. خدع الربة سيلينى (٤١).

أحب الإله پان الفتاة الساذجة إكو. قيل إن إكو لم تبادله الحب. حاول إغراءها. لم تستجب لإغرائه. غضب پان. ثار لكرامته المجروحة. أصاب مجموعة من الرعاة بالجنون. هاجموا الفتاة الأبيّة الرافضة لحبه. مزقوا

---

٣٦ – Rose, Op. Cit., p. 169.

٣٧ – قارن: Deubner, Attische Feste, p. 213; Farnell, Cults of Greek States , v, p. 432 .

٣٨– Aeschylus, Agamemnon, 56.

٣٩– Plato, Phaedrus, 279 b c.

٤٠– Ovid, Metamorphoses, iii, 356-40; Hyginus, Fab. 224; Poetic Astronomy , ii, 27.

٤١– Lucian, Dialogues of The Gods, xxii, 4; Ovid, Op. Cit., i, 694-712; Philargirius on Vergil's Georgics, iii, 392.

جسدها. فارقت الحياة. لم يبق منها سوى صوتها [٤٢]. قيل - فى رواية أخرى- إن پان نجح فى غزو قلب الفتاة إكو. إستمرت العلاقة بينهما فترة من الزمن. أنجبت له ابنة تدعى يونكس[٤٣]. قيل إن يونكس كانت فتاة. ثم حولتها الربة هيرا إلى طائر اللواء [٤٤]. كان ذلك الطائر قادراً على بثّ الحب فى قلوب الآلهة والبشر على السواء. قيل إن يونكس هى التى زرعت بذرة الحب فى قلب زيوس نحو إيو [٤٥]. قيل أيضا ان إكو أنجبت للإله پان ابنة تدعى يامبى [٤٦]. ربما تعنى تلك الرواية الأخيرة أن الإله پان مبتكر القدم الإيامبى فى الشعر الإغريقى [٤٧]. هناك رواية أخرى مختلفة تماما تحكى قصة إكو[٤٨].

عشق الإله پان فتاة تدعى يوفيمى. يبدو أن يوفيمى قد بادلته حباً بحب. إستمرت العلاقة بينهما فترة ليست بالقصيرة. قيل إن يوفيمى كانت مربية للموسيات. أنجبت يوفيمى للإله پان ولداً يدعى كروتوس [٤٩]. قيل إن كروتوس عاش فوق جبل هيليكون. عشقته الموسيات أخواته من الرضاعة. إذ أن والدته كانت مربية للموسيات. تخلط بعض الروايات بينه وبين القنطور خيرون. أصبح لكروتوس مكان فى أبراج السماء. أصبح مكانه يعرف ببرج القوس [٥٠].

تتوالى الروايات حول مغامرات الإله پان النسائية [٥١]. تربط المصادر القديمة بينه وبين فتاة طاهرة تدعى بيتوس. حاول پان اغتصاب الفتاة. بيتوس.

٤٢- Theocritus, Syrinx, 5; Longus, iii, 23.

٤٣- Tzetzes, on Lycophron, 310.

٤٤- أنظر ص ٤٨ حاشية رقم ٢.

٤٥- أنظر ص ٤٨ أعلاه.

٤٦- Etymologicum Magnum, s.v. Iambe.

٤٧- Rose, Greek Mythology , p. 178 n. 13.

٤٨- أنظر أسطورة إكو بالتفصيل فى الجزء الأول ص ١٤٦ وما بعدها.

٤٩- Graves, Op. Cit., I, p. 101.

٥٠- Hyginus, Poetic Astroronomy ii, 38 and 27 ; Fab. 224.

٥١- Kerenyi, Op. Cit., pp. 178 sqq.

فرت منه. حاول إغراءها بشتى الطرق والوسائل. لم تتأثر باغراءاته. هددها. لم يخضعها تهديد. توعدها. لم يرعبها وعيد. ظل يطاردها في كل مكان. ظلت تفر منه أينما كان. غضب الإله پان. ثار لكرامته المجروحة. قرر عقابها. مسخها. أخرجها من صورتها البشرية. حوّلها إلى شجرة باسقة. شجرة تعرف باسم شجرة الصنوبر. تنمو دائماً في الغابات [٥٢]. قيل - في رواية أخرى - إن بيتوس بادلت پان حبه والتقى العاشقان [٥٣].

مازالت الروايات تتوالى حول غراميات الإله پان. قيل إنه عشق فتاة عفيفة تدعى سورنكس. لم تبادله سورنكس حبه. لم تكن الفتيات بوجه عام تخضع لإغراءات الإله پان. كن جميعاً يعرفن مدى استهتاره. يعرفن كيف يقضي حياته في عبث ومجون. لم تكن أغلب الفتيات تطمئن إليه. لم تكن واحدة منهن مستعدة لتسلّم قلبها وعواطفها إلى معشوق لا يعرف للحب معنى. لم يكن پان يحب بقلبه. لم يكن يعشق بعواطفه. كان يعشق بجسده. لذا لم تبادله سورنكس حبه شأنها في ذلك شأن بيتوس. رفضت سورنكس أن تخضع لرغبات الإله پان. ظل يطاردها لمسافة طويلة. من جبل لوكايوم حتى نهر لادون. يئست سورنكس من حياتها. تحولت إلى ساق من سيقان الغاب. إندست بين سيقان الغاب المنتشرة على ضفة النهر. سيطر الغضب على الإله پان. لم يستطع أن يتعرف عليها وسط سيقان الغاب المتشابكة. قطع مجموعة من سيقان الغاب. صنع منها مزماراً. أصبح المزمار يعرف بمزمار سورنكس [٥٤].

مغامرة أخرى من مغامرات پان النسائية. محاولة اغتصاب ربة القمر سيليني. خدعها. ظهر لها في صورة أجمل وأفضل من صورته الحقيقية.

٥٢- Nonnos, ii, 108, 118; xlii, 258 sqq.

٥٣- Theocritus, Syrinx, 4.

٥٤- Graves, Op. Cit., I, p. 102.

خدعها بمظهره الجميل، بفروته البيضاء الناعمة، نقلها فوق ظهره إلى منطقة نائية، إغتصبها رغم إرادتها(٥٥).

مغامرات پان النسائية متعددة، بعضها يحمل الطابع المأساوى، البعض الآخر يحمل الطابع الكوميدى، لكن بوجه عام كان پان مرفوضاً لدى الفتيات، الفتيات اللائى نال منهن ما أراد كن مغلوبات على أمرهن. لكن قصة پان مع أومفالى تختلف عن غيرها من القصص. قتل البطل هيراكليس إيفيتوس، صدر الحكم ضده أن يباع فى سوق العبيد، أن يمضى مدة العقوبة عبداً لأومفالى ملكة لوديا، إشترت أومفالى هيراكليس، إتخذته عشيقاً، أنجبت منه طفلين. ذات يوم كانت أومفالى بمصاحبة عشيقها وعبدها هيراكليس تزور مزارع الكروم فى تمولوس. كانت تلبس رداءً أرجوانيا وعباءة مطرزة بخيوط من الذهب. لمحها پان، صاح قائلاً لنفسه إنها لابد أن تكون له. ظل يراقبها أثناء رحلتها، كان ينتظر الفرصة لاغتصابها، وصلت أومفالى وهيراكليس إلى أجمة فى قلب الغابة. قضيا بعض الوقت هناك، ظل پان منتظراً فى خارج الأجمة، ظل العاشقان يتسامران، يتناولان كؤوس الغرام، خلعت أومفالى ملابسها، طلبت من هيراكليس أن يخلع ملابسه، أمرته أن يتبادلا ملابسهما، لبس هيراكليس رداء أومفالى الأرجوانى، ضحكت أومفالى فى سعادة، صممت أن يحتفظ هيراكليس بملابسها، لم يكن هيراكليس يستطيع أن يرفض لسيدته طلباً، كانت قد اعتادت أن تفعل ذلك معه دائماً فى كل مكان (٥٦). إنتهى النهار، غابت الشمس، حل الظلام، كان على أومفالى قضاء الليل فى الأجمة، سوف تقوم بتقديم القرابين إلى الإله ديونوسوس فى الصباح، كان عليها إذن أن تنام فى فراش منفصل عن فراش هيراكليس، تلك هى إحدى فرائض عبادة الإله ديونوسوس، نام هيراكليس فى فراشه، نامت أومفالى فى فراشها، نسى كل

---

٥٥ – أنظر هذه القصة بالتفصيل ص ٥٨٦ أعلاه .

٥٦– يبدو أن تبادل الثياب بين الرجل والمرأة كان تقليداً سائداً فى الأساطير الاغريقية. أنظر Dowden, Op. Cit., p. 118.

منهما أن يستعيد ملابسه من الآخر. كان الإله پان يراقب الأجمة من بعيد. خيَّم الظلام علي مدخل الأجمة. ساد الصمت داخلها. أدرك پان أن أومفالى قد لجأت إلى فراشها. تسلل إلي داخل الأجمة فى هدوء. لمحها ترقد وهى ترتدى رداءها الأرجوانى. لم يتبين ملامحها فى الظلام. إقترب من الفراش. تسلل فى هدوء تام. إستلقى بجوارها فى الفراش. مدَّ يده نحو كتفها. فجأة أحس بلكمة قوية تصيبه فى فكِّه. ثم ركلة قوية تدفعه في عنف بعيداً عن الفراش. إستيقظت أومفالى مذعورة على صوت بكاء الإله پان. أشبعه هيراكليس ركلاً وضرباً. لقد أخطأ پان طريقه. ذهب إلى فراش هيراكليس الذى كان يضع رداء أومفالى الأرجوانى. كلما تذكرت أومفالى وهيراكليس تلك الحادثة ضحكا ضحكاً متواصلاً. كلما تذكر الإله پان تلك الحادثة تراجع عن اغتصاب الإناث(٥٧).

* * * * *

قضى پان حياة مليئة بالمتناقضات. كان منذ طفولته رفيقاً لكبير الآلهة زيوس. قضيا مرحلة الطفولة سويا. تعهدتهما أمالثيا أثناء طفولتهما. قدم المعونة للربة أرتميس والإله أبوللون منذ نشأتهما الأولى. كان رفيقاً للإله هرميس. مع ذلك لم يكن الإله پان من الآلهة العظمى. لم يكن من سكان مملكة أولومبوس. إبتكر المزمار. إدعى هرميس أنه مبتكره. ثم ساوم أبوللون لكى يعطيه له. كان مغرماً بالنساء. كنَّ يهربن منه. أغرب من ذلك كله نهايته. تخيل الاغريق آلهتهم على شاكلتهم. الفرق بين الآلهة والبشر هو أن البشر فان والإله خالد. البشر يموتون. الآلهة خالدون. كان پان إلهاً. لكنه مات!! رواية ترويها بعض المصادر التى تشير إلى موت الإله پان. كان بحار فى طريقه من بلاد الإغريق إلي إيطاليا. إقتربت سفينته من جزيرة پاكسوس وپروپاكسوس. سمع البحار صوتا يصل إلى أذنيه من شاطىء الجزيرة. سمع صوتاً ينادى البحار باسمه. كان البحار مصريا يدعى تموز. ناداه الصوت باسمه. لم يصدق البحار

٥٧- Ovid, Fasti, ii, 305.

أذنيه في بداية الأمر. أعاد الصوت النداء. لم يصدق البحار أذنيه للمرة الثانية. ناداه للمرة الثالثة. أجاب البحار المصري تموز. كلّفه الصوت بأن يحمل رسالة. إستمع البحار إلى الرسالة. عندما يمر البحار بشاطيء بالوديس عليه أن يخبر أهلها أن «بان العظيم قد مات». شكّ البحار المصري في صدق الرسالة. ظن أن أحداً يسخر منه. حاول أن يناقش الصوت ، أن يشترك معه في حوار. إختفى الصوت. حمل البحار المصري تموز الرسالة. أثناء مروره بشاطيء بالوديس صاح بأعلي صوته: مات بان العظيم. مات بان العظيم. أجابه أهل بالوديس بالبكاء والصراخ والعويل. عاد البحار إلى إيطاليا . إستدعاه الامبراطور تيبريوس. روى عليه القصة. عرض الامبراطور الأمر على العلماء. رأوا العلماء أن المقصود بذلك هو بان ابن بنيلوبي من هرميس. روح مقدسة تحمل نفس الاسم الذي يعرف به الإله بان (٥٨).

لم يكن مصير آلهة الاغريق الموت. لذا ترفض أغلب الآراء احتمال موت الإله بان. قد تكون الرواية صادقة. لكن يمكن تفسيرها تفسيراً آخر. كان بعض الأهالي يحتفلون بذكرى موت الإله تموز. كانوا يصرخون قائلين: تموز تموز الأعظم قد مات. تصادف أن اسم البحار كان تموز. ظن أن أحداً يناديه فنقل الرواية كما سمعها (٥٩). هكذا كانت نهاية الإله بان مليئة بالمتناقضات كما كانت حياته مليئة أيضا بالمتناقضات .

* * * * *

٥٨- Plutarch, Why Oracles are Silent , p. 17.

٥٩- العبارة كما ترد عند بلوتارخوس هي:

Θαμοῦς Θαμοῦς Πὰν μέγας τέθνηκε.

يحتمل أن تكون العبارة التي سمعها هي

Θαμοῦς Θαμοῦς παμμέγας τέθνηκε.

الفرق بين العبارتين في المعنى مختلف تماماً. لكنهما غير مختلفين في النطق.

أنظر: Rose, Op. Cit., p. 179 n.17; Graves, Op. Cit., I, 102.



أسطورة إريس

إريس، ربة النزاع والشقاق، تثير الوقيعة أينما حلت. لها وسائلها فى خلق النزاع بين أفراد البشر أو أفراد الآلهة على حد سواء. تطرب للنزاع والقتال، تسعد لرؤية القتل وسفك الدماء. يتفادى الجميع وجودها بينهم. يرفض الجميع دعوتها إلى احتفالاتهم. مع ذلك لم يسلم أحدٌ من شرها.



أسطورة إريس

إريس، ربة النزاع والشقاق، تثير الوقيعة أينما حلت [1]. لها وسائلها في خلق النزاع بين أفراد البشر أو أفراد الآلهة على حد سواء، قيل إنها ابنة كبير الآلهة زيوس، أنجبها من زوجته الشرعية هيرا. قيل أيضاً إن هيرا أنجبتها ذاتيا. كانت هيرا ذات مرة تتجول بين المزارع، أعجبت بزهرة جميلة، لمست هيرا الزهرة بإعجاب شديد، أنجبت الربة هيرا توأماً، أحدهما إريس والثاني آريس، إله الحرب آريس وربة النزاع إريس شقيقان، لا يفترقان أبداً، دائماً متلازمان، لمست هيرا أثناء إحدى جولاتها نبات الخسّ، أنجبت الربة هيبى [2]. إريس إذن من بين أقدم الربات التي ظهرت في عالم الآلهة، قيل – في رواية أخرى – إن ربة الليل نوكس هي والدة إريس، أما عن ذرية إريس فهي متعددة[3]. أنجبت إريس الألم (بونوس)، النسيان (ليثى)، الجوع، المتاعب، الخلافات، الخروج على القوانين، المعارك، المذابح، قتل النفس، الشجار، الكذب، الخلاف في الرأي، الخبَل، القَسَم الكاذب [4]. هكذا أنجبت إريس معظم

١- Hesiod, Works and Days , 11 sqq.

٢- Homer, Iliad, iv, 441; Ovid, Fasti, v, 225; First Vatican Mythographer, 204.

٣- Hesiod, Theogony, 225 sqq.

٤- Rose, Greek Mythology, p, 23.

الرذائل على وجه الأرض (٥).

آريس إله الحرب الشرس يطرب لانتشار الحروب. يعتمد في أداء مهمته اعتماداً كاملاً على شقيقته إريس. إريس هي التي تنشر الشائعات. تثير الفتن. تنثر بذور الحقد والكراهية. تبث روح التنافس الشرس غير البريء. تصاحب شقيقها آريس أينما حل. ترافقه أينما ذهب. تمهد له طريق الشر. لولاها لما وجد آريس فرصة لقيام الحروب. ليس هناك مدينة أو منطقة عزيزة عليها. لا يأمن شرها بشر أو إله. تكرهها الآلهة. يخشاها أفراد البشر. لا يحبها سوى شقيقها آريس. يتفادى الجميع ألاعيبها وأساليبها الماكرة. ثلاثة يعملون سويا. إريس ربة النزاع وآريس إله الحرب وهاديس إله الموتى. يعتمد الإله هاديس على إريس وآريس. الأولى تثير الفتنة والنزاع فتقوم الحروب. يشعل آريس نار الحرب. يسقط القتلى في ميادين القتال. يستقبل الإله هاديس الموتى في مملكته السفلية (٦).

إريس مكروهة من الآلهة والبشر. لكن بعض الآلهة تشعر أحيانا بالحاجة إليها. أثناء الصراع بين أتريوس وشقيقه ثويستيس كان كبير الآلهة زيوس يقف في صف أتريوس. كان الشقيقان يتنازعان على العرش(٧). أوحى زيوس إلى أتريوس بفكرة. نفذها أتريوس في الحال. أشهد أتريوس وثويستيس الحاضرين. أعلن أتريوس أن الإله زيوس يفضله على ثويستيس. لذا فإن زيوس سوف يعكس حركة الشمس. سوف تغرب الشمس ناحية الشرق. وجد ثويستيس المستحيل في ذلك الادعاء. أعلن أنه سوف يسلِّم بأحقية أخيه أتريوس في الحكم إن حدث ذلك. لجأ زيوس إلى الربة إريس. الربة التي تطرب

٥- Walcot, Envy And The Greeks, pp. 8-9.

٦- Graves, Greek Myths, I, p. 73.

٧- أنظر الجزء الأول ص ٢٩٦ ومابعدها .

لنشأة الشقاق بين الشقيقين، الربة التى تطرب لوقوع خلاف وانقسام بين طرفين. لجأ زيوس إلى الربة إريس، ربما كانت فكرتها وليست فكرة زيوس، عن طريق زيوس وربة النزاع إريس عكس إله الشمس حركته. بدلاً من أن يتجه ناحية الغرب كالمعتاد إتجه ناحية الشرق. غربت الشمس إلى حيث تشرق، إنتصر أتريوس على شقيقه ثويستيس. كان ذلك الانتصار بداية لمتاعب جمة تعرض لها الشقيقان وذريتهما . هكذا كانت الربة إريس تطرب لوقوع الخلاف بين الأشقاء والأصدقاء (٨).

لم تكن إريس تشارك فى القتال بناء على طلب الآلهة فقط. كانت أيضا تسرع برغبتها ومحض إرادتها . تشعل لهيب القتال. يروى هوميروس فى إحدى ملحمتيه كيف كانت إريس تصول وتجول أثناء حصار القوات الاغريقية لمدينة طروادة. كانت تشعر بلذة وسعادة وهى تحثّ القوات المحاربة. مرة تقف فى صف الطرواديين وأخرى فى صف الاغريق. يشاركها فى ذلك الإله أريس والربة أثينة وربة القدر وغيرهم من بقية الآلهة (٩). تقفز أثناء القتال فى سعادة وسرور بينما تشاهد أفراد القوات المتحاربة تتساقط فى ميدان القتال مثل أوراق الأشجار فى فصل الخريف (١٠).

يكفى أن يسجل مصدر من المصادر الهامة أن إريس كانت سبباً فى قيام الحروب الطروادية (١١). يروى ذلك المصدر بالتفصيل كيف فاجأت ربة

٨- Apollodorus, Epitome, ii, 12; Scholiast on Homer's Iliad, ii, 106; Euripides. Orestes, 1001; Ovid, Art of Love, 327 sqq.;-Scholiast on Euripides's Orestes 812

٩- Homer, Iliad, xviii, 535 sqq.

١٠- Ibid, xx, 48. انظر ايضا Ibid, iv, 440; v, 518; xi, 3, 73. لاحظ أن إريس لا يرد ذكرها فى ملحمة هوميروس الأخرى (الأوديسيا) .

١١- المصدر هو قصيدة Cypria . أنظر ص ٢٣١ ومابعدها أعلاه.

النزاع إريس المحتفلين بزواج بليوس وثيتيس دون دعوة. كيف ألقت أمام الربات الثلاث هيرا وأفروديتي وأثينة التفاحة الذهبية. كيف أحدثت الفُرقة بينهن. كيف جعلتهن يتنافسن من أجل الفوز بالتفاحة الذهبية. إريس هي التي منحت الفرصة لكبير الآلهة زيوس ليحيل أمر الحكم إلى الأمير الطروادي باريس. ذلك الأمير الذي منح الهدية إلى الربة أفروديتي وحجبها عن الربتين الأخريين. كان ذلك الحكم الذي أصدره باريس سببا في قيام الحرب الطروادية(١٢).

إن جميع الآلهة والبشر يدركون مدى خطورة وجود الربة إريس بينهم. عندما احتفل بيريثوس بزواجه من هيبوداميا أو - في رواية أخرى - من ديداميا ابنة بوتيس دعي جميع الآلهة ماعدا إله الحرب آريس وشقيقته إريس ربة النزاع. كان بيريثوس مازال يذكر ما فعلته إريس أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس. دعي بيريثوس الآلهة وأبناء أعمامه القناطير. ضاق القصر بالمدعوين. مدَّ بيريثوس موائد إضافية خارج القصر. جلس إليها القناطير ومعهم الملك نستور وكاينيوس وبقية أمراء ثساليا. غضبت ربة النزاع إريس وشقيقها آريس. قررا الانتقام من بيريثوس. رفضت القناطير الشراب الذي كان أمامهم على الموائد.إندفعوا نحو دنان النبيذ. إحتسوا النبيذ خالصاً دون أن يخلطوه بالماء. فقدوا الوعي. إندفع أحدهم - يوريتوس أو - في رواية أخرى - يوروتيون نحو العروس. جذبها من شعرها المرسل. حاول اغتصابها. حذا حذوه بقية القناطير. إندفع كل قنطور نحو أقرب امرأة منه. حاول اغتصابها. ساد الهرج. عمّت الفوضى (١٣). غضب بيريثوس. إندفع نحو القنطور يوروتيون.

١٢- أنظر ص ٢٥٨ أعلاه .

١٣- Apollodorus, Epitome, i, 21; Diodorus Siculus, iv, 70; Hyginus, Fab. 33; Servius on Vergil's Aeneid, vii, 304.

قطع أذنيه وأنفه. ساعده بعض الحاضرين. ألقى بالقنطور يوروتيون فى كهف. قامت معركة حامية. جُرح من جُرح. قُتِل مَنْ قتل. نشأ عداء دائم بين القناطير وجيرانهم (١٤). ظل ذلك العداء فترة طويلة. حدث كل ذلك بسبب غضب إله الحرب آريس وشقيقته ربة النزاع إريس (١٥).

هكذا كانت الربة إريس. تطرب للنزاع والقتال. تسعد لرؤية القتل وسفك الدماء. يتفادى الجميع وجودها بينهم. يرفض الجميع دعوتها إلى احتفالاتهم. مع ذلك لم يسلم أحد من شرها.

* * * * *

إعتقد بعض الاغريق فى وجود شخصيتّين للربة إريس. شخصية غير شريرة وأخرى شريرة (١٦). الأولى تزرع فى نفوس العمال بذور المنافسة البريئة التى تقوم على أسس من العدل والطموح. الثانية شريرة تزرع بذور الحقد والكراهية والتنافس الشرس (١٧). لكن الشخصية الثانية هى التى سادت فى الأساطير الإغريقية (١٨).

* * * * *

١٤- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 159

١٥- Pindar, frag. 166 sq., quoted by Athenaeus, xi, 476b; Ovid, Metamorphoses, xii, 210 sqq.

١٦- Hesiod, Works and Days, 11 sqq.

١٧- Walcot, Op. Cit., pp. 9 sqq.

١٨- Jaeger, Paideia, pp. 61 sqq.



أسطورة توخي

توخي، ربة الحظ، تغدق الخير على البعض، تصيب البعض الآخر بالفقر. لا تُسأل لماذا منحت. لا تُسأل لماذا منعت. لا تميِّز إن كان الفرد خيِّراً أو شريراً. إذا منحت أحداً عليه ألاّ يتعالى على الآخرين. فإذا ما تعالى على الآخرين أصبح جاحداً لفضلها. فتعاقبه على ما فعل.



أسطورة توخى

توخى، ربة الحظ، والدها زيوس أو - فى رواية أخرى - أوكيانوس، والدتها تيثوس [1]. منحها والدها القدرة على تحديد حظوظ أفراد البشر، أصبحت قادرة على أن تقرر حظ كلٍ منهم. بناء على قرارها قد يلقى الانسان حظاً سعيداً أو حظاً عاثراً. توزع توخى الحظوظ على أفراد البشر دون أن تتبع قاعدة ثابتة. قد تغدق الخير الوفير والثروة الواسعة على البعض، قد تصيب البعض الآخر بالحاجة الشديدة والفقر والفاقة. توخى ليست مسئولة عما تفعل. لا تُسْأل لماذا مَنَحَتْ. لا تُسأل أيضا لماذا حَرَمَتْ. الكل يعلم أن توخى - مثل العدالة - عمياء- لا تميز بين الأفراد. لا تميز إن كان الفرد خيِّراً أو شريراً. بل إن توخى نفسها لا تستطيع أن تحدد مَنْ سوف تمنح ومَنْ سوف تمنع. تمسك توخى بيدها كرة تقذفها هنا وهناك. تقذفها إلى أعلى وإلى أسفل. تلقى بها، ذات اليمين وذات اليسار. طبقا لحركة الكرة تتحدد حظوظ البشر. إتجاه الكرة هو الذى يحدد حظوظ البشر. إذا منحت توخى أحداً عليه أن يتقدم بالشكر إلى الآلهة. أن يقدم القرابين. أن يمنح غيره من المحتاجين مما منحته الربة توخى. أما إذا تعالى على الآخرين. إذا تفاخر على غيره بما لديه. إذا منع ما منحته توخى عن غيره من المحتاجين. إذا نسى فضل الآلهة. إذا لم يقدم لها القرابين. إذا لم يقدم لها فروض الولاء. إذا فعل ذلك كله أو بعضه

١- Kravitz, Who's who in Greek and Roman Mythology, s.v. Tyche.

أصبح ناكراً للجميل، أصبح جاحداً لفضل الربة توخى، هنا تتدخل الربة نميسيس، تعاقبه على ما فعل، تسحب منه ما لديه من ثروة، تعيده إلى ما كان عليه من فقر وعوز (٢).

تروى بعض الروايات أن لفظ توخى مستشق من الفعل تونخانين (٣)، أى يصيب الهدف، لذا فإن الربة توخي هي التي تجلب الحظ السعيد. يرى البعض الآخر أن اللفظ يعنى «النصيب» أو «القدر» سواء كان قدراً سعيداً أو قدراً مشئوماً. هنا تربط الروايات بين الربة توخى وربات القدر مُوْيراى(٤). لم يظهر هذا الربط عند هوميروس (٥). أما عند الشاعر التعليمي هيسيودوس فإن توخى هى واحدة من بنات أوكيانوس (٦)، كما تظهر أيضا كرفيقة للربة برسيفونى (٧). يرى البعض فى توخي معنى أخلاقياً فيجعلها ابنة ربة التروّى وشقيقة كل من ربة الإخلاص والحث(٨). يرى البعض الآخر أنها تمنح الانسان كل شىء (٩). تمنحه الثروة والجاه، تمنحه شخصيته وسلوكه أيضا. تشارك توخي فى ذلك ربةُ القدر مُويْرا. يخاطبها بعض الشعراء على أنها حامية ربة النهار هيميرا(١٠). على أنها أيضا إحدى ربات القدر التى تجلس فى مكان لاخيسيس(١١).

٢- Pindar, Olympian Odes, xii, 1-2 ; Herodotus, i, 34 and iii, 40; Apollonius Rhodius, iv, 1042-3; Sophocles, Philoctetes, 518.

٣- τύγχάνειν

٤- Rose, Greek Mythology, p. 25.

٥- قارن: Macrobius, Saturnalia, v, 16,8

٦- Hesiod, Theogony, 360

٧- Homeric Hymn to Demeter, 420.

٨- Alcman, frag. 62 (Bergk= 44 Diehl)

٩- Archilochus, frag. 16 (Bergk= 8 Diehl).

١٠- Pindar, Olympian Odes, xii, 1-2.

١١- Pausanias, vii, 26, 8.

يرد ذكر كلمة توخى كاسم يعنى بوجه عام الحظ السعيد [١٢]. يتردد ذكرها بكثرة فى التراجيديات الإغريقية. يرى فيها شعراء المسرح الاغريقى ربة لها من النفوذ ما يقل فى تأثيره على سير الأحداث عن تأثير ربة القدر[١٣]. أثناء العصور الكلاسيكية لم تكن الربة توخى تتمتع بسلطة واسعة. لكنها أصبحت أكثر قوة ونفوذاً أثناء العصور الهالينستية والرومانية [١٤]. يرد ذكرها تحت الاسم الإغريقى توخى أو الاسم اللاتينى فورتونا. بالرغم من ذلك لم تكن الربة توخى ذات أهمية بالغة. لم تكن أماكن عبادتها منتشرة انتشاراً واسعاً. لم تنشأ حولها الأساطير والروايات. قامت مراكز قليلة لعبادتها. ذكرت بعض الروايات أنها كانت حامية لبعض المدن مثل مدينة قيصاريا (أى مدينة القيصر) [١٥]. ومدينة أنطاكيا [١٦] ومدينة القسطنطينية [١٧]. أقيمت لها بعض التماثيل. أشهرها التمثال الذى نحته مثال يدعى بوبالوس الخيوسى فى القرن السادس ق.م. [١٨]. وتمثال أنطاكيا الذى نحته مثّال يدعى يوتوخيديس السيكيونى[١٩].

هناك روايات تذكر توخى كلفظ وليس كربّة. قد يعنى لفظ توخى فى تلك الروايات «الصدفة». رفض بعض القادة الإغريق الاعتماد على الصدفة. إتّهم القائد بريكليس الاغريق بأنهم يلومون الصدفة عندما يقع حدث مشئوم غير متوقع [٢٠]. عندما كان القائد نيكياس يضع خطة للقيام بالحملة الصقلية أكد

١٢- Homeric Hymn to Athena, 5.

١٣- انظر على سبيل المثال: Sophocles, Oedipus Rex, 977, 1080 Euripides, Hecuba, 786; Ion , 1514.

١٤- Cary, Oxford Companion Dictionary, s.v.Tyche.

١٥- Sozomen, Histori Ecclesiastica, v, 4, 2.

١٦- Julian, Apophthegmata, 176, p. 223 Bidez - Cumant.

١٧- Chronicon Paschale, a 328= Migne, PG 92, 709.

١٨- Pausanias, iv, 30,6.

١٩- Easterling, Greek Religion and Society, p. 189.

٢٠- Thucydides, i, 140, 1.



شكل رقم (٥١)
تمثال الربة توخى فى انطاكيا

أنه يعمل حساباً لكل شيء ولا يعتمد على «الصدفة» إلا اعتماداً ضئيلاً جداً (٢١). في كل الأمثلة السابقة فإن كلمة الصدفة قد تم التعبير عنها بلفظ «توخي». ينتقد المؤرخ الاغريقي ثوكوديديس القادة الميلوسيين عندما يضعون ثقتهم في توخي المقدسة القادرة على صدّ غارات الأثينيين (٢٢). هكذا كان الاغريق يعتقدون أن الربة توخي تعني الصدفة أو حدوث شيء غير متوقع. تطور الفكر الاغريقي، لذلك نجد أن توخي شغلت تفكير الفلاسفة الاغريق. يرى المفكر الاغريقي أفلاطون أن وجود كل شيء في الكون يرجع إلى ثلاثة أسباب: الطبيعة، الصدفة، الفن (٢٣). أما المعلم الأول أرسطو فيرى أن توخي هي الشيء غير المتوقع في عالم البشر. إنها تساوي العفوية في عالم الحيوانات الدنيا. في الروايات الأدبية تبدو توخي في صورة قوة فعّالة. أحيانا شريرة وأحيانا خيِّرة. قد تبدو في بعض الأحيان رمزاً لما هو غير متوقع (٢٤). يروى السوفسطائي ليبانيوس أن توخي قد أثرت تأثيراً بالغاً في تشكيل مراحل حياته (٢٥).

تخيلت المصادر القديمة توخي في صورة فتاة تمسك ما يشبه الدفّة. توجِّه بواسطة تلك الدفة حظوظ الانسان. فتاة لها جناحان. تمسك في يدها أحياناً قرصاً مستديراً يشبه الترس. قد تمسك أيضا بكُرةٍ متوسطة الحجم.تلك أدوات ترمز إلى الحظ المتقلِّب الذي تجلبه توخي. تخيلتها المصادر القديمة أيضا صاحبة الكورنوكوبيا أي «قرن الوفرة». قرن حيكت حوله أكثر من رواية. قيل إنه قرن العنزة أمالثيا. أمالثيا هي مربية كبير الآلهة. زيوس. أنقذته والدته ريا وسلمته إلى العنزة أمالثيا (٢٦). تعهدته أمالثيا. كانت أمالثيا ربة تخيلتها

٢١- Idem, vi, 23,3; v, 16,1.

٢٢- Idem, v, 104, 1; v, 112, 2.

٢٣- Plato, Laws, x.

٢٤- Chariton, i, 14, 7; ii, 8, 6; iv, 1, 12.

٢٥- Libanius, Or., I.

٢٦- أنظر ص ٣٠ أعلاه.

الروايات فى صورة عنزة [٢٧] قيل إنها كانت بشراً ثم تحولت إلى عنزة ثم تحولت بعد ذلك إلى نجم فى السماء هو نجم العيُّوق[٢٨]. كان قرناها غير عاديين يفيضان بالنكتار والأمبروسيا [٢٩]. إنكسر أحدهما وكان مليئاً بكل أنواع الفاكهة . كان ذلك القرن من نصيب كبير الآلهة زيوس، عرف ذلك القرن باسم «كورنوكوبيا» أى «قرن الوفرة» [٣٠]. من يمتلك ذلك القرن لا يشعر بالحاجة أبداً. كل شيئ يطلبه يتدفق عليه من ذلك القرن. هناك رواية أخرى تقول إن ذلك القرن هو أحد قرنىْ إله النهر أخيلوس. كُسر قرن أخيلوس أثناء معركة فردية بينه وبين البطل هيراكليس. تلك المعركة التى دارت بين الطرفين اللذين كانا يتنافسان من أجل الزواج من ديانيرا. سقط قرن أخيلوس على الأرض أثناء المعركة. إلتقطته حوريات النياديس. ملأنه بالزهور والفاكهة. سلَّمنه إلى الربة بوناكوبيا [٣١]. تخيلت بعض الروايات أن الربة توخى تملك ذلك القرن. يتدفق منه الخير الوفير والثروة الواسعة على مَنْ يقع عليه اختيارها بطريق الصدفة. قيل أيضا إن البطل هيراكليس أعاد قرن أخيلوس إليه وأخذ قرن أمالثيا بدلاً منه. قيل فى رواية ثالثة إن حوريات النياديس هن اللائى بدَّلنَ قرن أخيلوس بقرن أمالثيا. أعطينه إلى هيراكليس [٣٢]. ثم قدمه هيراكليس بدوره إلى أوينيوس والد ديانيرا هدية بمناسبة الزواج من ابنته [٣٣]. قيل أيضا إن هيراكليس حمل قرن أمالثيا معه إلى تارتاروس أثناء قيامه بالعمل الثانى عشر[٣٤]. كان القرن مليئا بتفاحات الهيسبيريديات الذهبية. لذلك سمى القرن

٢٧- Nilsson, Minoan Mycenaean Religion, p. 466.

٢٨- Aratus, Phaenomena, 162-4.

٢٩- Scholiast on Callimachus, Hymn to Zeus, i, 49.

٣٠- Antiphanes, quoted by Athenaeus, 503 b.

٣١- Ovid, Metamorphoses, iv, 88 -9.

٣٢- أنظر الجزء الأول ص ٤١٢ .

٣٣- Apollodorus, i, 8, 1; ii, 7, 5; Ovid, Metamorphoses, ix, 1-100; Diodorus Siculus, iv, 35.

٣٤- Strabo, x, 2, 19.

«بقرن الوفرة» كورنوكوبيا . قدمه هيراكليس هدية إلى إله الثروة بلوتوس الذى يساعد توخى فى القيام بمهمتها (٣٥).

تلك هي أسطورة الربة توخى ، ربة الحظ، ربة الصدفة. تحولت من ربة ذات كيان إلهى موجودة فى المعابد الخاصة بها إلى معنى مجرد يسيطر على قلوب البشر. مازال أفراد البشر حتى الآن يختلفون فيما بينهم. بعضهم يعتمد اعتماداً تاماً على الصدفة. البعض الآخر يرفض انتظار الصدفة لتحقق أمله فى الحياة. أفراد المجموعة الأولى يطربون إن حققت الصدفة آمالهم. يلقون بالتبعة على الصدفة إن فشلوا فى تحقيق خططهم. يتخيل البعض فيما يتخيلون أن توخى فتاة رشيقة تعدو دائماً فى خفة وسرعة فائقة. يتطاير شعرها الطويل المرسل خلفها فى الهواء. تمرّ أمامهم. مَنْ استطاع أن يمسك بشعرها الذى يتطاير فى الهواء يكون محظوظاً. يكون قد انتهز الفرصة ولم يتركها تفلت من قبضته. توخى إذن هى الصدفة . هى الفرصة، هى الحظ. هى البديل عن الجد والاجتهاد فى نظر بعض أفراد البشر. أو مكمِّلة لهما فى نظر البعض الآخر. لذلك لم تكن توخى ذات أهمية بالغة عند الاغريق. لم تشغل أسطورتها حيزاً يُذكر بين أساطيرهم

* * * * *

٣٥- Hyginus, Fab . 31 ; Lactantius on Statius' Thebaid, iv, 106.



أساطير الحوريات

الحوريات هن العرائس أو الفتيات الشابات الفاتنات . مجموعة من الربات الدنيا . أرواح طبيعية مقدسة . يسكنَّ الأجمات والغابات والكهوف والجبال. يقيمن على ضفاف الأنهار والمجارى المائية وحول الينابيع والآبار. يمنحن الخير والخضرة والنماء للمناطق التى يقيمن فيها. تحيا الحوريات حياة حرة طليقة بعيدة كل البعد عن قيود المدينة. أغلبهن رقيقات. قليلهن منتقمات .



أساطير الحوريات

الحوريات، هن العرائس أو الفتيات الشابات الفاتنات، هن أيضا العذارى الشابات الفاتنات، هن مجموعة من الربات الدنيا (١). يمكن القول إنهن أدنى درجة من درجات الآلهة، هن أرواح طبيعية مقدسة، يسكُنَّ الأجمات والغابات والكهوف والجبال. يقيمن على ضفاف الأنهار والمجارى المائية وحول الينابيع والآبار. بعضهن يسكنَّ تحت سطح الماء مثل ثيتيس أو في الجزر المهجورة مثل كالويسو وكيركى. قيل إن حوريات الجبال والغابات والينابيع والمروج الخضراء هن بنات كبير الآلهة زيوس. قيل إن حوريات الجبال والغابات وذريتهن هن بنات الأم الأرض جايا. تلك الحوريات أرواح خيِّرة. تمنح الخير والخضرة والنماء للمناطق التى يقيمن فيها. تحيا الحوريات حياة حرة طليقة. حياتهن بعيدة كل البعد عن قيود المدينة. يرتعن من أجمة إلى أجمة. ينتقلن من غابة إلى أخرى. تارة ينشدن أعذب الألحان. يرقصن رقصات جميلة رائعة. تارة يشاركن الربة أرتميس في رحلات الصيد. يرتعن. يمرحن. يعربدن بمصاحبة الإله ديونوسوس. يصاحبن بعض الآلهة الأخرى. هناك الإله أبوللون والإله هرميس والإله پان. كثير من الآلهة اعتادوا مرافقة الحوريات. يطاردونهن في كل مكان. يطلبون ودَّهن. يغتصبونهن في أغلب الأحيان. هناك أيضا أفراد الساتوروى الذين ينصبون الكمائن لهن في كل مكان. هكذا كانت الحوريات مصدر لذة ومتعة لبعض الآلهة. كانت الحوريات أيضا على علاقة طيبة بأفراد

١- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 127.

البشر، يسرعن دائماً لمساعدتهم، يساندْنَهم ويطربن لسعادتهم، بل كُنَّ أحيانا يتخذن منهم أزواجاً (٢) .

كل مجموعة من الحوريات كانت تعرف بلقب من الألقاب (٣)، يتوقف ذلك علي مكان إقامتهن أو طبيعتهن، مجموعة النياديس- على سبيل المثال - هن حوريات مائية يسكنَّ على ضفاف الأنهار وحول الينابيع، مجموعة الأوكيانيديس حوريات مائية أيضا يسكنَّ على ضفاف البحار والمحيطات، مجموعة الأورياديس حوريات يسكنَّ الجبال والتلال، مجموعة الدرياديس والهامادرياديس حوريات يسكنَّ الغابات والأشجار. هناك ألقاب أخرى أكثر تحديداً مثل مجموعة النوسياديس نسبة إلى جبل نوسا ، مجموعة الأخيلُويْديس نسبة إلى نهر أخيلوس، وهكذا . مجموعة النياديس- على سبيل المثال - هن ربات المياه الصافية المتدفقة، من إذن يتصفن بالكرم، يبعثن بالخير الوفير، يمنحن النبات الحيوية والنضرة، يمنحن التربة الخصوبة، تنمو في كنفهن قطعان الماشية، ينعم البشر بعطاياهن وهداياهن، تروى الروايات أنهن كن ربات راعيات لتقاليد الزواج، يباركن حفلات العرس، ينثرن البهجة والسعادة بين المحتفلين، كن أيضا قادرات على الإنجاب ورعاية الأطفال، بعض تلك الحوريات كن راعيات لينابيع أو أنهار لها القدرة على شفاء الأمراض أو التنبوء بالغيب، كن أيضا قادرات على منح بعض أفراد البشر القدرة على التنبوء أو إلهامهم في مجال الفن ومجال الأدب، الحوريات هن ربات، لكنهن لَسْنَ خالدات، يدركهن الموت لكن بعد عمر مديد (٤)، بعد أن يقدِّمْن مجموعة من الأعمال الخيِّرة للبشر يفارقن الحياة، يملأن الحدائق بالورود والأزهار، يساعدن الإله أبوللون والإله هرميس في حراسة قطعان الماشية ورعايتها ، يساعدن الإله أسكلبيوس في شفاء أفراد البشر، يساعدن الربة أرتميس في رعاية الصيادين، من ناحية

٢- Sandys, Classical Antiquities, s.v. nymphs.

٣- Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 177.

٤- Ovid, Metamorphoses, viii, 771.

أخرى هناك بعض الحوريات تحاك حولهن بعض الروايات المزعجة. بعض الحوريات يبعثن الرعب في قلوب المسافرين وأبناء السبيل. يعشقن بعض أفراد البشر. يختطفنهم. يحتجزنهم في أماكن إقامتهن كما حدث – على سبيل المثال – مع الفتى هولاس والفتى بورموس (٥). قد تنطبق هذه الأمثلة أيضا على عروس النيل. تلك الفتاة التي كان المصريون القدماء يلقون بها في نهر النيل كل عام (٦). قد تعاقب الحوريات مَنْ يحنث بعهود الحب مثلما حدث للفتى دافنيس (٧).

إنتشرت عبادة الحوريات في أغلب مناطق بلاد الاغريق منذ أقدم العصور (٨). استمرت في الوجود عبر العصور الاغريقية. ظلت باقية أيضا أثناء العصور الرومانية وحتى عصر الامبراطورية. كانت مراكز عبادة الحوريات تقام في أماكن متعددة. في الكهوف مثلاً . مثل ذلك المركز الذى أنشأه أرخيديموس. غالباً ما كان الرعاة يقيمون للحوريات مراكز مقدسة في الكهوف وبين المروج الخضراء (٩).

* * * * *

الدرياديس والهامادرياديس من حوريات أشجار البلوط أو السنديان. قيل إن القنطور فولوس أنجبته إحدى حوريات الدرياديس من سيلينوس (١٠). الميلياى من حوريات أشجار الدردار. لكن غالباً ما يرد ذكر الدرياديس والهامادرياديس كحوريات للأشجار بوجه عام (١١). هناك سبب من اثنين:

٥– أنظر ص ١٣٦ أعلاه.

٦– Supplementum Epigraphicum Graecum , viii, 473.

٧– أنظر ص ٦٢٢ أعلاه.

٨– Homer, Odyssey, xiii, 356; xvii, 205.

٩– Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. nymphs.

١٠– Graves, Greek Myths, II, p. 113.

١١– Hamilton, Mythology, p. 42.

السبب الأول هو أن شجرة البلوط أو السنديان من أهم الأشجار عند الاغريق. السبب الثاني أن لفظ «دروس» المشتق منه لقب حوريات الدرياديس والهامادرياديس كان يستخدم للدلالة على «شجرة» بوجه عام (١٢). الدرياديس هن إذن حوريات الأشجار بوجه عام. تخيل الاغريق أنهن لَسْنَ خالدات. عمر كل حورية يتوقف على عمر الشجرة التى تسكنها. عندما تموت الشجرة أو تذبل أو تُقطع ينتهى عمر الحورية (١٣). قيل فى بعض الروايات إن الحورية كانت تنتقل من شجرة إلى شجرة. عندما تذبل شجرة أو تموت أو تقطع فإن الحورية تنتقل إلى شجرة أخرى من نفس النوع. قيل أيضا إن الحورية كانت تعيش بين الأشجار. فى جميع الحالات كان مصير الحورية – إن عاجلاً أو آجلاً – الموت(١٤). قيل إن الإله بوسيدون أنجب طفلاً من إحدى حوريات الميلياى فى بيثونيا. أعجب بوسيدون بحورية ميليةٍ أنجبت له ولدا يدعى أموكوس الذى أصبح فيما بعد ملكاً على البيبروكيين. ذلك الملك الذى كان يتحدى كل أجنبى يصل إلى مملكته فى الملاكمة (١٥). هناك رواية تحكى عن مولد الميلياى. هاجم زيوس والده أورانوس. بتر العضو التناسلى لوالده بالمنجل. سالت الدماء على الأرض. من قطرات دماء العضو التناسلى لأورانوس نشأت مجموعة الميلياى حوريات أشجار الدردار (١٦). إن صدقت هذه الرواية تكون الميلياى هن بنات أورانوس أنجبهن من الأم الأرض جايا (١٧).

* * * * *

الأورياديس هن حوريات الجبال والتلال. تذكر بعض المصادر أن حوريات الأورياديس لسن خالدات كما أنهن لسن فانيات. يعشن أعماراً مديدة.

١٢– راجع معانى الكلمة الاغريقيه : δρῦς

١٣– Ovid, Op. Cit., viii, 770 - 4.

١٤– Hesiod, frag. 171.

١٥– أنظر ص ١٣٩ ومابعدها أعلاه.

١٦– Apollodorus, i, 3.

١٧– Rose, Greek Mythology, p. 38 n. 25.

يتناولن طعام الآلهة الخالدة. تنمو معهن وتكبر أشجار التَّنّوب أو البلوط نوات القمم الشاهقة فوق الأرض الخصبة. لكن عندما يدنو الموت نحوهن فإن جذوع الأشجار وأوراقها تذبل أولاً. ثم تفنى اللّحاء حول الجذوع. ثم تسقط الأطراف. عندئذ تغادر أرواح الحوريات الشجرة. وتنتهي حياتهن. ويكون مصيرهن الموت[١٨]. ربما يؤكد تلك الرواية اعتقاد المفكر الاغريقي أرسطو الذي يرى أن الحوريات لسن خالدات وكذلك أيضا الساتوروي [١٩].

* * * * *

النياديس هن حوريات الماء. يسكنَّ حول مجاري الأنهار والينابيع والبحيرات. ورد ذكرهن كأمهات لبعض الشخصيات الأسطورية. قيل إن الملك دناوس شقيق أيجويتوس أنجب خمسين فتاة. دناوس وأيجويتوس هما ولدا بلوس من الحورية أنخينوئي ابنة إله النيل. أنجب دناوس بناته الخمسين من مجموعة من الزوجات. من بين تلك الزوجات – كما تروي الأسطورة – بعض حوريات النياديس وبعض حوريات الهامادريانيس [٢٠]. قيل أيضا إن ثويستيس شقيق أتريوس أنجب ثلاثة أبناء من أحدى حوريات النياديس وهم أجلاوس، أورخومينوس، كالليليون. هؤلاء الأبناء الثلاثة هم الذين قتلهم أتريوس وقدم لحمهم مطهياً غذاءً لوالدهم ثويستيس [٢١].

تذكر الروايات اسم إحدى حوريات النياديس. الحورية كريوسا التي تزوجت من إله النهر بنيوس. أنجبت الحورية كريوسا طفلا يدعى هويسيوس أصبح فيما بعد ملك اللابيثيين. تزوج هويسيوس، بدوره إحدى حوريات النياديس تدعى خليداتوبي. أنجب هويسيوس من خليداتوبي ابنة تدعى قوريني. أصبحت قوريني فتاة مغرمة بالصيد. شاهدها الإله أبوللون ذات يوم

١٨- Homeric Hymn to Aphrodite, 256 sqq.

١٩- Aristotle quoted by Lactantius On Statius, Thebaid, ix, 376.

٢٠- Apollodorus, ii, 1, 5; Hyginus, Fab. 168.

٢١- Apollodorus, Epitome, ii, 13; Hyginus, Fab. 88, 246, 258.

أثناء رحلة صيد فوق جبل بليون وهي تصارع أسداً. إستدعى الإله أبوللون القنطور خيرون. سأله مَنْ تكون تلك الفتاة. أدرك القنطور خيرون بذكائه أن الإله أبوللون قد أعجب بها. أنه قرر اختطافها (٢٢). إختطف الإله أبوللون قوريني. حملها على عجلته الذهبية. ذهب بها إلى الشاطىء الشمالي لأفريقيا. هناك أقامت في مكان أصبح يعرف بمدينة قوريني أوقورينائية (٢٣) يعرف الآن بمدينة برقة في ليبيا.

* * * * *

النيريديات هن بنات نيريوس. نيريوس هو إله البحر الشيخ. والده أوكيانوس. والدته الأرض الأم جايا. له مجموعة من الإخوة هم: كيتو، كريوس، يوروبيا، فوركوس، ثاوماس. كان نيريوس قادراً على أن يغيّر من صورته. كانت لديه القدرة على التنبوء. قبض عليه البطل هيراكليس. أرغمه على أن يكشف له عن مخبأ التفاحات الذهبية (٢٤). أنجب نيريوس عدداً من حوريات الماء عرفن بلقب النيريديات. أنجبهن من الحورية دوريس. قيل إن النيريديات هن تابعات لإله البحر بوسيدون. قيل إن عددهن خمسون حورية من بينهن أكتائي، أجافي، أماثيا، أمفيتومي، كالليانا سا، كالليانيرا، كلوميني، كريوسا، كوموثوي، ديكساميني، دوريس، جالاركي، دوتو، دوناميني، إراتو، يودورا، جالاتيا، هاليى، يايرا، ياناسا، يانيرا، ليمنوريا، مايرا، ميليتي، نيميرتيس، نيسايا، أوريثيا، بانوبي، باسيثيا، فيروسا، بروتو، بساماثي، سبيو، ثاليا، ثيتيس، ثيو. جمعت بعض المصادر الحديثة كل هذه الأسماء على أنها حوريات النيريديات (٢٥). من المحتمل أن هناك بعض الخلط بين هذه الأسماء وأسماء

٢٢- Pindar, Pythian Odes, ix, 5 sqq. ; Apollonius Rhodius, ii, 500 sqq. ; Callimachus, Hymn to Artemis, 206.

٢٣- انظر بقية الأسطورة بالتفصيل في Graves, Op. Cit., I, p. 276 sqq.

٢٤- انظر الجزء الأول ص ٤٠٨ .

٢٥- Kravitz, Who's Who in Greek And Roman Mythology, s.v. Nereids.

بعض الحوريات الأخرى[٢٦]. أهم هذه الأسماء ثيتيس اسم زوجة الملك بليوس ووالدة البطل الاغريقي الشهير أخيليوس [٢٧]. يليها في الأهمية الحورية أمفيتريتي زوجة إله البحر بوسيدون [٢٨].

تصف بعض الروايات نيـريوس بأنه الإله الذي «لا يكذب بل يروى الصدق» [٢٩]. يوصف أيضا في مصادر أخرى بأنه إله قديم أو كهل [٣٠]. غالبا ما يحب نيريوس الخير للبشر. نادراً ما يتحول إلى منتقم شرس. لا يفصح لهيراكليس عن مكان تفاحات الهيسبيريديات إلا بعد مقاومة ومحاولات للهروب. يتحول في بعض الأحيان إلى عاصفة هوجاء عاتية [٣١]. ينطق في أحيان كثيرة النبوءات [٣٢]. قيل في بعض الروايات إنه أنجب أفروديتي [٣٣]. إنه أعطى «كأس الشمس» إلى هيراكليس [٣٤]. قيل أيضا إنه أنجب النيريديات كما أنجب أيضا ابناً واحداً [٣٥]. تضيف بعض المصادر أسماء أخرى لنيريديات مثل: نيسايي، يوليميني، بونتوبوريا . كان لبعضهن مراكز للعبادة [٣٦].

من أشهر النيريديات أو حوريات الماء الحورية أمفيتريتي. تروى بعض المصادر غير الموثوق بها أنها ليست إحدى النيريديات بل والدتهن[٣٧]. تروى

٢٦- Apollodorus, i, 11; Vergil, Georgics, iv, 336 sqq. وقارن: Homer, Iliad, xviii, 38 sqq. ; Hesiod, Theogony, 243 sqq.

٢٧- أنظر ص ٢٢٥ وما بعدها أعلاه .

٢٨- Hamilton, Mythology, p. 38.

٢٩- Hesiod, Theogony, 233.

٣٠- Homer, Iliad, i, 358; xviii, 36; Odyssey, iv, 365.

٣١- Vergil, Aeneid, ii, 417.

٣٢- Horace, Odes, i, 15, 1 sqq.

٣٣- Lucian, Tragoedopodagra, 87 sqq.

٣٤- Athenaeus, xi, 38, 469 D.

٣٥- Aelian, History of Animals, xiv, 28.

٣٦- Pausanias, ii, 1, 8.

٣٧- Pseudo- Arion, Frag. i, 10 (Bergk).

مصادر أخرى أنها إحدى النيريديات [٣٨]. تروى أيضا نفس المصادر أنها كانت زوجة للإله بوسيدون [٣٩]. تذكرها مصادر أخرى على أنها ربة بحرية دون الربط بينها وبين أية إلهة أو إله آخر [٤٠]. لم تكن أمفيتريتى راغبة فى الزواج من بوسيدون. هناك بعض الروايات تقول إن الإله بوسيدون قد اختطفها رغم إرادتها [٤١]. تحكى روايات أخرى كيف أن الإله بوسيدون ظل يطاردها. حاولت أمفيتريتى الهروب منه. إختفت فى بعض الأماكن. لجأت إلى التيتن أطلس. لجأت – فى رواية أخرى – إلى الإله أوكيانوس. أخيراً عثر عليها دولفين. أخبر الدولفين الإله بوسيدون عن مخبأها. كافأ الإله بوسيدون الدولفين. أفسح له مكاناً بين النجوم والكواكب. أصبح معروفاً بكوكب الدولفين [٤٢]. أصبحت أمفيتريتى زوجة بوسيدون. بدأت تمارس حقوقها وواجباتها الزوجية. أصبحت تغار على زوجها غيرة شديدة. علمت أمفيتريتى بوجود علاقة بين زوجها بوسيدون والحورية سكيللا ابنة فوركوس. إستخدمت ضدها السحر. تحول النصف الأسفل من سكيللا إلى جسد مسخ مخيف. يحيط به رءوس كلاب مخيفة. أصبحت سكيللا مصدر رعب وفزع بالنسبة للبحارة. تقتنصهم. تلتهمهم إذا ما اقتربوا من الصخرة التى تجلس فوقها [٤٣]. تروى روايات أخرى أن الساحرة كيركى هى التى مسخت سكيللا عندما علمت بوجود علاقة بينها وبين جلاوكوس معشوق كيركى [٤٤].

أنجبت أمفيتريتى شيطاناً من شياطين البحر يدعى تريتون [٤٥]. تروى الأساطير أنه كان قادراً على تغيير صورته وملامحه. كان يبدو فى أكثر من

٣٨- Hesiod, Theogony, 243, 254.

٣٩- Ibid,930.

٤٠- Homer, Odyssey, iii, 91; v, 422; xii, 60, 97.

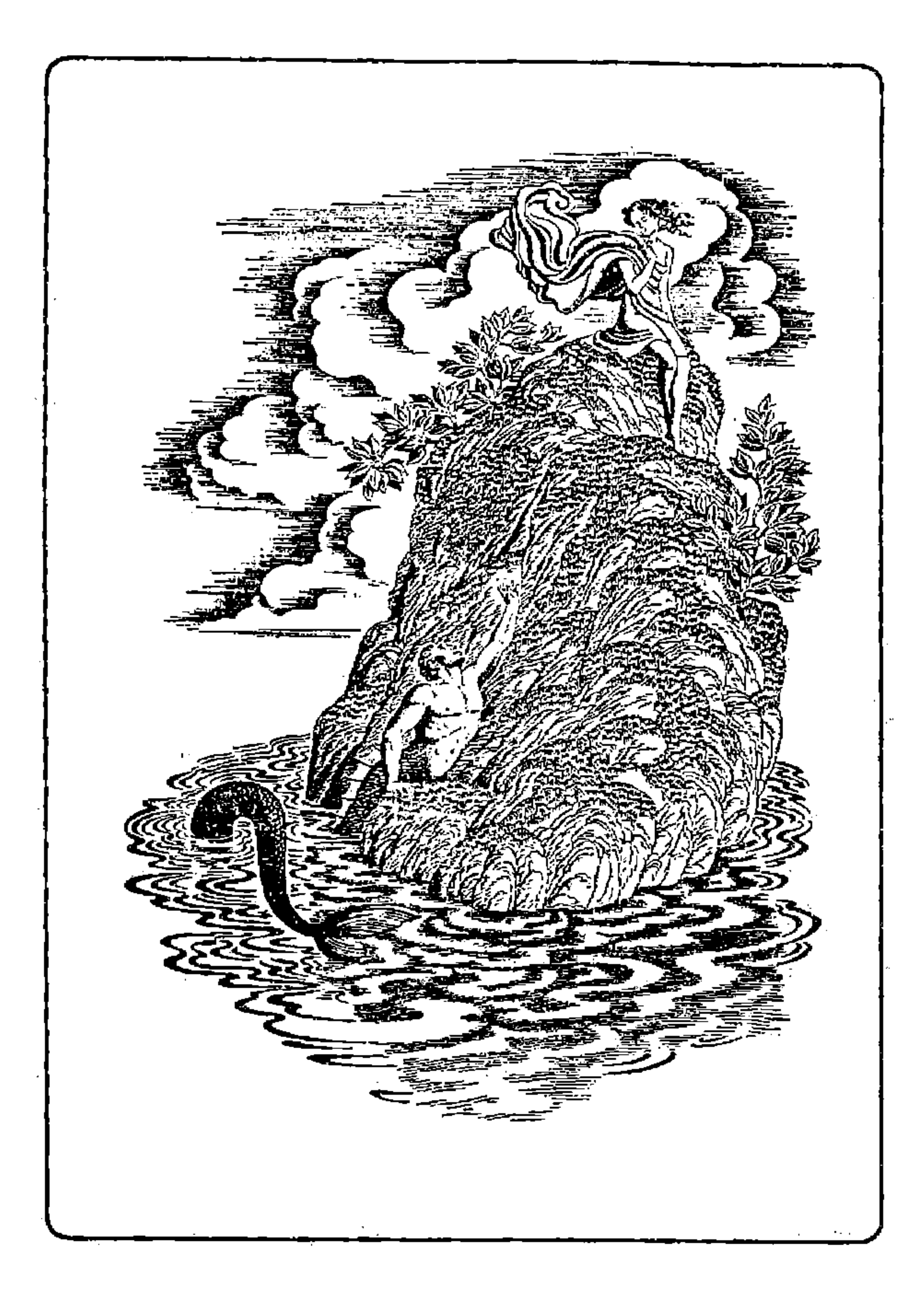
٤١- Scholiast on Odyssey, iii, 91.

٤٢- Hyginus, Poetic Astronomy, 2, 17; Eratosthenes, Catasterismoi, 31.

٤٣- Scholiast on Lycophron, 45 and 650.

٤٤- Ovid, Metamorphoses, xiv, 1sqq.

٤٥- Roscher, Ausfuhrliches Lexicon, s.vv. Triton, Tritonen.



شكل رقم (٥٢)

جلاوكوس يناجي حبيبته سكيللا

صورة واحدة في وقت واحد. كان يوجد في أكثر من مكان واحد في وقت واحد[٤٦]. تخيلت المصادر القديمة تريتون في صورة كائن نصفه العلوى مثل البشر ونصفه السفلى مثل الأسماك. لذا خلط الفنانون القدامى في لوحاتهم بينه وبين نيريوس أو بروتيوس أو غيرهما من آلهة الماء. بل إنه كان يظهر أحياناً في صورة أنثى أو في صورة ذكر. حيكت حوله روايات متعددة. بعضها روايات خاصة به. البعض الآخر روايات تربط بينه وبين آلهة أخرى. من بين تلك الروايات رواية شهيرة تحكي كيف قابل أبطال السفينة أرجو أثناء عودتهم بعد الحصول على الفروة الذهبية [٤٧]. تربط بعض الروايات بينه وبين الشاطيء الشمالى لقارة أفريقيا. تعتبره تلك الروايات إلها ليبياً محلياً مركز عبادته بالقرب من بحيرة تريتونيسا. تربط روايات أخرى بينه وبين الإله ديونوسوس. كان بعض النسوة يغتسلن في البحر. يتطهرن قبل القيام بشعائر عبادة الإله ديونوسوس. فاجأهن تريتون. حاول اغتصاب بعضهن. صرخت النسوة. سألن الإله ديونوسوس العون والمساعدة. خف الإله ديونوسوس لانقاذهن. دارت معركة حامية بين تريتون وديونوسوس. انتصر الإله ديونوسوس في النهاية. أنقذ عابداته من الاغتصاب. قيل- في رواية أخرى- إن النسوة قدمن إلى تريتون قنينة كبيرة مليئة بالنبيذ. ظل تريتون يحتسي النبيذ كأساً بعد أخرى. غاب عن الوعي. فقد توازنه. هجمت عليه النسوة. ضربته إحداهن على رأسه. شجّت رأسه. فصلتها عن جسده. لذا وضع بعض الاغريق تماثيل جسد تريتون دون رأس في بعض معابد الإله ديونوسوس [٤٨]. شأنه شأن شياطين البحر في أغلب الأساطير لم يكن تريتون شريراً بطبعه. لم يكن يلجأ إلى استخدام العنف او الانتقام. أما إذا حدث ما يثيره خرج عن هدوئه وأصبح منتقماً عنيفاً. قيل إن أحداً يدعى ميسينوس تحدى تريتون في العزف. قبل تريتون التحدى. تفوق عليه في العزف. أغرقه تريتون. مات ميسينوس غرقاً. اشتهر تريتون بالعزف

٤٦- Hesiod, Theogony, 930 sqq.

٤٧-انظر ص ١٨١ أعلاه .

٤٨- Pausanias, ix, 20,4-5; Aelian, History of Animals, xiii, 21.

على آله موسيقية تشبه الصدفة. يمسك تريتون بصدفه بحرية ثم ينفخ فيها فتخرج أنغاماً شجية (٤٩). قيل إن تريتون له شقيقتان، الأولى بنثيسيكومي، الثانية رودى أو رودوس المعروفة بحورية جزيرة رودوس. إختلفت الروايات حول نسب الأخيرة (٥٠).

* * * * *

روايات متباينة تتردد حول نسب النيريديات (٥١). تروي إحداها أن لقاء تمّ بين البحر وأنهاره. نتيجة ذلك اللقاء جاءت النيريديات. كان ذلك فور بدء الخليقة. لم يكن هناك ذكور. بناء على نصيحة من الربة أثينة شكّلهن التيتن بروميثيوس في هيئة الربات. استخدم في تشكيلهن بعض الماء والطمي من نهر بانوبيوس الذي يجري في إقليم فوكيس. ثم نفخت الربة أثينة فيهن الحياة (٥٢). تخلط بعض الروايات بين آلهة الماء وربات الماء وحوريات الماء. تربط بين الجميع روابط النسب والأصل. قيل إن نيريوس وفوركوس وثاوماس ويوروبيا وكيتو جميعاً انحدروا من إله البحر بونتوس والأم الأرض جايا. هكذا يصبح للنيريديات أبناء وبنات عمومة لا حصر لهم. النيريديات - طبقا لتلك الروايات - من بنات أخ فوركوس. أنجب فوركوس من كيتو لادون وإخيدنى والجورجونات الثلاث اللائي يسكنّ منطقة ليبيا. أنجب أيضا الجرايای أي العجائز الثلاث والهيسبيريديات. الجورجونات الثلاث هم سثينو ويوريالى وميدوسا (٥٣). جميعهن كن فتيات بالغات الرقة والجمال. إلتقت ميدوسا ذات ليلة بالإله بوسيدون. كان ذلك داخل معبد الربة أثينة. غضبت الربة أثينة من ميدوسا.

---

٤٩ - Rose, Greek Mythology, pp. 63-5.

٥٠ - انظر ص ص ٥٦٧ - ٥٦٨ أعلاه.

٥١ - Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 63-66.

٥٢ - Hesiod, Theogony, 211-32; Hyginus, Fabulae, Proem; Apollodorus, i, 7, 1; Lucian, Prometheus on Caucasus, 13; Pausanias, x, 4,3.

٥٣ - Harrison, Prolegomena, pp. 187 sqq.

مسختها فى صورة مسخ مخيف ذات أجنحة. لها عينان مليئتان بالغضب والحقد. أسنان ضخمة. لسان يتدلى من الفم. مخالب من البرونز. فروة الرأس تنمو عليها حيَّات بدلاً من الشعر. كل كائن تنظر إليه يتحول إلى حجر أصم. ظلت ميدوسا مصدر فزع ورعب للجميع حتى تغلب عليها البطل برسيوس (٥٤). من دمائها جاء إلى الوجود ولدا بوسيدون. أحدهما خروساءور. والثانى بيجاسوس. قيل إن الربة أثينة ربطت رأس ميدوسا فى العباءة التى كانت ترتديها. قيل – فى رواية أخرى – إن العباءة التى ترتديها الربة أثينة كانت فى الأصل جلد ميدوسا. حصلت الربة أثينة عليه بعد أن سلخت ميدوسا (٥٥).

تخيلت الروايات الجرايای أى العجائز الثلاث فى صورة فتيات ذوات وجوه جميلة فاتنة على أجساد تشبه أجساد البجع (٥٦). شعورهن بيضاء منذ ولادتهن. ثلاثتهن معاً لهن عين واحدة وسِنَّة واحدة يتبادلنها. أسماء العجائز الثلاث هى: إنيو، بمفريدو، دينو (٥٧).

الهيسبيريديات من هيسبيرى، أيجلى، إروثيس. يسكنَّ فى حديقة تقع فى أقصى الغرب. منحت الأم الأرض جايا تلك الحديقة هدية إلى الربة هيرا. يدعوهن البعض بنات ربة الليل نوكس. يعتقد البعض الآخر أنهن بنات التيتن أطلس من الربة هيسبيريس ابنة الإله هيسبيروس. تعرف الهيسبيريديات بأغانيهن الساحرة وألحانهن العذبة (٥٨).

٥٤- Grant, Myths of The Greeks And Romans, pp. 347 sq.

٥٥- Hesiod, Theogony, 270 sqq. and 333 sqq. ; Apollodorus, ii, 4,3; Ovid, Metamorphoses, iv, 792-802; Scholiast on Apollonius Rhodius, iv , 1399; Euripides, Ion, 989 sq.

٥٦- Kerenyi, , Op. Cit., pp. 45 - 6.

٥٧- Hesiod, Theogony, 270-4 ; Apollodorus, ii, 4, 2.

٥٨- Hesiod, Op. Cit., 215-18; Diodorus Siculus, iv, 27,2; Euripides, Heracles, 394.

أما إخيدنى فقد تخيلها البعض فى صورة نصف بشر ونصف حيَّة. النصف الأعلى على شكل امرأة رائعة الجمال. النصف الأسفل حية رقطاء. تعيش فى كهف عميق بين أدغال أريمى. تأكل أفراد البشر أحياءً. أنجبت عدداً لا حصر له من المسوخ المفزعين المخيفين من زوجها توفون. قتلها أرجوس ذو المائة عين أثناء نومها (٥٩).

أما لادون فكانت فى صورة حيَّة. لكنها قادرة على الكلام مثل أفراد البشر. كانت تقوم بحراسة تفاحات الهيسبيريديات. قتلها البطل هيراكليس وحصل على التفاحات (٦٠).

هكذا تروى الروايات أن نيريوس وفوركوس وثاوماس ويوريبيا وكيتو كانوا جميعاً أبناء بونتوس من الأم الأرض جايا. هكذا أيضا يكون فوركوس والنيريديات والهيسبيريديات بنات عمومة. هكذا أيضا ينضم إليهن الهاربيات. الهاربيات هن بنات ثاوماس من حورية البحر اليكترا. كن فى صورة فتيات شقراوات ذوات أجنحة قوية تساعدهن على الطيران بسرعة هائلة (٦١). يسكنَّ فى أحد كهوف جزيرة كريت. ترسلهن الإيرينيات ربات الانتقام لعقاب المجرمين فى حق الآلهة أو البشر (٦٢).

* * * * *

يبقى من مجموعة النيريديات الحورية ثيتيس. ثيتيس هى أشهر النيريديات. يضرب المثل بفخامة حفل زواجها من بليوس. إشتهرت بأنها والدة البطل الاغريقى أخيليوس. أعلنت النبوءات أنها سوف تنجب ولداً يطغى فى

٥٩- Homer, Iliad, ii, 783; Hesiod, Op. Cit., 295 sqq.; Apollodorus, ii, 1,2.

٦٠- Hesiod, Op. Cit., 333-5; Apollonius Rhodius, iv, 1397; Apollodorus, ii, 5, 11.

٦١- أنظر ص ١٤٢ ومابعدها أعلاه.

٦٢- Apollodorus, i, 2, 6; Hesiod, Theogony, 265 sqq.; Homer, Odyssey, xx, 77-8 ; Apollonius Rhodius, ii, 298 - 9.

شهرته على والده. ذلك هو السبب الذى من أجله تراجع زيوس عن الزواج منها (٦٣). قيل - فى رواية أخرى - إن الإله بوسيدون أراد أن يتزوجها. لكنه تراجع فى قراره وتزوج حورية نيريدية أخرى هى أمفيتريتى (٦٤). السبب فى ذلك هو نفس النبوءة التى تراجع زيوس بسببها عن الزواج من ثيتيس (٦٥). إرتبطت ثيتيس بمجموعة من الأساطير الخاصة بآلهة أخرى أو بأفراد من البشر. دبرت الآلهة بزعامة هيرا مؤامرة للإطاحة بكبير الآلهة زيوس. إجتمعت كل الآلهة. قيدت زيوس بقيود صلبة. وقع زيوس أسيراً فى قبضتهم. فكروا فيمن يخلفه على عرش أولومبوس. أحست الحورية ثيتيس بما يدور من صراع فى مملكة أولومبوس. أسرعت تبحث عن المارد برياريوس ذى المائة ذراع (٦٦). أخبرته بما يدور من صراع. طلبت منه إنقاذ كبير الآلهة زيوس. أسرع برياريوس إلى أولومبوس. إستخدم أذرعته المائة. فك قيود زيوس. هكذا أنقذت الحورية ثيتيس كبير الآلهة زيوس. لولاها لكان مصيره مصير سابقيه الآخرين مثل كرونوس وأورانوس وغيرهما (٦٧).

عندما ولدت الربة هيرا هيفايستوس وجدته قميئا. خجلت من شكله. ألقت به من السماء. أطاحت به من مملكة أولومبوس. أرادت بذلك أن تتخلص منه. وقع فى ماء المحيط. هناك تلقفته الحورية ثيتيس. أنقذته. تعهدته بالرعاية. أنشأت له ورشة حدادة صغيرة تحت الماء. حفظ الإله هيفايستوس ذلك الجميل. صنع لها ولرفيقتها يوروبومى أدوات زينة فاخرة. علمت هيرا بعد ذلك أن ولدها مازال على قيد الحياة. أعادته إلى مملكة أولومبوس. لولا ثيتيس لما عاش

٦٣- انظر ص ٢٢٥ أعلاه .

٦٤- Kerenyi, Op. Cit., pp. 186 sqq.

٦٥- Apollodorus, iii, 13, 5; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 17.

٦٦- انظر ص ٢٠ أعلاه.

٦٧- Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycophron, 34; Homer, Iliad, i, 399 sqq.; xv, 18 - 22.

هيفايستوس. ولما أصبح إلها شهيراً بين آلهة أولومبوس (٦٨).

طارد لوكورجوس ملك الإيدونيين الفرقة العسكرية التى كان يقودها الإله ديونوسوس. قضى على أفرادها جميعا. قتل مَنْ قتل. جرح من جرح. أسر من أسر. وجد الإله ديونوسوس نفسه وحيداً بلا عون. سوف يفتك به الملك لوكورجوس. سوف يقضى على عبادته قضاءً تاماً. قفز الإله ديونوسوس في الماء. تلقفته الحورية ثيتيس. آوته فى أجمتها. حيث تقيم تحت سطح الماء. لولا ثيتيس لَقُضِىَ على الإله ديونوسوس. لولاها لوُئِدَتْ العبادة الديونوسية قبل أن تولد (٦٩).

أثناء رحلة البطل ثسيوس إلى كريت للقضاء على مينوتاوروس تحدّى البطل الأثينى ثسيوس الملك الكريتي مينوس. ألقى ثسيوس بخاتم ذهبى فى قاع المحيط. تحدّى الملك مينوس أن يبحث عنه ويعيده. إن استطاع مينوس ذلك فإن الإله يكون فى صفه. قبل الملك مينوس التحدى. دعا الملك مينوس كبير الآلهة زيوس. ثم قفز فى الماء. هبط إلى أعماق المحيط. هناك قابلته النيريديات. قادته الحوريات إلى قصر الحورية ثيتيس فى قاع المحيط. بحثت ثيتيس عن الخاتم الذهبى – سلمته إلى الملك مينوس. عاد به منتصراً إلى البطل ثسيوس. لولا ثيتيس لما حصل الملك مينوس على الخاتم الذهبى الذى استقر فى قاع المحيط الشاسع (٧٠). قيل أيضا إن النيريديات بقيادة الحورية ثيتيس ساعدن أبطال السفينة أرجو. ثيتيس هى التى قادت السفينة أرجو لكى تمر بسلام بين الصخور المتحركة. لولا ثيتيس لما عاد أبطال السفينة أرجو سالمين إلى أوطانهم. لولاها لما حصل البطل ياسون على الفروة الذهبية (٧١).

٦٨- Homer, Iliad, xviii, 394 - 409.

٦٩- Apollodorus, iii, 5, 1; Homer, Op. Cit., vi, 130-40.

٧٠- Pausanias, i, 17, 3; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٧١- Strabo, v, 2, 6; vi, 1,1; Apollodorus, i, 9, 24; Apollonius Rhodius, iv, 922 sqq.

بالإضافة إلى كل ذلك فإن ما فعلته الحورية ثيتيس أثناء الحملة الاغريقية ضد طروادة يفوق الحصر. كانت ثيتيس تتابع كل المراحل التى مرت بها الحملة. كانت تتابع مراحل تجميع القوات، رسم خطط الهجوم، تطور النزاع بين القادة الاغريق وخاصة بينهم وبين ابنها أخيليوس. أخيليوس هو قائد الاغريق أثناء حملة طروادة. ثيتيس هى والدة قائد القادة الاغريق. من هنا جاء دورها الهام أثناء الحروب الطروادية (٧٢).

* * * * *

تربط الروايات بين النيريديات وحوريتين بحريتين هما كالويسو وكيركى. لعبت كل منهما دوراً هاماً أمام البطل الاغريقى أوديسيوس أثناء رحلة العودة إلى وطنه إيثاكا. مكث مع كل واحدة منهما فترة من الزمن. عشقته كلتاهما. كادتا أن تنسيياه وطنه وزوجته وأهله (٧٣). بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الإشارات إليهما فى روايات متناثرة. اشتهرت كلتاهما بالسحر والشعوذة. تسكن كيركى وحيدة فى جزيرة أيايا (٧٤) عرفت فيما بعد باسم كركيىء. وهى قمة بحرية فى منطقة لاتيوم بإيطاليا. تكره كيركى الرجال. تستخدم مهارتها فى السحر. تسحر كل رجل يصل إلى أرض الجزيرة. تحولهم جميعا إلى حيوانات. أصبحت الجزيرة مليئة بأنواع مختلفة من الحيوانات البرية التى كانت فى الأصل رجالاً ساقهم الحظ العاثر إلى الجزيرة (٧٥). قيل إنها ابنة إله الشمس هيليوس من الحورية برسى (٧٦). هى شقيقة زيتيس ملك كولخيس ووالد ميديا وأيضا شقيقة باسيفائى. تروى بعض الروايات أنها أنجبت من البطل الإغريقى أوديسيوس ولدين: أجريوس ولاتينوس (٧٧). قيل أيضا إنها أنجبت منه

٧٢- انظر قصة الحروب الطروادية بالتفصيل ص ٢٩١ ومابعدها أعلاه.

٧٣- انظر ص ٤٠٨، ص ٤٢٥ أعلاه.

٧٤- Homer, Odyssey, x, 135, 210 sqq.

٧٥- Vergil, Aeneid, vii, 19-20

٧٦- Homer, Op. Cit., x, 137 - 8.

٧٧- Hesiod, Theogony, 1011 sqq.

ابنا ثالثاً يدعى تليجونوس. تربط بعض الروايات بينها وبين أبطال السفينة أرجو. إستقبلت كيركى البطل الاغريق ياسون وزوجته ميديا أثناء رحلة العودة. إستقبلتهما فى الجزيرة. قامت بتطهيرهما من الجرائم التى إرتكباها وخاصة قتل الصبى أبسورتوس (٧٨).

تروى الروايات أن كالوبسو هى ابنة التيتن أطلس (٧٩). عاشت فى جزيرة أوجيجيا التى تعتبر مركز البحر أى التى تقع فى وسط البحر. تبعد الجزيرة عن أى أرض يستطيع إنسان أن يصل إليها. قيل إنها أنجبت والدين من البطل الاغريقى أودوسيوس هما ناوسيثوس وناوسينوس (٨٠). قيل - في رواية أخرى - إنها ابنة نيريوس أو أوكيانوس. قيل أيضا إنها أنجبت ابنا ثالثاً لأودوسيوس يدعى أوسون. قيل - فى رواية أخرى - إن أودوسيوس أنجبه من كيركى (٨١).

* * * * *

تتواصل الروايات عن الحوريات. حوريات الماء. حوريات الجبال. حوريات الأشجار. حوريات المروج الخضراء. مجموعات لا حصر لها من الحوريات. ثم يأتى ذكر مجموعة أخرى من الحوريات. حوريات من نوع آخر. قد تختلف عن تلك الحوريات فى بعض الصفات. لكنها قد تتفق معها فى صفات أخرى. هذه المجموعة من الحوريات هى مجموعة الموسيات. قيل إن الموسيات هن بنات كبير الآلهة زيوس من التيتنة منموسونى (٨٢). منموسونى تعنى الذاكرة. لذا تبدو هذه الرواية وكأنها من خيال الشعراء. رواية ابتكرها

٧٨- Apollonius Rhodius, iv, 557 sqq.

٧٩- Homer, Odyssey, i, 14, 50 sqq.

٨٠- Hesiod, Op. Cit., 1017 - 18.

٨١- Scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 553.

٨٢- Hesiod, Op. Cit., 915 sqq.

الشعراء لكي يبرروا موقف الموسيات ووظيفتهن. يبدو أنهن كن في الأصل حوريات مائية. هناك اعتقاد أن المياه تتحدث عندما تتحرك. البحر يتكلم. البحر يحمل أسراراً لا يعلمها إلا مَنْ يعرف لغة البحر. إعتقادات كانت ومازالت سائدة حتى الآن. من هنا جاءت إحدى وظائف الموسيات وهى القدرة على التنبوء. قبل أن يبدأ العابدون فى القيام بشعائرهم فى دلفي كانوا يشربون من ينبوع كاسّوتيس. مثل تلك العادة كانت سائدة فى أغلب مناطق العبادة فى العصور الاغريقية (٨٣). لكن القادرين على التنبوء كانوا فى نفس الوقت شعراء. ينطقون بنبوءاتهم شعراً. من هنا أصبحت الموسيات ملهمات للشعراء والكتّاب على حد سواء. أصبحت الموسيات قادرات على تلقين كل مَنْ أراد أن يكتب المادة التى يريد أن يكتب عنها. أصبحن قادرات على تلقينه روايات الأقدمين وقصص العلماء وأسرار الآلهة والربات.

موطن الموسيات العتيق هو منطقة بييريا بالقرب من جبل أولومبوس الواقع في إقليم ثساليا. وأيضاً بالقرب من جبل هيليكون الواقع فى إقليم بيوتيا. لذلك تشير إليهن بعض الروايات بلقب الموسيات البييريات أو الهيليكونيات. الموسيات إذن هن حوريات مائية مرتبطة بمناطق جبلية. لا عجب فى ذلك فسكان المناطق الجبلية فى حاجة شديدة إلى الماء. لذا فإنهم فى حاجة إلى عبادة تلك الحوريات التى قد تعوضهم عن ندرة الماء. إنتشرت عبادة الموسيات انتشاراً واسعاً فى جميع أنحاء بلاد الاغريق. إستمرت باقية على مدى العصور المتوالية حتى وصلت إلى العصور الرومانية. عرفها الرومان بعد ذلك تحت لقب الكامينيات (٨٤). مثل بقية الحوريات كانت الموسيات تغضبن ممن يتعالى عليهن أو يتحداهن فى مجال وظائفهن. ذات مرة تحداهن الشاعر المنشد الثراكي ثاموريس. قبلن التحدي، تفوقن عليه. حرمنه من موهبة الإنشاد. اشتد غضبهن منه. شوّهن جسده أو أصبْنه بالعمى. أصبح غير قادر

٨٣- Rose, Greek Mythology, pp. 173 - 5.

٨٤- Farnell, Cults of Greek States, V, p. 434 sqq.

على الإنشاد أو العزف (٨٥). كان في مقدونيا ملك يدعى بييروس، أنجب بييروس من يوهيبيً تسع فتيات. أطلقت الفتيات التسع على أنفسهن لقب البييريدات. كن يعتقدن أنهن بارعات في الغناء. تحدّين الموسيات بلقبهن وغنائهن. قبلت الموسيات التحدى، تفوقن عليهن. أصبحت الفتيات يعرفن بالغبيّات. أصبحن يتصفن بالبلاهة. ذلك هو عقاب الموسيات لمن يتحداهن (٨٦).

قيل في بعض الروايات إن الموسيات كن عذارى، لكن روايات أخرى تؤكد غير ذلك. هناك روايات تحكي عن شخصيات أنجبتهن بعض الموسيات. أورفيوس - على سبيل المثال - أنجبته إحدى الموسيات. أغلب الروايات تذكر أن والدته تدعى كاليوبى (٨٧)، أو بوليمنيا (٨٨). وأنها أنجبته من الإله أبوللون(٨٩). أو من الملك أوياجروس(٩٠). ريسوس أيضا أنجبته إحدى الموسيات(٩١). ربما كانت الموسيات يتصفن بالطهارة والعفة. ربما لم يكن متحررات مثل غيرهن من الحوريات، لكن كن أيضا إناث يشعرن بالرغبة الأفروديتية في بعض الأحيان سواء رغبن أو لم يرغبن في ذلك.

إتفقت الروايات حول عدد الموسيات. عددهن تسع. إختلفت الروايات اختلافاً بينا حول تحديد وظيفة أو تخصص كل منهن. لم يرد ذلك التخصيص في الروايات القديمة. أغلب المصادر الإغريقية المبكرة تذكرهن كمجموعة واحدة

٨٥- Homer, Iliad, ii, 594 sqq. with scholiast.

٨٦- Ovid , Metamorphoses , v , 300 sqq . ; Antoninus Liberalis., 9.

٨٧- Vergil , Eclogues, iv, 57.

٨٨- Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 23.

٨٩- Ovid, Amores, iii, 9, 21 sqq.

٩٠- Pindar, Frag. 139 Bergk.

٩١- Homer, Iliad, x, 10 sqq. ; Euripides, Rhesus, passim; cf. Farnell, Hero Cults, p. 289.

أو تذكر بعض أسمائهن دون تحديد مهمة أو وظيفة أيٍّ منهن . بوجه عام يمكن رؤية الموسيات التسع كما يلي: كليو – العزف على القيثارة أو التاريخ. يوتربى – العزف على الفلوت أو التراجيديا. ميلبوميني – العزف على القيثارة أو التراجيديا. ترسيخورى – العزف على الفلوت أو الرقص. إراتو– الترانيم أو العزف على القيثارة. بولومنيا– الرقص. أورانيا – الفلك . ثاليا– الكوميديا. كاليوبى – الشعر الملحمى (٩٢).

لم تكن الموسيات بارعات فى العزف فقط. كن أحيانا يقمن بالتحكيم بين المتنافسين فى العزف. تحدى الإله أبوللون الذى يعزف على القيثارة مارسياس الذى يعزف على الفلوت. طلب الإله أبوللون من الموسيات أن يكن حكماً بينهما. جاء حكم الموسيات فى صالح أبوللون. كان مصير مارسياس الهلاك (٩٣). كانت الموسيات تبدى العطف لكوارث الآخرين. عندما مزقت الميناديات جسد أورفيوس جمعت الموسيات أشلاءه. دَفَنَّه فى قبر مهيب عند سفح جبل أولومبوس. هناك ظلت طيور العندليب تشدو بأعذب الألحان (٩٤). كانت الموسيات تشارك أيضا فى الأفراح والمناسبات السعيدة. شاركن بالعزف والغناء أثناء الاحتفال بزواج كادموس وهارمونيا (٩٥). شاركن أيضا فى الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس (٩٦). الموسيات هن اللائي لَقَّنَّ الهولة الأحجية التى كانت تلقيها

٩٢– قارن المصادر التالية حيث تختلف فيما بينها اختلافاً بيناً:
Anthologia Palatina, ix, 504 and 505; Apollonius Rhodius, iii, 1; Horace, Odes, iii, 30 , 16; iv, 3,1.

٩٣– Diodorus Siculus, iii, 58-9; Hyginus, Fab. 165; Apollodorus, i, 4,2.

٩٤– Aeschylus, Bassarides, quoted by Eratosthenes, Catasterismoi, 24; Pausanias, ix, 30, 3-4.

٩٥– Diodorus Siculus, v, 49; Pausanias, ix, 12,3.

٩٦– Apollonius Rhodius, iv, 790 ; Catullus, xliv, 305 sq.

علي كل مَنْ زار مدينة طيبة، تلك الأحجية التي فسرها أوديب (٩٧). شاركت الموسيات أيضا في تأبين أخيليوس. شاركن في التأبين بأناشيدهن الحزينة بعد أن لقي أخيليوس مصرعة عند أسوار طروادة (٩٨).

* * * * *

مجموعة أخرى من الحوريات قد لا تختلف كثيراً عن مجموعة النيريديات أو مجموعة الموسيات. إنها مجموعة الخاريتيس أو ربات البهجة والسرور (٩٩). تتصف مجموعة الخاريتيس بالبهجة والفتنة والجمال. وظيفتهن إدخال البهجة والسرور في النفوس ونشر الجمال في أنحاء العالم. هن السبب في خصوبة الأرض. يساعدن على نمو الورود والزهور (١٠٠). ينثرن الزهور والرياحين أينما حللن. إليهن تنتسب زهور الربيع (١٠١). تذكر بعض المصادر أسماء بعضهن مثل ثاليا، أوكسو، كالي، يوفروسوني، أجلايا وغيرهن. أصبحت مجموعة الخاريتيس تعبِّر فيما بعد عن معنى البهجة عند الاغريق. بسبب طبيعة الخاريتيس فإنهن يرتبطن بالربة أفروديتي (١٠٢). يوجدن دائماً حيث توجد الاحتفالات والمناسبات السعيدة. هن السبب في خلق الجمال المادي (١٠٣). إنهن السبب أيضا في خلق الجمال المعنوي والفني. هن باعثات الحكمة والجمال والعظمة (١٠٤). الخاريتيس مغرمات دائماً بالشعر والرقص والغناء (١٠٥). يشاركن في الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس .

٩٧- Graves, Greek Myths, II, p. 10.

٩٨- Apollodorus, Epitome, v, 5.

٩٩- Harrison, Prolegomena, pp. 286 sqq.

١٠٠- Anacreon,Frag. 44, 1 (Bergk).

١٠١- Cypria, quoted by Athenaceus, xv, 682.

١٠٢- Pausanias, vi, 24, 7.

١٠٣- Anthologia Palatina, 7, 60.

١٠٤- Pindar, Olympian Odes, xiv, 6.

١٠٥- Hesiod, Theogony, Odes, 64 and 15 .

قيل إن الخاريتيس من بنات زيوس. إختلفت الروايات حول تحديد اسم والدتهن. أغلب الروايات تذكر اسم يورونومى (١٠٦). إختلفت الروايات حول تحديد عددهن فى بداية الأمر. إبتداء من عصر هيسيودوس تتفق أغلب المصادرعلى أنهن ثلاث. تربطهن المصادر القديمة ببعض الآلهة والبشر. ليس لدينا أساطير خاصة بهن (١٠٧). تقع أهم مراكز عبادتهن فى أورخومينوس، بافوس، أثينا، اسبرطة (١٠٨). تظهر الخاريتيس فى هيئة ثلاث فتيات رائعات الفتنة والجمال والرشاقة. عاريات فى أغلب الأحيان. على أجسادهن بعض قطع الملابس الشفافة فى بعض الأحيان. ظلت عبادتهن منتشرة حتى العصور الرومانية. عرفهن الرومان باسم مجموعة الجراتياى.

* * * * *

تلك هى الحوريات أو العرائس . عالم خاص ملىء بالبهجة والسرور. تحيا فيه الأرواح حياة منطلقة. إختلفت الروايات.. تعددت الحكايات.

إمتلأت المصارد القديمة بالمتناقضات. النتيجة واحدة. الفكرة لها تأثيرها على كل المعتقدات عبر العصور المتوالية وحتى الآن مازلنا نسمع عن حوريات الماء. حوريات الغابات. حوريات الأنهار. حوريات الأشجار. وغيرها من الحوريات التى تمتلىء بها الأعمال الأدبية والفنية المختلفة على مدى العصور وفى كل أنحاء العالم. بوجه عام كل الحوريات بشير خير. أغلبهن رقيقات خيّرات. قليلهن منتقمات. أغلبهن مصدر للذة والبهجة والسرور. قليلهن مصدر للفزع والإزعاج. حتى ذلك القليل منهن لم يخلقن هكذا. بل كن فى البداية مثل الكثير منهن مصدر لذة وبهجة وسرور ثم تحولن إلى مصدر إزعاج وفزع دون رغبتهن.

* * * * *

١٠٦- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 99 sqq.

١٠٧- Rose, Greek Mythology, p. 124.

١٠٨- Pausanias, ix, 35.

قائمـــة المراجـــع

بالاضافة إلى القائمة التالية

أنظر قائمة المراجع فى الجزء الأول



أ - المراجـع الأجنبيـة

Allen (T.W), **The Homeric Catalogue of Ships**, Oxford 1921.

Bacon (Miss J. R.), **The Voyage of The Argonauts**, Methuen 1925.

Bonnefoi (Y.) **Dictionnaire des Mythologie** (2 vols.), Paris 1981.

Bouvier (D.) & Mareau (P.), **"Phinée ou le père aveugle et la marâtre aveuglante"** Rev. Belge phil. Hist., 61 (1983), pp. 5-19.

Bradford (Ernle), **Ulysses Found (A modern Advendure of Discovery in The Mediterranian)**, Sphere Books Limited, London 1967.

Bremmer (J), **"Greek Maenadism Reconsidered"** ZPE, 55 (1984), pp. 267-86.

"Heroes, Rituals and The Trojan War", Studi Storico-Religiosi, 2(1978), pp. 5-38.

Interpretations of Greek Mythology, Routledge, London 1990.

Brelich (A.), **"Nireus"**, SMSR, 40 (1969), pp. 115-150.

Brisson (L.), **Le Mythe de Tirésias**, Leiden 1976.

Brumfield (A.), **The Attic Festivals of Demeter And Their Relatin to The Agricultural Year**, New York 1981.

Budge (E.A.Wallis), **The Gods of The Egyptians** (2 vols.), Dover New york 1969.

Burkert (W.), **Ancient Mystery Cults**, Cambridge 1987.

Greek Religion, Oxford 1985.

"**Jason, Hypsipyle, and New Fire at Lemnos**", Classical Quarterly, 20 (1970), pp. 1-16.

Burn (Lucilla), **Greek Myths**, The British Museum, London 1992.

Burnett (Anne Pippin), **Catastrophe Survived (Euripides' plays in Mixed reversal)**, Oxford 1973.

Caldwell (R.), **The Origin of The Gods: a psychoanalytic Study of Greek Theogonic Myth**, Oxford 1989.

Cameron (Averil)& kuhrt (Amélie), **Images of Women in Antiquity**, London 1993.

Campbell (J.) **The Masks of God: Primitive Mythology**, New York 1959.

Calier (J.), "**Voyage en Amazonie grecque**", Acta Ant. Hung., 27 (1979), pp. 381-405.

Carpenter (Th.), **Art and Myth in Ancient Greece**, London 1991.

Celoria (Francis), **The Metamorphoses of Antoninus Liberalis**, London 1992.

Clinton (k.) **The Sacred Officials of The Eleusinian Mysteries**, Philadelphia 1974.

Conradie (P.J.), "**The Literary Nature of Greek Myths**", Acta Classica, 20 (1977),pp. 49-58.

Crahay (R.), **La Religion des Grecs**, Paris 1966.

Davies (M.), **The Epic Cycle,** Bristol 1989.

Des places (E.), **la Religion Grecque, dieux, cutes, rites, et sentiment religieux dans la Gréce Antique,** Paris 1969.

Detienne (M.)& Vernant (J.P.), **The Cuisine of Sacrifice among the Greeks,** Chicago 1989.

Detienne (M.), **L' Invention de La Mythologie** , Paris 1981.

The Gardens of Adonis: Spices in Greek Mythology, Hassocks 1977.

Detienne (M.) & Sissa (G.): See Sissa.

Diel (Paul), **Symbolism in Greek Mythology,** Shambhala London 1980.

Dowden (K.), " **Death And The Maiden : Girls Initiation Rites in Geek Mythology,** London 1989.

The Uses of Greek Mythology, London 1992.

Easterling (P.E.) & Muir (J.V.), **Greek Religion and Society,** Cambridge 1992.

Edmunds (L.) **Approaches to Greek Myth,** Baltimore 1990.

Edwards (R.B.), **Kadmos The Phoenician: a Study in Greek Legends and the Mycenaean Age,** Amesterdam 1979.

Erskine (John), **Penelope's Man (The Homing instinct),** Indianapolis, New York 1928.

Farnell (L.R.), **Greek Hero-Cults and Ideas of Immortality**, Oxford 1921.

Fontenrose (J.), **Orion, The Myth of The Hunter and The Huntress**, London 1981.

The Ritual Theory of Myth, London 1966.

Foucart (P.) **Les Mystérs d' Eleusis**, Paris 1914.

Gernet (L.), **Anthropologie de La Gréce antique**, Paris 1968.

Girard (R.), **Things Hidden Since The Foundation of The World**, Londan 1987.

Gordon (R.L.), **Myth, Religion, and Society**, Cambridge 1981.

Grant (Michael), **Myths of The Greeks and Romans**, Mentor 1986.

Grant (M.)& Hazel (J.), **Who's Who in Classical Mythology**, London 1973.

Grimal (P.) **The Dictionary of Classical Myhtology**, Oxford 1986.

Guthrie (W.K.C.), **The Greeks and Their Gods**, London 1950.

Hazel (J.): See Grant (M.)

Henrichs (A.), **"Greek Maenadism From Olympias to Messalina"**, Harvard Studies in Classical Philology, 82 (1978), pp. 121-160.

"Loss of self, suffering, violence:The modern View of Dionysus from Neitzche to Girard"

Harvard Studies in Classical Philology, 88 (1983), pp. 205-240.

Hyde (L.S.), **Favourite Greek Myths**, Harrap, London 1979.

Jaeger (Werner), **Paideia: The Ideals of Greek Culture**, Oxford 1939.

Jeanmaire (H.) **Dionysos, Histoire du Culte de Bacchus**, Paris 1970.

Kahn (L.), **Hermés Passe**, Paris 1978.

Kearns (E.), **The Heroes of Attica**, BICS, Suppl. 57, London 1989.

kerenyi (C.), **The Gods of The Greeks**, Thames And Husdson, Yugoslavia 1988.

Kingsley (Charles), **The Heroes**, London 1955.

Kirk (G.S.), **Myth, its Meaning and Functions in Ancient and other Cultures**, Cambridge 1970.

The Nature of Greek Myths, Harmondsworth 1974.

Kravitz (David), **Who's Who in Greek and Roman Mythology**, Now York 1975.

Kuhrt (Amelie): See Cameron (Averil)

Leach (E.R.), **The Structural Study of Myth and Totemism**, London 1967.

Lefkowitz (M.R.), **Women In Greek Myth**, Baltimore 1986.

Leveque (P.), **Bêtes, dieux, et Hommes,** Paris 1985.

Leveque (P.) and Sechan (L.): See Sechan (L.).

Long (C.R.), **The Twelve Gods of Greece and Rome,** Leiden 1987.

Laraux (N.), **Les Experiences de Tirésias, Le Feminin et l'homme grec,** Paris 1990.

Tragic Ways of Killing a Woman, Combridge 1986.

Lurker (Manfred), **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons,** Routledge London 1989.

Mcginty (P.), **Interpretation and Dionysos, Method in The Study of a God,** Cambridge 1978.

Mackenzie (Donald A.), **Egyptian Myth and Legend,** New York 1978.

Morris (I.M.), **Burial And Greek Society, The Rise of The Greek State,** Cambridge 1987.

Moreau (P.): See Bouvier (D.) and Moreau (P.) .

Muir (J.V.): See Easterling (P.E.) And Muir (J.V.).

Mylonas (G.E.), **Eleusis And the Eleusinian Mysteries,** Princeton 1961.

Myres (J.L.), **Who Were The Greeks?,** California 1930.

Nilsson (M.P.), **Cults, Myths, Oracles and Polities in Ancient Greece,** Gotenberg 1986.

Greek Piety, Oxford 1948.

Greek Popular Religion, New York 1940.

A History of Greek Religion (with a preface by J.G. Frazer), Oxford 1925.

Mycenaean Origin of Greek Mythology, California 1932.

Osborne (R.G.), "**The Erection and Mutilation of The Hermai** " PCPhS, n.s.31(19),pp.47-73.

Otto (W.F.),**The Homeric Gods, The Spiritual Significance of Greek Religion**, Boston 1954.

Padel (R.), "**A Portrait of Teiresias**", Encounter (November 1984), pp.44-49.

Pantel (Pauline Schmitt): see Zaidman (L.B.) and Pantel (P.S.).

Peradotto (J.) **Classical Mythology, An Annotated Bibliographical Survey**, Urbana 1973.

Richardson (N.J.), **The Homeric Hymn to Demeter**, Oxford 1974.

Rieu (E.V.), **Apollonius of Rhodes, The Voyage of Argo (The Argonautica)**, Penguin Books 1959.

Roscher (W.), Ausfuhrliches Lexicon der Griechischen und Romischen Mythologie, Leipzig 1882-1921.

Rose (H.J.), **Ancient Greek Religion** , London 1946.

Schachter (A.), **Cults of Boeotia** (2 vols. and Index vol.), London 1981 - 1986.

Seaton (R.C), **Apollonius Rhodius, The Argonautica**, L.C.L., Heinmann 1912.

Shannon (E.F.), **Chaucer And The Roman Poets,** (Harvard Studies in Comparative Literature, 7), Cambridge 1929.

Sechan (I.)& Leveque (P.) **Les grandes divinités de la Gréce,** Paric 1990.

Sissa(G.) & Detienne (M.) **La vie quotidienne de dieux grecs,** Paris 1989.

Sourvinou- Inwood (C.), **"Persiphone and Aphrodite at Locri: a model for personality-definition in Greek Religion",** J.H.S.,98 (1978), pp. 191- 221., **Reading Greek Culture: Texts and Images, Rituals and Myths,** Oxford 1990.

Stoneman (R.), **Greek Mythology: an Encyclopedia of Myth and Legend,** London 1991.

Tyrrell (W.B.), **Amazons: A study in Athenian Myth-making,** London 1984.

Vernant (J.P.): See Detienne (M.) and Vernant (J.P.).

Vernant (J.P), **Myth and Society in Ancient Greece,** Brighton 1980.

Myth and Thought Among The Greeks, London 1983.

Vernant (J.-P.) & Vidal-Naquet, **Myth And Tragedy in Ancient Greece,** Cambridge 1988.

Veyne (P.), **Did The Greeks Believe in their Gods?,** Chicago 1988.

Vian (F.), **Les Origines de Thébes, Cadmos, et les Sparts,** Paris 1963.

Vidal-Naquet , See Vernant (J.P.)& Vidal-Naquet.

Walcot (Peter), **Envy and The Greeks (A Study of Human behaviour)** , Waminster-England 1979.

West (M.L), **The Orphic Poems**, Oxford 1983.

Whitman (Cedric H.), **Euripides and The Full Cyrcle of Myth**, Harvard University Press 1974.

Zaidman (Louise Bruit)& Pantel (Pauline Schmitt), **Religion in The Ancient Greek City**, Cambridge 1992.

Zeitlin (F.), **"Cultic Models of The Female: rites of Dionysus and Demeter"**, Arethusa 15 (1982), pp. 129-157.

* * * * *

ب – المراجـــع العربيـــة

* استرابون، استرابون فى مصر، نقله من اليونانية دكتور وهيب كامل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣.

* سليمان مظهر ، أساطير من الشرق، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، بدون تاريخ .

* ڤليكوڤسكى (إيمانويل)، أوديب وإخناتون، ترجمة فاروق فريد، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ.

* كريمر (صموئيل نوح)، أساطير العالم القديم، ترجمة دكتور احمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة ١٩٧٤.

* كوملان (ب)، الأساطير الاغريقية والرومانية، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢.

* * * * *



كشـــاف





(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)



فهرست الصور

شكل		صفحة

شكل | صفحة

شكل		صفحة
(٣٨)	باريس يحاول الهروب وهرميس يرغمه على البقاء والحكم بين الربات الثلاث	٤٨٧
(٣٩)	الإله ديونوسوس	٥١٢
(٤٠)	الإله ديونوسوس يقابل أريادني	٥٢٠
(٤١)	الإله ديونوسوس يتبعه أحد الساتوروي	٥٢٤
(٤٢)	سيلينوس يحمل الطفل ديونوسوس	٥٢٧
(٤٣)	إحدى عابدات باخوس (باخية)	٥٣٠
(٤٤)	إختطاف برسيفوني	٥٤٦
(٤٥)	برسيفوني تمسك بفاكهة العالم السفلي قبل أن تأكلها	٥٥٧
(٤٦)	ديميتر وخلفها ابنتها برسيفوني وأمامها الشاب تريبتوليموس أثناء تسليمه بعض سنابل القمح	٥٦٠
(٤٧)	إله الشمس هيليوس	٥٧٠
(٤٨)	موت بروكريس	٦٠٣
(٤٩)	زيوس في هيئة صقر يختطف جانيميديس	٦٠٨
(٥٠)	الإله پان	٦١٦
(٥١)	تمثال الربة توخي في أنطاكيا	٦٤٤
(٥٢)	جلاوكوس يناجي حبيبته سكيللا	٦٥٩

* * * * *



المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

* عودة الأبطال :

* أودوسيوس :

صفحة

ايداع :٩٣٥٥ / ٩٥

دولى: I. S. B. N. 977- 05- 1411- x

كمبيو جرافيك
آرت سنتر
للجمع التصويرى والطباعة المتميزة
أمتداد رمسيس ١- عمارة ١٨- القاهرة - ت : ٢٦٢٠١٧٦